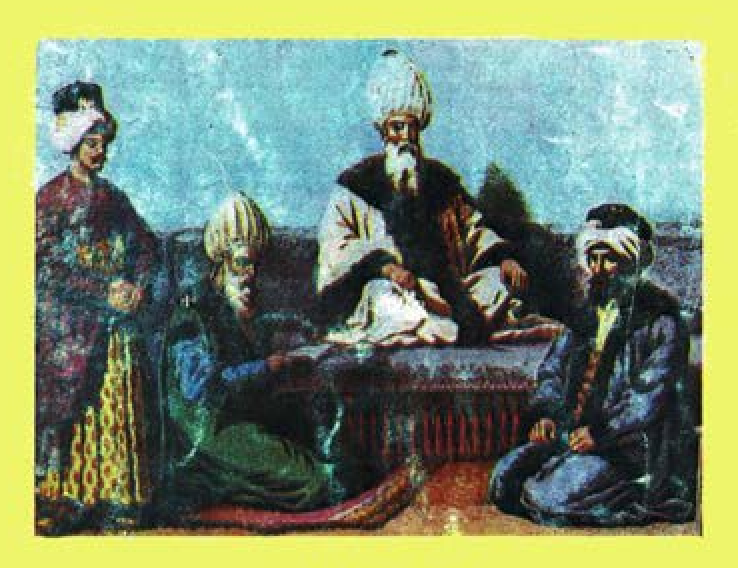
تاريخ
مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني

٨٢٨ - ١٣٤١ هـ = ١٤٢٥ - ١٩٢٢م



(المجلد الأول)

١

تأليف

أحمد صدقي شقيرات

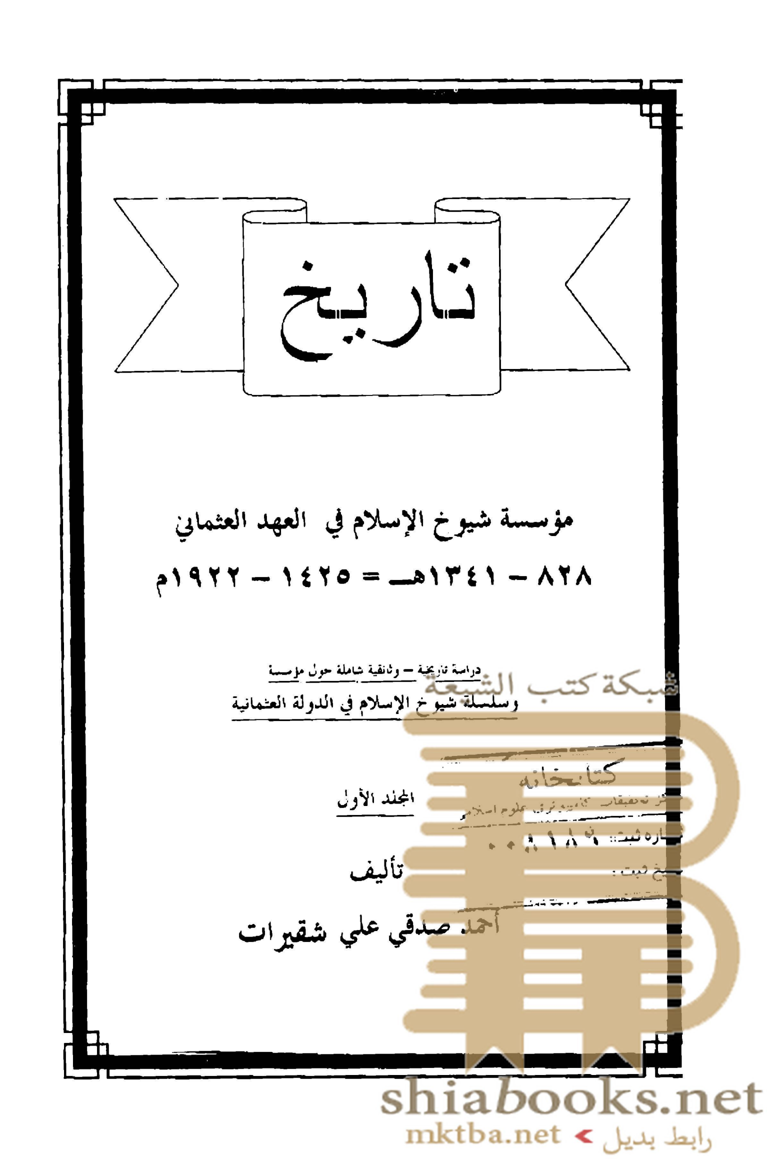
دار الكندي للنشر والتوزيع / الاردن



تاريخ

مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني

٨٢٨ - ١٣٤١هـ= ١٤٢٥ - ١٩٢٢م



تاريخ

مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني

٨٢٨ - ١٣٤١هـ = ١٤٢٥ - ١٩٢٢م

دراسة تاريخية - وثائقية شاملة حول مؤسسة
وسلسلة شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية

المجلد الأول

تأليف

أحمد صدقي علي شقيرات

رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(٢٠٠٢/١١/٢٦٧٥)

٩٥٦,٠٨
شفق
شفيرات، أحمد صدقي علي
تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني ٨٢٨-١٣٤١هـ، ١٤٢٥-١٩٢٢م/أحمد صدقي علي شفيرات
_إربد:المؤلف، ٢٠٠٢.
٢ مج

ر.إ.: ٢٠٠٢/١١/٢٦٧٥

الواصفات: /الإمبراطورية العثمانية ١٤٠٢-١٩٢٢

//التراجم//الإسلام/

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الرقم المتسلسل لاجازه المطبوعات :٢٠٠٢/١١/٢٥٦٣

* تنبيه: أن المؤلف لا يتحمل أية مسؤولية معنوية أو مادية اتجاه ما ورد في هذه الدراسة من معلومات حول مختلف فعاليات الدولة والمجتمع العثماني وان كل ما ورد من معلومات حول أفراد وهيئات ومؤسسات بمختلف أنواعها كان لغايات البحث العلمي و التفسير التاريخي وليس له غاية أخرى

الترقيم المعياري الدولي (ردمك) ISBN 9957-8538-0-5

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م

اربد – الأردن

الإهـــــــــــــداء

إلى روح والــــدتي " الحاجة أم محمد " والتي كانت مثالاً للصبر والأمــــل والـــتحدي والى روح خالتي الحاجة "أم خليل " مثال الخير والعطاء وإلى زوجتي السيدة " أم جلال" والتي كانت مثالاً لكل المعاني الســـامية في الـــنفس البشرية،وكنت دائما أجدها شامخة مثل جبال " الامانوس" عندما يمر عليها الندى البحري، فتجدها غضه ندية متفائلة، لا تعرف الاستسلام في حياتها وكفاحها معي.

أحمد صدقي شقيرات

المحتويـــات

المقدمة

يسرني بكل المحبة أن اقدم إلى كافة رواد المكتبة العربية ، هذه الدراسة الموسوعية التي تتناول تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني، منذ نشأتها عام ٨٢٨هـ=١٤٢٥م، وحتى إلغاءها مع سقوط الدولة العثمانية عام ١٣٤١هـ=١٩٢٢م، إلى جانب تراجم وسير سلسلة شيوخ الإسلام الكاملة (المائة وواحد وثلاثون) شيخاً والذين تولوا منصب المشيخة الرسمي على مدى تاريخها الطويل وهو موضوع لم يهتم به المؤرخون العرب بالرغم من أهميته، حتى أننا نجد المكتبة العربية تكاد تخلو من أية دراسات حول التاريخ الشرعي-الديني للدولة العثمانية فهذا الجانب يمثل جزءاً هاماً من تاريخ الدولة والمجتمع العثماني ، بل أن معظم الفعاليات العثمانية الرسمية والشعبية كانت مرتبطة بهذه المؤسسة على أننا نجد أن تطور منصب شيخ الإسلام كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بتطور الدولة العثمانية على مدى مسيرتها الطويلة ، ونجد من خلال البحث والتحليل نستنتج أن تاريخ المؤسسة الشرعية الإسلامية في الدولة العثمانية كانت مرتبطة بالتاريخ السياسي والاجتماعي لهذه الدولة وتطورها مرتبط بتطور مؤسساتها ، فمؤسسة شيخ الآلام كانت ذات علاقة مباشرة بالإدارة العليا للدولة وعلى مختلف مستوياتها الداخلية والخارجية وفي العاصمة والولايات ولا يمكن بأي شكل من الأشكال فصل مسيرة مشيخة الإسلام العثمانية عن مسيرتها عن مسيرة الدولة العثمانية ، حتى أن الأزمات التي كانت تعيشها الدولة ، هي نفسها أزمات المشيخة ، وان حالات الاستقرار تنعكس مباشرة عليها.

لقد تعرضت مؤسسة شيخ الإسلام العثمانية لهجوم واسع من قبل الدراسات والأدبيات التاريخية الأوروبية.، ورأينا من خلال ذلك مجموعة من الآراء والملاحظات التي تمثل وجهة نظر العالم الغربي حول هذه المؤسسة أو بعض شخصياتها ولكننا نقدم اليوم تاريخ المشيخة الإسلامية العثمانية من وجهة نظر العثمانيين أنفسهم، من خلال ما كتبوه عنها ومن خلال

الأدبيات التركية الحديثة حولها، وعلى أية حال فإننا سوف نترك للقراء والباحثين وطلبة العلم، الحكم على هذه المؤسسة من خلال تاريخها الذي نقدم جزءاً منه، في هذه الدراسة ضمن مجموعة كبيرة من المعلومات والوثائق المرفقة، تاركين التاريخ يتحدث عن مشيخة الإسلام العثمانية، فالتاريخ أيها السادة هو أستاذ المتحدثين ومستودع كل الحقائق، أملين الإفادة من هذه الدراسة والله ولي التوفيق.

أحمد صدقي شقيرات

الإطار العام للدراسة ومصادرها

مضمون الدراسة :

تبحث هــذه الدراســـة في تـــاريخ مؤسسة مشيخة الإسلام في العهد العثماني، خلال الفترة (٨٢٨-١٣٤١ هـــ =١٤٢٥-١٩٢٢ م)، وتتناول هذه الدراسة تاريخ مؤسسة المشيخة العثمانـــية ،وما يتعلق بها من أجهزة وقطاعات هامة ، وتراجم سلسلة شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية ، حسب التسلسل التاريخي ، وتعتبر عملية تأليف هذه الدراسة وإصدارها ، من أهم الإنجازات العلمية في مجال التاريخ العربي - الإسلامي الحديث، مع دخولنا الألفية الثالثة ،نظراً لـــلحاجة المـــلحة لمـــثل هذا العمل الموسوعي الشامل في الدراسات التاريخية، والاستخدامات الأكاديمـــية والتوثيقـــية ، بالإضافة إلى حاجة طلبة الدراسات العليا والباحثين في مجال التاريخ والقـــانون والقضاء الشرعي والإفتاء والفقه الإسلامي ، لمثل هذا المرجع الهام ، الذي جمع فيه كمـــاً هاماً من المعلومات والوثائق والمصادر و المراجع خاصة العثمانية التركية-التي من الممكن تســـتخدم لأول مـــرة -لتوضع تحت يد الباحثين وطلبة العلم في عالمنا العربي، وكل الناطقين بالعربـــية ، حـــتى تشكل هذه الدراسة القاعدة الفكرية الأولى ،حول المعطيات الخاصة لتاريخ المؤسســـات الإســـلامية في الدولة العثمانية ،خاصة مؤسسة مشيخة الإسلام ،التي تمثل قطاع الشؤون الدينية الإسلامية فيها ،لقد كانت مؤسسة شيخ الإسلام ،تمثل أهم ثلاث دوائر رسمية في الدولـــة العثمانية ،وان شيخ الإسلام يعتبر الشخصية الثالثة بعد السلطان والصدر الأعظم مباشرة.

أهمية الدراسة :

تكمـــن أهمية هذه الدراسة ،بأنها تقدم لأول مرة إطارا شاملاً لتاريخ مؤسسة مشيخة الإسلام ،ورجالهـــا في الدولـــة العثمانية بالإضافة إلى تقديمها وصفاً أو عرضاً متكاملاً لكافة الأحداث الداخلية والخارجية المصاحبة لتاريخ شيوخ الإسلام ، أو تلك الأحداث التي لها علاقة مباشرة أو غـــير مباشرة بالمشيخة ،بدءاً بخلع السلاطين وانتهاءً بالحروب والثورات وحركات العصيان والإصلاحات الداخلية، وإصلاح الجيش، وإدخال المطبعة العربية ، وغيرها الكثير من الأحداث على مدى خمسة قرون من الزمن،ومن أهمية هذه الدراسة أيضا، أنها جاءت لسد بعض الفراغ في المكتـــبة العربية، والتي تفتقر لمثل هذه الدراسات ، والتي توثق الأحداث و المواقع وفعاليات الدولة والمجتمع العثماني، بصورة أكاديمية مفصلة ، ودقيقة مشتملة على رصد كافة المعلومات

التاريخية والجغرافية والأعلام والسلاطين والصدور العظام وشيوخ الإسلام والتطورات السياسية والعسكرية والاجتماعية والدينية بصورة شاملة في الدولة العثمانية،كذلك تناولت دراستنا هذه العديـــد مـــن المصطلحات والمفاهيم والألفاظ والألقاب العثمانية وغير العثمانية ،بحيث تقدم معلومة صحيحة محايدة عن الدولة العثمانية،دون تدخل وانحياز .

أهداف الدراسة:

إن دراســـة تـــاريخ مؤسســـة شـــيوخ الإسلام تهدف إلى تقديم مرجعاً شاملاً إلى العالم العربي والإســـلامي عـــن اكبر وأهم مؤسسة سياسية – دينية في الدولة العثمانية ؛ تلك المؤسسة التي تصـــور علاقـــة الدين الإسلامي بالدولة العثمانية، بل جاءت هذه الدراسة للإجابة على سؤال طرح منذ زمن بعيد حول علاقة العثمانيين بالدين الإسلامي؟! وهل كانت الدولة العثمانية تعتني بالشـــؤون الشـــرعية في ممارساتها اليومية في مجال الإدارة والسياسة والحروب، و إن من أهم الأهداف التي حاولت هذه الدراسة الوصول إليها ،هي توفير معلومات أكاديمية وواقعية ، تعتمد على وجهة نظر العثمانيين للأحداث، بحثاً عن إطار اشمل وفهم اعمق للتاريخ العثماني.

منهجية الدراسة :

إن منهجـــية هـــذه الدراسة ،هي منهجية أكاديمية توثيقية حاولنا تتبع المسار التاريخي لمؤسسة شـــيخ الإسلام العثمانية وتتبع الشخصيات التي تولت منصب شيخ الإسلام بصورة شاملة ، وضمن إطار ، رسمته لنا المصادر المتوفرة وقمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى قسمين :

القسم الأول : ويتناول هذا القسم تاريخ مشيخة الإسلام العثمانية بشكل عام وعلى مدى عهدها الطويل ٨٢٨-١٣٤١هـ =١٤٢٥-١٩٢٢م، ويتكون هذا القسم من ثلاثة فصول ، الأول :يتناول الخلفية التاريخية للدولة العثمانية ،تبعاً للتطورات التاريخية منذ العهد العباسي الأول وحتى ســـقوط الدولة العباسية في بغداد في عام ٦٥٦هـ=١٢٥٨م، ثم قيام الدولة الســـلجوقية الأناضـــولية وظـــروف سقوطها ، وقيام الإمارات التركمانية،بما في ذلك الإمارة العثمانية ، التي تطورت.هذه الإمارة إلى دولة، ومن الدولة إلى الدولة الكبرى،و أصبحت دولة الخلافـــة الإســـلامية واستعرضنا تاريخ هذه الدولة حتى سقوطها وإزالتها من الوجود في عام ١٣٤١هـــ= ١٩٢٢م، أما الفصل الثاني : فيتناول تاريخ دائرة المشيخة الإسلامية ، بما في ذلك ظروف وأسباب تأسيس المشيخة العثمانية وتطور منصب شيخ الإسلام الرسمي في العهد

العـثماني ، وتطرقنا إلى دراسة لقب شيخ الإسلام لدى العثمانيين وأسباب إطلاقه على المفتي الأكـبر أو مفتي العاصمة أو مفتي التخت العثماني ، وماذا قصد العثمانيون بشيخ الإسلام في منصـبه هـذا ، حيث اخذ العثمانيون بمبدأ الجمع بين كافة فروع الشؤون الشرعية لتتمثل في شـخص شـيخ الإسلام ، الذي اعتبر بأنه المفتي الأول والقاضي الأول والعالم الفقيه الأول، والصوفي الأول ، والإمام الأول، و المدرس الأول ،كذلك حللنا كافة الشخصيات التي تولت منصـب شـيخ الإسـلام من حيث أصولهم ومدة تولي المنصب ، والأسر التي ينتمون إليها، وعددهـم وعـدد دفعاقم (التكرار) في تولي المنصب،وآثارهم العلمية وغير العلمية، وأماكن دفنهم.

ويـتحدث الفصـل الثالث عن الوضع الإداري لمشيخة الإسلام،حيث تناولت الدراسة موقع المشيخة العثمانية في جسم الدولة العثمانية،وعلاقتها مع مؤسسات الدولة الأخرى ،وخاصة مع السلطان والصدر الأعظم وبقية الأجهزة الرسمية الأخرى،علاقتها مع المجتمع العثماني، ويتطرق هـذا الفصـل إلى الأجهـزة والقطاعات الرسمية التي كانت تتبع للمشيخة منها: جهاز الإفتاء (دار الفتوى) ، والجهاز القضائي ،وهيئة العلماء ،والتدريس ،نقابة الأشراف،والطرق الصوفية ،وجهـاز خدمة بيوت الله (عز وجل)،وجهاز خدمة السلطان،وكذلك يتناول هذا الفصل أيضاً دراسـة لتنظـيم المشـيخة وتشكيلاقا الإدارية بعد عام ١٢٤١ هـ=١٨٢٦م؛حيث تناولنا الأجهزة التابعة للمشيخة بصورقا الجديدة ،والقضاء الشرعي ،والمجالس، والهيئات،كذلك أجهزة المشيخة في الولايات العثمانية.

القسـم الـثاني: ويتـناول هـذا القسم تراجم سلسلة شيوخ الإسلام في العهد العثماني (كـامل السلسـلة) والذين بلغ عددهم (١٣١) شيخاً للإسلام ،ولقد تم ترتيب هذا القسم بالأرقـام المتسلسـلة مـن شيخ الإسلام الأول محمد شمس الدين الفناري أفندي وحتى شيخ الإسـلام الأخير مدني محمد نوري أفندي ،و لأسباب فنية قمنا بتقسيم هذه التراجم في القسم الثاني إلى الباب الأول ويتناول تراجم شيوخ الإسلام (١-٦٥) و أما الباب الثاني يتناول تراجم شـيوخ الإسـلام (٦٦-١٣١)،وقـد تناولنا في تراجم الشيوخ الإطار الكامل لكل شخصية وحسـب المعلومات المتوفرة عنها في كافة المصادر العثمانية والعربية وفي الدراسات الحديثة وفي المجـالات والبحوث وفترة تولي المشيخة و أسباب العزل من المشيخة وأهم المؤلفات التي تركها

ووفاتـــه ودفنه ومكانها ، كما تعرضنا لعدد من الفتاوى الهامة ،خاصة تلك الفتاوى التي تتعلق بسياسة الدولة العثمانية، والإدارية والإصلاحات ،والأحداث الداخلية و الحروب ، ولقد وفرت لنا المصادر العثمانية معلومات جيدة في هذا الإطار لعدد كبير من الشيوخ ، وبقيت المعلومات عن عدد آخر من هؤلاء الشيوخ قليلة بسيطة، وقد حاولنا رفدها بمصادر أخرى، وعلى أية حال فقد قدمنا تراجم شبه كاملة لشيوخ الإسلام بالقدر الذي سمحت فيه معلومات المصادر العثمانية والعربية والتركية ، على مدى فترة بحث تجاوزت الأربع سنوات.

وفي نهايـــة هـــذه الدراسة ، قمنا بإعداد مجموعة من القوائم التي تتعلق بالمنصب الرسمي لشيخ الإســـلام ،حسب التسلسل التاريخي لتولي المنصب وحسب فترة السلاطين العثمانيين، و قوائم أخرى عن نشاطات شيخ الإسلام خارج اطار المنصب الرسمي، كذلك قمنا بإعداد فهارس لهذه الدراســـة تناولـــت الأعـــلام ،والمواقـــع والـــبلدان، وفهرس يتعلق بفعاليات الدولة والمجتمع العثماني،بالإضافة إلى المصادر والمراجع التي استخدمناها في هذه الدراسة.

لقد قمنا بجمع المعلومات المتعلقة بالدراسة على مدى (اربع سنوات) التي سبقت صدورها، من مصادرها العثمانية الأساسية،في دور حفظ الوثائق (الأرشيف) والمخطوطات والكتب العثمانية في اســـتانبول بالدرجـــة الأولى،وفي تقديرنا فان المعلومات الحيوية التي تتعلق بهذا الموضوع، هي المعلومـــات العثمانـــية المـــتوفرة باللغـــة العثمانـــية، والـــتي تشـــمل : الوثـــائق ، المخطوطات،الكتب،بالإضـــافة إلى الكتب التي كتبت باللغة العربية في العهد العثماني ،كما أن هـــناك مجموعـــة من الدراسات التركية الحديثة حول موضوع شيوخ الإسلام أغنت الدراسة ، وأعطـــتها بعـــداً تاريخـــياً عميقاً .أما طريقة كتابة هذه الدراسة ،فإنها كتبت بطريقة أكاديمية ، وحافظـــنا فيها على الحيادية العلمية، وسوف توفر المعلومات في حالة اختلاف المعلومات حول مســـألة واحـــدة، فقد كنا نذكر كافة المعلومات حول تلك المسالة إما في المتن أو في الهوامش، وهذه المسالة كانت تتكرر في اغلب تراجم شيوخ الإسلام ، ويجب أن نذكر بأننا اعتمدنا على الـــتاريخ الهجري القمري، كتقويم أساسي في الدراسة ،ثم مساواته بالتاريخ الميلادي الشمسي ، والســـبب في ذلك أن التاريخ الذي كانت تعتمده الدولة العثمانية هو التاريخ الهجري، ثم جاء الـــتاريخ المالي في فترة متأخرة من عهد الدولة العثمانية، كذلك استخدم العثمانيون في أدبياتهم التاريخـــية التاريخ الشعري (أو حساب الجمل و الكلمات الشعرية) لحساب التاريخ ، كالولادة

والوفـــاة ، وتولي المشيخة وغير ذلك) للتفصيل انظر الجدولين اللاحقين حول ترتيب الأشهر الهجرية والميلادية ، والتاريخ الشعري بالكلمات والحروف.

ترتيب الشهور الهجرية القمرية والميلادية

والرومية وأرقامها و رموزها *

التسلسل		رموز الشهور الهجرية التي استخدمها العثمانيون		ترتيب الشهور الهجرية	ترتيب الشهور الميلادية	ترتيب الشهور الرومية (المالية)
بالأرقام العربية	بالأرقام اللاتينية	بالحروف العربية	بالحروف اللاتينية			
١	I	م	M	محرم	كانون الأول	مارت
٢	II	ص	S	صفر	شباط	نيسان
٣	III	را	Ra	ربيع الأول	آذار	مايس
٤	IV	ر	R	ربيع الثاني	نيسان	حزيران
٥	V	جا	Ca	جمادى الأولى	أيار	تموز
٦	VI	ج	C	جمادى الآخرة	حزيران	اغسطوس
٧	VII	ب	B	رجب	تموز	أيلول
٨	VIII	ش	Ş	شعبان	آب	تشرين الأول
٩	IX	ن	N	رمضان	أيلول	تشرين الثاني
١٠	X	ل	L	شوال	تشرين الأول	كانون الأول
١١	XI	ذا	Za	ذي القعدة	تشرين الثاني	كانون الثاني
١٢	XII	ذ	Z	ذي الحجة	كانون الأول	شباط

*لمزيد من التفاصيل انظر:

Hicri Tarihler: Miladi Tarihe Çevirme kilavuzu

جدول يبين الحروف وما تساويها بالأرقام

لغرض حساب التاريخ بالجمل والكلمات و أبيات الشعر

المجموعة الأولى		المجموعة الثانية		المجموعة الثالثة	
الحرف	الرقم	الحرف	الرقم	الحرف	الرقم
أ	١	ي	١٠	ق	١٠٠
ب	٢	ك	٢٠	ر	٢٠٠
ج	٣	ل	٣٠	ش	٣٠٠
د	٤	م	٤٠	ت	٤٠٠
هـ	٥	ن	٥٠	ث	٥٠٠
و	٦	س	٦٠	خ	٦٠٠
ز	٧	ع	٧٠	ذ	٧٠٠
ح	٨	ف	٨٠	ض	٨٠٠
ط	٩	ص	٩٠	ظ	٩٠٠
-	-	-	-	غ	١٠٠٠

* لأغـــراض حساب الجمل واستخدامها في عمليات التاريخ ، يتم ترتيب الأحرف على الترتيب الأبجدي [ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ] وتم تقسيمها إلى ثلاث مجموعات :

١- المجموعة الأولى وتشمل (٩) حروف = ١-٩ بالأرقام (آحاد فقط).

٢- المجموعة الثانية وتشمل (٩) حروف=١٠-٩٠ بالأرقام (عشرات).

٣- المجموعة الثالثة وتشمل (١٠) حروف= ١٠٠-١٠٠٠(مئات وآحاد الألوف).

وفي حالـــة التاريخ بالكلمات ،يتم تقطيع الكلمات إلى حروف واستبدالها بما يساويها بالأرقام ويتم اســتخراج الـــتاريخ بعد ذلك. للتفاصيل : انظر: وخير جليس ، ص ٩٥-٩٨، مجلة العربي ، ع ١٧٥، ص ٧٥.

امـــا بالنسبة للهوامش والحواشي، فقد أخذت الهوامش في القسم الأول أرقاماً متسلسلة لكل فصل من الفصول الثلاثة لهذا القسم، بصورة مستقلة كل واحد عن الآخر، اما في القسم الثاني، فكـــان لكل ترجمة من تراجم شيوخ الإسلام أرقاماً متسلسلة مستقلة عن الآخر، بحيث اعتبرت كل ترجمة وحدة مستقلة عن الأخرى. كما سجلت أسماء شيوخ الإسلام كما وردت في علميه ســالنامه أي بالطريقة العثمانية خاصة في العناوين ، وتم التعريف بهم بالطريقة العربية مع ذكر لألقابهم وشهرتهم في المتن.

على أن مشاكل هذه الدراسة ، كانت تنحصر في المدة الزمنية الطويلة لجمع المعلومات ، ليس حول تراجم شيوخ الإسلام فقط، بل حول بعض الأحداث الداخلية أو الخارجية التي لها علاقة بشيوخ الإسلام، و قد توفر لدينا كم هائل من المعلومات حول عدد من الشيوخ و القضايا،بينما تضـــمحل تلـــك المعلومـــات حـــول عدداً آخر من الشيوخ، وتقل المعلومات حول عدد من الأحداث، وحاولنا الوصول إلى القضايا المهمة في الدولة العثمانية ذات العلاقة المباشرة بمنصب شـــيخ الإسلام، وقد حصلنا على قسم من هذه الوثائق التي تم نشرها في هذه الدراسة ، إلا أن قســـماً آخر من هذه الوثائق لم نستطع الحصول عليه بالرغم من البحث المتواصل وفي اكثر من مصـــدر، ولا بد من الذكر أن أرشيف مشيخة الإسلام العثمانية في استانبول، لا يحتوي وثائق الفتاوى "الفتوى خانه " ، ونجد أن الفتاوى المهمة والتي تتعلق بالسياسة العليا للدولة العثمانية، نجدهـــا في أرشيف طوب قابو سرايا والذي من الصعب الوصول إليه، ومن الصعوبات الأخرى في هـــذا الموضـــوع وجود اكثر من معلومة حول مسألة تخص أحد الشيوخ، واختلاف معظم الســـنوات والـــتواريخ التي تخص الشيوخ بين مصدر" سجل عثماني" وبقية المصادر العثمانية، وبالـــرغم مـــن تلك الصعوبات فإننا حاولنا توثيق كافة المسائل التي تتعلق بشيوخ الإسلام في الدولة العثمانية، وبحدود ما هو متوفر من معلومات ومصادر.

- تحليل المصادر الأساسية: لهذه الدراسة: لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة مميـــزة من المصادر الأساسية ، تشكلت من مجموعات الوثائق والسجلات العثمانية، ومجموعات الكتب العثمانية المخطوطة والمطبوعة، ومجموعات الكتب العربية المخطوطة والمطبوعة، بالإضافة إلى الدراسات الحديثة حول موضوع شيخ الإسلام، خاصة تلك الدراسات التركية التي تناولت شـــيخ الإسلام بكثير من التفصيل،باعتباره جزءاً من الدولة العثمانية، ولابد من الإشارة إلى أن

مصـــادر القســـم الأول من هذه الدراسة، هي من معظم الدراسات الحديثة، فلا يوجد ضمن التراث العثماني الضخم دراسات حول مؤسسة شيخ الإسلام وتاريخها وإدارتها والأجهزة التابعة لها،باســتثناء تلك الدراسة التي كتبها المؤرخ علي أميري أفندي في علميه سالنامه حول تاريخ المشــيخة،على أن المجال الحيوي للمصادر كانت حول تراجم شيوخ الإسلام في القسم الثاني. ونحاول من خلال هذا الاستعراض تحليل لعدد المصادر المختلفة، وقد اعددنا قائمة كاملة لكافة المصادر والمراجع في كافة نهاية هذه الدراسة.

أ-مجموعة الوثائق والسجلات العثمانية:وتوجد هذه الوثائق والسجلات في ثلاثة من دور حفظ الوثائق (الأرشيفات) وهي:

١- الأرشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء التركية في استانبول والمعـــروف اختصارا (B.O.A) ويحـــتوي هذا الأرشيف على كم هائل من الوثائق والسجلات التي تخص -شيخ الإسلام- منذ القرن ١٠هـــ=١٦م وحتى نهاية الدولة العثمانية،وقد نجد في مختلف تصانيف هذا الأرشيف وثائق كثيرة تتعلق بأعمال شيخ الإسلام، ويوجد لهذا الأرشيف دليل يتجدد باستمرار، حول استخدام هذا الأرشيف وتصانيفه المختلفة، وقد قمنا بذكر تلك التصانيف وأرقام الوثائق التي استخدمت في هذه الدراسة في تراجم شيوخ الإسلام.

٢- أرشـــيف الســـجلات الشرعية (في دائرة المفتي) باستانبول والمعروف باسم Şer'iye SiÇillcri AraŞivind، ويحـــتوي هذا الأرشيف، على مجموعة كبيرة من الملفات الخاصـــة بـــرجال العلمية (المشيخة) للفترة المتأخرة من عهد الدولة العثمانية، بما فيهم شيوخ الإسلام (المتأخرين) وتشمل هذه الملفات على الأوراق الشخصية والوظيفية والمالية المتعلقة بتلك الشخصيات، أي أن تلك الملفات هي ملفات الخدمة الرسمية.و يوجد منها ما هو (فارغ) أي لا توجـــد به أوراق أو أن الأوراق قد نقلت إلى دائرة أخرى، وبالإضافة للملفات توجد سجلات الـــدرس السلطاني، ونقباء الأشراف، وسجلات الأحوال، ويعتبر هذا الأرشيف في غاية الأهمية بالرغم من النقص والعيوب الموجودة فيه.

٣- مركـــز الوثائق التاريخية (وزارة الثقافة السورية) في دمشق: و يوجد في هذا المركـــز العديـــد مـــن الحجج الشرعية والأوامر والتعليمات الصادرة عن مشيخة الإسلام في اســـتانبول ضـــمن السجلات الشرعية لمدينة (دمشق =الشام) المحفوظة في هذا المركز: وهناك

(سجل دركنار رقم ١) والذي يعود للفترة (١٢٩٩-١٣١٢هـ=١٨٨٢-١٨٩٤م) خلال عهد مشيخة عرياني زاده أحمد اسعد أفندي،والحاج عمر لطفي أفندي بودرومي، ومحمد جمال الدين أفندي (دفعه ١)، وهذا السجل خاص بالفتاوى والتعميمات العامة الصادرة عن مشيخة الإسلام إلى النائب الشرعي في مركز ولاية سورية(الشام).

ب-المخطوطات : ولعل أشهر خزائن المخطوطات التي استخدمناها في هذه الدراسة هي المكتبة السليمانية (في استانبول) وهي مكتبة متخصصة بالمخطوطات و ذات شهرة عالمية وتتبع للمديرية العامة بوزارة الثقافة التركية، ويعود تأسيس هذه المكتبة إلى عام ١١٦٤هـ=١٧٥١ م، والتي كانت مكتبة تتبع لمجموعة مدارس السليمانية التابعة لجامع السليمانية، والتي تقع في الجزء الشمالي من منطقة البايزيد إلى جانب جامعة استانبول،وتضم المكتبة السليمانية قسمين أساسيين، أولهما : المجموعة الأساسية من مخطوطات مكتبة جامع السليمانية ، والثاني : من المكتبات الوقفية التي نقلت إلى المكتبة في العهد الجمهوري،والتي شكلت المكتبة المركزية،وقد بلغ عدد هذه المكتبات (١١٧ مكتبة وقفية) و (٤ مكتبات أخرى) وحول مقتنيات هذه المكتبة حتى عام ١٤٢٣ هـ=٢٠٠٢م، فان الإحصائية الرسمية للمكتبة كانت تضم (١١٧,٦٢٢) كتاباً مخطوطاً ومطبوعاً ، منها (٦٧,٣٩٥ مخطوطاً) منها (٥٠,٥٦٤) مخطوطاً عربياً، و (١٢,٩٧٥) مخطوطاً عثمانياً ، و (٣,٨٥٤) مخطوطاً فارسياً .

وبلغ عدد الكتب المطبوعة في المكتبة السليمانية (٥٠,٣٤٠) كتاباً مطبوعاً،منها (١٧,٤٩٨) كتاباً عربياً ،و (١٣,٤٦٠) كتاباً عثمانياً، و (١٢,٢٨٣) كتاباً فارسياً ، والباقي كتب أخرى، ومن أهم المكتبات الوقفية الموجودة في السليمانية ،مكتبة نقيب الأشراف اسعد أفندي، ومكتبة جامع الفاتح ، ومكتبة حالت أفندي،ومكتبة شيخ الإسلام اسعد أفندي ،ومكتبة شيخ الإسلام عاشر أفندي ، وغيرها [1] ، أما المكتبة الأخرى التي تضم مجموعة المخطوطات العربية فهي مكتبة الأسد في دمشق،و التي تضم مجموعة مخطوطات المكتبة الظاهرية (في دمشق) والتي نقلت إليها ، ومجموعة مخطوطات المكتبة الأحمدية في حلب، و يوجد من بين هذه المجموعات ، مخطوطات تتعلق بموضوع شيخ الإسلام، ومن أهم المخطوطات التي استخدمناها في الدراسة :

---

(١) حول هذه المكتبة انظر: النشرة الأخبارية (مركز أبحاث للتاريخ) ، ع ٤١،ص ١٢-١٣، تاريخ التراث العربي، ص ١٠٢، مجلة (المجمع العلمي العربي -بدمشق)، مجلد (٢٨) ص١٨٧-٢١٥،مجلة (مجمع اللغة العربية -بدمشق) المجلد ٤٨،ص٦١٢-٦١٣، سجلات المكتبة السليمانية الرسمية (استانبول).

● مخطـــوط (كتائـــب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار): وهو مخطوط ضخم لمؤلفه القاضي محمود بن سليمان الكفوي، ويتناول هذا المخطوط مجموعة كبيرة من أعلام عـــلماء و فقهـــاء المذهـــب الحـــنفي بدءاً بالإمام ابو حنيفة النعمان و حتى نهاية القرن العاشر الهجري =السادس عشر الميلادي، ويتناول هذا المخطوط بعض الجوانب التاريخية لتطور المذهب الحنفي، وقام مؤلفه بترجمة سيرة شيوخ الإسلام خلال القرنين ٩-١٠ هـ=١٥-١٦م، ويبدو أن هـــذا المؤلـــف نقل عن ما سبقه من المؤلفات في إطار الأعلام،وقد اعتمد على أعلام العهد العـــثماني على كتاب الشقائق النعمانية، ويركز على اتباع المذهب الحنفي وعلمائه، والمخطوط مـــن موجودات مكتبة اسعد أفندي رقم(٥٤٨). والنسخة بخط الكاتب أحمد بن جعفر أفندي الـــرقمي الواعظ،و يعود تاريخ نسخها إلى شهر صفر ١٠٢٣هـ=آذار ١٦١٤م،وقد أهدى المؤلـــف هـــذا المخطـــوط للســـلطان مـــراد الثالـــث،ويوجد مـــنه نسخ أخرى في مكتبات برلين،فينا،باريس.

● مخطـــوط (تـــاريخ الإســـلام) وهـــو موســـوعة تاريخية كبرى،يتكون من (٢٣ جزءاً) في (٨ مجلـــدات)،لمؤلفه المجهول (ويعتقد أنه من رجال القرن الثالث عشر الهجري=التاسع عشر المـــيلادي)، ويترجم هذا المخطوط لعدد كبير من أعلام المسلمين منذ عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم)وحتى زمن المؤلف، ويركز المؤلف على الأعلام العثمانية، ويترجم لعدد من شيوخ الإســـلام في الدولـــة العثمانـــية، وهـــو مـــن مجموعـــة مخطوطـــات الظاهرية تحت الأرقام (١٠٦٩٧-١٠٧٠٤).

● مخطوط (الأعلام بأعلام بلد الله الحرام):وهو كتاب مخطوط يتحدث عن أخبار و أعلام مكة المكرمة،لمؤلفه قطب الدين بن علاء الدين الحنفي،ويذكر الكتاب المآثر و الآثار العثمانية في الديـــار المقدســـة، والمخطـــوط من محتويات مكتبة الفاتح تحت رقم (٤٨٧١) ضمن المكتبة السليمانية.و المخطوط يتألف من (٢٦٨) ورقة، وقد طبع هذا الكتاب مؤخراً.

● مخطـــوط "فـــيض الله المنان في تراجم أعيان الزمان":لمؤلفه فضل الله المحبي المتوفى في سنة ١٠٨٤هـــــ=١٦٧٣م،وهـــو والـــد المحـــبي صـــاحب خلاصة الأثر.و المخطوط يتألف من (٢٥٠ورقة) وهو من محتويات المكتبة الأحمدية بحلب، والتي نقلت إلى مكتبة الأسد بدمشق.

• مخطوط (مجلة النصاب في النسب و الكنى والألقاب): لمؤلفه مستقيم زاده سليمان سعيد الدين أفندي (المؤرخ العثماني المشهور)،وقد جمع هذا المخطوط الذي كتب باللغة العربية ،حسب الترتيب الهجائي للحروف العربية باعتماد اللقب أو الكنية،ويعتبر هذا الكتاب تراجم عدد كبير من الشخصيات العثمانية وما كانت تعرف به من الألقاب،وقد ذكر عدد كبير من شيوخ الإسلام في هذا المخطوط، وسلسلة نسبهم،و يأتي هذا المخطوط ضمن مجموعة مستقيم زاده التي اعتمدنا عليها كثيراً في إعداد هذه الدراسة.و يتألف هذا المخطوط من (٤٧٢ورقة) وهو من مقتنيات مكتبة حالت أفندي رقم (٦٢٨) في المكتبة السليمانية.

• مخطوط (رياض النقباء): لمؤلفه شيخي زاده أحمد نظيف أفندي،وهو مخطوط يترجم لنقباء الأشراف في الدولة العثمانية خلال الفترة (٩٤٣-١٢٧٨هـ=١٥٣٦-١٨٦١م) وقد ترجم هذا المخطوط لـ (١٦ من شيوخ الإسلام)،الذين تولوا منصب نقيب الأشراف،ويتوفر من هذا المخطوط نسختان في مكتبة اسعد أفندي رقم(٢٢٧٥)،(٢٢٧٦)،ضمن المكتبة السليمانية.

ج-المصادر العثمانية المطبوعة:هناك الكثير من الكتب العثمانية التي استخدمناها في بحثنا و دراستنا حول شيوخ الإسلام، وكما سبق الإشارة إلى هذا الموضوع يعتبر احدى المجالات الحيوية في التراث التاريخي العثماني، وقد تم تناوله على مستويات واسعة ،خاصة التاريخية منها والدينية والمؤلفين، وفي استعراضنا هذا، فإننا سوف نركز على عدد من المصادر الاساسية التي شكلت القاعدة الأولى التي انطلقت منها دراستنا، علماً بأن قائمة المصادر و المراجع في نهاية هذه الدراسة، تضم كافة الكتب العثمانية.

• دوحة المشايخ مع الذيل: ولعل من أهم الكتب العثمانية المخطوطة و المطبوعة، ذات العلاقة المباشرة بموضوع شيخ الإسلام هو "كتاب دوحة المشايخ مع الذيل" لمؤلفه المؤرخ العثماني "مستقيم زاده سليمان سعد الدين أفندي" وهذا الكتاب هو اول كتاب متخصص في ترجمة سير شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية، وكتب هذا الكتاب حسب التسلسل التاريخي للشيوخ،وأصل كتاب "دوحة المشايخ" الذي كتبه مستقيم زاده هو ترجمة لشيوخ الإسلام (١-٦٥) خلال الفترة الزمنية (٨٢٨-١١٥٨هـ=١٤٢٥-١٧٤٥م) باستثناء اثنين هما رقم (٢)،(٥٢) واختلفت حولهما المصادر من بعده ،ثم قام المؤلف نفسه (مستقيم زاده)بإضافة (الذيل الأول) لذلك الكتاب حيث ترجم لشيوخ الإسلام (٦٦-٧٨) أي للفترة

(١١٥٨-١١٧٥هــــ=١٧٤٥-١٧٦٢م)،كما قام المؤلف مستقيم زاده أيضاً بكتابة (الذيل الـثاني) للكتاب، الذي ترجم فيه لشيوخ الإسلام (٧٩-٩٠)خلال الفترة (١١٨٢-١٢٠٢ هــ=١٧٦٨-١٧٨٧م)، اما الفترة الفاصلة (١١٧٥-١١٨٢هــ=١٧٦٢-١٧٦٨م) فقد تكرر فيه تولي منصب المشيخة شيوخ الإسلام السابقين، أي أن مستقيم زاده قام بترجمة شيوخ الإســلام (١-٩٠)خلال الفترة (٨٢٨-١٢٠٢هــ=١٤٢٥-١٧٨٧م)؛ وبعده قام عينتابي خواجـــه منصــب أفندي بكتابة (الذيل الثالث) لكتابه دوحة المشايخ، والذي ترجم فيه لشيوخ الإسلام (٩١-٩٥) خلال الفترة (١٢٠٢-١٢١٥هــ=١٧٨٧-١٨٠٠م)، ثم جاء من بعده ســليمان فقق بك محصل زاده، وعمل للكتاب (الذيل الرابع) الذي ترجم فيه لشيوخ الإسلام (٩٦-١٠٦) خــلال الفــترة (١٢١٥-١٢٤٨هــ=١٨٠٠-١٨٣٣م) وجاء عبد العزيز أفــندي أوقاف مفتشي مكتوبي زاده، وعمل للكتاب (الذيل الخامس)،الذي ترجم فيه لشيوخ الإسلام (١٠٧-١٠٩) خلال الفترة (١٢٤٨-١٢٧٩هــ=١٨٣٣-١٨٦٣م) بما في ذلك الشيوخ الذين تكرروا في تولي منصب شيخ الإسلام، وأخيراً جاء رفعت أفندي طوبال رسومات محاســبه جــي ،و أضاف ترجمة واحدة للكتاب وهو شيخ الإسلام رقم (١١٠) خلال الفترة (١٢٨٠-١٢٨٣هــ=١٨٦٣-١٨٦٦م)، وقام بجمع الكتاب مع ذيوله الخمسة، في نسخة واحــدة، واطلق على الكتاب اسم "دوحة المشايخ مع ذيل" و أطلق على رفعت أفندي (جامع الذيــول)، وبالتالي فان كتاب دوحة المشايخ مع ذيوله قد ترجم لشيوخ الإسلام (١-١١٠) باســتثناء اثــنين أي انه ترجم (١٠٨) شيوخ، وكان هذا الكتاب الأساس الذي اعتمده علي أمــيري في كــتابه تراجم شيوخ الإسلام لعلميه سالنامه كما سيأتي الحديث عن ذلك، وتوجد نسخة مخطوطة من الكتاب وذيوله في مكتبة يلديز (جامعة استانبول) تحت رقم ٣٧٠١/١٧٠، ومكتــبة هنر الفــنون (جامعــة استانبول) رقم ٢٦٤٩/٢٧٢، وفي مكتبة اسعد أفندي رقم (٢٦٦٦)،(٢٤٤١)، ومكتبة عاشر أفندي رقم (٢٤١)، وفي مكتبة بايزيد دولت كتبخانه رقم (٥٠٤٥)،وفي مكتبة (يانه كتبخانه) رقم (٢٤٤١)، وفي مكتبة فيينا يوجد نسخة من الكتاب، وقــد طبع الكتاب مع ذيوله طبعة حجرية غير مؤرخة ،و أعيد طباعتها مرة أخرى، مع مقدمة باللغــة التركــية الحديــثة في اســتانبول ،في ســنة ١٣٩٨هــــ=١٩٧٨م،و قام بنشرها

"Grafikyut Ba" "[٢]،ومن كتب مستقيم زاده المطبوعة كتاب "تحفة الخطاطين" وهو كتاب ضـــخم جمـــع فيه مؤلفه ترجمة لكافة الخطاطين في الدولة العثمانية منذ بدايتها وحتى وفاته وقد اعـــتمد مســـتقيم زاده في تألـــيف كتابه "تحفة الخطاطين" على كتاب "دوحة الكتاب" لمؤلفه صـــويوجي زاده محمد نجيب أفندي، وخلاصته المسماة "تذكرة الخطاطين"، وقد ترجم مستقيم زاده في القسم الأول من كتابه للخطاطين في خط الثلث والنسخ والجلي، بينما ترجم في القسم الـــثاني للخطاطين في خط التعليق، وفي هذا الكتاب قام مستقيم زاده بترجمة (١٨) من شيوخ الإســـلام الذي كان نشاطهم يتعلق بالخط العربي، أو انهم كانوا خطاطين، منهم: شيخ الإسلام خواجـــه سعد الدين أفندي، شيخ الإسلام زكريا أفندي وغيرهم، وقامت جمعية التاريخ التركي (تورك تاريخ انجمنى) بنشر هذا التاريخ في عام ١٣٤٧ هـــ=١٩٢٨م.

● علمـــيه سالنامه سى:وهـــي السالنامه (الحولية) الرسمية الوحيدة التي صدرت عن مشيخة الإسلام في عام ١٣٣٤ هـــ=١٩١٥-١٩١٦م، وتعتبر هذه السالنامه أو (الحولية) هي الكتاب الرسمي الأول و الأخير لمشيخة الإسلام العثمانية في استانبول وقد تضمنت هذه السالنامه، قسماً خاصاً عن تاريخ المشيخة العثمانية ،قام بكتابته المؤرخ العثماني علي أميري أفندي(ص:٣٠٣-٣٢٠)، كذلك قسماً آخر بترجمة أحوال وسير شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية (١-١٢٦)، خلال الفترة (٨٢٨-١٣٣٤هـــ=١٤٢٨-١٩١٦م) في (ص: ٣٢١-٦٤١)،باستثناء (اثنين همـــا رقم ٢،٥٢)؛ واعتمد كاتب هذا القسم في إعداد تراجم شيوخ الإسلام نصاً وروحاً على كتاب "دوحة المشايخ مع ذيل"،أي شيوخ الإسلام (١-١١٠)، ولم يترجم لشيخ الإسلام ملا يكـــان أفندي رقم (٢)، وشيخ الإسلام يكجشم حسين أفندي رقم (٥٢)، تماماً كما أغفلهما مســـتقيم زاده في كـــتابه"دوحة المشايخ"، اما شيوخ الإسلام (١١١-١٢٦) فقام علي أميري أفـــندي بكـــتابة ترجمتهم، وقد أضافت السالنامه في ترجمة شيوخ الإسلام العديد من المعلومات الأخـــرى معتمدة على مصادر أخرى؛وعلى ملفات الشيوخ المتأخرين في المشيخة، كما قامت الســـالنامه بتضـــمين تراجم الشيوخ صور عن فتاوى الشيوخ المأخوذة من (قسم الجواب في المشيخة العثمانية)، كذلك تناول القسم الأخير من علميه سالنامه عن تاريخ التدريس الديني في

---

(٢) حول هذا الكتاب ومؤلفه مستقيم زاده سليمان سعد الدين أفندي،انظر : تحفة الخطاطين، ص٥٨-٥٩، عثمانلي مؤلفلر، ج١،ص١٦٨-١٦٩، قاموس الأعلام،ج٤، ص٢٦٢٠-٢٦٢١، و دوحة المشايخ (المقدمة التركية).

الدولـــة العثمانية،كتـــبه المعلم محمد أمين أفندي،(ص:٦٤٢-٦٦٢) وتناول تاريخ التدريس والمـــدارس والدرجات العلمية في الدولة العثمانية منذ فتح استانبول عام ٨٥٧هــ=١٤٥٣م، حـــتى صـــدور السالنامه في ١٣٣٤هــ=١٩١٥م،ثم تناول موضوع اصلاح المدارس الدينية الشـــرعية، والمدارس والمعاهد القضائية ونواب الشرع، وذكرت السالنامه في نهاية هذا القسم قائمة من خريجي تلك المدارس والمعاهد.وفي هذا الإطار لابد من الإشارة إلى السالنامات العامة للدولة العثمانية (دولت سالنامه) كامل المجموعة (دفعات ١-٦٨) والتي صدرت خلال الفترة (١٢٦٣-١٣٣٦هــ=١٨٢٦-١٩١٨م)، والتي تضمنت باباً لمشيخة الإسلام ضمن إدارات الدولة العثمانية.

- الشـــقائق النعمانية وذيوله (بالعربية والعثمانية):ألف عصام الدين أبي الخير أحمد بن مصطفى المعروف بطاشكوبري زاده (٩٠٠-٩٦٨هــ=١٤٩٥-١٥٦١م) كتابه الشهير (الشـــقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية) باللغة العربية، عندما بلغ عمره ٦٣ سنة وبعد ٢٤ ســـنة مـــن التدريس، وتناول الكتاب العلماء والمشايخ على الساحة العثمانية منذ تأسيس الدولة العثمانية وحتى زمنه، حسب ترتيب تدرج السلاطين العثمانيين (منذ عهد عثمان الأول وحتى عهد السلطان سليمان الأول -القانوني-)، وذكر أنشطتهم العلمية في مجالات التدريس والتعليم والإرشاد ويتوقف الكتاب عند عام ٩٥٠هــ=١٥٤٣م،وكان الفراغ من الكتاب في آخر رمضان ٩٦٥هــ=تموز ١٥٥٧م، وقد تناول فيه ترجمة (١٤) شيخا للإسلام (١-١٤) خلال الفترة (٨٢٨-٩٥٢هــ=١٤٢٥-١٥٤٥م)،ويعتبر هذا الكتاب مرجعاً شاملاً وواسعاً في ميدان التراجم والسير لعلماء الدولة العثمانية ومنهم شيوخ الإسلام الذي ترجم لهم، وجاء مـــن بعده علي بن بالي منق وعمل ذيلاً باللغة العربية للشقائق النعمانية باسم (العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم) تابع فيه عمل طاشكوبري زاده، واكمل هذا الذيل علماء الطبقة العاشرة، وقـــام بترجمة لعلماء ومشايخ الدولة العثمانية في عهدي السلطان سليم الثاني ،والسلطان مراد الثالـــث أي انه تناول التراجم خلال الفترة (٩٥٠-١٠٠٠هــ=١٥٤٣-١٥٩٥م) ويترجم لشيوخ الإسلام (١٥-١٧) أي للفترة (٩٥٢-٩٨٨هــ=١٥٤٥-١٥٨٠م) ويوجد لكتاب الشقائق النعمانية العديد من النسخ المخطوطة في مكتبات استانبول ، منها:مكتبة يني جامع رقم (٨٥٨)، مكتـــبة حســـين حســـني رقم (٨٣٥)،مكتبة برتف باشا رقم (٤١٣)،حالت أفندي

(٦١٣)، قاضـــي زاده رقـــم (٣٦١)،مكتـــبة رئيس الكتاب رقم (٦٦٦)،وقد طبع الشقائق النعمانية مع ذيله العقد المنظوم للمرة الأولى (طبعة أولى) في مطبعة درسعادت في استانبول عام ١٢٦٩هـــ=١٨٥٣م،وطبعـــته دار الطباعة العامرة في استانبول (طبعة أولى أيضا) في السنة نفســها ١٢٦٩هـــ=١٨٥٣م،وطبع الكتاب مع الذيل في بيروت عام ١٣٩٥هـــ=١٩٧٥م وصـــدر عـــن دار الكـــتاب العربي في بيروت، وصدرت طبعة محققة لكتاب الشقائق النعمانية (فقـــط)و بتحقـــيق الدكـــتور أحمد صبحي فرات ، عن مركز الدراسات الشرقية التابع لكلية الآداب في جامعة استانبول في عام ١٤٠٥هـــ=١٩٨٥م.

وقـــد تـــرجم كـــتاب الشـــقائق النعمانـــية إلى اللغة العثمانية أثناء حياة المؤلف،ودون عليه حواشـــيه،وكتبت لـــه تذييلات كثيرة و أكملت مجموعة التراجم حتى القرن ١٤هـــ=٢٠م، و أطلـــق عليها عنوان"الشقائق النعمانية والذيول"، وقد ترجم كتاب الشقائق النعمانية مجدي محمـــد أفـــندي تحت عنوان "حدائق الشقائق" بتصرف اقل من اصله، ثم قام الأديب والمؤرخ العثماني نوعي زاده عطائي أفندي (٩٩١-١٠٤٥هـــ=١٥٨٣-١٦٣٥م)، بكتابة ذيل لترجمة الشـــقائق تحت عنوان (حدائق الحقائق في تكملة الشقائق) ، على نسق ترجمة الشقائق النعمانية حيـــث بـــدأ من نهاية كتاب طاشكوبري زاده وواصل إلى عهد السلطان مراد الرابع، ثم كتب شيخي محمد أفندي (١٠٧٨-١١٤٥هـــ=١٦٦٧-١٧٣٢م) كتابه (وقايع الفضلاء)، وهو ذيل (حدائق الحقائق في تكملة الشقائق)، وهذا الذيل ومع ما سبقه من ذيول حتى عام ١١٤٣ هـــــ=١٧٣٠م، هـــو عبارة عن ثلاثة مجلدات ضخمة، وآخر ذيول الشقائق النعمانية باللغة العثمانية هو كتاب (تكملة الشقائق في حق اهل الحقائق) لمؤلفه فندقلي عصمت أفندي (١٢٦١ -١٣٢٢هـــــ=١٨٤٥-١٩٠٤م) وهـــو ذيـــل وقايع الفضلاء، وقد ترجمت هذه الموسوعة التاريخـــية الضـــخمة لسلسلة شيوخ الإسلام منذ البداية وحتى ١٣٢٢هـــ=١٩٠٤م، أي انها ترجمـــت (١-١١٩) شيخاً للإسلام، وقد طبع كتاب حدائق الشقائق لأول مرة عام ١٢٦٩ هـــ=١٨٥٣م، وطبع كتاب (حدائق الحقائق في تكملة الشقائق) في عام ١٢٦٨هـــ=١٨٥٢ م، وثم طبعـــت المجموعـــة كاملـــة بعد أن قام د.عبد القادر اوزجان بإعداد فهارس لها باللغة التركـــية، وطبعـــت في (٥مجلدات) وصدرت عن دار الدعوة في استانبول عام ١٤١٠هـــ= ١٩٨٩م.

- كتـــب الـــتراجم العثمانية : ويدخل في هذه المجموعة من المصادر (قاموس الأعلام) وهو عبارة عن دائرة معارف تاريخية وجغرافية وتراجم للأعلام المشهورة في الدولة العثمانية ،وهو (٦ مجلـــدات) ضخمة لمؤلفه المؤرخ والأديب العثماني شمس الدين سامي، وقد طبع هذا الكتاب في مطـــبعة مهران باستانبول خلال الفترة (١٣٠٦-١٣١٦مالي=١٨٨٩-١٨٩٨م)،وقد ترجم هذا الكتاب الموسوعي لمجموعة كبيرة من شيوخ الإسلام (١-١١٧) وقد استثنى بعض الشيوخ وتمت الاستفادة منه في التعريف باسماء المواقع والبلدان العثمانية ، ويأتي كتاب (سجل عثماني: يـــاخوذ تذكـــرة مشاهير عثمانية) لمؤلفه محمد ثريا، ويبدو أن مؤلف هذا الكتاب قد اعتمد في اعـــداد هـــذا الكـــتاب على دفاتر سجلات الأحوال العثمانية (والتي توجد الآن في الأرشيف العثماني) وهذا الكتاب (٤مجلدات) كبيرة ، وقد طبع في مطبعة عامرة (دار الطباعة العامرة) في ١٣١١-١٣١٤هـــ=١٨٩٣-١٨٩٦م، وقد ترجم هذا الكتاب لسلسلة شيوخ الإسلام (١-١١٧) باســـتثناء اثنين هما رقم(٢) و(١١٥) ، وذكر في الجزء الرابع من هذا الكتاب قائمة متسلسلة لشيوخ الإسلام (١-١١٩)، وقد اغفل مثل غيره من المصادر ترجمة عدد من شيوخ الإسلام، وفي احيان كثيرة كانت معلومات سجل عثماني تختلف مع غيرها من المعلومات حول المسألة الواحدة.
- كتب التاريخ العثماني الرسمي (من نعيما- إلى لطفي): وهي مجموعة كبيرة من كتب الـــتاريخ الرسمي العثماني أو سلسلة تواريخ وقعه نويس (كتاب الوقائع=محرر الوقائع الرسمي) للدولـــة العثمانـــية، والتي تتناول تاريخ الدولة العثمانية خلال الفترة (١٠٠٠-١٢٦٥هـــ= ١٥٩١-١٨٤٨م) ، ولقـــد طبعـــت هذه الكتب طبعات متعددة، وترجم عدد منها إلى اللغة التركـــية الحديثة،وتشـــمل هذه الكتب تاريخ نعيما (روضة الحسين في خلاصة أخبار الخافقين) والـــذي يؤرخ للفترة (١٠٠٠-١٠٧٠هـــ=١٥٩١-١٦٦٠م)،وتاريخ راشد الذي يؤرخ للفـــترة (١٠٧٠-١١٣٤هـــ=١٦٦٠-١٧٢١م)،و تاريخ عاصم (ذيل تاريخ راشد ، الذي يؤرخ للفترة (١١٣٥-١١٤٢هـــ=١٧٢٢-١٧٣٠م) وتاريخ صبحي المعروف باسم تاريخ (شاكر-صبحي-سامي)الذي يؤرخ للفترة(١١٤٣-١١٥٦هـــ=١٧٣٠-١٧٤٣م) وتاريخ عزمي الذي يؤرخ للفترة (١١٥٧-١١٦٦هـــ=١٧٤٣-١٧٥٢م) وتاريخ وصاف ، الذي يؤرخ للفترة (١١٦٦-١١٨٨هـــ=١٧٥٢-١٧٧٥م)، وتاريخ جودت، الذي يؤرخ للفترة

(١١٨٨-١٢٤١هـ=١٧٧٥-١٨٢٥م) ثم أخيراً تاريخ لطفي، الذي يؤرخ للفترة (١٢٤٠-١٢٦٥هـ=١٨٢٥-١٨٤٨م) ثم قامت الجمعية التاريخية العثمانية (انجمي عثمانلي تاريخي) بكتابة بقية التاريخ العثماني إلى نهاية عهد الدولة العثمانية، وقد تعرضت المجموعة التاريخية لوقائع شيخ الإسلام في التاريخ العثماني ، وتعينهم وعزلهم ونفيهم ووفاتهم، وترجمت لحياتهم مع شرح لبعض الأسباب والوقائع التاريخية المتعلقة بالشيوخ.

- الكتب العثمانية الأخرى: وتشمل هذه المجموعة الكتب العثمانية التي تناولت النشاطات الأخرى لشيوخ الإسلام،منها التي تناولت آثارهم الخيرية مثل المدارس والجوامع والعمارات الخيرية، كذلك الكتب التي تناولت مؤلفات شيوخ الإسلام،خاصة إذا علمنا بأن معظم شيوخ الإسلام كان قد ترك مؤلفات كثيرة في مجال العلوم الإسلامية كالفقه والتفسير والحديث وعلم الكلام، والأدب، وعلم اللغة والنحو والصرف وغيرها،ويدخل في هذا المجال كتاب حديقة الجوامع الذي يرصد تاريخ عمارة الجوامع والمساجد في مدينة استانبول لمؤلفه إيوانسرايي حافظ حسين بن إسماعيل، والمطبوع في مجلدين، بالمطبعة العامرة عام ١٢٨١هـ=١٨٦٤م) في استانبول ويذكر هذا الكتاب الجوامع والمساجد التي قام شيوخ الإسلام ببنائها ، كذلك الكتاب الضخم (اوليا جلبي سياحتنامه سى) أو (رحلة اوليا جلبي) لمؤلفه اوليا جلبي محمد ظلي ابن درويش،ويتناول الجزء الأول من هذا الكتاب مدينة استانبول وضواحيها بكثير من التفصيل، ويذكر الجوامع والمساجد والمدارس والتكايا والأبنية الخيرية الأخرى والتي يعود منها لشيوخ الإسلام ، وقد طبع الجزء الأول من هذا الكتاب في مطبعة (اقدام) سنة ١٣١٤ هـ=١٨٩٦م، كذلك كتاب دوحة النقباء لمؤلفه أحمد رفعت أفندي بن إسماعيل الذي ترجم لنقباء الأشراف في الدولة العثمانية تماماً مثل مخطوط رياض النقباء، وقد ترجم هذا الكتاب المطبوع في عام ١٢٨٣ هـ=١٨٦٦م (طبعة حجرية) ، ترجم (١٦) من شيوخ الإسلام الذين تولوا منصب نقيب الأشراف في المركز (استانبول) ، ويدخل ضمن هذه المجموعة أيضاً كتاب عثمانلي مؤلفلر ، لمؤلفه محمد بروسلي، والذي افرد فيه قسماً لمؤلفات المشايخ العثمانيين، على أن هذا الكتاب الذي يتكون من (٣ أجزاء) فيه الكثير من المعلومات عن مشايخ الإسلام ومؤلفاتهم ، كذلك هناك كتاب ممالك عثمانية نك تاريخ و جغرافيا لغاتي، لمؤلفه على جواد، و كتاب مفصل يكي

(يـــني) جغرافيا عمومي لمؤلفه ممدوح سليمان أفندي، وهناك الكثير من الكتب الني ذكرت في مواقعها داخل الدراسة.

- الدوريـــات العثمانـــية: وأهم الدوريات العثمانية التي تدخل في مجال دراستنا هي (جريدة علمية) وهي الجريدة الرسمية لمشيخة الإسلام العثمانية وقد صدر من هذه الدورية (٧٩) عدداً ،خـــلال الفـــترة (١٣٣٢-١٣٤١هـــ=١٩١٤-١٩٢٢م) ، ويوجد في أعداد هذه الدورية الكـــثير من الفتاوى المهمة منها (فتوى الجهاد الأكبر) والبيانات والأنظمة والتي تتعلق بمشيخة الإسلام العثمانية في عهدها الأخير.

وفي الـــنهاية لابد من القول بأن هناك العديد من المعاجم والموسوعات والأطالس والخرائط وغيرها الكثير، التي لا مجال لذكرها هنا، بل ذكرت في داخل الدراسة .

د- المصادر والمراجع العربية والمعربة: تعتبر مجموعة المصادر والمراجع العربية التي استخدمت في دراســـتنا ،من المصادر المكملة للمصادر العثمانية،في محاولة منا خلق حلقة وصل بين الأدبيات التاريخية العثمانية والعربية حول هذا الموضوع،ولكن السبب في عدم اساسية المصادر العربية في موضـــوع شـــيخ الإسلام، يعود إلى أن المصادر العربية اعتبرت هذا الموضوع خارجاً عن اطار اهـــتمامات المؤرخـــين العـــرب،بل اعتبرته -في تقريرنا -موضوعاً تركياً صرفاً، يتعلق بشؤون الإدارة والدولة في استانبول،ولم تقدم المصادر العربية أية معلومات غنية حول هذا الموضوع،بل أن الذي يمكن ذكره أن كتب التراجم والسير والأعلام خلال القرون (٩-١٤هـــ=١٥=٢٠ م)،تدخل ضمن المصادر الهامة،خاصة تلك الكتب التي كتبت في المرحلة الأولى من تاريخ الدولة العثمانية،والتي تضاف إلى المصادر العربية،والتي ترجمت لشيوخ الإسلام في المراحل الأولى،خاصة كتـــب التراجم للقرون(٩-١١هـــ=١٥-١٧م)،ولقد قدمت هذه الكتب معلومات جيدة في الـــتراجم ولكـــنها تختلف معلوماتها أحيانا مع المعلومات العثمانية،ولكن كتب التراجم العربية لمـــرحلة القرون (١٢-١٤هـــ=١٨-٢٠م) تراجعت كثيرا عن هذا الموضوع، ولم تقدم كتب تلك المرحلة سوى عدة تراجم لا تزيد عن أصابع اليد لشيوخ الإسلام.أما كتب التاريخ العربية في العهـــد العـــثماني المخطوطـــة والمطـــبوعة،فإنها كانت بعيدة كل البعد عن الموضوع (شيخ الإســـلام)،وقد تذكر بعض الإشارات والحوادث المحلية في الولايات العربية التي تتعلق بإحدى شخصـــيات شـــيخ الإســـلام، الـــذي قد يكون موظفاً في الإدارة العثمانية في تلك الولاية أو

تلك،ويأتي في مقدمة المصادر العربية كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب لمؤلفه أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي،وهو كتاب يهتم بالتراجم منذ العهد الإسلامي الأولى ويترجم لعدد كــبير من الأعلام العربية والإسلامية خلال الفترة(١-١٠٠٠هـ=٦٢٢-١٥٩١-١٥٩٢م)،ويقــع الكتاب في (٨ مجلدات) وقد ترجم لشيوخ الإسلام في القرن ٩هــ=١٥م،ثم كتاب الضــوء اللامــع لأهل القرن التاسع لمؤلفه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي،والذي تــرجم أيضــاً لشــيوخ القــرن ٩هــ=١٥م،و يأتي كتاب الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشــرة،لمؤلفه نجم الدين محمد بن البدر الغزي والذي صدر في (٣ أجزاء) وبتحقيق جبرائيل ســليمان جبور،وهو اكثر المصادر العربية على الإطلاق والذي تناول تراجم شيوخ الإسلام في القــرن العاشــر الهجري=السادس عشر الميلادي،كذلك من كتب القرن العاشر،كتاب "نزهة الخاطر وبهجة الناظر" الذي صدر مؤخراً عن وزارة الثقافة السورية،كذلك كتاب تراجم الأعيان مــن ابــناء الــزمان،لمؤلفه حســن الــبوريني والذي نشره المجمع العلمي العربي(مجمع اللغة العربــية)بدمشــق،ومن المؤلفات التي ترجمت لشيوخ الإسلام في القرن ١١هــ=١٧م،كتاب خلاصــة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر،للأمين المحبي والذي طبع لاول مرة في ٤ أجزاء في المطــبعة الوهبــية بالقاهرة عام ١٢٨٤هــ=١٨٦٧م،وقد ترجم هذا الكتاب لشيوخ الإسلام ضمن فترته بشكل لا يختلف عن الغزي بحيث ذكر معظم شيوخ الإسلام في القرن الحادي عشر الهجري،وقدم صورة جيدة من المعلومات التاريخية، ومن كتبه أيضاً نفحة الريحانه ورشحه طلاء الحانــه وتتمة نفحة الريحانه في تراجم القرن الحادي عشر،ويدخل لجم الدين الغزي أيضاً بكتابه لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر،والذي صدر بقسمين عن وزارة الثقافة السورية بتحقيق محمود الشيخ عام ١٤٠٢هــ=١٩٨٢م،والذي قدم فيه تراجم لشيوخ الإسلام في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري،وبعد ذلك تتراجع المصادر العربية عن تقديم تراجم لشيوخ الإسلام في الدولة العثمانية،ففي كتاب سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر،لمحمد خليل المرادي،والذي طبع لاول مرة في مطبعة بولاق (القاهرة)عام ١٣٠١هــ=١٨٨٣م،لم يترجم لشيوخ الإسلام في القرن ١٢هــ=١٨م، سوى اثنين فقط،بينما يترجم عبد الرزاق البيطار في كتابه حلية البشر في تاريخ أعيان القرن الثالث عشر،لشيخ واحد فقط من شيوخ الإسلام،وهكذا فعل أيضاً أحمد بن محمد الحضراوي المكي في كتابه "نزهة الفكر

فـــيما مضى من الحوادث والعبر في تراجم القرن الثاني عشر والثالث عشر"الذي نشرته وزارة الثقافة السورية عام ١٤١٧هــ=١٩٩٦م،وبتحقيق محمد المصري.

ومـــن الكتـــب العربية آياتي كتاب الأعلام "قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمســتعربين والمستشـــرقين"لمؤلفـــه خير الدين الزركلي،والذي طبع طبعات مختلفة،وبأجزاء مخـــتلفة،وقد تـــرجم لعـــدد من شيوخ الإسلام ورجال الدولة العثمانية،كذلك كتاب "كشف الظـــنون" ومـــلحقاته والذي يعتبر من افضل المراجع العربية في مجال المؤلفات والآثار الفكرية لـــرجال الدولة العثمانية،كتب باللغة العربية،وقد ترجم لعدد كبير من شيوخ الإسلام وكتبهم المخطوطة والمطبوعة،ويتكون الكتاب مع ذيوله من ست مجلدات،وقام أحمد شمس الدين باعداد مجلد سابع لمجموعة فهارس أعلام كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، لكن هذه الفهارس لم تشمل الا كتاب "هدية العارفين" الملحق الاخير من كشف الظنون، ويتكون الكتاب في أساسه من كتاب "كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون" لمؤلفه التركي الأصل المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، والمشهور بالمصادر العثمانية باسم (كاتب جلبي) والمعروف لدى العرب باسم " حاجي خليفة " والذي عاش خلال الفترة (١٠١٧-١٠٦٧هــ=١٦٠٨-١٦٥٦م)، وـــله العديد من الكتب والمؤلفات الأخرى، وقد طبع هذا المجلد الأول في مجلدين (١-٢) في جامعـــة اســـتانبول عـــام ١٣٦٢هــ=١٩٤٣م، وجاء ملحقه الأول وهو كتاب (إيضـــاح المكنون في الذيل على كشف الطنون عن اسامي الكتب والفنون) لمؤلفه إسماعيل باشا محمـــد امـــين البغدادي، وهو تكملة لكشف الظنون في مجلدين (٣-٤) وقد طبع مع كشف الظـــنون في جامعـــة استانبول، اما الملحق الثاني لهذا الكتاب فهو (هدية العارفين باسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون) لمؤلفه أيضاً إسماعيل باشا البغدادي ،والذي اعتمد في تأليفه لهذا الكتاب على مخطوطة كتاب لشيخ الإسلام رقم (١٠٧) أحمد عارف حكمت (بك) أفندي، مجموعة التراجم (في تراجم علماء القرن الثالث عشر الهجري) ولم يكمل ، ويقع في مجلدين أيضاً (٥-٦) ،وقـــد طبعـــت المجموعة كاملة مع الفهارس في ٧ مجلدات عام ١٤١٤هــ=١٩٩٣م،وصـــدرت عـــن دار الكتب العلمية في بيروت ،كذلك الكتاب الموسوعي "معجم المؤلفين" (تراجم مصنفي الكتب العربية) لمؤلفه عمر رضا كحاله والذي يتكون من (١٥) جزءاً،ويتناول عـــدد ضـــخم مـــن المؤلفين والكتب، من بينهم شيوخ الإسلام أو الأعلام في الدولة العثمانية

ومؤلفاتهم ،كذلك معجم المطبوعات العربية والمعربة لمؤلفه يوسف سركيس الدمشقي (جزأين)، وهناك فهارس المؤلفين في المكتبة الظاهرية بدمشق، وفهارس الكتبخانه الخديوية (دار الكتب المصرية حاليا) في القاهرة وغيرها.

و في مجال الدراسات الحديثة هناك العديد من الكتب العربية التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة في موضوع دراستنا، خاصة التي تتناول تاريخ الدولة العثمانية أو تاريخ السلاطين العثمانيين أو المؤسسات العثمانية، ولعل من أهم تلك الكتب كتاب" تاريخ الدولة العثمانية" دولة إسلامية مفترى عليها" لمؤلفه د. عبد العزيز الشناوي (٤ أجزاء) وقد تناول هذا الكتاب في الجزء الأول مؤسسة شيخ الإسلام العثمانية، كذلك إنموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية، وكتاب تاريخ الدولة العلية العثمانية، لمؤلفه محمد فريد بك،وهناك الكثير من المراجع العربية خاصة الموسوعات والمعاجم ودوائر المعارف وكتب المصطلحات والمفاهيم وغيرها.

أما في ميدان المكتبة المعربة (الكتب المترجمة) عن اللغات الأخرى، فنجده ميداناً أوسع واخصب، من حيث الاستفادة منه في موضوع دراستنا، كون تلك الكتب وخاصة التي ترجمت عن اللغة التركية نجدها تزخر بالمعلومات والمواضيع ، ويأتي على رأس هذه الكتب ذات العلاقة المباشرة بالدراسة ،كتاب " مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية" لمؤلفه د.اكرم كيدو وترجمه إلى العربية د.هاشم الأيوبي وصدر عن جروس برس في طرابلس -لبنان ،عام ١٤١٣هـ=١٩٩٢ م، وأصل الكتاب رسالة جامعية مكتوبة باللغة الالمانية مقدمة إلى جامعة ارلانجن -نورنبرغ بألمانيا ،لنيل درجة الدكتوراة في الأديان، والكتاب يزخر بالمعلومات الهامة التي تتناول مؤسسة شيخ الإسلام وتراجم بعضهم، وهناك دائرة المعارف الإسلامية (النسخة المعربة) وفيها الكثير جداً من المواضيع عن شيخ الإسلام والدولة العثمانية ،ولكن للأسف الشديد أن هذه الموسوعة لم يكتمل ترجمتها إلى العربية، وهناك تاريخ الأدب العربي لمؤلفه كارل بروكلمان، وتاريخ التراث العربي، لمؤلفه فؤاد سزكين ،وكتاب المجتمع الإسلامي والغرب لمؤلفيه هامتلون جب و هارولد بوون، الذي تناول فيه الدولة العثمانية ومؤسساتها وقطاعات المجتمع العثماني، بما في ذلك الشؤون الدينية ومشيخة الإسلام، وهناك تاريخ الدولة العثمانية ، لمؤلفه يلماز اوزتونا الذي ترجم عن اللغة التركية ، و يشكل هذا الكتاب القاعدة التاريخية التي تحركت حوله دراستنا، وقد جمع

الكـــتاب معظم أحداث التاريخ العثماني من وجهة نظر عثمانية، كذلك كتاب الدولة العثمانية (تـــاريخ و حضارة) لمجموعة من الباحثين والذي صدر في استانبول عن مركز الأبحاث للتاريخ والفـــنون والثقافة الإسلامية التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، والذي تناول تاريخ فعاليات الدولة العثمانـــية والمجـــتمع العثماني، كالجيش والبحرية والقضاء والتعليم والشؤون الدينـية والمشيخة وقطاعـــات أخرى، وهناك كتاب السلاطين العثمانيون، لمؤلفه عبد القادر ده ده أوغلو،وترجمة محمد جان، والذي صدر عن الدار العثمانية للنشر في استانبول، والذي قدم فيه مؤلفه معلومات عن السلاطين ومؤسسات الدولة العثمانية ذات قيمة وهناك كتاب (أسرار الانقلاب العثماني)، لمؤلفه مصطفى طوران وترجمة كمال خواجه، والذي صدر لأول مرة عن دار السلام في القاهرة، وحلـــب وبـــيروت، عام ١٣٩٧هـــ=١٩٧٧م، و أعيد طباعته مرات عديدة ويقدم الكتاب معلومات في غاية الأهمية، حول قضية إسقاط السلطان عبد الحميد الثاني، ويوجد كذلك الكثير جداً من المصادر والمراجع العربية والمعربة التي ذكرت في قائمة المراجع.

هـــ- الدراسات التركية الحديثة : لا نستطيع تقديم وصف لجميع الكتب والدراسات التركية الحديـــثة، والتي تناولت موضوع شيخ الإسلام ، بسبب كثرتها واتساع نطاقها، ولكننا سوف نقـــدم ، وصـــفاً لمجموعة مختارة من هذه الكتب والتي اعتمدنا عليها بشكل متسلسل ودائم في دراستنا ويأتي في مقدمة هذه الدراسات والكتب:

Osmanli Şeyhülislamari

لمؤلفـــه الدكـــتور عبد القادر التصو، والذي صدر في عام ١٣٩٢هـــ=١٩٧٢م، وقدم هذا الكتاب ترجمة كاملة لشيوخ الإسلام في الدولة العثمانية (١-١٣١) باستثناء اثنين هما رقم (٢)،(٥٢) معتمداً على معلومات علميه سالنامه ودوحة المشايخ ، ولكنه اشار في هوامشه لموضوع الاخـــتلاف حول هذين الشيخين في تولي منصب شيخ الإسلام ، وقد اعتمد في ترجمته لمشايخ الإسلام (١-١٢٦) على دوحة المشايخ وعلمية سالنامه، وقام بتكملة بقية السلسلة (١٢٧-١٣١) معـــتمداً عـــلى مصادر أخرى، وهو الكتاب الوحيد في الدراسات التركية التي تتناول شيوخ الإسلام بشكل متكامل .كذلك كتاب

Osmanli Devletinde Şeyhülislamlik

لمؤلفـــه الدكتور مراد آق غوندوز، والذي يتناول مؤسسة شيخ الإسلام وتراجم لبعض شيوخ الإسلام، من خلال دراسة أرشيفية ،كذلك كتاب :

Son Devir Osmanli Ulemcasi (ILimiye Ricalinin TeraÇimi Ahvali).

لمؤلفـه صـادق البيرق ، والذي ترجم لمعظم رجال المشيخة الإسلامية في عهدها الاخير،حيث ترجم لعدد من شيوخ الإسلام المتاخرين، من خلال دراسة في أرشيف مشيخة الإسلام (سجلات الشرعية) في استانبول وقدم في هذا الكتاب مجموعة مهمة من الوثائق التي تخص شيوخ الإسلام الذين ترجم لهم ، كذلك كتاب :

Osmanli Develetinin limiye TeŞkilati

لمؤلفـه إسماعيل حقي اوزن جارشلي، والذي صدر في أنقرة عام ١٤٠٩هـ=١٩٨٨م، وهذا الكتاب قام بدراسة التشكيلات الإدارية وتنظيم مشيخة الإسلام، وقدم إسماعيل حامي دانشمند في كتابه:

Izahli Osmanli Tarihi Kronolojisi

وفي الجزء الخامس الذي حمل عنوان:

Osmanli Devlet Erkani

قائمة مفصلة وكاملة لشيوخ الإسلام في الدولة العثمانية، وذكر أسباب عزل كل شيخ منهم من المشيخة . اما كتاب يلماز اوزتونا:

Develetler ve Hanedan Lar

وخاصة المجلد الثاني منه، فقدم أيضاً شرحاً عن مشيخة الإسلام ، وقائمة مختصرة ولكنها دقيقة لشيوخ الإسلام ،وقدم اوزتونا في هذا المجلد أيضاً قوائم أخرى لكافة المسؤولين الكبار في الدولة العثمانية وامكن الاستفادة منه بشكل واسع وكبير جداً، اما كتاب :

Istanbul'da GÖmülü Meshur Adamlar

لمؤلفـه اورخـان البيراق، فقدم قائمة لشيوخ الإسلام المدفونين في استانبول ، ويقدم د.جاهد البلطجي في كتاب:

XV-XVI Asirlar Osmanli Medreseleri

دراسة قيمة جداً عن المدارس العثمانية في القرنين ٩-١٠هـ=١٥-١٦ م، بما في ذلك المدارس التي أسسها شيخ الإسلام، ويذكر عدد كبير من قائمة شيوخ الإسلام الذين مارسوا التدريس في المدارس العثمانية وسنوات تدريسهم، وتعتبر هذه الدراسة من أفضل ما كتب في هذا الميدان، وتدخل الموسوعة الإسلامية التركية :

Islam Ansiklopedisi

والتي مازالت تصدر عن وقف الديانة التركي في استانبول، لتقدم مواضيع كثيرة ومختلفة حول مؤسسة شيخ الإسلام أو تراجم لشخصيات شيوخ الإسلام بصورة مفصلة، مع ذكر قائمة للمصادر والمراجع التي ذكرت تلك التراجم، أما كتاب :

OsmanliTa rih Lügati

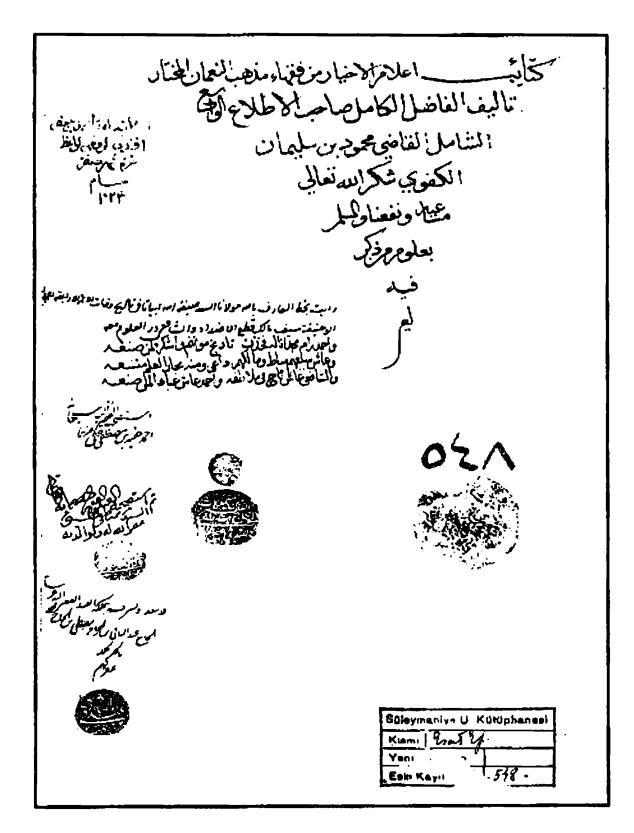
لمؤلفه مدحت سرت أوغلو، فيشرح الكثير من المصطلحات الرسمية وغير الرسمية للدولة العثمانية، على أن قائمة الدراسات العثمانية طويلة ولا يمكن استعراضها، ولكنها ذكرت ضمن قائمة المراجع، وبقي أن نشير إلى قائمة الرسائل الجامعية حول موضوع شيخ الإسلام والتي قدمت إلى الجامعات التركية المختلفة والتي ذكرناها في قائمة المراجع.

الخلاصة:

إن النتيجة النهائية والتي خرجنا بها من هذه الدراسة هي : أن الدولة العثمانية ، واعتبرت الدين الإسلامي جزءاً من نظام هذه الدولة، وليس على هامشها ،بل أن الدين الإسلامي كان يعيش في قلب الدولة العثمانية، لذلك اهتم العثمانيون بالشؤون الفقهية والشرعية، وبالعلماء والقضاة منذ البدايات الأولى لتأسيسها واستمر ذلك حتى نهايتها،هذه النتيجة لا تعني مطلقاً عدم وجود أخطاء أو تجاوزات على الشريعة في التطبيق،وهناك بعض الحوادث الفردية أو التصرفات الشخصية لعدد من شيوخ الإسلام ،والتي لا تعني السياسة العليا للدولة العثمانية في مسيرتها الإسلامية الطويلة، والتي ركزت عليها بعض الدراسات الأوروبية حول مشيخة الإسلام أو علاقة الدولة العثمانية بالدين الإسلامي.

وفي الختام لا بد من تقديم الشكر الجزيل لعدد كبير من المؤسسات والشخصيات التي قدمت لنا العون العلمي أثناء بحثنا لإنجاز هذه الدراسة ، نخص بالذكر معالي الدكتور عون الخصاونة (أبو علي) لدعمه للمؤرخين والباحثين،كذلك ابن العم صالح شقيرات (ابو وائل) لدعمه المعنوي و الأستاذ نوزت قيا مدير مكتبة السليمانية في استانبول ،وكافة العاملين في هذه المكتبة لما قدموه لنا من عون في الاطلاع على المخطوطات والكتب النادرة التي تخص موضوع شيوخ الإسلام ، كذلك نشكر مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في استانبول خاصة العاملين في مكتبة المركز ومنهم الأستاذ مصطفى الشاهدي الذي قدم لنا عوناً كبيراً في الاطلاع على المصادر والمراجع ، والأخ الدكتور خليل ساحلي أوغلي للمساعدة العلمية

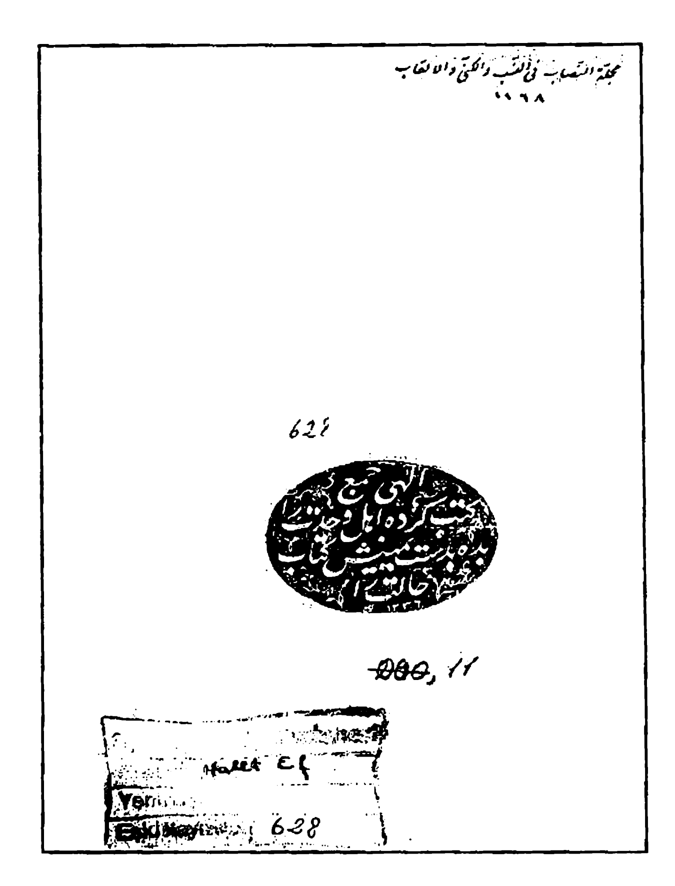
ونشـــكر كافـــة العاملين في مكتبة وقف الديانة التركي (الموسوعة الإسلامية)، وكذلك نقدم الشكر للدكتور خليل ساحلي أوغلي، ونشكر كافة العاملين في "مليت كتبخانه"،والعاملون في مكتبة المعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق، وخاصة الأستاذ بسام الجابي لما قدم لنا من خـــبرته الواسعة في مجال الدراسات العثمانية،كذلك العاملين في مكتبة الجامعة الأردنية ومكتبة جامعـــة اليرموك ، و أعضاء هيئة التدريس في قسم التاريخ في جامعة اليرموك وخاصة الدكتور ممـــدوح الروســـان رئيس القسم،ومكتبة متحف البنك الأهلي وخاصة صديقنا الدكتور نايف القسوس والباحث الأستاذ أميل القسوس، وصديقنا السيد نشأت القرعان لما قدم لنا من دعم معنوي ومادي أثناء إنجاز هذه الدراسة،كذلك السيد "محمد رمضان" شقيرات ،وشكري الخاص للدكـــتور محمد ابو صالح (جامعة اليرموك) لموقفه النبيل معنا، كذلك نشكر كافة الذين قاموا بطـــباعة هذه الدراسة وإنجازها والذين ساهموا مساهمة مباشرة وغير مباشرة في تقديم العون لنا لانجاز هذه الدراسة.



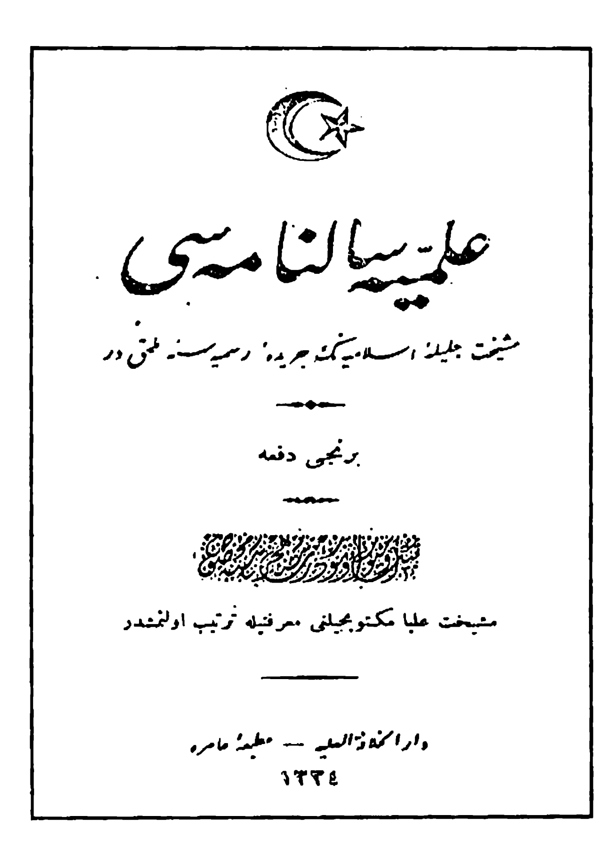
كتاب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار
تأليف الفاضل الكامل صاحب الاطلاع الواسع
الشامل القاضي محمود بن سليمان
الكفوي شكر الله تعالى

٥٤٨

غلاف مخطوطة "كتائب أعلام الأخيار من فقهاء النعمان المختار" للقاضي محمود الكفوي والمحفوظة في مكتبة أسعد أفندي رقم (٥٤٨) في المكتبة السليمانية في استانبول.



غلاف مخطوطة "مجلة النصاب في الكنى والألقاب والأنساب " لمؤلفها مستقيم زاده سليمان سعد الدين أفندي والمحفوظة في مكتبة حالت أفندي رقم (٦٢٨) في المكتبة السليمانية.



علمیه سالنامه‌سی

مشیخت جلیله اسلامیه‌نك جریدهٔ رسمیه‌سنه ملحقدر

برنجی دفعه

مشیخت علیا مکتوبجیلگی معرفتیله ترتیب اولنمشدر

دار الخلافة العلیه — مطبعهٔ عامره

١٣٣٤

غلاف علمية سالنامه وهي الوحيدة التي صدرت عن مشيخة الإسلام العثمانية في استانبول عام ١٣٣٤هـ=١٩١٥-١٩١٦م.



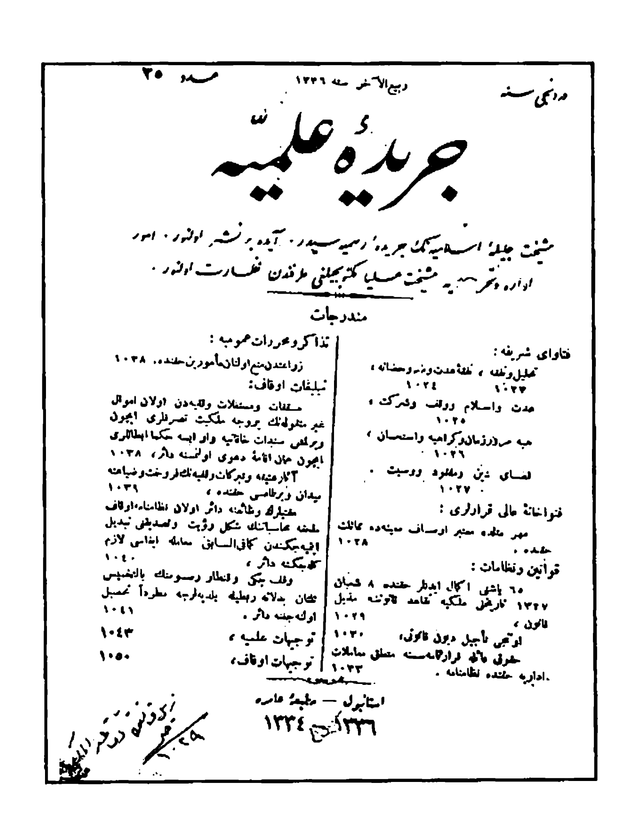
دوحة المشایخ مع ذیل

ذکر دیباجه

بسم الله الرحمن الرحیم

بیك یوز اوتوز بر سنه‌سی شهورنده قدم‌نهادهٔ ساحهٔ وجود اولوب تحصیل علوم عالیه‌یه سعی و اهتمامله
تکمیل نسخ علیه ایلدکدن صکره طریقت علیهٔ نقشبندیه مشایخ عظامندن توقادی شیخ محمد
امین افندی مرحومدن اخذ دست انابت ایدوب بالاخره نائل رتبهٔ خلافت اولمش و خلوت‌گزین
عزلت اولدیغی حالده بیك ایکیوز ایکی سنه‌سی اشبو کارگاه فنادن بارگاه جناب مولایه توجه
و عزیمت ایلمش اولان غوطه‌زن بحار علوم و مجموعهٔ معارف فنون گنجینهٔ لطائف و ظرائف واضع اصل
الشعر والانشا ابو الفضل فضائلی پیرا الحقیر مستقیم‌زاده سلیمان سعدالدین افندی نام ذات بیهمتا
بنابرین دولت علیهٔ عثمانیه‌نك ابتدای ظهورندن بیك یوز الی سکز سالنه گلنجه مسند فتوایه
شرفبخش احترام اولان مشایخ اسلام انار الله تعالی براهینهم حضراتنی دوحة المشایخ کبار نام بر مجلده
جلالت اوتشامده اعلام و اول دوحه‌نك بیانی اوراقنده قطوف واینهٔ صفات جمیله‌لرین
ارائت و استشمام ایتدکدن صکره یوز التمش بش و ایکیوز سنه‌لرینه قدر سنه‌ده ایکی دفعه دخی
تذییل ایدوب دوحهٔ بهجت نماسنك شاخ و برگله برومند نشو و نما و کلمات طیبه‌سنك کشجرهٔ
طیبة اصلها ثابت و فرعها فی السما قلمشیدی اندن صکره عصرینك وحیدی و علما و ادبانك
فریدی مولانا منیب افندی دخی ایکیوز تاریخندن بدا ایله ایکیوز اون اوچ تاریخنده شیخ الاسلام
و مشکل‌گشای خاص و عام اولان مصطفی عاشر افندی حضرتلرینه گلنجه‌یه دکین اول مسند
عالی‌یه اعتلا و ارتقا ایلیانلر اصحاب فضل و اتقانی وصف و تمییز و اول ذیل مستطابی تثبیت
ایله تعزیز ایتمشلر ایدی بوندن صکره دخی مسند عالی فتوایه رونق‌افزا اولان علمای

الصفحة الأولى من كتاب "دوحة المشايخ مع ذيل" لمؤلفه مستقيم زاده سليمان سعد الدين أفندي



عدد ٣٥ — ربيع الآخر سنه ١٣٣٦ — دردنجی سنه

جريدهٔ علميه

مشيخت جليلهٔ اسلاميه‌نك جريدهٔ رسميه‌سيدر. آيده بر نشر اولنور. امور اداره و تحريريه‌سى مشيخت عليا مكتوبجيلغى طرفندن نظارت اولنور.

مندرجات

فتاواى شريفه:

تحليل وتطليق ، نفقهٔ عدت ونفقه وحضانه ، ١٠٢٣ ١٠٢٤

عدت واسلام ووقف وشركت ، ١٠٢٥

هبه ، اقرار واكراه واستحسان ، ١٠٢٦

قضاى دين ومفقود ووصيت . ١٠٢٧

فتواخانهٔ عالى قرارلرى:

مهر معجله معتبر اوصاف مبينه‌ده كافلت حقنده . ١٠٢٨

قوانين ونظامات:

٦٥ ياشنى اكمال ايدنلر حقنده ٨ شعبان ١٣٢٧ تاريخلى ملكيه تقاعد قانوننه مذيل قانون ، ١٠٢٩

اوتيبى تأجيل ديون قانونى ، ١٠٣٠

حربى ماليه قرارنامه‌سنه متعلق معاملات اداريه حقنده نظامنامه . ١٠٣٣

تذاكر ومحررات عموميه:

زراعتدن منع اولنان مأمورين حقنده . ١٠٣٨

تبليغات اوقاف:

مسقفات ومستغلات وقفيه‌دن اولان اموال غير منقوله‌نك بروجه ملكيت تصرفلرى ايچون ويرلمش سندات خاقانيه وار ايسه حكماً ابطاللرى ايچون حال اقامهٔ دعوى اولنمسنه دائر ، ١٠٣٨

آثار عتيقه وتبركات وقفيه‌نك فروخت وضياعنه ميدان ويرلمامسى حقنده ، ١٠٣٩

مقبلاك رتأمينه دائر اولان نظامنامهٔ اوقاف ملحقه محاسباتنك شكل وهيئت وتصديقى تبديل ايديلمكدن كما في السابق معامله ايفاسى لازم كلديكنه دائر ، ١٠٤٠

وقف بيكى وانتظار رسومنك بالتخميس تكان بدلاته ربطيله بلديه‌لرجه مطرداً تحصيل اولنه‌جغنه دائر . ١٠٤١

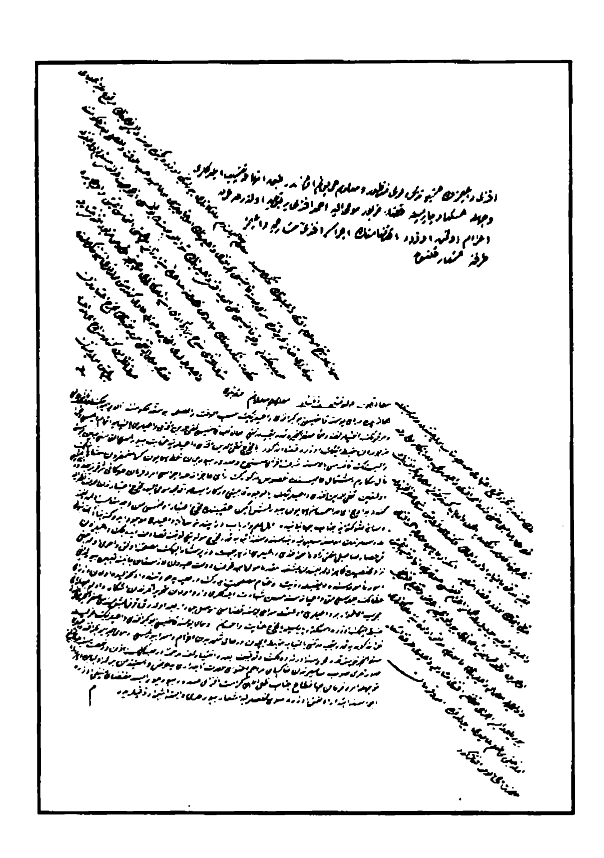
توجيهات علميه ، ١٠٤٣

توجيهات اوقاف ، ١٠٥٠

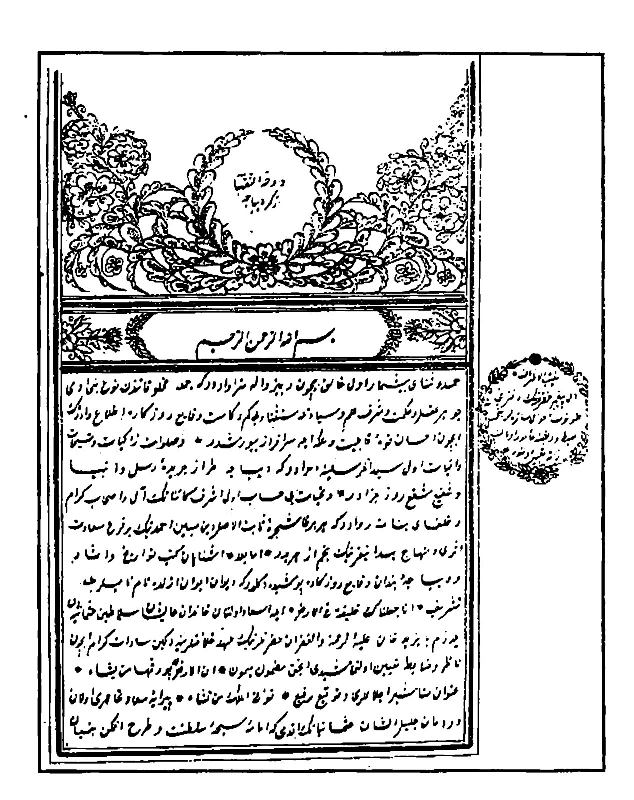
استانبول — مطبعهٔ عامره

١٣٣٦ — ١٣٣٤

غلاف العدد (٣٥) من جريدة علمية التي كانت تصدرها مشيخة الإسلام في استانبول.



وثيقة من الأرشيف العثماني في استانبول (B.O.A) والتي تخص شيخ الإسلام وهي من تصنيف خط همايون No 22069 (H.H)



دوحة النقبا

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأولى من كتاب "دوحة النقباء " لمؤلفه رفعت احمد أفندي بن إسماعيل وقد طبع طبعة حجرية في استانبول عام ١٢٨٣ هـ.

القسم الأول

تـــاريخ مشيخــة الإسلام العثمانيـــة

يتضـــمن القسم الأول من هذه الدراسة، البحث في تاريخ مؤسسة شيخ الإسلام العثمانـــية، كمؤسسة رسمية تقوم بتنظيم الجانب الديني في الدولة العثمانية، وقبل الحديث عن تاريخ المشيخة، كان لا بد من الحديث عن الخلفية التاريخية للدولة العثمانية، بما في ذلك ظروف تأسيســـها في ظـــل الدولة العباسية. فالمصادر التاريخية العثمانية في الكثير من الحالات تعتبر أن التاريخ الرسمي للدولة العثمانية يبدأ بعد سقوط الدولة العباسية في بغداد على يد المغول في عام ٦٥٦هـــ= ١٢٥٨م، ولكننا نجد الإمارة العثمانية – في ذلك الزمن – بقيت تعترف بالخلافة العباسية التي انتقلت إلى القاهرة، تحت سلطنة المماليك[١]، ومع هذا الاعتراف، إلا أن المصادر التاريخـــية العثمانـــية تغفل ذكر الخلفاء العباسيين في القاهرة خلال الفترة (٦٥٩-٩٢٣هـــ ١٢٦٠-١٥١٧م)[٢] ويمكـــن اعتـــبار هذه المرحلة التاريخية بمثابة المرحلة الانتقالية للخلافة الإســـلامية بـــين الدولتين العباسية والعثمانية، وهي مرحلة في غاية الحرج، حيث تفتت العالمين العـــربي والإســـلامي بـــين دويلات وإمارات صغيرة، يضاف إلى ذلك الغزوات الخارجية التي اســـتهدفت الأمـــاكن المقدســـة، ومراكز الحضارة الإسلامية، وغيرهم من الأحداث الداخلية العاصـــفة، التي رافقت تلك المرحلة في المجالات السياسة والاجتماعية والاقتصادية، حتى يمكن للباحث في هذا المجال يستخلص بأن إنقاذ الخلافة الإسلامية بعد سقوط بغداد بـــ" معجزة إلهية" أو بأعجوبة بالغة"، وهو الأمر الذي أدى إلى الصمود أمام تلك التحديات الداخلية والخارجية، واستطاع العرب والمسلمون الانطلاق من جديد، والنهوض بالدولة الإسلامية... وبناءً على ما تقـــدم فإننا سوف نتعرض بصورة موجزة للمراحل الأخيرة للدولة العباسية، والبدايات الأولى للدولة العثمانية.

١- انظـــر فـــي هـــذا المصـــدر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٨٧، ج٢، ٢٦٩؛ الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٥-١٠، السـالنامات العامة للدولة العثمانية (الدفعات ١-٦٨)، وكتب التاريخ العثمانية منها: تاريخ نعيما ، ج١، وتاريخ فذلكه كاتب جلبي، ج١، وغيرها.

٢- انظر: سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة، ٢٠، ص٦٢.



شعار الدولة العثمانية

الفصل الأول

الخلفية التاريخية للدولة العثمانية:

أولا:الدولة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ،٧٥٠-١٢٥٨م): كانت عملية انتقال الخلافة والسلطة في الدولة الإسلامية من الدولة الأموية إلى العباسيين عاملاً هاماً لتبدل إطار الدولة الإسلامية، من عربي صميم – لدى الأمويين – إلى إسلامي أعم في عهد الدولة العباسية، واشتركت في هذه الدولة العناصر الأخرى غير العربية خاصة الفرس[٣] لكن انتقال السلطة من الأمويين إلى العباسيين بقي استمراراً للحكم العربي في العهد الأول للعباسيين، ولكن العهد العباسي الثاني شهد التمزق في جسم الدولة العباسية، ودخلت عناصر جديدة (غير عربية) إلى جسم الدولة، وهكذا بدأ التراجع والضعف في الدولة العباسية، ويقسم المؤرخون فترة حكم الدولة العباسية إلى ستة أدوار تاريخية هي:

– العهد العباسي الأول (١٣٢-٢١٨هـ ٧٥٠- ٨٣٣هـ): والذي يبدأ في عهد الخليفة العباسي الأول (مؤسس الدولة العباسية) أبي العباس عبد الله السفاح[٤]، وينتهي في عهد الخليفة العباسي السابع (المأمون)[٥]، وفي هذا العهد استقر الحكم في بغداد[٦]، وانشأ فيها الخليفة أبو جعفر المنصور[٧] دولة ثابتة الأصول تتمتع بالسيادة العربية، وتسترشد بتعاليم الدين الإسلامي

٣- يرى الكثير من المؤرخين ان تدخل الفرس في شؤون الدولة العباسية. كان يقصد به، تعصبه لحساباتهم القديمة مع المسلمين في عهد الراشدي والأموي، خاصة بعد هزيمتهم في معركة القادسية سنة ١٤هـ=٦٣٥م، والتي أنهت الإمبراطورية الفارسية وفتحت بلاد فارس امام الإسلام، انظر: العقلية العربية، ص٣٤.

٤-أبو العباس عبد الله السفاح (١٠٤-١٣٦هـ=٧٢٢-٧٥٤م) وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ولد سنة ١٠٤هـ= ٧٢٢م في قرية الحميمة (جنوب الأردن) وهو اول الخلفاء العباسيين (١٣٢-١٣٦هـ= ٧٥٠-٧٥٤م)، وهو الذي قاد الثورة على الأمويين بعد وفاة اخيه ابراهيم، بويع له بالخلافة في مسجد الكوفة، واتخذ من الانبار عاصمة له، انظر: تاريخ الخلفاء، ص٢٠٤- ٢٠٦، الدولة العباسية، ص٤٢-٤٧، المنجد في الأعلام، ص٣٠١-٣٠٢.

٥- الخليفة المأمون (١٧٠-٢١٨هـ=٧٨٦-٨٣٣م): عبد الله بن هارون الرشيد، وهو الخليفة العباسي السابع، تولى خلافته خلال الفترة (١٩٨-٢١٨هـ=٨١٣-٨٣٣م)، من كبار الخلفاء العباسيين، عني بالأدب والعلوم وانشأ "بيت الحكمة" في بغداد، وازدهرت في عهده حركة الترجمة والنقل من اللغات الأخرى. انظر تاريخ الخلفاء، ص٢٤٢-٢٦٠، الدولة العباسية، ص١٤٢-١٨٤، المنجد في الأعلام، ص ٥١٦.

٦- أحوال بغداد، المؤرخ العربي، ع٤٤، ص٩١-١٠٧.

٧- الخليفة ابو جعفر المنصور (٩٥-١٥٨هـ= ٧١٣-٧٧٥م) وهو عبد الله بن محمد بن علي الخليفة العباسي الثاني خلف أخاه السفاح، وكانت خلافته خلال الفترة (١٣٦-١٥٨هـ= ٧٥٤-٧٧٥م) قمع الكثير من الثورات والفتن التي قامت في الدولة العباسية، بنى مدينة بغداد، سنة ١٤٥هـ=٧٦٢م، وجعلها عاصمة الدولة العباسية، نظم إدارة الدولة والمالية والبريد، وتوفي محرماً بالحج سنة ١٥٨ هـ= ٧٧٥م ، تاريخ الخلفاء، ص٢٠٧-٢١٥، الدولة العباسية، ص٤٨-٧٢، المنجد في الأعلام، ص٥٤٧-٥٤٨.

الحنيف، فبلغت ذروة ازدهارها في ذلك العهد، ولكن بعد وفاة الخليفة المأمون واستلام المعتصم بالله الأول[8] دب التمزق في جسم الدولة العباسية، واصبح الحكم ثنائياً بين الخليفة العباسي الذي اصبح يتولى الأمور الدينية، وبين حاكم أو وزير من العناصر (غير العربية) يتولى إدارة شؤون الحكم والسلطة الإدارية والسياسية والاقتصادية في الدولة.

- العهد العباسي الثاني (٢١٨-٣٣٤هـ=٨٣٣-٩٤٥م): وهو عهد (النفوذ التركي) كما يطلق عليه المؤرخون ، والذي يبدأ في عهد الخليفة العباسي الثامن المعتصم بالله، والذي أفسح المجـــال للجند التركي للمشاركة في شؤون الدولة، فكانت بداية الانحلال للدولة العباسية من بغداد[9] إلى مدينة سامراء[10] والتي استمرت خلال الفترة (٢٢١-٢٧٩هـ=٨٣٦-٨٩٣ م)، وتـــتحدث العديد من المصادر أن المعتصم اضطر لترك بغداد والانتقال إلى سامراء، بسبب معاملـــة الجـــند الأتراك لأهل بغداد، وتصف المصادر هؤلاء الأتراك بالغلظة والجفاء والشدة والبداوة، والحاقهم الأذى بسكان بغداد، بانطلاقهم مسرعين بخيولهم في شوارع بغداد وأزقتها مما أدى إلى قتل الأطفال والشيوخ والنساء بعملهم هذا[11] بل ان مصادر أخرى تقول أن ضيق بغداد وكثرة عسكر المعتصم الأتراك، زاحموا الناس في دورهم ومساكنهم مما الحق بهم الأذى[12] ومن الأسباب الأخرى التي تتحدث عنها المصادر لترك المعتصم بغداد هو تبني الدولة العباسية

٨- الخليفة المعتصم بالله (الأول) ١٧٩-٢٢٧هـ=٧٩٥-٨٤٢م، وهو (محمد بن هارون الرشيد) وهو الخليفة العباسي الثامن، وتولى خلافـته خلال الفترة (٢١٨-٢٢٧هـ=٨٣٣-٨٤٢م) خلف اخاه المأمون، استعان بالجنود الاتراك، قضى على قلاقل الافشين على بابك في أذربيجان، هزم البيزنطيين، واحتل عمورية (انقرة) بنى سامراء، ناصر المعتزلة. انظر: تاريخ الخلفاء، ص٢١٦-٢٦٥، الدولة العباسية ص١٨٥-٢٠١، المنجد في الأعلام، ص٥٢٧.

٩- الدولة العباسية، ص١٩٩، المؤرخ العربي، ع ٤٤، ص٩١.

١٠- مديـــنة سامراء: وهي مدينة عراقية، تقع ضفة دجلة اليمنى، وإلى الشمال من بغداد بمسافة ثلاثين فرسخاً (١٥٠كم)، وهي حالياً مركـــز قضـــاء في محافظة صلاح الدين عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة، وكانت قديماً تعرف باسم القاطول وهو نهر سامرا الذي كان احتفره الرشيد وبنى عليه قصراً له، وقد اختطها المعتصم العباسي، ورحل اليها في سنة ٢٢٠هـ ٨٣٥م، وبدأ بالبناء فيها سنة ٢٢١هـ =٨٣٦ م، فبنى داراً له وامر عسكره بمثل ذلك، فعمر الناس حول قصره، وبنى مسجداً جامعاً في طرف الاسواق وانزل الناس في كرخ سامرا أو كرخ فيروز ومنازل البنيان يتسع حتى صارت المدينة من اعظم الحواضر الإسلامية وكادت تضارع بغداد واعظم اتساعاً وحضارة لها كان فـــي عهـــد المتوكل بن المعتصم وقد اتخذها المعتصم عاصمة له ومسكناً لجنده الاتراك، وسماها سر من راى وقد بقيت عاصمة للدولة العباسية خلال الفترة (٢٢١-٢٧٩هـ=٨٣٦-٨٩٢م)، ثم بدأت بالانحطاط بعد ان اعاد المعتمد العاصمة إلى بغداد سنة ٢٧٩هـ = ٨٩٣م. ومـــن آثارها: قصر المتوكل، والمنارة الملوية، وضريحا الإمامين علي الهادي وولده حسن العسكري. انظر: الدولة العباسية، ص١٩٩، المنجد في الأعلام، ص٢٨٧-٢٨٨.

١١- أحوال بغداد المؤرخون العربي، ع٤٤، ص٩١.

١٢- أحوال بغداد المؤرخون العربي، ع٤٤، ص٩١-٩٢.

لمذهب المعتزلة[١٣] والذي رفضه عامة أهالي بغداد، بينما كان المعتزلة حلفاء للأتراك[١٤].على أننا نلاحظ أن أزمة الجند التركي استمرت متفاقمة في سامراء، فعندما قام الخليفة العباسي المتوكل على الله[١٥] بأبعاد المعتزلة وتخلى عن مذهبهم، ظهر الصراع جلياً مع الأتراك، وتوجه إلى دمشق عام ٢٤٣هـ=٨٥٧-٨٥٨م، لاتخاذها عاصمة للدولة العباسية، وقد جاء المتوكل مع حاشيته وخدمه من قصر الخلافة من سامراء إلى دمشق، حتى انه نقل الدواوين الرسمية اليها ثم استقام بها لكـــنه اشتكى من هوائها وعاد إلى سامراء[١٦] ، وما لبث ان قام ببناء عاصمه أخرى للخلافة اطلــق علــيها اسم "المتوكلية " [١٧] وذلك في سنه ٢٤٥هـ = ٨٥٩ – ٨٦٠ ، الا إن هذا المشـــروع فشـــل أيضاً وعادت الخلافة مره أخرى إلى سامراء بعد قتل المتوكل في سنه ٢٤٧ هـــــ=٨٦١م،واستمرت سامراء عاصمة للخلافة العباسية حتى عهد الخليفة المعتضد بالله[١٨]، والذي أعاد الخلافة إلى بغداد في عام ٢٧٩هـ ٨٩٣م. ومما زاد الأمر تعقيدا بالنسبة للخلافة العباســـية في تلـــك الحقبة التاريخية ظهور الدولة الفاطمية[١٩] في سنة ٢٩٧هـــ=٩٠٩م، في

١٣- أحوال بغداد المؤرخون العربي، ع٤٤، ص٩٣.

١٤- احوال بغداد، المؤرخ العربي، ع٤٤، ص٩٣.

١٥- المـــتوكل علـــى الله (٢٠٦-٢٤٧هـــ=٨٢١-٨٦١م) وهو جعفر بن المعتصم، الخليفة العباسي العاشر، وكانت خلافته خلال المدة (٢٠٦-٢٤٧هــــ=٨٢١-٨٦١م)، تولى بعد الواثق بالله حارب المعتزلة حاول نقل عاصمته إلى دمشق وعاد إلى سامرا، ولكنه عاصمة أخرى له سماها "المتوكلية"، وقد اغتاله القادة الاتراك، بالاشتراك مع ابنه الأكبر المنتصر بالله (الذي تولى الخلافة من بعده)، وكان موته بداية الخطاط الدولة العباسية، انظر: تاريخ الخلفاء، ص٢٧٠-٢٧٧، الدولة العباسية، ص٢٠٦-٢١٨، المنجد في الأعلام، ص٥٢٠.

١٦- دور الأتراك في الشام قبل السلاجقة (بحث)، ص٢.

١٧- المتوكلــية: وسميت كذلك نسبة إلى الخليفة العباسي المتوكل على الله، والذي اختطها في مكان يقال له الماحوز بالقرب من سامرا وسماها اولاً (الجعفرية) وكان المتوكل واصحابه يسمونها المتوكلية، وقد امر ببناءها في سنة ٢٤٥هـ=٨٥٩م واقطع القواد اراضي فيها، واصابة وجد (مشقه) في بناءها، وامر بنقض القصر المختار والبديع (من قصور سامرا) ونقل انقاضهما إلى المتوكلية، وانفق في بناءها (الكثير من الفي الف دينار = ٢مليون دينار)، وبنى فيها قصراً سماه لؤلؤة لم ير مثله في علوه، وامر بحفر نهر يأخذ رأسه من موضوع يقـــال لـــه كرمى، على بعد (٥فراسخ = ٢٥كم) فوق (شمال) المأخوذة، جعله شراباً لما حوله من الاراضي والبيوت لكنه مات قبل ان يتم فاهمل، وهذه المدينة خربت بعد قتل المتوكل. انظر: الدولة العباسية، ص٢١١.

١٨- الخلـــيفة المعتضد بالله (٢٤٢-٢٨٩هـ=٨٥٧-٩٠٢م) وهو أحمد بن الموفق، الخليفة العباسي السادس عشر، وكانت خلافته خلال المـــدة (٢٧٩-٢٨٩هــــ=٨٩٢-٩٠٢م)، عقد صلحاً مع خمارويه الطولوني، واعاد الخلافة إلى بغداد. انظر: تاريخ الخلفاء، ص٢٨٩-٢٩٤، الدولة العباسية، ص٢٥٧-٢٦٦، المنجد في الأعلام، ص٥٢٧.

١٩- الدولة الفاطمية (٢٩٧-٥٦٧هـ=٩٠٩-١١٧١م) وهي دولة إسلامية اعتمدت المذهب الشيعي لها، وسميت بالفاطمية، نسبة السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول الكريم (محمد صلى الله عليه وسلم) وزوجة الخليفة الراشدي الرابع علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) حتى ان الجامع الازهر الذي اقامته هذه الدولة سمي بالأزهر نسبة إلى الزهراء أي السيدة فاطمة، وتعود بداية دعوة عبد الله المهدي لآل البيت في المغرب سنة ٢٨٠هـ=٨٩٣م، في عهد إبراهيم بن أحمد بن الأغلب، ويعتبر عام ٢٩٧هـ=٩٠٩م بداية تأسيس الدولة الفاطمية، وفي سنة ٣٠٣هــــ =٩١٥م، اختط المهدي مدينة المهدية في شرق تونس وتم بناؤها سنة ٣٠٦هـ=٩١٨م، فاتخذها عاصمة له، وفي أيام المعز لدين الله الفاطمي، سير حملة عسكرية بقيادة جوهر الصقلي، سنة ٣٥٨هـ=٩٦٨م لفتح مصر، وفتحها في جمادى الأولى ٣٥٩هـ=آذار

تونس، واتخاذها من مدينة المهدية [٢٠] عاصمة لها. وتوسعت هذه الدولة في عهد المعز لدين الله [٢١]، واحتلت مصر وبلاد الشام، وطرحت نفسها كخلافة اسلامية شيعية بديلة عن الخلافة العباسية[٢٢]، وهكذا انتهت فترة النفوذ التركي في عهد الخليفة العباسي المستكفي بالله[٢٣]، بعد ان اضطر للقبول بالسيطرة البويهية على مقاليد الامور.

- العهد العباسي الثالث ٣٣٤-٤٤٧هـ= ٩٤٥- ١٠٥٥م) وهو عهد السيطرة البويهية)، وهو العهد الذي بدأ في عهد الخليفة المستكفي بالله[٢٤]، حيث كانت الحكومة المركزية للدولة العباسية في بغداد تعيش في حالة انهيار، ولم يكن للخليفة القوة المسيطرة في الدولة، وحاول المستكفي بالله التحالف مع البويهين[٢٥] ضد النفوذ التركي.

لذلك كانت الطريق ممهدة حين عسكر الامير أحمد بن بويه في ١١جمادى الأولى ٣٣٤ هـ= ١٩كانون الاول ٩٤٥م في بوابة الشماسية [٢٦] لدخول بغداد، وطلب من الخليفة الاعتراف به أميراً للأمراء، وهكذا بدأت سيطرة العائلة البويهية الفارسية وهي من اتباع المذهب الشيعي، ولا تعتقد بحق العباسيين في الحكم، ولم يبقَ أمام الخليفة المستكفي بالله ازاء الوضع المتدهور في بغداد الا القبول بنظام امارة جديد مرتبط بالتقاليد البويهية، ومقيد بهذه العائلة، ذلك أن الخليفة أجبر على منح لقب امير لكل فرد من هذه العائلة التي اعتمدت على

٩٦٩م، منهياً حكم الاخشيد، كذلك فتح بلاد الشام وبناء جوهر لصقلي مدينة القاهرة في سنة ٣٦١هـ= ٩٧١ن، فكتب إلى المعز بذلك، فسار المعز إلى سردينيا ومنها إلى صقليه ثم طرابلس الغرب فالإسكندرية، ودخل القاهرة عام ٣٦٢هـ= ٩٧٢م، وبقيت الدولة الفاطمية حتى قيام الأيوبية سنة ٥٦٧هـ=١١٧١م، انظر: اطلس التاريخ العربي ، ص١٢.

٢٠- المهدية: وهي بلدة تقع على الشاطئ الشرقي لتونس المطل على البحر الأبيض المتوسط، إلى الجنوب من مدينة سوسة، وقد بناءها عبد الله المهدي الفاطمي، وجعلها مقراً له، بعد ان هجر مدينة الرقادة، واستمرت عاصمة للدولة الفاطمية خلال الفترة(٣٠٢-٣٦١ هـ=٩١٥-٩١٧م)، وقد احتلها النورمان عام ٥٤٣هـ=١١٤٨م، وأصبحت مركز للقرصنة، ثم استولى عليها الإسبان عام ٩٤٦هـ=١٥٣٩م ثم فتحها العثمانيون، هي بلدة حالياً تشتهر بزراعة الزيتون، وصناعة المنتجات، وصيد الأسماك انظر: المنجد في الأعلام، ص ٥٥٢.

٢١- المعز لدين الله الفاطمي (معد بن المنصور) ٣١٩-٣٦٥هـ=٩٣١-٩٧٥م، وهو رابع الخلفاء الفاطميين (٣٤١-٣٦٥هـ=٩٥٣-٩٧٥م) خلف اباه، واحتل الفسطاط واسس القاهرة التي غدت عاصمة الفاطميين، وهزم الإمبراطور البيزنطي يوحنا بن شمشقيق، شجع العلماء وانشأ الجامع الازهر، انظر: المنجد في علام، ص٥٢٧.

٢٢- بغداد، ص٩-٢٢.

٢٣- المستكفي بالله الخليفة العباسي الثاني والعشرين، وتولى الخلافة خلال الفترة (٣٣٣-٣٣٤هـ=٩٤٤-٩٤٥م) عزله الوزير البويهي معز الدولة وسمل عينيه ومات سجيناً. تاريخ الخلفاء، ص٣١٢، الدولة العباسية، ص٣٠٤-٣١١ المنجد في الأعلام، ص٥٣٢.

٢٤- من تاريخ بغداد الاجتماعي، ص٢٣-٢٥.

٢٥- من تاريخ بغداد الاجتماعي، ص٢٥، الموسوعة العربية الميسرة، ص١١٧٧.

٢٦- بوابة الشماسية: احدى بوابات بغداد القديمة .

توراث هذا اللقب فيما بعد، وجرد البويهيون الخلفاء العباسيين من كل سلطة فعلية وعاملوهم بقسوة بلغت احياناً حد الوحشية، وكانت بغداد في أثناء سيطرقم مسرحاً للمنازعات فيما بينهم[٢٧]. وقد استمر نفوذ الأسرة البويهية في بغداد حتى عام ٤٤٧هـ=١٠٥٥م، حيث تم القضاء عليهم من قبل السلاجقة بقيادة طغرل بك.

- العهد العباسي الرابع (٤٤٧-٥٤٧هـ=١٠٥٥-١١٥٢م) وهو عهد (السيطرة السلجوقية): و تبدأ هذه الفترة التاريخية في عهد الخلفية القائم بأمر الله[٢٨] وهو الخليفة العباسي (السادس والعشرين)، ففي عام ٤٤٧هـ= ١٠٥٥م، كانت الأوضاع في بغداد سيئة للغاية، فقد تفرقت كلمة البويهيين، وزالت هيبتهم من قلوب الناس، ولم يعد بإمكانهم ان يحافظوا على بغداد من عدو طارئ ، ولا من عياريها و لصوصها ، فأعدوا الناس لقبول ما يغير هذه الحال، ومما زاد الحال فساداً تصرف أبي الحارث أرسلان المعروف بالبساسيري [٢٩]، والذي اراد ان يزيل الخلافة العباسية (السنية) ليعترف بالخلافة الفاطمية الوحيدة في العالم الإسلامي، لذلك طلب الخليفة القائم من السلطان طغرل بك[٣٠] السلجوقي النجدة والإغاثة، لنصرته على البويهيين، وهكذا دخل طغرل بك بغداد في ٢٥محرم ٤٤٨هـ=١٤نيسان ١٠٥٦م، وقبض على آخر الأمراء البويهيين وهو الملك الرحيم[٣١]، وبذلك تم القضاء على البويهيين ليبدأ حكم السلاجقة ، على ان هذه المرحلة تعتبر المقدمة الأولى لقيام الدولة السلجوقية الكبرى في

٢٧- من تاريخ بغداد الاجتماعي، ص٢٣-٢٥.

٢٨- الخليفة القائم بأمر الله (٣٩١-٤٦٧هـ = ١٠٠١-١٠٧٥م) وهو أبو جعفر عبد الله ، الخليفة العباسي (السادس و العشرين) و قد تولى الخلافة خلال الفترة (٤٢٢-٤٦٧ هـ=١٠٣١-١٠٧٥م) ، وقد تولى الخلافة بعد وفاة أبيه القادر بالله أبو العباس ، وفي هذه عهده كانت الأوضاع سيئة للغاية في بغداد، انظر : تاريخ الخلفاء ص ٣٢٧-٣٣١، الدولة العباسية ، ص ٣٢٧-٣٢٨.

٢٩- البساسيري (...-٤٥١ هـ= ...-١٠٦٠ م) وهو أبي الحارث ارسلان أو ارلان (القائد التركي) المعروف باسم البساسيري ، ثار على الخليفة العباسي القائم بامر الله بهدف انهاء الخلافة العباسية ، ويقول السيوطي في خبره " كان قد عظم امره و استفحل شأنه لعدم نظرائه، و انتشر ذكره، وتهيبته امراء العرب و العجم ودعى له على المنابر ، و جبى الاموال ، وخرب القرى، و لم يكن القائم يقطع امراً دونه، ثم صح عنده سوء عقيدته، وبلغه انه عزم على نهب دار الخلافة و القبض على الخليفة" وقد استعان الخليفة عليه بطغرل بك (السلجوقي) الذي قضى على فتنته. انظر: تاريخ الخلفاء ، ص ٣٢٧،المنجد في الأعلام ، ص ١٢٧.

٣٠- طغرل بك ابن ميكائيل(...-٤٥٥ هـ= ...-١٠٦٣م) مؤسس الدولة السلجوقية الأولى، وقضى على الأسرة البويهية في بغداد ، ودخل بغداد عام ٤٤٨هـ=١٠٥٦م، وخلع عليه الخليفة القائم العباسي لقب السلطان وملك الشرق و الغرب ، و أعاد الخطبة للخليفة العباسي سنة ٤٥١ هـ=١٠٦٠ م، بعد ان قضى على فتنة البساسيري ، خلفه ألب ارسلان. انظر : المنجد في الأعلام ، ص ٣٥٧.

٣١- الملك الرحيم ابن أبو كاليجار وقد تولى من بعد ابيه (أمير الأمراء) في بغداد خلال الفترة (٤٤٠- ٤٨٠هـ = ١٠٤٨- ١٠٥٦م) وكان اخر الأمراء او الوزراء البويهيين في بغداد، وبه انتهى الحكم البويهي أو نفوذ الأسرة البويهية في الدولة العباسية ، انظر : من تاريخ بغداد الاجتماعي ، ص ٤٠.

الأناضـــول، والـــتي تعرف في المصادر التاريخية العربية باسم دولة "سلاجقة الروم" ، ثم ظهور الإمـــارات التركمانية ومن بينها الإمارة العثمانية والتي أصبحت فيما بعد الدولة العثمانية التي ورثت الدولة العباسية .

عـــلى ان هذه المرحلة شهدت وضعاً سيئاً للغاية، وهو بداية الحروب الصليبية على أراضي الدولـــة العباسية الممزقة، وكان الساحل الشامي بما في ذلك فلسطين (التي توجد فيها الأماكن المقدســـة الإســـلامية والمســـيحية) الهـــدف الرئيس لهذه الحروب ، التي دامت خلال الفترة (٤٩٠-٦٩١ هـــ=١٠٩٦-١٢٩١م)، واستولى الصليبيون على مدينة القدس إحدى أهم المدن المقدسة لدى المسلمين في عام ٤٩٢ هـ=١٠٩٩م، وتنتهي هذه المرحلة في عهد الخليفة العباســـي المقتفي لأمر الله [٣٢]، حيث توفى السلطان السلجوقي مسعود بن محمد في سنة ٥٤٧ هـــ= ١١٥٢م، وبذلـــك تلاشى النفوذ السلجوقي في بغداد تاركاً الخلافة العباسية تواجه قدرها.

العهـــد العباسي الخامس (٥٤٧-٦٥٦هـــ = ١١٥٢-١٢٥٨) وهو عهد سقوط الخلافة العباسية في بغداد، وهو العهد الأخير لدولة العباسية في بغداد والذي بدأ في عهد الخليفة القـــائم بأمر الله، والذي ينتهي في عهد الخليفة المعتصم بالله أبي أحمد [٣٣]، وقد عاشت الخلافة العباسية في هذا العهد حالة شديدة الاضطراب، يضاف إلى ذلك الصراعات الداخلية والأخطاء الخارجـــية، ولكـــن ما يمكن تسجيله في هذه الحقبة التاريخية من حياة الدولة العباسية هو نهاية الدولة الفاطمية في القاهرة، سنة ٥٦٧هـــ = ١١٧١م في عهد الخليفة المستضيئ بالله [٣٤]على

٣٢- الخليـفة المقتفي لامر الله (٤٨٩- ٥٥٥هـــ = ١٠٩٦- ١١٦٠م) وهو أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله، الخليفة العباسي (الحـادي والثلاثيـن) وقـد تولـى الخلافة في بغداد خلال الفترة (٥٣٠-٥٥٥هـــ = ١١٣٦-١١٦٠م)، وفي عهده انتهت فترة النفوذ السلجوني في الدولة العباسية، انظر : تاريخ الخلفاء، ص ٣٤٣-٣٤٦، الدولة العباسية ، ص٣٧١.

٣٣- الخلـيفة المستعصم بالله أبو أحمد (٦٠٩- ٦٥٦هـــ = ١٢١٢- ١٢٥٨م) : وهو أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله، الخليفة العباســي (السابع والثلاثون) والأخير في بغداد، تولى الخلافة خلال الفترة (٦٤٠-٦٠٦هـــ = ١٢٤٢- ١٢٥٨م)، وفي نهاية خلافته تعرضت بغداد عاصمة الخلافة العباسية للغزو المغولي، وقتل المستعصم وانتهت الدولة أو الخلافة العباسية في بغداد، لتنتقل إلى القاهرة . انظر تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٤- ٣٦٥، الدولة العباسية، ص ٣٩٨.

٣٤- الخليفة المستضيئ بالله (٥٣٦- ٥٧٥هـــ = ١١٤١ - ١١٨٠م) : وهو الحسن أبو محمد بن المستنجد بالله، وهو الخليفة العباسي (الثالث والثلاثين) وقد تولى الخلافة خلال الفترة (٥٦٦- ٥٧٥هـــ = ١١٧٠- ١١٨٠م) ، وفي عهده انقرضت الدولة الفاطمية بمصر وظهـــرت الدولـــة الأيوبية بهمة مؤسسها القائد صلاح الدين الأيوبي يوسف بن أيوب ، الذي ظهر في كنف محمود نور الدين الشهيد ، وكان ذلك في محرم ٥٦٧هـــ = أيلول ١١٧١م ، و أعيدت الخطبة في مصر إلى الخليفة العباسي في بغداد . انظر : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٤٩-٣٥١، الدولة العباسية ، ص ٣٨٥.

يـــد القـــائد صلاح الدين الأيوب ، وقد ظهرت محاولة جرينة لإنعاش الخلافة العباسية ولإعادة هيبتها وتزويد شريانها بالدم والحياة وذلك في عام ٥٧٥هـــ= ١١٨٠م على يد الخليفة الناصر لدين الله [٣٥] وبمساعدة صلاح الدين، ولكن بغداد تعرضت لهزات عنيفة من قبل تكش [٣٦] حاكم خـــوارزم الذي يدد مفعول هذه المحاولة [٣٧]، وفي عام ٥٨٣هـــ = ١١٨٧م، تم تحرير القدس الشريف من الصليبين ، في أعقاب معركة حطين الشهيرة ، بعد أن بقيت تحت الاحتلال الصليبي لمـــدة (٩١ ســـنة هجـــرية). وتنتهي تلك المرحلة التاريخية باجتياح المغول الإيلخانيين لبغداد عاصمة الدولة العباسية. وأسقطوا الخلافة العباسية في بغداد، وأنزلوا المدنية من عليائها و أزالوا حضارتها ومال سلطانها إلى الأفول [٣٨]، حيث دخل المغول بقيادة هولاكو [٣٩] بغداد في يوم١٠ محـــرم ٦٥٦هـــ= ١٧ كانون الثاني ١٢٥٨م، واستدعى الفقهاء والأعيان ليحضروا فضربت أعناقهم ، وصارت كذلك تخرج طائفة بعد طائفة فتضرب أعناقهم حتى قتل جميع من هناك من العلماء والأمراء والحجاب والكبار، واستمر القتال في المدنية نحو أربعين يوما، فبلغ عدد القتلى اكثر من ألف ألف (مليون)نسمه، ولم يسلم الأمن اختفى في بئر أو قناة وقتل الخليفة رفساً [٤٠] ، وكانـــت آخـــر خطبة خطبت في بغداد، قال الخطيب في أولها : الحمد لله الذي هدم بالموت مشـــيد الأعمـــار ، ويحكم بالفناء على اهل هذه الدار، هذا والسيف قائم بها [٤١]. وبعد ذلك خرجت الخلافة العباسية إلى القاهرة تحت سلطان المماليك، والتي استمرت حتى فتح العثمانيون مصـــر ، ثم انتقلـــت الخلافة لهم ، وهذا ما سوف نتحدث عنه في موضوع انتقال الخلافة من

٣٥- الخلـــيفة الناصـــر لدين الله (٥٥٣-٦٢٢هـــ = ١١٥٨-١٢٢٠م) وهو أحمد أبو العباس بن المستضيئ بالله ،والخليفة العباسي (الرابع والثلاثين) وقد تولى الخلافة بعد موت أبيه ، وكانت خلافته خلال الفترة (٥٧٥-٦٢٢هـــ = ١١٨٠-١٢٢٥م) ، وكانت خلافته (٤٦ســـنه و١٠ شهور و ٢٨ يوما هجرية) وهي أطول مدة في خلفاء العباسين وفي عهد تمت تحرير بيت المقدس من الصليبين انظر: تاريخ الخلفاء ، ص ٣٥٢-٣٥٨، الدولة العباسية ، ص ٢٨٦- ٢٨٧.

٣٦- من تاريخ بغداد الاجتماعي ، ص ٦٤.

٣٧- الغلو والفرق الغالية ، ص٦-٧.

٣٨- من تاريخ بغداد الاجتماعي ، ص ٦٥. الدولة العباسية ، ص ١٠٠

٣٩- هلاكو = هو لاكو (٦١٤- ٦٦٤هـــ = ١٢١٧-١٢٦٥م): قائد مغولي ومؤسس دولة المغول الإيلخانية في ايران سنة ٦٤٩هـــ = ١٢٥١م، وهـــو حفـــيد جنكيز خان ، قطع نهر اموداريا، واخضع أمراء الفرس والإسماعيلية في سنة ٦٥٤هـــ = ١٢٥٦م، وقضى على الخلافـــة العباســـية في بغداد سنة ٦٥٦هـــ = ١٢٥٨م، واحتل سورية، عاد إلى ايران بعد موت أخيه منكو، فهاجم المماليك جيشه في معـــركة عين جالوت وانتصروا علية سنة ٦٥٨هـــ = ١٢٦٠م وتوفي سنة ٦٦٤هـــ = ١٢٦٥م، وخلفه ابنه (اباقا) ، انظر: المنجد في الأعلام ،ص ٦٠٢.

٤٠- تاريخ الخلفاء ، ص ٣٦٩.

٤١- تاريخ الخلفاء ، ص ٣٦٩.

العباسيين إلى العثمانيين.

ثانيا: الدولة السلجوقية في الأناضول (٤٧٠-٧٠٧هـ= ١٠٧٧- ١٣٠٨م):

يأتي الحديث عن هذه الدولة التي قامت وسط الأناضول :ضمن سلسله الأحداث الكبرى التي سبقت قيام الدولة العثمانية ، بل ان عملية قيام وسقوط هذه الدولة يعتبر حلقة الوصل التاريخية بين الدولتين العباسية والعثمانية ، على ان الدولة السلجوقية في الأناضول لعبت دورا هاما في الأحداث التي شهدها العالم الإسلامي ، خلال القرون (٥-٧هـ = ١١-١٣م) على الصعيدين الداخلي والخارجي .

يعود السلاجقة في أصولهم التاريخية إلى جدهم الأمير سلجوق بن دقاق (تقاق)، و الذي عرف بـ (تيمور يلغ) أي صاحب القوس الحديدي ، والذي ينتمي إلى إحدى عشائر الغزو التركماني والتي ذكرت في ديوان لغات الترك[٤٢] وكانت هذه العشيرة تقيم في بلاد تركستان تحت حكم الملك التركماني المسمى (بيغوا) [٤٣] ، وقد قامت بجهود كبيرة قبل وصولها إلى أراضي الدولة العباسية ، و أقامت دولتها على أنقاض الدولة البويهية في القرن (٥ هـ = ١١م)، ثم قامت الأسره السلجوقية بتأسيس مجموعة من الدويلات في معظم انحاء العالم الإسلامي، تحت ظل الخلافة العباسية ،وهي : دولة السلاجقة في بلاد فارس (إيران) والتي عرفت باسم (دولة السلاجقة العظام) وسلاجقة العراق وسلاجقة كرمان والتي عرفت باسم الدولة القرمانية أو الكرمانية (في جنوب الأناضول) ودولة سلاجقة الروم أو سلاجقة الأناضول، وهي الدولة التي نحن بصدد الحديث عنها، وقد عرفت في المصادر التاريخية العربية باسم (سلاجقة الروم) بينما عرفت في المصادر العثمانية باسم (سلجوقيان روم)[٤٤] إن مؤسس هذه الدولة ومنشئها هوسليمان بن قتلمش بن ارسلان سلجوق[٤٥] ،كان والده قتلمش من أبطال السلاجقه الذين

٤٢- دائرة المعارف الإسلامية ، ج١١، ص ٢٤.

٤٣- دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٤، ص ٢٤.

٤٤- قاموس الأعلام ، ج٤، ص ٣٤٨٠، سالنامه خداوند كار، دفعة (١٢) ، ص ٥٠.

٤٥- سليمان بن قتلمش (سليمان شاه) السلجوقي (٤٣٧-٤٧٩هـ = ١٠٤٥- ١٠٨٦م) وهو مؤسس دولة السلاجقة في الأناضول، وقد تولى سلطنة هذه الدولة خلال الفترة (٤٦٧-٤٧٩هـ= ١٠٧٤- ١٠٨٦م)، ويعتبر فاتح الأناضول، وكانت عاصمة هذه الدولة في عهده مدينة ازنيق القريبة من بحر مرمرة- تحدثنا عنها في مكان أخر من هذه الدراسة، وقد اخرج البيزنطيين إلى اوروبة، وفي عهده ايضا جاءت موجه من القبائل التركية التي تقدر بمئات الآلاف من الشرق واستوطنت الأناضول وقد توفي سليمان شاه الاول في معركة مع ابن اخيه فطلش بن الب ارسلان قرب حلب عام ٤٧٩هـ = ١٠٨٦م وخلف على عرش دولة سلاجقة الأناضول ابنة الطفل ارسلان الأول. انظر : تاريخ الدولة العثمانية، ج١ ، ص ٦٨، المنجد في الأعلام ، ص ٣٠٢، دائرة المعارف الإسلامية ، ج ١٤، ص ٣٣.

عملوا تحت إمرة طغرل بك ولكنه انتفض من بعده على ألب ارسلان[٤٦]، وانتهى به الأمر إلى أن سقط في ميدان المعركة قرب الري في سنة ٤٥٦هـ= ١٠٦٤م، جاء سلمان إلى الأناضول في أعقـاب معركة (ملازكرد)[٤٧]، الكبرى سنة ٤٦٤هـ = ١٠٧١م، تلك المعركة التي مني فيها البيزنطيون بالهزيمة المنكرة، ووقع إمبراطور هم في الاسر، وهكذا قام الأمير سلمان بتأسيس دولته في وسط الأناضول واتخذ من مدينة نيقيه ازنيق[٤٨] عاصمة لدولته، وكان ذلك في حوالي ٤٧٠هـ= ١٠٧٧م، حيث بدا الصراع حول العرش البيزنطي مع الدولة البيزنطية، وتذكر المصادر التاريخية عدد من السلاطين السلاجقة الذين تولوا الحكم في هذه الدولة خلفاء سليمان بن قتلمش، ياتي على رأسهم قليج ارسلان الأول بن سليمان [٤٩] وتنتهي هذه القائمة بالسلطان غـياث الديـن بن علاء الدين الذي تولى الحكم خلال الفترة (٦٩٩-٧٠٧هـ= ١٢٩٩-١٣٠٨م)وكـان أخر السلاطين لدولة السلاجقة في الأناضول [٥٠]، وقد عانت دولة سلاجقة الروم كثيراً من تصاريف الدهر، فقد بدا للعيان اكثر من مرة أن سقوطها وشيك ولكنها كانت لا تلبث ان تعود للحياة من جديد وقد خسرت هذه الدولة عاصمتها نيقيه (ازنيق) في الحملة الصليبية الأولى [٥١]، في سنة ٤٩٠هـ=١٠٩٧م، ولم تعد إلى حظيرة السلاجقة، ولكن مسعود بـن قليج ارسلان [٥٢] هو أول السلاطين السلاجقة الذين أفلحوا في إقامة دولة ثابتة الأركان،

٤٦- دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٤، ص ٢٣.

٤٧- معركة ملازكرد :- ملازغرت Malazhirt(٤٦٣هـ = ١٠٧١م) تقع مدينة ملازكرد في شرق الأناضول، إلى الشمال من بحيرة وان بحوالي ٠ ١كم، وإلى الجنوب من مدينة ارضروم، بحوالي ١٥٠كم، وكانت تعرف قديما باسم مانتزيكرت وفيها جرت المعركة الشهيرة بيـن ألب ارسلان السلجوقي والجيش البيزنطي بقيادة رومانس الرابع، وجرت المعركة صباح يوم الجمعة ١٥ شوال ٤٦٣هـ= ١٦ آب ١٠٧١م، امـام سفوح قلعة ملازكرد، وقد هزم الجيش البيزنطي وأسر الإمبراطور البيزنطي، وتعد هذه المعركة: التي اسفرت عن تحول الأناضـول إلـى ارض اسلامية، وبدأت الحروب الصليبية. انظر : تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص ٦٧، المنجد في الأعلام ص ٥٤٤، خارطة Türkiye.

٤٨- مدينة نيقية (ازنيق) التي تقع في غرب الأناضول بالقرب من بحيرة ازنيق و بحر مرمره (وقد تحدثنا عنها في مكان أخرى).

٤٩- قليج ارسلان (الاول) ابن سليمان (٤٦٦-٥٠١هـ = ١٠٧٣- ١١٠٧م) وقد خلف اباه السلطان سليمان وكان طفلا ، ولكنه تولى سلطنه الدولة السلجوقية في الأناضول، خلال الفترة (٤٧٩-٥٠١هـ= ١٠٨٦- ١١٠٧م)، وقد تصدى للحملة الصليبية الأولى ، بالقرب مـن ازنـيق، واسكيشـهر، واسـتطاع الصليبيون احتلال ازنيق (نيقية) ونقلت العاصمة إلى مدينة (قونية) في جنوب وسط الأناضول وازيحـت الدولـة السلجوقية عن المنافذ البحرية، وتمكن من الحفاظ على كيان واستقلال الدولة السلجوقية ، واخذ الموصل ولكنه غرق اثناء عودته مع حصانه في عام ٥٠١هـ = ١١٠٧م ، انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص ٦٨- ٦٩، المنجد في الأعلام، ص ٣٠٢.

٥٠- سالنامه خداوندكار، دفعه (١٢)، ص ٥٠.

٥١- تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص ٦٩.

٥٢- مسعود الأول بن قليج ارسلان (٤٩١-٥٥٠هـ=١٠٩٨- ١١٥٥م) وقد خلف أخاه السلطان ملك شاه على عرش الدولة السلجوقية الأناضـولية، في الوقت الذي كانت لا تزال التأثيرات السيئة للحملة الصليبية الأولى مستمرة ، وقد تولى السلطنة السلجوقية خلال الفترة

في عاصمتها الجديدة مدينة قونيه، وواصل خليفته السلطان قليج ارسلان الثاني [٥٣] عملة وأكره الدانشمندية [٥٤] على الخضوع لحكمه ولم يفشل في حروبه مع البيزنطيين ، بل إنه أفلح في أن يـــنزل ضــــربة شديدة بالجيش البيزنطي بقيادة الإمبراطور ما نويل [٥٥] في سنة ٥٢٢ هــ = ١١٧٦م، في معــــركة بالقــــرب مــــن ممر جردك [٥٦] إلا أن الحملة الصليبية الثالثة [٥٧] غزت الأراضي السلجوقية واحتلت مدينة قونية (عاصمة الدولة) في سنة ٥٨٦هــ = ١١٩٠م، ولم تعد هذه المدينة إلى الحضيرة السلجوقية إلا في زمن متأخر ، وهكذا نجد أنّ هذه الدولة كانت في صراع مستمر مع الدولة البيزنطية والحملات الصليبية نتيجة السياسة التي فرضتها تلك الدولة وهــــي رفع راية الجهاد ضد البيزنطيين والصليبين ومحاولة دفعهم إلى أوروبة بعيداً عن المشرق الإسلامي يضاف إلى ذلك توحيد العالم الإسلامي تحت النفوذ المعنوي للخلافة العباسية في بغداد ومحاربــة الدولـــة الفاطمـــية (التي رفعت شعار الخلافة الفاطمية) ولكن الدولة السلجوقية في الأناضــــول في النهاية لم تستطع الصمود أمام الضغط المغولي (الإليخاني)، وبدأت تلك الدولة بالـــتفكك والانهـــيار و اهتزت دولة السلاجقة بعنف شديد نتيجة الهزيمة الساحقة التي حلت

(٥١٠-٥٥٠هــــ = ١١١٦-١١٥٥م) تقاتل في حروب عديدة مع جيوش الحملة الصليبية الثانية، منها معركة اسكيشهر = اسكي شهر الثانــية في عام ٥٤٢هــ = ١١٤٧م)، وتوفي بعد سلطنة دامت ٤٠ سنه هــ = ٣٩ سنه م ، وخلفه ابنه قليج ارسلان (الثاني). انظر : تاريخ الدولة العثمانية، ج١ ، ص ٦٩-٧٠.

٥٣- السلطان قليج ارسلان الثاني بن مسعود الأول (٥١٠-٥٨٨هــ = ١١١٦-١١٩٢م) اعتلى عرش الدولة السلجوقية الأناضولية ، بعــد وفاة والده، وكانت سلطنته خلال المدة (٥٥٠-٥٨٨هــ = ١١٥٥- ١١٩٢م)، وقد اخضع العديد من أمراء الإقطاع في الأناضول تحت سيطرته، و ألغى بعض هذه ألا قطاعات ، واتبع سياسة الإنشاء والعمران في الأناضول، وحارب الجيش البيزنطي بقيادة الإمبراطور البيزنطـــي ما نويل كومننس، وانزل به ضربة شديدة في معركة مريوكفالون، وواجه موجات الحملة الصليبية الثانية التي غزت الأناضول واحتلـــت مدينة قونية ، وتوفي بعد ذلك بحوالي سنتين؟ انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٧٠- ٧١، دائرة المعارف الإسلامية، ج١٤، ص٣٥، سالنامة خداوندكار، دفعه ١٢، ص ٥٠.

٥٤-الدانشـــمندية: وهم أمارة بني دانشمند التركمانية ، والتي قامت بالأناضول خلال فترة ٤٨٩-٥٧١هــ =١٠٩٥- ١١٧٥م. انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج ١، ص ٧٤.

٥٥- الإمبراطور مانويل الأول كومنس (Maanuel Komenos) والذي عرش الإمبراطورية البيزنطية خلال الفترة (٥٣٨-٥٧٦هــ = ١١٤٣-١١٨٠ . أنظر: تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص ٧١، المنجد في الأعلام ص ١٦٠

٥٦- معــركة مـــريوكفالون = ممـــر جروك : وهي المعركة التي وقعت بين الجيش السلجوقي والجيش البيزنطي في موقع مريو كفالون Miryokefaidn أو ممـــر جـــروك التـــي تقع شمال بحيرة أغدير في غرب الأناضول بالقرب من مدينة اسبارطة التركية وقد وقعت تلك المعــركة فــي ١١ ربيع الاول ٥٧٢هــ = ١٧ أيلول ١١٧٦م وهزم فيها الجيش البيزنطي بقيادة الإمبراطور مانويل الأول شر هزيمة ، أنظر: تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص ٧١.

٥٧-دائرة المعارف الإسلامية ، ج ١٤،ص ٣٥.

بالسلطان أو الحاكم السلجوقي (غياث الدين كي خسرو) [58] على يد الجيوش المغولية في معركة كوزاداغ كوسه داغ kose Dag [59] في عام ٦٤١هـ = ١٢٤٣م، وما أعقب ذلك من نهب وتخريب لارضروم وسيواس وقيصرية،وبعد ذلك تم الصلح بين الطرفين على أساس القبول بدفع السلاجقة للجزية وبقاء الأمراء السلاجقة في الحكم والإدارة حتى عام ٦هـ= ١٢٧٧م، وفي السنة نفسها التي غزا فيها السلطان المملوكي الظاهر بيبرس [60] الأناضول في محاولة منه لإنقاذها من المغول ،أغار أباق الإيلخاني (المغولي) [61] على البلاد ومثل بأهلها وعاد طغيان المغول وبغيهم بتركيز أكثر حتى أصاب الدمار والخراب كل الأناضول وعلى أثر ذلك فقدَ سلاطين السلاجقة تأثيرهم الفعلي وسلطتهم كرؤوس للدولة وأصبحوا مجرد شكل أو صورة وسرعان ما تلاشت دولتهم تحت الضغط المغولي وسطوته إلى أن انتهت الدولة السلجوقية في الأناضول تماماً في عام ٧٠٧هـ = ١٠٣٨م [62] .

٥٨- غياث الدين كي خسرو الثاني: الذي اعتلى عرش دولة السلاجقة بعد وفاة والده السلطان علاء الدين كيقباد بن غياث ، وكانت سلطنته خلال المدة (٦٣٤-٦٤٢هـ = ١٢٣٦-١٢٤٤م)وقد هزم مع الجيش السلجوقي في معركة كوسه داغ امام الجيش المغولي وبعدها دخلت الأناضول تحت السيطرة المغولية أنظر: تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص ٧٤ ، سالنامه خداوندكار دفعة ١٢، ص ٥٠ .

٥٩- معركة كوسه داغ kose dag (٦٤١هـ =١٢٤٣م) :وهي المعركة الحاسمة التي وقعت بين الجيش السلجوقي بقيادة الحاكم الضعيف (غياث الدين كي خسرو والثاني والجيش المغولي بقيادة أبقا الأيلخاني المغولي (ابن هولاكو) وقد وقعت هذه المعركة في موقع كوسه داغ إلى الشرق من مدينة سيواس في وسط الأناضول وقد مني الجيش السلجوقي بهزيمة ساحقة في هذه المعركة التي وقعت في ١٤ محرم ٦٤١هـ = ٣ تموز ١٢٤٣م،واهتزت بعنف شديد دولة السلاجقة الأناضولية نتيجة هذه المعركة وبما أعقبها من نهب وتخريب لمدن ارضروم وسيواس وقيصرية وتم الصلح بين الطرفين السلجوقي-المغولي على أساس قبول السلاجقة بدفع الجزية للمغول وبقي السلاجقة في الحكم والإدارة حتى عام ٦٧٦هـ =١٢٢٧م. أنظر تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص ٧٤،فنون الترك وعمائرهم، ص ١٤٣.

٦٠- الظاهر بيبرس (الملك الظاهر الأول) : ٠٠٠-٦٧٦هـ = ٠٠٠-١٢٧٧م: رابع سلاطين المماليك البحرية في القاهرة وتولى سلطنته خلال الفترة ٦٥٨-٦٧٦=١٢٦٠-١٢٧٧ ويعتبر المؤسس الحقيقي لدولة المماليك في مصر والشام اشتهر بحروبه ضد الصليبين والمغول معاً وتألفت حوله قصص الفروسية الشعبية قارنه الواقع بالخيال لسر لويس التاسع في معركة المنصورة اغتال توران شاه آخر الأيوبيين انتصر وقطز على المغول في عين جالوت اغتال قطز واستولى على السلطة في سنة ٦٥٨هـ = ١٢٦٠م هزم الصليبين وانتزع قلاعهم وانتصر على جيوش أبقا المغولي في البستان (جنوب الأناضول) في سنة ٦٧٦هـ = ١٢٧٧م وتوفي في دمشق بالسنة نفسها أنظر فنون الترك وعمائرهم ص ١٤٣ المنجد في الأعلام ص ١٥٥ .

٦١- ابافا بن هولاكو الأيلخاني (المغولي) ٦٣٢-٦٨١هـ= ١٢٣٤-١٢٨٢م: ثاني ملوك الدولة الأيلخانية المغولية في فارس، خلف اباه هولاكوعلى الحكم وكانت فترة حكمة خلال المدة (٦٦٣-٦٨١هـ١٢٦٥-١٢٨٣م)، اقام علاقات حسنة مع دولة الغرب، وحالف الصليبين والارمن، ضد الدولة الإسلامية (المماليك- والسلاجقة)، اغار على الأناضول في ٦٧٦هـ-١٢٧٧م، ومثل بأهلها، وأعاد طغيان المغول وبغيهم إلى الأناضول، وبتركيزاكثر من السابق، حتى اصاب الدمار والخراب كل الأناضول، وهزم جيشه في معركة البستان سنة ٦٧٦هـ= ١٢٧٧مع الظاهر بيبرس، ثم تغلب عليه السلطان قلاوون المملوكي في معركة قرب حمص سنة ٦٨٠هـ=١٢٨١م، وتوفي في السنة التالية. انظر:المنجد في الأعلام، ص١، فنون الترك وعمائرهم، ص١٤٣.

٦٢- فنون الترك وعمائرهم، ص١٤٣.

ثالثا : الدولة العثمانية : (٦٨٠-١٣٤١هـ=١٢٨١-١٩٢٢م) :

لقد مرت الدولة العثمانية في مرحلة التأسيس بالعديد من الأحداث والمنعطفات التاريخية الهامة التي شهدها العالم الإسلامي خلال القرنين (٧-٨هـ = ١٣-١٤م) ويمكن قصر الحديث في هذا الصدد على المرتكزات الأساسية بعيداً عن التفاصيل التي تنقلها الروايات التاريخية عن قيام الدولة العثمانية .

مرحلة الإمارات التركمانية في الأناضول:

بدأت الدولة السلجوقية بالتفكك في النصف الثاني من القرن ٧هـ = ١٣م، نتيجة للضغط والغزو المغولي وكانت هناك مجموعة الإمارات التركمانية (في أساسها عشائر تركمانية) والتي أسست كل منها سلالة حاكمة أدت دوراً هاماً في صيانة الحدود الإسلامية تجاه الدولة البيزنطية وقد أطلق على تلك الإمارات اسم (الأوج) أوج بك ، أي أمراء الولايات الحدودية وكانت هذه الإمارات تتبع للسلطان السلجوقي في قونيه أو في قيصيرية وفي مرحلة خضوع السلاطين للسيادة المغولية الإيلخانية بدأت هذه الإمارات تعلن استقلالها الواحدة تلو الأخرى وكان عدد هذه الإمارات حوالي (٢٠ إمارة تركمانية وبعد سقوط الدولة السلجوقية بعد وفاة مسعود الثاني عام ٧٠٧هـ =١٣٠٨م أصبحت هذه الإمارات تتبع اسمياً للسلطان المقيم في تبريز مباشرة ،وتحت إشراف والي الأناضول المقيم في وسط أو شرق الأناضول [٦٣] وقد استمر هذا الوضع حتى عام ٧٣٦هـ=١٣٣٥م عندما بدأت الدولة المغولية الأيلخانية بالانهيار حيث انهارت تلك الدولة تماماً في عام ٧٤٥هـ = ١٣٤٤م عندها صارت الإمارات التركمانية الأناضولية مستقلة تماماً وانقسمت الأناضول إلى دويلات متعددة واعتبرت كل واحدة من تلك الإمارات نفسها وريثة للدولة السلجوقية في الأناضول[٦٤] ومن الناحية الأخرى ومنذ تلك المرحلة كان الهدف الأساسي في الإمارات التركمانية هو اتباع سياسة الفتح التي ترتكز على مفهوم "الغزو"[٦٥] و "الجهاد " الذي تغذيه المصادر الإسلامية ضد "دار الكفر"[٦٦] أي أراضي

٦٣- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٧٥.

٦٤- فنون الترك وعمائرهم، ص١٤٢.

٦٥ - مفهوم "الغزو ": وهو مفهوم يحمل اكثر من معنى لدى العديد من الأقوام، وعبر الأحداث التاريخية المختلفة،وكلمة (غزو) عربية من اصل (غزا)وتعني القيام بعمل يتطلب القوة والبأس، او قام بفعل البطل،و (غزي) تعني قاتل ، حارب،صارع،ناضل او (تغزى) فتعني :حارب ،قاتل،غزى،و(استغزى) وتعني قام بغارة ،هاجم،والغزو لدى بعض الجماعات والأقوام تعني:قاطع طريق،لص مسلح،والغزوة بالعامية فتعني المقاتلون ،المحاربون،والعساكر،اما (الغزو) كاصطلاح فيعني عملية دخول منظمة او غير منظمة إلى اراضي الغير،دون

غير المسلمين في الوقت ذاته قد حقق توافقاً مع مفهوم "الفتوة" [٦٧] في التقاليد الغزية والتركمانية المعروفة[٦٨] ومن أهم الإمارات التركمانية التي قامت في الأناضول: بني بروانه (٦٧٦-٧٢٢هـ -١٢٧٧-١٣٢٢) بني جوبان. وقد أقاموا إمارتهم في شمال غرب الأناضول على الحدود المتاخمة للبيزنطيين قرب قسطموني خلال الفترة (٦٠١ - ٧٢٠هـ = ١٢٠٤-١٣٢٠م)[٦٩]، وبني أرتينا في سيواس وقيصرى (٧٢٨-٧٨٢هـ = ١٣٢٧-١٣٨٠م)[٧٠]، و إمارة القاضي برهان الدين التي كانت في القطاع الشرقي من الأناضول الوسطى خلال الفترة (٧٨٢-٨٠١هـ =١٣٨٠-١٣٩٨م) [٧١]، بنو جرميان، في كوتاهية

ارادة وبهدف الاستيلاء عليها،وقتل رجالها وسبي نسائها،واخذ الغنائم المادية ظلما وعدوانا، او ثأراً، وهناك امثلة عديدة في التاريخ على الغزو لدى القبائل العربية قبل الإسلام وهناك الغزو العسكري في الحروب والذي يسمى (الاجتياح)وخير كثال على ذلك احتلال فلسطين من قبل اليهود، اما مفهوم الغزو المرتبط بالجهاد في تلك الفترة من التاريخ الإسلامي، فكان يعني السير والإغارة على بلاد العدو (الروم -البيزنطيين) بقصد قتالهم في عقر دارهم، وفتح مزيداً من الأراضي الرومية وضمها إلى ديار الإسلام.او انه تعبير عن مدافعة الأعداء وقتال الكفار رداً للعدوان او إقراراً للعدل والأمن والسلام لتكون كلمة الله هي العليا. انظر: الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)ج١ ص٧، تكملة المعاجم العربية، ج٧،ص٤٠٦، موسوعة السياسة، ج٤،ص٣٥٢،الموسوعة العربية العالمية،ج٨،ص٥١٦-٥١٧،المنجد في اللغة، ص٥٥٠.

٦٦- دار الكفر: تحدثنا عنها في مكان أخر من هذه الدراسة.

٦٧- الفتوه: وفي اساسه مفهوم او مصطلح مرتبط بالشباب وصغار السن، او قوة الشباب ويرتبط بمعاني الرجولة والشجاعة والكرم ويرتبط بشكل خاص بالامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه الذي قيل فيه "ولا فتى الا علي" وكانت السمة العامة التي تجمع فرق الفتوة المختلفة هي حفلات الاستهلال التي تبدأ بشرب الماء المالح ثم إلباس الفتى لباس الفتوة وهو حزام وسروال يسمى سروال الرجولة، وفي بعض المعاجم العربية تعني الفتوه "ملذات الشباب ومسراته" وكان هذا المفهوم لدى القبائل العربية قبل الإسلام يعني نظام شبه حربي يعتمد على الشطارة وحمل السلاح والعبث فيه، ووصل إلى حد قطع الطريق والسرقة والنهب، ولكن هناك مفهوماً خاصاً لمصطلح "الفتوه" لدى العرب خاصة واقوام اخرى يعني السمو والشرف وكرم الاخلاق والصفات السامية، وكان الذين يتصفون الذين بالفتوه قد كونوا نظاما من انظمة الفروسية، وقد تطور هذا النظام بحيث اصبح له لباسه الخاص الذي يسمى "سراويل الفتوه" وهو رمز الفتوه والرجولة وينتقل من الاب إلى الابن، اما بالنسبة لنظام الفتوه في الأناضول المرتبط بالعشائر التركمانية،فانه من النوع الثاني من مصطلح الفتوه،وهو مفهوم عسكري تقليدي يرتبط بالتراث الخاص بالشعوب والقبائل التركمانية التي كانت تعيش في وسط اسيا، ونقلته معها إلى الأناضول ولقد ارتبط نظام الفتوه التركماني بمفهوم الجهاد الإسلامي، والذي كان يطلق عليه اسم (الاخيه الفتيان)، وكان يضيف الغرباء، ويمنع البغي والظلم ويتنكر للطغاة،وتحول هذا النظام في مرحلة الصراع العثماني - البيزنطي، إلى نظام عسكري او حربي يعتمد على الرجولة في نظام الفتوه، ورفع كلمة (الله) في الجهاد الإسلامي، وكان هدفه هو مقارعة العدو في عقر داره من اجل توسيع دار الإسلام: انظر: الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج١،ص١١، تكملة المعاجم العربية، ج٨،ص١٩-٢٠،المنجد في اللغة، ص٥٥٠، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١،ق١، ص ٢٠٩.

٦٨- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٧.

٦٩- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص ٧٥.

٧٠- نسبة إلى حاكم الأناضول الأيغوري، واسمه أرتنا أو آرتينا بك، و قد أعلن في عام ٧٢٦هـ = ١٣٣٥م، استقلال دولته التي كان اكبر مراكزها في سيواس وقيصريه (وسط الأناضول)، وظهرت في اثر ذلك الدولة العثمانية.

انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١،ص٧٥، فنون الترك وعمائرهم، ص ١٤٣-١٤٤.

٧١- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٧٥.

خـــلال الفترة(٦٥٨-٨٣٣هـــ=١٢٦٠-١٤٢٩م)[٧٢]بنوقراسي، وكان مركزهم في بالكير (في أيديـــن) خـــلال الفتره (٧٠٣-٧٤٦هـــ= ١٣٠٣- ١٣٤٥م)[٧٣]،بنو صاروخان في مغنيســـيا (مانســـيا) خلال الفترة (٧٠٠-٨١٣هـــ= ١٣٠٠-١٤١٠م)[٧٤]، بنو منتشه (المنتشـــاويون) في جنوب غرب الأناضول في المنطقة التي لا تزال تحمل اسمهم (المنتشأ) وكان مركزهم في موغلة (Mugla) خلال الفترة (٦٧٩- ٨٣٠هـــ= ١٢٨٠-١٤٢٦م)[٧٥]،بنو الأشرف ،(الاشرفيون) في جنوب غرب الأناضول ، وكانت مدينة بأي شهر مركزهم ، خلال الفـــترة (٦٧٩-٧٩٤هـــــ = ١٢٨٠-١٣٩١م)[٧٦]، جاندار أوغللرى (بني جاندار أو الجنداريون) في قسطموني وسينوب، خلال الفترة (٦٩٠-٨٦٦هـــ=١٢٩١-١٤٦١م)[٧٧]، بـــنوا أينانج في لادك ، خلال الفترة (٦٧٥-٧٧٠هـــ = ١٢٧٦-١٣٦٨م)[٧٨]، وبني تاج الدين (تاج الدين أو غللرى) وكان مركزهم في نكسار ، خلال الفترة (٧٠٨- ٨١٨هـــ = ١٣٠٨ -١٤١٥م) [٧٩]، كذلـــك ظهـــرت أمـــارة الأيدنيون (بني أيدين) في جنوب غرب الأناضـــول، وفي المنطقة التي لا تزال تحمل اسهم (أيدين) خلال الفترة (٧٠٠- ٨٥٩هـــ= ١٣٠٠-١٤٥٥م)[٨٠]، وكان مركز هذه الأمارة (كوزل حصار التي تعرف باسم (أيدين=

٧٢- بنوجرميان ويعرفون أيضا، بالكرميانيون: وكانوا أمراء حدود كبارا للقطاع الجنوبي من الأناضول الغربية المتاخم للبيزنطيين، وقد سيطرت هذه الأمارة على عمورية . (أنقره). انظر: تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص ٧٦، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب ، ص ١٥، فنون الترك وعما ترهم ، ص ١٤٣.

٧٣- تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص٧٦، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب، ص١٦.

٧٤- بـــنو صاروخان: وتقع إمارتهم على ساحل بحرأيجة، واشهر مراكزهم كانت مغنيسيا وفوجه(في غرب الأناضول) وكانت عاصمتهم مغنيشـــيا اومانصـــيا وكانت المنطقة التي تقع فيها إمارتهم (تحمل نفس الاسم في العهد العثماني) لواء صاروخان . انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج ١، ص ٧٦، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب، ص ١٦.

٧٥- بنومنتشـــة (أمـــارة المنتشـــأ) : وتقـــع هـــذه الأمـــارة لطـــي ساحل بحر أيجه في غرب الأناضول ، وكان اشهر مدنها : مغلة، وميلاس،وبجين، وبالاط، واستمر، حكمهم في مغله، ومازالت منطقة هذه الأمارة تحمل الاسم نفسه المنتشأ في غرب الأناضول حتى الان. انظر: تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص ٧٦،العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب ، ص ١٥.

٧٦- بنو الأشرف : وكانت مدنهم أولو بورلو ، اغر بدر، حامد أباد (اسبارطه وفروعهم بنو تكه في انطاليه وقور قودا يلي.انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص ٧٦، فنون الترك وعمائرهم ، ص ١٤٣.

٧٧- بني جاندار: وقد سميت إمارتهم في البداية باسم جاندار أوغللرى، ثم غيرت إلى اسفنديار اوغلاري، وكان موقعها في شمال وسط الأناضول على ساحل البحر الاسود ومدنها الثلاثي :قسطموني،سينوب، الدولة العثمانية ، ج١، ص٧٧، فنون الترك وعمائرهم ،ص ١٤٣.

٧٨- بنوأينانج: وهي فرع من بني كرميان في لاديك، انظر تاريخ الدولة العثمانية،ج١، ص٧٧.

٧٩- تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص٧٧.

٨٠- أمارة أيدين : وهي الأمارة التي أسسها الأمير التركماني أيدن اوغلو غازي عمر بك (عمر بك بن أيدن)، على ساحل بحرأيجة، في غرب الأناضول، وكانت مدنها ازمير و أياسلوغ (أياسلوق)، وبرغي (بركي)، وعاصمتهم مدينة كوزل حصار التي عرفت فيما بعد باسم (

أيديــن)،وقد أسس أيدن اوغلو غازي عمر بك أسطولا كبيرا، وسيطر على بحر إيجة (EGE) وحقــق هجمات بحرية كبيرة على الجزر و اليونان، وتراقيا وانزل فيها جيوشه، واستشهد في ازمــير أمام الصليبين في عام ٨٩٣هــ= ١٣٤٨م[٨١]. ومن الإمارات الأخرى البروانيون في ســينوب،[٨٦] كذلك الحميديون (آل حميد) في منطقة (ديار حميد النمسوبة إليهم) والقريبة من ازمــير[٨٣]، أما الإمارات التي لعب دورا أوسع من الإمارات السابقة ، فهناك أمارة (بني ذلقا در= الذولقــادريون) وكان مركزها البستان، وقد ظهرت خلال الفترة (٨٣٠-٩٢٨هــ= ١٣٧٧-١٥٢٢م)، وقــد تبعت هذه الأمارة الدولة المملوكية (في القاهرة) حتى عام ٨٠٢ هــــ= ١٣٩٩م)[٨٤]، وبعد ذلك تبعت العثمانيون، وتصاهر ذلقادريون مع العثمانيين،وعلى سبيل المثال كانت والدة السلطان سليم الأول (ياووز) هي أميرة ذلقادرية [٨٥]، أما أمارة بنو رمضــان، فقد ظهرت في البستان وبعد عام ٧٨٥هــ = ١٣٨٣م، فاتخذت مدينة أظنه مركزا لها، وخضعوا للمماليك، ثم العثمانيين واستمروا بعد ذلك كولاة عثمانيين، وكانت هذه الإمارة قد ظهرت خلال الفترة(٧٢٣-١٠١٧هــ= ١٣٥٢- ١٦٠٨م)[٨٦].

ولعــل مــن أهم وأقوى الإمارات التركمانية التي ظهرت في الأناضول، هي الإمارة القروانــية "بــنو قره وان"، والتي نافست الدولة العثمانية (في طور تأسيسها)، و ظهرت هذه الإمــارة خلال الفترة (٦٤٨-٨٩٢هــ=١٢٥٠-١٤٨٧م)، ود توغل القرمانيون بعيدا في الأناضــول، ووصــلوا إلى ما وراء أنقرة، واستغلوا حدوث الاضطرابات في بلاد الايلخان في فــارس ليهيمــنوا عــلى قونية وما حولها، ونتيجة ذلك فإن جميع أمراء غرب الأناضول كانوا

أيــدن) ومازالــت هذه المدينة قائمة حتى الان في جنوب غرب الأناضول.انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص ٧٦،العثمانيون من قيام الدولة حتى الانقلاب، ص ١٦، فنون الترك وعمائرهم، ص ١٤٣.

٨١- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٧٦.

٨٢- فنون الترك وعمائرهم، ص ١٤٣.

٨٣- أمارة بني حميد: وكانت تقع أراضي هذه الأمارة في جنوب غرب الأناضول ، وسيطرت على مدن أقي شهر،واكر يدور، واتخذت من إسبارطة عاصمة لها، وكانت هذه المنطقة في العهد العثماني تعرف باسم ديار حميد ، انظر : العثمانيون من قيام الدولة وحتى الانقلاب، ص ١٥، فنون الترك وعمائرهم، ص ١٤٣.

٨٤- أمارة بنوذلقادر: وكانت عاصمتها مدينة البستان، وكانت إمارة حاجزة بين العثمانيين والمماليك، وقد تبعت للمماليك، ثم للعثمانيين. انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٧٧.

٨٥- تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص ٧٧.

٨٦- إمــارة بنو رمضان: أمارة أخرى حاجزه بين المماليك والعثمانيين، وكانت عاصمتها مدينة أظنه في سهل كيليكيا القريب من ساحل البحر المتوسط انظر تاريخ الدولة العثمانية،ج١ ص ٧٧، فنون الترك وعمائرهم ، ص ١٤٣.

يدفعون هم الجزية، وكانت هذه الإمارة قد ادعمت الحق في ميراث دولة السلاجقة في الأناضول، وسيطرت على حاضرت الدولة السلجوقية القديمة واتخذها عاصمة لها، وهي مدينة "قونية"، ونجحت هذه الإمارة في اكتساب موقع متفوق بين الإمارات الأخرى، وحاولوا إقامة دولة بالمعنى التقليدي، وأدخلوا اللغة التركية كلغة رسمية في المعاملات الرسمية لهذه الإمارة، وكانت القوة الوحيدة التي نافست القرمانيين في نهاية القرن ٧هـ=١٣م. هي الإمارة الكرميانية التي ظهرت في كوتاهية وأطرافها على الحدود البيزنطية[٨٧].

- الإمارة العثمانية (٦٢٩-٧٦٣هـ=١٢٣١-١٣٦٢م): تشير المصادر التاريخية نقلا عن الروايات الشعبية إلى أن الأسرة العثمانية (التي أسست - الإمارة - الدولة العثمانية فيما بعد) هي جزء من عشيرة (قابي) الاوغوزيه التركمانية، التي هاجرت من موضعها الأصلي في أسيا الوسطى إلى الأناضول في حوالي ٥٨٧هـ=١١٩١م، وسكنت في المراعي المجاورة لمدينة اخلاط[٨٨] بالقرب من بحيرة وان في شرق الأناضول، وتدل المعلومات التي يرويها يلماز اوزتونا، على أن عشيرة قابي رحلت من أفلاط في عام ٦٢٧هـ=١٢٢٩م، وهبطت إلى حوض نهر دجلة إلى مدينة مادرين، تحت ضغط الأحداث العسكرية التي شهدها المنطقة، والاضطراب الذي أحدثه الاجتياح المغولي والذي وصل حتى أبواب الأناضول، وأثناء ذلك توفي زعيم عشيرة (قابي) كندز آلب، في عام ٦٢٨هـ=١٢٣٠م، ليتول من بعده ابنه ارطغرل بك[٨٩] بن كندز آلب (المؤسس الأول) للإمارة العثمانية، ورحل مع أفراد عشيرته إلى ارزنجان والتي كانت مسرحا للقتال بين السلاجقة بقيادة علاء الدين كيكياد[٩٠]، والخوارزميين بقيادة جلال الدين

٨٧- كانت عواصمهم ومدن اركلي، لرمنك، قرمان (لارنده) وقونية، انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٧٦، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب، ص١٥.

٨٨- مدينة لخلاط: بلدة تركية مهمة، من مدن القرون الوسطى، تقع على الساحل الشمالي - الغربي، من بحيرة وان (في شرق الأناضول)، وما زالت هذه المدينة موجود حاليا، ومركز قضاء في ولاية بتلس التركية، انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٨٤.

٨٩- ارطغرل بك (٥٨٧-٦٨٠هـ = ١١٩١-١٢٨١م): وهو الأمير ارطغرل ابن كوندز آلب بن قايه آلب (زعيم عشيرة قابي التركمانية)، وقد تول قيادة هذه العشيرة بعد وفاة والده، وخلال الفترة (٦٢٨-٦٨٠هـ = ١٢٣١-١٢٨١م)، وهو المؤسس الأول للإمارة العثمانية على التخوم البيزنطية، تحت إمرة الدولة السلجوقية الأناضولية، وهو أيضا والد السلطان (عثمان الأول) والذي سميت الدولة العثمانية باسم. انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٨٦-٨٩، السلاطين العثمانيون، ص٦. Devletler., C.2.S.368.

٩٠- علاء الدين كيكباد: وهو أحد سلاطين سلاجقة الروم، وقد تولى السلطنة السلجوقية خلال الفترة (٦١٦-٦٣٤هـ = ١٢١٩ - ١٢٣٦م)، وفي بعض المصادر تقول بأنه ابن ملكشاة، وأخرى تقول بأنه ابن غياث الدين، وهو السلطان الذي عين ارطغرل بك أميرا على مقاطعة حدودية على التخوم البيزنطية، حيث أسس الإمارة العثمانية، انظر: الدولة العباسية، ص٣٤٥، سالنامه خداوندكار. دفعه (١٢)، ص٥٠.

الخوارزمي[٩١]، وقد انحاز ارطغرل بك إلى جانب القوات السلجوقية التي انتصرت على القوات الخوارزمية في هذه المعركة، ونتيجة لذلك، كافأ السلطان السلجوقي علاء الدين الكبير، ارطغرل بك بأن أقطعه وأفراد عشيرته بعض الأراضي الخصبة قرب أنقرة[٩٢] ، إلا أن رواية يلماز اوزتونا تقول: ومن الأمور المؤكدة أن ارطغرل غازي وعشيرة قايي قد اكتسبوا تقدير السلطان السلجوقي، وكافأهم على ذلك بتمكينهم من الحصول على قطاع من الأراضي في غرب الأناضول على الحدود البيزنطية[٩٣] وكان هذا الإقطاع الذي منحه السلطان السلجوقي لارطغرل بك إقطاعا حدوديا صغيرا جدا ليتمكن من صيانة حدوده وتوسيعها، و كان ارطغرل بك تابعا لأمير بني جوبان الذي كان الأمير الأكبر للقطاع الشمالي من الحدود البيزنطية، وهكذا استوطن ارطغرل بك وعشيرة قايي في القسم الشمالي - الغربي من الأناضول في حوالي سنة ٦٢٩هـ = ١٢٣١م، بعد قطعت هذه العشيرة مسافة (٩٠٠كم) مستقيمة من ارزنجان حتى وصلت إلى حدود اسكي شهر، وهكذا وضع حجر الأساس للقيام الدولة العثمانية[٩٤] في المنطقة المعروفة باسم (سكود) والتي تشمل (سوغت - بوزيوك - بيله جك - كوتاهية - بازجة - سقاريه - على حدود اسكي شهر الشمالية[٩٥] ، على خط طولي يبدأ من الشمال بمدينة سقاريه وينتهي في الجنوب عند مدينة كوتاهية (في غرب الأناضول)، وهيمنت هذه الإمارة على مقاطعة قريجيا وما جاورها[٩٦]، أما الحدث الهام الذي تمثل باستعادة القسطنطينية من اللاتين في عام ٦٥٩هـ = ١٢٦١م على يد الإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوغوس[٩٧] الذي أعاد إحياء

٩١- جلال الدين الخوارزمي (خوارزمي (خوارزمشاه): وهو جلال الدين منكبرتي بن محمد، آخر ملوك خوارزم، خلال الفترة (٦١٧ - ٦٢٨هـ = ١٢٢٠ - ١٢٣١م)، وقد خلف أباه في الحكم علاء الدين محمد بن تكش، وانتهى حكمه على يد قوات المغول بقيادة جنكيزخان الذي هاجم بلاده، وطرده من تركستان، ورحل من هناك ودخل الأناضول، وخاض حربا مع السلاجقة قرب اروبخان، وهزم فيها، وترك أراضي الأناضول السلجوقية، وابتعد عنها، وقد توفي اغتيالا. انظر الدولة العلية، ص٢٧٢ - ٢٧٣، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٨٦، المنجد في الإعلام، ص٢٠٣.

٩٢- العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب، ص١٧.

٩٣- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٨٧، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب، ١٧.

٩٤- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٨٧.

٩٥- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٧٨-٨٨.

٩٦- العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب، ص١٧.

٩٧- الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثامن (بكيوغوس)، والذي اعتلى الدولة البيزنطية في (نيقيه = ازنيق) خلال الفترة (٦٥٦ - ٦٥٩ هـ = ١٢٦١م، ثم قام باستعادة القسطنطينية في عام ٦٥٩هـ = ١٢٦١م، وجعلها عاصمة للدولة البيزنطية من جديد، واستمر إمبراطورا في القسطنطينية خلال الفترة (٦٥٩ - ٦٨١هـ = ١٢٦١ - ١٢٨٢م). انظر: المنجد في الإعلام، ص١٦٠، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب، ص١٦.

أوضــاع الإمبراطورية البيزنطية وإصلاحها، مما أفسح المجال للإمارات التركمانية، بشكل عام والإمــارة العثمانـــية بشكل خاص، بسبب مجاورتها للأراضي البيزنطية للتوسع وتثبيت أقدامها داخل الأراضي البيزنطية[٩٨] ضمن الإمارات التركمانية المكافحة للثغور البيزنطية، والتي كانت تدعي وراثة الدولة السلجوقية.

تميزت هذه الإمارة على صغرها بصفتين: الأولى أنها من الناحية الجغرافية كانت بعيدة عن منطقة الغزو المغولي وعن الإمارات التركمانية القوية في جنوب الأناضول وجنوبه الغربي. والثاني: أن إمــارة أرطغرل هذه كانت الإمارة التركية الوحيدة التي شكلت رباطا يواجه المناطق البيزنطية التي لم تفتح بعد. وهذا الوضع الخاص للإمارة جلب إليها أعدادا كثيرة من التركمان الطامعين في الغزو والجهاد، والمزارعين الهاربين من وجه المغول الذين وجدوا في أراضيها الصالحة للزراعة مكانـــا ملائما لممارسة نشاطهم الزراعي، والدراويش الباحثين عن المريدين[٩٩] وهذه هي معالم الإمارة العثمانية التي أسسها ارطغرل بك والذي توفي عام ٦٨٠هـــ = ١٢٨١م، واختير خلفا له بالاتفاق (ابنه الأصغر) عثمان بك[١٠٠] (والذي سميت الدولة باسمه)لأنه كان ذا قابلية فائقة للقـــيادة، وأصبح قائدا حدوديا بارزا، والذي عقد الصداقة مع قادة الحدود البيزنطيين أحيانا، وحاربهم أحيانا أخرى بساسته وقابليته الحربية الفائقتين بورصه وايزنك قد اتفقا مع قائد حدود يارحصـــار وقـــرجه حصار. ولذا هاجم عثمان بك مدينة ايزنك وفتح مدينة قرجه حصار سنة ٦٨٧هــــ = ١٢٨٨م. وحول كنيسة القلعة إلى جامع وقرأ الخطبة باسم عثمان بك وعين لها قــاض. وأخذ عثمان بك قلعتي بيلجك ويارحصار أيضا. ٦٩٩هـــ = ١٢٩٩م. وزوج ابنه أورخان بك بابنة قائد حدود يارحصار نيلوفر وولد منها مراد الأول وسليمان باشا. وقد أعلن عــثمان بك إستقلاله سنة ٦٩٩هـــ = ١٢٩٩م. ومنح الغزاة التيمار وعين للقلاع صوباشي

٩٨- العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب، ص١٦.

٩٩- العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب، ص١٧.

١٠٠- عــثمان بــك (السـلطان عثمان الأول) ٦٥٦ - ٧٢٦هـــ = ١٢٥٨ - ١٣٢٦م: وهو المؤسس الحقيقي للإمارة العثمانية، وأول ســلطان عثماني (حسب السلسلة الرسمية للسلاطين العثمانيين)، وقد تولى الحكم أو السلطنة بعد وفاة والده ارطغرل بك، وكانت سلطنته خلال الفترة (٦٨٠ - ٧٢٧ هـــ = ١٢٨١ - ١٣٢٦م)، ولكن في مصادر أخرى اختلفت حول فترة حكمه (٦٩٩ - ٧٢٧ هـــ = ١٢٩٩ - ١٣٢٦م)، وفــي روايـــة أخـــرى كانت خلال الفترة (٦٨٠ - ٧٢٤ هـــ = ١٢٨١ -١٣٢٤م)، وقد قام الأمير عثمان الأول بتثبيت أقدام الدولـــة الكاملة المقومات، وقد توفي في مدينة بروسة، في سنة ٧٢٧هـــ = ١٣٢٦هـــ وفي رواية أخرى ٧٢٤هـــ = ١٣٢٤هـــ. ينظ: تـــاريخ الدولـــة العثمانية، ج١، ص ٨٩ - ٩٣، العثمانيون، ص٣٣، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٣٩، الدولة العثمانية (زيني دحلان)، ص ١١٢ - ١١٥. Derletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S. 303.

وحـــارس القلعـــة والقاضي. وفتح سنة ٧٠١هـــ = ١٣٠١م، مدينتي بني شهر ويوند حصار وجعـــل يني شهر مركزا. وعثمان بك الذي فتح القرى والقصبات في أطراف بني شهر، وقد حاصر مدينة ايزنك سنة ٧٠٣هـــ = ١٣٠٣م. وشن هجوما على مدينة بروسة، ومنحتها في عام ٧٢٧هـــ = ١٣٢٦م، وأصبحت مدينة العرش العثماني الأولى[١٠١] وتوفي عثمان بك في السـنة نفســـها[١٠٢]. وبعد وفاة عثمان بك (السلطان عثمان الأول) خلفه ابنه أورخان بك (السـلطان أورخان)[١٠٣] الذي استمر بالفتوحات فأخذ مدينتي ايزنك وأزميت من البيزنطيين وهـــزم الجيش البيزنطي الذي جاء لمساعدة القلعة أثناء محاصرة مدينة ايزنك. وأخذ العثمانيون إمارة قارة بني كلي بولو وبولاير ومالقرة وجورلو وتكيرداغ على التوالي. وأخذت مدينة أنقرة من الاخيين، وسكنت العملات لأول مرة في الدولة العثمانية في عهده[١٠٤].

- تحويل الإمارة إلى الدولة: توفي اردخان غازي في سنة ٧٦١هـــ = ١٣٥٩م، وتوفي من بعده السـلطان مراد الأول[١٠٥] الذي نجح بجهوده التي بذلها في الأناضول والبلقان بوجه خاص إلى تحويـل الإمارة العثمانية إلى دولة[١٠٦]، وكانت الاحتياجات الجديدة التي بذلها خلال عهده (٧٦٣ - ٧٩٢هـــــ = ١٣٦٢ - ١٣٨٩م)، قـــد مهدت السبيل لتشكيل النظام العسكري

١٠١- كانت مدينة بروسه (العاصمة العثمانية الأولى - مدينة العرش العثماني) خلال الفترة (٧٢٧ - ٨١٩هـــ = ١٣٢٦ - ١٤٠٢م)، انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧٢٧.

١٠٢- السلاطين العثمانيون، ص١٣.

١٠٣- السلطان أورخان غازي (٦٨٠ - ٧٦١هـــ = ١٢٨١ - ١٣٥٩م): وهو السلطان العثماني الثاني، وكانت مدة سلطنته خلال الفترة (٧٢٧ - ٧٦١هـــ = ١٣٢٦ - ١٣٥٩م)، فكان يتنظيم الإدارة وكان التنظيم في عهده، عبارة عن النقاط الثلاثة التالية "العملة، القرانة، الجيش"، وتوفي في ٧٦١هـــ - ١٣٥٩م، ودفن في بروسه وضريحه موجود فيها. انظر: تاريخ الدولة العثمانية ج٢، ص ٩٣ - ٩٥ان السلاطين العثمانيون، ص٣٥، الدولة العثمانية (دحلان) ص١١٥ - ١١٦، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٢٩

Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.s

١٠٤- السلاطين العثمانيون، ص١٣.

١٠٥- السلطان مراد الأول (خداوندكار) ٧٢٦ - ٧٩١هـــ = ١٣٢٦ - ١٣٨٩: وهو السلطان العثماني الثالث، وكانت فترة حكمه خلال المدة (٧٦١ - ٧٩١هـــ = ١٣٥٩ - ١٣٨٩م)، وكان يلقب باسم (خداوندكار)، وهو لفظ أو مصطلح فارسي، يعني (الأمر = الحاكم = الحكمدار) وهو الاسم نفسه الذي أطلقه العثمانيون على ولاية بروسه، وتصفه المصادر بأنه قاد ٣٧ حربا في البلقان والأناضول وانتصر فـيها جميعا، كان جسورا، رابط الجيش، فعالا، شديدا، نشيطا، منظما، لا يهمل أي تدبير، يخطط لكل شئ، وقد مات شهيدا في ٢٤ جمادى الآخرة ٧٩١هـــ = ٢٠ حزيران ١٣٨٩م، في معركة كسوفو = كوسوفا، ضد الجيش الأوروبي الموحد بقيادة ملك صربيا لازار = لاظار، وقد أبيد الجيش الأوروبي الموحد بقيادة ملك صربيا لازار = لاظار، وقد أبيد الجيش الأوروبي عن بكرة أبيه مع قائده، وقتل السلطان مراد الأول فـــي نهاية المعركة، على يد أمير صربي جريح يدعى (ميلوش) وهو زوج ابنة ملك صربيا، اقترب منه بدعوى أن لديه ما يعرضه، ودفنـــت أحشـــاء السلطان في صحراء كسوفو في القبر المسمى مشهد خداوندكار، ونقل جثمانه إلى بروسه حيث دفن فيها: انظر: تاريخ الدولة العثمانية (دحلان)، ص١١٦ - ١١٩، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٣٩، الدراوي، ص٢٢٥، قاموس س تركي، ص٥٧٣ - ٥٧٤.

Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.

١٠٦- الدولة العثمانية، (تاريخ وحضارة)، ج١، ص١٨.

الجديد (الجيش الجديد = بني جيري = الانكشارية)[١٠٧] وقد فتح مدينة أدرنه في عام ١٣٦٢م، والتي أصبحت فيما بعد العاصمة العثمانية الثانية[١٠٨] وأحدث تغيرات هامة في نظام الدولة، مما ساعد على وضع أسس الهيكل المركزي في الدولة، وكان السلطان مراد الأول قد ربط عن طريق الإقطاع الأمراء الإقطاعيين الذين ظهروا عقب انهيار دوشان البلقانية، وأفسح المجال بذلك لإحداث تغييرات هامة في التركيب السياسي للبلقان، وما أن استشهد مراد الأول في قوصرة في عام ٧٩٢هـ = ١٣٨٩هـ، حتى تحولت الإمارة العثمانية، إلى دولة كاملة الأركان، ومع اعتلاء السلطان بايزيد الأول[١٠٩] عرش الدولة العثمانية ، بدأ تطبيق سياسة جديدة ، فقد كانت سياسة مراد الأول هي ترك الأراضي على شكل إقطاعيات عسكرية للأمراء المحليين ، فبدأت في عهد مراد الأول سياسة تحويل هذه الأراضي إلى الملكية العثمانية بالفعل ، وقام بإخضاع الانتفاضات في الأناضول والبلقان على إثر وفاة السلطان مراد الأول ، وقام بأخذ أراضي الأمراء الإقطاعيين ، لتصبح أرضا عثمانية خالصة ـ وأصبحت الإمارات القديمة سناجق عثمانية ، يقود إدارتها موظفين يجري تعينهم من العاصمة ، وإلى جانب النجاح العسكري الذي حققه بايزيد الأول ، فقد قام أيضا بأعمال تستهدف نقل مجتمع إمارة الحدود إلى مجتمع دولة ثابتة قادرة على البقاء، فحاول وضع البنية الأساسية اللازمة لإدارة دولة مركزية تركية إسلامية ، وسعى لإدارة الدولة من خلال جهاز مركزي مباشر ، وقام بوضع نظام الجند والغلمان ، ثم وجه الوظائف العسكرية والإدارية الهامة لجنوده التابعين له مباشرة ، ووضع تحت رقابته الأسر المحلية القوية والأمراء التركمان وأمراء الحدود الذين تعاظمت قوتهم

١٠٧- تحدثنا عن هذا الجيش وتشكيلاته، في أماكن أخرى من هذه الدراسة.

١٠٨- كانت مدينة أدرنه هي العاصمة العثمانية الثانية، بعد بروسه، وقد انتقلت إليها الحكومة العثمانية بعد معركة أنقرة في عام ٨٠٥ هـ = ١٤٥٣م. انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧٢٧.

١٠٩- السلطان بايزيد الأول (يلديرم) ٧٦٢ – ٨٠٥هـ = ١٣٦٠ – ١٤٠٣م: وهو السلطان العثماني الرابع، وكانت حكمه خلال الفترة (٧٩٢ – ٨٠٤هـ = ١٣٨٩ – ١٤٠٢م)، وكان يلقب ب (يلدرم = يلديرم : الصاعقة)، وهو الذي حقق وحدة الأناضول، ولكنه لم يستطع الصمود أمام الهجمات المغولية حيث هزم في معركة أنقرة، ووقع في أسر تيمورلنك، في ٢٧ ذي الحجة ٨٠٤هـ = ٢٨ تموز ١٤٠٢م حسب معلومات يلماز اوزتونا)، ولكن معلومات زامباور، تقول بأنه أسر في ١٩ ذي القعدة ٨٠٤ هـ = ٢٠ حزيران ١٤٠٢م، وعاش السلطان بايزيد الأول في الأسر، لمدة (٧ – ٨ شهور)، إلا أن توفي أسيرا في مدينة آقشهر في ١٤ شعبان ٨٠٥هـ = ٨ آذار ١٤٠٣م، ونقل جثمانه إلى بورصه، حيث دفن فيها، وقد تمزقت الدولة العثمانية من بعده ودب الصراع بين أبنائه على السلطة. انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص١٠٣ – ١١١، السلاطين العثمانيون ، ص ٣٩ ، الدولة العثمانية (دحلان) ، ص ١١٦ – ص ١١٧ ، معجم الأنساب ، ج٢ ، ص٢٣٩.. Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.

وكانوا يتصرفون من تلقاء أنفسهم، وأرسى بذلك أسس دولة مركزية قوية [١١٠] لكن كافة الجهود العسكرية والإدارية التي بذلها السلطان بايزيد الأول (يلديرم) ، قد تبددت بعد الهزيمة الساحقة التي مني بها الجيش العثماني في معركة أنقرة [١١١] في عام ٨٠٤ هـ = ١٤٠٢ م، أمام جيش تيمور لنك المغولي [١١٢] ، والتي أسفرت عن أسر السلطان بايزيد الأول وموته أسيرا في ٨٠٥هـ = ١٤٠٢م ، وأظهرت هذه الهزيمة عن نتائج خطيرة بالشكل الذي غير مجرى التاريخ العثماني ، وانهارت دولة العثمانيين المركزية ، وعادت الإمارات الأناضولية تسيطر على أراضيها من جديد ، وعاد العثمانيون مرة أخرى إلى مجرد إمارة حدودية تعترف بالسيادة المغولية ، وبرز الصراع الداخلي بين أبناء بايزيد الأول على السلطة والتي أطلق عليها العثمانيون عهد الفترة (fetret Devri) [١١٣] والتي استمرت خلال المدة (٨٠٥ – ٨١٦هـ = ١٤٠٢ – ١٤١٣م) والتي تمثلت بالتنازع بين الأمراء سليمان وعيسى وموسى ، ومحمد الجلبي ، ثم نجح أخيرا السلطان محمد (الأول) [١١٤] الجلبي في توحيد الأراضي العثمانية في الأناضول والبلقان ،

١١٠- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ، ج١ ، ص ١٩.

١١١- معركة أنقرة ع(٨٠٤هـ = ١٤٠٢م) : كانت معركة أنقرة أكبر المعارك الميدانية التي حدثت خلال القرون الوسطى ، وتعد هذه المعركة في التاريخ العثماني ، أحد أكبر الكوارث التي أجلت نمو الدولة العثمانية وفتوحاتها نصف قرن من الزمان ، وفي التفاصيل وقعت هذه المعركة بين الجيش المغولي بقيادة تيمورلنك ، وكان عدده ٣٠٠ ألف جندي ، وجميعهم منظمين جدا، وفي مقدمة هذا الجيش (٣٢) فيلا مدرعا تدهش الناظرين ، وكانت قيادته موزعة بين أبناء وأحفاد تيمور لنك ، أما الطرف الثاني من هذه المعركة فقد كان الجيش العثماني بقيادة السلطان بايزيد الأول وعدده حوالي ١٢٠ ألف جندي ، وكان يشاركه في القيادة ولي العهد الأمير سليمان عبن بايزيد والصدر الأعظم جاندارلي زاده علي باشا بن قرة خليل باشا ، وقد بدأ الصدام بين الجيشين في صباح يوم ٢٧ ذي الحجة ٨٠٤هـ = ٢٨ تموز ١٤٠٢م ، في مكان قريب من مدينة أنقرة يسمى (جنالتيه) ، واستمر حتى غروب الشمس ، وقد هزم الجيش العثماني هزيمة ساحقة ، وتنكر المصادر عروشهم إلى جانب تيمور لنك مع جيوشهم ، بالإضافة إلى مأزق العدد الكبير من المعركة بعد قطعا الأمل بالنصر ، من ساحة الحرب مع فيلق من الجيش العثماني مؤلف من ٣٠ ألف جندي ، وكان السلطان بايزيد في القلب ، وقد ظل يحارب إلى أن أسر ليلا ، وعاش في الأسر بقية حياته وأصيبت الدولة العثمانية بصدمة عنيفة واضطراب الأحول ، بسبب هذه الهزيمة . انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص ١٠٩ – ١١) ن الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١ ، ص ٢٠ ، فنون الترك وعمائرهم ، ص.١٧٥ ، الدولة العثمانية (دحلان) ص١٢١،

١١٢- تيمور لنك المغولي وتيمور الأعرج (٧٣٧ – ٨٠٨هـ = ١٣٦ – ١٤٠٥م) ، وهو ملك المغول ، وحفيد جنكيز خان ، ومحارب شهير ، تولى الحكم خلال الفترة (٧٧٢ – ٨٠٨هـ = ١٣٧٠ – ١٤٠٥م) ، وقد أخضع إيران واسيامن دلهي إلى بغداد ، اجتاح العراق وسورية ودخل إلى دمشق وحلب وغزا روسيا والهند ، خرب بغداد مرتين ، الأولى في عام ٧٩٤هـ = ١٣٩٢م والثانية عام ٨٠٤هـ = ١٤٠٢م ، اتخذ من سمرقند عاصمة له ، وجمع فيها العمال الماهرين والفنانين والعلماء من كل البلاد التي احتلها ، فازدهرت فيها الفنون والعلوم . انظر : المنجد في الإعلام ، ص ١٨٩.

١١٣- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج١ ، ص٢١.

١١٤- السلطان محمد الأول (الجلبي) ٧٩١ – ٨٢٤هـ = ١٣٨٩ – ١٤٢١م: والسلطان العثماني (الخامس) وتولى الحكم في الدولة العثمانية خلال الفترة (٨١٦ – ٨٢٤هـ = ١٤١٣ – ١٤٢١م) ، وفي عهده قطعت الدولة العثمانية طورا كبيرا في مرحلة إعادة البناء ، الذي نشأ عن هزيمة معركة أنقرة ودور الفترة، وكان أول سلطان عثماني ، أخفيت وفاته لمدة (٤١) يوما ، وقد توفي في مدينة أدرنة ،

كمـــا نجح في إزاحة أخوته وأنهى الحرب بينهم ، وحاول من جديد استجماع القوى ، لإعادة مســـيرة بناء الدولة العثمانية ، وتطلب الأمر منها مرور نصف قرن لكي تتجاوز سنوات المحنة الــتي عاشتها في تلك الفترة وتعيد من جديد تشكيل بنائها المركزي [١١٥] وبعد وفاة السلطان محمـــد الأول في عام ٨٢٤هـــ = ١٤٢١م كانت الدولة العثمانية قد قطعت مرحلة هامة في اســتجماع قواها ، والتي واصلها السلطان مراد الثاني [١١٦] الذي تولى عرش الدولة العثمانية بعد وفاة والده السلطان محمد الأول ، وبذل جهوداً كبيرة لتوحيد الأراضي العثمانية والمحافظة علــيها ، إذ ســعت الدولة في عهده إلى حل المشاكل المعلقة منذ أيام السلطان محمد الأول في الأناضول ، وكان عهده بمثابة البعث الجديد للدولة العثمانية [١١٧].

- التحول إلى الدولة الكبرى:

بعـــد وفاة السلطان مراد الثاني في سنة ٨٥٥هـــ = ١٤٥١م، تولى بعده السلطان محمد الثاني (الفـــاتح) [١١٨] ، بـــدأت الدولة العثمانية تدخل طور الدولة الكبرى ، فقد اتسع نطاقها مع الـتطورات الـــتي حدثت ، ففي عهد السلطان الفاتح عادت تنتعش من جديد سياسة الفتوح

لكـــنه تم نقل جثمانه إلى بروسه ، حيث دفن في حضيرة الجامع الأخضر في بروسه . انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص ١١٦ – ١١٩ ، السلاطين العثمانيون ، ص٤١ ، الدولة العثمانية (دحلان) ن ص ١٢١ ، معجم الأنساب ، ج٢ ، ص٢٣٩. Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.

١١٥- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ، ج١ ، ص٢١.

١١٦- السلطان مراد الثاني (٨٠٦ – ٨٥٥هـــ = ١٤٠٤-١٤٥١م) ، وهو السلطان العثماني (السادس) وقد تولى السلطنة العثمانية على (٣ دفعـــات = ٣ مـــرات) الأولى ، خلال الفترة (٨٢٤ – ٨٢٨هـــ = ١٤٢١ – ١٤٤٤م) ، تنازل عن العرش لابنه ، ثم عاد مرة أخرى ليتولى العرش العثماني خلال الفترة (شعبان ٧٤٨ – رمضان ٨٤٩هـــ = كانون الثاني – كانون الأول ١٤٤٥م) ثم تنازل عن العرش مرة ثانية ، وعاد إلى الحكم للمرة الثالثة خلال الفترة (٨٥٠ – ٨٥٥هـــ = ١٤٤٦ – ١٤٥١م) ، وهو المؤسس الحقيقي للدولة العثمانية ، بعد هـــزيمة أنقـــرة ، وهـــو مؤسس مشيخة الإسلام العثمانية ، توفي في أدرنة ، ونقل جثمانه إلى بروسه ، حيث دفن فيها في حظيرة جامع المـــرادية. انظـــر: تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص ١٢٠ – ١٢٧ ، السلاطين العثمانيين ، ص ٤٢ ، الدولة العثمانية (دحلان) ، ص ١٢٢ – ١٢٣، معجم الأنساب ، ج٢ ، ص ٢٣٩. Devletler., C. 2, S. 368-373 , Basbakanlik., S.303.

١١٧- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ، ج١ ، ص ٢١.

١١٨- السلطان محمد الثاني (الفاتح) ٨٣٤ – ٨٨٦هـــ = ١٤٣٢ – ١٤٨١م : السلطان العثماني (السادس) وفاتح استانبول ، وقد تولى عـــرش الدولـــة العثمانـــية (٣ دفعات = ٣ مرات) ، الأولى ، خلال الفرة (٨٤٨ – ٨٤٩هـــ = ١٤٤٤ – ١٤٤٥م) ، والثانية خلال الفترة (٨٤٩ – ٨٥٠ = ١٤٤٥ – ١٤٤٦م) ، والثالـــثة خـــلال الفـــترة (٨٥٥ – ٨٨٦هـــ = ١٤٥١ – ١٤٨١م) ، كانت أعظم انجازاته فتح القســـطنطينية (عاصمة الدولة البيزنطية) وسماها (إسلام بول = الإسلام الكبير = دار الإسلام) وعرفت فيما بعد باسم استانبول وأصبحت عاصمة الدولة العثمانية خلال الفترة (٨٥٧ – ١٣٤١هـــ = ١٤٥٣ – ١٩٢٢م) وقد توفي السلطان محمد الثاني في "غبزة" في طريقه إلى الحرب ، ونقل جثمانه إلى استانبول ، حيث دفن في حضيرة جامع الفاتح في استانبول ، وقد فرح البابا فرحا عظيما بموت السلطان الفاتح . انظـــر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص١٣١ – ١٣٥ ، ج٢ ، ص٧٢٧ ، السلاطين العثمانيون ، ص٤٥ ، الدولة العثمانية (دحلان) ص ١٢٤ – ١٢٨ ، معجـــم الانســـاب ، ج٢، ص٢٣٩. الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٢٥. Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.

والـنظام المركـزي اللذان كان يجري تطبيقهما في عهد السلطان بايزيد الأول ، وكان العائق الوحـيد أمام السلطان الفاتح لتنفيذ سياسته هي الدولة البيزنطية (القسطنطينية) والتي كانت المحـرك الأول للـتهديد الصـليبي ، والعامل على تعطيل الوحدة بين أراضي الدولة العثمانية (في أسيا وأوروبا) ، وكان عليه حل هذه المشكلة عن طريق فتح القسطنطينية والذي تم بالفعل في ١٩ جمادى الأولى ٨٥٧هـ = ٢٩ أيار ١٤٥٣م[119] وألحق بالدولة العثمانية صربيا ومور . ودخل أيضا لمي وطوشوز وامروزو اغريبوز في بحر ايجه تحت الحكم العثماني. وفيما بعد أنهى السلطان محمد الفاتح حاكمية إمبراطورية الروم في طرابزون سنة ٨٦٦هـ = ١٤٦١ . وضم مستعمرات جنوبر في القرم . وارتبطت القرم بالدولة العثمانية وضم السلطان محمد الفاتح سنة ٨٧٨هـ = ١٤٧٣ كافة أراضي اناضول حتى نهر الفرات . بعد هزيمة حسن الطويل الأمير القويـوني . وأنهى إمارة بني قره مان سنة ٨٧٩هـ = ١٤٧٤ . وخرج كديك أحمد باشا سنة ٨٨٥هـ = ١٤٨٠م لفتح إيطاليا . ففتحت قلعة اوطرانتو . ولم يتم فتح ايطاليا بسبب وفاة محمد الفاتح [120] بعد وفاة السلطان محمد الثاني (الفاتح) ، تولى من بعده ابنه السلطان بايزيد الثاني [121] في سنة ٨٨٦هـ = ١٤٨١م ، وفتح عدة بلاد وبنى الجامع والمدارس ، وتنازل عن السلطنة في ٧ صفر ٩١٨هـ = ٢٤ نيسان ١٥١٢م، لابنه السلطان سليم الأول ياووز [122] الذي فتح بلاد ماردين والموصل وجزيرة ابن عمر (الجزرة) ، وحارب المماليك وفتح بلاد الشام عـام ٩٢٢هـ = ١٥١٦م ، ثم مصر عام ٩٢٣هـ = ١٥١٧م ، وفي عهده انتقلت الخلافة

١١٩- تحدثنا عن فتح استانبول في تاريخ مشيخة الإسلام.

١٢٠- السلاطين العثمانيون ، ص ١٤ - ١٥.

١٢١- السـلطان بايـزيد الثانـي (٨٥١ - ٩١٨هـ = ١٤٤٧ - ١٥١٢م) : وهو السلطان العثماني (الثامن) وقد تولى عرش الدولة العثمانية خلال الفترة (٨٨٦ - ٩١٨هـ = ١٤٨١ - ١٥١٢م) ، وقد ظهرت حركة لأخيه الشهزاده = الأمير جم بن السلطان محمد الثاني ، مطالبا بالحكم الذي هرب إلى البابا الاسكندر السادس ، وتوفي في نابلي ، وقد قام السلطان بايزيد الثاني هذه الحركة لمدة (١٤ عاما) ، ثـم تـنازل عـن العرش العثماني لابنه سليم الأول في ٨ صفر ٩١٨هـ = ٢٤ نيسان ١٥١٢م ، وتوفي في قرية "أبالار" التابعة للقصبة "جوصه = حلصة" القريبة من ديمتيوقة ونقل جثمانه إلى استانبول ودفن في الحضيرة جامع بايزيد الثاني ، في وسط استانبول الأوروبية في منطقة بايزيد . انظر: تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص ١٩٧ - ٢١١ ، السلاطين العثمانيون ، ص ١٧ ، الدولة العثمانية (دحلان) ص ١٣١ - ١٣٦. معجم الأنساب ، ج٢ ، ص٢٣٩. Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.

١٢٢- السلطان سليم الأول (ياووز) ٨٧٥ - ٩٢٦هـ = ١٤٧٠ - ١٥٢٠م : وهو السلطان العثماني (التاسع) والذي اعتلى عرش الدولة العثمانـية خـلال الفـترة (٩١٨ - ٩٢٦هـ = ١٥١٢ - ١٥٢٠م) ، وكان يلقب ب (ياووز) وتعني الشديد وفي عهده انتقلت الخلافة الإسلامية إلى العثمانيين ، وهو أول سلطان عثماني حمل لقب "الخليفة" ، وقد دفن في استانبول في حضيرة جامع السليمية في حي جهار شنبه في استانبول . انظر: تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص٢١٣ - ٢٢٣ ، السلاطين العثمانيون ، ص١٩ ، الدولة العثمانية (دحلان) ص١٣٦ - ١٤٩ ، معجم الأنساب ، ج٢ ، ص ٢٣٩ . قاموس س. تركي ، ص ١٠٢٩. Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.

الإســـلامية من العباسيين إلى العثمانيين [١٢٣] وتوفي عام ٩٢٦هــ = ١٥٢٠م ، ليتولى من بعده ابنة السلطان سليمان الأول القانوني [١٢٤] فأخذ عصيان جان بردي غزالي في مصر . ولفتحت بلغــراد رودوس ، والهــزم جـيش المجر في معركة موهج . وصارت المجر إمارة تابعة للدولة العثمانية . وحوصرت فينا سنة ٩٣٥هــ = ١٥٢٩م، ولكن لم يتم فتحها . وخرج السلطان ســليمان القانوني لحرب ألمانيا سـنة ٩٣٩هــ = ١٥٣٢م ، نتيجة محاولة النمساويين استرداد مديــنة بوديــن بعد انسحاب الجيش العثماني . ونهبت أراضي النمسا وعقد الصلح معها سنة ٩٤٠ هـــــ = ١٥٣٣م . وأرســل الصــدر الأعظم إبراهيم باشا إلى إيران لمحاربتها . ثم بدأ بالتحرك وألحق مدينتي تبريز وبغداد بالدولة العثمانية . وبدأت حروب البحر الأبيض بعد ذلك ، وشنت الحرب على البندقيتين وتحرك القانوني من البرو باباروص خير الدين باشا من البحر . وحوصرت جزيرة كورفو سنة ٩٤٤هــ = ١٥٣٧م ثم عاد العثمانيون من دون فتحها . وبعد ســنة هــزم باربارورص أسطول النصارى في بره وزه وأحرز حاكمية الإمبراطورية العثمانية ي البحر الأبيض وفي خلال ذلك حارب والي مصر خادم سليمان باشا البرتغاليين في المحيط الهندي . وجعلت المجر كمقاطعة تابعة للدولة العثمانية سنة ١٥٤٠ ووظف باربارورص خير الدين باشا سنة ٩٥٠هــ ١٥٤٣م، بمساعدة ملك فرنسا فرانسوس الأول. وأطلق باربروص القنابل على ينس مع الفرنسيين بعد انظم أسطولهم الى الأسطول العثماني . وخلال ذلك فتح القانوني قلعة اســتركون . وهجم في السنة التالية على إيران وأخذت قلاع كثيرة بسبب عدم تجاسر الشاه طهمــاس مواجهة السلطان العثماني في أذربيجان وشرق أناضول والعراق . وقد خرج القانوني ســنة ٩٧٤هــ = ١٥٦٦م لفتح قلعة زكتوار في المجر وتوفي خلال المحاصرة . وفتحت القلعة

١٢٣- تحدثنا عن انتقال الخلافة في مكان آخر من هذه الدراسة.

١٢٤- السلطان سليمان الأول (القانوني) : ٩٠٠ - ٩٧٤هـ = ١٤٩٥ - ١٥٦٦م: وهو السلطان العثماني (العاشر) ، وقد اعتلى عرش الدولة العثمانية ، خلال الفترة (٩٢٦ - ٩٧٤هــ = ١٥٢٠ - ١٥٦٦م) ، ولقب بالقانون أو المشرع بسبب عناية بكتابة القوانين العثمانية وتطبيقها ، وقد بلغت مدة حكمه ٤٨ سنة هجرية = ٤٦ سنة ميلادية ، وكانت لطول فترة حكم في الدولة العثمانية ، وقد توفي في ميدان المعركة في المجر ونقل جثمانه إلى استانبول ، حيث دفن في حضيرة جامع السليمانية ، وقد على جثمانه الشيخ أبو السعود افندي (شيخ الإسلام رقم ١٥) ، ونقيب الإشراف طاش كندي افندي ، وكبار المسئولين في الدولة . انظر: تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص ٢٦١ - ٣٥٧ ، السلاطين العثمانيون ، ص ٥١، الدولــة العثمانــية (دحلان) ، ص ١٥٠ - ١٧٦ ، معجــم الأنساب ، ج٢ ، ص ٢٣٩ ، *Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.*

بعد وفاته بقليل . وخلفه ابنه السلطان سليم الثاني [١٢٥] وفتحت جزيرة قبرص في عهده ٩٧٨ هـ = ١٥٧٠م. ودمر قسم كبير من الأسطول العثماني من قبل الصليبيين في اينه باختي . ولما تـوفي سليم الثاني سنة ٩٨٢هـ = ١٥٧٤م خلفه ابنه السلطان مراد الثالث[١٢٦] وقد ترك الصـدر الأعظم صوقولو محمد باشا في منصبه . وانتهت الحروب المستمرة طوال ١٢ سنة مع الإيرانـيين بتفوق العثمانيين . وعقدت معاهدة استانبول في سنة ٩٩٩هـ = ١٥٩٠م [١٢٧] وتـوفي مراد الثالث خلال هذه الحرب، وخلفه ابنه السلطان محمد الثالث [١٢٨] ١٠٠٠هـ = ١٥٩٥ وفتحت قلعة آغري سنة ١٠٠٦هـ = ١٥٩٦ وهزم جيش النمسا خارج اوا وفيما بعد فتحت قلعة كنيجة وإن الهجمات التي قام بها النمساويون لاسترداد القلعة لم تجد شيئاً تجاه الدفـاع الناجح الذي قاده ترياقي حسن باشا . وبعد ذلك فتحت قلعة استركون . وارتبطت كـل مـن اردل والافـلاق والغدان بالدولة العثمانية من جديد . وعقدت مع النمسا اتفاقية زيـتواتوراق سـنة ١٠١٥هـ = ١٦٠٦. ولحقت كل من آغري وكنيجه واوايور بالدولة

١٢٥- السلطان سليم الثاني (٩٣١ - ٩٨٢هـ = ١٥٢٤ - ١٥٧٤م) : وهو السلطان العثماني (الحادي عشر) وتولى السلطنة العثمانية خلال الفترة (٩٧٤ - ٩٨٢هـ = ١٥٦٦ - ١٥٧٤م) ، وفي عهدة فتحت جزيرة قبرص ، وتونس ، وتوفي في استانبول ودفن عند جامع اياصوفيا . انظر : تاريخ الدولة العثمانية، ج١ ، ص ٢٦١ - ٢٨٢ ، السلاطين العثمانيون ، ص٥٣ ، الدولة العثمانية (دحلان) ص١٧٦ - ١٧٧ ، معجم الأنساب ، ج٢ ، ص٢٣٩ ، السلطان مراد الثالث (٩٥٣ - ١٠٠٥ هـ = ١٥٤٦ - ١٥٩٥م) : وهو السلطان العثماني (الثاني عشر) ، وكانت فترة حكمه خلال المدة (٩٨٢ - ١٠٠٥هـ = ١٥٧٤ - ١٥٩٥م) ن وقد خاض عدة حروب مع الدولة الصفوية الإيرانية ، ومع الدولة الأوروبية على جبهة المجر، وتوفي في استانبول ، ودفن في فناء جامع اياصوفيه . انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ ، السلاطين العثمانيون ، ص ٥٥ ، الدولة العثمانية (دحلان) ، ص ١٨٢ - ١٨٣، معجم الانساب ، ج٢ ، ص ٢٣٩. Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.

١٢٦- السلطان مراد الثالث (٩٥٣ - ١٠٠٥ هـ = ١٥٤٦ - ١٥٩٥م) : وهو السلطان العثماني (الثاني عشر) ، وكانت فترة حكمه خـلال المـدة (٩٨٢ - ١٠٠٥هـ = ١٥٧٤ - ١٥٩٥م) ن وقد خاض عدة حروب مع الدولة الصفوية الإيرانية ، ومع الدولة الأوروبية علـى جـبهة المجر، وتوفي في استانبول ، ودفن في فناء جامع اياصوفيه . انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ ، السلاطين العثمانيون ، ص ٥٥ ، الدولة العثمانية (دحلان) ، ص ١٨٢ - ١٨٣، معجم الانساب ، ج٢ ، ص ٢٣٩. Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.

١٢٧- السلاطين العثمانيون ، ص ١٥.

١٢٨-السلطان محمد الثالث (٩٧٢ - ١٠١٢هـ = ١٥٦٦ - ١٦٠٣م) وهو السلطان العثماني (الثالث عشر) تولى حكم الدولة العثمانية خلال الفترة (١٠٠٣ - ١٠١٢هـ = ١٥٩٥ - ١٦٠٣م) ، كان عهده فترة الركود والانحطاط في الدولة العثمانية وكان يعرف باسم فاتح اكري وتوفي في ساحة الحرب في النمسا في ريعان شبابه ١٧ رجب ١٠١٢هـ = ٢١ كانون الأول ١٦٠٣ ، ونقل جثمانه إلى استانبول . انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص ٤٣٣ - ٤٤٣ ، السلاطين العثمانيون ، ص ٥٧ ، الدولة العثمانية ، (دحلان) ، ص ١٨٧ - ١٨٨ ، معجم الأنساب ، ج٢ ، ص ٢٣٩. السلطان مراد الثالث (٩٥٣ - ١٠٠٥ هـ = ١٥٤٦ - ١٥٩٥م) : وهو السلطان العثماني (الثانـي عشر) ، وكانت فترة حكمه خلال المدة (٩٨٢ - ١٠٠٥هـ = ١٥٧٤ - ١٥٩٥م) ن وقد خاض عدة حروب مع الدولة الصفوية الإيرانية ، ومع الدولة الأوروبية على جبهة المجر، وتوفي في استانبول ، ودفن في فناء جامع اياصوفيه . انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ ، السلاطين العثمانيون ، ص ٥٥ ، الدولة العثمانية (دحلان) ، ص ١٨٢ - ١٨٣، معجم الأنساب ، ج٢ ، ص ٢٣٩. Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.

العثمانية.

وتـوفي السلطان محمد الثالث أثناء استمرار الحرب مع النمسا وخلفه ابنه السلطان أحمد الأول [١٢٩] وهاجم شاه إيران أراضي الدولة العثمانية سنة ١٠١٢هـ = ١٦٠٣ حينما كان العثمانـيون منشـغلين بحروب النمسا، وانتهت هذه المرحلة الثانية من حروب إيران بالفاقية عقدت في استانبول . ووافق الإيرانيون على أن يعطوا العثمانيين كل سنة مائتي حمل من الحرير ، ولما امتنع الشاه عباس من إعطاء مائتي حمل من الحرير عادت الحرب مع إيران من جديد . ولم يظفـر الجـيش العـثماني في هذه المرة . وانتهت الحروب بمعاهدة عقدت سنة ١٠٢٧هـ = ١٦١٨م. وفي خلال ذلك بدأت تمردات الجلالي في الأناضول . وحارب ضد الإدارة المركزية وجـيش قابي قولو ،و أمثال قره يازيجي ، دلي حسين ، طويل أحمد ، قلندر أوغلو و جانبولاد أوغلـو. وقـل الـسجاح العسكري . وبدأت الدولة العليا بالانحلال. وأخذت هذه الحركات الـتمردية في عهـد قويوجـو مـراد باشـا. وكـان الـسلطان مصـطفى الأول [١٣٠] الذي خلق أحمد الأول مريضا ، وعزل لهذا السبب . وخلفه السلطان عثمان الثاني [١٣١]

١٢٩–السلطان أحمد الأول (٩٩٨ – ١٠٢٦هـ = ١٥٩٠ – ١٦١٧م) وهو السلطان العثماني (الرابع عشر) وتولى حكم الدولة العثمانية خـلال الفـترة (١٠١٢ – ١٠٢٦هـ = ١٦٠٣ – ١٦١٧م) ، وتوفي استانبول ودفن في حضيرة جامعة (جامع السلطان أحمد) . انظر: تـاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص ٤٤٤ – ٤٥٥ ، السلاطين العثمانيون ، ص ٥٩، الدولة العثمانية (دحلان) ص١٩٠ – ١٩١ ، معجم الأنساب ، ج٢ ، ص٢٣٩. .Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303 لسلطان مراد الثالث (٩٥٣ – ١٠٠٥ هـ = ١٥٤٦ – ١٥٩٥م) : وهو السلطان العثماني (الثاني عشر) ، وكانت فترة حكمه خلال المدة (٩٨٢ – ١٠٠٥هـ = ١٥٧٤ – ١٥٩٥م) ن وقد خـاض عـدة حروب مع الدولة الصفوية الإيرانية ، ومع الدولة الأوروبية على جبهة المجر، وتوفي في استانبول ، ودفن في فناء جامع اياصوفيه . انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص ٣٨٣ – ٣٨٤ ، السلاطين العثمانيون ، ص ٥٥ ، الدولة العثمانية (دحلان) ، ص ١٨٢ – ١٨٣، معجم الأنساب ، ج٢ ، ص ٢٣٩..Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303 السلطان مراد الثالث (٩٥٣ – ١٠٠٥ هـــ = ١٥٤٦ – ١٥٩٥م) : وهـو السلطان العثماني (الثاني عشر) ، وكانت فترة حكمه خلال المدة (٩٨٢ – ١٠٠٥هـ = ١٥٧٤ – ١٥٩٥م) ن وقد خاض عدة حروب مع الدولة الصفوية الإيرانية ، ومع الدولة الأوروبية على جبهة المجر، وتوفي في استانبول ، ودفـن في فناء جامع اياصوفيه . انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص ٣٨٣ – ٣٨٤ ، السلاطين العثمانيون ، ص ٥٥ ، الدولة العثمانية (دحلان) ، ص ١٨٢ – ١٨٣، معجم الانساب ، ج٢ ، ص ٢٣٩. .Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303

١٣٠– السلطان مصطفى الأول (١٠٠ – ١٠٣٢هـ = ١٥٩٢ – ١٦٢٣م) وهو السلطان العثماني (الخامس عشر) ، وقد تولى الحكم في الدولـة العثمانـية لمرتيـن الأولى (١٠٢٦ – ١٠٢٧هـ = ١٦١٧ – ١٦١٨م) والثانية (١٠٣١ – ١٠٣٢هـ = ١٦٢٢ – ١٦٢٣م) ، وتوفي في استانبول ، ودفن في فناء جامع اياصوفيه . انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج٢ ، ص١٥٨ – ١٦٠ ، السلاطين العثمانيون ، ص ٢٠ ، الدولـة العثمانية (دحلان) ن ص ١٩٠ ، معجم الأنساب ، ج٢ ، ص ٢٣٩. .Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303

١٣١–السلطان عثمان الثاني (١٠١٣ – ١٠٣١ هـ = ١٦٠٤ – ١٦٢٢م) : وهو السلطان العثماني (السادس عشر) وتولى حكم الدولة العثمانية خلال الفترة (١٠٢٧ – ١٠٣١هـ = ١٦١٨ – ١٦٢٢م) ، وقد حاول إصلاح الجيش العثماني ، الأمر الذي أدى بالتالي إلى قيام ثـورة عليه ، وتم إبعاده عن الحكم ، ثم قتله في السجن ، وهي العملية التي يطلق عليها في التاريخ العثماني (مقتلة عثمانية) ، وقد دفن

وقـد اشترك في الحرب التي بدأت نتيجة هجوم قازاق (قوم من الأتراك) لحيستان على أراضي الدولـة العثمانـية ورأى عدم نظامية الجيش الانكشاري فقرر أن يلغي الانكشارية ويؤسس مؤسسـة عسكرية جديدة فتمرد الإنكشاريون عليه وفي سنة ١٠٣١ هـ = ١٦٢٢م عزل عـثمان الـثاني وقتل . وجيء بمصطفى الأول للمرة الثانية . وعزل بعد مدة قصيرة . وخلفه السلطان مراد الرابع [١٣٢] وبدأت الحرب مع إيران من جديد وأخذ الإيرانيون مدينة بغداد سنة ١٠٣٣هـ = ١٦٢٤م، وبدأ تمرد عباظا محمد باشا في الأناضول وجيش قابي قولو في استانبول .و أسس مراد الرابع نظاماً شاقاً. وأحرز السلم بحركات تطهيرية دموية . وخرج قاصدا إيران بعـد ما نظم شؤون الدولة . واسترد مدينة روان منهم .وعلى الرغم من فتح قلعة خهانبة في حـرب كريت التي بدأت سنة ١٦٤٥ بقي القسم الكبير من الجزيرة في يد البندقيين وهاجم البندقيـون بأسطولهم على شواطئ الدولة العثمانية وفي هذه الأيام عزل السلطان إبراهيم وخلفه ابـنه الـسلطان محمد الرابع [١٣٣] واستمرت الحركات التمردية لجيش قابي قولو في استانبول والجلالي في أناضول وفقدت الأرض في كريت وفي سنة ١٠٦٧هـ = ١٦٥٦ أصبح كوبرلي محمـد باشا الصدر الأعظم وأعاد للدولة العثمانية قوتها القديمة كما كان في عهد مراد الرابع وطهر مدينة استانبول من العصاة وهاجم العثمانيون البندقيين فأنهوا أسطولهم واستردت الجزر . ثم هاجموا أمير اردل الذي عصى الدولة العثمانية . ففتحت قلعة ياوفه وبعض القلاع الأخرى . وأخمـد عصـيان عـباظا حسن باشا وبعد وفاة كوبريلي فاضل أحمد باشا سنة ١٠٧٢هـ = ١٦٦١م خلفه ابنه فاضل أحمد باشا صدر أعظم وبدأت الحرب مع نمسا وعين كوبريلي فاضل

في حضيرة جامع السلطان أحمد باستانبول ، انظر: تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٤٥٩ – ٤٦٤ ، السلاطين العثمانيون ، ص ٦١ ، الدولة العثمانية (دحلان) ، ص ١٩٢ – ١٩٥ ، معجم الأنساب ، ج ٢ ، ص ٢٣٩. Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.

١٣٢- السلطان مراد الرابع (١٠٢١ – ١٠٤٩هـ = ١٦١٢ – ١٦٤٠م) وهو السلطان العثماني (السابع عشر) وقد تولى حكم الدولة العثمانـية خـلال الفترة (١٠٣٢ – ١٠٤٩هـ = ١٦٢٢ – ١٦٤٠م) ، وفي عهده منع شرب القهوة والتبغ والخمر ، وأعدم كل مخالف لقوانين الدولة، اشتهر بحملته على بغداد ، ولقب بفاتح بغداد ، وتوفي في استانبول بسبب المرض ودفن في حضيرة جامع السلطان أحمد . انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص٤٦٨ – ٤٨٥ ، السلاطين العثمانيون ، ص٦٣ ، الدولة العثمانية (دحلان) ، ص١٩٦ – ٢٠٠ ، معجم الانساب ، ج٢ ، ص ٢٣٩. Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.

١٣٣- الســلطان محمد الرابع (١٠٥١ – ١١٠٤هـ = ١٦٤٢ – ١٦٩٣م) : وهو السلطان العثماني (التاسع عشر) وقد تولى الحكم في الدولـة العثمانـية ، خـلال الفترة (١٠٥٨ – ١٠٩٩هـ = ١٦٤٨ – ١٦٨٧م) ، وكان عهده الأول يسمى ، عهد سلطنة الأغوات ، أو السلطنة النسوانية : حيث كانت جدته كوسم سلطانه هي نائبة السلطنة ، وبعد قتلها تولت والدته تورخان خديجة سلطانه هذه النيابة ، وقد أجـبر علـى التنازل عن العرش العثماني ، ونفي إلى أدرنة حيث توفي هناك ، ونقل جثمانه إلى استانبول ، حيث دفن في حضيرة الجامع الجديـد (يني جـامع) إلى جانب قبر والدته . انظر: تاريخ الدولة العثمانية ، ج٢، ص٤٩٥ – ٥٢٧ ، السلاطين العثمانيون ، ص ٦٥، الدولة العثمانية (دحلان) ، ص٦٠٦ – ٦١٠، معجم الأنساب ، ج ٢ ، ص٢٢٩. Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.

أحمد باشا "السدار الأكرم". وفتحت أيوار وكذلك قلعة زرينوار سنة ١٠٧٥هـ = ١٦٦٤ ثم خرج فاضل أحمد باشا إلى جزيرة كريت ففتحت قلعة قانديه ١٠٨٠هـ = ١٦٦٩. ولحقت جزيرة كريت بالدولة العثمانية بشرط أن تبقى بعض القلاع الصغيرة للبندقيين وهوجم على هيستان التي أغارت على أتراك قازاق ، ففتحت قلعة قامانيجه . وتوفي فاضل أحمد باشا سنة ١٠٨٧هـ = ١٦٧٦ وخلفه قره مصطفى باشا صدرا أعظماً وأعيدت قلعة جهرين التي استولى عليها الروس.

خلع السلطان محمد الرابع، وتولى مكانه السلطان سليمان الثاني [١٣٤] في عام ١٠٩٩هـ = ١٦٨٧م، وكانت أمور الدولة العثمانية في غاية الارتباط ، وذلك بسبب ثورة الجنود الانكشارية ، وقد قتل الكثير في هذه الثورة ، واستولت النمسا على الكثير من الأراضي العثمانية ، وفي تلك السنة استولى الجيش النمساوي على بلغراد بعد حصار طويل. وتوفي السلطان سليمان الثاني ، وتولى مكانه السلطان أحمد الثاني [١٣٥] في ١١٠٢هـ = ١٦٩١م ، الذي استمر في محاربة الجيوش النمساوية في بلغراد وأعادها إلى الحضيرة العثمانية ، وتوفي السلطان أحمد الثاني ، وتولى مكان السلطان مصطفى الثاني [١٣٦] في سنة ١١٠٦هـ = ١٦٩٥ م، الذي حارب البندقية والنمسا وقد أمر بجمع الجيوش وأرسل يازجة (عمارة) بحرية ، فقربت السفن البندقية بالقرب من جزيرة سافير ، وهزمهم هزيمة مهولة وشتتهم في جهات البحر الأبيض المتوسط ، واستعاد جزيرة سافير من البندقين ، وحارب الجيش النمساوي في جهات

١٣٤- السلطان سليمان الثاني (١٠٥٢ - ١١٠٢هـ = ١٦٤٢ - ١٦٩١م) : وهو السلطان العثماني (العشرون) ن وقد تولى حكم الدولة العثمانية ، خلال الفترة (١٠٩٩ - ١١٠٢هـ = ١٦٨٧ - ١٦٩١م) ، وقد توفي عندما كان يقوم بوداع الجيش العثماني المتجه إلى الحرب ، في ادرنه ، بسبب المرض ، ونقل جثمانه إلى استانبول ، حيث دفن في حضيرة جامع السليمانية . انظر: تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص٥٥٦ - ٥٦٤ ، السلاطين العثمانيون ، ص٦٦ ، الدولة العثمانية (دحلان) ، ص٢١٠ - ٢١١ معجم الأنساب ، ج٢ ، ٢٣٩. Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.

١٣٥- السلطان أحمد الثاني (١٠٥٢ - ١١٠٦هـ =١٦٤٣ - ١٦٩٥م) : وهو السلطان العثماني (الحادي والعشرون) ، وتولى الحكم في الدولة العثمانية خلال الفترة (١١٠٢ - ١١٠٦ هـ = ١٦٩١ - ١٦٩٥م) ، توفي السلطان أحمد الثاني ، في مدينة ادرنة ، ونقل جثمانه إلى استانبول ، حيث دفن في حضيرة جامع السليمانية . انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص٥٦٤ - ٥٦٩ ، السلاطين العثمانيون ، ص ٦٧ ، الدولة العثمانية (دحلان) ص ٢١٢ ، معجم الأنساب ، ج٢ ن ص٢٣٥. Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.

١٣٦- السلطان مصطفى الثاني (١٠٧٤ - ١١١٥هـ = ١٦٦٤ - ١٧٠٤م) : وهو السلطان العثماني (الثاني والعشرون) وقد تولى الحكم في الدولة العثمانية خلال الفترة (١١٠٦ - ١١١٥هـ = ١٦٩٥ - ١٧٠٣م) ، وقد تنازل عن الحكم نتيجة التمرج الذي وقع في استانبول ثم ادرنة والذي كان ضحيته شيخ الإسلام فيض الله أفندي رقم (٤٧). انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص٥٦٩ - ٥٩١ ، السلاطين العثمانيون (دحلان) ، ص٢١٢ - ٢١٤ ، معجم الأنساب ، ج٢ ، ص٢٣٩. Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., 303.

نهـر الطونة (الدانوب) المجر ، وتنازل السلطان مصطفى الثاني عن العرش لأخيه السلطان أحمد الثالـث [١٣٧] في سـنة ١١١٥هـــ = ١٧٠٣م ، والذي تابع الحرب ضد البندقية وروسيا والنمســا ، وتم الاستيلاء على بلاد المورة (اليونانية وعلى الجزائر البندقية ، وواصل الحرب في بلاد المجر ، وبعد خلعه تولى عرش الدولة العثمانية السلطان محمود الأول [١٣٨] في سنة ١١٤٣ هـــ = ١٧٣٠م الذي قام بحملة عسكرية لرد الصفويين عن بغداد ، وقام بعدة حروب مع الـروس،ن في بلاد الموسكوف (الطونة = المجر ورومانيا) ، وتولى من بعده السلطنة السلطان عـثمان الثالـث [١٣٩] في سنة ١١٦٨هـ = ١٧٥٤م ، والذي توفي بعد سنتين وشهر و١٨ يومـا، وتولى مكانه مصطفى الثالث [١٤٠] في سنة ١١٧١هــ = ١٧٥٧م، والذي قام بمتابعة الحـرب ضد النمساويين في بلاد الطونة، وقد توفي وتولى من بعده السلطان عبد الحميد الأول [١٤١] في سـنة ١١٨٧ هـ = ١٧٧٤م ،والذي قام بمحاربة الجيوش الروسية والنمساوية في

١٣٧- السـلطان أحمـد الثالث (١٠٤٧ - ١١٥٠هـ = ١٦٣٧ - ١٧٣٦م) : وهو السلطان العثماني (الثالث والعشرون) ، وقد تولى الحكم في الدولة العثمانية ، خلال الفترة (١١١٥ - ١١٤٣هـ = ١٧٠٣ - ١٧٠٣م) ، وتميز عهده بأنه كان عهد الانفتاح على اوروبه او مـا يسمى في التاريخ العثماني (ودور لا له) وقد افتتحت في عهد السلطان أحمد الثالث ، وتوفي بعد ذلك بحوالي ست سنوات ودفن في اسـتنبول ، انظـر : تاريخ الدولة العثمانية (دحلان) ، ص ٢١٥ - ٢١٨ ، معجم الأنساب ، ج٢ ، ص ٢٣٩. Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.

١٣٨-السلطان محمود الأول (١١٠٧ - ١١٦٨هـ = ١٦٩٦ - ١٧٥٤م) : وهو السلطان العثماني (الرابع والعشرون) وقد تولى الحكم في الدولة العثمانية ، خلال الفترة (١١٤٣ - ١١٦٨هـ = ١٧٣٠ - ١٧٥٤م) ، وتوفي السلطان محمود الأول في استنبول ، ودفن في حضـيرة "ينـي جـامع" . انظـر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص٦٠٧ - ٦١١ ، السلاطين العثمانيون ، ص ٧٠ ، الدولة العثمانية (دحلان) ص ٢١٨ - ٢٢١ ، معجم الأنساب ، ج٢ ، ص٢٤٠ . Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.

١٣٩- السلطان عثمان الثالث (١١١٠ - ١١٧١هـ = ١٦٩٩ - ١٧٥٧م) : والسلطان العثماني (الخامس والعشرون) وقد تولى الحكم في الدولة العثمانية خلال الفترة (١١٦٨ - ١١٧١هـ = ١٧٥٤ - ١٧٥٧م)، توفي في استانبول ، ودفن في حضيرة يني جامع انظر: تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص ٦١٦ - ٦١٧ ، السلاطين العثمانيون ، ص٧١ ، الدولة العثمانية (دحلان) ص ٢٢٢ ، معجم الانساب ، ج٢ ، ص ٢٤١ . Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.

١٤٠- السـلطان مصـطفى الثالث (١١٢٩ - ١١٨٧هـ = ١٧١٧ - ١٧٧٤م) وهو السلطان العثماني (السادس والعشرون) وقد تولى الحكم في الدولة العثمانية خلال الفترة (١١٧١ - ١١٨٧هـ = ١٧٥٧ - ١٧٧٤م) ، وقد مرض أثناء الحرب مع روسيا ، مما أدى إلى وفاته . ودفن في استنبول في حضيرة جامع (لاله) . انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص ٦١٧ - ٦٢٠ السلاطين العثمانيون ، ص ٧٢ ، الدولة العثمانية (دحلان) ، ص٢٢٢ ، معجم الأنساب ، ج٢ ، ص٢٤ . Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.

١٤١- السـلطان عبد الحميد الأول (١١٣٧ - ١٢٠٣هـ = ١٧٢٥ - ١٧٨٩م): وهو السلطان العثماني (السابع والعشرون) ، وتوفي نتيجة مرض الفالج الذي أصيب به نتيجة كارثة (اوزي) ، حيث دفن في استانبول في "بهجة كبي" انظر : تاريخ الدولة العثمانية (دحلان) ص ٢٢٣ - ٢٢٥ ، معجـم الأنسـاب ، ج٢ ، ص٢٤٠ . السـلطان مصطفى الثالث (١١٢٩ - ١١٨٧هـ = ١٧١٧ - ١٧٧٤م) وهو السلطان العثماني (السادس والعشرون) وقد تولى الحكم في الدولة العثمانية خلال الفترة (١١٧١ - ١١٨٧هـ = ١٧٥٧ - ١٧٧٤م) ، وقد مرض أثناء الحرب مع روسيا ، مما أدى إلى وفاته . ودفن في استنبول في حضيرة جامع (لاله) . انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص ٦١٧ - ٦٢٠ ، السـلاطين العثمانـيون ، ص٧٢ ، الدولـة العثمانـية (دحـلان) ، ص٢٢٢ ، معجم الأنساب ، ج٢ ، ص٢٤ . Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303.

جزيرة القرم ، وتوفي السلطان عبد الحميد أثناء الحرب في البغدان (شمال رومانيا) ، وتولى من بعده العرش العثماني السلطان سليم الثالث[١٤٢] في سنة ١٢٠٣هـ = ١٧٨٩م ، وفي عهده ظهرت الحركة الوهابية في الجزيرة العربية ، والحملة الفرنسية على مصر ، وقامت الانكشارية بخلعه وقتله، ليتولى من بعده السلطان مصطفى الرابع [١٤٣] في سنة ١٢٢٢هـ = ١٨٠٧م ، وقد تم خلعه في حادثة (علمدار = البيرقدار) وتولى السلطنة من بعده السلطان محمود الثاني [١٤٤] في سنة ١٢٢٣هـ = ١٨٠٨م، وفي عهده تم إلغاء الجيش العثماني القديم (الانكشارية) في الواقعة المعروفة باسم الواقعة الخيرية في عام ١٢٤١هـ = ١٨٢٦م ، كذلك استولت فرنسا على ولاية جزائر الغرب (الجزائر) في عام ١٢٤٥هـ = ١٨٣٠م ، وظهرت المسألة المصرية (محمد علي باشا في مصر) ، وتوفي السلطان محمود الثاني ، وتولى من بعده السلطان عبد المجيد [١٤٥] ، في سنة ١٢٥٥هـ = ١٨٣٩م ، وحارب محمد علي باشا وحارب الجيوش الروسية أيضاً، وبعد وفاته تولى من بعده السلطان عبد العزيز[١٤٦] في سنة ١٢٧٧هـ=

١٤٢- السلطان سليم الثالث (١١٧٥ - ١٢٢٣ هـ = ١٧٦١ - ١٨٠٨م) : وهو السلطان العثماني (الثامن والعشرون) وتولى الحكم في الدولة العثمانية خلال الفترة (١٢٠٣ - ١٢٢٢هـ = ١٧٨٩ - ١٨٠٧م) ، وأبعد عن الحكم نتيجة ثورة "قباقجي" ضد النظام العسكري الجديد ، وقتل السلطان سليم الثالث في أحداث واقعة بيرقدار = علمدار ، وبأمر من السلطان مصطفى الرابع ، ونقل جثمانه ، ج١ ، ص ٦٤٣ - ٦٦٢ ، السلاطين العثمانيون ، ص٧٤ ، الدولة العثمانية ، ج١ ، ص٦٤٣ - ٦٦٢ ، السلاطين العثمانيون ، ص ٧٤ ، الدولة العثمانية (دحلان) ، ص٢٧١ - ٢٧٣ ، معجم الأنساب . ج٢ ، ص٢٤٠. Devletler., C. 2. S. 368, Basbakanlik., S.303.

١٤٣- السلطان مصطفى الرابع (١١٩٣- ١٢٢٣ هـ = ١٧٧٩ - ١٨٠٨م) وهو السلطان العثماني (التاسع والعشرون) وقد تولى الحكم في الدولة العثمانية خلال الفترة (١٢٢٢ - ١٢٢٣هـ = ١٨٠٧-١٨٠٨م) ، وتم إبعاده وتنازله عن الحكم ، في أعقاب أحداث واقعة علمدار ، وأرغم على الإقامة في قصر طوب قابي سرايا ، وبعد توفي ، ودفن في بهجة قابي' إلى جانب قبر والده السلطان عبد الحميد الأول . انظر: تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص ٦٦٢ - ٦٦٣، السلاطين العثمانيون ، ص ٧٥ ، الدولة العثمانية (دحلان) ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ، معجم الأنساب ، ج٢ ، ص٢٤٠. Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303

١٤٤- السلطان محمود الثاني (١١٩٩ - ١٢٥٥هـ = ١٧٨٥ - ١٨٣٩م) : وهو السلطان العثماني (الثلاثون) ، وتولى عرش الدولة العثمانية خلال الفترة (١٢٢٣ - ١٢٥٥هـ = ١٨٠٨ - ١٨٣٩م) ، ومن اهم أعماله المشهورة إلغاء الجيش الانكشاري (النظام القديم) ، في الواقعة الخيرية وذلك في ٩ ذي القعدة ١٢٤١هـ = ١٠ حزيران ١٨٢٦م ، وتوفي السلطان محمود الثاني ، بسبب داء السل الذي أصابه نتيجة الحوادث التي قامت في عهده ، ودفن في استانبول في "ديزوان يولو" . انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص٦٦٤ - ٦٧٩ ، السلاطين العثمانيون ، ص٧٧ ، الدولة العثمانية (دحلان) ص٢٧٤ - ٢٨٣ ، معجم الأنساب ، ج٢ ، ص٢٤٠، Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303

١٤٥- السلطان عبد المجيد الأول (١٢٢٨ - ١٢٧٧هـ = ١٨٢٣ - ١٨٦١م) وهو السلطان العثماني (الحادي والثلاثون) وتولى الحكم في الدولة العثمانية خلال الفترة (١٢٥٥ - ١٢٧٧هـ = ١٨٣٩ - ١٨٦١م) ، حدثت في عهده تطورات في مجال المعارف ، وفتحت المدارس المهنية ، وأسست خطوط البرق، والسكك الحديدية وغيرها ، توفي أيضا بداء السل مثل والده السلطان محمود الثاني ، ودفن في حضيرة جامع السليمية في منطقة الفاتح في استانبول ، انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج٢ ، ص٢٤ - ٥٣ ، السلاطين العثمانيون ، ص ٧٨ ، الدولة العثمانية (دحلان) ، ص ٢٨٣ ، معجم الأنساب ، ج٢ ، ٢٤٠. Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303

١٤٦- السلطان عبد العزيز : تحدثنا عنه في ترجمة شيخ الإسلام رقم (١١٥).

١٨٦١م، وفي عهده ظهر العصيان في الجبل الأسود، وفي جزيرة كريت، وقام بزيارة إلى مصر، وزيـــارة أخرى إلى أوروبا، وتمت خلفه مؤامرة داخلية، وتولى من بعده السلطان مراد الخامس [١٤٧] في سنة ١٢٩٣هـــ= ١٨٧٦م، ولكنه لم يستمر في الحكم سوى ٣ شهور، بسبب مرض أصاب عقله ، وتم عزله ، ليتولى من بعده السلطان عبد الحميد الثاني [١٤٨] ، والذي شهد عهده ، إعلان القانون الأساسي (المشروطين) وانتخابات مجلس المبعوثان ونفي مدحت باشا والحرب مـــع روســـيا في جبهة الطونة ومعاهدة آياستافانوس والقضية الأرمنية واحتلال الإنجليز لجزيرة قبرص ومصر ، ثم الحرب مع اليونان وثورة مقدونيا وقضية العقبة على البحر الأحمر، وثم خلع الســـلطات عبد الحميد الثاني ، من مجلس المبعوثان العثماني ، بمساعدة حزب الاتحاد والترقي ، ليـــتولى من بعده السلطان محمد رشاد (الخامس) [١٤٩] سنة ١٣٢٧هـــ = ١٩٠٩م وفي عهده احتلـــت إيطاليا ولاية طرابلس الغرب (ليبيا) ، ثم دول المحور ، وتوفي قبل نهاية هذه الحرب ، ليـــتولى من بعده السلطان محمد وحيد الدين لسادس [١٥٠] (آخر السلاطين العثمانيين) في سنة ١٣٣٦ هــ = ١٩١٨م ، وشهد عهده نهاية الدولة العثمانية من الوجود لتدخل التاريخ ، بعد أن إلغاء مصطفى كمال أتاتورك السلطنة العثمانية اعتبارا من ١٢ ربيع الأول ١٣٤١هـــ = ١ تشـــرين الثاني ١٩٢٢م وبعد ذلك الغيت الخلافة العثمانية في ٢٤ رجب ١٣٤٢هـــ = ٤ آذار ١٩٢٤م ، وتم إخراج آل عثمان من الأراضي التركية[١٥١].

١٤٧- السلطان مراد الخامس : تحدثنا عنه في ترجمة شيخ الإسلام رقم (١١٥) .

١٤٨- السلطان عبد الحميد الثاني : تحدثنا عنه في ترجمة شيخ الإسلام رقم (١١٥).

١٤٩- السلطان محمد رشاد (الخامس) ١٢٦٠ - ١٣٣٦هــ = ١٨٤٤ - ١٩١٨م: وهو السلطان العثماني (الخامس والثلاثون) واعتلى عرش الدولة العثمانية ، بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني ، وكانت فترة حكمه خلال المدة (١٣٢٧ - ١٣٣٦هــ = ١٩٠٩ - ١٩١٨م) ، وفي عهده تولى حزب الاتحاد والترقي على مقاليد السلطة والحكم في الدولة العثمانية ، ودخلت الدولة الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الحلفاء ، وانتهت بهزيمة ساحقة ، وتوفي في استانبول ، ودفن في منطقة أيوب سلطان في ضواحي استانبول . انظر: تاريخ الدولة العثمانية ، ج٢ ، ص ٢٠٢ - ٢٣٢ ، السلاطين العثمانيون ، ص ٨٥ ، معجم الأنساب ، ج٢ ، ص ٢٤٠. Devletler., C. 2, S. 368, Basbakanlik., S.303

١٥٠- السلطان محمد وحيد الدين (السادس) : تحدثنا عنه في ترجمة شيخ الإسلام رقم (١٢١).

١٥١- لمزيد من التفاصيل عن التاريخ العثماني ، انظر : القسم الثاني من هذه الدراسة ، ولقد قمنا بكتابة هذه الخلاصة عن تاريخ الدولة العثمانـــية ، بهدف التسلسل التاريخي ، بينما تحدثنا عن الحادث والحروب و الإدارة وغيرها في تراجم سلسلة شيوخ الإسلام والمرتبطة بهم.

الفصل الثاني

تاريخ دائرة المشيخة الإسلامية العثمانية

إن المدخل الرئيسي لدراسة تاريخ مشيخة الإسلام العثمانية يأتي ضمن علاقة العثمانيين بالدين الإسلامي،واهتمامهم بهيئة العلماء والفقهاء والقضاة وطلبة العلوم الشرعية، وتشير المصادر التاريخية إلى أن الدين الإسلامي ومنذ البدايات الأولى للإمارة العثمانية حظي بالاعتراف والوجود والاستمرار،ذلك أن اهتمام العثمانيون بالجانب الديني والعقائد الإسلامية جاء ضمن إطار اجتماعي ــ سياسي يخدم المصالح العليا للدولة، من هنا جاء الطرح العثماني إسلامي المنطلق،فاتبع المجتمع العثماني أتبع تقاليد الدولة الإسلامية السابقة،باستثناء بعض المظاهر التي كانت أكثر تفرداً لدى العثمانيين أنفسهم [1] وعلى الصعيد الرسمي فقد كان الأمراء ثم السلاطين العثمانيون يقومون بتعزيز مكانتهم في جميع أرجاء العالم الإسلامي على اعتبار أن الأمارة ثم الدولة العثمانية،هي دولة إسلامية وهي جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي الكبير. وفي الواقع كان الدين الإسلامي موجوداً في قلب الكيان السياسي للعثمانيين،فالقانون كان محصوراً بالتشريع الإسلامي،وكان رجال الدين الإسلامي بشكل عام يشكلون جزءً أساسياً من كيان الدولة العثمانية، ونجد المؤرخ محمد بن أبي السرور البكري [2] ،في كتابة "عيون الأخبار ونزهة الأبصار[3]"، والذي تتبع فيه التاريخ الإسلامي منذ عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحتى العهد العثماني،حاول أن يثبت أن التاريخ الإسلامي لم ينقطع إنما ظل مستمراً،وأن الدولة العثمانية هي استمرار لهذا التاريخ [4]ويتحدث يلماز أوزتونا في هذا الإطار بقوله: كان الإسلام بالنسبة للعثمانيين دين الحق يؤمنون بهذا الدين و بجميع شعائره وأركانه بإخلاص وولاء،يؤمنون

١-الدولة والرعايا ،الاجتهاد،ع ٤١-٤٢،ص٨١.

٢- المؤرخ محمد بن أبي السرور البكري (١٠٠٥-١٠٦٠هـ=١٥٩٦-١٦٥٠م)، وهو مؤرخ عربي من مصر، وينتسب إلى آل البكري وهي أسرة مصرية عريقة،ولد في القاهرة ومات فيها،وصنف العديد من الكتب والمؤلفات التاريخية، منها:التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية، والروضة الزهية في ولاة مصر والقاهرة المعزية،والكواكب السائرة في أخبار مصر و القاهرة،وقطف الأزهار ودرر المعالي الجليلة في التصوف، وله كتاب المنح الرحمانية (مطبوع) وغيرها، وله ترجمة وافية في مقدمة كتاب المنح الرحمانية ، تحقيق د.ليلى الصباغ) ص ١٤٧ -١٤٨.

٣- لم يصلنا هذا الكتاب،ويبدو أن هذا الكتاب ما زال مخطوطاً،ولقد تحدثت عنه د. ليلى الصباغ في مقدمة كتاب المنح الرحمانية ، ص١٤٥-١٤٦.

٤- المنح الرحمانية، المقدمة ،ص ١٤٦-١٤٥.

بأنه ليس هناك شيء أو رأي أو معتقد أسمى من هذا الدين فالسلطان حامي هذا الدين وخادمه،وهو حامي الدولة والنظام،السلطان متبع مادام لا يخرج عن الدين،يجلس على العرش بإرادة شرعية،وبالخلاصة فأن "التفكير العثماني كان مستند على الدين الإسلامي والسلطان"[٥].

ومع بداية تأسيس الأمارة العثمانية،شكل التركمان الرحّل القلب النابض في المقاطعات الحدودية (على التخوم البيزنطية) العثمانية وأمثالها،وكانوا أصحاب فعالية في مدن الأناضول ،وكانوا محاربين جيدين، يتلهفون إلى الجهاد والغزو، وكانت تلك العشائر التركمانية،تنسب كل منها إلى أحد شيوخ الطرق الصوفية،أو إلى إحدى التكايا الصوفية،حيث تعلموا معنى وجاذبية وسمو "إعلاء كلمة الله [٦]،فعندما بدأت الدولة السلجوقية الأناضولية بالتفكك نتيجة الضغط المغولي(الإيلخاني)،كان بين العشائر التركمانية،أو الإمارات التركمانية التي نهضت لسد الفراغ السياسي والعسكري الذي نتج عن ضعف وزوال الدولة السلجوقية،كان بينها أعداد كبيرة من الشيوخ والفقهاء والدراويش والمتصوفة،الذين يقومون بدور هام في الحياة الروحية لهذه العشائر [٧]،وكان هؤلاء الشيوخ والدراويش يقومون بتربية التركمان الذين ليست لديهم روابط وثيقة بالدين الإسلامي،تربية إسلامية خالصة،ويشبعوهم بالقيم الدينية التي تتمثل في توسيع رقعة دار الإسلام [٨]،واستطاعوا أن يحولوا التقاليد "الفتوه"التركمانية القديمة،إلى فكرة الجهاد" التي يحض عليها الدين الإسلامي، وإن وجود العديد من التكايا على المناطق الحدودية،إنما يشكل الأمثلة الواضحة على تلك الأعمال [٩].

لقد نهضت الإمارة العثمانية في القرن (٧ هـ = ١٣م)، في حقبة تعتبر من أشد الحقب سوءً على العرب والمسلمين،ففي الشرق تهاوت الدول والمدن أمام الغزو المغولي، وفي أقصى الغرب (الأندلس) هزم المسلمون ،وأخذوا في التقهقر والتراجع أمام الضغط الإسباني،يضاف إلى ذلك ضغط الحروب الصليبية في قلب المشرق العربي،ومنذ ظهورهم تعلقت بهم آمال المسلمين جميعاً، بحيث جذبت إليهم المتطوعين والمجاهدين،وأخضع "عثمان الأول" مؤسس الدولة العثمانية،حكمه

٥- تاريخ الدولة العثمانية،ج٢،ص ٤٦٤.

٦- تاريخ الدولة العثمانية،ج١،ص٨٨.

٧- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)ج١،ص٦.

٨- تاريخ الدولة العثمانية،ج١،ص٨٨

٩- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)ج١،ص٦

لمشورة الفقهاء وعلماء الدين الإسلامي [١٠]،بل إن ظهور "عثمان الأول" على الساحة الإسلامية واكتسابه لوصف زعيم الجهاد ،جرى ربطه بالعلاقة التي كانت تربطه بالشيخ إده بالي [١١] والبشرى التي بشره بها الشيخ [١٢]، وفي ظل ضجيج الخراب المغولي.الصليبي، نهض العثمانيون لمواجهة أوضاع التمزق والتراجع في قلب المجابهة الكبرى حول مصير الإسلام،لذلك كان من الطبيعي أن تكون النزعة الإسلامية هي الأساس التي ارتكز عليها العثمانيون في جهادهم ضد القوى المعادية ، واعتنت الدولة العثمانية بالدين الإسلامي جملةً وتفصيلاً لدعم تلك المجابهة [١٣] وبناءً علي ما تقدم،فقد غلبت النزعة الدينية على العثمانيين،حتى صبغوا كل مظاهر الدولة بالصبغة الدينية،وخصوا العلماء والفقهاء،بكثير من ولائهم وقربوا إلى منازل لم تكن سواهم عند السلاطين،كانوا يؤثروهم بالعطايا والاهتمام، وكان لهذه العناية من العثمانيين بالدين والفقه والفقهاء وعلماء الدين الإسلامي والقضاء الشرعي والإفتاء والمفتين أوضح الأثر في مسألة التشريع الإسلامي في الدولة العثمانية،كان من نتائج ذلك أن اتسع مجال الفقه وأصبح المحور الذي تدور حوله أعمال الدولة العثمانية ، فألفت الكتب الدينية التي تدعو إليها هذه الحياة الحافلة بالشؤون والقضايا اليومية للمجتمع العثماني،وبالتالي فإن العلوم الشرعية أصبحت لدى العثمانيين عملاً شاملاً،حتى أصبح الناس على اختلاف ميلهم وتعدد أصولهم متصلين بالعلوم الشرعية، خاصةً بالفقه الإسلامي، ولم تعد الفوارق الإقليمية تباعد بين الناس مع وجود الروابط التشريعية الوثيقة، التي جعلتهم كأمه واحدة تعتمد في تقاليدها ومظاهرها[١٤]،كذلك اهتم العثمانيون بالطرق الصوفية في الأناضول،والذي كان قاعدة التضامن لمواجهة الأخطار ضد

١٠- الاجتهاد، ع ٤٢-٤٣،ص١٤٠-١٤١.

١١- الشيخ إده بالي (٦٠٦-٧٢٦ هـ = ١٢٠٩-١٣٢٦ م): وهو من كبار علماء الدولة العثمانية في عهد السلطان عثمان الأول مولد ولد في البلاد القرمانية (وسط الأناضول)ودرس فيهاثم رحل إلى الشام،حيث تفقه بها على مشايخ الشام وقرأ التفسير والحديث والأصول ،وعاد إلى بلاد الروم (الأناضول)ثم اتصل بخدمة السلطان عثمان الأول ، وكانوا (أهل الحكم) يرجعون إليه بالمسائل الشرعية،وكان الشيخ إده بالي قد بلغ من السن (١٢٠ سنة هجرية)،ويعتبر من أقدم علماء الدين الإسلامي في الدولة العثمانية.أنظر: الشقائق النعمانية (النسخة المحققة)،ص٥٠٤.

١٢- أن البشرى التي تتحدث عنها المصادر العثمانية تتلخص بأن السلطان عثمان الأول رأى في المنام،أن قمراً خرج من حضن إده بالي ودخل في حضنه،وعند ذلك نبتت من سرته شجرة عظيمة سدت أغصانها الآفاق،وتحتها جبال عظيمة تنفجر منها الأنهار،والناس ينتفعون بتلك الأنهار لا نفسهم ودوابهم وبساتينهم،فقص هذه الرؤيا على الشيخ إده بالي،الذي قال :لك البشرى تلك السلطنة وينتفع بك وبأولادك المسلمون .أنظر: الشقائق النعمانية،ص٤،الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ،ج١، ص٦ .

١٣-الاجتهاد، ع ٤٢-٤٣،ص١٤٠-١٤١.

١٤- تاريخ الفقه الإسلامي ،ص٨٢-٨٣.

العالم الإسلامي، وكان شيوخ التصوف يحملون بذور التبادل الثقافي والديني،في سبيل الحفاظ على الوحدة الثقافية للمسلمين أثناء مصابهم الكبير الذي تمثل في الهجمتين (المغولية – الصليبية)،و استطاع المسلمون التوفيق أو التعايش بين الانحطاط السياسي واستمرار حيوية الثقافة الإسلامية (١٥)،لذلك جعل العثمانيون أرباب التصوف ،ضمن دائرة اهتمامهم،ولم تكن هناك عداوة بين التكية الصوفية والمدرسة الدينية في العهد العثماني رغم عدم اتحادهما،و كان جميع السلاطين – تقريباً– قد حصلوا على العلوم الشرعية من المدرسة الدينية، اهتموا بالتصوف فارتقوا إلى درجات عالية (١٦)،ويرى بعض الباحثين في التاريخ العثماني" إن العثمانيين خدموا الإسلام خدمة كبرى،بعد الصحابة الكرام والأئمة والمجتهدين وأن الدولة العثمانية هي الدولة الإسلامية الوحيدة التي طبقت القوانين الشرعية دون نقص في دولة متشكلة من مئات الشعوب والقوميات (١٧)،ويرى البعض في هذه المسألة أن الدين الإسلامي لم يكن موجوداً في قلب الدولة العثمانية،بل كان تابعاً سياسياً للدولة ،وليس جزءً من نظامها،وبتعبير أدق ،فإن " الوضع القانوني والإداري والقيادي لرجال الدين بشكل عام،ورجال الدين الإسلامي بشكل خاص كان خاضعاً لسلطان الدولة حيث كان رجال الدين الإسلامي بكافة مراتبهم "موظفين" لدى السلطان بما فيهم "شيخ الإسلام" (١٨).

–ظروف تأسيس المشيخة:نتيجة الوضع القائم على الساحة العثمانية ،والذي تحدثنا عنه فيما سبق، جاء ظهور منصب شيخ الإسلام في الدولة العثمانية لرعاية القطاع الديني ــ الإسلامي في الدولة،ضمن احتمالين:

* الأول : جاء تقليداً لما كان موجوداً في الدول الإسلامية في ذلك العهد أو ما سبقه،حيث حاول العثمانيون تقليد ما هو موجود في ديار الإسلام إلى حد بعيد،لذلك جاء تقليد منصب شيخ الإسلام على رأس مؤسسة دينية ،ضمن مجموعة من المناصب والمؤسسات التي نقلها العثمانيون عن الدول الإسلامية.

١٥- الاجتهاد، ع ٤٢-٤٣،ص١٣٨-١٣٩

١٦- السلاطين العثمانيون،ص٥.

١٧- السلاطين العثمانيون،ص٥.

١٨- الاجتهاد، ع ٤٢-٤٣،ص١٧١.

* الثاني: جاء منصب شيخ الإسلام الرسمي في الدول العثمانية ،بعد تطور طويل لمنصب المفتي أو ربما لمناصب أخرى،ويرى بعض المؤرخون والباحثون أن الأمير عثمان الأول ،قد أوكل وظيفة الفتوى إلى والد زوجة الشيخ أده بالي والذي كان أحد كبار العلماء في عصر [١٩] ،وعندما توفي الشيخ أده بالي أفندي، سنة ٧٢٥ هـ = ١٣٢٥م،تولى وظيفة الفتوى صهره الفقيه طورسون أفندي[٢٠] ،والذي كان في الوقت نفسه عديلاً للأمير عثمان الأول،والذي كان يصدر الفتاوى،ويبت بأمور السلطنة ويحكم بأمور الشريعة [٢١] .وقد اختلفت المصادر التاريخية على تحديد السنة التي تأسست فيها المشيخة،كما اختلفت أيضاً على أول شيخ للإسلام ،في الدولة العثمانية،ولكن الكثير من الآراء التاريخية اتفقت على أن مشيخة الإسلام العثمانية قد تأسست في عهد السلطان مراد الثاني،وأن شمس الدين الفناري أفندي هو شخص يحمل رسمياً لقب المفتي الأكبر = شيخ الإسلام، في عام ٨٢٨ هـ = ١٤٢٥م وقبل فتح استانبول [٢٢] ،ويلاحظ في هذا السياق، أن لقبي المفتي الأكبر وشيخ الإسلام كانا يستعملان بالمعنى نفسه في تلك الحقبة التاريخية المتقدمة من التاريخ العثماني [٢٣]،ويدور نقاش حول أهمية منصب المفتي،وحسب معلومات مستقيم زاده، فإن الفناري كان لا يزال في سنة ٨٢٨ هـ = ١٤٢٥م،قاضياً في بروسة ومن المرجح أن منصب الفتوى كان بالنسبة له منصباً إضافيا، أو أنه كان يجمع بين الوظيفتين في آن واحد [٢٤].

وعلى أية حال فإن الاختلاف حول بدايات المشيخة وأول شيوخ الإسلام،لا يعنينا كثيراً،بل سوف نعتمد المعلومات التاريخية التي دونها المؤرخ العثماني مستقيم زاده سليمان سعد الدين أفندي في كتابه دوحة المشايخ،وعلى معلومات المؤرخ علي أميري أفندي حول تاريخ

١٩- مؤسسة شيخ الإسلام ،ص٢٦.

٢٠- طورسون فقيه (....- .... هـ = ... - ......م) وهو الفقيه والعالم الذي خلف الشيخ أده بالي،في تولي الأمور الشرعية في الدولة العثمانية،وكان أحد العلماء في عهد السلطان عثمان الأول ،والسلطان أورخان،وأصله من بلاد القرمان،وقرأ على المولى أده بالي،التفسير والحديث والأصول ،وتفقه عنده ،وبعد وفاته في سنة ٧٢٦ هـ = ١٣٢٦ م،قام مقامه في أمر الفتوى وتدبير أمور السلطنة وتدريس العلوم الشرعية ،انظر :الشقائق النعمانية ،ص٥، مؤسسة شيخ الإسلام،ص٢٧.

٢١-مؤسسة شيخ الإسلام،ص٢٧.

٢٢- مؤسسة شيخ الإسلام،ص ٢٩-٣٠،دوحة المشايخ ،ص٣.

٢٣- مؤسسة شيخ الإسلام،ص٣٠-٣١.

٢٤- دوحة المشايخ ،ص٤ ،مؤسسة شيخ الإسلام ،ص ٣٠.

المشيخة،والذي كتبه في علمية سالنامه [٢٥]،والتي اعتبرت مشيخة الإسلام العثمانية، قد بدأت في عهـــد السلطان العثماني مراد الثاني ،وإن أول شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية ،هو محمد شمس الدين الفناري أفندي،وأن المشيخة قد ظهرت إلى الوجود في عام ٨٢٨ هـــ = ١٥٢٥ م،وأن أول مركـــز للمشـــيخة كـــان في مدينة بروسة، وانتقل بعدها إلى مدينة أدرنه، ثم إلى اســـتنابول،واعتماداً على هذه المعلومات فإننا سوف نتناول ظروف تأسيس المشيخة العثمانية، اعتـــبارا من سنة ٨٢٨ هـــ = ١٤٢٥م. ولكن قبل الحديث عن تأسيس المشيخة، فلا بد من التطرق للأسباب التي دعت العثمانيين إلى أن يقوا بإنشاء هذه المؤسسة في عهد مبكر من القرن التاســـع الهجري = الخامس عشر الميلادي ، على أن الآراء حول تلك الأسباب تنحصر فيما يلي:

١. هـــناك مـــن يرى أن السلطان العثماني مراد الثاني أراد أن يقلد منصب الخليفة الموجود في القاهرة لدى السلاطين المماليك ، هذا الرأي يدحضه رأي آخر يقول أن السلطان مراد الثاني (مؤسس المشيخة العثمانية)كان يتوجه في الأمور الفقهية والدينية إلى العلماء وليس إلى الخليفة [٢٦] كما أن العثمانيين في تلك الفترة لم يكونوا على استعداد للدخول في هذا المعترك (الديني ـــ السياســـي) غـــير الواضـــح المعـــالم، بـــل إن العثمانيين كانوا يعترفون في منصب الخليفة بالقاهرة،ويدعون له في خطبه يوم الجمعة [٢٧] ،ولكن يدخل أمر آخر في هذا الإطار، وهو : هل أن العثمانـــيين كانوا يخططون لأمر انتقال الخلافة الإسلامية إليهم، منذ زمن بعيد؟ خاصة بعد توسع إمارتهم في اوروبه،واحتلالهم العديد من المدن والحصون البيزنطية والرومية، ثم محاولاتهم اقتحام القسطنطينية ؟ لذلك يأتي موضوع تأسيس المشيخة الإسلامية في إطار بناء أركان الخلافة الإسلامية على تمهلٍ شديد قبل انتقالها إليهم. ويرى بعض الباحثون أن اهتمام العثمانيين بمشيخة الإسلام يأتي ضمن منهج واضح وهو اعتبار الدولة العثمانية:

– دولة إسلامية أولاً.

– دولة الخلافة ثانياً.

٢٥- علمية سالنامه سي ،ص ٣٠٤-٣٢٠.

٢٦- مؤسسة شيخ الإسلام ،ص ٣٥-٣٦.

٢٧- تاريخ الدولة العثمانية ،ج١،ص ٩١.

ولذلك اعتبر العثمانيون "مشيخة الإسلام" رمزاً هاماً من رموز الخلافة الإسلامية لديهم. وهناك من يرى أن الذي حدث في انتقال الخلافة الإسلامية من العباسيين إلى العثمانيين في عام ٩٢٣ هـ=١٥١٧م،في وقت كانت المشيخة قد تأسست منذ زمن بعيد(٨٢٨ هـ=١٤٢٥م)، وان الـــذي حدث بين الأمرين هو مجرد صدفة حسنة ليس اكثر. ولا يستطيع الباحث في هذا المجال ترجيح أي من الاحتمالين بسبب عدم وضوح تلك المرحلة التاريخية.

٢- وهناك من يرى – خاصة الكتاب الأوروبيين – أن إقامة مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية وتنظيم طبقة العلماء والفقهاء، قد جاء تقليداً أو تأثيرا بتنظيم الكنسية المسيحية تحت سلطة البطريرك [٢٨] –الأرثوذكسي– ولكن هذا الراي يمكن الإجابة عليه، بأن تنظيم الجانب الديـــني تحت سلطة قاضي القضاة كان موجوداً في الدولة العباسية[٢٩] كذلك كان هذا التنظيم لـــدى الفاطميين أي أن تنظيم الشؤون الدينية كان منحاً إسلامياً. وفي الإمارة العثمانية كانت طبقة العلماء في عهد عثمان الأول و أو رخان تخضع لقاضي العاصمة [٣٠] ،وفي عهد السلطان مـــراد الأول أصـــبحت تابعة لمسؤولية قاضي العسكر وفي ختام استعراض هذه الظروف التي كانت قائمة في الدولة العثمانية ،والتي سبقت قيام المشيخة العثمانية، فانه لا بد من القول بأن المشيخة تأسست بالفعل في عهد السلطان مراد الثاني، وبفعل الظروف الخاصة بالدولة والمجتمع العثماني، الأمر الذي سوف نتناوله فيما بعد.

أولا: تأسيس المشيخة العثمانية : بالرغم من الآراء التاريخية المتباينة حول مسألة تأسيس المشيخة العثمانية، فإننا نستطيع التأكيد من خلال دراستنا لهذا الموضوع،من جوانبه المتعددة، على أن مؤســـسة شيخ الإسلام العثمانية قد تأسست بفعل الحاجات الأساسية للدولة العثمانية، وتحت التأثير الإسلامي الذي كان يشكل ضمير الشعب التركي، ويعود الفضل في قيام هذه المؤسسة إلى السلطان مراد الثاني، حيث كانت تحمل بصماته وبحيطه [٣١].

٢٨- مؤسسة شيخ الإسلام، ص ٣١، تاريخ القضاء في مصر العثمانية، ص٤٨ ، المجتمع الإسلامي والغرب،ج١: ص ١٧٠.

٢٩- مؤسسة شيخ الإسلام ، ص٣١، من تاريخ بغداد الاجتماعي (تطور منصب قاضي القضاة) ص ١٣-١٥.

٣٠- تحدثنا عن تنظيم طبقة العلماء وكافة الشؤون الدينية في الدولة العثمانية، في موضوع التنظيم والتطوير الإداري لمشيخة الإسلام، وانظر: مؤسسة شيخ الإسلام،ص ٣٢.

٣١- مؤسسة شيخ الإسلام ، ص٣٢.

*السـلطان مراد الثاني وتأسيس المشيخة العثمانية: كان السلطان مراد الثاني رجلاً متديناً، بنى المسـاجد والمدارس الدينية والجسور والمنشآت الخيرية المتعددة، وكان للتيار الصوفي تأثير كبير علـيه، حتى انه تخلى عن العرش العثماني لابنه السلطان محمد الثاني (الفاتح) للمرة الأولى في جمادى الأولى ٨٤٨هـ= آب ١٤٤٤م، والذي كان في الثانية عشرة والنصف من عمره [٣٢] واختار لنفسه مدينة مغنيسيا، فانتقل إليها واعتزل الملك.

وانقطـع عن العالم مثل الأمير الصوفي الأسطوري إبراهيم بن ادهم [٣٣]، ويقول لنا أحمد زيني دحلان عن ذلك بقوله" وشاع هذا الخبر في الآفاق، وقال ملوك – اوروبه– بعضهم لبعض أن ملـك المسـلمين قد صار شيخاً كبيراً، فاعتزل الملك، وجعل منصبه لولده وهو صبي صغير لا يخشـى منه" [٣٤] ، وكانت هذه العملية قد أنعشت الآمال في صدور الملوك الأوروبيين على ضرب الدولة العثمانية بصورة حاسمة" و أن لا يدعو من بلاد الإسلام حجراً على حجر"[٣٥]، واتحدت المجر و بولونيا و ألمانيا و فرنسا و البندقية و القسطنطينية و الدولة البابوية، وتشكلت حملـة صـليبية ضد الدولة العثمانية بقيادة الملك لادسيلاس [٣٦] ،ملك المجر_بولونيا الشاب ظاهـرياً، وكـان يقـود الحملة فعلياً هنيادي[٣٧] ،بينما كانت تجري الاستعدادات لحرب في اوروبه،اجتمع مجلس شورى الدولة في أدرنه (عاصمة الدولة العثمانية في ذلك الوقت) واتخذ قراراً أبلغه الصدر الأعظم جاندارلى زاده خليل باشا [٣٨] إلى السلطان محمد الثاني (الفاتح) ينص

٣٢- مؤسسة شيخ الإسلام ، ص٣٢.

٣٣- الأمـير إبراهـيم بن ادهم (٠٠٠-١٦١ هـ = ٠٠٠-٧٧٨م) : زاهد مشهور اصله من بلخ ، ساح وتنسك، وقبره في بلدة جبله الساحلية السورية. انظر : المنجد في الأعلام ،ص٢.

٣٤- الدولة العثمانية (دحلان)، ص١٢٢.

٣٥- الدولة العثمانية (دحلان)، ص١٢٣.

٣٦- الملك لاديسلاس الثالث (٨٢٧-٨٤٨ هـ=١٤٢٤- ١٤٤٤م) : وكان يعرف أيضاً في المصادر العثمانية باسم الملك الكروس، وهو ملك المجر – بولونيا – وأمير ليتوانيا، الشاب ، وكان يحكم المنطقة المنحصرة بين بحر البلطيق – الادرياتيكي البحر لاسود، وقد قتل في هذه معركة فارنا ، بعد أن رمى أحد الجنود المشاة العثمانيين سلاحه الأبيض (البلطة) على ساق حصانه فسقط الملـك عـن حصانه ثم قتل، و بعد موته فصلت المجر عن بولونيا نهائياً. انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١ ، ص ١٢٦-١٢٧، الدولة العثمانية ، ص ١٢٢.

٣٧- هنيادي : أحد قادة الجيش الأوروبي في معركة فارنا (البلقان)، لم نعثر له على ترجمة.انظر: تاريخ الدولة العثمانية ،ج١ص١٢٦.

٣٨-الصدر الأعظم جاندارلي زاده خليل باشا : وهو من نسل خليل افندي الجندري أو الجاندارلي أول قاضي للعسكر في الدولة العثمانية، وهـو الذي تولى منصب الصداره في عهدي السلطان مراد الثاني و محمد الثاني، خلال الفترة (٨٤٢-٨٥٧ هـ= ١٤٣٩-١٤٥٢م) وقد شـهد فـتح القسطنطينية ، واعدم بعد الفتح بمدة قليلة . انظر :الشقائق النعمانية(المحققة) ص١٠، معجم الأنساب ، ج٢، ص ٢٤٠. BaŞbankan lik. S.٢٠٣

فما زال أعضاء الوفد يدخلون عليه حتى قبل بالمشاركة في هذه المعركة الحاسمة[٤٠] دون أن يخلع ابنه،و دخل الجيش الصليبي إلى الأراضي العثمانية عن طريق البحر الأسود على ساحل البلقان الشرقية ، بالقرب من مدينة قارنا التابعة لسنجق نيفبولو[٤١] ، ونهب الجيش الصليبي كل المدن والقصـــبات و الكنائس الأرثوذكسية، وانسحب الجيش العثماني أمام الزحف الصليبي،و قبل اللقاء الحاسم في ١٣ شعبان ٨٤٨هـــ=١٠ تشرين الثاني ١٤٤٤م،رفع السلطان مراد الثاني " يده إلى الله تعالى وسأله النصر والعون،وتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم"[٤٢] وفعلاً كان النصر حلـــيف العثمانيين في هذه المعركة. وتدلنا هذه الشواهد التاريخية على ورع و تقوى السلطان مراد الثاني ، والذي طلب في وصيته أن لا يبنى ضريح فوق قبره، كما هي عادة السلاطين، كما أن جـــثمانه دفـــن في التراب، حتى تدخل إليه بذلك مياه الأمطار، وقد نفذت رغباته، فكان ســـلطانا مميزا عن بقية السلاطين العثمانيين، وقدر لهذا السلطان أن يجمع بين السلطة الزمنية، والسلطة الروحية، عندما قام بتأسيس المشيخة العثمانية[٤٣]، والسلطان مراد الثاني لم يكن رجلا تقـياً ورعاً فحسب،بل كان أيضاً سياسياً موهوباً وناجحا، استطاع خلال عشرين سنة أن يعيد الدولة العثمانية إلى سابق قوتها بعد أن دمرها تيمور لنك[٤٤].

تؤكـــد المصادر التاريخية والدراسات التي دارت حول مشيخة الإسلام العثمانية بأنه إلى جانب الـــوازع الديني لدى السلطان مراد الثاني، كان هناك أسباب سياسية خاصة بالدولة العثمانية، لإنشاء مؤسسة شيخ الإسلام العثمانية، منها:

* الوضع الداخلي: بعد الهزيمة النكراء التي لحقت بالجيش العثماني في معركة أنقرة الشهيرة عام ٨٠٤ هـــ = ١٤٠٢م، أمام جيش تيمور لنك سادت الفوضى السياسية في الأراضي العثمانية، بالإضافة إلى الصراع الذي ظهر بين أبناء بايزيد الأول، خلال عهد الفترة (٨٠٥-٨١٦هـــ= ١٤٠٢-١٤١٣م، والتي انتهت بانتصار السلطان محمد الأول (الجلبي) والد مراد الثاني، وفي

٤٠- الدولة العثمانية (دحلان)، ص١٢٢.

٤١- مديـــنة قارنـــا Varna : وهي حالياً مدينة وميناء بلغاري على البحر الأسود. وكانت في العهد العثماني مركز قضاء يتبع للواء نيكبولو الذي يقع على شاطئ البحر الأسود الغربي التابع لولاية الروم أيلي الشرقي ، وكان يوجد به ١٥٠٠ خانه، ٩ جوامع ومساجد ، مدرستان ، ٤ حمامات ، تكيتان، ٢٠٠ دكان. انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج٢، ص ٦٦٦، المنجد في الأعلام ، ص ٤٠٢.

٤٢-الدولة العثمانية (دحلان)، ص١٢٣.

٤٣- مؤسسة شيخ الإسلام، ص٣٢.

٤٤- مؤسسة شيخ الإسلام، ص٣٣، الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج١، ص٢١.

تلك الفترة نشطت التيارات الباطنية بين أفراد المجتمع العثماني، والتي أدت إلى ظهور فتنة بدر الدين بن قاضي السماونه[45] في عام ٨١٦هـ=١٤١٦م، وكان الاعتقاد الذي حمله بدر الدين وأتباعه شبيهة باشتراكية اليوم[46]، فقد كان ينادي بنزع الملكية الفردية، وشيوع المال والملكية، وكانت آراؤه الدينية تلفيقية، مأخوذة من الأديان السماوية الثلاثة، وكان يعتقد بأن الجحيم والجنة هما الألم والفرح وتأتيان عن فعل الخير والشر، وادعى بأن كل المحرمات قد رفعت وأن كل شيء محلل وجائز[47]، وقد قمعت هذه الفتنة بصعوبة، واعتقل بدر الدين وأتباعه ثم أعدموا في ٨٢٣هـ=١٤٢٠م، غير أن التيارات الباطنية استمرت بصورة سرية في الدولة العثمانية، وقد أدرك السلطان مراد الثاني عند استلامه العرش العثماني، من خلال هذه البلبلة السياسية والدينية، أن الدولة العثمانية بحاجة ماسة إلى مؤسسة يرأسها عالم يعترف بسلطته وهيبته الدينية والأخلاقية، في كافة أنحاء البلاد، ويستطيع أن ينقذ الناس من الضلالات والترهات الباطنية وأن يحل المشاكل والمسائل الدينية للشعب والدولة[48].

٤٥- بدر الدين بن قاضي السماونه (٧٦٠-٨٢٣هـ=١٣٥٨-١٤٢٠م): وهو محمود بن إسرائيل بن عبد العزيز الملقب (بدر الدين) والشهير بابن قاضي سماونه = سماوند، حيث ولد في قلعة (سماوند التابعة لسنجق كوتاهيه)، حيث كان أبوه قاضيا فيها، وتعلم بها، ثم رحل إلى قونية حيث درس المنطق والفلك، وسافر إلى القدس والقاهرة، وحج وتصوف ورحل إلى تبريز في عام ٨٠٥هـ=١٤٠٢م، وجذب إلى صفوية أردبيل وهناك أكرمه الأمير تيمورخان، ولكنه ما لبث أن عاد إلى بلاد الروم، واستقر في أدرنه، وفي سنة ٨١٣هـ=١٤٠٢م، عينه الأمير موسى ابن السلطان بايزيد الأول في قاضي العسكر في أدرنه وعندما تولى السلطان محمد الأول (جلبي) وتولى الحكم في الدولة العثمانية، نفاه إلى ازنيق، على صلاته مع الحركات ذات الطابع الشيوعي، والتي أدت إلى ثورة عام ٨١٩هـ=١٤١٦م، وقد اعتبر بدر الدين ابن قاضي السماونه، زعيمها الفكري حيث ألقي القبض عليه، وتم إعدامه بعد محاكمة صوريه عام ٨٢٣هـ = ١٤٢٠م في مدينة سيزور، انظر: الشقائق النعمانية، كشف الظنون، ص٥٦٦، هدية العارفين، ج٦ص٤١٠، ج١ص١١٨، الأعلام، ج٧ص٤٠، المنح الرحمانية، ص٣١.

٤٦- الاشتراكية: Socialism، وهو مذهب سياسي ذو طابع اقتصادي غالباً ظهر بصفته الجدية في القرن ١٤هـ=١٩م، ومع تعدد المفاهيم والمدارس التي تستند عليها الاشتراكية فإنها تنطلق من فكرة واحدة وهي الملكية الجماعية، إذ يرى الاشتراكيون ان من أهم الأسباب المحركة للمجتمعات والناس هو نوع من العلاقات الاقتصادية كمن حيث دور الربح ومدى التناسب في الدخل، وتوزيع الموارد على أفراد المجتمع وكيفية التصرف بها، وهم يرون أيضاً إن خير وسيلة لتحقيق الفائدة العامة هي نقل ملكية وسائل الإنتاج الرئيسية من ملكية الأفراد إلى ملكية الدولة، وتعتبر الاشتراكية ممثلة للمذهب الجماعي، في التفكير السياسي والاقتصادي وقد ظهرت الاشتراكية كمذهب مضاد للمذهب الرأسمالي في اوروبه وأمريكا، الذي يستند إلى المذهب الفردي الذي يمجد الفرد ويجعل من الدولة أداة لحماية حرياته ونشاطاته دون أن تتدخل الدولة أو الجماعة أو تشارك في هذا النشاط وقد أصيب هذا المذهب بنكسة كبرى بعد سقوط الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية، التي كانت تتبنى هذا المذهب في حياتها الاقتصادية في عام ١٤١٢هـ=١٩٩١م، على أن المبادئ الاقتصادية التي نادى بها بدر الدين بن قاضي السماونه تشبه إلى حد بعيد مبادئ المذهب الاشتراكي الحديث، انظر: المنح الرحمانية، ص٣١، موسوعة السياسة، ج١، ص١٩٧-١٩٨، القاموس السياسي، ص٧٤-٧٦.

٤٧- مؤسسة شيخ الإسلام، ص ٣٣ – ٣٤، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص ١١٨.

٤٨- مؤسسة شيخ الإسلام، ص ٣٤.

كمـــا أدرك أيضا الخطر الناشئ من تعدد المفتين غير الرسميين على الدولة ، والذين ينتشرون في طـــول البلاد وعرضها ، حيث يفتي كل واحد منهم ، حسب عقيدته ونظرته ومقدرته وعلمه، والنتـــيجة الطبيعـــية لذلك تخريب سلطة الدولة ، وتشويه العقيدة عند الناس ، واهتزاز مكان الشـــريعة عند المؤمنين ، لذلك كان توحيد الفتاوى ضرورة قصوى ، ومن الطبيعي أن يكون المرجع الأعلى لهذه المهمة مؤسسة الإفتاء في العاصمة العثمانية[٤٩].

- الوضـــع الخـــارجي : كان السلطان بايزيد الأول (جد مراد الثاني) ، قد استخدم جنودا مســـيحيين للحرب ضد الإمارات التركمانية الإسلامية ، لكسب الغنائم والأراضي وكان هذا الوضـــع هو الأول من نوعه ، حيث كان من سبقه لا يخوضون حرب الغنائم والأراضي إلا مع غـــير المســـلمين ،وقد ترك هذا الأمر انطباعا سيئا في العالم الإسلامي،واستفاد منه المعارضون لبايزيد الأول من هذه السمعة السيئة (في ذلك الوقت)،ولقد أظهرت هزيمة بايزيد الأول أمام تـــيمور مـــدى السخط والاستياء عليه ، وكان لهما الأثر الكبير في هزيمته،إذ لم تهب الإمارات التركمانـــية المجاورة له لمساعدته إذا لم تكن قد ساعدت تيمور فعلا[٥٠]،ومن الطبيعي أن يكون السلطان مراد الثاني قد عرف بالمصير المر الذي آل إليه جده ، وبالصعوبات التي واجهها والده ، وانطبع ذلك في ذاكرته خلال سنوات طفولته ، وتحت هذه الانطباعات التي اكتسبها ، حاول دائما أن يكون سلميا مع جيرانه من الممالك الإسلامية[٥١] ،وهكذا فعندما كان يقاتل في البلقان الجـــيش الصليبي في عام ٨٤٨ هـــ = ١٤٤٤م ،وجه إليه الأمير اللقرماني إبراهيم الثاني[٥٢] طعـــنه في الظهر ، وأراد أن ينقض عليه بجيشه من الخلف ؛ مما أحزنه كثيرا وزاد من حنقه على الأمير إبراهيم الثاني ،وكان باستطاعته اقتحام أراضي الإمارة القرمانية، ولكنه لم يفعل ذلك، إنما توجـــه نحو فقهاء المذاهب الأربعة لاستفتائهم حول فعله إبراهيم الثاني، وقد أصدر الفتوى كل مـــن :ابـــن حجر العسقلاني[٥٣] عن المذهب الشافعي (في القاهرة ، وسعد الدين الديري[٥٤]

٤٩-مؤسسة شيخ الإسلام ، ص ٣٤ .

٥٠- مؤسسة شيخ الإسلام ، ص ٣٥ ، تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص ١١٠ .

٥١-مؤسسة شيخ الإسلام ، ص ٣٥ .

٥٢-الأمـــير القرماني إبراهيم بك الثاني بن محمد بن علاء الدين: وهو الذي تولى حكم الامارة القرمانية خلال الفترة (٨١٩-٨٥٩هـ-١٤١٦-١٤٥٥م) ،انظر :قاموس الأعلام ،ج٥،ص٣٦٤٧.

٥٣-ابن حجر العسقلاني (٨٥٢٠٠٠٠٠هـ = ٠٠٠ - ١٤٤٩م)، وهو شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي (ابن حجـــر) نســـبة إلى آل حجر ، وهو قوم سكنوا الجنوب الأخذ على بلاد الجريد وأرضهم قابس ، الكناني العسقلاني الأصل ، ثم المصري المولد والمنشأ والوفاة ، وكان شافعي المذهب والعلم ، ويلقب بالحافظ ، بل سيد الحفاظ والمحدثين في تلك الأمصار ، وهو محدث ومؤرخ

القاضي الأكبر للحنفية (في القاهرة)، بدر الدين التونسي[٥٥] القاضي الأكبر للمالكية (في القاهرة)، وبدر الدين البغدادي [٥٦] القاضي الأكبر للحنابلة (في القاهرة) ، وعبد الرحمن المصلحي[٥٧]، القاضي الحنفي في مدينة اسكليب الأناضولية ، وقد أفتوا جميعا بوجوب قتل الأمير إبراهيم الثاني باستثناء القاضي سعد الدين الديري (الحنفي في القاهرة) ، الذي قال في فتواه : "إنه يمكن العفو عن الأمير إبراهيم الثاني فيما لو تاب ، وأرسل جنودا للقتال إلى جانب السلطان مراد الثاني "[٥٨]، وهكذا أراد من خلال هذه العملية تحقيق أهدافه السياسية من خلال المؤسسة الدينية الإسلامية ، وبالتالي فإن لم يكن بعيدا عن الاحتمال إلى قيام مؤسسة شيخ الإسلام ، كان للمحافظة على كيان الدولة العثمانية ووحدة شعبها[٥٩].

- اعتماد المذهب الحنفي مرجعاً فقهياً رسمياً للدولة العثمانية : تماماً مثلما كان السلطان مراد الثاني مؤسس منصب شيخ الإسلام ، لتوحيد المؤسسة الدينية الإسلامية داخل الدولة العثمانية ، كان نفسه الذي اعتمد المذهب الحنفي مذهباً رسمياً ، ومرجعاً فقهياً لها ، ذلك أن السلطان مراد الثاني كان يعي مسألة تعدد المذاهب الإسلامية السنية التي تختلف أحيانا في بعض المسائل ، لكنه لم يغب عن باله أن كثرة الخلافات قد تسبب خللاً في الدولة ، لذلك أراد وضع حداً فاصلاً لموضوع الاختلاف وتشعب الآراء الفقهية في الدولة العثمانية ، حيث قام أولا بتوحيد المؤسسة الدينية العثمانية في مؤسسة شيخ الإسلام ، واعتمد لها مرجعاً فقهياً رسمياً ألا وهو المذهب

، له الكثير من المؤلفات والآثار ، منها فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، والإصابة في تمييز الصحابة ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، وقد توفي في القاهرة ، ودفن بالقرافة الصغرى.انظر : الرسالة المستطرفة : ص ١٦٢ ، المنجد في الأعلام ، ص ٦٠ مؤسسة شيخ الإسلام ، ص ٣٦.

٥٤- سعد الدين الديري : عالم وفقيه حنفي مصري في عهد المماليك ، ولم نعثر له على ترجمة ، انظر : مؤسسة شيخ الإسلام ، ص ٣٦.

٥٥- بدر الدين البغدادي : عالم وفقيه مالكي مصري ، عاش في عهد المماليك ولم نعثر له على ترجمة ، انظر : مؤسسة شيخ الإسلام ، ص ٣٦.

٥٦-عبد الرحمن المصلحي : عالم وفقيه وقاضي حنفي ، عثماني ، كان قاضيا في مدينة اسكليب في الأناضول في عهد السلطان مراد الثاني ، ولم نعثر له على ترجمة . انظر : مؤسسة شيخ الإسلام ، ص ٣٦.

٥٧- مؤسسة شيخ الإسلام ، ص ٣٦.

٥٨- مؤسسة شيخ الإسلام ص٣٦.

٥٩- مؤسسة شيخ الإسلام ، ص ٣٦-٣٧.

الحنفي[٦٠] . ولكن السؤال الذي يطرح نفسه : لماذا اختار السلطان مراد الثاني المذهب الحنفي دون غيره من المذاهب السنية الأربعة ، ليكون مذهبا رسميا للدولة العثمانية؟

إن الإجابة عن هذا السؤال ، تدخل في إطار عدة احتمالات تتداخل فيها المعطيات التاريخية في المسائل الفقهية ، والحياة الاجتماعية للأتراك العثمانيين ،والتي يمكن تلخيصها فيما يلي :

١- كان المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي للدولة العباسية ، والسبب في ذلك كون هذا المذهب قد نشأ في الكوفة[٦١]، وانتقل منها إلى بغداد القريبة منها ، كذلك عندما تم تعين الإمام

٦٠- المذهب الحنفي : وهو أحد المذاهب الإسلامية السنية (الأربعة)، وقد سمي نسبة إلى الامام ابو حنيفة الكوفي الفارسي، وكان على جانب عظيم من الورع والزهد، وكان ثقة لا يحدث الا بما يحفظ وكان قوي الحجة شديد الذكاء، حاضر البديهة نافذ الرأي دقيق النظر، إماما في القياس. أما قواعد المذهب الحنفي فهي:

١) اعتماده على الكتاب والسنة و أقوال الصحابة.
٢) القياس والتوسع فيه.
٣) الاستحسان والتوسع فيه.
٤) الرأي :ويسمونه المخارج من المضايق، وكانت للإمام ابو حنيفة طريقته في استنباط الأحكام الفقهية، اعتبرها البعض انها طريقة جديدة اتسعت معها دائرة المسائل الفقهية، واصبح من الميسور لكل متعلم ان يجد حكماً شرعياً لما يقع له من الحوادث، وتميز المذهب الحنفي بكثرة الاعتماد في استنباط الأحكام على القياس،وتوسعه في معنى الإجماع، واعتباره العرف اصلاً يرجع اليه في التشريع، بينما يرى آخرون بأن "الرأي" الذي اخذ بها المذهب الحنفي يعتبر مأخذاً عليه. وكان اهم ائمة المذهب الحنفي هم: الامام ابو يوسف، والامام محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني،والإمام زفر بن الهذيل بن قيس الكوفي، وهؤلاء الثلاثة هم الذين انتشر بهم مذهب العراقيين (الحنفي) ولهم الفضل الاكبر في وضع مسائل الفقه والاجابة عنها، وانتشر المذهب الحنفي انتشاراً واسعاً، وكان لابي يوسف وعلاقته بالخلفاء العباسيين وشدة نفوذه عندهم، وتنصيبه على القضاة، والفضل في الانتشار السريع للمذهب الحنفي،وبعد ذلك انتشر هذا المذهب في مناطق واسعة من العالم الإسلامي، في الأناضول والهند والصين وبلاد فارس وما وراء النهر وغيرها. كذلك فان اعتماد الدولة العثمانية المذهب الحنفي كمذهب رسمي لها جعله ينتشر في مختلف الولايات العثمانية التابعة، وينتشر المذهب الحنفي الآن في : العراق، سوريا، لبنان، الباكستان، افغانستان تركيا،ألبانيا،البلقان،القوقاز، الصين، وتبلغ نسبة اتباع المذهب الحنفي من اهل السنة حوالي ٤١%، وهم اكثر اهل السنة عدداً نسبة إلى المذاهب السنية الأخرى.انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية،ج٢،ص٢٧٤-٢٨٧،الوجيز في اصول الفقه،ص١٦٠-١٦٢،المدخل إلى دراسة المدارس والمذاهب الفقهية،ص٩٧-١٠٠،دائرة المعارف الإسلامية،ج١،ص١٥٩-١٦٠،الرسالة المستطرفة،ص١٦،موسوعة المجتمعات الدينية،مجلد ص٢٢٦.

٦١- الإمام ابو حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي الفارسي (٨٠-١٥٠هـ=٦٩٩-٧٦٧م) وهو أحد الائمة الاربعة المجتهدين عند اهل السنة، وكان ابو حنيفة عالماً مبرزاً وقف حياته كلها على دراسة العلوم الشرعية الإسلامية، وسرعان ما اكسبته دروسه التي كان يلقيها بالكوفة شهرة (العالم الكبير) ،وقد ولد في الكوفة ودرس فيها وافتى،وهو أول من فصل الفقه إلى ابواب واقسام،وهو صاحب الاجتهاد في الفقه والفرائض بالقياس والرأي،حيث تعتبره بعض الدراسات وارث علم مدرسة الكوفة (مدرسة الرأي) وانتهت اليه قيادتها،وكان فيها اماماً،وقد ادرك بعض الصحابة،وتقول بعض الروايات بانه روى عنهم (الحديث) في حين تقول روايات اخرى انه لم يلق احداً من الصحابة الذين كانوا في ايامه ولم يأخذ عنهم وقد روى عنه فريق كبير من المجتهدين ونشروا مذهبه في عشرات المؤلفات،ومن اهم الاثار الفقهية التي تركها ابو حنيفة :كتاب الفقه الاكبر ومسند ابو حنيفة وهو عبارة عن مجموعة من الاحاديث المسندة التي اعتمد عليها بنفسه في دروسه وقد جمعها تلاميذه المتأخرين ووجد محمد بن محمود في القرن ٧ هـ= ١٢م،خمس عشرة نسخة مختلفة من هذا المسند استخرج منها نسخة كاملة رتبها على فصل الفقه. وفي زمن الدولة الاموية طلب منه ان يتولى القضاء في الكوفة، فرفض ذلك ،وفي زمن الدولة العباسية،نقله ابو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد وأمره ان يتولى القضاء فيها، فرفض ذلك ايضاً فحبسه ومات في السجن. انظر:

أبي يوسف (يعقوب بن إبراهيم)[٦٢] تلميذ أبي حنيفة في منصب القضاة في الدولة العباسية ، في عهد الخلفاء المهدي والهادي ومنصب قاضي القضاء في عهد والرشيد[٦٣] ، إذ كان يختار للقضاء من درس الفقه الحنفي دون غيره[٦٤] ، كما أن الفقه الحنفي قد نما نمواً كبيراً، وانتشر في كثير من الأمصار الإسلامية ، لكثرة تلاميذ أبي حنيفة الذين خدموا آراءه ودونها ونشروها[٦٥]، إلى جانب الدولة العباسية التي كانت حنفية المذهب ، و تعلق السلاطين السلاجقة بالمذهب الحنفي ، وعنهم ورثت الدولة العثمانية اعتماد المذهب الحنفي[٦٦].

٢- كان المذهب الحنفي قد حملته الفتوحات الإسلامية إلى بلاد العجم معها ، وذكر ابن خلدون في مجال انتشار مذهب أبي حنيفة النعمان أنه انتشر بين "أهل العراق ومسلمي الهند والصين وما وراء النهر وبلاد العجم كلها ، كون الإمام أبو حنيفة (أعجميا)، ويتميز مذهبه عن باقي المذاهب السنية الأخرى أنه أكثر تسامحاً وتساهلاً على الأعاجم ، وبناءً على ذلك اعتبر العثمانيون أنفسهم من العجم ، وأن هذا المذهب هو الذي انتشر في موطنهم الأم ، الذي كان حاضرا في مخيلتهم ، لذلك اعتمدوا هذا المذهب باعتبار الماضي الذي اعتبره جزءً من

تاريخ المذاهب الإسلامية،ج٢ص٢٤٨-٢٥٨،دائرة المعارف الإسلامية،ج١،ص٣٣٠-٣٣٢،المدخل إلى دراسة المدارس والمذاهب الفقهية، ص٩٣-٩٧،الوجيز في اصول الفقه،ص١٥٩-١٦٠،الرسالة المستطرفة،ص ١٦،من تاريخ بغداد الاجتماعي،ص٢٨٠-٢٨١.

٦٢-الإمام أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم الأنصاري(١١٣-١٨٢هـ = ٧٣١-٧٩٨م): ولد في الكوفة اشتغل في أول أمره برواية الحديث ثم اتصل بابن ليلى وتفقه به ثم انتقل إلى أبي حنيفة ، وكان أكبر أصحابه والفضل معين له وهو أول من صنف الكتب على مذهبه، وقد عينا قاضيا في عهد الخلفاء العباسيين المهدي والهادي، وعندما استحدث الخليفة العباسي هارون الرشيد منصب قاضي القضاء في الدولة العباسية . عين فيه الإمام أبو يوسف وكان صديقا له ، وتروي المصادر عن أبو يوسف قوله في هذا الإطار "ثم استدعاني الخليفة (هارون الرشيد) وطاولني واستفتاني في خواص أمره وأنس بي فلم تزل حالي تقوى معه حتى قلدني قضاء القضاة" ، وكان أبا يوسف يعاني الفاقة (الفقر الشديد) ويتشاجر يوميا ، مع زوجته لأنه أخذ يدرس الفقه على أبي حنيفة بدلا من تأمين مصاريف عائلته . وكان أبو حنيفة يعزيه ويعده بمستقبل زاهر أن هو التزم هذا الطريق وكان يقول له "لا يجب أن تغتم ، فإنه إن طال عمرك فستأكل بالفقه اللوزينج (وهي كلمة فارسية تطلق على نوع من الحلوى يشبه القطائف يوضع بدهن اللوز) بالفستق المقشور" وكان أبا يوسف أول من دعي بلقب "قاضي القضاة" في العهد الإسلامي ، وله العديد من المؤلفات من أهمها كتاب "الخراج" في نظام الاموال والضرائب ، كتاب "الرد على سير الاوزاعي" وكتاب "الذكر والدعاء" وغيرها ، وقال عنه ابن المعين "ليس في أصحاب الرأي أكثر حديثا ولا أثبت منه ، وهو صاحب حديث وسنة".

انظر :الوجيز في اصول الفقه وتاريخ التشريع،ص١٦١، الرسالة المستطرفة، ص ٥٢ ، من تاريخ بغداد الاجتماعي ، ص١٣ ، ٩٢ ، المنجد في الأعلام ، ص٢٣،المنجد في اللغة،ص٧٣٩.

٦٣-من تاريخ بغداد الاجتماعي ، ص ٩٢.

٦٤-أثر العلماء المسلمين في الحضارة ، ص ٧٢.

٦٥-أثر العلماء المسلمين في الحضارة ، ص٧٢.

٦٦-المجتمع الإسلامي والغرب ، ج١، ص٣٥.

حاضرهم ، واهتموا بكافة المؤلفات التي تناولت أو اعتمدت المذهب الحنفي ، خاصة تلك التي أنشئت في بلاد العجم وما وراء النهر(٦٧).

٣- هـــناك من يرى أن سبب اعتماد العثمانيين للمذهب الحنفي،هو أن الإمام أبو حنيفة كان أول الفقهـــاء الذيـــن تتـــلمذوا على يد بعض الصحابة أو أنه كان معاصرا لهم ، بعكس بقية أصـــحاب المذاهب الأخرى؛ فمثلا كان الإمام الشافعي قد تتلمذ على يد العلماء والتابعين ولم يعاصر أحدا من الصحابة ، كذلك تميز هذا المذهب بأنه "أهل الرأي" أو مذهب أهل الكوفة ، يوســـع باب الإجماع ، إذ لا يجعله مقتصراً على أهل المدينة المنورة ، ويقول أيضا بالقياس ، أي تطبـــيق حـــل ســـابق على حالة طارئة ومماثلة،كما يقبل بالاستحسان،أي جواز اختيار أوفق الحلول،وبالـــتالي فإن المذهب الحنفي كان أكثر سهولةً على الناس خاصة فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات،وكان يسهل الكثير في المعاملات على العجم ، مثال ذلك جواز التعاطي والبيع مع الصـــغير (المميـــز)،وجـــواز شهادة الفاسق،لذلك اعتمده العثمانيون(٦٨) ،أحد مذاهب الفقه الإســـلامي لم يكـــن عـــلى أســـاس النظر العقلي والاختيار والترجيح بل كان نتيجة أسباب وملابســـات اجتماعـــية بحت(٦٩) ، على أن هذه المسألة كانت مثار جدل واضح بين المؤرخين والعلماء والفقهاء ، ومن الآراء المخالفة للرأي السابق حول مذهب أبي حنيفة ، تقول : كان أبو حنيفة يميل في مسائل الكلام إلى مذهب المرجئة(٧٠) ، أما أنه كان يفضل في الفقه استعمال الرأي على اتباع الحديث ، فذلك من مزاعم خصومه المتأخرين في الحجاز على أنه لم يكن له بالحديث علم(٧١).

تقـــول بعـــض الآراء أن المذهب الحنفي كان مذهب دولة بكافة شؤونها السياسية والعسكرية والاقتصـــادية والاجتماعـــية،وكما أشـــرنا إلى المذهب كان مذهب الدولة العباسية ثم الدولة السلجوقية الأناضولية التي ورثها العثمانيون ، أي أن المذهب الحنفي يصلح أن يعتمد في معظم الجوانب التي تتعلق بالممارسة اليومية لنظام الحكم ، وممارسة الإدارة الحكومية لأعمالها في مختلف

٦٧-من تاريخ بغداد الاجتماعي ، ص١٢٧.

٦٨-تاريخ التشريع الإسلامي ، ص ٢٨٠-٢٨١.

٦٩-تاريخ الأدب العربي (بروكلمان)، ج٣، ص ٢٣٥-٢٣٦.

٧٠-تاريخ الأدب العربي (بروكلمان)، ج٣، ص ٢٣٥-٢٣٦.

٧١-تاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ج٣، ص ٢٣٥.

٤- ميادين التطبيق ، منها تطبيق النظام والأمن والحرب والحملة العسكرية ، وعقد الصلح، والأراضي ، والغنائم ، والأوقاف ، وممارسة الموظفين الرسميين ولأعمالهم ، أي أنه مذهب أهل السلطان[٧٢]، كذلك حصر العثمانيون القضاء في المذهب الحنفي ، الذي أخذ "بالاقتباس" من المذاهب الأخرى في الأحوال الشخصية والوقف والمواريث والوصايا وغيرها[٧٣].

ويرى بعض الباحثين بأن المذهب الحنفي كان ذا أفاق رحبة وكان واسع الانتشار والتطبيق، لأنه انتشـــر في المدن (حيث انتشار العلم والمدارس وطلاب العلم) ، وحيث ازدحام حركة الناس ، بينما انتشر المذهب الشافعي (مثلا) في الأرياف والقرى.[74] وفيما يخص باب الاجتهاد في مجال المذهب الحنفي، فانه لا بد من الإشارة إلى أن الدولة العباسية التي سبقت العثمانيين قد أقفلت "باب الاجتهاد المطلق"[75]، في القرن ٤هـــ=١٠م، خوفا من التشويه والفرقة، واقتصر العمل في الفقـــه والتشـــريع الإســـلامي في العهـــد العباســـي المتأخر، على دراسة المذاهب السنية الأربعـــة،وهي:الحـــنفي والمـــالكي والشافعي والحنبلي، وذلك من اجل المحافظة على التراث الإسلامي[76]،واستقرار الأوضاع التشريعية في الدولة العباسية، كذلك فعل العثمانيون من اجل استقرار التشريع والقضاء في الدولة العثمانية، فالتفسير الحنفي المعمول به رسمياً اصبح عاما لا يقـــبل التفسير بأي حال، لذلك رأت الدولة العثمانية "وقف باب الاجتهاد في المذهب الحنفي" [77]، وفي القرنين ٩-١٠هـــ=١٥-١٦م، وضعت اللمسات الأخيرة للبناء التشريعي الذي لم يعـــد قـــابلاً للتفسير فيما يتعلق بالفقه الحنفي لدى العثمانيين، وذلك بتأليف كتأبين هما (درر الحكـــام في شرح غرر الأحكام)لمؤلفه شيخ الإسلام رقم (٤) ملا خسرو أفندي[78]، و كتاب (ملـــتقى الأبحر) لمؤلفه إبراهيم بن محمد الحلبي أفندي[79]، اللذان احتويا آراء كل من مشاهير

٧٢-تاريخ الأدب العربي (بروكلمان)، ج٣، ص ٢٣٥-٢٣٦، مقالات الإسلاميين للأشعري ، ص ١٣٨-١٣٩.

٧٣-تاريخ التشريع الإسلامي ، ص٢٨٠ - ٢٨١.

٧٤-أثر العلماء المسلمين في الحضارة ،ص٧٢.

٧٥-الاجتهاد المطلق: في القرن ٤هـ=١٠م،أقفلت الدولة العباسية باب الاجتهاد المطلق، والذي قصد به تكوين رأي شرعيا نابعا من الأصول وليس من الفروع،وبعد تكوين المذاهب السنية في العهد العباسي لم يعد يحق لاحد ان يمارس "الاجتهاد المطلق" ،انظر: من تاريخ بغداد الاجتماعي (تطور منصب قاضي القضاة) ص١٥.

٧٦-من تاريخ بغداد الاجتماعي ،ص١٥.

٧٧-المجتمع الإسلامي والغرب ،ج١،ص٣٦.

٧٨-حول هذا الكتاب انظر ترجمة شيخ الإسلام رقم (٤) ملا خسرو.

٧٩-ابراهـيم أفـندي الحلبي (٩٥٦هـ=١٥٤٩م) وهو المشهور باسم الشيخ عرب امام،واصله من مدينة حلب، وقرأ بها على علماء عصره،ثم ارتحل إلى مصر وقرأ على علمائها الحديث والتفسير والأصول والفروع ثم رحل إلى استانبول وصار اماما لجامع السلطان محمد

فقهـــاء المذهـــب الحـــنفي في الماضي[80]، وفي هذا المجال لا بد من الإشارة للآثار الفكرية التي تناولت المذهب الحنفي من جوانب متعددة، كالتفسير والفقه والفروع وغيرها ويبرز اهتمامهم الواضح بتفسير القاضي البيضاوي[81] المسمى (أسرار التتريل والتأويل)[82] وهذا التفسير يعتمد عــلى الـــرأي كتفسير الرازي[83] وبالرغم من انه تفسير مختصر إلا انه دقيق في عباراته يصل

(الفـــاتح) في استانبول. وصار مدرسا بدار القراء التي بناها شيخ الإسلام رقم (١١) سعدي أفندي وقد توفي في استانبول ولعل من اشهر كتـبه "ملـتقى الابحـر" في الفقه الحنفي، ولعله العديد من المصنفات والآثار.انظر: الشقائق النعمانية(النسخة المحققة) ص١٩٩-٥٠١، المجتمع الإسلامي والغرب،ج١،ص٣٦.

٨٠-المجتمع الإسلامي والغرب،ج١ص٣٦.

٨١-القاضـــي البيضـــاوي(ناصـــر الديـــن ابـــا الخـــير عـــبد الله بـــن عمـــرو بـــن محمـــد بـــن علـــي الاذربيجانـــي البيضـــاوي) (...-٦٨٥هـــ=...-١٢٨٦م)،أحـــد اشهر المفسرين، ولد في البيضاء قرب شيراز مدة من الزمن وتوفي فيها حوالي ٦٨٥-٦٩١هـ=١٢٨٦-١٢٩١م،مـــن أهـــم تصـــانيفه "انوار التنزيل واسرار التأويل" والمشهور بتفسير البيضاوي وله مكانة عند اتباع المذهب الحنفي بصـــورة خاصـــة ولـــه منهاج الوصول إلى علم الأصول،وطوالع الانوار في التوحيد ،انظر: لمحات من تاريخ القرآن، ص٢٦٨،المنجد في الأعلام ،ص١٦١،مع المكتبة العربية،ص ٣٨١.

٨٢-انوار التنزيل واسرار التأويل: وهو المشهور باسم "تفسير البيضاوي" أو تفسير القاضي البيضاوي،وهو تفسير يعتمد على الرأي وهو مختصـــر ودقيق في عباراته يصل إلى المعنى من أقرب الطرق. وهذا الكتاب من اهم كتب التفسير،وقد اطلع مؤلفه على ما ألف قبله من كتب التفسير واستفاد منها واعتمد اعتماداً كبيراً على تفسيرين. الأول الكشاف للزمخشري،بعد اهمال الاعتزاليات واقتبس منه طريقته في تحلـــيل الألفاظ والتراكيب اللغوية لاستخراج المعاني وبيان اعجاز القرآن،واما الثاني فهو التفسير الكبير لفخر الدين الرازي،واقتبس منه طريقـــته في استخراج الحكمة القرآنية من استقراء العلوم الكونية،فهو حين يتعرض لآية كونية يفصل ويسهب في شرحها وقد جمع فيه بيـــن التفســـير والتـــأويل علـــى مقـــتضى قواعـــد اللغة العربية وقرر القواعد الفقهية على مقتضى اصول اهل السنة وعلى اساس الحكمة الاشعرية،مع تفصيل في عرض مذهب اهل السنة،كما كان يفصل في عرض أراء المعتزلة حين يتعرض لنقطة يخالفهم فيها،وقد حلل جميع مـــا اورده مـــن آراء المتقدمين ونقدها واستخلص منها احكاماً واضاف اليها استظهارات شخصية، وفي كثير من الأحيان كان يجمع بين الاوجـــه المخـــتلفة ويرتـــبها بحســـب رجاحتها،ويشير إليها بضده منها وهو في كل ذلك يعمد إلى الاختصار والدقة في التعبير والتزام المصطلح العلمي مع الاشارة إلى ما يتفرع عن التعبير من معان، وهذا كله جعل منهجه في تأليف هذا التفسير منهجاً علمياً بلغ فيه غاية الدقة،والبيضاوي كان مقل جداً في الاستشهاد بالاسرائيليات في تفسيره،وما يرد منها في تفسيره يورده بصيغة التضعيف،وهو على طريقة الزمخشري يختم كل سورة بحديث في في فضائلها وثواب قارئها ومعظم هذه الاحاديث "موضوعه" ولتفسير البيضاوي حواش كثيرة بلغت (٤٧) حاشـــية،اهمها حاشية شيخ زاده،وعبد الحكيم والخفاجي وسعدي أفندي،بالاضافة إلى التعليقات التي كتبت حوله وبلغت (٢٦) تعليقاً وعلـــى ايـــة حال يعتبر تفسير في رأي الكثيرين من امهات كتب التفسير ومن اجلها شأناً،وقد طبع هذا التفسير طبعات عديدة،منها الطبعة التـــي نشـــرها المستشـــرق الالمانـــي اوغســـت فيشر عام ١٢٦٤هـ=١٨٤٨م في سبعة مجلدات في مدينة لايبسك الالمانية،وقد وضع المستشـــرق (فـــيل) فهرســـاً لهذا التفسير ،وطبع في لايبسك ايضاً عام ١٢٩٥هـــ=١٨٧٨م،وهناك ثلاث طبعات في استانبول،الأولى:عام ١٢٧٠هـــ-١٨٥٣م،والثانـــية:١٣٠٥هـــ=١٨٨٧م،والثالـــثة:فـــي عام ١٣٢٠هـــ=١٩٠٢م،في ستة مجلدات وطبع عدة طبعات في القاهـــرة،الأولى:طـــبعة دار الكتب العربية الكبرى في القاهرة عام ١٣٣٠هـــ=١٩١٢م في اربعة مجلدات ،والثانية: في عام ١٣٤٤هـــ-١٩٢٥م في مجلد واحد،والثالثة:طبعة عام ١٣٥٥هـــ=١٩٣٦م،والرابعة:طبعة عيسى البابي الحلبي عام ١٣٥٨هـــ=١٩٣٩م،والخامسة: وقـــد طبعـــت علـــى هـــامش تفسير الخطيب الشربيني بالمطبعة الخيرية بمصر،والسادسة: طبعة مطبعة الجمهورية لصاحبها عبد الحميد مراد،بتصحيح محمد سالم محيسن وشعبان محمد اسماعيل.انظر: لمحات من تاريخ القرآن، ص٢٦٨، مع المكتبة العربية،ص٣٨١-٣٨٣.

٨٣-تفسير الـــرازي "مفاتـــيح الغيـــب" والمشهور بالتفسير الكبير للرازي(ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الطبرستاني الرازي) ويقع هذا التفسير في(٨) اجزاء ، وقد اثرت العلوم العقلية على الرازي في تفسيره فمزجه بخليط من المنطق والطب والفلسفة والحكمة، حتى قال البعض هذا التفسير خرج عن معنى التفسير القرآني، ويقال ايضا ان الرازي توفي قبل ان يتم هذا التفسير ،

إلى المعنى من اقرب الطرق [84]، وبلغ عدد الحواشي التي كتبت على هذا التفسير في العهد العثماني (٤٦ ست وأربعين) حاشية لعل من اشهرها: حاشية "شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي" لمؤلفه محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي المعروف بمحي الدين المشهور بشيخ زاده[85] ، وحاشية لشيخ الإسلام رقم (١٠) ابن كمال باشا[86]، وحاشية شيخ الإسلام رقم (٥) ملا كوراني[87]، وحاشية شيخ الإسلام رقم (٤) ملا خسرو[88]، وحاشية شيخ الإسلام رقم (٤٧) فيض الله أفندي[89]، وحاشية شيخ الإسلام سيد أحمد القريمي، وحاشية الشيخ جمال الدين بن اسحق القرماني وحاشية ملا عوض علائية وحاشية عشاقي زاده عبد الباقي أفندي وحاشية آخي يوسف بن جنيد التوقادي [90]وغيرهم .كذلك بلغ عدد التعليقات التي كتبت حول هذا التفسير (٢٥ خمسة وعشرون) [91]،منها تعليق شيخ الإسلام رقم (٢١) زكريا أفندي [92] وتعليق محمد أمين صدر الدين الشرواني،نصر الله الرومي المناستري،رمضان أحمد جلبي وامام زاده محمد استنبولي[93] وغيرهم، وبقي ان نقول بأن العثمانيين اهتموا أيضاً بالعديد من التفاسير والكتب الفقهية والأصول والأحاديث الأخرى والتي تناولت أو اعتمدت على المذهب الحنفي والتي شكلت القاعدة الفكرية والتراث الفقهي لهم في هذا المجال وسوف نتناول الحديث عنها في موضوع التدريس.

ثانياً: تطور مؤسسة المشيخة العثمانية:

لأكمله من بعد ه تلميذه شمس الدين أحمد الخويي (قاضي دمشق) المتوفي في سنة ٦٣٧هـ=١٢٣٩م،وقد اعتمد هذا التفسير على الرأي في الدرجة الأولى، انظر:لمحات من تاريخ القرآن ،ص ٢٦٣-٢٦٤.

٨٤-لمحات من تاريخ القرآن ،ص٢٦٨.

٨٥-وعنوان هذه الحاشية "حاشية شيخ زاده على التفسير القاضي البيضاوي"لمؤلفه الشيخ محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي محي الدين الحنفي المعروف بشيخ زاده (ابن الشيخ) والمتوفي في سنة ٩٥١هـ=١٥٤٤م،وهي من اشهر الحواشي التي كتبت على تفسير البيضاوي، ولاخيرا صدرت طبعة جديدة لهذه الحاشية (٤) مجلدات عن مكتبة الحقيقة في استانبول، عام ١٤١٩هـ=١٩٩٨م،انظر: عثمانلي مؤلفلر،ج١،ص٣٣٤؛غلاف الجزء الأول من حاشية شيخ زاده على التفسير القاضي البيضاوي.

٨٦-عثمانلي مؤلفلر ،ج١،ص٣٣٤،وترجمته (١٠).

٨٧- عثمانلي مؤلفلر ،ج١،ص٣٣٤،وترجمته (٥).

٨٨- عثمانلي مؤلفلر ،ج١،ص٣٣٥، وترجمته (٤).

٨٩- عثمانلي مؤلفلر ،ج١،ص٣٣٥، وترجمته (٤٧).

٩٠- عثمانلي مؤلفلر ،ج١،ص٣٣٤-٣٣٥.

٩١- عثمانلي مؤلفلر ،ج١،ص٣٣٥-٣٣٦.

٩٢- عثمانلي مؤلفلر ،ج١،ص٣٣٤،وترجمته (٢٢).

٩٣- عثمانلي مؤلفلر ،ج١،ص٣٣٥-٣٣٦).

جاءت مؤسسة شيخ الإسلام العثمانية، بهذا الاسم والعنوان تحديداً ابتكاراً خاصاً بالعثمانيين ، وليس لها وجود (من ناحية التسمية فقط) قبلهم في الدول الإسلامية ولا بعدهم ، أما من الناحية الفنية والعملية ، فان هذه المؤسسة كانت تطويراً ، لمؤسسة"قاضي القضاة" [94]في الدولة العباسية والدول الإسلامية الأخرى التي قلدت العباسيين ، وكان الخليفة العباسي هارون الرشيد والذي حكم خلال الفترة (١٧٠-١٩٤هـ=٧٨٦-٨٠٨م)، قد استحدث منصب قاضي القضاة على رأس السلطة القضائية الشرعية في الدولة العباسية ، وكان صاحب هذا المنصب هو أعلى منصب قضائي موكل إليه تأدية وظائف إدارية ، وباستحداث مركز قاضي القضاة ، استمد القضاء الشرعي قوة جديدة ، إذ أصبحت علاقة قاضي القضاة بالمؤسسات الرسمية الأخرى أشبه بعلاقة الوزير بالخليفة[95]. وشهد القرن الثاني الهجري= القرن الثامن

٩٤- قاضي القضاة: وهو أحد الألقاب الرسمية التي اطلقت على رئيس السلطة القضائية في الدولة الإسلامية ، وهي وظيفة مشتقه من وظيفة القاضي وتعني رئيس القضاة وكبيرهم ، وقد استحدث هذا المنصب لأول مرة في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٤هـ=٧٨٦-٨٠٨م)، و أول من اطلق عليه هذا اللقب هو ابو يوسف يعقوب ابن إبراهيم صاحب ابو حنيفة – كما اسلفنا-، وكان مصطلح قاضي القضاة يعني اعلى منصب قضائي موكل إليه تأدية وظائف ادارية في الدولة العباسية ، ومنذ ذلك العهد صار لقب قاضي القضاة يطلق على كبير القضاة وكان مقره (بغداد) عاصمة الخلافة العباسية ، وصار منذ القرن ٤هـ=١٠م، يقوم بتعيين القضاة في سائر الولايات ، وله حق الأشراف عليهم و مراقبتهم ، و النظر في أموال الأيتام و املاكهم و أموالهم والأوقاف الجارية ، والاستخلاف- أي تعيين نائباً عنه – فيما نأى عنه من البلاد وتسلم ديوان القضاء ومراعاة امر الحسبة وعياره المكاييل والموازين واتخاذ كاتب وحاجب ، وكان يشرف على اقامه وتشييد المؤسسات العامه ، وتؤخذ إذنه في حالة الرغبة في إجراء بناء أو تعمير ، ويبدو أن وظيفة "قاضي القضاة" قد وجدت في كل من ولايات أو امارات السلاجقه والاتابكة ، وعرفت هذه الوظيفة في الدولة الفاطمية ، وكانت من الوظائف الدينية التي يشغلها قضاه مدنيون ، وكانت من اجل الوظائف وأعلاها شأناً ولا يتقدم عليه احداً ، وكان له حق النظر في الاحكام الشرعية ودور الضرب وضبط العيار ، وورث الأيوبيون في مصر والشام وظيفة قاضي القضاة من الفاطميين والعباسيين ، وكان قاضي القضاة يعتبر اجل منصب ديني في الدولة الايوبية ، وكان يسند إليه القيام بالأحداث التذكارية الجليلة ، ذات المغزى كأن يخطب أول جمعة في فتوح القدس ، وكان قاضي القضاة يعهد إليه النظر على الاوقاف كما كانت الحال في العهد العباسي ، وانتقلت وظيفة قاضي القضاة إلى الدولة المماليك ، كاكبر وظيفة دينية في الدولة المملوكية ، وكان لصاحبها مجلس خاص بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف ، وظلت مهمة قاضي القضاة كما كانت ، وهي التحدث في الاحكام الشرعية وتنفيذ قضاياهم ، والقيام بالاوامر الشرعيه، والفصل بين الخصوم وتعيين النواب، والنظر في مال الايتام والاوقاف ، كما يضاف إليه احياناً خطابه جامع القلعه في القاهرة ، كذلك عرفت الدولة العثمانية وظيفة قاضي القضاة ، ولكنهم ما لبثوا قاموا بتغيير اسم هذه الوظيفة إلى"قاضي العسكر "، وقد اختفت هذه الوظيفة على حوالي خمسة قرون من الدولة الإسلامية ، وقد عادت إلى الظهور مرة أخرى ، حيث توجد حالياً في الأردن دائرة قاضي القضاة ، وقد تأسست هذه الدائرة في عام ١٣٤هـ=١٩٢١م، وكانت مهمة قاضي القضاة الاشراف على القضاء الشرعي والمدني في بداية تشكيل الدولة الأردنية ، وبعد ذلك تم الفصل بين القضاء النظامي عن القضاء الشرعي، على أن منصب قاضي القضاة ، كان ولا يزال من مناصب الدولة الأولى ، وكان يسند هذا المنصب في الماضي إلى رئيس الوزراء ، أو بعض الوزراء ، مثل وزير التربية والتعليم أو وزير الاوقاف ، ثم اصبح منصباً مستقلاً ، يقوم بالاشراف على جهاز القضاء الشرعي وعلى ادارة اموال الايتام . انظر : الفنون الإسلامية والوظائف ، ج٢،ص ٨٦٧-٨٨٠، من تاريخ بغداد الاجتماعي (تطور منصب قاضي القضاة)، ص١٣، الدولة العباسية ، ص٨٦-٩٨، الأردن في خمسين عاماً، ص٧١-٧٣.

٩٥- من تاريخ بغداد الاجتماعي (تطور)ص١٤.

الميلادي، إرساء قواعد الشرع الإسلامي نتيجة الحاجة الملحة لوجود هيكلية شرعية متماسكة ، وكان العراق في ذلك العهد المركز الرئيسي للتنظيم والتنظير في الشرع الإسلامي، وكان عمل أولـــئك المشرعين واسعاً وشاملاً وأصبحت تلك المؤسسة القضائية جزء أساسي وجوهري من طبقة العلماء التي ترتكز على[٩٦]، التراث الإسلامي، وقد توسعت اختصاص هذه المؤسسة مع مـــرور الـــزمن ، لتشمل القضاء ، العلم والعلماء والفتوى والطرق الصوفية . استمرت هذه المؤسســـة في الدولة العباسية حتى سقوط بغداد في عام ٦٥٦هـ=١٢٥٨م ، على يد التتار ، واســـتمرت هذه المؤسسة في الدول الإسلامية الأخرى بعد ذلك واما بالنسبة للعثمانيين فانه لم يكن لديهمفي فترة تأسيس الإمارة منصب قاضي القضاة كما لم يكن لديهم العسكر ، والنواة الأولى لتشكيل مؤسسة شيخ الإسلام العثمانية ، قد بدأت عندما أوكل السلطان عثمان الأول وظـــيفة الفـــتوى والأمور الشرعية إلى الشيخ إده بالي أفندي ، وبعد ذلك تولى هذه الوظيفة طورســـون أفندي ، ولكن الأمر غير الواضح تماماً ، إن كان منصب المفتي كان مستقلاً، أم انه منصب مساعد للقاضي والمعلم في تلك الفترة. وتطورت الأمور في عهد السلطان مراد الأول عـــندما قام بتأسيس منصب قاضي القضاة أو منصب قاضي العسكر في الدولة العثمانية في سنة ٧٦٥هـ=١٣٦٣م[٩٧]

وبذلك وضعت الدولة العثمانية أول الخطوات الفعلية لتشكيل مؤسسة المشيخة أو تشكيلات الهيـــئة العلمية (كما كانت تعرف) ، وعين على رأس هذه الوظيفة قاضي بروسه[٩٨]جاندارلي خلـــيل أفـــندي[٩٩] احـــد العلماء البارزين آنذاك ، وكان هناك تشابه كبير من حيث الاسم واســـلوب العمـــل بـــين وظيفة قاضي القضاة عند العباسيين ، ووظيفة قاضي القضاة= قاضي العســـكر عـــند العثمانيين [١٠٠]، وتشير بعض الدراسات إلى أن العثمانيين أطلقوا على قاضي العسكر لقب " قاضي القضاة " وكان مقره العاصمة العثمانية (وكانت مدينة بورسه في ذلك الوقـــت) ، ويشـــرف على أعمال القضاة في سائر انحاء الدولة ويقوم بترجيح من يقع اختياره

٩٦- من تاريخ بغداد الاجتماعي (تطور)، ص١٤-١٥.

٩٧- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١ص٢٩٩.

٩٨- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١ ،ص٢٩٩.

٩٩- جاندارلـــي خليل أفندي خير الدين باشا: وقد سبق ترجمته ، وكان من نسله خليل باشا الصدر الأعظم في عهد السلطان مراد الأول. انظر : الشقائق النعمانية (النسخة المحققة)ص٩-١٠.

١٠٠- تحدثنا بالتفصيل عن منصب قاضي العسكر في الفصل الثالث من هذه الدراسة ضمن تشكيلات المشيخة.

عليهم يشغل وظائف القضاة على اختلاف فئاقم ، وتدلنا كلمة (عسكر= العسكر) التي يحتويها مصطلح (قاضي العسكر) على الهوية التي يتميز بها هذا الجهاز ، فعند تشكيله قبل ما يقرب (٦٢ عاماً) من تأسيس مشيخة الإسلام ، كان القصد هو مواجهة احتياجات الجنود والعسكريين ، وكانت أعمال جهاز قاضي العسكر (أو قاضي القضاة) تتوزع بين امور أساسية هي:

(أ) إدارة الأجهزة التعليمية (التدريس والمدرسين)، وجهاز القضاء العثماني.

(ب) تلبية الاحتياجات القضائية لأفراد الجيش العثماني في أوقات السلم والحرب، وحل خلافاقم والنظر في دعواهم .[١٠١]

(ج) وكان يقوم ايضاً بإصدار الفتاوى السياسية والإدارية للدولة العثمانية ، قبل تأسيس المشيخة، أو تأييد لفتاوى شيخ الإسلام، أو بدلاً عنه نتيجة لبعض الأسباب (وذلك بعد قيام المشيخة)[١٠٢]ونرى من خلال السياق السابق بان مؤسسة قاضي القضاة أو مؤسسة قاضي العسكر تعتبر الإطار الأول[١٠٣] لقيام مؤسسة شيخ الإسلام ، وكانت مؤسسة قاضي العسكر تقوم بالعديد من اعمال المشيخة قبل قيامها لمدة (٦٢ سنه ميلادية تقريباً) وبعد ذلك جاءت الخطوة الثانية في هذا الإطار، وهو تأسيس منصب شيخ الإسلام في عهد السلطان مراد الثاني في عام ٨٢٨هـ=١٤٢٥م ، والتي تحدثنا عنها بالتفصيل (في موضوع تأسيس المشيخة)، ولكن مشيخة الإسلام العثمانية ، ظهرت في البداية بشكل متواضع وكانت المهمة الأساسية لشيخ الإسلام ، كانت اصدار الفتاوى بصفته مفتياً[١٠٤]لذلك فقد كان شيخ الإسلام حتى عهد متأخر يعرف لدى الأوساط الشعبية وحتى الرسمية ، يعرف باسم المفتي، أو المفتي الأكبر ، ولكن مؤسسة المشيخة تطورت مع التطورات التي حدثت في الدولة العثمانية ، وتدلنا المصادر والدراسات التي تناولت تاريخ مشيخة الإسلام ، بان هذه المؤسسة بقيت بسيطة متواضعة لفترة طويلة من الزمن ، وكانت تطورها بطيئاً،وبقيت المشيخة تقوم جنباً إلى جنب مؤسسة قاضي العسكر القوية ، ليشكلا معاً إطاراً عاماً للهيئة العلمية الشرعية بكافة فروعها في الدولة

١٠١- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٢٩٩-٣٠٠.

١٠٢- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص ٣٠٠.

١٠٣- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص ٣٠٠.

١٠٤- مؤسسة شيخ الإسلام ، ص٨٣.

العثمانية ، ولكن دون التوحيد بينهما لمدة زمنية طويلة ، وكان من اهم التطورات التي دفعت بالمشيخة إلى قمة الهرم الإداري والسياسي في الدولة العثمانية ، تتمحور في نوعين من التطورات هما :

(أ) التطورات السياسية: والتي تمثلت في ثلاثة أحداث هامة جداً بالنسبة لتطور المشيخة وهي:

(١) فتح القسطنطينية[١٠٥] عام ٨٥٧هـ=١٤٥٣م:

والذي كان من اكبر الانتصارات الدينية والسياسية والعسكرية التي حققها العثمانيون على الساحة الأوروبية على الإطلاق ، بل هناك من يعتبر فتح القسطنطينية من اكبر الفتوحات الإسلامية في القرون الوسطى ، وأدى هذا الفتح إلى سقوط الدولة البيزنطية [١٠٦] وتلاشي الخطر الأوروبي على المشرق الإسلامي ، وبداية نهضة الدولة الإسلامية الكبرى ، ولقد جاء هذا الفتح في الوقت الذي بدأت فيه الدولة العباسية والدويلات التي نشأت في ظلها بالتلاشي الفعلي ، ولتبدأ عملية تجميع أوصال العالم الإسلامي ، وإعادة الأراضي التي فقدت ، باستثناء (الأندلس)، ومواصلة فتح الأراضي في اوروبه وضمها إلى الممالك العثمانية وكان فتح القسطنطينية الخطوة الأولى نحو انتقال الخلافة الإسلامية إلى الدولة العثمانية ، والتي اعتبرت مشيخة الإسلام من اكبر رموزها .كان العائق الوحيد أمام تحقيق حلم الدولة الإسلامية الكبرى في عهد السلطان العثماني الشاب محمد (الثاني)، هو الدولة البيزنطية ، والتي كانت المحرك الأول للتهديد الصليبي ، والعامل الرئيسي على تعطيل توحيد الأراضي العثمانية على طرفي البوسفور في آسيا و اوروبه ، لذلك كان عليه من الضروري فتح القسطنطينية لحل تلك المشكلة الاستراتيجية[١٠٧] وبالفعل بدأ السلطان محمد الثاني الاستعدادات العسكرية المدهشة للفتح في شتاء عام ٨٥٦-٨٥٧هـ=١٤٥٢-١٤٥٣م، امر بسكب المدافع بأقطار مختلفة ،

١٠٥- اعتمدنا على المعلومات التي قدمها يلماز اوزتونا حول عملية فتح استانبول ، والتي تمثل وجه نظر العثمانيين حول الفتح ، ولكن هناك وجه نظر بيزنطية حول عملية الفتح ، قدمها المؤرخ البيزنطي ميخائيل دوكاس ، ويقدم فيها نفس المعلومات التي قدمها اوزتونا ، ولكنه يذكر أسماء المواقع بأسمائها البيزنطية ، ويظهر من خلال معلوماته أنه كان كثير التحامل على العثمانيين ، ويصفهم بالبرابرة أو بالكفرة أو المرتدون ويصف السلطان محمد الثاني (الفاتح) بالطاغية، انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ص١٢١-١٤٦، ومقالة "التحام العثمانيين للقسطنطينية " شهادة المؤرخ البيزنطي دوكاس ، ترجمها حاتم الطحاوي ، ونشرت في مجلة الاجتهاد ، ع ٤١-٤٢، ص١٩٣-٢٣٠.

١٠٦- تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ص١٤٢.

١٠٧- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ، ج١، ص١٣-١٤.

منها مدافع الهاون والمدافع الكبيرة ، خطط بنفسه لهذه المدافع وكان اهم انواع المدافع التي تم سكبها لهذه العملية المدفع الكبير (العملاق)[١٠٨] وكان هذا المدفع من النوع الثقيل ويحتاج إلى ٢٠٠ جندي لسحبه ، ويستطيع المدفع الواحد اطلاق ٧ طلقات يومياً ، زنة الواحدة منها طنين ، وتســتغرق عملية تعبئته وتبريده ساعتين ، اما صوت الانفجار فكان يسمع عن بعد ١ ميل = ١,٦كــم ، امـــا الحفـــرة التي كان يحفرها في سور القسطنطينية فكانت بقطر(١) قولاج =١,٥ م (سعه فتحة ما بين اليدين)[١٠٩] ، وبدأ بعد ذلك تمهيد الطريق ما بين القسطنطينية – أدرنه لنقل المدفع الكبير ، وقطاعات الجيش الأخرى ، وفي صفر ٨٥٧هــ= شباط ١٤٥٣م، تم إخـــراج المدفع الكبير ، يجره (٦٠ ستون ثوراً)،و(٤٠٠) جندي ، أي (٢٠٠) جندي من كل جانب لضمان التوازن وعدم التزحلق والميلان ، وفي ربيع الأول ٨٥٧هــ =اذار ١٤٥٣م ، وصـــل المدفع الكبير على بعد ٥ أميال من أسوار القسطنطينية ، وكان على رأس قيادته قره جــه باشا[١١٠] وخلال اشهر الشتاء تلك حصل البيزنطيون على إمدادات من الجنود والسفن والمهمات العسكرية من اوروبه ، استعداداً لمواجهة هجوم عسكري عثماني على القسطنطينية ، وفي ١٢ ربـــيع الأول ٨٥٧هــ =٢٣ آذار ١٤٥٣م ، تحرك السلطان محمد الثاني من أدرنه، ووصـــل أســوار القسطنطينية ، بعد (١٣ يوماً) أي في ٢٥ ربيع الأول ٨٥٧هــ =٥ نيسان ١٤٥٣م ، وبدأ حصار المدينة في اليوم التالي ٢٦ ربيع الأول ٨٥٧هــ = ٦ نيسان ١٤٥٣م ، وكان الوضع العسكري للطرفين كما يلي :

- الجيش العثماني : وكان يتكون من :
  - عدد أفراد الجيش ١٠٠ ألف جندي .
  - ١٤ فصيلة مدفعية .
  - المدفع الكبير العملاق (من النوع الثقيل جداً)
  - ٤ مدافع من النوع الكبير (الأقل من العملاق).
  - منجنيق هائل بحجم لم يسبق له مثيل.
  - أبراج متحركة.

١٠٨- تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص١٢٢-١٣٣.

١٠٩- تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص١٣٢.

١١٠- قره جه باشا : أحد قادة فتح استانبول ولكننا لم نعثر له على ترجمه ، انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ص١٣٢.

- قاذفات (القذائف الطيارة) والتي كانت تتساقط كالشهب .
- الأسطول العثماني: والذي كان يتكون من ٦٧ قطعه بحرية مختلفة الأحجام .

• الجيش البيزنطي : وكان يتكون من :

- عدد أفراد الجيش (غير معروف) ويتكون من جنود من مختلف الدول الأوروبية والجزر.
- عدد من فصائل المدفعية ، ولكن المدافع البيزنطية كانت بدائية واضعف من أن تقوم بالدور الذي تلعبه المدافع العثمانية .
- أسطول بيزنطي – اوروبي كبير.
- يضاف إلىذلك (النار البيزنطية) وتركيبها الخاص وكانت تعرف في المصادر العثمانية باسم (روم آتشي)[١١١] وفي المصادر العربية (نار الروم) أو " نار غريغوار" **Feu gregoris** "، والـــتي كانوا يحتفظون بتركيبها الكيميائي لعصور طويلة كسر وطني ، والتي استخدمت لمرات عديـــدة من اهم وسائل الحرب لدى البيزنطين ضد الجيوش الإسلامية . – الاستحكامات أو الاسوا ر البيزنطية وهي الأولى في العالم ، ويبلغ ارتفاعها ١٧م وبين الشرفات ١٥م ، السمك في الـــذروة ٤م ، وفي العمـــق اكـــثر بكـــثير ، وكان هذه الأسوار المكونة من طوابق عديدة (٣٠برجاً) مكسوه بالرصاص ، وامام هذه الأسوار، يوجد خندق عرضه ١٨,٥م ، وعمقه ٩ م، مليـــئة بالمـــياه. بدأت عملية الحصار وتلتها بعض العمليات العسكرية بين الطرفين ، حيث بـــدأت اربعة مدافع من النوع الثقيل باطلاق النيران باتجاه الأسوار البيزنطية ، وتلتها الاصغر، واطلقت مدافع الهاون قذائفها على الأسطول البيزنطي في خليج القرن الذهبي في يوم ١١ ربيع الـــثاني ٨٥٧هـــــ=٢١ نيســـان ١٤٥٣م، وفي يوم ١٣ ربيع الثاني ٨٥٧هـــ =٢٣ نيسان ١٤٥٣م، ثم نقـــل ٦٧ قطعـــه بحرية من الأسطول العثماني على البر الآسيوي بالطرق اليدوية لـــتفادي حصر هذا الأسطول في خليج القرن الذهبي بواسطة السلسلة الغليظة جداً[١١٢] والتي تغلق الخليج ، وكان من المستحيل على السفن العثمانية اجتياز المضيق ، بعد حصره فيه لذلك قام الجنود الأتراك بنقل هذه السفن العثمانية على أكتافهم على الطرف الآسيوي خارج منطقة

١١١- نـــار الـــروم Feu Gregor is: وهـــي مركب كيميائي خاص ، وكان لا يعلم سرها سوى البيزنطيين ، لذلك اطلق عليها اسم نار البيزنطيين ، وكانت تزداد لهيباً كلما صب عليها الماء. انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص١٣٢.

١١٢- مـــا زالت هذه السلسلة التي كانت تغلق خليج القرن الذهبي = خليج در سعادت= خليج استانبول ، موجودة في المتحف العسكري في استانبول، انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ ، ص ١٣٤-١٣٥.

الحصار البيزنطي وتمت هذه العملية في ليلة واحدة دون أن يشعر بها العدو ، ونتيجة لذلك انهارت معنويات البيزنطيين نتيجة لهذه العملية العسكرية المذهلة[١١٣]، وكان قد سبق ذلك الاشتباكات العسكرية بين الطرفين ، حضور وفد من سفراء المجر وألمانيا والنمسا إلى السلطان محمد الثاني في يوم ٨ ربيع الثاني ٨٥٧هـ=١٨ نيسان ١٤٥٣م، وأعلنوا باسم العالم المسيحي، بان جيوش اوروبه المتحدة ، سوف تحتل الأراضي العثمانية في آسيا واوروبه في حالة عدم رفع الحصار عن القسطنطينية[١١٤] وخلال الفترة الواقعة ما بين ١٣-٢٧ ربيع الثاني ٨٥٧هـ = ٢٣ نيسان -٦ أيار ١٤٥٣م، كان الطرفان العثماني والبيزنطي يقومان بالتحضيرات والاستعدادات للمعركة الحاسمة على أبواب القسطنطينية . وبعد ذلك بدأ العد التنازلي لتلك المواجهة ، وفي يوم ٢٧ ربيع الثاني ٨٥٧هـ =٦ أيار ١٤٥٣م، امر السلطان محمد الثاني بالهجوم الأول في منطقة (طوب قابي = باب المدفع)، وفي يوم ٣ جمادى الأولى ٨٥٧هـ =١٢ ايار ١٤٥٣م ، أمر السلطان بالهجوم الثاني على الأسوار.من منطقة أدرنه قابو (باب أدرنه)[١١٥] وفي يوم ٨ جمادى الأولى ٨٥٧هـ =١٦ أيار ١٤٥٣م بدأ العثمانيون حرب انفاق دموية ، ضد الجيش البيزنطي ، وفي يوم ١٥ جمادى الأولى ٨٥٧هـ =٢٣ أيار ١٤٥٣م، عرض السلطان محمد الثاني على الإمبراطور البيزنطي قسطنطين (الحادي عشر)[١١٦] بواسطة داماد قاسم باشا[١١٧] تسليم المدينة سلماً ، إلا أن الإمبراطور البيزنطي رفض ذلك وقال انه " سوف يقاتل حتى الموت "[١١٨] وفي يوم ١٨ جمادى الأولى ٨٥٧هـ =٢٦ ايار

١١٣- تاريخ الدولة العثمانية ، ج١،ص١٣٥.

١١٤- تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص ١٣٤.

١١٥- أدرنه قابو (باب أدرنه): وهو أحد ابواب مدينة استانبول ، والذي يقع في نهاية حي الفاتح ، ويضم العديد من المحلات في داخل السور ، ويضم مجموعة من المقابر والترب والزوايا والجوامع والمساجد خارج السور ، وهو قريب من منطقة أيوب سلطان. انظر : خارطة Istanbul .

١١٦- الإمبراطور قسطنطين (الحادي عشر): واسمه باليولوغس، وكان آخر أباطرة البيزنط وقد تولى عرش الإمبراطورية البيزنطية في اواخر عهدها ، خلال الفترة (٨٥٣-٨٥٧هـ=١٤٤٩-١٤٥٣م) ، وتوفي قتيلاً في العمليات العسكرية للفتح استانبول ، انظر : المنجد في الأعلام ، ص ،١٦٠، ٤٣٨.

١١٧- داماد قاسم باشا : ويعرف ايضاً اسفنديار اوغلو داماد قاسم باشا ،ولم نعثر له على ترجمه ،انظر :تاريخ الدولة العثمانية ،ج١، ص١٣٦.

١١٨- جاء رد الإمبراطور ومجلس السناتور(الشيوخ) البيزنطي على الرسالة التي بعث بها السلطان محمد الثاني بما يلي :" سوف ندافع عن المدينة حتى الموت ، سوف نحافظ على قلاعنا وارضنا . وكل ما يمكنك الاستيلاء عليه بدون وجه حق هو انتزاع ضريبة سنوية كبيرة ، سوف تقوم بدفعها لك مقابل أن ترحل عن مدينتنا بسلام ، هل انت متيقن تماماً انك سوف تحرز النصر في هذه الظروف؟ ام سوف تلحق بك الهزيمة ؟ اما عن امكانية تسليم المدينة اليك ، فهذا ما لا أستطيعه ولا يستطيع أي شخص آخر - القيام به . وبالأحرى

١٤٥٣م ، حضـــر إلىالسلطان محمد الثاني ، وفد كبير من المجر باسم العالم المسيحي وهدد بان اسطول البندقية (الذي كان الأسطول الأول في العالم في ذلك الوقت) معززاً بأساطيل اورربه المخـــتلفة ، على وشك اجتياز مضيق جناق قلعه ، وان جيشاً مسيحياً كبيراً اكمل استعداداته الأخيرة لاجتياز نهر الطونه (الدانوب) نحو الجنوب متجهاً نحو الأراضي العثمانية ، واثناء ذلك حاول إبراهيم بك (الأمير القرماني) ضرب الدولة العثمانية متحالفاً مع الجيش المسيحي الذي ســوف يأتي من الشمال، وكان الصدر الأعظم جاندارلي خليل باشا ، قد اشار على السلطان محمــد الثاني بفرض شروطه ورفع الحصار عن المدينة ، لكن مرشد السلطان الشيخ آق شمس الديــن أفــندي[119] عارض ذلك بشدة ورفض التهديد المسيحي ، معلناً انه تلقى بشارة فتح القسطنطينية، وتلا الحديث النبوي الشريف (لتفتحن القسـطنطينية ، ولنعم الامير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش)[120] وهكذا كما يبدو قد اخذ السلطان برأي مرشده ومعلمه (آق شمس الدين) ولم يأخذ برأي وزيره أو صدره الأعظم خليل باشا ، واستمر الضغط العسكري العثماني على المدينة ، وفي ١٨ جمادى الاخره ٨٥٧هـــ =٢٧ ايار ١٤٥٣م ، استشهد مراد باشا[121] اثناء محاولته دخول المدينة ، وفي اليوم التالي ١٩ جمادى الأولى ٨٥٧هـــ =٢٨ ايار ١٤٥٣م ، عقــد الامــبراطور البيزنطي اجتماعاً في كنيسة ايا صوفيا ، وجرى فيها مراسيم دينية ، واخبر الإمــبراطور الحاضـــرين باقتراب وقت قدوم السيدة مريم العذراء[122] وفي اليوم نفسه ، عقد السلطان محمد الثاني اجتماعاً عسكرياً ، وأعلن فيه انه سوف يمنح الجنود الذين يسبقون غيرهم في الصعود على الأسوار رتبة اضافية ، وفي ذلك اليوم أحسّ الجميع أن الساعة الحاسمة لسقوط المدينة قد حانت ، وفي يوم ٢٠ جمادى الأولى ٨٥٧هـــ =٢٩ ايار ١٤٥٣م ، بدأ الهجوم العام والــنهائي عــلى المديـــنة ، وبعد اداء السلطان محمد الثاني صلاة الصبح امتطى جواده وتقدم إلىالصـــف الأول من الجند مع جميع أركانه، وبدأت المدفعية العثمانية دّك اسوار القسطنطينية العظيمة ، وبدأ الجنود العثمانيون تحت ستار النيران في الضغط على الأسوار ومحاولة تسلقها ،

عليك القضاء على حياتنا جميعاً . انه قرارنا جميعاً ، المقاومة والموت عن طيب خاطر " . انظر النص في : الاجتهاد ، ع ٤١-٤٢، ص ٢٠١-٢٠٢ تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ص ١٣٦.

١١٩- الشيخ آق شمس الدين افندي : مرشد السلطان ، وقد قمنا بترجمته في اماكن اخرى من هذه الدراسة

١٢٠- نص الحديث النبوي في (الجامع الصغير في احاديث البشير والنذير) ج١، ص ٤٤١رقم (٧٢٢٧).

١٢١- مراد باشا : أحد قادة الفتح ، ولم نعثر له على ترجمة .

١٢٢- تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص ١٣٧.

وقامت فرق المهتر (الموسيقى العسكرية) تدوي نغماتها بشكل تئن له السماء والأرض ، وقام رجـــال الديـــن والدراويش الصوفية بالتجول بين صفوف الجيش العثماني ويشجعون المقاتلين ويتلون الأدعية وينشدون الإشعار والمنظومات الدينية ، ويرددون الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على الجهاد والقتال في سبيل الله[١٢٣] ،كانت المعركة التي تدور امام اسوار طوب قابو، دموية وشديدة ، يقاتل فيها كلا الطرفين بتضحية وشجاعة شديدة ، كانت موجـــات الجـــنود الاتراك الذين يصعدون على الأسوار بواسطة السلالم تنتهي بالاستشهاد في الحـــال بأســـلحة البيزنطيين ، وفي داخل المدينة كان الشعب البيزنطي يخلي البيوت والشوارع ملتجأ إلىالكنائس وهو في اشد حالات الاضطراب والفزع لمشاهدته الجنود العثمانيين وكانت اجـــراس الكنائس لم تكف عن الصليل طوال اليوم ، وكانت هذه الاجراس في الحقيقة توحي بقـــرب حلول اللحظات الاخيرة لسقوط المدينة ،و في الطرف العثماني كانت اصداء تكبيرات الدراويش في صفوف الجيش العثماني ، بالإضافة لهمة مرشد السلطان آق شمس الدين وقاضي العسكر ملا كوراني[١٢٤] اللذان كانا يتجولان بين الجيش لرفع المعنويات كل ذلك كان يسرى كالصـــاعقة بين الجنود العثمانيين ، اقتربت الساعة من السابعة ، حيث اخذت الحرارة اللطيفة تنتشـــر في الجو ، فأصدر السلطان امره للصف الرابع من الجيش العثماني بتسلق اسوار طوب قابو ، وقد كان هذا يعنى الهجوم الاخير، سبق ضابط صغير اسمه حسن أولو بارلي[١٢٥] مع ٣٠ جندياً مفارز الهجوم ، وركز الراية العثمانية فوق أسوار طوب قابو ، واستشهد في نفس اللحظة بنار وسهام وحجارة البيزنطيين التي وجهت إليه من مئات المواضع ، واستشهد معه ١٨ جندياً ، لكن بقية الجنود الاثني عشر حافظوا على الراية ترجل السلطان محمد الثاني عندما شاهد العلم العـــثماني يرفرف فوق الأسوار عن حصانه وخر ساجداً على الارض (سجدة الرحمن) حامداً المـــولى على تحقيق نبوءة الرسول (صلى الله عليه وسلم) على يديه ، ومنذ تلك اللحظة اطلق على السلطان محمد الثاني لقب (الفاتح) ، وبعد ذلك بدأت قطاعات الجيش العثماني بالزحف والدخـــول إلىداخـــل الأســـوار بطرق شتى ومن أماكن متفرقة ، وانهارت معنويات ومقاومة

١٢٣- تاريخ الدولة العثمانية ، ج١ص١٣٨.

١٢٤- ملا كوراني (شيخ الإسلام رقم ٥).

١٢٥- حســـن أولو بادلي : أول جندي عثماني يتسلق الأسوار البيزنطية بنجاح ، وتوفي فوراً ، ولم نعثر له على ترجمه ، انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص ١٣٩.

البيزنطـــيين ، عـــندما شاهدوا العثمانيين يدخلون المدينة باعداد كبيرة ، انتهي الحصار ، وبدأ الجيش العثماني بالقضاء على جيوب المقاومة البيزنطية داخل المدينة ، دخل السلطان المدينة من طـــوب قابو ، وقت الظهر من يوم ٢٠ جمادى الأولى ٨٥٧هـــ =٢٩ أيار ١٤٥٣م ، وجاء إلى كنيسة آيا صوفيا بين تصفيق الشعب البيزنطي ، واصوات تكبيرات واذان الجيش العثماني ، امـــر الفاتح بتفريغ ايا صوفيا[١٢٦]، وبرفع الآذان ، وادى صلاة العصر فيها ، حيث تم تحويلها إلى جـــامع[١٢٧] منذ ذلك التاريخ ، وهكذا انتهت اكبر عملية فتح في التاريخ الإسلامي ، وتم تغيير اسم المدينة من القسطنطينية إلى(اسلام بول= استانبول)[١٢٨] ، وفي ١٢ شعبان ٨٥٧هـــ

١٢٦- كنيســة ايا صوفيا Hagia Sophia: وكانت تعرف باسم الكنيسة العظمى ، أو كنيسة الحكمة المقدسة بالقسطنطينية ، وذلك طبقاً للمؤرخيــن البيزنطيين في القرن الخامس الميلادي ، وقد استخدم مصطلح الكنيسة العظيمة منذ القرن ٢هـ =٨م ، ليعبر عن بطريركية القســطنطينية الارثوذكسية ، إلا أن الكنيسة عرفت فيما بعد باسم أيا صوفيا Aya Sofya أو هاكيه صوفيا Hagia Sofya ، وقد شيدت هــذه الكنيســة فــي سنة ٣٢٦م في عهد الامبراطور البيزنطي قسطنطين الكبير ، ويقال أن مشيدها هوقونستانس ابن قسطنطين الأول ، وافتتحــت للعباده سنة ٣٦٠م ، ثم تعرضت للحرائق والزلازل ، واعيد تشيدها عدة مرات ، وقد جدد بناءها بعدما احترقت سنة ٤١٥م ، على يد الامبراطور البيزنطي ثيودوس ، وكذلك فعل الامبراطور جوستنيانس بعد عصيان نيقا عام ٥٣٢م، كما أن قبتها قد رممت وشيدت مرات عديدة ، وعندما دخل الصليبيون مدينة القسطنطينية ، احرقوا هذا الاثر ونهبوا محتوياته ، فرممه الإمبراطور ميخائيل الثامن واعاده إلى الوجود في سنة ٦٥٩ هـــ=١٢٦١م،ثم اسندت بجدران عام ٧١٧هـــ =١٣١٧م واصلح اهالي استانبول قبة هذه الكنيسة عام ٧٥٥هـــ =١٣٥٤م ، وبقيــت كذلــك حتى عام ٨٥٧هـــ =١٤٥٣م ، حيث حولت إلى جامع . انظر : الاجتهاد ، ع ٤١-٤٢ ، ص ٢١٠، الجوامع التركية المشهورة ، ص٨ .

١٢٧- تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص ١٤٠-١٤١.

١٢٨- القسطنطينية (اسلام بول=استانبول): Istanbul : وهي في الاصل ' بيزنطيه' القديمة ، التي اختارها قسطنطين الكبير ، أن تكون عاصمة له ، بدلاً من عاصمته ' الروميه =روما' ، فحولها إلى مدينة حملت اسمه (القسطنطينية) منذ عام ٣٣٠م ، ولانها بديله عن روما ، فقــد كان يقال لها ايضاً : روما الجديدة ، روما الكبرى ، تخت الروم ، واصبحت مركز البطريركية المسكونية منذ عام ٤٥١م ، وكانت عاصـــمة الامــبراطورية البيزنطية السياسية والدينية والثقافية ، واصبحت عاصمة الامبراطورية اللاتينية خلال الفترة ٦٠١-٦٥٩هـــ =١٢٠٤-١٢٦١م ، واستمرت عاصمة للدولة البيزنطية حتى عام ٨٥٧هـــ =١٤٥٣م ، حيث فتحها العثمانيون ، واطلق عليها اسم اسلام بول=مدينة الإسلام ، مدينة السلام ، الإسلام الكبير، وحورت الكلمة فيما بعد إلى استانبول = اسطمبول، وقد عرفت عند العثمانيين باسماء كثيرة منها : الآستانه (وتعني التكية الكبرى) ، ودار السعادة ، دار الخلافة ، الدار العلية ، وغيرها ، وكانت هذه المدينة عاصمة للدولة العثمانـــية خـــلال الفـــترة (٨٥٧-١٣٤١هـــ =١٤٥٣-١٩٢٢م) ، وفيها تركز النشاط العثماني السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، وتوســـعت المديـــنة بشـــكل كبير جداً ، بحيث اصبحت تشمل المدينة القديمه (القسطنطينية) داخل السور، احياء غلطه ، ايوب سلطان ، واسـكدار ، قاضـــي كـــوي ، والكثـــير من المحلات والقرى والضواحي التي تقع على شاطئ البوسفور ومضيق البوسفور وبحر مرمرة بالاتجاهين الأوروبي والآسيوي ،وتقع المدينة الأصلية على شكل مثلث رأس على مضيق البوسفور وضلعيه على بحر مرمره وخليج القرن الذهبـــي، وقاعدته اسوار المدينة وتقع المدينة على خط عرض ٤١،٠،١٦درجة شمال خط الاستواء وعلى خط طول ٢٦،٣٨،٥٠.شرق خط غرينتش ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر، ويوجد فيها الكثير من الاثار العثمانية التي ما زالت باقية حتى اليوم ، وبعد انتقال العاصمة التركية إلى انقره في وسط الأناضول ، بقيت استانبول اكبر المدن التركية ، وهي العاصمة التجارية والثقافية لتركيا ، ويبلغ عدد سكانها حاليا حوالي (١٥) مليون نسمه ، وترتبط مع المدن التركية ، ودول العالم الخارجي بواسطة شبكة كبيرة من المواصلات الجوية ، والبحرية ، وســكك الحديــد والطرق وغيرها وقد تحدثنا عن معظم أحياء وضواحي استانبول وآثارها في خلال هذه الدراسة ، انظر التفاصيل عن اســتانبول قاموس الأعلام ، ج٢ ، ص ٨٧٣-٨٨٠، أوليا جلبي ، ج١ (كامل المجلد) ، تاريخ الدولة العثمانية ، ج٢ ، ص ٦٢٦-٦٤٩، القاموس السياسي ، ص ٦٦، الموسوعة الإسلامية (حسن الأمين)، ج١،ص١٦٢-١٦٣، المنجد في الأعلام ، ص٤٢٩. (وهناك الكثير

=١٩ تموز ١٤٥٣م أعلنت استانبول عاصمة للدولة العثمانية[١٢٩] ، وكان سرور العالم الإسلامي بفتح استانبول كبيراً ، و أقيمت احتفالات كبيرة بهذه المناسبة ، و أرسل السلطان المملوكي ، وسلطان الهند الجنوبية ، وحكام مسلمون عديدون سفراء خاصين لتهنئة السلطان العثماني بالفتح[١٣٠].

- (٢) ضم المقدسات الإسلامية (الحرمين الشريفين والقدس الشريف):

كان التطور السياسي الثاني ، الذي دفع بالمشيخة العثماني إلىالأمام ، هو اتجاه العثمانيون نحو الشرق العربي ، وضم أراضي الوطن العربي ، والذي يضم المقدسات الإسلامية الثلاثة (الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة،و المسجد الأقصى في القدس الشريف)، وجاءت هذه الخطوة بعد (٦٦ سنة هجريه =٦٤ سنة ميلادية) من فتح استانبول ، حيث بدأت الدولة العثمانية تفكر جدياً بموضوع الخلافة الإسلامية ، لذلك كان لا بد من ضم البلاد العربية التي تعتبر جزءً أساسياً في موضوع الخلافة الإسلامية حيث المقدسات الإسلامية ، ومنها انطلق الإسلام ، ويدين معظم سكانه بالإسلام بالإضافة إلىأن القرآن الكريم نزل باللغة العربية ، وبدأت الدولة العثمانية في الخطوة فعلياً ، عندما بدأت أول معركة فاصلة مع[١٣١] المماليك في مرج دابق قرب حلب في ٢٤رجب ٩٢٢هـ =٢٤آب ١٥١٦م، والتي انتصر فيها العثمانيون بقيادة السلطان سليم الأول (ياوزز) على الجيش المملوكي بقيادة قانصوه الغوري ، حيث حسمت هذه المعركة مستقبل بلاد الشام ، ودخل السلطان سليم مدينة حلب ، وقُرأت الخطبة في مسجد الملك الظاهر باسمه ، ثم توجه إلى دمشق الشام والتي دخلها في ٣٠شعبان ٩٢٢هـ =٢٧ أيلول ١٥١٦م، وامر بترميم الجامع الأموي، وقبر صلاح الدين الأيوبي، وتوجه إلى القدس الشريف التي دخلها في ٥ ذي الحجة ٩٢٢هـ =٣٠كانون الأول ١٥١٦م ، والتي انسيرت ترحيباً به ، وصلى في المسجد الأقصى ، وبذلك ضم أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين إلى الممالك العثمانية ، وواصل السلطان سليم الأول زحفه نحو مصر ، وعلى مشارف القاهرة ، وقعت معركة الريدانية (المعركة الثانية) والحاسمة في حياة ا لدولة المملوكية ، والتي

من المصادر التركية و العربية عن استانبول).

١٢٩- تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص١٤١.

١٣٠- تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص١٤٢.

١٣١- تحدثنا عن هذه المعركة في ترجمه شيخ الإسلام رقم (٩).

وقعت في ٢٩ذي الحجة ٩٢٢هـ=٢٢كانون الثاني ١٥١٧م ، وانتهت في ١محرم ٩٢٣هـ= ٢٤كانون الثاني ١٥١٧م، حيث دخل السلطان العثماني القاهرة ، وانتهت المعركة بهزيمة المماليك وقتل آخر السلاطين المماليك طومان باي ، وانتهت بذلك دولتهم ، وبعد ذلك تم ضم بلاد الحجاز (والمقدسات الإسلامية) سلمياً إلى الدولة العثمانية ، في ١٣جمادى الآخرة ٩٢٣ هـ =٦تموز ١٥١٧م، حيث قام القاضي في الديار المصرية صلاح الدين بن ظهيرة[١٣٢]، والذي اجتمع بالسلطان سليم الأول ، وعرفه عظمة صاحب مكة ومنزلته ، واستقر الرأي بينهما على ارسال مكتوب إلى الشريف بركات[١٣٣] أمير مكة ، حيث قام القاضي المذكور بالكتابة للشريف بركات يعرفه بما وقع في اجتماعه مع السلطان سليم الأول العثماني ، ويسأل منه ارسال ابنه الشريف محمد ابي نمي إلى الحضرة السلطانية في القاهرة ، فتم ذلك ، حيث ارسل امير مكة المكرمة الشريف بركات الثاني ابنه الكبير محمد ابي نمي[١٣٤] إلى السلطان سليم في القاهرة ،ولما وصل الشريف ابي نمي إلى مصر قابلة السلطان سليم بالإجلال والإكرام ، وسلمه مفاتيح الكعبة المشرفة والروضة المطهرة والأمانات المقدسة الأخرى الموجودة لدى الاشراف إلىالسلطان سليم، وعرض عليه دخول الحجاز في الممالك العثمانية ، وقبل السلطان سليم ذلك ، واطلق السلطان صراح الجماعة الذين كانوا بمصر من اعيان مكة في حبس الغوري ، وارسل بهم بعد إكرامهم إلى مكة[١٣٥] وهكذا ضمت كافة المقدسات الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف إلى الدولة العثمانية ، وتم تشكيل فيما بعد امارة الحرمين الشريفين ، التي أصبحت إحدى العلامات الكبرى للخلافة العثمانية كذلك اضاف

١٣٢- صلاح الدين بن ظهيرة: وكان آخر القضاة المماليك في الديار المصرية ، وتولى القضاء في بداية العهد العثماني ، ولم نعثر له على ترجمة . انظر : تاريخ أمراء مكة ، ص ٦٩٠.

١٣٣- الشريف بركات (٨٦١-٩٣١هـ=١٤٥٦-١٥٢٥م) : وهو الشريف بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثه بن (ابي نمي)محمد بن (ابي سعيد) ، ولد بمكة المشرفة ، وكانت والدته شريفة من بني حسن ، ونشأ في مكة في كفالة ابيه . ودرس على يد عشرات العلماء في عصره ، وقد تولى عدة مناصب رسمية في عهد الدولة المملوكية ، ثم عين اميراً على مكة المكرمة في العهد المملوكي لأول مره (٩٠٣-٩٠٦هـ=١٤٩٧-١٥٠٠م)، وللمرة الثانية (٩٠٧-٩٠٨هـ=١٥٠١-١٥٠٢م)، وللمرة الثالثة، تولى الإمارة مشاركة مع لخيه قايتباي بن محمد بن بركات خلال الفترة (٩١٠-٩١٨هـ=١٥٠٤-١٥١٢م)، ثم عين أميرا مستقلا على مكة للمرة الرابعة والأخيرة في عهد المماليك خلال الفترة ٩١٨-٩٢٢هـ=١٥١٢-١٥١٧م) واستمرت إمارته في العهد العثماني خلال الفترة (٩٢٢-٩٣١هـ=١٥١٧-١٥٢٥م)وتوفي في ٤ ذي الحجة ٩٣١هـ=٢٣ايلول ١٥٢٥م، ودفن في المعلاة بمكة المكرمة . انظر : تاريخ امراء مكة المكرمة ، ص ٦٥٩-٦٩١.

١٣٤- تاريخ امراء مكة ، ص ٦٩٠.

١٣٥- تاريخ امراء مكة ، ص ٦٩٠.

السلاطين العثمانيون إلى القابهم لقب " حامي الحرمين الشريفين " أو " خادم الحرمين الشريفين "[١٣٦] إلى جانب المشيخة الإسلامية ، وبذلك مهدت الطريق إلى انتقال الخلافة إلى العثمانيين من العباسيين ، وكانت هذه الخطوة من اهم الخطوات التي دفعت بالمشيخة العثمانية إلى قمة الهرم السياسي والإداري في الدولة العثمانية .

- (٣) انتقال الخلافة الإسلامية إلى العثمانيين في عام ٩٢٣هـ= ١٥١٧م

اكـتمل البناء الديني والشرعي للدولة العثمانية ، لكي تصبح تلك الدولة بكل جدارة دولة الخلافة الإسلامية ، فقد أصبحت في تلك السنة من اكبر و أقوى الدولة الإسلامية بل من أقوى دول العالم ، وضمت معظم أراضي الوطن العربي في آسيا وأفريقيا و أصبحت البنية الإسلامية جاهـزة لكـي تـتولى كافة امور الخلافة الإسلامية من الدولة المملوكية ، و أصبحت الدولة العثمانية الوريث الوحيد للخلافة الإسلامية بعد أن شارفت الخلافة العباسية على نهايتها ، علماً بان المصادر التاريخية العثمانية الرسمية ، لم تشر كثيراً إلىالخلافة العباسية الثانية في القاهرة[١٣٧] بـل انـنا نجد بعض الأدبيات العثمانية ، كانت تطلق لقب الخليفة على السلطان العثماني قبل انتقال الخلافة الإسلامية إلىالعثمانيين رسمياً ، واعتبرت مصادر أخرى بان تاريخ الدولة العثمانية يـبدأ في عام ٦٥٦هـ=١٢٥٨م، أي بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد على يد المغول ، وعلى اية حال فان العثمانيين ، كانوا يعترفون ضمنياً بالخلافة العباسية في القاهرة . ويبدأ تاريخ الخلافـة العباسـية في القاهرة ، بعد أن دخل المغول (التتار) بقيادة هولاكو إلىبغداد عاصمة العباسيين في ١٠محرم ٦٥٦هـ=١٧كانون الثاني ١٢٥٨م، حيث قتل آخر الخلفاء العباسيين في بغداد وهو الخليفة المستعصم بالله ابو احمد عبد الله (وهو الخليفة السابع والثلاثون) من خلفاء بني العباس ، وبدخول الجيش المغولي إلى بغداد ومقتل الخليفة انقطعت الخلافة الإسلامية حوالي ثلاث سنوات ونصف السنة، خلال الفترة ١٠محرم ٦٥٦-١٣رجب ٦٥٩هـ =١٧كانون الثاني ١٢٥٨-١٣حزيران ١٢٦٠م، حتى ظهر ابناء بني العباس في القاهرة ، هاربين من بغداد ، حيـث تم احـياء الخلافة العباسية مرة أخرى تحت سلطان المماليك[١٣٨] وكان أول خليفة

١٣٦- الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) ج١، ص ٤٠٧.

١٣٧- مثال ذلك انظر : السالنامات العامة للدولة العثمانية ، وسالنامه ولاية سورية في (المقدمة) جداول تسلسل الخلافة الإسلامية من الراشدية إلى الاموية إلى العباسية إلى العثمانية .

١٣٨ تاريخ الخلفاء ، ص ٣٧٣.

عباسي في القاهرة هو المستنصر بالله احمد[139] ، ويقول السيوطي في خبر احياء الخلافة العباسية بالقاهـــرة بقوله " قال الشيخ قطب الدين : كان محبوساً (الخليفة المستنصر بالله) ببغداد ، فلما اخـــذ التـــتار بغداد اطلق فهرب ، وصار (سار ، إلى عرب العراق فلما تسلطن الملك الظاهر بيـــبرس وفـــد عليه في رجب ومعه عشر من بني مهارش فركب السلطان للقائه ومعه القضاة والدولـــة ثم اثبـــت نســـبه على يد قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز[140] ، ثم بويع له بالخلافة ، فأول من بايعه السلطان، ثم قاضي القضاة، ثم الشيخ عز الدين بن عبد السلام[141] ثم الكـــبار على مراتبهم، ونقش اسمه على السكة، وخطب له ولقب بلقب اخيه وهكذا اقيمت الخلافة مرة أخرى ، واستمرت الخلافة العباسية الثانية في القاهرة خلال الفترة (٦٥٩-٩٢٣ هـــ=١٢٦٠-١٥١٧م)ولمـــدة (٢٦٤ هجرية=٢٥٧ميلادية)، وتولى الخلافة في القاهرة (١٧ خلـــيفة) عباســـي[142] وكـــان اخرهم الخليفة المتوكل على الله (الرابع) والذي بايع

١٣٩- المستنصـــر بالله احمد : وهو الخليفة العباسي الثامن والثلاثين ، و أول خليفة في القاهرة بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد ، وكانت خلافته خلال المدة (٦٥٩-٦٦٠هـــ=١٢٦٠-١٢٦١م)، وتوفي قتيلاً ، على يد التتار ، وكانت خلافة حوالي (٦شهور فقط)، انظر : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٧٣-٣٧٤.

١٤٠- تاريخ الخلفاء ، ص ٣٧٣-٣٧٤.

١٤١- تاريخ الخلفاء : ص ٣٧٣.

١- (١٤٢) بلـــغ عدد الخلفاء العباسيون في القاهرة (تحت سلطة المماليك) ، ١٧ خليفة وهم :١- المستنصر بالله احمد (٦٥٩-٦٦٠هـــ=١٢٦٠-١٢٦١م)

٢- الحاكم بأمر الله ابو العباس (٦٦٠-٧٠١هـــ=١٢٦١-١٣٠١م)

٣- المستكفي بالله ابو الربيع (٧٠١-٧٤٠هـــ=١٣٠١-١٣٣٩م)

٤- الواثق بالله ابراهيم (٧٤٠-٧٤٢هـــ =١٣٣٩-١٣٤١م)،

٥- الحاكم بأمر الله العباس أبو احمد (٧٤٢-٧٥٣هـــ=١٣٤١-١٣٥٢م)

٦- المعتضد بالله ابو الفتح (٧٥٣-٧٦٣هـــ=١٣٥٢-١٣٦٢م)

٧- المتوكل على الله ابو عبد الله الثاني (للمرة الأولى)، خلال الفترة (٧٦٣-٧٨٥هـــ=١٣٦٢-١٣٨٣م)

٨- الواثق بالله عمر (٧٨٥-٧٨٨هـــ=١٣٨٣-١٣٨٦م)

٩- المستعصـــم بـــالله زكريا (٧٨٨-٧٩١هـــ =١٣٨٦-١٣٨٩م)المتوكل على الله ابو عبد الله الثاني (للمرة الثانية) خلال الفترة (٧٩١-٨٠٨هـــ=١٣٨٩-١٤٠٦م)،١

١٠- المستعين بالله ابو الفضل (٨٠٨-٨١٥هـــ=١٤٠٦-١٤١٢م)

١١- المعتضد بالله ابو الفتح داود (٨١٥-٨٢٤هـــ=١٤١٢-١٤٢١م)

١٢- المستكفي بالله ابو الربيع سليمان (٨٢٤-٨٥٤هـــ=١٤٢١-١٤٥٠م)

١٣- القائم بامر الله ابو البقاء (٨٥٤-٨٥٩هـــ=١٤٥٠-١٤٥٥م)

١٤- المستنجد بالله يعقوب (٨٥٩-٨٨٤هـــ=١٤٥٥-١٤٧٩م)

١٥- المتوكل على الله ابو العز الثالث (٨٨٤-٩٠٣هـــ=١٤٧٩-١٤٩٧م)

١٦- المستمسك بالله يعقوب (٩٠٣-٩١٥هـــ=١٤٩٧-١٥٠٩م)

١٧- المتوكل على الله الرابع (٩١٥-٩٢٣هـــ=١٥٠٩-١٥١٧م)، اعتمدنا في اعداد هذه القائمة على : تاريخ

العثمانـــيين بالخلافة الإسلامية، وبه انتهت الخلافة العباسية.كان المماليك وبحيازتهم على الخلافة الإســـلامية ، والمـــدن المقدســـة الإسلامية (مكة المكرمة – المدينة المنورة – القدس الشريف) يـــنظرون إلى أنفسهم على انهم الدولة العليا في العالم الإسلامي وكان العثمانيون يعلمون علماً يقيـــناً بالحقـــائق المتصلة بالخلافة العباسية في القاهرة وانها كانت خلافة صورية ، تتمثل في أن يصدر الخليفة تفويضاً يسمى " التقليد" لكل سلطان مملوكي يتربع على عرش دولة المماليك ، حـــتى يكون لهذا السلطان حق شرعي في الحكم ، شعوراً من سلاطين المماليك بحرج مركزهم لأصلهم غير العربي ، ولأنهم اغتصبوا السلطة في مصر من حكامها السابقين ، فأرادوا أن يضفوا على حكمهم شرعية وعلى أنفسهم مهابة وعلى مركزهم دعامة يستندون بها . وإذا كان اسم الخليفة يذكر قبل اسم السلطان في خطب صلاة الجمعة والعيدين(الفطر والأضحى)، فقد كان هذا السبق مسألة شكلية ، لان الخليفة كان محجوراً عليه ، ولم يكن يغادر داره في أوقات السلم إلا مـــرة واحدة في أول كل شهر هجري ، وفي أول يوم العيدين إلى القلعة لتهنئة السلطان ، وكـــان عدد المرات التي يخرج فيها الخليفة من داره ثلاث عشرة مرة في السنة[١٤٣] ، ولم يكن لأي شـــخص يتصل بالخليفة إلا بإذن من السلطان ، اما في زمن الحرب فكان الخليفة يصحب الجيش من قبيل التبرك ، وبذلك تلاشت شخصية الخليفة امام السلطان المملوكي ، ممثل السلطة الفعلـــية في الدولة[١٤٤] وعلى حد قول المقريزي كانت الخلافة العباسية في القاهرة ليس لها امر ولا نهي وحسبه أن يقال له " امير المؤمنين "[١٤٥] ، لذلك كان العثمانيون يرون في إعاده إحياء الخلافة الإسلامية وربطها بالسلطنة العثمانية ، وجعلها مركزاً عالياً في العالم الإسلامي ، وليس مـــثل مركـــز الخليفة الهابط الذي كان يشغله الخليفة العباسي في القاهرة[١٤٦] وكانت اهداف الســـلطان ســـليم الأول (ياووز) على بلاد الشام ومصر، بانها كانت من اجل تكوين الاتحاد الإســـلامي ، وكان يرى – حسب معلومات يلماز اورتونا –أن المماليك لن يقدروا على تحقيق هـــذا الهدف ، بل كان مقتنعاً بان الدولة العثمانية هي التي سوف توفق إلى تحقيق ذلك الهدف[

الخلفاء ص ٣٧٣-٤٠٦.

١٤٣- الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) ج١،ص٤٠٦.

١٤٤- الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) ج١، ص ٤٠٩.

١٤٥- الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) ج١،ص ٤٠٧.

١٤٦- تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص ٢٢٤.

١٤٧- تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص ٢٢٣.

[١٤٧] ، ويتضح من هذا السياق ، بان من اهداف الحملة العثمانية على الدولة المملوكية في المشرق العربي ، هو نقل الخلافة الإسلامية والتي من الممكن خطط لها العثمانيون منذ فترة طويلة من الزمن ، وعند عودة السلطان سليم الأول من مصر ، استصحب معه الخليفة العباسي المتوكل على الله الرابع إلى استانبول والتي وصلها في ١٦ شعبان ٩٢٤هـ =٢٥تموز ١٥١٨م، وبعد ذلك تنازل المتوكل عن الخلافة الإسلامية إلىبني عثمان في مراسيم جرت في جامع ايا صوفيا[١٤٨] ، ومن الروايات التاريخية الأخرى حول مسألة انتقال الخلافة تقول :بان المتوكل على الله (الرابع) قلد السلطان سليم الأول السيف والبسه الخلعه في جامع أيوب سلطان ، بعد مراسيم آيا صوفيا ، وقد اشترك في هذه المراسم علماء الأزهر الشريف ، الذي جاءوا إلى استانبول وعلماء الدولة العثمانية ، وان الخلافة قد انتقلت إلى بني عثمان بقرار من هذا المجلس الشرعي[١٤٩] هكذا أصبحت الدولة العثمانية دول الخلافة الإسلامية الرابعة بعد الخلافة الراشدية فالاموية ، فالعباسية ، وبعد هذا التاريخ اضيف اسم الخليفة إلى اسم السلطان العثماني والذي استمر إلى نهاية الدولة العثمانية وكانت تمثل الرئاسة الروحية ورمزاً للاتحاد الإسلامي ، وكانت اركان هذه الخلافة بالنسبة للعثمانيين تمثل ثلاثة بنود رئيسه وهي :

الخليفة : وهو السلطان الذي يعتبر الزعيم الروحي للعالم الإسلامي[١٥٠]

إمارة الحرمين الشريفين : والتي كانت تمثل قبله المسلمين في سائر انحاء العالم[١٥١]

١٤٨- تاريخ الدولة العثمانية ، ج١، ص ٢٢٤.

١٤٩- وكانت "الخلافة العباسية" من الاسباب الجوهرية التي احدثت الخلاف السياسي بين المسلمين في اعقاب وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم- وقد اشتدت الخلافات بعد ذلك حول موضوع الخلافة : من يكون احق بها ؟

- أيكون من قريش جمعاً
- ام يكون من أولاد علي بن ابي طالب – رضي الله عنه – خاصة.
- ام يكون من المسلمين اجمعين .

وذهب المسلمون في هذا الموضوع مذاهب شتى ،وبناء على ما تقدم فان الخلافة العثمانية لم تكن جائزة من وجهة نظر الكثيرين خاصة الذين ينادون بان يكون الخليفة من آل البيت، الا أن وجهة النظر العثمانية في جواز الخلافة الإسلامية في ال عثمان اخذهم بمبدأ ان يكون الخليفة من المسلمين اجمعين وفي قوله صلى الله عليه وسلم "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة ، وان تأمر عليكم عبد (وحشي)، وينقل لنا الطرسوسي الذي يناقش هذا الموضوع : وقال ابو حنيفة (واصحابه) -رحمهم الله- : " لا يشترط في صحة تولية (السلطان) ،ان يكون قرشياً ولا مجتهداً ولا عدلاً، بل يجوز التقليد"، وان معنى " الخلافة " و " السلطنه " عند العثمانيين مترادفين، وهناك من يرى ان العثمانيين قد حصلوا على الخلافة بالبيعة القهرية، فهم اصحاب الشوكة وخاصة بعد هزيمة الدولة المملوكية واجبار الخليفة العباسي المتوكل على الله على مبايعة السلطان سليم الأول بانه خليفة المسلمين حيث هناك من يرى من جماعة المسلمين بانه " انعقدت بيعته ولزمت طاعته لينتظم شمل المسلمين وتجتمع كلمتهم ". انظر : المذاهب الإسلامية ،ج ١،ص ١٣، ٢٢، تحفة الترك، ص١١٥، (ومنه نص الحديث النبوي الشريف)، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ص٤٩.

١٥٠- تاريخ الدولة العثمانية ، ج٢، ص ٢٧١-٢٧٢.

- مشيخة الإسلام : والتي كانت تمثل تطبيقات المسائل الشرعية والأمور الدين بالنسبة للعالم الإسلامي اجمع[١٥٢] .

(ب) الـتطورات الإدارية : لقد تطرقنا لهذا الموضوع بالتفصيل في الفصل الثالث من هذه الدراسة ، ولكن لابد من الإشارة هنا إلى ان الوضع الإداري لمشيخة الإسلام العثمانية ، قد اخـذ زمناً طويلاً في التطور، حتى وصلت إلى مستوى المؤسسة المتكاملة ، وكانت التطورات السياسـية والاجتماعـية للدولة العثمانية هي التي كانت وراء التطورات الإدارية في مؤسسة مشـيخة الإسـلام ، على هذا التطور كان بطيئاً ، وفي العهد الأول لتأسيس المشيخة ، كانت المهمـة الأساسـية للمشـيخة هـي " الفـتوى " لذلك كان يطلق على شيخ الإسلام اسم " المفـتي "[١٥٤]وبقـي الأمـر كذلك حتى صدور قانون نامه عن السلطان محمد الثاني الفاتح (فـاتح قـانون نامه) الذي اطلق اسم شيخ الإسلام على المفتي وجاء في الباب الأول من هذا القانون في بيان مراتب الأكابر والأعيان " إن شيخ الإسلام ورئيس العلماء والمعلم قائد العلماء هـذا الخصوص على سواء[١٥٥] على أن هذا الموضوع ناقشناه في موضوع تطور منصب شيخ الإسـلام، وفي موضـوع تطور هيئات وأجهزة المشيخة العثمانية ، فاننا نرى العديد من تلك الأجهـزة قد ظهرت في الدولة العثمانية ، قبل تأسيس المشيخة بزمن طويل ، مثال ذلك ظهور منصـب قاضي العسكر ٧٦٤هـ =١٣٦٣م، وظهور منصب نقيب الأشراف في عام ٨٠٢ هـ=١٤٠٠م ، على أن أول التطورات الحقيقية التي حدثت في مؤسسة المشيخة ، هي تأسيس دار الفـتوى أو (الفـتوى خانه)[١٥٦] في عهد السلطان سليمان الأول (القانوني)، والذي في عهـده ايضاً انيطت بشيخ الإسلام صلاحية ا لتعيين في وظائف القضاء العالية ، وقضاة الجيش والمفتـين والمقـيمين عـلى المساجد ، وفي عام ٩٨٢هـ =١٥٧٤، أعطيت لشيخ الإسلام صـلاحية تعيين أعضاء هيئة العلماء في الدولة العثمانية[١٥٧] وجرت محاولات من قبل السلطان

١٥١- سجل عثماني ، ج٤، ص ٧٦٣.

١٥٢- سجل عثماني ، ج٤، ص ٧٦٣.

١٥٤- مؤسسة شيخ الإسلام ، ص٨٣.

١٥٥- انظر : قانون نامه آل عثمان والمنشور في' من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني، ص ٥٣٣، دراسات (الجامعة الاردنية) مجلد ١٤، ع ٤ ، ص ٩٧-٢٠٣.

١٥٦- الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) ج١، ص ٤٠٨.

١٥٧- مؤسسة شيخ الإسلام ، ص٧٦.

ســليم الأول لكي ينيط مهام قاضي العسكر إلى شيخ الإسلام ، إلا أن تلك المحاولة قد فشلت بعد أن رفضها شيخ الإسلام زنبيللي علي أفندي (رقم ٩)[١٥٨] بقيت مؤسسة قاضي العسكر (ثم قاضيي العسكر) مستقلة قدر الإمكان عن المشيخة العثمانية حتى نهاية القرن ١٠هـ=١٦ م، حيث اتُبعث رسمياً ، وهكذا استمرت المشيخة العثمانية في التطور الإداري من خلال اتباع العديــد مــن المؤسسات الدينية أو شبه الدينية في الدولة العثمانية ، أو استحدث العديد من الأجهزة والهيئات التابعة لها ، حتى اصبحت المشيخة ، تلك المؤسسة الشاملة التي تمثل القطاع الإسلامي داخل الدولة العثمانية ، على اننا لم نستطع الحصول على معلومات اكيدة عن تطور اجهــزة المشــيخة العثمانية في عهودها المتقدمة ، ولكن يمكن القول بان التطورات الجذرية قد بــدأت في جســم المشيخة مع بدأت عهد الإصلاحات العثمانية ، ففي اعقاب الغاء (النظام العسكري القديم = الجيش الانكشاري) في الدولة العثمانية في عام ١٢٤٢هـ =١٨٢٦م، تم تخصيص مكان آغا الانكشارية (قائد الانكشارية) ليكون مقراً عاماً لشيخ الإسلام[١٥٩] بعد أن كان مقر شيخ الإسلام قبل ذلك التاريخ في بيت من يشغل منصب شيخ الإسلام ، أي أن شيخ الإســلام كــان يشغل منصبه في بيته ، وفي المقر الجديد لمؤسسة شيخ الإسلام ، بدأت تتجمع هيئات وأجهزة المشيخة الكثيرة ، وشهدت المشيخة تطورات كبيرة في عهد التنظيمات العثمانية خــلال الفترة (١٢٨١-١٣٢٦هـ=١٨٦٤-١٩٠٩م)، والذي صاحبه ايضاً استحداث اجهزة على الطريقة الاوروبية وتتبع للنظارات الحكومية ، والتي اخذت الكثير من صلاحيات ومهــام المشــيخة ، خاصــة في ميدان القضاة ، بعد تشكيل المحاكم المدنية والجزائية ، وبقيت صــلاحية المشــيخة منحصــرة في القضاء الشرعي فقط ، ثم في ميدان التعليم ايضاً، حيث تم استحداث المؤسسات التعليمية كالمدارس والمعاهد والكليات على الطريقة الأوروبية ، وانبعث إلى نظــارة المعــارف ، ولكــن بقيت المشيخة تشرف على قطاع التعليم الديني أو الشرعي، واصبحت هناك مدرستان الأولى: مدرسة اسلامية وتتبع للمشيخة العثمانية وتمارس التعليم على الطــريقة العثمانــية الإسلامية ويطلق عليها "مدرسة " والثانية : مدرسة تعليمية على الطريقة الاوروبية ، وتقوم بتعليم العلوم الطبيعية والحساب والهندسة وغيرها ، وتتبع لنظارة المعارف ،

١٥٨- مؤسسة شيخ الإسلام ، ص١١.

١٥٩- تاريخ الدولة العثمانية ، ج٢، ص ٤٧٤-٤٧٥.

وقـد اطلـق عليها العثمانيون اسم " مكتب " تفريقا لها عن تلك المدرسة الإسلامية التي تتبع للمشيخة . وتعرضت المشيخة في طورها الأخير خلال الفترة (١٣٢٧-١٣٤١هـ=١٩٠٩-١٩٢٢م) لمجموعـة من التغييرات والأزمات شأنها في ذلك شأن الدولة العثمانية ، وقد وقعت مؤسسـة المشيخة تحت تأثير التقلبات السياسية ، خاصة في عهد حكم حزب الاتحاد والترقي ؛ ومع إعادة العمل بالقانون الأساسي (الدستور) للمرة الثانية في ١٣٢٦هـ=١٩٠٨م اصبح منصب شيخ الإسلام ، منصباً سياسياً اكثر منه منصباً دينياً ، واصبح تعيين وعزل شيخ الإسلام في الدولة العثمانية ، مرهوناً بتعيين وعزل الصدر الأعظم ، واصبح شيخ الإسلام ايضاً يعين من اعضاء الحزب الحاكم في الدولة العثمانية ، حيث توالى على هذا المنصب في هذه الفترة شيوخ الإسلام ينتمون اما لحزب الاتحاد والترقي أو لحزب الإئتلاف والحرية ، ونرى شيوخ الإسلام في الفترة نفسها هم رجال سياسة إلى جانب انهم رجال علم وفقه وشرع ، بالإضافة إلىذلك جرى فصل العديد من الأجهزة والقطاعات الرسمية من مسؤولية المشيخة ونضمها إلى مسؤولية العدلية والمعـارف ، حيث قام الصدر الأعظم (وزعيم الاتحاد والترقي) طلعت باشا في عام ١٣٣٥ هـ=١٩١٧م، بفصل المحاكم الشرعية من مسؤولية المشيخة و ألحقت بنظارة العدلية ، وقد استمر هذا الفصل حتى عام ١٣٣٨هـ =١٩٢٠م حيث جرى الغاء ذلك في عهد السلطان محمـد وحيد الدين[١٦٠]، وعانت المشيخة في تلك الفترة أيضاً العديد من الأزمات والتقلبات والتي ادت بالتالي إلىتقليص دورها ، و جرى إلغاؤها في ١٣٤١هـ=١٩٢٢م.

(ج) أزمـات المشـيخة : سـبقت الإشـارة إلى أن مشيخة الإسلام تأثرت تأثراً مباشراً بـالأحداث الداخلـية والخارجية للدولة العثمانية ، على أن اغلب أزمات المشيخة الإسلامية العثمانـية ، كانت نتاجاً أو انعكاساً للأزمات التي تعيشها الدولة العثمانية ومؤسساتها العليا ، وعلى اية حال فانه لا بدمن التعرض لبعض حالات الاستقرار وعدم الاستقرار والأزمات التي كانـت تعيشـها مؤسسة المشيخة ، علماً باننا تعرضنا لمعظم تلك الأحداث في تراجم شيوخ الإسـلام ، وخاصة تلك الأحداث التي كانت تسبب الأزمات في داخل المشيخة .لقد شهدت المشيخة في بداية عهدها استقراراً تاماً ، خاصة في القرن التاسع وحتى النصف الأول من القرن

١٦٠- جريدة علمية (سنة٥)، ع٦٠، ص ١٩٠٧-١٩٠٨، الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص ٧٩٠، دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٣، ص ٤٧٨-٤٧٩.

العاشر الهجري ، وقد انتهت مشيخة الشيوخ (١-١٠) باستثناء رقم (٢) بالوفاة ، وبعد ذلك ، بـــدأت عمليات العزل في المشيخة ، وتغيرت النظرة إلى شيخ الإسلام ، في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ، حيث اصبح شيخ الإسلام يعزل ويعاد تعيينه مرة أخرى ، واخذ يطبق علـــيه ما يطبق على باقي المناصب العليا في الدولة العثمانية ، ونجد أن الاستقرار الذي شهده القـــرن ٩هـــ =١٥م والذي عين فيه (٦) شيوخ فقط ، بدأ يتغير في القرن العاشر الذي شهد تعيين (١٥) شيخاً للإسلام ، ونجد الشيخ ابو السعود أفندي (رقم ١٥) قد استمر في منصب المشيخة لمدة قاربت (٣٠عاماً هجرية)، اما في القرن ١١هـــ=١٧م ، فان حالة الاستقرار في المشـــيخة ، قـــد تغيرت عن سابقتها ، وشهد هذا القرن تعيين (٢٦ شيخاً للإسلام) ،و أعيد تعيين (١٣) شيخاً منهم في المنصب اكثر من مرة ، وتزداد حالة عدم الاستقرار في المشيخة في القـــرن ١٢هـــ =١٨م ؛ وعين (٤٣ شيخاً) و أعيد تعيين (١٣) منهم في المنصب لاكثر من مرة ، اما في القرن ١٣هـــ=١٩م نجد استقراراً اكثر من سابقه في مؤسسة المشيخة ، خاصة في عهـــد الســـلطان عبد الحميد الثاني ،حيث شهدت الدولة نوعاً خاصاً من الاستقرار في كافة أجهزتها ومؤسساتها ، وقد تم تعيين (٢٧) شيخاً في هذا القرن ، منهم (١٤) عين لاكثر من مرة في المنصـــب ، امـــا في القرن ١٤هـــ =٢٠م، فقد شهد ازمات متلاحقة في المشيخة خاصة في سنواتها الأخيرة ، وقد عين فيه (١٤) شيخاً ، تكرر منهم (٤)شيوخ في المنصب . ومن الناحية الأخرى فاننا نشهد بعض الأزمات في المشيخة من خلال عزل وتعيين شيوخ الإسلام في منصب المشـــيخة ، في عهـــود بعض السلاطين ففي عهد السلطان محمد الرابع ، تم تعيين (١٨) شيخاً للإسلام ، منهم (١٤) شيخاً يعين لأول مرة ، ويأتي من بعده عهد السلطان عبد الحميد الأول الذي شهد تعيين (١٤) شيخاً ، ثم عهد السلطان احمد الثالث ، الذي عين في عهده (١٤)شيخاً ايضاً، وفي عهد السلطان محمود الأول ، عين (١٢)شيخاً ،وتدل هذه التعيينات في عهود هؤلاء الســـلاطين إلىوجود بعض الأزمات الحادة في المشيخة وربما في الدولة العثمانية، وكانت فترة حكم السلطان محمد الرابع اكثر فترات التاريخ العثماني حرجاً بالنسبة للدولة العثمانية ، تلك الفـــترة التي عرف قسماً فيها بعهد سلطنة الآغوات أو السلطنة النسوانيه،والتي سيطرت فيها نائبة السلطنة كوسم سلطانة على مقاليد الأمور في الدولة العثمانية، وجاءت من بعدها خديجة

تورخـــان ســـلطانه،وقد شهدت المشيخة العديد من الأزمات في خلال تلك الفترة[١٦١] هناك ازمات كثيرة كانت تمر بها المشيخة، ومن تلك الأزمات التي يمكن تسجيلها، قضية اعدام شيخ الإسلام حسين أفندي آخي زاده رقم (٢٩) ، نتيجة قضية سياسية، كذلك احداث ثورة ادرنة التي ادت إلى قتل شيخ الإسلام مع أبنائه وأدت إلى فراغ منصب المشيخة لمدة ثلاثة ايام [١٦٢]، كذلك الازمات التي عاشتها الدولة العثمانية في بداية عهد الإصلاحات خاصة إصلاح الجيش ، على اننا نلاحظ استقرار في المشيخة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، وعاشت المشيخة في عهدها الاخير، في ازمات متلاحقة خلال الفترة (١٣٢٦-١٣٤١هـ=١٩٠٩-١٩٢٢م) أي حتى إلغائها من الوجود[١٦٣]

(د) إن أهم منجزات مشيخة الإسلام على الصعيد العملي في الحياة الاجتماعية والقانون والتي ما زالت باقية حتى اليوم ، تمثلت في مجموعات الفتاوى التي تركها شيوخ الإسلام ، تلك الفـــتاوى الـــتي تطرقـــت إلى مختلف نواحي الحياة العامة ، والقضايا الاجتماعية ، والأحوال الشخصـــية ، وقد جمعت الكثير من الفتاوى في مجلدات خاصة ، وفي مكتبات استانبول يوجد اعـــداد كبيرة لمجموعات الفتاوى المختلفة ، ولعل من اهم تلك الفتاوى التي جمعت على نطاق واســـع فـــتاوى الشيخ ابو السعود أفندي (شيخ الإسلام رقم ١٥) ؛ فتاوى ابن كمال باشا (رقم ١٠) ، فتاوى علي أفندي زنبيللي(رقم ٩) ، والفتاوى السعدية لشيخ الإسلام رقم (١١) ، والفـــتاوى الحامدية لشيخ الإسلام رقم (١٦) والفتاوى الفيضية لشيخ الإسلام رقم (٤٧) وغيرهـــا الكثير من تلك الفتاوى [١٦٤] ، كذلك هناك الكثير جداً من المؤلفات الشرعية التي خلفهـــا شيوخ الإسلام في مجال التفسير والفقه والعبادات وغيرها ، اما أهم إنجاز لمؤسسة شيخ الإســـلام في المجال الشرعي – القانوني، هي (مجلة الأحكام العدلية)، والتي جاءت بعد مرور زمـــن طويل من تلك القوانين التي وضعها الشيخ ابو السعود أفندي في عهد السلطان سليمان الأول (القـــانوني)، وتعتـــبر مجلة الأحكام العدلية موسوعة قانونية إسلامية تعتمد على الفقه الحـــنفي ، وقـــد جرى التفكير من قبل العثمانيين باعداد قانون عرف باسم " المتن المتين " قبل

١٦١- انظر : التفاصيل في القسم الثاني (ترجمات شيوخ الإسلام لعهد السلطان محمد الرابع).

١٦٢- انظر : ترجمه شيخ الإسلام رقم (١٧).

١٦٣- انظر : التفاصيل في الفصل الثالث ، وترجمات شيوخ الإسلام (١١٩-١٣١)من هذه الدراسة .

١٦٤- عثمانلي مؤلفلري ، ج٢، ص ٦١-٦٤.

المجلة، غير أن هذا المشروع فشل ، وشكلت لجنة أو هيئة خاصة تتبع لمشيخة الإسلام ، برئاسة جـــودت باشا [١٦٥]، وشرعت في عام ١٢٨٦هـ=١٨٦٩م ، بوضع أول قانون مدني عثماني يستند على أحكام الشرعية الإسلامية ، وقد صدر أول ما صدر من المجلة ، المقدمة ، ثم الكتاب الأول وهـــو (كتاب البيع)، ثم توالت الكتب في الصدور، حتى بلغ عددها ستة عشر كتاباً في عـــام ١٢٩٣هـ=١٨٧٦م، وتضم هذا المجلة (١٨٥١مادة)، وقد استغرق عمل هذه المجلة القانونية حوالي (٨سنوات)، وقد ترجمت إلىالعربية والإنجليزية ، والفرنسية ،[١٦٦] ، وما زالت هذه المجلة تطبق في كثير من البلدان العربية والإسلامية حتى الوقت الحاضر[١٦٧] .

ثالثاً : تطور منصب شيخ الإسلام في العهد العثماني :

يعتـــبر منصـــب "شيخ الإسلام "في الدولة العثمانية ، الموضوع المركزي الذي تدور حوله دراســـتنا ، هذا المنصب الرسمي الذي وجد لدى العثمانيين ، دون غيرهم في العالم الإسلامي ، وفي حديثـــنا عـــن شـــيخ الإسلام ، الذي نتناوله من نواحٍ متعددة ، مع التركيز على التطور الـــتاريخي لهذا المنصب ، فإن " شيخ الإسلام " في الممالك العثمانية ، كان الامام الأول ، الذي يرجع إليه في الأمور الشرعية ، وبالرغم من أن المشيخة العثمانية ، قد تأسست في ٨٢٨هـ= ١٤٢٥م، إلا أن لقـــب "شيخ الإسلام " قد تأخر لفترة طويلة من الوقت حتى تم إطلاقه على رئـــيس هذه المؤسسة في الدولة العثمانية ، و أطلق عليه في بداية عهده لقب " المفتي"[١٦٨]، أو

١٦٥- جودت باشا (١٢٣٨-١٣١٣هـ=١٨٢٢-١٨٩٥م): وهو احمد جودت باشا ، شاعر وأديب وقانوني ومؤرخ وسياسي عثماني ، وكـــان مشـــرفاً علـــى قطاع التعليم النظامي في الدولة العثمانية في بداية عهد الإصلاحات . كما اشرف على إعداد مجلة الاحكام العدلية العثمانية (القانون المدني) وتولى نظارة العدلية العثمانية (صرت) الأولى (١٢٨٥-١٢٨٧هـ=١٨٦٨-١٨٧٠م) والثانية (١٢٨٩-١٢٩٠هـــ=١٨٧٢-١٨٧٣م) والثالثة (١٢٩٣هـ=١٨٧٦م) والرابعة (١٢٩٦-١٣٠٠هـ=١٨٧٩-١٨٨٢م) والخامسة (١٣٠٤-١٣٠٨هـ=١٨٨٦-١٨٩٠م) ، وله مجموعة مؤلفات منها (تاريخ وقائعي دولتي عليه) والمعروف باسم تاريخ جودت في (١٢) مجلد . وتوفـــي عـــام ١٣١٣هـــ =١٨٩٥م. انظـــر : المـــنجد في الأعلام ، ص ٢٠٦، العلم والمعرفة في العالم العثماني ، ص ٢٠٩-٢١٥، Devlettler. , C.2,S.1052-1053

١٦٦- تاريخ الدولة العثمانية ، ج٢، ص ٥٠٣-٥٠٤، الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج١،ص ٥١٧-٥١٨.

١٦٧- هناك تفاصيل عن هيئة المجلة وتفاصيلها ضمن تشكيلات مشيخة الإسلام في الفصل الثالث من هذه الدراسة .

١٦٨- المفتـــي : وهـــو اللفظ أو الاسم الذي يطلق على صاحب وظيفة الفتوى ، ومن الناحية اللغوية فإن كلمة " مفتي " جاءت من اصل (فـــتى)، ومنها أفتى: أي افتى فلاناً المسألة : أي أبان له الحكم فيها واخرج له فيها فتوى ، ومنها (تفاتى) القوم إلىالعالم: تحاكموا إليه فـــي الفـــتوى ، و(استفتى) استفتاء العالم في مسألة : أي مسألة يفتيه فيها ، ومنها (الفتوى) و(الفتيا) وجمعها فتاوى : وهي اسم من أفـــتى العـــالم إذ بين الحكم ، والمُفتي : هو اسم فاعل من (افتى) : وتعني الفقيه الذي يعطي الفتوى، ويجيب عما ألقي عليه من المسائل المـــتعلقة بالشريعة . على أن المفتي في التفسير الاصطلاحي لا يختلف كثيراً عن التفسير اللغوي ، فالمفتي في التعابير الاصطلاحية هو الـــذي يفتي في الامور الشرعية ، ويرد على السائلين بخصوص الحرام والحلال ، ويحل المشكلات المتعلقة بالشرع الإسلامي ، ويلزم أن

لقب " المفتي " مضافاً إليه صفه أخرى ، ليصبح لقباً مركباً ثم " المفتي الاكبر" أو " مفتي التخت =العرش " أو مفتي العاصمة " ، أو "مفتي الانام" ، إلا أن لقب "شيخ الإسلام " اطلق على مفتي العاصمة أو على مفتي العرش العثماني ، بعد حوالي (٢٨عاماً) على الاقل ، عندما ظهر لقب شيخ الإسلام ، في قانون السلطان محمد الثاني -الفاتح - (فاتح قانون نامه)، والذي صدر بعد فتح استانبول ، خلال الفترة (٨٥٧-٨٨٦هـ=١٤٥٣-١٤٨١)[١٦٩] ، وبعد ذلك بدأ هذا اللقب يأخذ مكانه شيئاً فشيئاً ، حتى اصبح خلال القرن ١٠هـ =١٦م ، اللقب الرسمي الذي يطلق على رئيس المشيخة أو على رئيس قطاع الشؤون الشرعية والدينية في الدولة العثمانية ، وتلاشت امامه بقية الألقاب الأخرى التي كانت تطلق عليه في السابق . على انـنا في هذا المبحث من دراستنا سوف نتناول دراسة كل ما يتعلق بشيخ الإسلام من ألقاب ومصطلحات ، وتفسيرات ، وموقعه في الجهاز الإداري العثماني ، وعلاقاته مع السلطان والصدر الأعظم وبقية الأجهزة الرسمية ،وعلاقته مع المجتمع العثماني بالإضافة إلى مراسيم تعيينه أو إنهاء خدمته أو قتله، بالإضافة إلى تحليل للشخصيات التي تولت هذا المنصب من وجوه عديدة.

يكون المفتي بطبيعة الحال عالماً متمكناً في الفقه والشريعة والحديث وغيرها من العلوم الشرعية ، وقد ذكر السبكي أن أدب الفتيا ، قد حظي بعناية بعض الكتاب فصنفوا فيه بعض المؤلفات ، ومن جهة أخرى حذر المفتين من تسهيل أمر الشرع ومن التصلب في أمر الدين ، ومن التسرع في الفتيا = الفتوى ، اعتماداً على ظواهر الالفاظ، واشار ابن خلدون أنه كان من حق الخليفة رد الفتيا إلى من هو أهلها ، واعانته على ذلك ، ومنع من ليس اهلاً لها وزجره لأنها من المصالح العامه ، وخوفاً من إضلال الناس وإفساد أديانهم وقال ابو حنيفة انه يجب الحجر على المفتي الماجن شأنه شأن الطبيب الجاهل ، وكانت وظيفة (الإفتاء =الفتوى) يعين لها ولي الامر ، وبذلك يصير المفتي هو المفسر الرسمي للشريعة الإسلامية ، وقد جرت العادة أن يخصص لكل مدينة أو قطر مفت ، على أن أول مفتي في الإسلام كان الخليفة الراشدي الأول (ابو بكر الصديق) -رضي الله عنه - ، ولم يكن يفتي أحد بمحضر رسول الله -صلى الله عليه وسلم - غير ابي بكر - رضي الله عنه-، وقد عرفت وظيفة المفتي في كافة الدول الإسلامية القديمة والحديثة ، وفي عهد المماليك ، كانت وظيفة المفتي تتعلق بدار العدل أو كان يطلق عليه اسم مفتي دار العدل ، حيث كان يجلس السلطان للفصل للخصومات ، وإلى جانبه المفتي ، للافتاء فيما لعله يطرأ من الاحكام بدار العدل ، وكانت الدولة العثمانية اكثر الدول الإسلامية عناية بهذه الوظيفة ،وقامت بتأسيس دار الفتوى (فتوى خانه) في العاصمة ، ضمن مؤسسة شيخ الإسلام ، وقامت بتعيين المفتين في كافة مراكز الولايات العثمانية وفي الالويه و الاقضية والنواحي والمدن والقرى، وكان جهاز الفتوى في الدولة العثمانية جهازاً واسعاً وكبيرا انظر : الفنون الإسلامية والوظائف ، ج٣، ص ١١١٦-١١٢٠، تاريخ الخلفاء ، ص٣٥-٣٦، علميه سالنامه سى، ص ٣٠٤ ،المنجد في اللغة ، ص٥٦٩.

١٦٩- لم تذكر المصادر السنه التي صدر فيها (قانون نامه السلطان محمد الفاتح) انظر : من تاريخ الأقطار العربيه في العهد العثماني ، ص ٥٣٣، دراسات (الجامعة الأردنية) ، مجلد ((١٤)، ع (٤)، ص ٩٧-٢٠٣.

- تطور لقب شيخ الإسلام : لقد بدأت مؤسسة المشيخة العثمانية بداية بسيطة ومتواضعة ، وكان الهدف من تأسيسها في عهدها الأول هو إدارة شؤون الفتوى في الدولة العثمانية فقط ، لذلك فان تطور لقب شيخ الإسلام الذي رأس هذه المؤسسة قد مر بمرحلتين هامتين:

المرحلة الأولى (لقب المفتي) : وقد أطلق على شيخ الإسلام في بداية تأسيس المشيخة العثمانية لقب "المفتي" ، لان مهمته كانت قد انحصرت في الإفتاء في الفترات الأولى للدولة العثمانية ، وتقول بعض المصادر بان مهمة الإفتاء أو الفتوى " كانت ذات طبيعة عرضية"[١٧٠] مثلما اتضح في كل الدويلات والامارات الإسلامية ، فقد كان يطلب من أية شخصية بارزة في علمها وتقواها أن تكون "حكماً" في أي نزاع ينطوي على مسألة شرعية وكان رأيه قاطعاً ، ومع تزايد مساحة الدولة العثمانية ، وتنظيم الإدارة فيها راى العثمانيون ، إن الأمر يتطلب نظاماً اكثر تماسكا وتوحداً للممارسة التشريعية (الشرعية – القانونية) في الدولة ، ومن ثم اقتصرت سلطة الفتوى تدريجياً في الدولة العثمانية ، على قله من الافراد من ذوى المناصب العامة مثل : قاضي العسكر ، معلم السلطان : قضاة المدن الكبرى ، كمدينة بروسه وأدرنه ، وكانت تستأنف أمامهم الفتاوى أو القرارات التي يصدرها المفتي "الاقل درجه" [١٧١] ، ومع تطور الدولة العثمانية في اتجاهات متعددة ، وتأسيس المشيخة في عام ٨٢٨هـ=١٤٢٥م، واطلق عليه لقب المفتي ، إلا أن المصادر التاريخية تشير إلى أنه اطلق عليه اكثر من لقب هي :

١. المفتي الاكبر [١٧٢]: وقصد العثمانيون بهذا اللقب ، أنه اكبر شخصية مسؤولة عن شؤون الفتوى في الدولة العثمانية ، أو رئيس باب الفتوى، أي انه رئيس أو كبير المفتين، وكان يقوم بوظيفة اصدار الفتوى للدولة ولأفراد المجتمع ، وكان عليه القيام بالمسؤولية الإدارية تجاه العاملين في جهاز الفتوى بالدولة العثمانية ، وقد ورد هذا اللقب في عدد من المصادر [١٧٣]

١٧٠- موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ج٢٤، ص ٧٢٨٦-٧٢٨٩.

١٧١- موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٢٤، ص ٧٢٨٦.

١٧٢- المفتي الاكبر : ويعني هذا المصطلح اكبر المفتين وإعلاهم شأناً من الناحيتين الفقهية والوظيفية ، ولفظ (الاكبر) اسم تفضيل للاصل (كبر) وتعني لدى العثمانيين ، رئيس جهاز الفتوى في الدولة العثمانية ، وهو اكبر أو اعلى مرجع شرعي يصدر الفتوى. انظر : الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) ج١ص ٣٩٨، المنجد في اللغة ، ص ٦٦٩-٦٧٠.

١٧٣- الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) ج١، ص ٣٩٨-٣٩٩ تاريخ القضاء في مصر العثمانية)، ص ٤٨. وغيرهما .

٢. مفـــتي العاصـمة:[١٧٤] وكان يعني هذا اللقب مفتي مقر العرش العثماني أو المدينة التي يقـــيم بهـــا السلطان العثماني ، ولا يختلف هذا اللقب عن لقب المفتي الاكبر من حيث القصد العـــثماني ، و وظائفـــه ، ولكن يمكن القول بان مفتي العاصمة كان يعني لدى العثمانيين مفتي عاصـــمة الدولة العثمانية (بورسه ، أدرنه ، استانبول) انما يعني اكبر مفتي في الدولة العثمانية ، وقد ورد هذا اللقب في المراجع العثمانية على انه من القاب شيخ الإسلام [١٧٥].

٣. مفـــتي التخـــت :[١٧٦] وكـــان المقصود بهذا اللقب ،مفتي العرش العثماني ، أو مفتي الســـلطان العثماني ، أي انه اعلى مرجع في الفتوى للدولة العثمانية ، وكان من مهام وظيفته اصـــدار الفتاوى الشرعية التي يطلبها السلطان العثماني ، أو ربما بعض اجهزة الدولة العليا ، بالاضافة لمهماته الأخرى ، وربما اطلق عليه هذا اللقب ، كون المفتي الاكبر أو مفتي العاصمة، كـــان مرتبطاً بشكل أو باخر بالسلطان العثماني ، ومن المحتمل بان هذا اللقب اطلق على المفتي الاكبر بعد فتح استانبول كونه مرتبط بمدينة استانبول وبعض ضواحيها [١٧٧].

٤. مفـــتي الانـــام وحلال مشكلات العباد [١٧٨] : وقد ورد هذا اللقب في كتاب دوحة المشـــايخ وعلمـــيه سالنامه اكثر من غيرهما من المصادر العثمانية خاصة ، في العهد المتقدم من مشـــيخة الإســـلام العثمانـــية ، ومـــن الملاحظ بان هذا اللقب كان مرتبطاً بالمجتمع والشعب العثمانيين، اكثر من ارتباطه بالدولة والسلطان العثماني ، ومفتي الانام تعني مفتي الناس وحلال مشـــكلاتهم الشرعية ، أي كان اعلى شخصية شرعية وفقهية ، يمكن للناس الرجوع إليه لحل بعض المشكلات الفقهية أو الشرعية ، ونلاحظ ايضاً أن هذا اللقب استمر مقرون بلقب شيخ الإسلام [١٧٩].

١٧٤- مفتـــي العاصـــمة : ويعني هذا المصطلح مفتي (مركز الدولة) أي اعلى مركز للفتوى في قاعده الدولة العثمانية . انظر: الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) ، ج١، ص ٣٩٨، تاريخ القضاء في مصر العثمانية ص ٤٨، المنجد في اللغة ، ص ٥١٠.

١٧٥- موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ج٢٤، ص ٧٢٨٦.

١٧٦- مفتـــي التخت : ويعني هذا المصطلح مفتي العرش السلطاني العثماني ، أو مفتي السلطان ، وهو راس الدولة العثمانية ، انظر : الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) ج١، ص ٤٢٦.

١٧٧- وهذه الضواحي هي اسكدار ، غلطه ، ايوب سلطان ، بالاضافة لستانبول (المركز) والتي كانت تعرف ببلاد التخت أو بلاد العرش ، انظر : الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) ج١، ص ٤٢٦-٤٢٧.

١٧٨- مفتي الانام وحلال مشكلات العباد : ويعني هذا المصطلح لدى العثماني مفتي الناس وحلال مشكلاتهم الشرعية أو الفقهية ، أو ما ينشا بينهم من خصومات وإشكاليات ذات صيغة شرعية او دينية ، انظر : علمية سالنامه ، ص ٣٠٦، دوحة المشايخ ، ص ٧٠.

١٧٩- علمية سالنامه ، ص ٣٠٦، دوحة المشايخ ، ص ٧٠.

المـرحلة الثانية (شيخ الإسلام) : بعد فتح استانبول اطلق على المفتي الاكبر أو مفتي العاصمة لقـــب"شيخ الإسلام" ، والذي اصبح فيما بعد من اهم المناصب الرسمية في الدولة العثمانية ، والـــذي يرأس جانب الشؤون الدينية فيها ، ولكن قبل الحديث عن الاطار العام لمنصب شيخ الإســـلام ، لا بد من التطرق للتفسير اللغوي والاصطلاحي لمعنى شيخ الإسلام والبعد التاريخي لظهـــور هذا اللقب في العالم الإسلامي ، وانتقاله إلى العثمانيين . ومن الناحية اللغوية فان شيخ الإسلام ، لقب مركب لفظين أو مقطعين أو كلمتين عربيتين هما:

الشـــيخ : وهـــي من اصل الفعل (شاخ) ومنه ايضاً ، شيخاً وشيوخه وشيوخيه وشيخوخيه ، وتعني جميعاً صار شيخاً أو من ادرك الشيخوخة ويقال : شاخ الانسان ، أي اسن وكبر في العمر ، أو الطاعن في السن ، والشيخوخة غالباً عند الخمسين من العمر ، فالشيخ فوق الكهل ودون الهرم والشيخ جمع شيوخ ، واشياخ ، وشيخه وشيخان و مشيخه ، وجمع منه مشايخ و اشاييخ والشـــيخون ، وتصغيرها " شُييخ" ويعني من استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب ، وقد ورد بهذا المعنى في القران الكريم بقوله تعالى"قالتا لا نسقي حتى يُصدر الرّعاء وابونا شيخ كبير" كذلك "قالوا يأيها العزيز ان له أباً شيخاً كبيراً" كما وردت في آيات اخرى[١٨٠] ، وربما اطلـــق على من يجب توقيره كما يوقر الطاعن في السن [١٨١] وكان يطلق عرفاً على الكبار في الســـن وكذلـــك عـــلى العـــلماء [١٨٢] والشـــيخون في كتب العرب ، ويراد بها السيارات (الكواكـــب السياره" إذا اريد بها النجوم والكواكب [١٨٣] ، والشيخ كذلك ذو المكانه من علم أو فضل أو رئاسة من كبار العلماء ورجال الأدب والحكم والدين ، حيث تطلق" الشيخ " على الأستاذ والعالم الكبير ، ورئيس القوم ، وعلى من كان كبيراً في اعين القوم علماً أو فضيلة أو مقاماً ونحو ذلك [١٨٤] ، كما تطلق على رؤساء النواحي والقبائل والعشائر الحضرية من اهل الجـــبال (كجـــبل لبنان) وما يجاوره ، ويطلقون لقب شيخ عن اعيان الطوائف دون الامراء

---

١٨٠ -سورة القصص، أية (٢٣)، هود، أية(٧٢)، يوسف ،أية (٧٨)، غافر اية (٦٧)، وكذلك انظر: القاموس الإسلامي ،ج٤، ص ١٩٤، الفنون الإسلامية والوظائف ، ج٢، ص ٦٢٧-٦٣٣، الألقاب الإسلامية ، ص ٣٦٤-٣٦٧، دائرة المعارف الإسلامية ، ج٣، ص ٤٧١، المنجد في اللغة ،ص ٤١١، علميه سالنامه ، ص ٣٠٥.

١٨١ – الفنون الإسلامية ، ج٢، ص ٦٢٧.

١٨٢ – الألقاب الإسلامية ، ص ٣٦٤.

١٨٣ – دائرة المعارف (البستاني) ج١٠، ص ٦٤٩.

١٨٤ – المنجد في اللغة ، ص ٤١١.

والمقدمـــين [١٨٥] ، حيث لم يقتصر اطلاقه على المسلمين فقط ، بل اطلق ولا يزال يطلق على اعيان البيوت من غير المسلمين في لبنان وغيرها ، ولفظ " شيخ " مركباً تطلق على مجموعة من الـــبلدات والقرى في مصر وسوريا والعراق وغيرها : منها الشيخ زين الدين في جرجا بمصر ، الشيخ زياده، الشيخ عباده ، والشيخ علي ، الشيخ فضل ، والشيخ سعد (في ناحية الجيدور) بحوران في سوريا ، وهناك الشيخ سعد (في العراق) والشيخ شعيب (في الخليج العربي)[١٨٦] ، و اخيراً يقال : شيخ المرأة (زوجها).وفي الأندلس اطلق لفظ الشيوخ على كبار علماء الشرع ، واســـتخدم للدلالة على وظيفة عسكرية[١٨٧] ، وكان مجال هذا اللقب واسعاً جداً فكان يطلق على بعض كبار العلماء ، وعلى الوزراء ، ورجال الكتابة ، والمحتسبين ، وبعض الملوك والكتاب مـــن غـــير المســـلمين والأجانب [١٨٨] وفي العهد المملوكي ، كان هذا اللقب احد الألقاب " الأصول " ، فكان يأتي احياناً في مقدمة الألقاب في المكاتبات والولايات ، وكان أصله " مجلس الشـــيخ " ، ثم اقتصر على المضاف إليه ، وكان خاصاً بمشايخ الصوفية واهل الصلاح ، وكان ايضـــاً لقـــبا ذات دلالة خاصة [١٨٩] . وقد دخل لقب (شيخ) في تكوين عدد كبير جداً من الألقـــاب المركـــبة ، والتي تشير جميعها إلى مركز الرئاسة ، أو الصدارة التي تميز أصحابها عن غيرهم ، ففي مجال العلوم يشير اللقب المركب عادة إلى التخصيص فيقال :شيخ الحديث وشيخ الاقـــراء ، وشـــيخ الحرمين الشريفين ، شيخ الشيوخ ، شيخ المشايخ وشيخ الإسلام ، وشيخ شـــيوخ الإسلام ، وشيخ العارفين ، وشيخ شيوخ العارفين (للصوفية واهل الصلاح) [١٩٠] ، كذلـــك شيخ الجامع ، شيخ المسجد ، شيخ الزاوية ، شيخ الخانقاه ، شيخ الطريقة زمانه (أي القطب عند أصحاب الطرق الصوفية)، كما جاء لفظ شيخ مضافاً إلىشتى انواع المهن والحرف ، ويطلـــق عـــلى رئيس حرفه معينه ، فيقال : شيخ التجار ، شـــيخ النجارين ، وشيخ الدباغين وغيرهم [١٩١] .

---

١٨٥ – المنجد في اللغة ، ص ٤١١.

١٨٦ – دائرة المعارف (البستاني)، ج١٠، ص ٦٤٩.

١٨٧ – الفنون الإسلامية والوظائف ، ج٢، ص ٦٣١.

١٨٨ – الألقاب الإسلامية ، ص ٣٦٤-٣٦٥.

١٨٩ – الألقاب الإسلامية ، ص ٣٦٥،

١٩٠ – انظر : كافة المصادر والمراجع التي ذكرت في هذا الموضوع والتي سبق ذكرها .

١٩١ – الفنون الإسلامية والوظائف ، ج٢،ص ٦٢٧-٦٥١.

(الإســـلام) : وهي كلمة أو لفظ من اصل الفعل (سلم) ومنه اشتقت كلمات كثيرة منها : الســـلامة والسلمه والسليم والاستسلام ، والسلام ، وهي اسم من التسليم وتعني (التحية) وتعـــني ايضاً الطاعة والانقياد ، وكثيراً ما يعرف الدين الإسلامي بدين السلام ، والسلام من اسماء "الله " الحسنى ، لسلامته –سبحانه وتعالى–من النقص والعيب والفناء ، ومنه ايضاً الأسلم وهـــو اســـم تفضـــيل مـــن الســـالم للســـليم مـــن الآفـــات وغيرهـــا ، امـــا (الإسلام) فهو مصدر من اصل (سلم) ويعني الانقياد والطاعة لأمر الآمر (وهو الله عز وجل) وفـــيه بـــلا اعـــتراض ، وقـــد اطلـــق عـــلى الديـــن الذي جاء به سيدنا محمد بن عبد الله (صـــلى الله علـــيه وسلم) ، ويطلق على اتباع الدين الإسلامي (اهل الإسلام) والمسلمون والمسلمات [١٩٢] ، وقد وردت هذه الكلمات والألفاظ في القرآن الكريم منها بقوله تعالى" إن الذين عند الله الإسلام" وكذلك قوله "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكـــم الإســـلام ديـــناً" كمـــا وردت في آيات اخرى[١٩٣] ، وكثيرة هي الكلمات والالفاظ والتراكيب التي دخلت فيها كلمة الإسلام ، منها: عز الإسلام و جلال الإسلام وسيف الإسلام وعماد الإسلام و بهاء الإسلام و حجه الإسلام و برهان الإسلام و نظام الإسلام و فخر الإسلام و ركن الإسلام و زين الإسلام و شمس الإسلام و جمال الإسلام و ضياء الإسلام [١٩٤] وهكذا جاء لفظ شيخ الإسلام مزجاً مركباً من الناحية اللغوية بين كلمتي شيخ و إسلام ، ليقال "شيخ الإسلام " وكان هذا اللقب دون غيره من الألقاب اوسع استعمالاً .[١٩٥] اما تفسير لقب شيخ الإســـلام مـــن الناحـــية الاصطلاحية ، وعلى الرغم من تعدد التفسيرات للقب شيخ الإسلام الاصطلاحي ، إلا أن المصادر لا تجزم على رأي قاطع في هذا الموضوع ، ولا يوجد تفسير اجمع علـــيه المؤرخون أو الفقهاء للقب شيخ الإسلام ، وذهب عدد كبير من هؤلاء في تفسير معنى شـــيخ الإسلام من خلال البعد التاريخي – الديني – الاجتماعي ، دون الربط بين عناصر تلك الابعاد ، للخروج بتفسير واضح ، خاصة قبل أن ينتقل هذا التفسير إلى العثمانيين ليصبح منصباً

١٩٢- المنجد في اللغة ، ص ٣٤٧.

١٩٣- البقرة ، الاية (١١٢)، النساء ، الآية (١٢٥)، والمائدة ، الآية (٤٤)، آل عمران الآية (١٩) و (٨٥) ،الأنعام الآية (١٢٥)، الزمر (٢٩).

١٩٤- دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٣، ص ٤٧١، علميه سالنامه ، ص ٢٠٥، مؤسسة شيخ الإسلام ، ص ٢٤.

١٩٥- دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٣، ص ٤٧١.

رسمياً . على أن هناك العديد من الدراسات قد اجتمعت حول رأي المؤرخ العثماني علي اميري أفندي في تفسيره للقب شيخ الإسلام في دراسته التي كتبها لعلميه سالنامه[١٩٦] ، إلا أن بعض الدراسات والمعاجم والموسوعات اجمعت على أن لقب شيخ الإسلام الاصطلاحي كان : احدى القاب التشريف المركبة ، معناه " شيخ علماء الإسلام " في كافة اختصاصاهم ، أو شيخ شيوخ الإسلام ، في العلم ، الفقه ، التفسير ، الفتوى ، القضاة ، وغيره ، على أن هذا اللقب قد اطلق في بداية أمره على الفقهاء والمجتهدين [١٩٧] ، أو العلماء والمتصوفة[١٩٨] دون غيرهم ، وان هذا اللقب قد ظهر لأول مرة في القرن الرابع الهجري [١٩٩] إن البعد التاريخي لظهور لقب أو مصطلح "شيخ الإسلام " في العالم الإسلامي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري =النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي ، ولكن المصادر لم تذكر اسم الشخصية التي حملت لقب شيخ الإسلام لأول مره ، وبعد ذلك انتشر هذا اللقب على نطاق واسع في كافة ارجاء العالم الإسلامي ، وهكذا نجد في القرن ٥هـ=١٢م، أن رئيس فقهاء الدين في خراسان اسماعيل بن عبد الرحمن قد لقب بشيخ الإسلام ، والذي تمثلت فيه خير صفات هذا اللقب [٢٠٠] ونجد ايضاً أن انصار الصوفي ابي اسماعيل الانصاري [٢٠١] قد لقبوه بهذا اللقب [٢٠٢] على أن هذا اللقب انتشر في عهد الدولة الفاطمية ، وكان يطلق على الوزراء منهم [٢٠٣] وفي القرن ٦هـ=١٣ م.لقب فخر الدين الرازي [٢٠٤] ، بهذا اللقب ، على أن هذا اللقب انتشر في مصر وبلاد الشام في عهد الدولة الأيوبية والتي جاءت على أنقاض الدولة الفاطمية ، واصبح لقب " شيخ

١٩٦- علمية سالنامه س ، ص ٣٠٤-٣٢٠.

١٩٧- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، ص ٢٧٩، الألقاب الإسلامية ، ص ٣٦٦

١٩٨- دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٣، ص ٤٧١.

١٩٩- مؤسسة شيخ الإسلام ، ص٣٠، الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) ج١، ص ٤٠٠، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني ، ص ٥٢٣، دراسات (الجامعة الاردنية) ، مجلد (١٤)، ع(٤) ص ٩٧-٢٠٣.

٢٠٠- دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٣، ص ٤٧٢.

٢٠١- اسماعيل الانصاري : وقد عاش خلال الفترة (٣٩٦-٤٨١هـ=١٠٠٦-١٠٨٨م)، انظر : موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٩، ص ٥٨٨٧.

٢٠٢- موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٩، ص ٥٨٨٧.

٢٠٣- موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٩، ص ٥٨٨٧.

٢٠٤- فخر الدين الرازي (٠٠٠-٦٠٦هـ=٠٠٠٠-١٢١٠م): إمام ، مفسر ، فقيه، متكلم ، فيلسوف ، واسع المعرفة بعلوم المعقول والمنقول ولقب بشيخ الإسلام ، ولد بالري وتوفي بهراة ، وكان شافعي المذهب ، وناظر المعتزلة ،له عشرات المؤلفات ، بالعربية والفارسية ، منها : تفسير " مفاتيح الغيب " والمشهور بالتفسير الكبير ،ومعالم أصول الدين ، شرح الاشارات ، لباب الاشارات المسائل الخمسون في أصول الكلام ، المناظرات في بلاد ما وراء النهر . انظر : علميه سالنامه س.ص٣٠٥، المنجد في الأعلام ، ص ٢٥٩.

الإسلام" في مصر والشام لقب تشريف لا يطلق على إلا الفقهاء ، ولكنه لم يكن لقباً رسمياً[٢٠٥]

ومن الذين اطلق عليهم لقب شيخ الإسلام في القرنين ٥-٦هـ=١٢-١٣م هم:

- شيخ الإسلام ابو الحسن علي السعدي.
- شيخ الإسلام عطاء بن حمزة السعدي .
- شيخ الإسلام علي بن محمد الاسبيجابي .
- شيخ الإسلام عبد الرشيد جد (صاحب الخلاصة).
- شيخ الإسلام برهان الدين على المرغيناني صاحب الهداية.
- شيخ الإسلام نظام الدين عمر بن برهان الدين .[٢٠٦]

ومن العلماء والفقهاء الذين حملوا لقب " شيخ الإسلام " في العهود الإسلامية قبل العثمانيين :

- شيخ الإسلام : ابو إسماعيل عبد الله بن ابو منصور بن محمد الانصاري .
- شيخ الإسلام : محمد بن محمد بن محمد ابو بكر البلخي .
- شيخ الإسلام : السيد محمد بن احمد بن حمزه بن الحسين بن علي الهاشمي .
- شيخ الإسلام : احمد النافعي الجامعي الهروي .
- شيخ الإسلام : علاء الدين القاضي علي المروزي.
- شيخ الإسلام : علاء الأئمة سديد بن محمد الخياطي .
- شيخ الإسلام : ابو منصور احمد بن محمد بن صاعد بن محمد الاستوائي .
- شيخ الإسلام :محمد بن الحسين بن محمد البخاري المعروف بجواهر زاده.
- شيخ الإسلام : علاء الدين ابو حامد محمد بن عبد الحميد الاسمندي السمرقندي
- شيخ الإسلام : عز الدين الكندي المفتي بسمرقند استاذ صاحب الخلاصة.
- شيخ الإسلام : جلال الدين محمد ابن شيخ الإسلام علي بن محمد.
- شيخ الإسلام : نظام الدين عمر بن شيخ الإسلام علي بن أبي بكر .
- شيخ الإسلام : عماد الدين ابو بكر ابن شيخ الإسلام والد صاحب الفصول
- شيخ الإسلام : ابو محمد زكريا ابن محمد ابن أبي بكر القرشي الاورجندي .

٢٠٥- موجز دائرة المعارف الإسلامية ،ج١٩ص ٥٨٨٧.

٢٠٦- علميه سالنامه ، ص ٣٠٦.

- شيخ الإسلام: جمال الدين علي بن إبراهيم بن حسام بن احمد الحلبي [٢٠٧]

ثم اطلــق هذا اللقب على الشيخ الصوفي صفي الدين الارديلي [٢٠٨]، وعلى اللغوي والمتكلم سعد الدين التفتازاني[٢٠٩]علي اننا لجد أن ابن خلدون [٢١٠]، لقب الفقيه اسد بن الفرات [٢١١] بشيخ الفتيا أو شيخ الإسلام [٢١٢] ،و أن المجددين في ايامنا هذه يطلقون على الشيخ ابن تيميه[٢١٣] ، وابن الجوزية[٢١٤] لقب شيخ الإسلام وكان هذا اللقب معروفاً ومنتشراً في عهد الدولة المملوكــية ، وهــناك الكــثيرين الذين اطلق عليهم لقب " شيخ الإسلام " ، ويصنف المؤرخ العثماني علي اميري أفندي ، الذين اطلق عليهم لقب شيخ الإسلام إلى ثلاث فئات:

١. اطلق لقب شيخ الإسلام على بعض العلماء في مدينة أو بلدة أو قرية أو حاضرة ، من قبل اهل تلك المدينة ، أو الناس المحيطين بهم وذلك تكريماً لعلمهم وفقههم [٢١٥]ومثال ذلك :

٢٠٧- علميه سالنامه س:ص٣٠٦-٣٠٧.

٢٠٨- صــفي الدين الارديلي (٠٠٠٠-٧٢٥هــ=٠٠٠٠-١٣٣٤م): وهو صوفي فارسي ، إليه تنسب الطريقة الصفوية ، ومنها الدولة الصفوية (الايرانية) ، انظر : موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٩،ص ٥٨٨٧، المنجد في الأعلام ، ص ٢٤٦.

٢٠٩- تحدثنا عنه في مكان آخر من هذه الدراسة .

٢١٠- ابــن خلــدون (٧٣٢-٨٠٩هــ=١٣٣٣-١٤٠٦م) وهو عبد الرحمن ابو زيد المشهور بابن خلدون مؤرخ ، فيلسوف اجتماعي عربــي ، من اعلام زمانه في الإدارة والسياسة والقضاء والأدب والعلوم ، ولد في تونس عام ٧٣٢هــ=١٣٣٣م، وتولى اعمالاً سياسية في فاس وغرناطة وتلمسان ، وواجه دسائس ووشايات كثيرة ، وتوجه إلى المشرق العربي ، واستقر في القاهرة ، وتولى قضاء المالكية فيها ، صــنف في التاريخ فكان فيه مؤسساً ورائداً لعلم فلسفة التاريخ والاجتماع ، وذلك في مقدمته الشهيرة بمقدمة ابن خلدون ، وقد توفي في القاهرة عام ٨٠٩هــ =١٤٠٦م . انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٢، ص ٤٧١، موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٩، ص ٥٨٨٧، المنجد في الأعلام ، ص ٧.

٢١١- اسد بن الفرات (٠٠٠-٢١٢هــ=٠٠٠-٨٢٨م) فقيه خراساني الاصل تولى القضاء في القيروان ، واحتل صقلية ، له (الاسدية) فــي فقيه المالكية . انظر : دائرة المعارف الإسلامية ج١٢، ص ٤٧١، موجز دائرة المعارف ، ج١٩، ص ٥٨٨٧ المنجد في الأعلام ، ص ٤٤.

٢١٢- دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٢، ص ٤٧١

٢١٣- تقــي الديــن احمــد ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨هــ=١٢٦٣-١٣٢٨م): فقيه حنبلي وامام من الأعلام (الذين تدور حولهم المجادلات العلمــية والفقهــية) جدد المذهب الحنبلي ، وقد ولد في حران عام ٦٦١هــ =١٢٦٣م ، واقام في دمشق ، ومنع من التدريس ، ومات سـجيناً ، مــن اثاره العلمية : الفتاوى والرسائل ولقب بشيخ الإسلام ، انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٣، ص ١٧٢، موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٩، ص ٥٨٨٧، المنجد في الأعلام ، ص ٥.

٢١٤-محمــد ابن قيم الجوزية (...-٧٥١هــ= ...-١٣٥٠م) :وهو فقيه حنبلي دمشقي وتلميذ ابن تيميه ،متكلم جدلي ، قاوم الفلاسفة، سـجن مــع ابــن تيمــيه ،له مصنفات كثيرة منها: مدارج السالكين،اعلام الموقعين،الطرق الحكمية،الكافية الشافية،شفاء العليل،روضة المحبيــن،الفوائد.انظــر : دائــرة المعــارف الإســلامية،ج١٣،ص١٧٢، موجــز دائــرة المعــارف الإســلامية،ج١٩،ص٥٨٨٧، المنجد في الأعلام ،ص١٣.

٢١٥-علميه سالنامه سي:ص ٣٠٦-٣٠٧،موسسة شيخ الإسلام،٢٥.

ابـــو عـــبد الله بـــن عمر فخر الدين الرازي والذي كان يحضر مجلسه بمدينة هراة [٢١٦]ارباب المذاهب والمقالات ، ويسألونه ، وهو يجيب كل مسائل بأحسن اجابه ، ورجع بسببه خلق كثير إلى مذاهب اهل السنه ، وقد لقبوه هناك بلقب شيخ الإسلام [٢١٧]

٢. أطلـــق لقـــب شيخ الإسلام تكريماً لأشخاص عرفوا في اطراف البلاد جميعها بعلمهم وتقواهم وفقههم ، أو من نال اعترافاً من جمهور الفقهاء بالفضل والعلم ، وقد اطلق لقب شيخ الإسلام على جماعة الائمة من هؤلاء ، كان اشهرهم علي بن محمد بن اسماعيل الاسبيجاني[٢١٨]

٣. لقـــب شيخ الإسلام على من اقر له اهل زمانه بأهلية الفتوى ، وقد اكتسب شهرة عالـــية في هـــذا المجال ، ومثال ذلك : ابو المظفر رضي الدين محمد بن إبراهيم البرهاني[٢١٩] ، والذي شهد له اهل زمانه بالفتوى ، وقد أجازه شيخ الإسلام نظام الملة والدين محمد بن حسين البارعي [٢٢٠] ، في سنة ٦٧٧هـــ=١٢٧٩م[٢٢١] وفي حوالي ٧٠٠هــ=١٣٠٠م، اصبح لقب شيخ الإسلام ، لقباً يستطيع أي مفتي له بعض النفوذ أن يتلقب به [٢٢٢] ، على أن الكفوي في كتابه "كتائب الأعلام[٢٢٣] يشير إلىأن لقب شيخ الإسلام ، كان يطلق على أصحاب الفتيا أو الفتاوى أولئك الذين يفصلون في " المسائل الخلافية" ويبتون في الأمور التي تتعلق بالصالح العام، وكان العرف على أن شيخ الإسلام يصطلح على من تصدر للإفتاء وحل مشكلات الانام فيما شجر بينهم من النزاع والخصام" [٢٢٤] على أن اصحاب الفتاوى سواء كانوا من أهل السنة أو من اهل الشيعة إذا بلغوا شيئاً من النفوذ جاز أن يلقبوا بشيخ الإسلام وكان تطور لقب شيخ

٢١٦- هـــراة = هرات : وهي مدينة افغانية تقع في شمال غرب افغانستان على مقربه من هري رود، قرب الحدود الايرانية ، وكانت من محطات القوافل التجارية القديمة ، وهي سوق عالمية لجلود استراخان المشهورة ، وتشتهر بالصوف والسجاد والفواكه المجففة ، وماء الورد ، وفيها جامع تاريخي قديم يعود إلىالقرن ٩هـ=١٥م، فتحها العرب في عام ٣١هـــ=٦٥١م.انظر :المنجد في الأعلام ، ص ٥٩٤.

٢١٧- علميه سالنامه ، ص ٣٠٥.

٢١٨- علميه سالنامه س ، ص ٣٠٥، مؤسسة شيخ الإسلام ، ص ٢٥.

٢١٩- ابـــو المظفـــر رضي الدين محمد بن ابراهيم البرهاني : اطلق عليه لقب شيخ الإسلام من قبل اهله زمانه ، انظر : علميه سالنامه س ، ص ٣٠٥، مؤسسة شيخ الإسلام ، ص ٢٥.

٢٢٠- علميه سالنامه س (نقلاً عن كتائب الأعلام) ، ص ٣٠٥.

٢٢١- علميه سالنامه س ، ص ٣٠٥.

٢٢٢- موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٩،ص٥٨٨٧-٥٨٨٨.

٢٢٣- انظر : كتائب الأعلام الاخيار (مخطوط) ورق (٥أ-٢٠ب).

٢٢٤- علميه سالنامه س ، ص ٣٠٦.

الإسلام في بلاد فارس على خلاف ذلك ، فقد اصبح شيخ الإسلام سلطة قضائية ويرأس شيخ الإسلام في كل مدينة أو قرية ذات شأن محكمه شرعية مؤلفة من الملا(القاضي) والمجتهدين[٢٢٥]، وكـــان شيخ الإسلام في عهد الدولة الصفوية يعينه صدر الصدور [٢٢٦] . وهكذا انتشر لقب شيخ الإسلام في العالم الإسلامي واتخذ مكانته المرموقة بين الألقاب الإسلامية الأخرى ، وأخذت الدول الإسلامية المتعاقبة تتوارثه الواحدة عن الأخرى ، حتى وصل إلى الدولة العثمانية .

شيخ الإسلام في الدولة العثمانية : يعتبر العثمانيون أن البعد التاريخي للقب شيخ الإسلام عندهم يعود للقرن ٥هـــ=١٢م، أي إلى البدايات الأولى لظهور هذا اللقب في العالم الإسلامي ، وان أول مـــن حمـــل هذا اللقب من العثمانيين هو شيخ الإسلام المولى نجم الدين ابو الحفص عمر النســـفي[٢٢٧] إلا أن الموضوع لم يأخذ اهميته ، كلقب رسمي إلا بعد اطلاقه على رئيس الجهاز الشرعي – الديني في الدولة العثمانية ، وقد سبقت الإشارة إلى رئيس جهاز الفتوى (المشيخة) في الدولـــة العثمانية قد حمل لقب " المفتي " أو " المفتي الاكبر" ، وقد استمر هذا اللقب لفترة ليســـت بقصيرة ، وان أول ظهور لهذا اللقب في الدولة العثمانية كان بعد فتح استانبول ، في قـــانون السلطان محمد الثاني ، وجاء في نص هذا القانون فيما يتعلق بشيخ الإسلام " أن شيخ الإسلام : رئيس العلماء، والمعلم السلطاني قائد العلماء بهذا الخصوص على سواء، ويليق بالوزير الأعظم أن يقدمهما ، رعاية لهما على نفسه ، وان المفتي (شيخ الإسلام) والخواجه (أي معلم السـلطان) ارفع رتبة من باقي الوزراء بدرجات ولهما عليهم الصدارة (في كل الأوقات)[٢٢٨]. ويـــتقدم في الجلـــوس من اهل الديوان الوزراء على قضاة العسكر وهؤلاء على الدفتردارية ، ويليهم اغا الانكشارية (اليكيجرية) ثم اغوات الركاب ٠٠٠الخ[٢٢٩] وجاء هذا التأكيد على

٢٢٥- موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٩،ص٥٨٨٨.

٢٢٦- صدر الصدور : وهو لقب فارسي (من اصل الكلمة العربية الصدر) ويعني من الناحية اللغوية (مقدم المتقدمين = صاحب الصدر =مصدر الامر) من الناحية الاصطلاحي يعني الوزير الأعظم أو الصدر الأعظم أو رئيس الحكومة (كما هو موجود في وقتنا الحاضر) . انظر : المُنجد في اللغة ، ص ٤١٨-٤١٩، موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٩، ص ٥٨٨٨

٢٢٧- نجم الدين ابو الحفص عمر النسفي (٠٠٠=٥٣٧هـــ=٠٠٠-١١٤٢م): وهو فقيه حنفي ، مهر في علم الكلام ، عاش في سمرقند ، ومن تصانيفه ،العقائد النفيسة وتاريخ بخارى،انظر: علمية سالنامه سي ص ٣١٣-٣١٤، المنجد في الأعلام ، ص ٥٧٣.

٢٢٨- النص في (فاتح قانون نامه) ، انظر : من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني ، ص ٥٣٣، دراسات (الجامعة الأردنية)، مجلد ١٤، ع٤، ص ٩٧-٢٠٣.

٢٢٩- من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني ، ص ٥٣٣، دراسات (الجامعة الأردنية) ، مجلد ١٤، ع٤،ص٩٧-٢٠٣.

لقب شيخ الإسلام ، في قانون نامه السلطان سليمان الأول (القانوني) ، أي بعد مرور حوالي (٤٥-٥٥) عاماً والذي نص على " والقاب المفتي أفندي و الخواجه أفندي وقضاة العسكر هي : اعــلم العــلماء المتبحرين ، افضل الفضلاء المتورعين ، ينبوع الفضل واليقين ، وارث علوم الأنبــياء والمرســلين ، كشاف المشكلات الدينية ، وصحاح المتعلقات اليقينية ، كشاف رموز الدقــائق ، حلال مشكلات الحقائق ، شيخ الإسلام والمسلمين ، مفتي الأنام المؤمنين ، المستغنى عن التوصيف والتبيين ، مربينا (خواجتنا) مولانا محمد[٢٣٠] أدام الله فضائله . (أو) مولانا بدر الديــن [٢٣١] القــائم بخدمة الفتوى أدام الله تعالى فضائلة"[٢٣٢] ، وبالرغم من تلك النصوص الــواردة في قوانين آل عثمان ، فانه لا يوجد نص أو وثيقة تاريخية تثبت التاريخ المحدد لاطلاق لقــب شيخ الإسلام على المفتي الأكبر في الدولة العثمانية وسبب إطلاق هذا اللقب، لذلك ما زال الجدل قائماً حول هاتين المسألتين حتى الآن .

لقــد سبق الحديث عن اختلاف المؤرخين والباحثين حول إطلاق لقب شيخ الإسلام على المفتي الأكبر أو مفتي العاصمة ، فيرى هايديورن[٢٣٣] أن السلطان مراد الثاني هو أول من اطلق لقب شيخ الإسلام على مفتي أدرنة التي كانت عاصمة الدولة العثمانية في عهده ، وخليفته السلطان محمــد الــثاني (الفاتح) أمر بنقل مقر شيخ الإسلام إلى استانبول بعد فتحها واتخذها عاصمة جديدة للدولة العثمانية .[٢٣٤]

٢٣٠- يمكن أن المقصود (مولانا محمد) هو الشيخ محمد ابو السعود (شيخ الإسلام رقم ١٥).

٢٣١- من المحتمل أن المقصود بـ(مولانا بدر الدين) هو خير الدين خضر جلبي أو(بدر الدين خضر جلبي) والذي كان معلماً للسلطان سليمان الأول (القانوني) خلال الفترة (٩٢٦-٩٥٠هـ=١٥٢٠-١٥٤٣م). انظر : Devletler.,C.2,S.979

٢٣٢- من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني ، ص ٥٤٧، دراسات (الجامعة الاردنية) مجلد ١٤، ع٤، ص ٩٧-٢٠٣.

٢٣٣- هايديورن Heidborn : وهو قانوني نمساوي ، انظر : الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) ، ج١، ص ٤٠٠.

٢٣٤- الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) ج١، ص٤٠٠.

ويرى فريق من المؤرخين وعلى رأسهم دوسون[٢٣٥] وليبر [٢٣٦] إن السلطان محمد الثاني (الفاتح) هو الذي أطلق لقب شيخ الإسلام على مفتي استانبول بعد فتحها، مستندين بذلك على ما ورد في قانون السلطان الفاتح حول لقب شيخ الإسلام [٢٣٧] أما جب وبوون في كتاب المجتمع الإسلامي والغرب، يريان بأن السلطان القانوني هو صاحب القسيمة [٢٣٨] ذهب محمد جميل بينهم الى أن إطلاق لقب شيخ الإسلام على مفتي العاصمة قد حدث في عهد متأخر يرجع الى منتصف القرن ١٢ هـ= ١٨مـ وأن السلطان محمود الأول هو الذي أطلق لقب شيخ الإسلام على المفتي الأكبر[٢٣٩] ولكن من الآراء التي يجب أن تسجل في هذا الإطار هو رأي د. أكرم ليدو[٢٤٠] الذي يقول " ويلاحظ أن لقبي شيخ الإسلام والمفتي كانا يستعملان بالمعنى نفسه وفي الوثائق يرد غالبا مصطلح المفتي حتى القرن الحادي عشر الهجري = السابع عشر الميلادي بعد ذلك أصبح لقب شيخ الإسلام يستعمل على العموم للدلالة على المفتي الأكبر"[٢٤١] ويذهب بالاتجاه نفسه يلماز اوز تونا والذي يقول " بدأت المؤسسة العلمية الشرعية (المشيخة الإسلامية) اعتبارا من ٨٢٨هـ = ١٤٢٥مـ ، ولكن نفوذ الشيخ الإسلامي بصورة مستقلة وتامة تيلورث في القرن ١٠هـ=١٦مـ[٢٤٢] وبناء على ما تقدم اختلفت المصادر التاريخية حول الشخصية التي حملت لقب شيخ الإسلام الرسمي في الدولة العثمانية، هناك من يرى بأن خضر بك[٢٤٣] هو أول من حمل لقب شيخ الإسلام الرسمي في الدولة العثمانية، إلا أن الآراء اختلفت حول ذلك ويمكن الاستنتاج من هذه الدراسة والبحث، بأن أول من حمل هذا اللقب بصفة دائمة هو (ابن كمال باشا رقم ١٠) والشيخ محمد أبو السعود أفندي (١٥) والذي عرف بجميع المصادر العثمانية باسم الشيخ أبو السعود علي

٢٣٥- دوسون : Dohosson : مؤرخ فرنسي ، انظر :الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها)،ج١،ص٤٠٠

٢٣٦- ليبر Lyber : مؤرخ أمريكي ، انظر :الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) ج١،ص٤٠٠

٢٣٧- الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها)،ج١،ص ٨٤.

٢٣٨- المجتمع الإسلامي والغرب ،ج١،ص٤٠٠

٢٣٩- ملف التاريخ العثماني ، ص١٩٨، العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب ، ص ١٣٢،الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) ص٤٠٠-٤٠١

٢٤٠- صاحب كتاب مؤسسة شيخ الإسلام وهو مؤرخ وأستاذ جامعي ومؤلف تركي، وقد تحدثنا عن كتابه في وصف مصادر الدراسة .

٢٤١- مؤسسة شيخ الإسلام ،ص٣١

٢٤٢- تاريخ الدولة العثمانية ،ج٢،ص٤٧٢،المنح الرحمانية ،ص٤٢

٢٤٣- هذا ما يمكن استنتاجه من خلال دراستنا لهذا الموضوع

خلاف ما عرف بع بقية سلسلة شيوخ الإسلام ،وعلى أية حال فإن المسألة لم تحسم بعد[٢٤٤] الأخرى وحول سبب أخلاق لقب شيخ الإسلام على المفتي الأكبر في الدولة العثمانية، يروى د. عبد العزيز الشناوي سببين لذلك:

الأول: رغبة الدولة في إضفاء مزيد من الأهمية والتجميل على مفتي العاصمة في مواجهة رؤساء الطوائف الدينية الأخرى غير الإسلامية.

الثاني: رغبة الدولة العثمانية في إيجاد نوع من التوازن بين الوظائف القيادية، فرأت أن تطلق على شخصية دينية إسلامية لقبا دينيا وأدبيا يجعل هذه الشخصية ندا للصدر الأعظم الذي كان يمثل السلطة الدنيوية في الدولة العثمانية بينما جاء الشيخ الإسلام ليمثل السلطة الدينية فيها. [٢٤٥] لذلك فان لقب الشيخ الإسلام في الدولة العثمانية كان لقبا رسميا يطلق على الشخصية الثالثة في الدولة بعد السلطان والصدر الأعظم، وليس بقيا فخريا أو شرفيا، كما كان منتشرا في كافة أرجاء العالم الإسلامي.[٢٤٦]وكان منصب شيخ الإسلام في الدولة العثمانية يعني أعلى المناصب الشرعية والدينية في الدولة، ومن أعلي الموظفين فيها، وكان يتمتع بصلاحيات واسعة، فهو مستشار السلطان في المسائل الشرعية، وند منافس للصدر الأعظم، وهو رئيس العلماء، ويعتبر المفتي العام للدولة العثمانية، و هو أعلى مرجع شرعي يصدر الفتاوى في الدولة العثمانية، وكانت الدولة و لا تنفذ أي عمل مهم قبل الرجوع إليه وكان شيخ الإسلام رئيس هيئة المدرسين في الدولة، واكبر أهل العلم الشرعي فيها، وكانت له كلمته في إدارة الدولة بعد القرن ١١هـ=١٧هـ[٢٤٧] فهو الذي كان يبايع السلطان الجديد،وهو الذي يستفتي في حالة خلفة واليه أو تعيين القضاء والمدرسين والمفتيين ونقباء الإشراف وغيرهم[٢٤٨] وهو الذي يشرف على

٢٤٤- الدولة العثمانية استنتاجه من خلال دراستنا لهذا الموضوع

٢٤٥- الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) ج١، ص٤٠٣ - ٤٠٥.

٢٤٦- منح لقب "الشيخ الإسلام" فخريا، على ثلاث شخصيات فقط، في الدولة العثمانية، الأسباب شخصية وسياسية ولتحقيق مطالب معينه، وهذا اللقب الفخري كان يدعى "فتوى بأيه سي fatrapayesi تمييزا له عن صاحب اللقب الرسمي، وتعني هذه الكلمة مرتبة للفتوى وان حاملها يعادل مرتبة "شيخ الإسلام" ولكن بصورة فخرية، فقد اعطيت هذه الرتبة الأول مرة وبصورة استثنائية من قبل السلطان عثمان الثاني لمعلمه آملسيالي عمر أفندي (٩٦٢ - ١٠٤٠ هـ = ١٥٥٥ - ١٦٣٠م)، ثم منحت قره جلبي زاده عبد العزيز افندي في عام ١٠٥٩هـ=١٦٤٩م والذي توفي فيما بعد منصب شيخ الاسلام رقم (٣٤) ثم منحت نقيب الاشراف وابن شيخ الاسلام رقم (١٤٥) فيض الله افندي رقم(٤٧) ،السيد فتح الله افندي والذي قتل مع والده في احداث ثورة ادرنه في ١١١٥هـ=١٧٠٣م، انظر: ترجمة شيخ الاسلام رقم (٤٧) ،تاريخ الدولة العثمانية،ج ١،ص٤٠٤، ج٢،ص ٤٧٣، موسسة شيخ الاسلام ص٦٦-٨٦.

٢٤٧- موسسة شيخ الإسلام ،ص٣١

٢٤٨- معجم المصطلحات والالقاب التاريخية ،ص٢٧٩-٢٨٠

دار الفتوى والجهاز القضائي والجهاز التعليمي، والطرق الصوفية،وطبقة العلماء،وجهاز خدمة بيوت الله، ونقابة الإشراف وفي بعض الأحيان (الأوقاف السلطانية)[٢٤٩] وهو الذي كان يفزع إليه من أجل تسكين الخواطر وإخماد الفتن[٢٥٠] وباختصار فإن صاحب لقب أو منصب شيخ الإسلام لدى العثمانيين كان يعني شيخ شيوخ علماء الإسلام في كافة اختصاصاتهم الشرعية معتمدين على مبادئ الجمع بين كافة الفروع الشرعية، فقد قصد العثمانيون بلقب شيخ الإسلام معاني كثيرة جمعت في صاحب هذا اللقب وهي.

- المفتي الاولفي الدولة العثمانية :

وكان شيخ الاسلام في العهد العثماني يعتبر اعلى مرجع شرعي للفتوى في قضايا الدولة والمجتمع ،وكانت المهمة الاساسية لشيخ الاسلام اصدار الفتاوي بصفته "مفتيا" وكانت هذه الوظيفة قد وجدت في الدولة الاسلامية منذ بداية العهد الاسلامي ، وكان اول مفتي في الاسلام من الاصحاب الامجاد هو الخليفة الراشدي الاول ابو بكر الصديق ، ولم يكن يفتي احدا بمحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ابي بكر رضي الله عنه [٢٥١]،والفتوى في المصطلح الشرعي او الفقهي ،تعني اصدار تقريرمن قبل علم في الفقه الشرعي حول مسألة مختلف عليها، ويراد حلها حسب الشرع الاسلامي ،والفتوى هذه ليس له صفة الحكم ،انما هي عبارة عن شرح لقضية معينة ،مستند على اساس الفقه الاسلامي ،ويسمى ذلك الفقه او العالم الذي اصدر الفتوى بالمفتي[٢٥٢] ،والمفتي يعني "المجتهد"[٢٥٣] ،حسب مصطلحات الفقه الأسلامي ،وهذا يعني العالم بالفقه والشريعه ،والذي من خلال الاجتهاد والاطلاع الخاص والاحاطة بمصادر الفقه (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة) يستطيع ان يعرف حكم قضية من القضايا او مسألة

٢٤٩- الدولة العثمانية (دولة اسلامية مفترى عليها) ج١،ص٣٩٩-٤٠١

٢٥٠- القاموس الاسلامي ،ج٤،ص١٩٩ معجم الالقاب والمصطلحات التاريخية ،ص٢٧٩-٢٨٠

٢٥١-تاريخ الخلفاء ،ص ٣٥،علمية

٢٥٢- المفتي:سبق شرح هذا المصطلح في الهامش رقم(١٦٨)من هذا الفصل.

٢٥٣-المجتهد:ومن الناحية اللغوية فان كلمة المجتهد عربية من اصل الفعل"جهد"وجمعها"مجتهدين"،وتعني من الناحية الاصطلاحية:الاسلم المقتدر والمتبحر في العلوم الشرعية ،الذي يستطيع استخراج الاحكام الشرعية معتمداً على القرآن الكريم،والحديث النبوي الشريف، والاجماع،والقياس، ويطلق على هؤلاء العلماء العاملين في هذا المجال"بالمجتهدين"ويطلق على هذا العمل الفقهي "باب الاجتهاد" والمجتهد من القب العلماء التي عرفت في عصر المماليك والعثمانيين، الا ان الكتاب كانو يفضلون استعماله مضافاً الى يا النسبية"المجتهدين"،انظر:المنجد في اللغة ،ص ١٠٥-١٠٦،قاموس س. تركي،ص ١٢٩١،الالقاب الاسلامية ،ص ٤٥٤،الفنون الاسلامية والوظائف ،ج ٢، ص ١٠٢٢

من المسائل . وقد يكون المفتي "غير مجتهد" ، انما "المقلد" أي انه يعمل بفتاوي المجتهدين دون ان يسند حكمه الى جديد من عنده وبناء على ما تقدم فان المفتي يجب ان يتحلى بما يلي:

- بالأداره الحسنة والعدالة والجدارة والثقة ، وهذه الأمور تعد من الضرورات الاساسية عند المفتي،فقد يفتي بصحة او فساد، ويجب ان يكون الدافع عنده خدمة المسلمين .
- على المفتي ان يمتلك ضبط النفس، وان يتمتع بالوقار.
- كذلك بالكفاية والاطمئنان روحياً وجسدياً.

فمن لم تتوفر فيه هذه الخصائص عليه ان يمسك عن اصدار الفتوى[٢٥٤].

-- على المفتي ايضاً ان يكون ذا معرفة واسعة في الفقه الاسلامي ،لان الفتوى يجب ان تستند الى علم راسخ في الشرع الاسلامي،ومن يقتصر على المعلومات السطحية يكون اكثر تعرضاً للخطأ والظلال ،وهذا بالنسبة للعثمانيين يضر بمحصلة الدولة والمجتمع العثماني،وبالتالي فأن المفتي يجب ان يكون على معرفة واسعة في ما يلي:

أ- ان يعرف تمام المعرفة بالناسخ والمنسوخ،المقيد والمحكم من آيات القرآن الكريم، والعلاقة بين العام والخاص ،وما يحتمل تفسيراً واحداً ،وما يحتمل اكثر من تفسير في القرآن الكريم.

ب- عليه ان يحيط بعلم الحديث النبوي الشريف ، والاجماع، وخلاف السلف ،ومبادئ القياس

جـ- لذا كان هناك فتاوي قد صدرت قبل ذلك ،حول نفس الموضوع او المسألة المطروحة فيجب ان يكون على علم بذلك ،أي على المفتي ان يكون على اطلاع مجموعات الفتاوي السابقة .[٢٥٥] على أن المفتي لكي يستخرج الاحكام الشرعية ،يجب ان يمتلك القدرة على الفصل بين ما هو حق وما هو باطل ،ولا يستطيع ان يفصل ذلك لا اذا كان يعرف الناس ،ويمكن له ان يميز بين الظالم والمظلوم ،ويتابع بدقة الاعراف والعادات والتقاليد ومجريات الامور في المجتمع الذي يعيش فيه ومع تطور العادات والتقاليد والاعراف ،يتغير فهم المسألة الشرعية المطروحة وحول ذلك يقول ابن قيم الجوزية :"عند اعطاء حكم او اصدار فتوى يجب ان يراعي الزمان والمكان ،وانه لمن الضروري بشكل مطلق ان تصدر الفتاوي هكذا . فاذا ما طرأ

٢٥٤- مؤسسة شيخ الاسلام ، ص ٨٤.

٢٥٥- جمعت فتاوي (٢٦) شيخاً للاسلام في الدولة العثمانية ، واعتبرت بعض المجموعات مرجعاً فقهياً اساسياً في الفتوى والقضاء والاحكام الشرعية الاخرى ، اما شيوخ الاسلام التي جمعت فتاويهم فهم رقم : ٩،١٠، ١١، ١٣، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٢، ٢٨، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥١، ٥٤، ٥٧، ٥٩، ٦٢، ٧٢، ٨١، ٨٩، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، انظر : عثمانلي مؤللر ، ج٢،ص٦١_٦٣.

جديد على العادات ،فيجب ان توجه (الانظار) الى ذلك ،واذا رأيت ان شيئاً من العادات والاعراف قد اختفى فدعه .لا تعرف حياتك كلها ،وكانك مستمر بمسائل نقلت في الكتب ،فاذا ما طلب احد منك فتوى ،فلا تجهد نفسك بالرجوع الى عادات بلادك _المفتي _ سله _ أي السائل _ مراراً عن عادات بلاده الخاصة ،وتعرف انت اليها ثم اصدر الفتوى مراعيا ذلك " [٢٥٦] ، وفي هذا السياق فان صاحب كتاب مؤسسة شيخ الاسلام يقول "غير ان العلماء الذين يتمتعون بالخصائص المذكوره ،كانو قلائل ، وكان معظمهم يتجنب اصدار الفتوى باسمه ، وغالباً ما كان اهل الافتاء يرجعون إلى اصحاب المذاهب الاسلامية المعترف بهم من قبل الجميع بالعلم والفصاحة ، وكانوا يعطون اجوبتهم في اطار التعليم المنقولة عنهم ، ويذكرون في فتواهم المرجع والمصدر [٢٥٧] ويمكن تقسيم الفتوى لقدرة المفتي الى ثلاث فئات :

١_ الفتوى الصادر عن الفقه المجتهد .

٢-الفتوى الصادرة عن "التخريج" والتي يصدرها معنى عن طريق القياس باستخراج الاحكام والقواعد التي تتطبق مع المذاهب الفقهية.

٣- الفتوى التي تستند الى الراي الموروث والمعروف عند العلماء ، وهي تلك الفتاوي تستند الى مجموعات الفتاوي التي صدرت في الماضي ،وهناك تفاصيل اخرى حول هذا الموضوع في الفصل الثالث من هذه الدراسة[٢٥٨] .

- القاضي الاول في الدولة العثمانية :

كان القضاء الشرعي من اهم المؤسسات التي تشكلت في الدولة الاسلامية منذ بدايتها الاولى ،وكان اول قاضي في الاسلام بعثه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)الى اليمن ،(علي بن ابي طالب) كرم الله وجه وقد قال ((يا رسول الله ابعثني الى كهول اليمن و لا علم لي بالقضاء ؟ وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ انطلق الى اليمن فإن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك)) فكان عمر (رضي الله عنه) يقول : في خطبة (علي اقضانا)،وقالت ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنها): علي اعلم الناس بالسنة ، وقال ابن عباس :اعطي علي تسعة اعشار

٢٥٦- مؤسسة شيخ الاسلام ، ص ٨٦ .

٢٥٧ - مؤسسة شيخ الاسلام ،ص ٨٦ .

٢٥٨- انظر الفصل الثالث من القسم الاول من هذه للدراسة.

العلم ، وهو اعلمهم بالعشر الباقي [٢٥٩]، وكان العثمانيون قد اخذوا بمبادئ الجمع بين فروع ومجالات الشرع الاسلامي كما سبق الاشارة الى ذلك، وعليه اعتبر شيخ الاسلام الرئيس الاعلى للهيئة القضائية العثمانية وهو اعلى مرجع قضائي ،او اعلى قاضي في الدولة العثمانية ، وكان لا يحق لأحد القضاة نقض احكامه ،كذلك لا يستطيع احد القضاة ان يصدر احكاماً بالاعدام قبل عرض القضية عليه [٢٦٠]،لذلك كان القضاء في الدولة العثمانية خاضعاً لسلطة شيخ الاسلام ، بوصفه الرئيس القاضي الاعلى بحكم تفويض السلطان له في ذلك ، وكان من حقه عزل وتعيين القضاه ، كذلك كان شيخ الإسلام يباشر القضاء بنفسه في اكثر من مناسبة ، وقد تعرضنا لهذه المسألة بشكل مفصل في حديثنا عن الجهاز القضائي العثماني في الفصل الثالث [٢٦١].

- العالم والفقيه الاول في الدولة العثمانية :

كان شيخ الاسلام من وجهة النظر الرسمية العثمانية ، بانه العلم الفقهي الاول ، وهو المرجع الفقهي الاول الذي تستند عليه الدولة ضمن هذا الاطار ، وكان يعتبر رئيس طبقة العلماء والفقهاء في الدولة العثمانية ، وكان من صلاحية شيخ الاسلام العلماء والمدرسين في المدارس العثمانية العلياء ، فان شيخ الاسلام كان يعتبر رئيس الجهاز التعليمي في الدولة العثمانية، بم في ذلك المدرسين والمدارس والطلاب [٢٦٢] وهذا متحدثنا عنه في الفصل الثالث .

وبقي القول بان شيخ الأسلام العثماني ، كان يعتبر من الجانب الرسمي هو الصوفي الأول والمسؤول عن كافة الطرق والتكايا الصوفية في الدولة العثمانية والذي يقوم بتنظيم شؤون الصوفية،كذلك فانه كان الأمام الأول والمسؤول عن الجهاز الديني الذي يقوم بخدمة السلطان العثماني داخل السرايا السلطانية وهو ايضا المسؤول عن الجهاز الديني المخصص لخدمة بيوت الله في الدولة العثمانية مثل الجوامع و المساجد وغيرها، وفي بعض الأحيان كان شيخ الأسلام مسؤولا عن الأوقاف السلطانية ،علي هذا القطاع كانت بعيدا في كثيرا من الأحيان عن مسؤولية شيخ الاسلام، وقد تحدثنا عن ذلك في الفصل الثالث.

٢٥٩- تاريخ الخلفاء ، ص ١٢٣، علمية

٢٦٠- تاريخ القضاء في مصر العثمانية ،ص٤٩.

٢٦١- انظر التفاصيل في الفصل الثالث ايضا.

٢٦٢- انظر التفاصيل في الفصل الثالث ايضاً.

- الموقع الرسمي لشيخ الاسلام العثماني :

ان الحديث عن موقع شيخ الاسلام داخل المؤسسة الرسمية العثمانية،يتطلب منا التعرض لاتجاهات متعددة عن المؤسسات العليا والقيادية في الدولة العثمانية ، فقد كان شيخ الأسلام احدى اهم ثلاث شخصيات في التسلسل السياسي-الأداري العثماني، بعد السلطان والصدر الأعظم، على ان رتبة المشيخة لدى العثمانين،كانت تعادل رتبة الصدارة وتفوق رتبة الوزارة [٢٦٣] ويمكن الحديث عن الموقع الرسمي لشيخ الاسلام ضمن التسلسل الآتي :

- السلطان :

يعتبر السلطان الرئيس الروحي والزمني للدولة العثمانية ،ويجمع بين يديه السلطتين الدينية والدينة في الدولة ،والسلطان بمنزلة الروح من الدولة [٢٦٤]،وهو رئيس الهيئة الإسلامية بمدلولها العام والخاص [٢٦٥]والسلطان (البادشاه) مقدس لدى العثمانين كالعلم،ويمثل الدولة كالعلم ايضا العلم هو رمز الدولة غير الحي ،اما السلطان فهو الرمز الحي للدولة،كل شئ يعود للسلطان،وكل شئ يجري باسمة ،وعلى راي يلماز اوزتونا "يستعمل اسم السلطان عوضا عن الدولة"،فالدولة مفهوم معنوي،وقد صار السلطان رمزا على هذا الشكل لأنة شخص حي [٢٦٦]،ويجلس السلطان على العرش العثماني بارادة الله (عز وجل)،وهو المسؤول عن الدولة أمام الله (عز وجل)[٢٦٧]،أما علامات السلطنة العثمانية فكانت خطبة يوم الجمعة التي تتلى باسمه،والمسكوكات النقدية التي تسك باسمه ،العلم والراية،وهي شارة السلطنة المائية التي تسمى "توغ" [٢٦٨]وكلمتا "همايوني"[٢٦٩]و"شاهانة"[٢٧٠]التي تضافان الى كل شئ وحاجة تعود الى

٢٦٣- تاريخ الدولة العثمانية ،ج٢،ص٤٧٣.

٢٦٤- تاريخ الدولة العثمانية ،ج٢،ص٢٧٦.

٢٦٥- الدولة العثمانية (دولة اسلامية مفترى عليها)ج١،ص٣٩٨.

٢٦٦- تاريخ الدولة العثمانية ،ج٢،ص٢٧٦.

٢٦٧- تاريخ الدولة العثمانية ،ج٢،ص٢٧٦-٢٧٧.

٢٦٨- توغ :وهي كلمة فارسية تعني الطرة من شعر الخيل او ذيل الحصان ،او الأشارة الخاصة ،وقد استخدمت هذه الكلمة بمعنى الشارة السلطنة العثمانية الخاصة ،او مكانتها تقارب مكانة العلم ،وكانت هذه الشارة عبارة ضم من شعر الخيل أو ذيل الحصان المركب على الرمح ،ويصبغ باللون الأحمر يمثل السلطان ٩اتواغ ،وفي بعض الحالات٧ اتواغ ،وتع سعدا لدى الأتراك القدامى ، وان الشارات التي يحملها الوزراء المسؤولون الآخرون يحملونها باذن السلطان فقط ،وعلى هذا الأساس كان الصدر الأعظم يحمل ٥ اتواغ ،والسردار عسكر يحمل ٤ اتواغ ، الوزير ٣ اتواغ ،الفريق توغين ،وسنجق بك توغ واحد فقط ، يحمل كل شارة (توغ) في الاحتفالات والحروب ،جندي خاص يسمى توغجي (حامل الشارة) ، ويرفعها عاليا . انظر تاريخ الدولة العثمانية ،ج٢،ص٢٧٨-٢٧٩،الدراري ،ص١٧٩،قاموس س.تركي ،ص٤٥٢.

السلطان و"الطغراء"[٢٧١]وتسمى بالعربية التوقيع ايضا ،ومراسيم تقليد السيف ،لقب "شوكتو"[٢٧٢]وهذا اللقب لا يحق لأحد ان يحمله غير السلطان [٢٧٣].كذلك اللباس السلطاني

٢٦٩- همايوني :وهي كلمة فارسية اقتبسها العثمانيون عن السلاجقة ،وتعني السلطاني ،وكانت تضاف كصفة من صفات السلطان العثماني ،والمؤسسات العثمانية ،مثل الجيش والبحرية والمكاتب والمدارس ،والولايات ،ونجد من استعمالات المتعددة :ذات همايون وتعني الذات السلطانية ،اوردوي همايون أي الجيش السلطاني ودونانما همايون أي البحرية العثمانية وغيرها .انظر :قاموس س.تركي ،ص ١٥١٠ ،تاريخ الدولة العثمانية ،ج٢،ص٢٧٩.

٢٧٠- شاهانه :وهي كلمة فارسية الاصل ،وتعني حكمداره أو دار الحكومة اما ما يتعلق بالحاكم ،أو السلطان أو الملك ،وأخذها العثمانيون واستخدمت بالمعاني نفسها كلمة همايون ،واستخدمت بالعصور المتأخرة مع كلمة همايون سويه ،ومن استخداماتها: ذات شاهانه أي الذات السلطانية ،مكتب طبية عسكرية شاهانه أي المكتب الطبي العسكري السلطاني ،عساكر شاهانه أي العساكر السلطانية ممالك محروسه شاهانه أي الممالك السلطانية المحروسة .انظر:قاموس س.تركي ،ص٧٦٧،تاريخ الدولة العثمانية ،ج٢،ص٢٧٩.

٢٧١- الطغراء :أو طغرة وهو لفظ تركي خالص اقتبسه العثمانيون عن السلاجقة وتعني الرمز او العلامه الخطية لملك الغز التركماني ،ثم للسلاطين السلاجقة ثم للسلاطين العثمانيون ،وقد اصبحت الطغرة بمرور الزمن شعار الدولة او رقعة اسمها ،ولم يكن للوالي أو المعترف يوقع بها على الاوامر العالية والفرمانات فحسب بل كان يوقع ايضا على حجج الاملاك والمسكوكات النقدية والنصب التذكارية الرسمية والسفن الحربية ،وكان يوقع بها في العهود الحديثة على وثائق تحقيق الشخصية ووثائق السفر والطوابع البريد وصحف الاوراق المدفوعة،و دفعات الصياغ وما الى ذلك ، وكانت لفظة طرغاء مرادفا للفظ الفارسي نشان أو أنشان ومعناه العلامة او العلامة المميزة، وكان مرادفا للفظ العربي التوقيع والامضاء ،وقد عرف هذا التوقيع في العهد الاسلامي وقد ورث العثمانيون التوقيع عن العباسيين وربما عن المماليك ،وورثوا الطغراء عن السلاجقة ،وكانت الطغراء عند العثمانيون تعني التوقيع السلطاني بشكل متداخل ومنمق بطراز فني جيد، وقد بدأ استعمال الطغراء في الدولة العثمانية منذ عهد السلطان اورخان في القرن ٨هـ= ١٤م، ولكن وظيفة الطغراعلي او النيشانجي او التوقيعجي ، لم تنشأالا بعد فتح استانبول في عهد السلطان محمد الثاني (الفاتح)، اما بالنسبة لاصل كلمة طغرا فانه بالرغم من جميع المحاولات التي تهدف الى تشبيه لفظ طغراء بالالفاظ الوارده في اللغات الاخرى ، فانه تعتبر طغراء لفظا من اصل تركي خالص ، وهو مشتق من اللفظ الغزي "طغارغ" والذي يدل على طابع الملك الغزي وتوقيعه على ان الترك المستغربين لايعرفون ذلك ، وتطلق طغراء على أي جواد يعار الى الجيش مؤقتا في ايام الحربوالاستعراضات العسكرية ولعل ذلك مرده الى العلامة المثنية التي كانت تدمغ بها تلك الجياد ،ولعله جاء من الطائر الخرافي الموجود في الادبيات الشعبية الغزية التركمانية الذي يسمى " طغرى " ولكن شمس الدين سامي يقول في قاموس تركي بان اصل كلمة طغر اجاء من اصل "توغورل" ومن اللغة العثمانية انتقل لفظ طغرا الى اللغات الاخرى ،اما لقب الطغرائي وهو الموظف الذي كان يعين لرسم الطغراء ، فيعود الى مؤيد الدين الطغرائي (٤٥٥_٥١٤هـ =١٠٦٣_١١٢٠م)وكان وزيرا للسلطان مسعود السلجوقي ،وكان حسن الخط وله ديوان شعر (لامية العجم)ويفضله يقي هذا اللقب ويعتبر من اشهر كتاب الطغرا .

وكانت للطغراء علامة من علامات السلطنة العثمانية ؛وقد انشئ لها دائرة خاصة في الديوان السلطاني للقيام بهذا العمل الدقيق ، وكان يسمى النشانجي والذي كان يناط به في البداية واجبات تشريعية مهمة جداً علاوة على وظيفته الخاصة بكتابه الطغراء ، وكانت وظيفته الاولى ختم الوثائق الرسمية على اختلاف انواعها بالطغراء السلطانية ،فقد خول اول الامر حق فحص هذه الوثائق وتصحيحها ثم مطابقتها مع القوانين السائدة والمتعلقة بنفس الموضوع او في حالات خاصة تعديل القانون لضمان موافقته مع الفرمان السلطاني الذي يحمل الطغراء والغيت وظيفة النشانجي في بداية عهد الاصلاحات العثمانية ، واستبدل بوظيفة اخرى للقيام باعمال الطغراء اطلق عليها اسم "الطغراء كش " وتعني الماهر بكتابة الطغراء من الناحية اللغوية ، ومن ناحية المصطلح فانها تعني الموظف المخصص لكتابة ، الطغراء السلطانية ،وبالإضافة لاستخدام الطغراء الكتابية ، فانها كانت تنقش على كل بناء شيده السلطان او الدولة العثمانية ،انظر : تاريخ عثماني انجمن مجموعة س ،ج ٨ ، رقم ٤٣ ، ص ٥٢_٨٥ ، رقم ٤٤ ، ص ١٠٩ ١٢٥ ، سالنامه دولت عليه عثمانية ، دفعه ٦٨ ، ص ١٢٣ ، قاموس س . تركي ، ص ٨٨٤ _٨٨٥ ، الدراري ، ص ٣٦١ ، تاريخ الدولة العثمانية ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ ، المجتمع الاسلامي والغرب ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٧١ ، دائرة المعارف الاسلامية ج ١٥ ، ص ٢٠٣ _ ٢٢٣ (وفيها دراسة قيمة عن الطغراء) ، المنجد في الاعلام ٢ ص ٣٥٧ .

٢٧٢- لقب "شوكتلو" وهو لقب من الالقاب السلطانيةالعثمانية من،ويعني صاحب الشوكة ،انظر:الدراري ، ص ٣٢٢،تاريخ الدولة

الخاص ،وغيرها [٢٧٤].

الصدر الاعظم : اطلق الصدر الاعظم [٢٧٥] على رئيس الهيئة التنفيذية في الدولة العثمانية، ويكتب باللغة العثمانية "صدر أعظم" ويقرأ "صدر آظام" Sadrazam، وكان في بداية عهد الدولة العثمانية خلال عهد السلطان عثمان الاول الى عهد السلطان محمد الثاني (الفاتح) (٦٨٠-٨٥٧ هـ=١٢٨١-١٤٨١م) يطلق عليه لقب "وزير" وحتى عام ٧٦٢هـ= ١٣٦٢ م، كان يوجد وزير واحد في الدولة العثمانية ، ثم اصبح بعد ذلك وزيران ، ثم ازداد عددهم بتوالي الامن حيث اصبح يطلق عليه "وزير اعظم "ولكن لم يعثر حتى الان على الوثيقة التي تثبت بداية استعمال هذا القب لاول مرة [٢٧٦] ، استمر هذا القب حتى عهد السلطان عبد الحميد الثاني ،وفي صدارة مترجم محمد رشدي باشا (الخامسه) عام ١٢٩٥ ه = ١٨٧٨ م) اتخذ لنفسه لقب (باشا وكيلي) [٢٧٧]او رئيس الوكلاء ، لا ان الصدر الاعظم محمد اسعد

العثمانية،ج٢،ص٢٨٠.

٢٧٣- تاريخ الدلة العثمانية،ج٢،ص٢٨٠.

٢٧٤- تاريخ الدلة العثمانية،ج٢،ص٢٨١-٢٨٢.

٢٧٥- الصدر الاعظم : ومصطلح من اصله ،العربي ، يتكون من مقطعين الاول : الصدر : ويعني الاول في كل شيء . وقد استعمل كلقب من القاب الكنائيه المكانية ،وكان يقصد به صدر المجلس ، وكني به عن الملقب إشارة الى مهابته ومكانته بين القوم ، وقد استعمل لقب الصدر في العديد من الالقاب المركبة ، في العهود الاسلامية المختلفة واستخدم في عصر المماليك بصورة واسعة . اما الثاني : الاعظم ويعني الكبيرو العالي وغيرها ، وقد استخدم هذا القب المركب في عهد الدولة العثمانية . حيث كان يدل بمعتاد الضيق "عين الأعيان ". وفي عهد السلطان سليمان الاول (القانوني) . اطلق لقب الصدر الاعظم على الوزير الاعظم او رئيس الحكومة العثمانية . وكان يسمى أيضا صدر عالي . وصاحب الدولة . ودستور اكرم ،وإصدارات بناه وأصف اعظم (نسبة الى وزير النبي سليمان عليه السلام) ، وكان يطلق عليه وزير ، ثم وزير اول ، ثم وزير اعظم ، او وزير اكبر . وبعد إلغاء لقب وزراء القبة (قبة وزير لري) في عهد السلطان احمد الثالث . لم يكن يتبع في تعين الصدر الاعظم قاعدة معينه ، بل كان يعين وفقا لهوى السلطان وكان الشخص الذي يقع عليه الاختيار يتلقى دائما خاتما من الذهب يحمل ختم السلطان ويحتفظ به لدي ، وكان الصدر الاعظم بوصفه صاحب المهر او الختم ، وكيلاً مطلقا في الشؤون الإدارية المدنية (صنف القلمية =اهل القلم) والشؤون العسكرية (صنف السيفية - اهل السيف) ، وكان الصدر الاعظم يرأس الديوان الهمايوني = الديوان السلطاني (الحكومة العثمانية) . ويعقد الاجتماعات الشهرية ويستقبل كبار المسؤولين مرتين في كل أسبوع . ويعين كبار الموظفين ، وان يقود الجيش في الحرب ، وغيرها من الاعمال الكثيرة ، وكان للصدر الاعظم الحق في حمل لقب الشرف دولتي او دولتلر ، عدا الالقاب الاخرى مثل سامي وعالي واصفي وقد غير لقب الصدر العظم بعض المرات في العهد العثماني الى لقب باشا وكيلي ولكن التغير لم يستمر طويلا ، وبقي لقب الصدر الاعظم مستمر حتى نهاية الدولة العثمانية ، في العهد الجمهوري استبدل الصدر الاعظم بلقب باشا وكيلي أي رئيس الوكلاء ثم استبدل بلقب باش باكان bashqkan أي رئيس الوزراء . انظر قاموس من تركي ، ص ٨٢٢، دائرة المعارف الاسلامية ،ج ١٤ ، ص ١٦٢ _ ١٦٣ . معجم الانساب ، ج ٢ ، ص ٢٤٩ . الالقاب الاسلامية ، ص ٣٧٧ _ ٣٧٨.

٢٧٦- السلاطين العثمانيون ، ص٩٢ .

٢٧٧- باش وكيلي : وهو مصطلح او لقب اطلق على رئيس الحكومة العثمانية في الفترة متأخرة من عهدها ، وهو مصطلح مركب من مقطعين ،الاول (باش) وهي كلمه تركية معناها رأس او طرف او قمة او زعيم ،والثاني وكيلي وهي كلمة عربية الاصل الوكيل " وهو

شوكت باشا الذي

بعد محمد رشدي باشا اعاد استعمال لقب الصدر الاعظم ، وبعد استقال استقال شوكت باشا [٢٧٨] تولى منصب الصدارة تونسلي خير الدين باشا [٢٧٩]، اعاده مرة اخرى استعمال لقب (باشا وكيلي) وباستقالته في عام ١٢٩٦ ه = ١٨٧٩ م ، الغي لقب "باشا وكيلي" واعيد استعمال لقب الصدر الاعظم الذي بقي مستمراً حتى نهاية الدولة العثمانية [٢٨٠] . وكان الصدر في الدولة العثمانية رئيساً لجميع الوزراء والامراء ،والوكيل المطلق للسلطان في جميع شؤون الدولة التنفيذية ليس من السهل تصور شئ خارج صلاحيتها وهو رئيس وقائد الجيش ووكيل عن السلطان، وكان ايضا المسؤول عن كل عمل في الجيش العثماني ،كان له صلاحية التدخل في كل عمل يتعلق بالدولة باستثناء المحاكم ، وله الحق في تمحيص أي مسألة ، ولكن لا يمكنه الخروج عن المبادي الاسلامية والاخلاقيه [٢٨١]، كان مجلس الوزراء العثماني الذي يرأسه الصدر الاعظم يسمى (ديوان همايون = الديوان السلطاني)[٢٨٢]عني المجلس السلطاني او المجلس

الذي ينوب عن أخر في القيام ببعض أعماله وقد استخدمت هذه الكلمة في الالقاب الاسلامية في مواضع عديدة ، واستخدمها العثمانيون في مصطلحاتهم الوظيفية ،وكانت في هذا الاطار "الوزير" . اما باش وكيلي فكانت تعني رئيس الوزراء او رئيس الحكومة ، او رئيس الوكلاء ، او رئيس هيئة الوكلاء أي رئيس المجلس او رئيس مجلس الوزراء . وقد استخدم هذا اللقب لدى العثمانيين في عام ١٢٩٥ ه = ١٨٧٨ م بدل لقب الصدر الاعظم . انظر : قاموس س . تركي ، ص ٢٦٤ _ ٢٦٥ . دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٣ : ص ٢٧٨ _ ٢٧٩ ، الفنون الاسلامية والوظائف : ج ٣ : ص ١٤٢٢ _ ١٣٤٤ .

٢٧٨- محمد اسعد شوكت باشا (الصدر الاعظم) : وفي معجم النساب ذكر اسمه صفوت باشا . وقد تولى منصب الصدر الاعظم في عهد السلطان عبد الحميد الثاني خلال الفترة (٣ جمادى الأخر _ ٩ ذو الحجة ١٢٩٥ ه = ٤ حزيران الى ٤ كانون الاول ١٨٧٨ م) ، وكان الصدر الاعظم السابع في عهد السلطان السابع ، انظر معجم الأنساب / ج ٢ ، ص ٢٤٩ ، basbakanlik:s.318

٢٧٩- تونسلي خير الدين باشا (الصدر الاعظم) : وهو الصدر الاعظم الثامن في عهد السلطان عبد الحميد الثاني . وقد تولى منصب الصدارة خلال الفترة (١٢٩٥ _ ١٢٩٦ ه =١٨٧٨ _ ١٨٧٩ م) ، وقد اتخذ لنفسه لقب (باش وكيلي) بدل لقب الصدر الاعظم) .
انظر : معجم الانساب ، ج٢ ، ص ٢٤٩ ، basbakanlik:s.318

٢٨٠- معجم الأنساب ، ج٢ ، ص ٢٤٩ .

٢٨١- تاريخ الدولة العثمانية ، ج٢ ، ص ٣١٣ .

٢٨٢- ديوان همايون : مصطلح عثماني كان يطلق مجلس الوزراء او الحكومة العثمانية في عهدها الاول ، وقبل بداية الاصلاحات العثمانية ، وكان يعني هذا المصطلح المجلس السلطاني او المجلس الإمبراطوري ، وكان هذا المجلس اعلى هيئة تنفيذية في الدولة العثمانية . وكان يحضره السلطان حتى عهد محمد الثاني الفاتح بصوره علنية وبعد ذلك وحتى عام ١٠٦٤ ه = ١٦٥٤ م . كان بامكان السلطان الاستماع الى مذكرات الديوان من خلف شباك مغلق ،ولم يكن احد يعرف ما اذا السلطان موجودا خلف الشباك ام لا ، والغيت هذه العادة السلطانية واصبح الصدر الاعظم بتبليغ السلطان خلاصة اجتماعات الديوان شفويا وتقديم قرارات المجلس على شكل تقرير مفصل . يترأس هذا الديوان الصدر الاعظم وفي حالة غيابه يترأسه وزيران، وفي حالة غيابه الطويل يعين وكيلا عن الصدر الاعظم، يسمى "صادرات قائمقامي" ويعني وكيل الصدر الاعظم . والذي يختاره من الوزراء ويكون اما الوزير الثاني او الثالث . انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج٢ ، ص ٢٣٩ _ ٢٤٠ .

الإمبراطوري ، وهذا يعني الحكومة العثمانية ، وفي القرن ١٢ هـ = ١٨ م ، اصبح يطلق عليه اسم "الباب العالي "[٢٨٣] ،وتعني كلمة الباب العالي : البوابة العالية ، وسميت بهذا الاسم كناية عن بوابة الصدارة الكبيرة الموجودة في (غول خانه =كفحانه) مقابل لآي كوشكو مقابل السرايا السلطانية في (طوب قبو)[٢٨٤] ، وكان الصدر الاعظم يجتاز هذه البوابة الى مقر عمله ،والكائنه حالياً قرب مركز ولاية استانبول [٢٨٥] وكان اعضاء الحكومة العثمانية في فتره ما قبل التنظيمات هم : قبودان داريا (قائد البحريةالعثمانية)، صدارات كتخداسي (سكرتير الصدارة = وزير الداخلية) ، قاضي عسكر الروم ايلي ، قاضي عسكر الأناضول ، نيشانجي باشا (الشوؤن الخارجية) رئيس الكتاب (مساعد النيشانجي) ثم اصبح فيما بعد (المسوؤل عن الشؤون الخارجة العثمانية)،باش دفتر دار (دفتر دار باشق اول) ،وهو المسوؤل عن الشؤون المالية (ناظر المالية)، واغا الانكشارية (القائد العام للقوات الانكسارية =بني جري). [٢٨٦]شيخ الاسلام: موقع شيخ الاسلام داخل النظام العثماني، يأتي في الترتيب الثاني في وظائف الدولة القيادية،بعد الصدر الاعظم ، ويعتبر الشخصية الثالثة في الدولة بعد السلطان والصدر الأعظم .

كان الصدر الاعضم يعتبر الممثل الزمني للسلطان ، ومن الناحية التنظيمية والإدارية يرأس:

١- صنف القلمية : الجهاز الإداري والتنفيذي الحكومي العثماني بكافة أصنافه [٢٨٧]

٢-صنف السيفية : الجهاز العسكري العثماني[٢٨٨]

٢٨٣- الباب العالي مصطلح أطلقه العثمانيون على مقر الصدر الاعظم ، او على مقر الحكومة العثمانية . وهو مصطلح مركب من مقطعين مأخوذ من اللغة العربية جو الاول الباب : وهو من الالقاب الأصول في عصر المماليك ، وهو من الالقاب المكانية التي تستعمل للاشارة الى شاغل المكان . وفي ذكره تعبير عن الاحترام والاجلال

والثاني العالي ، وهو من الالقاب الفرعية والتي استخدمت ايضا في العهد الاسلامي وخاصة في العهد المملوكي . وكان من الجائز ان يكون وصفا للالقاب الاصول جميعها . أي ان هذا اللقب يأتي مع غيره من الالقاب ، فيقال : مقر الكريم العالي . المقام العلي . المقر العالي . الجناب العالي . والباب العالي . وكان العالي ايضا من الالقاب التي تجري مجرى التشريف ، وقد انتقل هذا المصطلح الى العثمانيين واستخدم في العهد العثماني المتأخر .وكان يعني مصطلح الباب العالي : العتبات العالية ، او البوابة العالية . وهو من القاب الكناية المكانية التي كان يخاطب بها الصدر الاعظم . وهناك من يقول بأن الباب العالي اطلق على مقر الصدر كناية عن بوابة الصدارة الكبيرة الموجودة في استنبول ، وكان الصدر الاعظم يجتاز من هذه البوابة الى مقر عمله . انظر : تاريخ الدولة العثمانية .ج٢،ص ٣٣٩ . الالقاب الاسلامية .ص ٢١٩ _ ٢٢٠ . ٣٩٠ _ ٣٩٢ . ٣٩٨ .

٢٨٤- تاريخ الدولة العثمانية .ج ٢ . ص ٣٣٩ .

٢٨٥- تاريخ الدولة العثمانية . ج ٢ . ص ٣٣٩ .

٢٨٦- تاريخ الدولة العثمانية،ج٢،ص٣٤١-٣٤٢.

٢٨٧- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)،ج١،ص٢٧٧ ،وسالنامه دولت عليه عثمانية،دفعه ١،ص٣٥،٤٤.

٢٨٨- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ،ج١،ص٢٧٧. وسالنامه دولت عليه عثمانية ،دفعة١،ص٤٨.

بينما كان شيخ الاسلام يعتبر الممثل الشرعي للسلطان ،وهو مستشاره في المسائل الشرعية الا انه من الناحية الإدارية ، كان رئيس صنف العلمية العثماني ، ذلك الصنف الذي يمثل الشؤون الدينية الاسلامية في الدولة العثمانية ،ويتولى هذا الصنف إدارة الجهاز الشرعي والقضائي والتعليمي وشؤون المتصوفة وكافة علماء وفقهاء الشرعي الاسلامي في الدولة العثمانية وهو الرئيس الفعلي للهيئة الدينية الاسلامية الحاكمة والمهمين عليها).وعلى الرغم من ان الصدر الاعظم وشيخ الاسلام هما الموظف الوحيدين في الدلة العثمانية الذين يتسلمان فرمان تعين كل منهما في منصبه من يد السلطان ، وكان من التقاليد المتبعة في الاحتفالات الرسمية الا يتقدم أحدهما على الآخر ،بل كانا يسيران جنباً الى جنب ،وان قام أحدهما بزيارة رسمية للآخر ،تتبع في استقباله وتوديعه مراسيم التكريم والتشريف والتي تتبع في استقبال وتوديع الآخر ،أي كان كل منهما نداً للآخر ، وبالرغم من ذلك كان الصدر الاعظم يتمتع بسلطات ادراية اكثر من شيخ الاسلام حتى ان تعيين شيخ الاسلام في منصبه كان يتم من خلال تنسيب او توصية الصدر الاعظم ،و لا يجوز لشيخ الاسلام ان يجري تعينات مهمة في داخل الدائرة المشيخة او في صنف العلمية ما لم يصدق عليها الصدر الاعظم ،وذلك حتى لا تكون الدولة مخلوقاً غريباً ذا رأسين ،وحتى يكون هناك مرجع واحد فقط [٢٨٩] ، فالتسلسل القيادي في الدولة العثمانية يأتي في مقدمته السلطان ثم الصدر الاعظم وبعده يأتي شيخ الاسلام ، بالرغم من ان مرتبة الشيخة تعادل مرتبة الصدارة [٢٩٠]وكان شيخ الاسلام يظفر بتقدير اكبر داخل الأوساط العثمانية ، لأنه كان يمارس سلطاته في مجالات الدينية والشرعية والتي كان لها وزنها وتقديرها في نظر الجميع ،فضلا عن اختصاصات لا تسمو اليها اختصاصات الصدر الاعظم وتتصل اتصالا مباشراً بالسياسة العليا للدولة ،فله وحدة ودون غيره ، الحق في اصدار فتاوي إعلان الحرب التي تخوضها الدولة، او فتاوى تقرير الصلح ،او إبرام المعاهدات ،او عزل السلطان ، على أن الموقع السياسي لشيخ الاسلام في الدولة العثمانية كانت يتبلور من خلال اختصاصاته الشرعية ، فهو ليس له الحق في التدخل في الشؤون السياسية والحكم او الشؤون الدنيوية للدولة أي ان الوظيفة السياسية لشيخ الاسلام كانت مقصورة على اصدار الفتاوى في المسائل السياسية

٢٨٩- تاريخ الدولة العثمانية، ج٢،ص ٤٧٤.

٢٩٠- تاريخ الدولة العثمانية، ج٢،ص ٤٧٤.

والأمور التي تتعلق بالمصالح العام او كان لها شأن خطير بسبب مركزه الروحي ، الا ان شيخ الاسلام من الناحية العلمية كان بموقع التأثير الفاعل بين رجال الحكم والسياسة ،فقد كانت صلاحيات شيخ الاسلام الروحية ذات تأثير سياسي في شؤون الحكم والادارة ، ومنذ القرن ١٠هـ =١٦م ، كان شيخ الاسلام يتدخل مباشرة في شؤون الدولة ، وقد مرت الدولة العثمانية في أوقات سمحت لشيخ الاسلام للتدخل في شؤون الدولة بشكل كبير ،وقد أفسح ذلك المجال لان يصبح تدخل شيخ الاسلام في سياسة الدولة اكثر فاكثر الا ان النفوذ السياسي لشيخ الاسلام في بعض الأحيان (خاصة في الدور الأخير للدولة العثمانية) يقوى على نفوذه الديني الى حد ما[٢٩١]،ومن خلال بحثنا عن علاقة شيخ الاسلامي بالمؤسسة السياسية العليا في الدولة العثمانية فإننا نجد أحداثا كثيرة تدخل فيها شيخ الاسلام (تطرقنا لعدد كبير منها في تراجم شيوخ الاسلام)، وهكذا نجد السلطان محمد الرابع ، قد ناقش قانون قتل الاخوة (أخوه السلطان العثماني)[٢٩٢]مع شيخ الاسلام جتا لجة لي علي افندي(شيخ الاسلام رقم ٤٤)في عام ١٠٩١هـ =١٦٨٠م ،وكان القانون المذكور يقضى بالسماح للسلطان بقتل اخوته لخير الدولة ومصلحتها ، وحتى يمنع النزاع بين الأمراء حول العرش العثماني ،وقد وجد شيخ الاسلام علي أفندي الحجج الشرعية والفقهية لأبطال هذا القانون وإلغائه،وهكذا تم الصفح عن

٢٩١- انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، ج ١٣ ، ص ١٧٦ ، ترجمات شيوخ الإسلام الإرقام (١١٩ _ ١٣١)

٢٩٢- قانون قتل الإخوة : كان قتل الاخوة الاقارب (ضمن الزعامات العشائرية) في الشرق والغرب من العادات السائدة منذ اقدم العصور ، وهي الطريقة التي يتمنى بها الحفاظ على تأمين سلطة العشيرة وعلى استمرارية الاسرة الحاكمة ،((وعلى تعبير مؤلف معجم العالم الاسلامي)) ، بأن أصابع الاتهام لم توجه الا للشرقيين _ ويقصد الشرق الاسلامي _ لأنهم جعلوا من هذه العادة قاعدة ، او قانونيعمل به ، وقد زعم انه جاء من القوانين التي وضعها محمد الثاني (الفاتح) بأن للسلطان الجديد الحق في قتل اخوته وذلك لمصلحة نظام الدولة ، بل ان مؤلف كتاب المجتمع الاسلامي والغرب يؤكدان ان السلطان الفاتح قتل أخاه الرضيع ضمن هذا السياق، وقد آخر معظم العلماء هذا التشريع الجديد على ما جاء في حينه ، الا ان جملة من الشبهات قد لفت الى فضح هذا القانون واعتبرته تلفيقاً متأخراً يعود الى القرن ١٠ هـ = ١٦ م ، وقد شككت في إمكانية وضع هذا القوانين ، ولكن قانون(قتل الاخوة) العثماني ربما كان اكثر تناسبا مع هذه الحقبة من التاريخ بالذات ، طالما ان الأمراء العثمانيين كانوا ولاة للعهد في معظم الحالات ، فأن غياب نظام بوضع كيفية ولاية العهد بعد وفاة السلطان ، غالبا ما كان يؤدي الى صراع حول حقية ولاية العهد ، لذلك يعمد الأمير الأقوى الى مطاردة وقتل اخوته بل وأبناء عمه ، وربما كان السلطان مراد الثالث اول من استخدم قانون قتال الأخوة في الدولة العثمانية ، ذلك بعد ان أمر بخنق تسعة من اخوته الصغار الذين لم يكن لهم من يدافع عنهم ، وقد عمل بهذا القانون السلطان محمد الثالث ، وقد ألغي هذا القانون في عهد السلطان محمد الرابع ، وتم التراجع عن ذلك القانون ، وعمد السلاطين غالباً الى سجن اخوتهم ، او الى عزلهم في قصورهم ، ومع ذلك فقد سجلت الحوادث التاريخية بعد ذلك حالات متعددة جرى فيها قتل الاخوة الى ان انتهى عهد الاسرة العثمانية ، انظر : معجم الا لم الاسلامي ، ص ٥٢١ . المجتمع الاسلامي والغرب ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٨٩ .

حياة الأمراء بقرار من مجلس الدولة [٢٩٣]،على اننا نجد ان السلاطين كانوا ينظرون الى شيوخ الاسلام ، على انهم اصحاب الفضل والبركة في الدولة العثمانية .لذلك فقد كان السلاطين يستشيرون شيوخ الاسلام في مسألة الدولة المهمة ،كما كانوا يأخذون آرائهم في الأشخاص وأحكامهم عليهم، وغالباً ما كان شيوخ الاسلام يدعون من قبل السلاطين الى السرايا السلطانية للمشورة معهم [٢٩٤].

وكان السلاطين يعبرون عن محبتهم وارتياحهم لشيوخ الاسلام غالباً ،عن طريق الهدايا المختلفة ،فقد كان السلطان يهدي شيخ الاسلام فرواً وذهباً في الأعياد، وفي مناسبات الخطبة والزواج وغيرها من الاحتفالات والمناسبات العامة والخاصة، وفي شهر رمضان المبارك كان يهدي شيخ الاسلام إكليل من الورد ، واذا كان هناك حالة حرب ،فأن هدية شيخ الاسلام تكون حصاناً شأنه في ذلك شأنا كبار رجال الدولة[٢٩٥] ،كذلك فأن علاقة شيخ الاسلام بالصدر الاعظم ، لا تختلف كثيراً عن علاقة شيخ الاسلام بالسلطان، فقد كان على الصدر الاعظم ان يكون على اتصال مستمر ومباشر بشيخ الاسلام ، لبحث المسائل الخاصة بشؤون الدولة ، والتي تتطلب اخذ راية منها، من حيث مطابقتها لمبادئ الشريعة الاسلامية ، لذلك كان الصدر الاعظم هو الذي يقوم بزيارات متعددة لشيخ الاسلام في مقره على فترات متقاربة ، وكانت هذه الزيارات لكثرتها تتم في بعض الأحيان بطريقة غير رسمية لتجنب إقامة المراسم الرسمية التي كانت تتبع عند زيارة الصدر الاعظم لشيخ الاسلام [٢٩٦] ، وضمن هذا الاطار فإننا نجد علاقات واسعة لشيخ الاسلام مع كافة الشخصيات والفعاليات الرسمية والشعبية في الدولة العثمانية ، داخل المنصب الرسمي او خارجه ، ولا توجد مؤسسة عثمانية الا وكان لشيخ الاسلام علاقة معها بحكم موقعه ، ونجد في الأرشيف العثماني الوثائق الكثيرة عن علاقات شيخ الاسلام داخل مؤسسات الدولة العثمانية [٢٩٧] إضافة الى العلاقات بين شيخ الاسلام والمجتمع العثماني.

من جهة اخرى وبالرغم من اهمية موقع شيخ الاسلام في التسلسل القيادي في الدولة العثمانية ،

٢٩٣- مؤسسة شيخ الاسلام ، ص ١٠٥ .

٢٩٤- مؤسسة شيخ الاسلام ، ص ١٠٥ .

٢٩٥- مؤسسة شيخ الاسلام ، ص١٠٦

٢٩٦- الدولة العثمانية (دولة اسلامية مفترى عليها) ، ج١ ص٤١٠.

٢٩٧- انظر ترجمات شيوخ الاسلام ، والوثائق التي نشرت مع هذه الترجمات.

فأنة لم يكن عوضواً في الديون آلهما يوني (الحكومة السلطانية)، وكان وضعه استثنائياً في هذا الامر ، بينما نجد معاونية (قاضي عسكر الروم ايلي والأناضول) عضوين في الحكومة ،وقد أثارت هذه المسألة (هاملتون–هارولد)، حين يتحدث عن ميزات قضاة العسكر "بأن عضوية الديوان الهمايوني كانت ميزة لقضاة العسكر لم يشاركهم منها شيخ الاسلام " [٢٩٨]، وتفسير العديد من الدراسات الحديثة هذه المسألة بأن عدم تقرير عضوية شيخ الاسلام في الديوان الهمايوني ، كان نوعاً من التكريم لشيخ الاسلام تفادياً لوجوده في الموقع يكون فيه تحت رآسة وسيطرة الصدر الاعظم الذي كان يرأس هذا المجلس ، كانت الدولة العثمانية تحرص على تجنيب شيخ الاسلام مثل هذا الموقف الذي قد ينال من هيبته [٢٩٩] . ونجد يلماز إوزتونا ، يعلل هذه المسألة :حتى يقلل من نفوذ شيخ الاسلام [٣٠٠]

وقد استمر وضع شيخ الاسلام كونه ليس عضوياً في الديوان الهمايوني ،حتى عام١٢٤٦هـ= ١٨٣٠ ،حيث ادخل شيخ الاسلام في تلك السنة الى عضوية الديوان الهمايوني وسحب معاوناه (قضايا العسكر) خارج الحكومة ، وبذلك تقلص نفوذه السياسي والإداري والقيادي في الدولة العثمانية [٣٠١]، وبعد الانقلاب الاتحادي و إعلان المشروطية الثانية في عام ١٣٢٦ه = ١٩٠٨ م ،ترك آمر انتخاب الصدر الاعظم وشيخ الاسلام للسلطان ،كما كان الحال في عهد التنظيمات ،لكن السلطان كان مقيداً ،فعليه يعين مرشح الحزب الحاكم الذي فاز بالانتخابات صدراً اعظماً ،اما بنسبة لشيخ الاسلام فيجب ان يكون بدرجة قاضي عسكر الروم ايلي ، وعليه ضمنياً ان يستخرج رأي الصدر الاعظم ، إذ يجب ان شيخ الاسلام شخصياً يمكنه التعاون مع الصدر الاعظم بشكل كبير [٣٠٢] ، وخلال الدور الأخير للدولة العثمانية (١٣٢٧ -١٣٤١ه = ١٩٠٩-١٩٢٢م) ، اصبح مركز شيخ الاسلام في الدولة العثمانية (مركزاً سياسياً) اكثر منه مركزاً دينياً ،و اصبح تعيين او اعضاء شيخ الاسلام مرتبط بتشكيل ورحيل الحكومات ، بل ان الشيخ الاسلام اصبح عضواً في هيئة الحكومة ، بدرجة ناظر [٣٠٣] ولكن

٢٩٨- المجتمع الاسلامي والمغرب ،ج١،ص٨٧،الدولة العثمانية (دولة اسلامية مفترى عليها) ج١:ص٤٢٥.

٢٩٩- الدولة العثمانية (دولة اسلامية مفترى عليها)،ج١،ص٤٢٥.

٣٠٠- تاريخ الدولة العثمانية ،ج٢،ص٤٧٤.

٣٠١- تاريخ الدولة العثمانية ،ج٢:ص

٣٠٢- تاريخ الدولة العثمانية ،ج٢،ص

٣٠٣- الناظر : وقد اطلق لفظ الناظر على المشرف وبخاصة المشرف المالي ،واسم هذه الوظيفة مأخوذ اما من النظر الذي هو رأي

كان منصبه كان يأتي مباشرة بعد الصدر الاعظم ،وخلال تلك الفترة كثيرا ما كان يشغل شيخ الاسلام مناصب (النظارة–الوزارة) خاصة نظارة الأوقاف [٣٠٤]، ويمكن ملاحظة ان عملية تعين شيخ الاسلام خلال تلك الفترة كان يتم من اعضاء الحرب الحاكم في الدولة العثمانية او من كبار مؤيديه ، أي من اعضاء حزب الاتحاد والترقي مثل : موسى كاظم افندى (شيخ الاسلام رقم ١٢٣) ، ومصطفى خيري افندى (شيخ الاسلام رقم ١٢٦) ،كذلك عين مصطفى صبري افندى (شيخ الاسلام رقم ١٢٩) في منصب المشيخة على اعتبار انه رئيساً لحزب الائتلاف والحرية ، ويعلق يلماز إوزتونا على ذلك بقوله ،ان تعيين الائتلافيين رجال العلمية المنتسبين للحزب في هذا المنصب الرفيع (منصب شيخ الاسلام) كالاتحاديين قد حط من شأن مقام المشيخة بشكل كبير . [٣٠٥].

- شيخ الاسلام في المراسيم العثمانية :

لا تتوفر لدينا الكثير من المعلومات عن موقع شيخ الاسلام في المراسيم (البرو توكول) العثمانية ، ولكن لا بد من القول بأن شيخ الاسلام كان يحظى بكثير من الاحترام الرسمي ، خاصة في العهود الاولى للدولة العثمانية ، وكان لدى العثمانيين تقاليد رسمية خاصة بشيخ الاسلام وكان يعد شيخ الاسلام في نظر قانون المراسم العثماني .وآبا حنيفة" زمانه " لا يتقدم عليه الا الصدر الاعظم ، وفي القرن ١٢هـ = ١٨ م لم يكن على شيخ الاسلام ان يؤدي الزيارة الى الصدر الاعظم ، وكان زيارته للسلطان والصدر الاعظم منتج فيها مراسيم دقيقة ،

العين لأنه يدير نظرة في أمور ما ينظر فيه ، وأما النظر بمعنى الفكر ،لأنه يفكر فيما فيه المصلحة من ذلك .وقد استخدم لقب الناظر والألقاب المركبة منه ومن المضاف أليه بدلالات وضيفة مختلفة ،ويبدو ان وظيفة النظر عرفت في الدولة الفاطمية للدلالة على الأشراف العام ،واستخدمت في الدولة المملوكة وكان الناظر موظفاً من كتاب الأحوال يرفع أليه حسابها لينظر فيه ،ثم اصبحت موظفاً يعين في الدواوين والإدارات الحكومية المملوكية المختلفة ، ومن المماليك انتقل الى العثمانيين واستخدم في عهد الاصلاحات العثمانية وكانت وظيفة الناظر في الدولة العثمانية تساوي وظيفة الوزير ، واستبدلت كافة أسماء الدولة الرسمية العثمانية الاساسية في النصف الثاني من القرن ١٣ ه = ١٩م باسم (النظارة) والتي تعني الوزارة ،ونجد : ناظر البحرية ناظر الحربية ناظر الخارجية ، ناظر الداخلية ، ناظر التجارية ، ناظر الأوقاف ، ناظر المالية ، وغيرها ، واستبدلت كافة أسماء الدوائر الرسمية الاساسية العثمانية في النصف الثاني من القرن ١٣هـ = ١٩م باسم" النظارة " والتي تعني الوزارة حيث وجدت :نظارة الحربية وتساوي وزارة الحربية ، ونظارة البحرية ، ونظارة المعارف ، ونظارة الأوقاف ، واطلق على هيئة الحكومة العثمانية في نهاية العهد العثماني اسم هيئة النظار ، وقد استخدمت لقب ناظر واسم ناظر وهيئة النظار في كثير من الدول العربية في عهدها الوطني . انظر : الفنون الاسلامية والوظائف ،ج٢:ص١١٧٧–١١٨١قاموس س تركي ،ص ١٤٤٩ معجم الأنساب ،ج٢،ص٢٤٩، derletler0,2,s.987-1061

٣٠٤- Derletler,C.2.S.1049

٣٠٥- تاريخ الدولة العثمانية ،ج٢،ص٢٥٦.

كما حددت واجباته في دفن السلطان ، ومبايعة السلطان الجديد ، وارتقائه اميكة السلطنة وحدد قانون السلطان سليمان الاول (القانون نهائياً وقاطعاً المركز الوظيفي والقانوني لشيخ الاسلام ، فجعله رئيس هيئة العلماء واكبر شخصية عاملة في الهيئة الاسلامية ، كما أضفى على شاغل هذا المنصب الكثير من مظاهر التكريم والنفوذ ، كان شيخ الاسلام يتقدم على جميع موظفي الدولة ، ثم غدا يتمتع في البروتوكول العثماني بمركز يمتاز عن مركز الصدر الاعظم ، تعثر ذهاب شيخ الاسلام لمقابلة السلطان كان يخفي هذا لاستقباله مقدماً سبع خطوات ، بينما لم يكن السلطان يتقدم لاستقبال الوزراء أكثر من ثلاث خطوات ، وكان يسمح لشيخ الاسلام بتقبيل كشف السلطان ، بينما كان لا يسمح للصدر الاعظم الا بلثم ذيل ثوبه [٣٠٦] ، وحسب التقليد العثمانية الرسمية كان السلطان هو الذي يختار شيخ الاسلام من بين كبار رجال الفتوى ، ثم اصبح يختاره من بين كبار رجال القضاء العثماني [٣٠٧] ، ولا بد من التطرق لبعض المراسم الرسمية التي تخص شيخ الاسلام منها :

- مراسيم التعيين :

كانت مراسم تعيين شيخ الاسلام تقضي بأن يدعى المرشح لمنصب شيخ الاسلام مباشرة الى السرايا السلطانية ، او الى الباب العالي ، ومن هناك يرافقه الصدر الاعظم الى السرايا ، ثم يظهر السلطان ويخطو ثلاث خطوات باتجاه ضيوفه ويدع المرشح لتولي منصب شيخ الاسلام ليقبل يد السلطان ، ثم يركع المرشح على البساط ، فيعلمه السلطان بعد ذلك انه يريد تعيينه شيخاً للاسلام ، ثم يقبل المرشح هذا التعيين ، و وتخلع عليه الفروة البيضاء ، وبهذه المناسبة يهدي للصدر الاعظم معطف فرو مماثل ، وبعد ان يزود السلطان شيخ الاسلام والصدر الاعظم بتوجيهاته ونصائحه الضرورية ، يسمح لهما بالانصراف ، ثم يتوجه شيخ الاسلام والصدر الاعظم في موكب رسمي الى الباب العالي ، وهناك تقدم القهوة والمرطبات لشيخ الاسلام ،ويرش ماء الورد ، ويؤتى بالبخور ، ويتقبل شيخ الاسلام الثاني من كبار موظفي الباب العالي ، وحسب التقليد المتبع فقد كان الصدر الاعظم يهدي فرو من جلد السمور مطرزاً بقماش اخضر . ولا يجوز لشيخ الاسلام ان يرتدي هذا الثوب ، الذي يقدم له ملفوفاً بقطعة قماش من

٣٠٦- الدولة العثمانية (دولة اسلامية مفترى عليها) ، ج ١ ، ص ٤١٠ .

٣٠٧- الدولة العثمانية (دولة اسلامية مفترى عليها)، ج ١ ، ص ، ٤١١ .

قبل رئيس المراسم ، ويعرض عليه ثم يعار الى احد معاونيه ، بعد ذلك يتمطى شيخ الاسلام جوادا مهدى له أيضا من الصدر الاعظم ويمضي الى منزله [٣٠٨]ويكون شيخ الاسلام بمناسبة انعقاد الجلسة الاولى للديوان همايوني ، بعد تعيينه ان يقبل يد السلطان مرتين ، أولى عندما يصل السلطان الى حديقة الديوان الهمايوني والثانية في الجلسة ، وأثناء هذه المراسيم يهدى أليه فرو آخر ،ثم اختصرت هذه المراسم بعد عام ١٠٣١ ه = ١٦٢٢ م ، فقد اعتبر تقبيل يد السلطان في الحديقة كافياً ، ولم يعد يهدي لشيخ الاسلام فرو آخر ، ثم زالت هذه التقاليد في القرن ١٢هـ = ١٧ م ، وأصبحت في طي النسيان ، وهذا التقاليد السابق شهد به الدفتر دار إسماعيل باشا [٣٠٩] .

- مراسيم الإقالة او العزل :

كان ان يتبلغ رسمي للسلطان او من الصدر الاعظم لشيخ الاسلام بإقالته او إعفائه او عزله من منصب شيخ الاسلام ، كان يجب ان يتم من قبل رئيس كتاب الباب العالي ، وفي حالة غيابه او عدم ذهابه ، فيذهب مندوب البلاط (شاويش باشا) [٣١٠] ، على ان يكون أمامه رجل يحمل في يده منديلاً حتى لا يتوهم شيخ الاسلام ان هناك إقالة مفاجئة له ، لانه وطبقاً للبروتوكول فقد كان مندوب البلاط يرسل الى شيخ الاسلام فقط لنقل وثيقة الإقالة او للإعفاء وغلباً ما كان شيخ الاسلام بعد إعفائهم من المشيخة ينفون الى أي منطقة يشاءون ويبعدون عن استانبول ، وذلك آخذا بعين الاعتبار من حساسية شيخ الاسلام الجديد ، او كره الصدر الاعظم او غضب السلطان[٣١١].

- مراسيم الدفن :

٣٠٨- مؤسسة شيخ الاسلام ، ص ٤٤ _ ٤٥ .

٣٠٩- مؤسسة شيخ الاسلام ، ص ٤٤ _ ٤٦ .

٣١٠- شاويش باشي = جاوش باشي اغا : وهو موظف رفيع المستوى في القصر السلطاني ، وكانت ومهمته معاونة رئيس الديوان الهمايوني ، في جلسات الديوان ، التي كانت تتخذ فيها القرارات المهمة في الدولة العثمانية ، استخدمت هذه الوظيفة في عهد السلطان با يزيد الاول (يلد يرم) ، ولم تكن صلاحية الجلوس في الديوان ، وكان يستقبل السفراء الأجانب ، وينقل رغبات الشعب الى الديوان ، وكان يؤمن نظام الديوان ، ويرافق الذين يريدون ان يحضروا الديوان ، وكان ينفذ القرارات التي اتخذت في الدعاوى المطروحة على الديوان ويوصل القرارات الى أماكنها في حالة لن تكون تلك القرارات في الولايات الأخرى ، وكان يختم الخزينة والدفتر خانه ، بختم الصدر الاعظم في اجتماع الديوان ، ويبلغ شيخ الاسلام قرار عزله ، ويأتي بشيخ الاسلام الجديد الى القصر ، وكان يحافظ على استقرار سكان استانبول ، وكان مسؤولا عن السجون والمسجونين ، وكنت له دائرة خاصة وله معاونان الاول "كوجك تذكرجي " والثاني " بيوك تذكرجي " وقد الغي هذا المنصب في عام ١٢٥٢ هـ = ١٨٣٦ م . انظر السلاطين العثمانيون ، ص٩٢ .

٣١١- مؤسسة شيخ الاسلام ، ص ٥٤ .

اذا ما توفي شيخ الاسلام ، وهو على رأس عمله في منصب المشيخة فان التعاطي مع الامر بشكل طبيعي ،يخبر السلطان والسلطات والعليا بالوفاة ، ويعين السلطان خلفاً له ، اما كبار رجال الدولة كالصدر الاعظم وقضاة العسكر وقادة الجيش فيأتون للصلاة على شيخ الاسلام المتوفى والتي تقام غالباً وقت صلاة الظهر ، وبعد الصلاة يعودون الى بيوتهم ، ويحمل نعش شيخ الاسلام من قبل اهله وأصدقائه الى المقبرة ، اذا لم يكن للشيخ الاسلام المتوفى موكب يرافق جثمانه حتى المقبرة ، مما يعني ان التأبين الكبير انما يكون أثناء الصلاة ، حيث يحضر كبار رجال الدولة وكبار الموظفين .

واذا توفي احد شيوخ الاسلام السابقين فلا يكون التمثيل رسمياً[٣١٢] ، وقد سجلت الوقائع التاريخية بأن السلطان ، قد صلى على اثنين من شيوخ الاسلام وهما : مثلا كوراني احمد شمس الدين افندي (شيخ الاسلام رقم ٥) ، والذي صلى عليه السلطان با يزيد الثاني في عام ٨٩٣ هـ = ١٤٨٨ م ، اما الثاني فهو السيد احمد عبد الوهاب افندي يسنجي زاده (شيخ الاسلام رقم ١٠٤) والذي صلى عليه السلطان محمود الثاني .في عام ١٢٤٩ هـ = ١٨٣٤ م[٣١٣].

- الاحتفالات والمناسبات والزيارات والمجاملات الرسمية :

كان شيخ الاسلام بحكم موقعه الرسمي يشارك في كافة المناسبات والاحتفالات الرسمية في الدولة العثمانية ، يضاف الى ذلك قيامه بالعديد من الزيارات والمجاملات الرسمية التي يتم بين كبار رجال الدولة العثمانية ، وحسب المراسيم العثمانية كان شيخ الاسلام اذا أراد زيارة السلطان ، يرتدي فروته الواسعة الأكمام ويذهب الى السرايا السلطانية ، ومثل ان يدخل الى السلطان ، وكان يلبث بعض الوقت عند رئيس الحرس ، وفي وقت لاحق (وبأمر من السلطان) غيرت هذه العادة واصبح شيخ الاسلام ينتظر في غرفة رئيس الديوان الهمايوني الاعلى وعند انتهاء باعتلاء السلطان العرش العثماني ، أوفي ايام الأعياد والاحتفالات الرسمية كان الصدر الاعظم وكبار رجال الدولة من الموظفين يهنئون السلطان أولا ، ثم يأتي شيخ الاسلام والعلماء ، إذ ينهض السلطان ويتقدم باتجاه شيخ الاسلام وسط تصفيق معاونيه من مجلس الدولة[٣١٤]، ويمسك شيخ

---

٣١٢ موسسة شيخ الاسلام ، ص ٥٧ _ ٥٨ .

٣١٣- انظر : ترجمتي شيخي الاسلام رقم (٥) ، (١٠٤) .

٣١٤ - موسسة شيخ الاسلام ،ص ٦٩.

الإسلام بيدي السلطان ويقبلهما كما يقبل كتفه ،وأثناء ذلك يبقى السلطان واقفاً، وبعد دعاء قصير لما فيه خيار السلطان ، يقبل شيخ الإسلام طرف ثوب السلطان ، ثم يبتعد متراجعاً إلى الوراء [٣١٥] ،ومن الاحتفال الدينية الرسمية التي يشارك فيها شيخ الإسلام مع كبار رجال المشيخة ، وهو عيد المولد النبوي الشريف (١٢ ربيع الأول) ، وكان شيخ الإسلام يحضر في ثياب العيد إلى الجامع الذي يحدد فيه الاحتفال (الذي كان يقام في بيتي جامعي ، ثم اصبحت يقام في جامع السلطان احمد) ، وكان شيخ الإسلام يجلس إلى يسار الصدر الأعظم ، الذي يكون مقابله المحراب ، اما المدعوون الآخرون من كبار رجال الدولة والضباط فقد طانو يجلسون حسب مراتبهم إلى الجهة اليمين للصدر الأعظم ، في حين يأخذ العلماء والفقهاء ورجال الدين الإسلامي ، أماكنهن إلى يسار شيخ الإسلام ، وبعد ان قوى مركز شيخ الإسلام صار الصدر الأعظم يجلس إلى يمين المحراب ، في حين يجلس شيخ الإسلام إلى يسار المحراب ويبقى بالتالي الوسط خالياً ، وان كان ذلك قد بقي من حق الصدر الأعظم [٣١٦]،كذلك هناك زيارة الأمانات المقدسة (البردة النبوية الشريفة)[٣١٧] ،والتي تتم بعد صلاة ظهر يوم (١٥ رمضان) من كل عام ، فيدعى شيخ الإسلام عبر رئيس الكتاب وبتكليف من السلطان ، ويأتي شيخ الإسلام بمرافقة رئيس الكتاب إلى جامع آيا صوفيا لصلاة الظهر ، ويلتقي هناك بالصدر الأعظم ، وبعد الصلاة يحمل رئيس الخدم في البلاط السلطاني دعوة من السلطان لكل من شيخ الإسلام والصدر الأعظم لزيارة الأمانات المقدسة في سرايا طوب قبو [٣١٨] فيذهبان

٣١٥- مؤسسة شيخ الإسلام ، ص ٦٩ .

٣١٦- مؤسسة شيخ الإسلام ، ص ٧٢ .

٣١٧- الأمانات المقدسة (في قصر طوب قبوسي باستنبول):وتوجد هذه الأمانات الدينية الإسلامية المقدسة ، في جناح خاص في سرايا طوب قابوسي (المقر السلطاني) في استنبول ، وقد شيد هذا الجناح السلطان سليم الأول بعد عودته إلى استنبول قادماً من القاهرة ، بعد فتحه لبلاد الشام ومصر والديار المقدسة ، ويتكون هذا الجناح من ٤ صالات ، ثلاثة منها مفتوحة أمام الزوار (في الوقت الحاضر) امـــا الرابعة فهي مغلقة ، الا اما رؤساء ، وحكام الدول الإسلامية ، ويحتوي جناح الأمانات المقدسة على : البردة الشريفة (برد الرسـول صلى اله عليه وسلم .) والراية الشريفة (الراية النبوية) ، والسيف النبوي والقوس النبوي ، بالإضافة إلى حاجات كثيرة تعود إلى العهد النـبوي والخلفـــاء الراشدين منها خاتم النبي – صلى الله عليه وسلم – وسيف عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وسيف وعثمان بن عفان – رضي الله عنه بالإضافة سيوف أخرى ، وكسوة الكعبة المشرفة وأبواب للحرم المكي الشريف ، وقد جلبت هذه الأمانات في العهد العثمانـــي وعلـــى فترات مختلفة ، فقد جلب السلطان سليم الأول قسماً منها من القاهرة ، وقسماً منها سلمها له شريف مكة في القاهرة ايضا، وقسماً منها تم الحصول عليه في أوقات مختلفة ومن أماكن مختلفة ، وأتي بقسم منها ،(خلال الحرب العالمية الأولى) من المدينة المنورة والروضة المطهرة ، وكافة هذه الأمانات إلى أصحابها فيحتاج إلى مزيد من التدقيق . انظر : تاريخ الدولة العثمانية، ج ٢ ، ص ٣٠١ – ٣٠٢ ، تركيا السياحية ، ص ١٩ – ٢٥ ، مؤسسة شيخ الإسلام ، ص ٧٢ .

٣١٨- سـرايا طـوب قبوسي (قصر باب المدفع): يقع هذا القصر العثماني الضخم على احدى هضاب استانبول السبع ، والمطلة على

الاثنين شيخ الإسلام ولصدر الأعظم سوية إلى السرايا السلطانية ، حيث يفتح السلطان بيده الثوب الذي يلف به الأثر الشريف أو بردة السعادة [٣١٩].

وبمقتضى القوانين والأعراف العثمانية فقد كان على شيخ الإسلام ان يقوم بزيارة مجاملة للصدر الأعظم في مركز عمله في الباب العالي قبل احتفال يوم عيد الفطر أو الأضحى (بيوم واحد) كذلك قضاة العسكر وكبار رجال الدولة يزورون الصدر الأعظم أولا ، ثم يزورون شيخ الإسلام بعد ذلك للتهنئة بالعيد المبارك ، وبقيت هذه التقاليد مستمراً حتى عام ٩٢٢هـ = ١٥٨٤ م ، عندما تم إلغاءه من قبل السلطان مراد الثالث ، وتغير هذا التقليد ليصبح الصدر الأعظم هو الذي يزور شيخ الإسلام أولا ، وكان الصدر الأعظم يزور شيخ الإسلام قبل عيد الفطر بخمسة أيام (أي في ٢٥ رمضان) بعد صلاة الصبح أو الظهر مع الحاشية الرسمية ، ثم اصبحت هذه الزيارة تتم في ليلة ٢٧ رمضان (ليلة القدر)[٣٢٠] وكانت هذه الزيارة بمثابة

البوسفور ، مقابل ساحل الأناضول الآسيوي ، وقد شيد هذا القصر خلال الفترة (٨٧٠ - ٨٨٣ هـ = ١٤٦٥ - ١٤٧٨ م) في عهد السلطان محمد الفاتح تبلغ مساحته حالي (٧٠٠ دونم) من الأرض ، ويتجلى فيه الفن المعماري العثماني ، ويوجد فيه قصور وأبنية كبيرة وصغيرة متناثرة داخل حديقة واسعه ، وان جميع السلاطين بعد الفاتح ، أضافوا أليه أبنية أخرى ، وان اكبر هذه الإضافات تلك التي قام بها السلطان سليمان الأول (القانوني) ، وهو محاط بسور طوله (٥ كم) ، وكان الباب الأول الذي يدخل للقصر يسمى " باب همايون " والباب الثاني (باب السلام) و الباب الثالث " باب السعادة " وكان يسمى قديماً باسم " سرايا جديده عمارة " تفريقا له عن (السرايا القديمة " وهي مقر (جامعة استانبول حاليا " ، ولكن عامة الشعب في استانبول كانوا يطلقون عليه اسم (طوب قبو سرايا) أي قصر باب المدفع ، لأنه كان أمام هذه القصر مجموعة من المدافع العثمانية ، ويجب التفريق بين اسم هذا القصر " طوب قبو سرايا " وهي " طوب قبوس" الذي يقع في الطرف الشمالي الغربي لمدينة استانبول القديمة بالقرب من سور القسطنطينية ، ويشتمل هذا القصر على اربعة حدائق متصلة وأبنية وأقساما مختلفة مثل دار الضرب (السكة) وعين ماء ، والمطبخ ، والبرج ، والخزانة الداخلية وصالة استقبال السفراء وجامع اغالر ، وقصر قرة مصطفى باشا وغرفة الأزياء وقصر المجيدية وقصر بغداد وقصر الحرم (الذي كان يعيش فيه السلطان وعائلته وحاشيته) والذي يحتوي على اربعمائة غرفة، ومسجد قرة اغالر ، ومقر النساء ، والحمام وغرفة نوم السلطان مراد الثالث وغرفة المطالعة العائدة للسلطان احمد الأول وغرفة لحمد الثالث ومقر (شيخ زاده) والأرائك المهداة والساعة الضخمة ، ومن المحتويات هذا القصر ايضا ، عرش يدعى عرش شاه إسماعيل ، ولكنه في الاصل يعود إلى بني تيمور في الهند ، عرشان يعود الأول إلى احمد الأول ومراد الرابع وحاجيات وأشياء كثيرة ومختلفة من الذهب والفضة وملابس وأدوات وكوب مرصعة ومشغولة بالجواهر ، أسلحه ، جواهر الزينة وغيرها ، كذلك يحتوي القصر السلطاني على أغلى مجموعة في العالم من الخزف الصيني (البورسلان) وعددها (٧٠٠ / ١٠)، صحن واكبر مجموعة البورسلان الاستانبولي ، مجموعة الأسلحة التي ليس لها مثيل ، ويحتوي القصر مكتبة ليس لها مثيل في العالم الإسلامي ، وفيها اعظم المحفوظات الإسلامية القيمة ، الان الكتب مع جلودها المرصعة ، وأرشيف لا يمكن تقديره بثمن ويحتوي القصر على (٢٠٠٠) لوحه لأشهر الخطاطين في الدولة العثمانية ، استمر هذا القصر مقرا سلطانياً منذ عهد السلطان محمد الثاني (الفاتح) وحتى عهد السلطان عبد المجيد الأول ، خلال الفترة (٨٨٣- ١٢٧٢ هـ = ١٤٧٨ - ١٨٥٥ م) ، واستمر بعد ذلك قصراً سلطانيا لاستخدامات أخرى ، وفي العهد الجمهوري ، تم تحويل هذا القصر إلى متحف اثري . انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ - ٣٠٨ ، السلاطين العثمانيون ، ص ١٢ تركيا السياحية ، ص ١٩ - ٢٥

٣١٩- مؤسسة شيخ الإسلام ، ص ٧٢ .

٣٢٠- ليلة القدر : وهي ليلة مباركة من أهم ليالي شهر رمضان المبارك عند المسلمين وفيها أنزل القرآن الكريم لقوله تعالى "إنا أنزلناه في ليلة القدر " وبهـا يفرق كل أمر حكيم لقوله تعالى "إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم " وهي ليلة

دعوة للإفطار، وكان الصدر الأعظم في هذه الزيارة يضع على رأسه عمامة خاصة ويرتدي المعطف الرسمي ثم يمتطي حصانه المزين بشكل رائع بموكب رسمي كما لو كان ذاهباً إلى حضور مجلس الدولة عند السلطان وكان شيخ الإسلام يرحب بضيفه عند العتبة الأولى لمنزله ، وتستمر

الاتصـال المطلـق بين الأرض والسماء بل هي ليلة "خير من ألف شهر"،ونظراً لأهميتها الدينية ،فقد اعتاد المسلمون منذ عهد النبي - صـلى الله علـيه وسـلم - علـى أحـياء هذه الليلة ،كما اعتادت الدول الإسلامية على مر التاريخ إقامة الاحتفالات الدينية بها ،ويذهب المفسـرون في تفسير ليلة القدر : بمعنى ليلة الشرف والتعظيم أو بمعنى التقدير والقضاء ، لأن ليلة القدر شريفة سميت بذلك ، لشرفها وفضلها على سائر الليالي ، وقال أبو بكر الوراق سميت ليلة القدر لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر "القرآن الكريم "وعلى لسان ملك ذي قدر "جبريل عليه السلام "وعلى رسول ذي قدر "محمد صلى الله عليه وسلم "وعلى أمه ذات قدر "أمة الإسلام ". وكانت هذه الليلة أكثر ليالي شهر رمضان رغبة لدى النبي الكريم في الانقطاع إلى ربه ، وقد تواصل البحث في تحديد هذه الليلة . وذهب الباحثون عنها مذاهب شتى :

- وقـيل أنها في العشر الأواخر من رمضان ، ويرجح ان تكون في ليلة السابع والعشرين منه . وذلك لأن عدد كلمات سـورة القدر (ثلاثون كلمة) بعدد أيام الشهر ،ومن بداية السورة حتى لفظة "هي " سبع وعشرون كلمة ، فرجحوا أن تكون ليلة السابع والعشرين ، وهناك من يرى :أن الله تعالى كرر (ليلة القدر) في سورة القدر في (٣مواضع)، وعدد حروفها (٩ حروف)،وإذا ضربت (٣×٩ = ٢٧).
- وروي عن محمد بن الحنفية :أنها في رمضان في كل سبع سنين مره .
- وروي عن أبي حنيفة :أنها في رمضان كل سنة .
- ومنهم من قال أنها في الشهر كله .
- وذهب بعضهم إلى أنها : في أول ليلة من الشهر .
- وقالت طائفة من الباحثين : أنها في النصف الثاني من الشهر .
- ومنهم من قال : أنها ليلة البدر من شهر رمضان .

وجـاء فـي وصـف هذه الليلة في قوله صلى الله عليه وسلم : "في ليلة القدر لا يخرج شيطانها حتى يخرج فجرها ... وأن إمارتها أن الشمس تخرج في صبيحتها مستوية لها شعاع ، مثل القمر ليلة البدر ، انظر :القرآن الكريم سورة الدخان رقم ٤٤ ،الآية رقم (٣-٤) ، سـورة القـدر رقم ٩٧ (كامل السورة) ،أوضح التفاسير (لأبن الخطيب)،تفسير سورة القدر (٧٥٧-٧٥٨) ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ،ص ٦٨٢ ،رمضان في الشام أيام زمان ص١٥١ - ١٥٢ (ومنه نقلنا نص الحديث النبوي الشريف الذي ينقله عن لطائف المعـارف م ٣ ، ص١٩٤)،مجالس شهر رمضان ،ص٢٤٩-٢٥٣، الموسوعة الفقهية ، ج٣٩ ، ص ٢٩٤ - ٢٩٦ ، وهناك الكثير عن ليلة القدر من المصادر والمراجع .

٣٢١- صـلاة الـتراويح : وهي احدى الصلوات التي سنها الرسول-صلى الله عليه وسلم -والمرتبطة بقيام شهر رمضان المبارك عند المسـلمين ،وقـد اتفق الفقهاء على سنية صلاة التراويح ،وهي عند الحنفية والحنابلة وبعض المالكية (سنة مؤكدة) ،وهي سنة للرجال والنسـاء ،وهي من أعلام الدين الإسلامي الظاهرة ،وسميت كذلك لأنهم كانو يطيلون القيام فيها ويجلسون بعد كل أربع ركعات للاستراحة ،وصـلاة التراويح هي قيام شهر رمضان ،مثنى مثنى ،على اختلاف الفقهاء في عدد ركعاتها ،وفي غير ذلك من مسائلها ،وقد سن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلاة التراويح ورغب فيها ، فقال عليه السلام "أن الله فرض صيام رمضان عليكم وسننت لكم قيامه ". وروى أبـو هريـرة -قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيها بعزيمة فيقول :"من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه "وقال الخطيب الشربيني وغيره :اتفقوا على أن صلاة التراويح هي المرادة بالحديث المذكور ،وقد بيـن الفقهـاء مـنزلة التراويح بين نوافل الصلاة ،ولكنهم اختلفوا على عدد ركعاتها ،وقال السيوطي :الذي وردت به الأحاديث الصحيحة والحسـان الأمر بقيام رمضان والترغيب فيه من غير تخصيص بعدد ، ولم يثبت أن النبي (صلى الله عليه وسلم) صلى التراويح عشرين ركعـة، واختلفت الرواية فيما كان يصلي به في رمضان في زمان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه -،فذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة وبعض المالكية ،إلى أن التراويح عشرين ركعة لما رواه مالك بن يزيد بن رومان والبيهقي عن السائب بن يزيد من قيام الناس في زمان عمر -رضي الله عنه -بعشرين ركعة ،وجمع عمر الناس على هذا العدد من الركعات جمعاً مستمراً ،على أن جمهور الفقهاء اختلفوا بين أقل من عشرين ركعة أو يزيد عن عشرين ركعة .انظر: الموسوعة الفقهية ج٢٧ ،ص١٥١ ،١٣٥-١٤٩.

هذه الزيارة إلى قبل صلاة العشاء حيث يستأذنون الصدر الأعظم من شيخ الإسلام ليذهب إلى صلاة التراويح[٣٢١] في إحدى جوامع استانبول ، فيودعه شيخ الإسلام إلى عتبة الباب ويدعو له بالسلامة [٣٢٢] وفي اليوم التالي (ليلة ٢٨ رمضان) يقوم شيخ الإسلام برد هذه الزيارة إلى الصدر الأعظم في الباب العالي وهو يرتدي زيه الرسمي ويمتطي حصانه المزين ، ويستقبل عند الباب الخارجي للباب العالي ، من قبل كبار الموظفين والمسؤولين ، بينما يستقبل الصدر الأعظم ، حتى عتبة منزله التي تسمى (عتبة الثر جل) ، ويذهبان معاً إلى قاعة الاستقبال [٣٢٣] كما كان شيخ الإسلام يدعى مع بقية رجال الدولة ، عند إقلاع الأسطول العثماني خارج العاصمة ، أو عند تشييد قطعة بحريه جديدة ، ويدعى عند خروج الجيش في الحملات العسكرية، ويشارك في استقبال أو توديع السلطان أو والدة السلطان والصدر الأعظم [٣٢٤].

- اللباس الرسمي لشيخ الإسلام :

تتحدث المصادر العثمانية عن اللباس الرسمي لشيخ الإسلام في العهود المتقدمة للدولة العثمانية، وتقول تلك المصادر بأن السلطان كان ينعم على كبر موظفي الدولة بما فيهم شيخ الإسلام، بثوب من الفرو الأبيض كهدية تكريمية، وهذه العادة قديمة في العالم الإسلامي، وكانت موجودة في الدولة الأموية والعباسية وغيرها من الدول الإسلامية كما كانت معروفة عند البيزنطيون، وحسب هذا التقليد فقد كان السلطان يقدم هدية لشيخ الإسلام عند التعيين ، ويرسلها له في أيام الأعياد الدينية والرسمية، تعبيراً عن ارتياحه وسروره من شيخ الإسلام، وثوب التكريم والذي كان يسمى (الفروة البيضاء) كان الزي الرسمي لشيخ الإسلام [٣٢٥]، وفي التفاصيل تتحدث المعلومات المتوفرة عن لباس شيخ الإسلام الرسمي بأنه كان حسب ما يلي :

أ- اللباس الشتوي : ويتكون من ثلاثة أجزاء هي :

- لباس الرأس (العمامة) : وهذه العمامة بيضاء اللون مزينة بشريط مذهب وكان اللون الأبيض يرمز إلى صنف العلمية ، وصاحبه من العلماء ، اما إذا كان شيخ الإسلام من الأشراف أو الأسياد ، فيحق له ان تكون عمامته خضراء اللون ، وكانت هذه العمامة تسمى (بورما

٣٢٢- مؤسسة شيخ الإسلام ،ص ٧٠-٧١ .

٣٢٣- مؤسسة شيخ الإسلام ،ص٧١ .

٣٢٤- مؤسسة شيخ الإسلام ، ص ٧٣-٧٥ .

٣٢٥- مؤسسة شيخ الإسلام ، ص ٦٤-٦٥، تاريخ الدولة العثمانية (دولة اسلامية مفترى عليها) ج١ ، ص٤١١.

صارق) [٣٢٦].

- لباس البدن :ويتكون من ثوب فرو واسع الأردن ، ويغطي الذراعين والجسد ويصنع هذا الثوب من الفرو الأبيض ، وكان محشواً بفرو السمور ، في حين كانت الأجزاء الخارجية لهذا الثوب، مزينة بنسيج صوفي ابيض أو خيوط فضية ، ويتدلى هذا الثوب حتى الأرض ، ويسمى هذا الثوب(ألا وست) [٣٢٧].

- الحذاء : ويحتذي بحذاء أو (جزمه) [٣٢٨]، يسمى (اسماني) [٣٢٩] ويقول يلماز أوزتونا: بأنه لا يمكن لأحد غير شيخ الإسلام ارتداء هذا اللباس [٣٣٠].

ب- اللباس الصيفي : ان لبس البدن الصيفي لشيخ الإسلام عبارة عن (جبة) مصنوعة من الأطلس أو الحرير الأبيض تسترسل حتى الأرض ، وان الثوب عمداء الكليات الجامعية حالياً ، اقتبس من لباس شيخ الإسلام الصيفي [٣٣١]وكانت الدولة العثمانية تخصص أحد كبار ضباط القصر السلطاني لمساعدة شيخ الإسلام في ارتداء ملابسه التشريعية (خاصة في الأعياد والمناسبات الرسمية)، ويطلق على هذا الضابط اسم (خاص أوطة باشي) [٣٣٢].

- ألقاب شيخ الإسلام:

كان شيخ إسلام من بين الشخصيات العثمانية التي اطلق عليه الكثير من الألقاب الرسمية، والتي وردت في النصوص والوثائق والأعراف والتقاليد والمراسيم والتشريعات العثمانية ، بالإضافة إلى العديد من الألقاب الشعبية التي أطلقت عليها من عامة الشعب ، والتي اشتهر بها شيخ الإسلام

٣٢٦- بورما صارق : هكذا وردة هذه الكلمة في المراجع ولم تسعفنا المعاجم العثمانية وكتب اللغة الأخرى في تعريفها ، ولكن كما يبدو بأنها احد أسماء (العمامة) التي كان يرتديها شيخ الإسلام على رأسه، انظر : السلاطين العثمانيون، ص٩٣،مؤسسة شيخ الإسلام، ص٦٥.

٣٢٧- ألاوست : وهي كلمة تركية تعني الثياب أو القيافة ،وتعني معاني كثيرة و وتعني ايضاً ذلك الثوب الواسع الذي يلبس فوق الثياب الأخرى ، أو الثوب الذي يحتوي الثياب الأخرى تحته ، انظر : قاموس س. تركي ، ص٢٠٥، الدراري ،ص٦٦.

٣٢٨- جـزمه :وهـي كلمة تركية تحوير من كلمة "جيزمة" وتعني الحذاء طويل الساق ، انظر : قاموس س.تركي ، ص ٥٢٧،٥١٠ ، الدراري ص٢١٠،السلاطين العثمانيون ،ص ٩٣.

٣٢٩- اسـماني : كلمـة فارسية انتقلت إلى اللغة العثمانية وتعني اللون الأزرق ،ويمكن ان تعني هنا الحذاء ذات اللون ازرق ، انظر : الدراري ، ص٢٤.

٣٣٠- تاريخ الدولة العثمانية ،ج٢،ص٤٧٥.

٣٣١- تاريخ الدولة العثمانية ،ج٢،ص٤٧٥.

٣٣٢- خاص أوطة باشي: وتعني رئيس الفرقة الخاصة ، ويسمى ايضاً (خاص كي آغاسي) ، وهو موظف خاص يعتبر من اركان القصر او المقـر السـلطاني ، وتأتي رتبته بعد بوستانجي باشي (رئيس قسم البستنة والحدائق) ،وكان السلاطين العثمانيون يوكل إليهم مهمات خاصة وسرية في كثير من الأحيان .انظر :قاموس س . تركي ،ص ٢٠٨، الدراري ، ص٦٨، السلاطين العثمانيون، ص١١٨.

كمنصب رسمي ،أو كشخصية عامة ،و هناك الكثير من الألقاب لشيخ الإسلام ، التي وردت في الأدبيات التاريخية العثمانية (المؤلفات العثمانية)، على انا نجد من خلال بحثنا ان هناك ألقابا،كانت تخص شيخ الإسلام (كشخصية منفردة) دون غيره ، نتيجة وضع معين يتعلق بهذا الشيخ أو ذاك .ولكن وبصورة عامة فأن كافة الألقاب شيخ الإسلام الرسمية وغير الرسمية كانت تدل على الاحترام الواسع له في الأوساط الرسمية والشعبية ، وفي هذا المجال فأن الحديث عن القاب شيخ الإسلام يمكن التطرق إليها من خلال آلاتي :

أ- الألقاب الرسمية :

في قانون السلطان محمد الثاني (الفاتح) أو ما يسمى فاتح قانون تامة فأن وضعت أول الألقاب والمخاطبات المتعلقة بشيخ الإسلام والتي قالت عنه (حكيم العلماء العارفين ، وفضيل الأفاضل المتعففين ، نبع الفضيلة والمعرفة الحقبة ... الخ) على ان صاحب كتاب مؤسسة شيخ الإسلام ينقل لنا عن (فريدون احمد) [٣٣٣] نصاً آخر حول ألقاب شيخ الإسلام : يقول فيه : علامة العلماء ،فضيل الفضلاء، شارح اسرار الوحي ، موضع المهم من الكتب والتأولات ، المصبح الكبير للنور النبوي ،مطلع النجوم الزاهرة ،أوضح مرتبة من مرتبات الأسرار ، المجاوز لأعلى الفضائل والمعارف ،اصل ما سما من الفهم والفضيلة ، بحر المعاني والإدراك، والمعرفة الأكيدة، صحة الرأي السديد ،شيخ العقيدة والإيمان ،مولانا آدم الله صلاحه [٣٣٤] على تلك الألقاب الواسعة والفضفاضة لشيخ الإسلام في بدايات تأسيس المشيخة العثمانية، اخذت تتطور وتتبدل بسبب التجربة العثمانية في ميادين الشرع الإسلامي والإدارة، ونجد الاسم الرسمي لشيخ الإسلام في الدولة العثمانية هو (شيخ الإسلام أفندي حضر تلري) [٣٣٥]، على اللقب الرسمي الذي اطلق على شيخ بصورة أساسية هو (أفندي) [٣٣٦] وهو اللقب الذي اطلق على كافة

٣٣٣- فريدون احمد : مؤرخ عثماني غير معروف الاصل ،توفي عام ٩٩١ د =١٥٨٣م ، انظر :مؤسسة شيخ الإسلام ص٦٥.

٣٣٤- مؤسسة شيخ الإسلام ص٦٥-٦٦.

٣٣٥- السلاطين العثمانيون ص٩٣.

٣٣٦- أفـندي EFENDI : اطلـق على سلسلة شيوخ الإسلام الكاملة لقب افندي ، وهي كلمة انتقلت إلى اللغة التركية -العثمانية عن طريق البيزنطيين ، من اصل الكلمة اليونانية أو الإغريقية القديمة AFTHENDIS وتعني سيد او أمير ، وكانت تعني الكلمة القديمة كل شـخص يعمـل فـي القـتل ثم صارت تطلق بعد ذلك على كل من يتظاهر بالقوة والتسلط ،أو على السيد بوجه العموم ،ولدى العثمانيين اصبحت لقب للتعظيم يطلق على كل متعلم وعلى أصحاب الزي الإفرنجي ، وتطور هذا اللقب ليطلق على الحاكم والقاضي الرئيس والمعلم العظيم والملك ،ثم أطلقت على كل الأشخاص المتعلمين وأصحاب المؤلفات أو اهل القلم وأطلقها العثمانيون على كافة رجال العلمية (رجال الشـرع الإسـلامي) ثم على الشباب الصغار ، وعلى الضباط المرؤوسين للآغا ، كما أطلقت على أصناف كثيرة من الموظفين المدنيين والعسكريين في الدولة العثمانية ، بما فيهم رئيس الكتاب والدفتر دار والقضاه والمفتيين ونقيب الأشراف كذلك اطلق بصورة رسمية على

منتسبي (صنف العلمية) ، الا ان بعض أبناء الوزراء أو الباشوات أو أحفادهم لقبوا بلقب بك [٣٣٧] وعلى الأصح لقب (بك أفندي) ، على ان بعض شيوخ الإسلام اقترن مع لقبه مع لقب باشا[٣٣٨] وهو لقب لاعداد أجداده ، كما تشير المصادر إلى بعض الألقاب التي تطلق على

شيوخ الإسلام ، وقد انتقلت الكلمة إلى العرب عن طريق العثمانيون كما ذكرها ابن بطوطة في رحلته لقب لاخي السلطان في زمنه ولقب أفندي هو لفظ عثماني خالص وقد شاع في جميع البلاد التي كانت تحت النفوذ العثماني انظر : قاموس س.تركي ، ص ١٣٨-١٣٩، الألقاب الإسلامية ،ص١٦٦، غرائب اللغة العربية ، ص٢٥٣، تاريخ حسن أغا العبد ، ص٩، المحكم في أصول الكلمات العامية ،ص١٤ ، دائرة المعارف الإسلامية ،ج٢،ص ٤٥٣-٤٥٤.

٣٣٧- بك BEY :حمل ثلاثة شيوخ إسلام لقب (بك) أو(بك أفندي) وهم ابراهيم بك رقم(٨٢) ،احمد عارف حكمت (بك) أفندي رقم (١٠٧) ومير احمد مختار أفندي (ملايك) ، ولقب (بك) تركي الاصل ومختصر أو تحوير من كلمة (بيوك) أي الكبير ، واصل الكلمة تكتب بالكاف التركية (بك) ، وهي من الكلمات العزية التركمانية القديمة التي جلبها العثمانيون من موطنهم الأصلي ، ويلاحظ لقب بك كاي لقب يلحق بالاسم . ومنها جاءت كلمة (أتاك) وتعني الأمير في اللغة التركمانية القديمة التي جلبها العثمانيون من موطنهم الأصلي ، ويلاحظ لقب بك كاي يلحق بالاسم ، ومنها جاءت كلمة "أتابك" وتعني الأمير في اللغة التركمانية القديمة ،حيث "اتا = اطا " تعني الأب ، وبك = بك وتعني الكبير ثم استعملت بمعنى الأمير أو السيد ،واقدم استعمال لها حسب المعلومات المتوفرة يعود إلى عام ٤٨٣هـ=١٠٩٠م ، وقد ورد هذا اللقب في رحلة ابن بطوطة حيث كان يطلق على الملك العليا يوسف بك ، حيث فسر ابن بطوطة معنى (بك) بالملك وقد اطلق هذا اللقب على أمراء أذربيجان ردي أر بكر في القرن ٩هـ = ١٥م، كما اطلق على هذا اللقب على سلاطين السلاجقة خاصة في الأناضول ، وعلى أمراء الإمارات التركمانية ،وعلى الأمراء العثمانيين قبل قيام الدولة العثمانية وأطلق على النبلاء لتفريق بينهم وبين عامة الناس. وفي العهد العثماني ، كان لقب "بك" يطلق على مجموعة كبيرة من الرتب والوظائف الرسمة وغير الرسمية ، حيث كان يعني : الرئيس رئيسا لعشيرة ،حاكم ،أمير والي أمر ،ضابط ، ضابط بحري (قبطان)، أمير السنجق (سنجق بك) ، ويطلق لقب بك في الجيش العثماني على رتبة القائم مقام (العقيد) ، ومير الآي (العميد) خصوصاً ، وأطلق على القناصل الأجانب المعتمدين في الدولة العثمانية من قبيل التبجيل وأطلق على عدد كبير من الموظفين المدنيين في الدولة العثمانية وله استعمالات كثيرة في الدولة العثمانية واصبح الان من ألقاب الاحترام فقط. انظر : قاموس س. تركي، ص٢٩٧،غرائب اللغة العربية، ص٢٧٢،الألقاب الإسلامية ج٤،ص٣٦-٣٧ ص١٢٢، ٢٢٥-٢٢٦.

٣٣٨- باشا :PASHA = PASA = BASA اشتهر شيخين من سلسلة شيوخ الإسلام بأسماء أجدادهما الذين يحملون لقب باشا، وهما : كمال باشا رقم (١٠) ، وإبراهيم بك عوض باشا زادة رقم (٨٢) والذي حمل لقب (بك) ايضا ولقب باشا من الألقاب التشريف والتفخيم التي كانت سائدة في الدولة العثمانية ، وقد اختلفت الدراسات حول اصل الكلمة ، فقد قيل ان اصلها من الكلمة الفارسية (باشاه) مركبة من مقطعين : الأول (با) ويعني القدم ، أو الرجل ، والثاني (شاه) أي الملك أو السلطان ، وتعني كلمة (باشا) قدم الملك ، وقد بني هذا التأويل على اساس ان الدولة الفارسية القديمة كان فيها موظفون يسمون (باشاه) أوعيون الملك ، ثم اصبحت تعني بعد بكل ما يتعلق بالملك وهناك من يرى بان كلمة باشا ، جاءت نحتاً من الكلمة الفارسية (باد شاه) التي تعني الملك والسلطان والامبراطور وما الى ذلك وقد ايد هذا الرأي دائرة المعارف الروسية والتي قالت : ان كلمة باشا تأتي في الغالب بعد الاسم ، ويطلق على أشخاص من ذوي المرتبة السامية . وقيل كذلك ان اصلها من الكلمة التركية (باش BAS) والتي تعني الرأس والرئيس والزعيم الأول ، الامر، واستعملت كلمة "باش " مضافة إلى الكثير من الألفاظ لتشكل مجموعة واسعة من المصطلحات والألقاب والتي كانت تستخدم على نطاق واسع في الدولة العثمانية ، منها : باش قوماندان ويعني قائد الجيش ، باش كاتب وتعني رئيس الكتاب ، باش محرر وتعني رئيس التحرير ، باش أمام وتعني الامام الأول أو رئيس الائمة ، باش وكيل وتعني رئيس الوكلاء ، باش جاوش وتعني رئيس الجاوشية أو رئيس طائفة من الجند ثم اصبحت تعني رئيس العرفاء أو رئيس الرقباء في الجيش العثماني ، وكانت كلمة " باش " تقابلها في الدواوين الرسمية العثمانية كلمة (سر) ونجد استعمالا لها في الدولتين الصفوية والعثمانية مثال ذلك : سر كاتب ، سر محرر وقد عرف هذا اللقب في عصر المماليك، واستخدم لقب " باش " بمعنى الرئيس المقدم وكان هناك لقب " باش عسكر " وتعني رئيس العساكر أو قائد الجيش في الدولة المملوكية .وقيل ايضاً أنها مأخوذة من الكلمة التركية " باش آغا " وتعني الأخ الأكبر ، وهذا الرأي الذي كان يقبله العثمانيون إلى وقت متأخر وقد أقر هذا الرأي بعض اصحاب المعاجم اللغوية من الاتراك ، وقالوا ان اشتقاق هذه الكلمة كان على درجتين : فان كلمة باشا اخذت من اللقب التركي " باشا " وهذا كان معناه أول الامر " باش آغا " .وقد دخل لقب باشا إلى اللغة العربية كلقب من ألقاب التشريف

شيخ الإسلام والتي كانت تستعمل حتى القرن ١٠هـ =١٦م مثل (جلبي)[٣٣٩] ،(منلا)[٣٤٠]، (خواجا)[٣٤١] ،على أننا نجد عملية سالنامه، قد ذكرت بعض الألقاب التي كانت تطلق على شيخ الإسلام في المخاطبات الرسمية التي تقدم منها: (دولتو سما جتلو حضر تلري)[٣٤٢]، أو سما متلو أفندم حضر تلري)[٣٤٣]، أو (رشا دلتو أفندم حضرتلري)[٣٤٤]، أو "فضيلتلو أفندي حضر بكري "وكان له ألقابا أخرى امثل استعمالا مثل " مفتي الآنام " واعلم العلماء وبحر علوم شتى، وأساس أو افضل الفضلاء وصدر الصدور ومسند نشين فتوى، أي سند الفتوى الركين "[٣٤٥].

الرسمية وغير الرسمية ، وتجد في بعض المعاجم العربية (باشا) ومثناها (باشان) و(باشوان) وجمعها (باشوات وباشات) ، وقد استخدم لقب باشا في البلاد العربية بنفس الاستخدام الذي كان مستخدماً لدى العثمانيون وما زالت كلمة باشا مستعملة في كثير من البلاد العربية والتي كانت تابعة للدولة العثمانية قبل مصر والعراق وبلاد الشام ، وغيرها .وقد ظهر لقب باشا لأول مرة في القرن ٢هـ=٨م ، ومن العسير تحديد على وجه الدقة استعماله الأصلي .وعلى أية حال فان هذا اللقب كان في بادئ الامر يدل على معنى "المولى" ، وفي عهد السلاجقة في الأناضول كان لقب باشا من حيث هو اختصار لكلمة بادشاه ومشابه لكلمة سلطان ، ونعم به من وقت لآخر على بعض رجال الدين الإسلامي والمجاهدين ، وانتقل هذا اللقب إلى الدولة العثمانية ونوجد إشارات إلى وجود هذا اللقب في القرن ٧هـ =١٣م ،وفي القرن ٨هـ =١٤م ، منح لقب باشا لآلة شاهين باشا ، ثم منح إلى أمير أمراء الأناضول ، وهكذا كلما اتسعت الدولة العثمانية وأنشئ فيها مناصب جديدة أعطي لقب باشا إلى أصحاب هذه المناصب خاصة الولاة ، ولم يزد من كان يلقب باشا في أول الامر زيادة سريعة في العاصمة ، اما في الولايات العثمانية ، فقد اصبح عددهم كبيراً ، وبعد ذلك استخدم لقب باشا على نطاق واسع جداً ، في الوظائف المدنية والعسكرية وخارج نطاق المناصب ، واصبح لقب باشا يعني : رتبة سلطانية رفيعة المستوى ، أو مساعد السلطان ، أو الوزير ، وهو اصبح لقب باشا يمنحه السلطان العثماني على رتبة مخصوصة أو منصب من مناصب الدولة العليا ، وكانت تعني :الأول ، رئيس ، الرأس الهامة ، الذروة ، القمة ، ألاوج ، الطرف الاعلى ، المبدأ ، المنبع ، العقل ، الفكر ، الذكاء ، الزبدة ، وفي عهد التنظيمات العثمانية أعطي لقب باشا إلى اربعة من أصحاب المناصب المدنية وهم :وزير ، بالا ، أولى ، ثانية من الصنف الأول ، وإلى مثلهم من رجال الجيش ، وهم : مشير ، فريق أول فريق ، ومير لواء ، وكذلك اعطي للأعيان ، ووجوه النواحي والعشائر البدوية ، وغيرهم الكثير ، على اننا نجد استخداماً واسعاً غير محدد لهذا اللقب في الدولة العثمانية وولاياتها التي استقلت عنها ، ولزمن قريب جدا . ويختلف لقب (باشا basa) عن لقب (باشا pasa) والمقصود هنا ، وظن لقب باشا من اصل كلمة (بشه) يستعمل بعد اسم العلم ويطلق على الجنود وصغار الضباط وبخاصة الانكشارية ، وكان أصحاب المعاجم اللغوية قد خلطوا بين كلمة باشا وكلمة باشا ، واستخدمت في المعنى نفسه انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٣ ص ٢٧٨ – ٢٨٦ ، قاموس س . تركي ، ص ٢٦٤ – ٢٦٥ ، ٣٤٤ – ٣٤٥، معجم المعربات الفارسية ، ص ٢١ ، الدراري ، ص ١٠٠ – ١٠١ ، الفنون الإسلامية والوظائف ، ج ١ ، ص ٢٩٣ – ٢٩٤ ، غرائب اللغة العربية ، ص ٢٨١ ، معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٣٥ ، تكملة المعاجم العربية ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

٣٣٩- جلبي : حمل ٥ شيوخ إسلام هذا اللقب وهم الأرقام : ٧ ، ١١ ، ١٣ ، ٣٤ ، ١٢٢ ، وقد تم شرح هذا المصطلح أو هذا اللقب في الهامش (١) في ترجمة شيخ الإسلام رقم (١١) .

٣٤٠- منلا = ملا : وقد حمل هذا اللقب (٤) شيوخ إسلام وهم الأرقام : ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، وقد تم شرح هذا المصطلح وهذا اللقب في الهامش (١) في ترجمة شيخ الإسلام رقم (٦) . وفي ترجمات شيوخ الإسلام رقم (٢ ، ٤ ، ٥ ، ايضاً

٣٤١- خواجه = خوجه : حمل هذا اللقب شيختين من شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية وهم الأرقام : ٢٣ ، ٣٧ ، وقد تم شرح هذا المصطلح أو اللقب في هامش (٣) في ترجمة شيخ الإسلام رقم (٢٣) .

٣٤٢- علمية سالنامه س ، ص ٥٣ .

٣٤٣- علمية سالنامه س ، ص ٥٣ .

٣٤٤- علمية سالنامه س ، ص ٥٣ .

٣٤٥- لقد تعرضنا لهذه الألقاب في أمكن أخرى من هذه الدراسة انظر: السلاطين العثمانيون ، ص ٩٣ ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج ١٣ ، ص ٤٧٥ .

ب- الألقاب الشعبية :

كثيرة هي الألقاب الشعبية التي أطلقت على شيخ الإسلام من قبل أفراد المجتمع العثماني، خاصة ابناء العاصمة العثمانية (استانبول) ،ولعل أهم تلك الألقاب لقب (مولانا) [٣٤٦]، وقد بنى الشعب العثماني تقديره لهذا اللقب " تأسيساً على ان شيخ الإسلام – يمثل الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية ، وانه المفسر لها ، وكان السلطان لا يستطيع المساس بها من قريب أو بعيد "[٣٤٧] بالإضافة إلى بعض الألقاب المشتركة بين الألقاب الشعبية و الرسمية ، مثل " جلبي " أو " منلا " أو " خواجه " كذلك لقب " بيوك مفتي = المفتي الكبير " ، على ان معظم الألقاب الشعبية ، قد أطلقت على كل شيخ لوحده ، تلك الألقاب التي تطرقنا لها في ترجمات شيوخ الإسلام .

ج- الألقاب الأخرى :

هناك الكثير من الألقاب التي وردت في المصادر التاريخية العثمانية لشيخ الإسلام، والتي أطلقت على عدد من شيوخ الإسلام منها : جامع الراسيتين (ذو الراسيتين)[٣٤٨]، مفتي الثقلين [٣٤٩]، الشهيد[٣٥٠]، الامام السلطاني (أمام شهر يارى)[٣٥١]الشيخ[٣٥٢]، مفتي الفتنة [٣٥٣]، مفسد أمام [٣٥٤]، الحافظ [٣٥٥] السيد [٣٥٦]، على اننا قد ذكرنا العديد من الألقاب الأخرى في

٣٤٦- مولانا : لقب من القاب التشريف الإسلامية ، يعود اصله إلى لقب " المولى " مضافاً أليه ضمير المتكلم المفرد " مولاي أو الجمع " مولانـا " ويعني هذا القب (سيدي أو سيدنا) ، واستعمل لقب "مولانا " في عهد الدولة العباسية ، وفي بعض الأحيان اختص به الخلفاء العباسـين دون غيرهم ، على ان اقدم استعمال معروف لهذا القب هو اطلاقة على الشيخ محسن بن الحسين بن علي ، سنة ٣٥١ هـ = ٩٦٢ م ، ثـم اسـتعمل في عهد الدولة الفاطمية فأطلق على الحكام " الخلفاء " والوزراء والامراء الفاطميين ، وصار هذا اللقب في عهد الدولة الأيوبية من اهم ألقاب السلاطين والملوك ، وأوصى الكتاب في دساتيرهم باستعماله ، وكان يستعمل لغير السلطان من كبار الأمراء ، وانـتقل هـذا اللقب إلى المماليك ، وثم إلى العثمانيين ، والذي استعمل من ألقاب الوقار والخشوع على شيخ الإسلام وكبار رجال الدين الإسـلامي في العهد العثماني المتقدم ، ومنه حورت ألقاب ملا ، منلا وغيرها ، ولكن هذا اللقب لم يستعمل للسلاطين العثمانيين . انظر : الألقاب الإسلامية ، ص ٥١٩ – ٥٢١ ، المنح الرحمانية ، ص ٢٨ .

٣٤٧- الدولة العثمانية (دولة اسلامية مفترى عليها) ، ج ١ ، ص ٤١٠ – ٤١١ .

٣٤٨- جامع الراسيتين : لقب بهذا اللقب من شيوخ الإسلام الأرقام : ٢٣، ٣٧ ، ٤٧ ، ١١٢ ، .

٣٤٩- مفتـي الثقليـن : لقب به شيخين من كبار شيوخ الإسلام لا ثالث لهما وهما : شيخ الإسلام ابن كمال باشا رقم (١٠) والشيخ محمد ابو السعود رقم (١٥) .

٣٥٠- الشهيد : اطلق شيوخ الإسلام ذات الأرقام : ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٧ .

٣٥١- الامام السلطاني : اطلق على شيوخ الإسلام: ٥٠ ، ٥٥ ، ١١٥ .

٣٥٢- الشيخ : اطلق على شيوخ الإسلام : ١٥ ، ٦٠ .

٣٥٣- مفتي الفتنة : اطلق على شيوخ الإسلام : ٣٦ ، ٣٧ .

٣٥٤- مفسد أمام (الامام الفاسد) : اطلق شيخ الإسلام (١١٥) دون غيره على خلفية خلع وقتل السلطان عبد العزيز .

تراجم الشيوخ .

- **التحليل الإحصائي لشخصيات شيوخ الإسلام :**

ان هذا التحليل الإحصائي للشخصيات التي تولت منصب شيخ الإسلام في الدولة العثمانية ، منذ تأسيس المشيخة وحتى إلغائها خلال الفترة (٨٢٨ - ١٣٤١هـ = ١٤٢٥ - ١٩٢٢م) ويشتمل هذا التمثيل ما يلي :

- ما يتعلق بشيخ الإسلام : والذي يتناول مجموعة من الإحصائيات التي تدور حول المنصب الرسمي لشيخ الإسلام ، وتشمل :

١- عدد شيوخ الإسلام ودفعاتهم :

حيث بلغ عدد شيوخ الإسلام الذين تولوا المشيخة (١٣١) شيخاً ، واختلفت المصادر حول اثنين[٣٥٧]، وبلغ عدد الدفعات (المرات) التي تولوا فيها منصب شيخ الإسلام (١٧٥ دفعة) أي ان (٤٤ شيخاً) تولى منصب المشيخة اكثر من مرة واحدة وقد تولى (٢٩) منهم منصب المشيخة (مرتين) [٣٥٨]، وتولى (٦) شيوخ منصب المشيخة (ثلاث مرات)[٣٥٩]، وتولى شيخ واحد منصب المشيخة (أربع مرات)[٣٦٠]، واختلفت المصادر حول مرات (دفعات) سبعة شيوخ ، بحيث تصل عدد دفعات شيوخ الإسلام إلى (١٨٦) دفعة [٣٦١]، أما عدد ا لشيوخ الذين استمروا في عهد اكثر من سلطان عثماني ، فقد بلغ عددهم (٢٩) شيخاً [٣٦٢] حتى إذا ما أضيفوا إلى عدد الدفعات (المرات) ، ليصل عدد الدفعات في أقصى حدوده إلى (٢١٥) دفعة [٣٦٣].

٣٥٥- الحافظ : اطلق على شيخ الإسلام رقم (١١٥) ايضاً .

٣٥٦- المسيد : اطلق على شيوخ الإسلام الذين تولوا منصب نقيب الأشراف ، أو الذين كانوا ينتسبون إلى السادات أو الأشراف ، وهم: ٤٧ ، ٦١ ، ٧١ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤ .

٣٥٧- هما الشيخين رقم (٢) و (٥٢) .

٣٥٨- انظر : القائمة رقم (٥) في نهاية المجلد الثاني .

٣٥٩- انظر : القائمة رقم (٦) في نهاية المجلد الثاني .

٣٦٠- انظر: القائمة رقم (٧) في نهاية المجلد الثاني .

٣٦١- انظر : القائمة رقم (٨) في نهاية المجلد الثاني .

٣٦٢- انظر: القائمة رقم (٤) في نهاية المجلد الثاني .

٣٦٣- انظر : القائمة رقم (٤) ورقم (٨) في نهاية المجلد الثاني .

جدول يبين دفعات شيوخ الإسلام والنسبة %

أعداد الشيوخ	العدد	النسبة %
عدد الشيوخ الذين تولوا (مرة واحدة)	٩٥	٧٢،٥ %
عدد الشيوخ الذين تولوا (مرتين)	٢٩	٢٢،١٢ %
عدد الشيوخ الذين تولوا (ثلاث مرات)	٦	٤،٥٨ %
عدد الشيوخ الذين تولوا (أربع مرات)	١	٠،٨٠ %
المجموع	١٣١	١٠٠ %

جدول يبين دفعات شيوخ الإسلام بما فيهم المختلف على دفعاهم

أعداد الشيوخ	العدد	النسبة %
عدد الشيوخ الذين تولوا (مرة واحدة)	٩٢	٧٠،٢٠ %
عدد الشيوخ الذين تولوا (مرتين)	٢٥	١٩،٠٨ %
عدد الشيوخ الذين تولوا (ثلاث مرات)	٦	٤،٨٥ %
عدد الشيوخ الذين تولوا (أربع مرات)	١	٠،٨٠ %
عدد الشيوخ المختلف على دفعاهم	٧	٥،٣٤ %
المجموع	١٣١	١٠٠ %

وحسب توزيع شيوخ الإسلام على عهود السلاطين ، فأننا نجد عهد السلطان محمد الرابع كان يضم اعلى عدد لخدمة شيوخ الإسلام ، حيث بلغ عدد الشيوخ في عهده (١٨)شيخاً، منهم (١٤) شيخاً عينوا للمرة الأولى ، يليه عهد السلطان احمد الثالث (١٤) شيخاً منهم (٩) شيوخ (للمرة الأولى)، ثم عهد السلطان عبد الحميد الأول (١٤) شيخاً منهم (١١) شيخاً للمرة الأولى ، ثم عهد السلطان محمود الثاني (١٤) شيخاً ، منهم (٧) شيوخ للمرة الأولى، ويليه بعد ذلك عهد السلطان محمود الأول (١٢) شيخاً ، منهم (١١) للمرة الأولى ، ويأتي بعد ذلك عهد السلطان مصطفى الثالث (١٠) شيوخ، منهم (٧) شيوخ للمرة الأولى ؛ عهد السلطان سليم الثالث (١٠) شيوخ منهم (٦) شيوخ للمرة الأولى ، على ان اقل عهود السلاطين في

خدمة شيوخ الإسلام ، كان عهد السلطان سليم الأول (ياووز) الذي ضم (شيخاً واحداً وهو زنبيللي علي أفندي رقم (٩) والذي كان قد عين في عهد السلطان بايزيد الثاني ، واستمر في عهد السلطان سليم الأول (طيلة عهدة) وواصل في عهد السلطان سليمان القانوني ، كذلك عهد السلطان عثمان الثاني الذي شهد شيخاً واحداً ، كان مواصلاً خدمته من عهد السلطان مصطفى الأول إلى عهد السلطان عثمان الثاني ، وإلى عهد السلطان مراد الرابع[٣٦٤]

٢- أصولهم والعائلات التي ينتمون لها :

وحسب المعلومات المتوفرة لدينا فأن الأصول الأولى لشيوخ الإسلام في الدولة العثمانية ، فان هناك (٣٢شيخاً) ليس تركياً ، بل ينتمون إلى جنسيات وبلاد مختلفة وحسب ما يلي:

* بلاد فارس (عجمي ، إيراني) : ٩ شيوخ.
* بلاد ما وراء النهر (ومختلف على ذلك) :٢ شيخين.
* مختلف على اصله :٢ شيخين.
* عربي الأصل :شيخ واحد فقط .
* كردي الأصل : ٢ شيخين .
* بلاد البلقان (غير محدد) :٢ شيخين (كانا أسيرين) .
* البوسنة: شيخ واحد فقط .
* ألبانيا (بلاد الارناؤوط): شيخ واحد فقط .
* بلغاريا (بلغادستان): شيخ واحد فقط .
* تركستان: شيخ واحد فقط .
* أذربيجان : شيخ واحد فقط .
* داغستان : شيخ واحد فقط .
* أوزبكستان : ٣ شيوخ .
* بلاد الكرج (كرجستان = اجارستان) : ٣ شيوخ .
* بلاد الجركس : شيخ واحد فقط.
* بلاد القفقاس : شيخ واحد فقط.

٣٦٤- تنظر للملحقة رقم (٣) و (٤) في نهاية المجلد الثاني .

وهناك (٩٩ شيخاً) من مجموعة شيوخ الإسلام من الأتراك، منهم (٧٠) شيخاً من غرب الأناضول و (٢٩) شيخاً من شرق الأناضول وباقي المناطق الأخرى[٣٦٥] .

جدول يبين جنسيات و أصول شيوخ الإسلام والنسبة %

أعداد الشيوخ	العدد	النسبة %
عدد الشيوخ الأتراك (غرب الأناضول)	٧٠	% ٥٣,٤٥
عدد الشيوخ الأتراك (من باقي المناطق التركية)	٢٩	% ٢٢,١٢
عدد الشيوخ غير الأتراك	٣٢	% ٢٤,٤٣
المجموع	١٣١	% ١٠٠

اما بالنسبة للعائلات التي ينتمي لها شيوخ الإسلام ، فتشير الإحصائيات بأن هناك (٨٢) شيخاً ينتمون إلى عائلات مختلفة ، ليس بينها أية روابط أسرية أو قرابة، بينما نجد (٤٩)شيخاً ينتمون الى (١٨) عائلة ، قدمت هذه العائلات مجموعات من شيوخ الإسلام ، وهذه العائلات هي :

عائلة (خواجه زاده) وقدمت (٧شيوخ) وهم: رقم (٢٣، ٢٥، ٢٧، ٣٠، ٣٣، ٤٨، ١٠٩)

عائلة (ابو سعود العمادي) وقدت (شيخين) وهم رقم (١٥،٢٤)

عائلة (فيض الله زاده) وقدمت (٣ شيوخ) وهم : رقم (٤٧،٦٥،٦٩)

عائلة (دري زاده) وقدمت (شيخين) وهم :رقم (١٣٠،١٠٠،٨٩،٨٧،٧٤،٦٤).

عائلة (بيرم زاده أوزكريازادة) وقدمت (شيخين) وهم: رقم (٢٢،٢٨).

عائلة (مكي زادة) وقدمت (شيخين) وهم : رقم: (٩١،١٠٢).

عائلة (ابو اسحق زاده) وقدمت (٥شيوخ) وهم : رقم (٥٨،٦٣،٦٩،٨٥،٩٨)

عائلة (جيوي زاده) وقدمت (شيخين) وهم:(١٢،١٩).

عائلة (فناري زاده) وقدمت (شيخين) وهم:رقم(١٤،١)

عائلة (بشمجقي زاده) وقدمت (شيخين) وهم : رقم (٥١،٦١)

٣٦٥-انظر القائمة رقم (١) في نهاية المجلد الثاني.

عائلة (صالح زاده) وقدمت (٣ شيوخ) وهم : رقم (٩٧،٨٣،٧٥).

عائلة (ميرزا زاده) وقدمت (٣ شيوخ) وهم : رقم (٨٠،٦٠،٥٦)

عائلة (بيرى زاده) وقدمت (٣ شيوخ) وهم: رقم (١٢١،٧٩،٦٦)

عائلة (داما زاده) أو ابو الخير زاده وقدمت (شيخين) وهم : رقم (٦٢ ،٧٣).

عائلة (ابو بكر زاده) وقدمت (شيخين) وهم : رقم (٧٨، ٩٢)

عائلة (واصف زاده) وقدمت (شيخين) وهم : رقم (٧٢ ،٨٤)

عائلة (عرب زاده) وقدمت (شيخين) وهم : رقم (٨٨ ،٩٩).

عائلة (جتالجة لي زاده) وقدمت (٣ شيوخ) وهم : رقم (٤٤، ٥٩، ٨١).

على أن شيوخ هذه العائلات تولوا منصب المشيخة فترة زمنية ليست بالقصيرة (انظر التفاصيل عن هذه المدة في ترجمات هؤلاء الشيوخ)[٣٦٦].

٣- المدة الزمنية لخدمة شيوخ للإسلام في منصب المشيخة :

من خلال بحثنا وخلافاً لكل الدراسات السابقة ، فانه لا توجد قاعدة ثابتة لدى العثمانيين ، فيما يتعلق بالمدة الزمنية التي يقضيها أو يستمر فيها شيخ الإسلام في منصبه ، وكل ما يمكن قوله بأن هذه المسألة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالسياسة العليا للدولة العثمانية ، والحالة العامة فيها ، وبالحروب التى كانت تخوضها الدولة ، أو الثورات وحالات العصيان الداخلية ، أو علاقة شيخ الإسلام بالسلطان أو بالصدر الأعظم، كل ذلك كان يحدد الفترة الزمنية لاستمرار شيخ الإسلام في منصبه أو عزله أو إعدامه أو إسقاطه ، على اننا نجد في المراحل الأولى لتأسيس المشيخة ، بأن شيخ الإسلام كان يبقى في منصبه حتى وفاته ، اما معدل خدمة شيوخ الإسلام في المشيخة فيساوي لكل شيخ منهم حوالي (٣ سنوات و ٩ شهور و ٩ أيام هجرية = ٣ سنوات و ٨ شهور و١٥ يوماً ميلادية) ، وبشكل عام فقد كانت مدة خدمة شيخ الإسلام في منصبه تتراوح ما بين السنتين والخمس (٢- ٥) سنوات ، الا ان ذلك ليس قاعدة ، فهناك الكثير من شيوخ الإسلام الذين مكثوا في المشيخة اكثر من ذلك بكثير أو اقل من ذلك بكثير ايضاً[٣٦٧]، ونجد ان هناك (٣٨) شيخاً استمروا في مشيختهم ما بين (٤ - ٢٨) عاماً ، على ان اكثر

٣٦٦- devletler . C 2, s. 966

٣٦٧- مؤسسة شيخ الإسلام ، ص ٤٠ ، - ٤٤ ، Devletler .c . 2 , s . 966 - 967

من عشرة شيوخ خدموا في منصب المشيخة هم :

١- الشيخ محمد ابو السعود أفندي (رقم ١٥) : وبلغت مدته (٢٩ سنة و ٩ شهور هجرية = ٢٨ سنة و ١٠ شهور ميلادية) .

٢- فخر الدين العجمي أفندي (رقم ٣) : وكانت مدته (حوالي ٢٥ سنة هجرية = ٢٤ سنة ميلادية) .

٣- زنبليلي علي أفندي (رقم ٩) : ومدته (٢٣ سنة و ٦ شهور هجرية = ٢٢ سنة و٨ شهور ميلادية) .

٤- ملاخسرو محمد أفندي (رقم ٤) : مدته حوالي (٢٠ سنة هجرية = ١٩ سنة وعدة شهور ميلادية) .

٥- يحيى أفندي زكريا زاده (رقم ٢٨) : ومدته في (٣ دفعات) بلغت (١٨ سنة و ٩ شهور و ١٤ يوماً هجرية = ١٨ سنة وشهرين و ٢٠ يوماً ميلادية) .

٦- محمد جمال الدين أفندي (رقم ١١٩) : ومدة مشيخته في (دفعتين) بلغت (١٨ سنة ٥ شهور و ٢٩ يوماً هجرية = ١٧ سنة و ١١ شهراً و ٨ أيام ميلادية) .

٧- مكي زاده مصطفى عاصم أفندي (رقم ١٠٢) : وكانت مدته (٣ دفعات) قد بلغت (١٨ سنة وشهر واحد هجرية = ١٧ سنة و ٦ شهور و ٢٠ يوماً ميلادية) .

٨- جتاجه لي علي أفندي (رقم ٤٤) : وكانت مدة مشيخته (دفعتين) قد بلغت (١٣ سنة وشهر واحد و ١٤ يوماً هجرية = ١٢ سنة و ٨ شهور و ١٥ يوماً ميلادية) .

٩- يكيشهر لي عبد الله أفندي (رقم ٥٩) : وبلغت مدة مشيخته (دفعه واحده) ١٢ سنة و ٩ شهور و ١١ يوماً هجرية = ١٢ سنة و ٤ شهور و ١٢ يوماً ميلادية .

١٠- منقاري زاده يحيى أفندي (رقم ٤٣) : وكانت مدة مشيخته (١١ سنة و ٦ شهور و ١٦ يوماً هجرية = ١١ سنة و ٣ شهور ميلادية) [٣٦٨]

اما اقل عشرة شيوخ خدمة في منصب شيخ الإسلام فهم :

١- ممك زاده مصطفى أفندي (رقم ٣٦) : وكانت مدته (نصف ليلة) .

٢- يكجشم حسين أفندي (رقم ٥٢) : وكانت مدته (٣ أيام) .

٣٦٨- Devletler . C. 2, s. 966

٣- السيد يحيى توفيق أفندي (رقم ٩٤) : (١٣ يوماً) .

٤- داغستاني عمر خلوصي أفندي (رقم ١٢٧) : ومدته (٢٥ يوماً) .

٥- عرب زاده محمد أفندي (رقم ٩٩) : ومدته (٢٥ يوماً) ايضاً .

٦- عطاء الله أفندي عرب زاده (رقم ٨٨) : وكانت مدته (شهرين و ٤ أيام هجرية = شهرين ويومين ميلادية) .

٧- محمد ضياء الدين أفندي (رقم ١٢٠) : ومدته شهرين و ١٩ يوماً هجرية = شهرين و ١٧ يوماً ميلادية) .

٨- دري زاده عبد الله أفندي (١٣٠) : ومدته (٣ شهور و ٢٨ يوماً هجرية = ٣ شهور و ٢٥ يوماً ميلادية) .

٩- عبد العزيز أفندي قرة جلبي زاده (رقم ٣٤) : ومدته (٤ شهور و ٥ أيام هجرية = ٤ شهور و يومين ميلادية) .

١٠- حنفي محمد أفندي (رقم ٣٨) : ومدته (٤ شهور و ٨ أيام هجرية = ٤ شهور و ٥ أيام ميلادية) .

على انه يدخل ضمن هؤلاء الشيوخ الأقل خدمة ، عبد القادر حلبي أفندي (رقم ١٣) والذي بلغت مدة مشيخته حوالي (٤ شهور) ولكن لعدم وضوح المدة تماماً ، جعلناه خارج هذه القائمة [٣٦٩]. وبتوزيع خدمة شيوخ الإسلام على القرون الهجرية = الميلادية ، فإننا نجد انه في القرن ٩ هـ = ١٤ - ١٥ م ، بلغ عدد شيوخ الإسلام فيه (٦) شيوخ فقط ، وفي القرن ١٠ هـ = ١٥ - ١٦) ، وبلغ خدمة شيوخ الإسلام فيه (١٥) شيخاً وفي القرن ١١ هـ = ١٦ - ١٧ م ، وبلغ عدد شيوخ الإسلام الذي خدموا فيه (٢٦) شيخاً تكرر منهم (١٣) ، شيخاً في الخدمة اكثر من مرة ، وفي القرن ١٢ هـ = ١٧ - ١٨ م ، بلغ عدد شيوخ الإسلام فيه (٤٣) شيخاً وتكرر منهم (١٣) شيخاً على منصب المشيخة ، وفي القرن ١٣ هـ = ١٨ - ١٩ م : بلغ عدد شيوخ الإسلام فيه (٢٧) شيخاً تكرر منهم (١٤) شيخاً في المنصب ، وفي القرن ١٤ ه = ١٩ - ٢٠ ، بلغ عدد شيوخ الإسلام (١٤) شيخاً تكرر منهم (٤) شيوخ[٣٧٠]

٣٦٩- انظر القائمة رقم (٢) في نهاية المجلد الثاني .

٣٧٠- انظر للقائمة رقم (٩) في نهاية المجلد لثاني .

٤- نهاية خدمة شيوخ الإسلام :

لا توجد طريقة معينة تعتبر قاعدة عامة لدى العثمانيين في إنهاء خدمات شيخ الإسلام من منصبه، ولكن تبقى طريقة (العزل) من اكثر الطرق استخداماً في عملية إنهاء خدمات شيخ الإسلام ، ومن خلال دراستنا لسلسلة شيوخ الإسلام نجد ان هناك ست طرق لإنهاء خدمات شيوخ الإسلام من مناصبهم كانت قائمة في الدولة العثمانية وهي :

- الوفاة : وبلغ عدد شيوخ الإسلام الذين توفوا وهم على رأس منصبهم في المشيخة (٤٣) شيخاً ، وهم الأرقام (١، ٣، ٤، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١١٧) ، وهناك عدد منهم قد توفي في دفعته الأولى أو الثانية أو الثالثة [٣٧١].

- القتل والإعدام :وقد قتل أو اعدم (٣شيوخ) وهم الأرقام : (٢٩ ، ٣٧ ، ٤٧)[٣٧٢].

- الإعفاء أو الاستعفاء من المشيخة : وبلغ شيوخ الإسلام الذين تم إعفائهم من المشيخة (١٩ دفعة) وهم ذات (رقم الدفعات) : ٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤[٣٧٣]

- الإسقاط بالقوة : وبلغ عدد شيوخ الإسلام الذين تم إسقاط مشيختهم بالقوة (شيخين) وهم : (محمد جمال الدين أفندي رقم ١١٩ في دفعته ١٦٥) بعد إقتحام الباب العالي ، و (محمد نور أفندي المدني رقم ١٣١ في دفعته ١٧٥) بعد إلغاء الدولة العثمانية[٣٧٤].

- الاستقالة : وبلغ عدد الاستقالات في شيوخ الإسلام بصورة اختيارية وحسب المعلومات المتوفرة (شيخين في دفعتين) وهم ذات أرقام الدفعات : (١٦٧ ، ١٧١ ،)[٣٧٥].

- العزل : وهي اكثر الطرق استخداماً في إنهاء خدمات شيوخ الإسلام وبلغت عدد

٣٧١- انظر القائمة رقم (٢) في نهاية المجلد الثاني

٣٧٢- انظر القائمة رقم (٢) في نهاية المجلد الثاني .

٣٧٣- انظر القائمة رقم (٢) في نهاية المجلد الثاني .

٣٧٤- انظر القائمة رقم (٢) في نهاية المجلد الثاني .

٣٧٥- انظر القائمة رقم (٢) في نهاية المجلد الثاني .

دفعات شيوخ الإسلام التي استخدم فيها العزل (١٠٦) دفعات من اصل (١٧٥) دفعه ، وهي أصحاب أرقام الدفعات : ١٢ ، ٢٠ ، ٢١ ؛ ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ : ٣١ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١ ؛ ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ؛ ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ؛ ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٩٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ؛ ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ؛ ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ؛ ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ؛ ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ : ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ [٣٧٦].

جدول يبين طرق إنهاء خدمات شيوخ الإسلام (حسب الدفعة والنسبة %) .

الشيوخ	عدد الدفعات	النسبة %
عدد الذين توفوا في المنصب من شيوخ الإسلام	٤٣	٢٤،٦٠ %
عدد حالات القتل أو الإعدام من شيوخ الإسلام	٣	١،٧٠ %
عدد الإعفاء والاستعفاء من شيوخ الإسلام	١٩	١٠،٩٠ %
عدد الإسقاط بالقوة من شيوخ الإسلام	٢	١،١٠ %
عدد الاستقالات من شيوخ الإسلام	٢	١،٠١ %
عدد حالات العزل من شيوخ الإسلام	١٠٦	٦٠،٦٠ %
المجموع	١٧٥	١٠٠ %

– أمكان دفن شيوخ الإسلام : توزيع أماكن دفن شيوخ الإسلام بين مناطق كثيرة في العالم الإسلامي ، ولكن معظم أماكن قبور هؤلاء الشيوخ توجد داخل الأراضي التركية ، وفي المدن العربية خاصة المقدسة منها ، وفي بلغراد وقبرص ، وتتوزع أماكن دفن الشيوخ حسب ما يلي:

٣٧٦- انظر : القائمة رقم (٢) في نهاية المجلد الثاني .

أماكن دفن شيوخ الإسلام في الأراضي التركية وتشتمل :

- في استانبول : ويوجد فيها قبور (٩٧) شيخاً في مدينة استانبول ، ويوجد منها ٢١ قبراً من هؤلاء الشيوخ في ضاحية ايوب سلطان في استانبول وهم الأرقام : ٧ ، ٨ ، ١١، ١٢، ١٤ ،١٥، ١٦ ، ١٩، ٢٣، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٦٢ ، ٧٢، ٧٧، ٨١ ، ٨٤ ، ١٠٦ ، ١١٧ .

اما بقية قبور الشيوخ فتتوزع في مناطق أخرى من استانبول الأخرى وعددها (٧٦قبراً) وأصحابها هم : ٥ ، ٩، ١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١، ٢٢، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١ [٣٧٧].

في بروسة (غرب الأناضول) : ويوجد فيها (٩) قبور وهم : ١ ، ٤ ، ١٣ ، ٣٤ ، ٣٧، ٤١، ٥٠ ، ٧٠ ، ٨٣ .

- في أدرنة (غرب استانبول) : ويوجد فيها (٥) قبور وهم : ٣ ، ٦ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ١٢٣ .

- في بولوا (وسط الأناضول): ويوجد فيها (شيخين) وهما: ٥٤، ٨٧.

- في كوزل حصار (الأناضول) : ويوجد فيها قبر شيخ الإسلام رقم (٩٨).

- في قرة حصار (الأناضول) : ويوجد فيها قبر شيخ الإسلام رقم (١٠٣).

- في مغنيسيا (مانيسيا) غرب الأناضول : ويوجد فيها قبر شيخ الإسلام رقم (٩٣).

- في ازنيق (الأناضول) : ويوجد فيها قبر شيخ الإسلام رقم (٢).

- في أر كوب (الأناضول) : ويوجد فيها قبر شيخ الإسلام رقم (١٢٦).

- في قو نية (جنوب الأناضول) : ويوجد فيها قبر شيخ الإسلام رقم (٦١).

٣٧٧- ISTANBULDE GOMULU., S. 64 83

أماكن دفن شيوخ الإسلام في المدن العربية:

- في مكة المكرمة: ويوجد فيها قبر شيخ الإسلام رقم (١٣٠).
- في المدينة المنورة : ويوجد فيها قبر شيخ الإسلام رقم (١١٢).
- في الطائف : ويوجد فيها قبر شيخ الإسلام رقم (١١٥).
- في بغداد : ويوجد فيها قبر شيخ الإسلام رقم (١٢٨).
- في حلب : ويوجد فيها قبر شيخ الإسلام رقم (٣٦)
- في دمشق : ويوجد فيها قبر شيخ الإسلام رقم (٦٧).
- في القاهرة : ويوجد فيها قبور (٣) شيوخ إسلام وهم رقم : ٣٥ ،٤٠ ، ١٢٩ .

أماكن دفن شيوخ الإسلام الأخرى :

- في بلغراد : ويوجد فيها قبر شيخ الإسلام رقم (٣٢).
- في قبرص : يوجد فيها قبر شيخ الإسلام رقم : (٥٢) .

شيوخ الإسلام اللذين ليس لهم قبور وهم : شيخ الإسلام رقم (٥٣) والذي غرق بطوفان قاسم بالبحر الأسود ، ورقم (٤٧) والذي رميت جثته في نهر التونجة (في أدرنه)[٣٧٨]

٣٧٨- اخذت هذه المعلومات من ترجمات شيوخ الإسلام كل حسب رقم ترجمته .

جدول يبين أماكن دفن شيوخ الإسلام

أماكن دفن شيوخ الإسلام	العدد	النسبة %
في ضاحية (أيوب سلطان) استانبول	٢١	١٦ %
في بقية مناطق استانبول	٧٦	٥٨ %
المجموع (في استانبول)	٩٧	٧٤ %
في المناطق التركية الأخرى	٢٢	١٦ ، ٥٠ %
المجموع (في الأراضي التركية)	١١٩	٩٠ ، ٥٠ %
في المدن العربية الهامة	٩	٦ ، ٥٠ %
في المنطق الأخرى	٢	١ ، ٥٠ %
من ليس له قبر من شيوخ الإسلام	٢	١ ، ٥٠ %
المجموع	١٣١	١٠٠ %

آثار شيخ الإسلام العلمية والخيرية : ترك (٨٧) شيخاً من سلسلة شيوخ الاسلام في الدولة العثمانية مجموعة كبيرة من الآثار العلمية والخيرية والدينية والاجتماعية ، والتي ما زالت معظمها باقية حتى اليوم في استانبول وغيرها من المدن الإسلامية التي كانت ضمن الولايات العثمانية ، وفي المجال العلمي ترك شيوخ الإسلام مجموعة كبيرة من المؤلفات والمصنفات في مجال العلوم الشرعية و الإسلامية ، والعلوم الأخرى ، كما خلف عدد منهم مجموعة من المكتبات الوقفية الخيرية التي ما زالت قائمة حتى اليوم ، كما ترك عدد منهم لوحات فنية مكتوبة بخطوط جميلة من قبل الخطاطين شيوخ الإسلام ، بالإضافة إلى ان عدد كبير منهم قد خلف العديد من المباني الدينية والمدارس والأبنية الخيرية الأخرى ، ويمكن تقسيم آثار شيوخ الإسلام إلى ما يلي ،

١- أصحاب المؤلفات والمصنفات : ترك ٧٦ شيخاً من شيوخ الإسلام مؤلفات وتصانيف علمية (ما زالت الكثيرة منها باقية حتى اليوم) قسم منها مطبوعة ، وقسم آخر ما زال مخطوطاً،ومن أصحاب المؤلفات من شيوخ الإسلام هم رقم ، ١ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ،

١٠ ، ١١ ، ١٢، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧،٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٦ ، ١١٨، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤، ١٢٨، ١٢٩ [٣٧٩].

٢- أصحاب المكتبات الوقفية : هناك (٦) شيوخ تركوا مجموعة من المكتبات الوقفية ، ما زالت موجودة في استانبول (ضمن موجودات المكتبة السليمانية ، ومكتبة بايزيد دولت كتبخانة ، ومليت كتبخانة) وبعضها موجودة في المدينة المنورة وهؤلاء هم رقم : ٤٧ ، ٥٧ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٩٥ ، ١٠٧ [٣٨٠].

٣- الخطاطين من شيوخ الإسلام : بلغ عدد الخطاطين من شيوخ الإسلام (٢٢) شيخاً وهم رقم : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٢ ، ١٢١ ، ١٢٢[٣٨١].

٤- أصحاب المدارس : بلغ عدد شيوخ الإسلام الذي تركوا مدارس مختلفة (٢١) شيخاً كثير من أبنية المدارس ما زالت باقية وتستخدم أوقاف لإغراض علمية ، وهم رقم : ١ ، ٣ ، ٥ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٨ [٣٨٢].

٥- أصحاب الجوامع والمساجد : بلغ عدد شيوخ الإسلام من أصحاب الجوامع والمساجد (١٣) شيخاً وهم رقم : ١ ، ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٩٦ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١١٨[٣٨٣].

٦- أصحاب الآثار الخيرية الأخرى : وعدد هؤلاء (١٧) شيخاً الذين تركوا مجموعة من الأبنية الخيرية والأوقاف ذات الطابع الاجتماعية ، وهم رقم : ١ ، ٥ ، ٣٤ ، ٤٧ ، ٥٣ ،

٣٧٩- انظر : القائمة رقم (١٠) في نهاية المجلد الثاني .

٣٨٠- انظر : القائمة رقم (١١) في نهاية المجلد الثاني .

٣٨١- انظر القائمة رقم (١٠) في نهاية المجلد الثاني .

٣٨٢- انظر القائمة رقم (١٠) في نهاية المجلد الثاني .

٣٨٣- انظر القائمة رقم (١٠) في نهاية المجلد الثاني .

٥٨ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٤[٣٨٤].

جدول يبين أصحاب الآثار من شيوخ الإسلام *

شيوخ الإسلام أصحاب الآثار الخيرية	العدد	النسبة %
أصحاب المكتبات الوقفية	٦	٦، ٤ %
أصحاب المؤلفات والمصنفات	٧٦	٥٨ %
الخطاطين	٢٢	٨٠، ١٦%
أصحاب الجوامع والمساجد	١٣	١٠ %
أصحاب المدارس	٢١	١٦ %
أصحاب الآثار الخيرية الأخرى	١٧	١٣ %
مجموع شيوخ الإسلام من أصحاب الآثار الخيرية	٨٧	٥، ٦٦%

لا يوجد لهذا الجدول مجموع . بسبب تداخل وحداته مع بعضها البعض ، وقد يكون شيخ الإسلام صاحب اكثر من اثر خيري واحد .

٣٨٤- انظر القائمة رقم (١٠) في نهاية المجلد الثاني .

الفصل الثالث

التشكيلات الإدارية للمشيخة العثمانية

تعتبر دراسة التشكيلات الإدارية لمشيخة الإسلام العثمانية على مدى تاريخها الطويل، من اصعب المواضيع التي تناولتها دراستنا هذه، بسبب عدم توفر المعلومات والوثائق عن العهد المتقدم (المرحلة الكلاسيكية) للمشيخة من الناحية الإدارية، ولعدم وجود رؤية واضحة عن هذه المؤسسة وتنظيمها الإداري، خاصة في الفترة التي سبقت وجود مقر دائم للمشيخة، بل أن هذه المؤسسة ولمرحلة طويلة من تاريخها كانت تمارس نشاطها من خلال منزل شيخ الإسلام الشخصي، وحتى الآن لا توجد دراسة شاملة عن الهيكل الإداري أو التنظيمي للمشيخة العثمانية، بالرغم من وجود بعض الدراسات التركية الحديثة التي تناولت هذا الموضوع، بل أن هذه الدراسات اقتصرت على جوانب معينة، وتركت جوانب أخرى. ولكننا حاولنا في هذا الفصل من الدراسة تكوين إطار شامل للوضع الإداري للمشيخة من خلال ما توفر لنا من معلومات ووثائق ودراسات، ورسمنا من خلالها هيكلاً إدارياً للمشيخة وعن الأقسام والأجهزة الرسمية التي كانت تتبع للمشيخة لها.

تشير المعلومات التاريخية المتوفرة لدينا، بأن مؤسسة شيخ الإسلام، عند تأسيسها، كانت مؤسسة محدودة النشاط، في مجالات الفتوى، واستمرت كذلك لمدة طويلة من الزمن، ومن الناحية الإدارية لا تشير المصادر التاريخية لوجود اختصاصات إدارية في المرحلة التقليدية للمشيخة، بل أن معظم الأجهزة والقطاعات الإدارية التي كانت تتبع للمشيخة، قد ألحقت بها بعد مرور وقت طويل على قيامها، ويبدو أن العثمانيين أخذوا بمبدأ الجمع بين مختلف قطاعات الشؤون الدينية والإسلامية، منذ القرن العاشر الهجري = السادس عشر الميلادي، ومن هناك بدءوا بتجميع ولملمة تلك القطاعات والأجهزة الدينية التي تشكلت منها المشيخة أو ما يعرف باسم "صنف العلمية". وقمنا في هذا الفصل بدراسة الوضع الإداري للمشيخة ضمن أربع مراحل شملت:

- المرحلة الأولى: وتتناول الفترة التقليدية للمشيخة منذ تأسيسها وحتى بداية عهد الإصلاحات العثمانية، وقد تناولت هذه المرحلة فترة زمنية طويلة خلال (٨٢٨ – ١٢٤٨ هـ = ١٤٢٥ – ١٨٢٦ م)، وقد حاولنا في دراسة هذه المرحلة تكوين إطار عام لتشكيلات المشيخة الإدارية، بالرغم من غموض وضبابية تلك المرحلة.

الإدارية، بالرغم من غموض وضبابية تلك المرحلة.

- المرحلة الثانية: وتتناول مرحلة الإصلاحات العثمانية، وتأسيس مقر دائم للمشيخة، وظهور السالنامة العامة للدولة العثمانية والتي ذكرت التفاصيل الإدارية المشيخة العثمانية، وتتناول هذه المرحلة الفترة التاريخية (١٢٤١ – ١٣٢٧ هـ = ١٨٢٦ – ١٩٠٩م)، وتعتبر تلك المرحلة من أوضح المراحل الإدارية للمشيخة العثمانية.

- المـرحلة الثالـثة: وهذه المرحلة تتناول الوضع الإداري للمشيخة وتشكيلاتها خلال العهد الأخـير مـن الدولـة العثمانية، والذي وقعت فيه أهم الأحداث التي أدت إلى زوال الدولة العثمانية، وهي المرحلة التاريخية الحرجة للدولة العثمانية وتتناول الفترة (١٣٢٧ – ١٣٤١هـ = ١٩٠٩ – ١٩٢٢م).

- المـرحلة الـرابعة: فتتناول إلغاء المشيخة الإسلامية العثمانية، وزوالها من الوجود، لتدخل الـتاريخ، ولم يعـد يظهـر مؤسـسـة رسمـية في العالم الإسلامي بهذا الاسم، أو بنفس القوة والاختصـاص، بـل استعيض عنها في معظم الدول العربية الإسلامية بمؤسسات مختلفة وتحت مسميات عديدة.

أولاً:تشكيلات المشيخة في المرحلة التقليدية (٨٢٨ – ١٢٤١هـ = ١٤٢٥ – ١٨٢٦م):

تحدثـنا في الفصـل الثاني من هذه الدراسة، عن تأسيس المشيخة العثمانية، وظروف تأسيسـها، وتطور مؤسسة المشيخة من جوانب متعددة بالإضافة لظهور منصب شيخ الإسلام وتطـور هـذا المنصـب، وأشرنا إلى بعض التطورات الإدارية في المشيخة[1]، ولكننا في هذا الموضـوع سوف نركز على تشكيلات المشيخة الإدارية خلال الفترة التقليدية من عهد الدولة العثمانـية، ولكن يجب القول بأن الصورة الشاملة عن التشكيلات الإدارية للمشيخة في هذه المرحلة التاريخية من عمر المشيخة تبدو غامضة، بسبب غياب الدراسات التي تناولت الموضوع، حـتى إن غالبـية مؤرخـي تلك المرحلة قد اغفل هذا الجانب، لذلك فأن دراسة التشكيلات الإدارية للمشيخة في المرحلة التقليدية سوف نتناولها من خلال المعلومات التاريخية المتوفرة والتي تتناول المشيخة أو صنف العلمية بصورة عامة، وسنحاول رسم صورة شاملة لدائرة المشيخة من

---

١ - انظر التفاصيل في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

الناحية الإدارية، بحيث تشكل استمراراً لما سبق من الحديث عن تطورات المشيخة. لقد بدأت مؤسسة "المشيخة" في القرن ٩هـ = ١٥م، دائرة شرعية متواضعة لتولي مسؤولية "الفتوى" في الدولة العثمانية، وقد استمرت كذلك لفترة طويلة من الزمن، وبعد ذلك نرى النشاط قد دّب في جسم المشيخة.

مع إصدار السلطان محمد الفاتح (قانون نامة) الذي ظهر فيه لأول مرة إشارة إلى شيخ الإسلام[٢] كذلك فأننا نرى تطوراً آخر في المشيخة في عهد السلطان سليم الأول (ياووز)، حين أراد في عام ٩٢٦هـ = ١٥٢٠م أن يُنيط بشيخ الإسلام مهام قاضي العسكر (أي الجهاز القضائي العثماني)[٣] لكن التطور الحقيقي في دائرة المشيخة قد بدأ في عهد السلطان سليمان الأول (القانوني)، والذي سعى إلى خلق مؤسسة متكاملة لدائرة المشيخة لها سلطات واسعة ودوائر فنية وإشرافية على كافة المؤسسات و الأجهزة ذات الطابع الشرعي والديني والإسلامي، والذي أطلق عليه فيما بعد "صنف العلمية"[٤]، على أن قانون السلطان سليمان القانوني، أكد على دور شيخ الإسلام في الدولة العثمانية الرسمي والشعبي، وفعلاً بدأت المشيخة تأخذ دورها الريادي في الدولة العثمانية، فقد تأسست أول دائرة في مشيخة الإسلام هي "دار الفتوى"[٥]، لتقوم بمثابة الجهاز الفني في عملية إصدار الفتاوى للدولة والمجتمع العثماني، وثم بدأت عملية بناء حقيقية لدائرة المشيخة من خلال نقل مسؤولية إشراف العديد من الأجهزة والمؤسسات والقطاعات الرسمية إلى دائرة المشيخة، منها: هيئة العلماء، ونقابة الأشراف، القضاء العثماني (قاضي العسكر)، التعليم والتدريس والمدارس، وشؤون الطرق الصوفية، وأجهزة خدمة السلطان الشرعية، وأجهزة خدمة بيوت الله (عز وجل)،على إننا نرى بان البناء الإداري والقانوني للمشيخة قد اكتمل في القرن العاشر الهجري = السادس الميلادي، و ليس قبل ذلك[٦]، حتى تشكل نظام خاص فيما يتعلق بدائرة المشيخة يتفق وطبيعة الدولة العثمانية، ويمكن القول بان السلطان مراد الثاني هو الذي أسس المشيخة، وان السلطان سليمان الأول هو الذي

٢- الدراسات (الجامعة الأردنية) مجلد ١٤، ع٤، ص٩٧ ٢٠٣، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني، ص٥٢٣.

٣- مؤسسة شيخ الإسلام، ص٧٦.

٤- لقد تحدثنا عن صنف العلمية في امكان كثيرة من هذه الدراسة.

٥- مؤسسة شيخ الإسلام، ص٨٣، الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها)، ج١، ص٤٠٨.

٦- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج١، ص٣٨٦.

٧- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج١، ص٣٨٦ - ٣٨٧.

طورها لتصبح مؤسسة عثمانية، حيث استكملت بناءها ١٠هـ = ١٦م.[٧]على أن كثيراً من المؤسسات والأجهزة الرسمية التي تشكلت منها المشيخة خلال القرنين ١٠ - ١١هـ =١٦ - ١٧م، قد تأسست قبل المشيخة، أو إنها تأسست خارج نظام المشيخة، ثم بدأت عملية لنقل تلك المؤسسات في لإشراف دائرة المشيخة في عام ٩٨٢هـ = ١٥٧٤م، واستمرت بعد ذلك.

- الأوضاع الإدارية لمشيخة الإسلام في المرحلة التقليدية :

يمكن دراسة الأوضاع الادراية للمشيخة العثمانية للمرحلة التقليدية، في ضوء المعلومات التاريخية المتوفرة، وضمن ثلاثة مسارات هي:

أ - مرحلة التأسيس (٨٢٨ - ٩٢٦هـ = ١٤٢٥ - ١٥٢٠م): وتشتمل هذه المرحلة على قيام مؤسسة شيخ الإسلام، ليتولى أمور الفتوى في الدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الثاني عام ٨٢٨ هـ = ١٤٢٥م، وقد مرت المشيخة بتطورات عديدة تحدثنا عنها بالتفصيل في الفصل الثاني كما تحدثنا عن تطور المشيخة من خلال تطور منصب شيخ الإسلام، وكيف تطور لقب المفتي إلى شيخ الإسلام[٨].

ومن الواضح تماماً في تلك المرحلة التي امتدت حتى نهاية عهد السلطان سليم الأول في عام ٩٢٦هـ = ١٥٢٠م، وكانت المشيخة خلالها "مؤسسة المفتي" أو "مؤسسة الفتوى" وليس اكثر من ذلك، وكانت تلك المؤسسة ذات نطاق ضيق جداً، ربما كانت تشمل فقط المكتب المركزي لشيخ الإسلام أو المفتي وبعض المعاونين له: والكتبه والإداريين، واتبع له رجال الفتوى (المفتين) في العاصمة والولايات في وقت لاحق[٩]،ولم تشهد هذه الفترة الزمنية أية تطور إداري يذكر، إذ لم تتحدث المصادر التاريخية عن أية معلومات حول الوضع الإداري للمشيخة وتطوره، إلا تلك المحاولة الأولى للسلطان سليم الأول لربط مهام قاضي العسكر بشيخ الإسلام[١٠]، في أثناء مشيخة زنبيللي على أفندي (شيخ الإسلام رقم ١٠)، ونستطيع الجزم في هذه المرحلة إنها كانت مرحلة تأسيس واستقرار لمنصب شيخ الإسلام (الرئيس الأعلى

٨- التفاصيل في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

٩- التفاصيل في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

١٠- مؤسسة شيخ الإسلام، ص٧٦.

للمشيخة) دون التوسع في الإدارة والمؤسسات.

ب- مــرحلة بناء المؤسسات (٩٢٦ - ١٠٠٣هـــ = ١٥٢٠ - ١٥٩٥م): وقد شهدت هـــذه المـــرحلة، تطـــور المشيخة في مختلف المجالات وأخذت الدولة العثمانية بمبدأ الجمع بين مؤسســـات الشـــرع الإســـلامي في دائرة شيخ الإسلام، وقد شملت تلك الفترة الزمنية بناء المؤسســـات والأجهزة والقطاعات الرسمية ذات الصبغة الشرعية والتي كانت تتلاءم مع طبيعة الدولة العثمانية، كما نقلت صلاحيات الإشراف على العديد من المؤسسات التي أقيمت خارج نطاق المشيخة، خلال تلك الفترة، وأصبحت المشيخة الإسلامية دائرة ذات صلاحيات متعددة تشمل كافة الشؤون الدينية الإسلامية، والذي أطلق عليها اسم "صنف العلمية"، بعد أن تحول القطاع الرسمي العثماني إلى اختصاصات تستوجب هياكل مستقلة عن بعضها البعض، فالجيش وكل ما يتعلق به اخذ اسم "صنف العلمية"، أما ما يتعلق بالعلم الشرعي الشريف فاطلق عليه "صنف العلمية"،و انحصرت مجالات التعليم والقضاء والإفتاء ورجال الدين والعلماء والفقهاء في فـــئة العلمـــيين[11]. وقـــد شملت هذه المرحلة تأسيس وجمع تسعه مؤسسات وأجهزة رسمية مركـــزية تحـــت مســـؤولية المشيخة المباشرة، وربما يعود الفضل في ذلك إلى السلطان سليمان القانوني، الذي اخذ على عاتقه بناء دائرة شيخ الإسلام لتشمل كافة القطاعات الشرعية ذات الطـــابع الـــرسمي، وكانت أول تلك المؤسسات التي أقيمت في المشيخة هي دار الفتوى والتي تأسست خلال عهده (٩٢٦ - ٩٧٤هـــ = ١٥٢٠ - ١٥٦٦م)، وبعد ذلك الحق قطاع التدريس والمدارس (الجهاز التعليمي) والذي كان يطلق عليه اسم (العلم الشريف) لمسؤولية شـــيخ الإسلام كذلك (هيئة العلماء) اتبعت لمشيخة الإسلام في عام ٩٨٤هـــ = ١٥٧٤م، وتـــبع ذلك نقل مسؤولية الجهاز القضائي (قاضي عسكر الروم ايلي والأناضول) إلى دائرة المشـــيخة ثم تولـــت المســـؤولية والإشراف على الطرق الصوفية وما يتعلق بها، كذلك نقابة الإشـــراف فقـــد أصبحت احدى دوائر المشيخة، كذلك تولت المشيخة الإشراف على الجهاز الديني الذي يتبع لخدمة السلطان، بالإضافة لجهاز خدمة بيوت الله (عز وجل)، وسوف نتناول هذه الأجهزة بالتفصيل عند الحديث عن التشكيلات الإدارية للمشيخة[12].

١١- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج ١،ص ٢٧٨-٢٧٩.

١٢- انظر التفاصيل في صفحات لاحقة من هذه الدراسة.

١٣- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج١، ص٣٠٦ - ٣٠٧.

ج- مـــرحلة الاستقرار والضعف (١٠٠٣ – ١٢٤١هـــ = ١٥٩٥ – ١٨٢٦م): انتهت عملية البناء المؤسسي لمشيخة الإسلام في القرن ١٠هـــ = ١٦م، او ربما في السنوات الأولى من القـــرن ١١هـــــ = ١٧م، وبرأينا كانت دائرة المشيخة مكتملة من الناحية الإدارية، وبدأت المـــرحلة اللاحقة وهي مرحلة الاستقرار، بدأ يتحول إلى ضعف في أداء الكثير من أعمال تلك الأجهـــزة، ولكن ثمة رأي آخر يقول بأن انحطاط المؤسسات العثمانية بما فيها مؤسسة المشيخة وتدهور تشكيلاتها الاساسية، بدأ يظهر منذ النصف الثاني من القرن ١٠هـــ = ١٦م، أدركت الدولـــة هـــذا الضعف فور ظهوره وحاولت لفت الأنظار إليه من خلال الفرمانات السلطانية المرسلة إلى المسؤولين عنه وعدم التهاون في تطبيق القوانين، آمرة إياهم بالتمسك بالقانون القديم (أي ما كان معمول به من قبل)[13].

على أن هناك نقداً شديداً لمرحلة الضعف التي دبت في أجهزة المشيخة المختلفة، وتنقل لنا المصادر بأن العلماء الذين يعدوا من العناصر الأساسية في الدولة والمجتمع قد تحولوا إلى رجال احـــتفالات ومراسم، ولهذا أداروا ظهورهم للمجالس المفيدة، وكشفوا عن فشلهم الذريع في تأليف الكتب، فلم يفلح أحد قط من العلماء « في زمانه » في وضع كتاب جاء باستثناء الشيخ محمـــد أبـــو السعود[14]، ويضيف المصدر في وصف حالة الضعف بقوله: أن المحسوبية وحماية المعـــارف أصـــبحت هـــي الظاهرة السائدة على حرفة أهل العلم، وان قضاة العسكر صاروا يقـــترفون المخالفـــات في تطبـــيق نظام الملازمة، وان وظائف التدريس والقضاء صارت تمنح بالرشوة[15]، وان المدارس لم تعد تفي بوظيفتها وان العديد من المدرسين يحصلون على أجورهم مـــن الأوقـــاف دون القـــيام بالـــتدريس وان قاموا بذلك فلن يجدوا التلاميذ الذين يتلقون دروسهم[16]، ونجد مؤرخ آخر يطلب من العلماء الذين يمثلوا الدين والعدالة، ضرورة الالتزام و الاعتصـــام بـــالحق والصدق، وان الواجب الأساسي عليهم هو الأمر بالمعروف والنهي عن

١٤- هـــو شيخ الإسلام رقم ١٥، ويعتقد في ذلك كتابه تفسير ابو السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، انظر التفاصيل في ترجمته.

١٥- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج١، ص٢٧٠.

١٦- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج١، ص٣٠٧ – ٣٠٨.

١٧- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج١، ص٣٠٨.

المـــنكر[١٧]، عـــلى أن هناك نصوص كثيرة حول مرحلة الضعف في أجهزة المشيخة منذ القرن ١٠ - ١٣هـــ = ١٦ - ١٩م، وبالرغم ذلك فإن المصادر التاريخية تذكر بأنه كانت هناك محاولات إصلاح عديدة لتلك الأجهزة[١٨].

- التشـــكيلات الإداريـــة للمشيخة في المرحلة التقليدية: لا توجد نصوص او دراسات أساســية عــن المرحلة التقليدية فيما يتعلق بالوضع الإداري للمشيخة، بل أن البعض يعتبرها مــرحلة غامضـــة وتفـــتقر للمعلومات والمصادر، على ان معظم المعلومات المتوفرة حول هذا الموضوع، جاءت في دراسات حديثه اعتمدت في الأصل على ما قدمته كتب التاريخ العثمانية بصـــورة عامـــة عـــن المشـــيخة، ولكن تكاد جميع المصادر المتوفرة الاتفاق على تصور واحد لتشـــكيلات المشـــيخة الإدارية في العهد التقليدي العثماني، على إننا سوف نتناول الموضوع ومحاولة رسم صورة تقريبية لتشكيلات المشيخة الإدارية من خلال الدراسات المتوفرة عن تلك المـــرحلة، بالإضـــافة لرؤيتنا الخاصة التي استنتجت من خلال البحث والدراسة، وعلى النحو التالي:

- الصورة الأولى: تلك التي وضعها الدكتور إسماعيل حقي ازورجارشلي في كتابه التشكيلات في العلمية للدولة العثمانية[١٩]، والذي يعتبر الدراسة الوحيدة عن الوضع الإداري للمشيخة في تلـــك المـــرحلة، حيـــث أغفلت معظم الدراسات التي تناولت المشيخة موضوع الإدارة فيها والأجهـــزة الملحقة، وبالرغم من الجهد الكبير الذي بذله د. جارشلي في هذه الدراسة، بقيت ناقصـــة مـــن جوانـــب متعددة في رأينا، ولكن تبقى هي الأفضل، وتتكون تشكيلات المشيخة الإدارية في تصور د. جارشلي مما يلي:

- شـــيخ الإسلام،دار الفتوى، القضاء العثماني، معلم السلطان، نقيب الأشراف، درس حضـــورهمايون، المدرسين والمدارس، هيئة العلماء، الطرق الصوفية، أجهزة الخدمة الدينية في الجوامع والمساجد.

وقد قام د. جارشلي بدراسة، العديد من تلك الأجهزة والأعمال التي تقوم بها، وكيفية عملها،

١٨- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج١، ص٢٠٦ - ٢١٠.

١٩- والكتاب باللغة التركية و اسمه OsmanLi DevLetinin Ilmiy TesKiLati.

٢٠- OsmaLi DerLetinin Ilmiye TesviLatl S. ٦٠ - ٨٠.

وقدم تصور عن تلك الأعمال خاصة في مجال الفتوى[٢٠].

- الصـــورة الثانية: تلك التي قدمها كتاب الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)[٢١]والذي قام بدراســـة دقيقة لأجهزة المشيخة المختلفة وبصورة مستقلة بعضها عن بعض، ولكنه قدم هيكل تنظيمي للتشكيلات الإدارية في المشيخة تحت عنوان هيئة رجال العلم عند العثمانيين، وحسب ما يلي:

- الصدر الأعظم:(بصفة رئيساً للهيئة العلمية في الدولة العثمانية)، شيخ الإسلام، دار الفـــتوى، وهيـــئة العـــلماء ، القضاء العثماني، الجهاز التعليمي (التدريس والمدارس)، نقابة الأشراف، علماء السرايا السلطانية، الجهاز الديني (الموظفون الدينيون الكبار)[٢٢].

الصـــورة الثالثة : وهي تلك التي قمنا باستخراجها من بحثنا هذا عن كافة التشكيلات الإدارية الـــتي تـــتكون منها مشيخة الإسلام بالإضافة إلى شيخ الإسلام الذي سبق الحديث عن وضعه ومنصبه من مختلف الجوانب في الفصل الثاني من هذا البحث[٢٣]. ويتبع له حوالي تسعه أجهزة رسمية ولكل جهاز اختصاصاه و أعماله في القطاع الرسمي والشعبي كما يلي :

١- الجهاز المركزي لمكتب شيخ الإسلام :

وهو عبارة عن المكتب الإداري الذي يتبع مباشرة شيخ الإسلام، وفيه يتم إنجاز معظم الأعمال الإداريـــة والمالية التي تتعلق بدائرة شيخ الإسلام أو الدوائر الأخرى، وكان يرأس هذا المكتب وكيل شيخ الإسلام أو نائبه والذي تعهد إليه إنجاز القضايا السياسية التي كانت تحل باسم شيخ الإســـلام بالإضافة إلى المسائل المالية[٢٤]، كذلك كان هذا المكتب يضم التلخيصجي[٢٥] وهو

٢١- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج١، ص٣١٢.

٢٢- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج١، ص٣١٢.

٢٣- التفاصيل في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

٢٤- مؤسسة شيخ الإسلام، ص٥٩.

٢٥- التلخيص جي (التلخيصي): وهذا اللقب أو المصطلح الوظيفي يتكون من مقطعين الأول (تلخيص) وهو مأخوذ من الكلمة العربية (لخص) والاسم منها (تلخيص)، أما الثاني: كلمة (جي) التركية وهي بمثابة (يا) النسبة للمهنة أو العمل، والمصطلح يعني (كاتب الخلاصة)، أو الموظف الذي يقوم بإعداد موجز للعناصر التي تتألف منها المسألة المراد استصدار فتوى بشأنها، وكان هناك موظف في الـــباب العالي يطلق عليه التلخيصي أو تلخيصي: وهو رئيس قلم تلخيص المصالح التي تعرض من الباب العالي إلى السلطان، كما يطلق على اثنين من الضباط في حاشية الصدر الأعظم، كانا يقومان بتسليم المذكرات التي كان الصدر الأعظم يرسلها إلى السلطان. انظر: الدولة العثمانـــية (دولـــة إســـلامية مفـــترى عليها) ج١، ص٢٠٨ - ٤٠٩، الدراري، ص١٧٥، قاموس س. تركي، ص٤٣٢. مؤسسة شيخ الإسلام، ص٥٩ - ٦٠.

٢٦- مؤسسة شيخ الإسلام، ص٦٠.

موظــف يقوم بالاتصال مع الدوائر الرسمية حول الفتاوى المناسبة والأحكام الفقهية والدينية، وكانــت تعيينات المدرسين والقضاة وغير ذلك تبلغ عن طريق هذا الموظف[٢٦]، كذلك يوجد موظف مهم في هذا الجهاز يطلق غليه "المكتوبجي"[٢٧]وهو مستشار شيخ الإسلام، وكان يقف عــلى رأس المستشارية، حيث تكتب الأوامر والتعيينات والشهادات، وقد استبدل اسم هذه الوظــيفة في عهــد التنظــيمات العثمانــية إلى اســم مستشــار واســتمر حتى نهاية الدولة العثمانية[٢٨]وكان من بين موظفي مكتب شيخ الإسلام موظف يختص بإدارة المؤسسات الخيرية الــتي كــان يعهــد إلى شيخ الإسلام الإشراف عليها، وكان هذا الموظف يسمى "كيخا"[٢٩]، وكانــت أعماله الإشراف على الشؤون الخاصة بشيخ الإسلام: فكان يساعده في هذا الصدد، شــأنه شــأن كبار رجال الدولة[٣٠]وكان جميع هؤلاء الموظفون الملحقون بمكتب شيخ الإسلام يعتبرون مساعدين له، ويعتبرون من رجال القضاء من فئة مولا أو من رجال الفتوى[٣١].

٢- دار الفتوى (باب الفتوى = الفتوى خانه):

كانت هذه الدائرة هي او المؤسسات التي أقيمت في المشيخة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني، دون أن تحدد المصادر التاريخية الزمن الذي تأسست فيه دار الفتوى (باب الفتوى) ولكــن يعتقد انه تم تشكيل دار الفتوى في أثناء مشيخة الشيخ محمد أبو السعود افندى خلال الفترة (٩٥٢ – ٩٧٤هـ = ١٥٤٥ – ١٥٦٦م)[٣٢]، وكان السلطان سليمان القانوني قد

٢٧- المكتوب جي (المكتوجي): وهذا المصطلح الوظيفي، لا يختلف كثيراً عن التلخيصي، من الناحية اللغوية، ويتألف من مقطعين الأول (المكتوب) وهو مأخوذ من اصل الكلمة العربية (كتب) ومنها الكتب والمكاتيب والمكتوب التي تعني الرسائل والمحررات الرسمية وغير الرسمية، والثاني (جي)، بحيث يعني مصطلح (مكتوبجي) رئيس إدارة الأمور التحريرية أو الكتابية والتي تعني في زمننا (الديوان) كذلك تعني من الناحية اخرى (المستشار) المطلع ذو الخبرة الواسعة. انظر: مؤسسة شيخ الإسلام، ص٦٠، قاموس. تركي، ص١٣٩٥.

٢٨- مؤسسة شيخ الإسلام، ص٦٠، علمية سالنامه سي، ص١٤٠.

٢٩- كخيا: ويبدو أن هذه الكلمة تحوير أو نحت من الكلمة (كتخذا) الفارسية الأصل، والتي كانت مستعملة في اللغة العثمانية والتي تعني المرافق والامين وغيرها. انظر: الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها)، ج١، ص٤٠٩، قاموس س. تركي، ص١١٤٥.

٣٠- الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها)، ج١، ص٤٠٩.

٣١- الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها)، ج١، ص٤٠٩.

٣٢- وردت بعض الإشارات عن ذلك انظر: ترجمة شيخ الإسلام رقم (١٥). دائرة المعارف الإسلامية، ج١٢، ص٤٧١ – ٤٨٠

Islam Ansiklopedisi C . ١٢ . S . ٤٩١ –

٥٠٠.

٣٣- المقابل جي (المقابلجي): مصطلح وظيفي عثماني يتكون من مقطعين الأول: مقابلة والمأخوذ من الكلمة العربية (قبل) وصيغة المفاعلــه منه المقابلة وتعني المطابقه، أو مقابلة شيء بأصلة للتطابق، والثاني (جي) التركية، ويعني هذا المصطلح مجتمعاً: مقابل الرســائل المبيضــة، أو مدقق الرسائل والمحررات أو المراجع لها وتعني أيضاً مدقق الرسائل لتحصيل الرسوم عليها، أو المدقق المالي، انظر: مؤسسه شيخ الإسلام، ص٦١، الدرلري، ص٥٠٨، قاموس س. تركي، ص١٣٨٦.

أنشـــأ هـــذا المكتب أو الجهاز الفني الشرعي "أو "فتوى خانه" أي دار الإفتاء أو دار الفتوى، وكـــان يعمـــل في هـــذا الجهاز الشرعي جماعة من كبار العلماء يبحثون بصفة تمهيدية المسائل الشرعية التي يطلب إلى شيخ الإسلام إصدار الفتاوى بشأنها، وكان يرأس هذا الجهاز أحد كبار العـــلماء المـــرموقين ويطلـــق عليه "أمين الفتوى" وكان بمثابة أمين السر الموثوق به عند شيخ الإســـلام، لإنجاز المصادقات والفتاوى، وكان عليه أن يجمع ويبوب المصادر والمراجع الفقهية والشرعية التي يبنى عليها الحكم الشرعي لإصدار فتوى من الفتاوى، وكان شيوخ الإسلام في النصـــف الـــثاني من القرن ١٠هـــ = ١٦م، يوكلون أمر الفتوى إلى أمين الفتوى في الدولة العثمانية حتى سقوطها، وكانت دار الفتوى تضم العديد من الموظفين، منهم المسود الذي كان يعـــد مســـودة الموضوع والمبيض الذي كان يحرر الموضوع ويكتبه، والمقابلجي[٣٣] أي المراجع والكاتب و الموزع والذي كان يقوم بتوزيع الفتاوى الصادرة عن دار الفتوى وكانت هذه الدار تقـــوم بالإشـــراف عـــلى جميع قطاعات جهاز الفتوى في العاصمة والضواحي وفي الولايات العثمانية، وقد حدث تغيير في اكثر من مرة في هيكلها الإداري و أصبحت هناك غرفة البوصلة او غرفة الفتوى "فتوى اوطه سي"[٣٤].

وكانـــت المهمـــة الأساسية لباب الفتوى هو إصدار الفتاوى الشرعية على المستويين الـــرسمي والشـــعبي، وإذا أرادت الحكومة العثمانية الوقوف على رأي شيخ الإسلام في مسألة معينة، وطلبت منه إصدار فتوى بشأنها، كان على الجهة الرسمية ان تتقدم بطلب رسمي إليه على شكل سؤال، ولكن كان يسبق تقديم هذا الطلب اتصالات غير رسمية بين المسؤولين المختصين من ناحية، وبين أمين الفتوى من ناحية أخرى، فيبحثها بصفة تمهيدية أو يحيلها إلى أحد معاونيه، وقد أصدرت هذه الدار كماً هائلاً من الفتاوى التي كانت تصدر باسم شيوخ الإسلام، وقدمنا الكثير منها في ترجمات شيوخ الإسلام وضمّنا هذه الدراسة صوراً عن الكثير من هذه الفتاوى خاصة تلك التي تخص المجال السياسي والإداري في الدولة العثمانية، وكانت هناك إجراءات في عملـــية إصدار الفتوى حول مسألة معينة ويطرح السؤال شفهياً أو خطياً ويسجل أمين الفتوى السؤال طبقاً للقاعدة، أي حسب نموذج محدد يسمى "المسألة" ثم يحرر السؤال على يد المبيض،

٣٤- مؤسسة شيخ الإسلام، ص٦٠، الدولة العثمانية ، دولة إسلامية مفترى عليها، ج١، ص٤٠٩، علميه سالنامه، س، ص١٤٠.

٣٥- الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) ج١، ص٤٠٨ ،مؤسسة شيخ الاسلام، ص٩٠.

وتعـرض على شيخ الإسلام للإجابة على السؤال أما الجواب فكان لابد ان يكون مكتوباً بخط شـيخ الإسـلام وفور التوقيع عليه [٣٥]، أما بالنسبة لنموذج الفتوى العثمانية فكان يقسم إلى جزأين أساسين هما:

١ – المسألة: وتقسم هذا الجزء الأول من الفتوى والذي يبدأ بما يلي

الافتتاحـية أو الدعوة، وبينما كانت البسملة أو الحمد له هي الدعوة في الفتاوى العربية، فـان الفتاوى العثمانية كانت تبدأ بدعاء اختلف من شيخ إلى آخر ولكنه استقر في نهاية العهد العـثماني، مـنها: "الـلهم يا ولي العصمة والتوفيق نسألك الهداية إلى سواء الطريق " وكانت افتتاحـية فـتوى شيخ الإسلام ابن كمال باشا (رقم ١٠)" "جمال الدين القويم وأهل الصراط المسـتقيم من أرباب الفتوى واصحاب التقوى نسألهم طريق الهدى "[٣٦] بينما كانت افتتاحية شـيخ الإسـلام محمد أبو السعود افندى (رقم ١٥) تنص " بحمدك اللهم يا ولي التوفيق أعنا واهدنـا إلى سواء الطريق " [٣٧] واستقرت هذه الافتتاحية في العهد العثماني الأخير على مقطع واحد هو "منه التوفيق " [٣٨]

– مقدمـة الفـتوى : وهي الديباجة التي تتقدم على السؤال المطروح للإجابة، وتكون مكتوبة أما بالعثمانية أو بالعربية وبالمعنى نفسه وعلى هذا الشكل "ما قول السادة العلماء الحنفية رضوان الله تعالى عليهم أجمعين في هذه المسألة " أو "ما جوابكم رضي الله تعالى عنكم ونفعنا الله ببركة علومكم في هذه المسألة " " ما هو جواب الأئمة الحنفية في هذه المسألة الخامة "، أو "ما قول شيخ الإسلام دام بابه مرجعاً للأنام" [٣٩]

– السؤال : والذي يتضمن المسألة بكاملها ، ثم السؤال المطلوب الإجابة عليه، وحسب القاعدة ، لا تذكر أسماء الأشخاص المقصودين أو المطلوب إبداء الرأي بمشكلتهم كما لا تذكر الحوادث بأماكنها بالتحديد [٤٠] وبعد عرض السؤال يأتي في نهاية الطلب الجواب،والذي كان يصـاغ بالعـبارات التالـية: "تفضـلوا بالإجابـة جزاكم الله " ثم اختصرت إلى " تفضلوا

٣٦- أنظر النص : في ترجمة شيخ الإسلام رقم (١٠)

٣٧- التفاصيل في ترجمة شيخ الإسلام رقم (١٥) مؤسسة شيخ الإسلام ص٩٢

٣٨- مؤسسة شيخ الإسلام ص٩١-٩٣. ٢٠٥-٢٠١ OsmanLi DevLetinin Ilmiy TesKiLati.S

٣٩- أنظر : ترجمة شيخ الإسلام رقم (١٢٦) مؤسسة شيخ الإسلام ، ص ٩٣.

٤٠- مؤسسة شيخ الاسلام ص ٩٣- ٩٤.

بالجواب"[41].

٢- الجـــواب : ويشـــكل الجـــزء الـــثاني والأساســـي مـــن الفـــتوى ويـــتكون مـــن:

- مقدمـــة الجـــواب : وتكتب عبارة الجواب حيث يمتد حرف "ب"على طول السطر ويقسم الفـــتوى إلى قسمين، وفي نهاية هذا الحرف تكتب صيغة الدلالة على تقوى المفتي وتواضعه أمام علم الله عز وجل منها: "والله أعلم"، "الله تعالى أعلم"، " العلم عنده "، "والله أعلم بالصواب "، "وبالله تعالى التوفيق"، "وبالله التوفيق والله أعلم "[42] .

- الجـــواب :والذي يأتي عبارة عن جملة واحدة أو ربما أكثر أو ربما كلمة واحدة حيث يختصر الجـــواب إلى يجوز أو لا يجوز أي جواب سلبي أو إيجابي وكان الجواب يتضمن بعض الكلمات منها "اولو" ،(يجوز) ،"اولما ز" ،(لا يجوز) ،يوجد ،لا يوجد ،يهم ، لا يهم ،يناسب، لا يناسب، يـــرد،لا يـــرد،هذا ضـــروري ، هذا واجب، ليس ضروريا، يواف الشرع، لا يوافق الشرع، مســـموح، غير مسموح، اما اذا السؤال الموجه إلى المفتي يستلزم نصا حيث لا يكفي ان يجاب باختصار ، او حيث قد يؤدي الاختصار إلى لبس ما ، فأنه يصار إلى تقسيم الموضوع عن طريق أســـئلة لا تكتـــب على الورقة الرسمية، انما تكون الأجوبة موجودة في الرد الرسمي وبالصياغة الرسمية.[43]

توقـــيع شـــيخ الإسلام : ثم يتبع الاجابة على الفتوى توقيع شيخ الإسلام ويبدأ التوقيع بكلمة "كتبه" أو "حرره" ثم تأتي العبارة المتعارف عليها عند كل شيخ من شيوخ الإسلام مثل : العبد الحقـــير أو الفقـــير عفـــا عنه أو غفر له [44] وبذلك تكون الفتوى قد استوفت كافة شروطها وأركانها الأساسية وتصبح رسمية من الناحية الشرعية والقانونية .

٣- هيئة العلماء (علماء الشرع الإسلامي الشريف):

وهي الهيئة العامة لعلماء الدين الإسلامي، والتي كانت قد ظهرت في العهود الإسلامية المتقدمة، وقد ورث العثمانيون نظام هذه الهيئة عن الدول الإسلامية المتقدمة على عهدهم خاصة الدولة

٤١- مؤسسة شيخ الاسلام ص ٩٥.

٤٢- مؤسسة شيخ الإسلام ، ص٩٥

٤٣- مؤسسة شيخ الإسلام ص ٩٥-٩٦

٤٤-مؤسســـة شيخ الإسلام ، ص٩٦-٩٧، وحول نصوص الفتاوى وأشكالها وأقسامها يمكن الرجوع إلى ترجمات شيوخ الإسلام حيث أوردنا الكثير من الفتاوى التي تنطبق ما تقدم

العباســية، وكانــت تعرف هذه الهيئة أو الفئة بأسماء متعددة في الدولة العثمانية منها: صنف العلمــية وعلماء رسوم، وهيئة العلماء، ويمكن تعريفها بأنها: تلك المؤسسة أو الهيئة التي تعتمد على العلم الشرعي، والذي يقوم أساساً على معرفة تعاليم الدين الإسلامي، والإحاطة بأحكام الشــريعة الإسلامية، وبتعبير آخر فإن أعضاء هذه الهيئة والذين يطلق عليهم "أصحاب العلم" هم الذين يسلكون سبيل العلم الشرعي الإسلامي عن طريق المدرسة التي كانت هي المؤسسة الإســلامية التقليدية المستقرة لدى العثمانيين، وبعد أن يحصل الطالب على القدر اللازم من التحصــيل يــنال إجازة التخرج، ثم يلتحق هذا الطالب في العمل بإحدى وظائف القضاء أو التدريس أو الوظائف الدينية الأخرى، أو في بعض المواقع المهمة في مجال تخصصه داخل النظام العثماني(٤٥)، وبذلك فإن أعضاء هذه المؤسسة الدينية جميعاً الذين يعملون في السلك الرسمي أو خارجــة هم "علماء" رغم أنه لم يكن كل هؤلاء جميعاً لم يكونوا علماء بالمعنى الحقيقي للكلمة، ولكن الاساس في التسمية عندهم هو "العلم" بمعنى العلم الشرعي الإسلامي .

وكــان وظــيفة هذه الهيئة هي الحفاظ على هوية "الامة الإسلامية" متحدة في عقيدتها متماسكة في كيانها دون النظر إلى الجنس أو العرق لأفراد هذه الامة، وكانت تقوم هذه المؤسسة على اقناع الناس بها ورضاهم عنها واختيارهم بمحض ارادتهم الالتزام بالمبادئ والقيم الإسلامية التي تنشرها بينهم(٤٦)، وكانت المهمة الأولى لهذه الهيئة هي التعبير الدائم ولكل فرد من الأفراد المجــتمع بما في ذلك أفراد المؤسسات الرسمية بشؤون الدين الإسلامي، وتوجيههم إلى أساليب العمل والسلوك والتفكير نحو تطبيق مبادئ هذا الدين، وأما المهمة الثانية فكانت تتمثل في الهيئة مجموعــات من الوعاظ والمدرسين والدعاة المعروفين بالاستقامة والورع، والمؤهلين علمياً لنشر تعاليم الإسلام(٤٧)، ونتيجة لذلك كان لا بد من وجود داخل هذه المؤسسة هيئات تعليمية تتولى التدريس وأعداد العلماء ورجال الدين الذين يعملون في مجال الشؤون الدينية، أن العلم ظل من ناحية المبدأ علماً واحداً، غير قابل للانقسام .

ومــع اتســاع المسؤولية الشرعية والدينية في الدولة الإسلامية، فقد تعددت وتشعبت وظائف وخدمات المؤسسة الدينية وأدى ذلك الى ظهور علوم متخصصة في تلك الوظائف كما

٤٥- تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٤٧٢، الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٢٧٧.

٤٦- المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ق١، ص٩٧.

٤٧- المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ق١، ص٩٧-٩٨.

أدى إلى تمييز واضح بين أصناف العلماء، فظهر العلماء الذين يدرسون الشريعة أو "المدرسين" وهناك العلماء الذين يطبقون أحكام تلك الشريعة وهم "القضاة"، وبين هؤلاء ظهر رجال الدين الذين يقوون بخدمة بيوت الله (عز وجل) الجوامع والمساجد، ومع هذا فلم تكن الفروق في هذه الاختصاصات العلمية والمهنية الإسلامية حاسمة مانعة بل كان من المألوف خاصة في العهد العثماني انتقال الفقهاء والمدرسين والقضاة والوعاظ وغيرهم من وظيفة إلى أخرى بكل سهولة ويسر[٤٨].

وكانت الخطوة الاولى نحو الانضمام إلى هيئة العلماء في الدولة العثمانية، كان يجب الحصول على شهادة (رؤوس) من القسم العالي للمدرسة، وبعد ذلك التدريس في مدرسة شرعية متوسطة الدرجة أو النيابة الشرعية (نائب القاضي) في قضاء أو ناحية في الدولة العثمانية[٤٩]، وقد تشكلت هذه الهيئة مع البدايات الأولى لتأسيس الدولة العثمانية، وكانت هذه الهيئة تتبع لإشراف قاضي العسكر ثم لقاضي عسكر الروم إيلي، واستمر هذا الإشراف حتى عام ٩٨٤هـ= ١٥٧٤م، حيث نقلت صلاحية الإشراف وتعيين أعضاء هيئة العلماء في كافة نواحي الدولة العثمانية لشيخ الإسلام[٥٠] .ولقد حافظت هذه الفئة من أهل العلم على تقاليدها جيداً، وتمسكت بصلاحيات وامتيازاتها، وفي عهد التنظيمات العثمانية اكتفى صنف العلمية بالخدمة في الجوامع والمساجد وفي المدارس الشرعية والمحاكم الشرعية، واستمرت حتى نهاية الدولة العثمانية[٥١] .

٤٨- المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ق١، ص٩٨.

٤٩- تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٤٧٢.

٥٠- المؤسسة شيخ الإسلام، ص١١.

٥١-تاريخ الدولة العثمانية،ج ٢، ص ٤٧٢، الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٢٧٧.

٤- الجهاز التعليمي (التدريس والمدارس):

كانت المؤسسة التعليمية في الدولة الإسلامية منذ وقت طويل مرتبطة كل الارتباط بالمؤسسات الدينية وعلماء الشرع الإسلامي[٥٢] ويعتبر الجهاز التعليمي هو العماد الرئيس لقطاع الشرع، بل الأسس التي قامت عليها المدرسة الإسلامية هي أسس دينية، وقد كانت مدار تحفيظ وتعليم القرآن الكريم هي الأساس الذي قامت عليه كل أنواع الدراسات الأُخرى من طبيعية وعسكرية أو إدارية وفنية، إلى جانب الدراسات الفقهية والصوفية[٥٣] وهكذا ورث العثمانيون نظام التعليم الإسلامي، وكان الأساس في قيام المدارس العثمانية هو تدريس علم الفقه والذي كان يطلق عليه اسم "العلم الشريف" وكانت المدارس النظامية في الأناضول خلال العهد السلجوقي وعهد الإمارات التركمانية في القرن ٥ هـ = ١١م، قد اقتصرت على تنشئة طلاب الفقه الإسلامي المتخصصين، وكان هناك مدارس تخصصت في تدريس مذهب سني بعينه وتخرج الفقهاء على ذلك المذهب، ومدارس أُخرى كانت تقوم بتدريس عدة مذاهب أو المذاهب الأربعة معاً، وإلى جانب الفقه كانت تلك المدارس تقوم بتدريس العلوم العربية كالنحو والصرف، أما في العصور اللاحقة فقد ظهرت المدارس المستقلة عن مدارس الفقه في مصر والشام مثل مدارس الحديث ومدارس التفسير ومدارس النحو [٥٤]، ويمكن القول بأن مدارس الأناضول السلجوقية كانت تسير على طريقة المدارس الإسلامية التقليدية في تدريس الفقه والعلوم الدينية والعلوم الأدبية المساعدة لها، وعلى هذا النهج سار العثمانيون في نظام تعليمهم خاصة في الفترة المبكرة من عهدهم[٥٥].

كان النظام التعليمي لدى العثمانيين، هو أحد أهم الأسس التي تستند عليها سياستهم وعنصر مهم في ديمومة دولتهم [٥٦] ولقد سار التعليم حقبة طويلة عند العثمانيين عن طريق المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، إلا أن المدارس ومعاهد العلم المعروفة كانت أهم تلك

٥٢- المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ق١، ص٣٤، ق٢، ص١٦١.

٥٣- المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ق٢، ص١٦١-١٦٢.

٥٤- حول التعليم في الدولة العثمانية، يمكن الرجوع إلى مصادر ومراجع عديدة منها: الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٢٩٠-٢٩٣، ج٢، ٤٥٠-٤٧٠، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ق٢، ص١٦١-٢٠٢، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٤٨٥-٤٩١.

٥٥- Osmanli Devletinin Ilmyle Tes Kilati, S. ٥٥-٨٠, Osmanl Medreseleri, S. ١-٤٤, Ilk Osmanli Medreseleri, S. ١-٦٤, Istanbul Medreseleri, S. ١-٢٥, Osmanli Medreseleri (١٣٠٠-١٥٠٠), S. ١٢-٢٠

٥٦- تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٤٩٠.

المؤسسات التعليمية والتي تتصدى للأنشطة العلمية واستطاعت أن تحافظ على وجودها منذ قيام الدولة العثمانية وحتى نهايتها، وقد قامت المدرسة العثمانية باعتبارها جزءاً من الحياة العامة المرتكزة على أساس التعليم الديني وبتوجيه من المؤسسة الدينية، وداخل نظام الوقف من الناحية المالية[٥٧]، واستمرت على هذه الطريقة لمدة طويلة جداً، حتى تم إدخال تعديلات جذرية على النظام التعليمي العثماني، وكانت المؤسسة التعليمية قد تأسست منذ العهد العثماني المبكر، ولقد استمرت هذه المؤسسة تعمل بصورة مستقلة داخل الإطار العام للدولة العثمانية، وبعد تأسيس مشيخة الإسلام العثمانية استمرت المؤسسة التعليمية خارج مسؤوليتها، وكانت تتبع لدائرة قاضي العسكر، والذي كان يقوم بتعيين المدرسين والإشراف على مدارس علوم الشرع، وفي عام ٩٨٤هـ=١٥٧٤م، تم نقل مسؤولية الإشراف على المدارس والمدرسين إلى دائرة شيخ الإسلام والذي أصبحت له صلاحية تعيين المدرسين واستمرت هذه المسؤولية حتى نهاية الدولة العثمانية[٥٨].

وتشمل عناصر الجهاز التعليمي العثماني في الفترة التقليدية ما يلي:

أ. المدارس العثمانية: وتشكل مجموعة كبيرة من المدارس والتي تقسم إلى:

١. المدارس الابتدائية (مكاتب الصبيان):

كانت مكاتب الصبية (صبيان مكتبي) هي المكان الذي يتولى مهمة التعليم والتربية الأولى للطفل عند العثمانيين، أي المدرسة الأولية وهي استمرار للمدارس التي عرفت في الحضارة الإسلامية باسم "الكُتّاب"، وعرفت عند العثمانيين بأسماء أُخرى أيضاً مثل "دار التعليم" و"دار الحفظ" أو عرفت باسم (طاش مكتب) أو (مكتب) فقط.

وكانت تقام تلك المكاتب داخل المجمعات (المعمارية) وفي جوار المساجد أو في مبان مستقلة يتولى تشييدها بوجه عام رجال الدولة والسلاطين، ونظراً لأنها لا تكلفهم شيئاً كثيراً فقد انتشرت في كافة القرى والنجوع والأحياء. وتدلنا وقفيات تلك المكاتب على أنها كانت تضم الطلبة من الذكور والإناث معاً، أو تقام لكل منهما أبنية مستقلة، وعلى الرغم من أن تلك

٥٧- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج٢، ص٤٥٠.

٥٨- مؤسسة شيخ الإسلام، ص١١-١٣.

المكاتـــب أُقيمت ضمن نظام الأوقاف وكانت تدار تبعاً له و انطوت على العديد من الجوانب المشتركة في المسألة التعليمية.

وكانـــت العادة أن يلتحق الطفل بهذه المكاتب عند بلوغ سن الخامسة، ويبدأ دروسه فيها باحتفال مفعم بالحركة والحيوية يقال له "احتفال آمين" (آمين آلاي) أو "بدء البسملة". ولم تكن هناك -على حد علمنا- شروط للقبول والانخراط في تلك المدارس، إذ تستطيع كل عائلة مســلمة أن تلحق أطفالها بها. أما المدرسون فكان يجري اختبارهم للتدريس فيها من بين الأئمة والوعـــاظ ممن حصلوا على تعليم مدرسي (ديني تقليدي) أو ممن يجيدون الخط، أما في المكاتب المخـــتلطة أو في مكاتـــب البنات فكان يقوم بالتدريس مدرسات ممن بلغن سناً معينة وحفظن القرآن وكن على علم وتجربة.

ولم يكـــن لمكاتـــب الصبية من الناحية الرسمية برامج تعليمية محددة، ولكن يمكننا من خلال الشروط التي أوردتها الوقفيات حول الدروس ومن الأحكام التي تصدر بين الحين والآخر أن تقـــدم بعض المعلومات عن ذلك. فقد كانت وظيفة تلك المكاتب بوجه عام تعليم الأطفال القراءة والكتابة وتلقينهم مبادئ الدين الإسلامي وتحفيظ القرآن الكريم(٥٩).

ويمكـــن القول بأن التعليم الابتدائي لدى العثمانيين ابسط مما عليه اليوم وكان عبارة عن مواد كتعليم القراءة والكتابة باللغة التركية، والتمكن من قراءة القرآن الكريم، العمليات الأربـــع في الرياضـــيات، المعلومات الدينية الضرورية والكتابة الجيدة (الخط). وضعت مادتا التاريخ والجغرافيا في عهد التنظيمات. بيد أنه كانت في المدن الكبيرة كاستنابول مدارس ابتدائية فـــريدة وراقـــية ولها أوقاف غنية، كان التعليم فيها أكثر حيوية وذلك بجهود المدرسين الذين يجلبون بصورة إضافية، فمثلاً مدرسون لدروس الموسيقى، الخط، الفارسية.

كـــان عدد مدارس الصبيان في أواسط القرن ١١هـ=١٧م في استانبول نفسها عدا ضواحيها ١٩٩٣ مدرسة، في مدينة أماسيا ٢٠٠ وفي مدينة أرضروم ١١٠ مدارس، ويجب أن نسجل هنا أن المدارس الابتدائية لم تكن كما هي اليوم، وإنما كانت صغيرة، عدد طلابها أقل من ١٠٠، وبعضـــها ٢٠-٣٠ طالـــباً، كبيرها قليل وتسمى "طاش مكتب" وعلى العموم كانت

٥٩- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج٢، ص٤٤٩- ٤٥٠.

المــدارس الابتدائــية وقفاً يعود للسلطان، كان في أدرنة ١٤ مدرسة ابتدائية من نوع أوقاف، كنت توجد ٦١٧٦ مدرسة ابتدائية في القاهرة وضواحيها.

وكانت مكاتب تحفيظ القرآن منهلاً للتعليم الابتدائي بطريقة أُخرى وكانت منتشرة بكــثرة، ويجب أن نضيف إلى ذلك محلات التعليم الخاصة في القصور والسرايا ومكاتب تعليم الخــط في التكايا، كان التعليم في السرايا والتكايا الكبيرة هذا بمستوى التعليم العالي، كانت الثكنات وأماكن التدريب مدارس عسكرية بالمعنى الصحيح، ويوجد نظام آخر هو التعلم لدى الأوسطه (أستاذ) وهو أصول التلمذة لدى عامل فني وهي طريقة تعليم عملي[٦٠].

٢. المدارس العثمانية (التقليدية) المتوسطة:

يمكنــنا القول أن المدارس العثمانية في عهدها الأول كانت استمراراً طبيعياً للنشاط التعلــيمي الذي توطدت أركانه في مدن الأناضول قبل العثمانيين، مثل أماسيا وقونية وقيسري وقــرمان وأقسراي، وكان الفضل في ظهور هذا النشاط في الأناضول للعلماء الذين وفدوا من مصر وسوريا وإيران وتركستان التي تعد من أهم المراكز الثقافية والعلمية في ذلك العصر.

واســتمر نظام المدرسة الذي تركه السلاجقة الأتراك مع ما أضافه إليه العثمانيون من عناصــر جديــدة، وجرت العادة عند العثمانيين عقب كل فتح لأرض جديدة أن يكون همهم الأول هــو إقامة جامع وإلى جواره مدرسة، وهذا التقليد كان موجهاً لتنشئة الكوادر الإدارية والعدلــية اللازمــة لإدارة دفــة الأمور في الدولة فضلاً عن القيام بالخدمات الدينية والعلمية والتعليمــية اللازمة للمجتمع والدولة واستطاع العثمانيون ان يملكوا قوه بشرية متعلمة يربوا أجيالاً قادرة في الوقت نفسه على التوفيق في الأعمال الوظيفية مع الشرع الشريف والعرف أي القانون، مما جعل الإدارة المركزية تقوم على أسس سليمة وقوية.

وأقيمت بعد فتح إزنيق (٧٣١هــ=١٣٣١م) بإقامة بناء لمدرسة جديدة هناك، وبعد أن خصــص لهــا الأوقاف القادرة للصرف عليها قام بتعيين دأود القيصري (ت ٧٥٠هــ=١٣٥١م) الــذي أكمل تعليمه في مصر ليكن مدرساً لها ومتولياً لأوقافها، وتولى التدريس في

٦٠- تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٤٨٨-٤٨٩.

تلــك المدرسة كبار علماء العصر، مثل تاج الدين الكردي وعلاء الدين الأسود (المتوفى ٧٩٦ هـــ=١٣٩٣م)[٦١].

ويتضـــح لـــنا مـــن تلك الأمثلة أن العملية التعليمية في المدارس العثمانية قبل عهد الســـلطان الفـــاتح اســـتمرت عـــلى التقاليد التي كانت جارية في المدارس النظامية في العهد الســـلجوقي، فكانت تستهدف في الأساس تدريس العلوم الدينية وتوسيع دائرة التعليم الفقهي بصورة خاصة

وبلـــغ عدد المدارس التي أقيمت في المدن الكبرى منذ أوائل القرن الثامن الهجري = الـــرابع عشـــر المـــيلادي حتى بداية حكم السلطان محمد الفاتح اثنتين وأربعين مدرسة، خمس وعشـــرون في بورصة، وثلاث عشرة في أدرنة وأربع في إزنيق، أما في المدن الأصغر فبلغ العدد أربعين مدرسة.

وخلاصة القول أن العثمانيين أقاموا بين عامي ٧٣٢-٨٥٥هـــ= ١٣٣١-١٤٥١م اثنتين وثمانين مدرسة في وقت كانت لا تزال فيه الحوزات العلمية داخل الدولة العثمانية في طور التأسيس، مما يدل على أن الحياة التعليمية والعلمية عند العثمانيين تقدمت بخطى سريعة: أي أنهم في المتوسط كانوا يقيمون في ذلك العهد مدرستين على الأقل كل ثلاث سنوات، ولما زاد عدد المـــدارس إلى هذا الحد فرض عليهم وضع درجات وتصنيفات لها، وتلك العملية أدت في ذلك العهد إلى ظهور الفروق بين المدارس[٦٢].

وعـــندما ننظر إلى ترتيب المدارس العمثمانية نلاحظ أن الدرجات الثلاث الأولى منها سميـــت باسم "حاشية التجريد" و "المفتاح" و"التلويح"، أي أنها أخذت أسماء الكتب الأساسية التي كانت تدرس فيها، فقد أخذت "مدرس حاشية التجريد" هذا الاسم نسبة إلى الحاشية التي وضعها السيد الشريف الجرجاني على الشرح الذي حرره محمود بن أبي القاسم الأصفهاني (على الكـــتاب الـــذي ألفه نصير الدين الطوسي تحت عنوان "تجريد الكلام، أما المفتاح فهو الكتاب الـــذي وضعه في البلاغة يوسف السكاكي، وكان يجري تدريسه في تلك المدارس مع الشروح الـــتي كتـــبها السيد الشريف الجرجاني وسعد الدين التفتازاني ، ومن ثم عرفت باسم مدارس

٦١- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج٢، ص٤٥٣-٤٥٤.

٦٢- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج٢، ٤٥٥-٤٥٦.

المفتاح، أما التلويح فهو الشرح الذي وضعه التفتازاني على كتاب أصول الفقه المعروف باسم "تنقيح الأصول" الذي ألفه صدر الشريعة عبيد الله البخاري وشرح على الشرح الذي ألفه البخاري أيضاً تحت اسم "توضيح التنقيح"، وهذا الشرح كان يجري تدريسه في تكل المدارس ككتاب أساسي.

ويمكن الاعتماد على ما ورد في المصادر العثمانية أن نضع الترتيب التالي للمدارس العثمانية بعد إنشاء مدارس الفاتح:

١. مدارس "حاشية التجويد" التي يتقاضى مدرسوها أجراً يومياً قدره عشرون أو خمس وعشرون أقجة.

٢. مدارس "المفتاح" التي يتقاضى مدرسوها أجراً يومياً قدره ثلاثون أقجة.

٣. مدارس "التلويح" التي يتقاضى مدرسوها أجراً يومياً قدره أربعون أقجة.

٤. مدارس "الخارج" التي يتقاضى مدرسوها أجراً يومياً قدره خمسون أقجة.

٥. مدارس "الداخل" ومدارس التتمة أو "موصلة الصحن": التي يتقاضى مدرسوها أجراً يومياً قدره خمسون أقجة.

والمدارس الأربعينية التي يتقاضى مدرسوها أربعين أقجة، ومدارس "الخارج" الخمسينية التي يتقاضى مدرسوها خمسين أقجة يومياً هي المدارس التي كانت قائمة قبل العثمانيين، وأقامها حكام سلاجقة الأناضول وحكام الإمارات الأناضولية، وعائلاتهم ووزرائهم وأمرائهم، أما مدارس "الداخل" فقد أقامها سلاطين العثمانيين وزوجاتهم وأبناؤهم وبناتهم من الأمراء والأميرات، وكانت تأتي بعد ذلك مدارس "صحن الثمان" التي هي أعلى مراحل التعليم، وأطلقوا على مدارس "التتمة" اسم "موصلة الصحن" نظراً لأنها كانت تتولى تنشئة الطلاب لمدارس الصحن التي هي في درجة مدارس الداخل.

وكان السلطان مراد الثاني قد أقام في أدرنة مدرسة عرفت باسم "ذات الشرفات الثلاث" (أوج شرفه لي مدرسه) وجعل أجر مدرسها اليومي مائة أقجة فرأى السلطان الفاتح أن يوفق بينها وبين الترتيب الجديد، فأقام مدرسة أخرى إلى جانبها وقسم المائة أقجة على مدرستي الأولى والثانية، وبذلك تساوت ذات الشرفات مع مدارس الصحن التي

أقامها، أما مدرسة آيا صوفيا فقد ظلت هي المدرسة الستينية الوحيدة في عهد الفاتح، أي كان يتقاضى مدرسها ستين أقجة[٦٣].

واستمر نظام المدرسة الذي وضعه السلطان الفاتح في عهد بايزيد الثاني دون تغيير. فلما "اقام المدرسة المرادية" في بورصة وعين عليها المولى لطفي التوقادي باجر قدره ستون اقجة اصبحت تلك المدرسة هي الستينية الثانية[٦٤].

والمدرسة: هي المؤسسة التي اسسها السلجوقيون في نهاية القرن ٦هـ = ١١م وطورها العثمانيون هي المؤسسة الثقافية الرئيسية في الدولة العثمانية للفترة الكلاسيكية، الا انه كانت هناك صفوف تدريسية في درجات مختلفة خارج تلك المدارس، هي المؤسسة التي تدرس اللغتين العربية والتركية والتي تتشكل من قسمين متوسط وعال. و لاجل الدخول في القسم المتوسط، يجب انهاء الدراسة الابتدائية أو ان يبرهن الطالب على انه حائز على معلومات معادلة لتلك الدرجة. ثم تبدأ مراحل المدرسة. كانت المراحل العالية في المدن الكبيرة (استانبول، القاهرة، ادرنة، بورصة، بغداد، شام، حلب، قونية...). اما مدارس الدرجة المتوسطة، فكانت موجدة في كل مدينة وقصبة. الانتقال من صف لاخر يجري بالامتحان. كان من الممكن اجتياز اكثر من صف واحد خلال سنة واحدة. ومن الممكن ان يبقى الطالب سنوات عديدة في صف واحد. وكانت شهادة استانبول (رؤوس استانبول) هي الأكثر اعتباراً، بخاصة المدارس العالية في السليمانية والفاتح. وبعد ذلك قلّ كثيراً عدد شبان الأناضول الذين كانوا يذهبون إلى مصر وسوريا لغرض التحصيل فيها أو انعدموا[٦٥].

٣- المدارس العليا وتشمل:

أ- مدارس الفاتح (الصحن):بعد ان فتح السلطان محمد الثاني [الفاتح] استانبول شرع في اعمارها حتى يضفي عليها شخصية جديدة، وشجع الاخرين ايضاً ممن حوله على الاشتراك في تلك الحملة. وكان من نتيجة تلك الجهود ان حولوا ما يزيد على مائة بناء بيزنطي إلى

٦٣- الدولة العثمانية (تاريخ الحضارة) ج٢، ص٤٥٨-٤٥٩، وقد تحدثنا عن هذه المدارس في ترجمات شيوخ الإسلام، وقد قمنا بالتعريف الكثير عن هذه المدارس.

٦٤- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج٢، ص ٤٦٠.

٦٥- تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص ٤٨٥.

مساجد ومدارس وتكايا. ولكي يجعل الفاتح من عاصمته الجديدة دراً للعلم امر بإقامة [مجمع علمي] أصبح يعرف باسمه فوق احد مرتفعات استانبول، واقيمت داخل ذلك المجمع عدة مدارس كانت تعبيراً صادقاً عن الحياة العلمية والتعليمية في سياسة الفاتح المركزية.

وتدل الوقفية التي جرى اعدادها لاجل مدارس الفاتح على ان مدارس "الثمانية" كانت تتركب من ثماني مدارس الفاتح على ان مدارس اخرى صغيرة تعرف باسم "تتمة"، أي ست عشرة مدرسة على جانبي الجامع، ويوجد عدا ذلك في جهة الباب الغربي كتاب لتعليم الصبية كان يعرف باسم "دار التعليم". كما نرى من خلال الوقفية انهم اقاموا بجوار تلك المباني مؤسسات اخرى لمواجهة الحاجة إلى الطعام والمأوى والعلاج ، فكان هناك دار للطعام (عمارات) ودار الشفاء ومكتبة، اقيمت في داخل المجمع، مما يدل على انها صممت لكي تكون مركزاً تعليمياً متكاملاً وكانت هذه المدارس تضم (٣٠٠) غرفة ومطبخ (ذات ٧٠ قبة). وقد جاء في بعض الدراسات الحديثة إلى زمن قريب حول "مدارس الثمانية" التي امر الفاتح بانشائها ان علي قوشجي والوزير محمود باشا والمولى خسروا اعدوا لها بامر الفاتح برنامجاً للتدريس بحيث تشبة جامعات أوروبا. غير ان الدراسات التي اجريت مؤخراً تحاول تصحيح الصورة التي رسمت عن مدارس الفاتح حول التشابه بينها وبين الجامعات الحديثة ومسألة برامجها التعليمية.

و مع ظهور مدارس الفاتح عهد جديد في الحياة التعليمية عند العثمانيين، وجرى تنظيم المدارس من جديد ضمن تصنيف تدريجي معين. وان الدرجات العلميه للمدارس جرى تنظيمها في عهد السلطان الفاتح تبعاً لمقدار الاجر اليومي الذي يحصل عليه المدرس الذي يتولى التدريس فيها وتبعاً للكتاب الاساسي اللازم تدريسة فيها. وتدلنا المعلومات التي أوردها المؤرخ عالي على وجود بعض القواعد والاصول (ويطلق عليها بشكل عام "قوانين") التي تنظم الحياة التعليمية منذ عهد بايزيد الأول، وان بعظها ظل جارياً حتى عهد الفاتح، الا انهم جموعها في عهده وجعلوا منها مجموعة مترابطة[٦٦].

٦٦- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج٢، ص٤٥٦ -٤٥٧، وقد تحدثنا عن مدارس الفاتح (الصحن والثمانية) في ترجمات شيوخ الإسلام.

ب- المدارس السليمانية: وهي مجموعة المدارس السليمانية[٦٧] التي أقامها السلطان سليمان الأول (القانوني) والتي كانت ملحقة بجامع السليمانية[٦٨] والتي كانت بمثابة كلية عالية التي مثلت ذروة التاريخ الثقافي والعلمي والتعليمي عند العثمانيين. فقد شكل إنشاء تلك الكلية (٩٠٦-٩١٣هـ=١٥٥٠-١١٥٧م) التي كشفت عن عظمة عهد القانوني وعبقرية المعمار سنان مرحلة تطور هامة في التعليم العثماني والتجديدات التي طرأت عليه. وقد أقيم حول الجامع عدداً من المدارس والكتاتيب كان التعليم فيها على شتى المستويات والتخصصات. وأقيم في داخل الكلية كتاب للصبية وأربع مدارس أُخرى عرفت باسم مدارس الصحن، وهي على الترتيب التالي:

المدرسة الأولى (مدرسة أولي)، والمدرسة الثانية (مدرسة ثانية)، والمدرسة الثالثة (مدرسة ثالثة)، والمدرسة الرابعة (مدرسة رابعة)، كما كان يوجد من مدارس التخصص أيضاً مدرستان، أحداهما لتدريس الحديث وتعرف باسم "دار الحديث"، والثانية للطب وتعرف باسم "دار الطب"، وإلى جانب المستشفى (بيمار خانه) ودار الإطعام (عمارات/أو/دار الضيافة) ودار النقاهة (تابخانه) ومدرسة الطب كانت توجد الصيدلية (دار الأدوية) مما يدلنا على أن تلك

٦٧- وقد تحدثنا عن هذه المدارس في ترجمات شيوخ الإسلام، كذلك انظر: الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج٢، ص ٤٦٠

٦٨- جامع السليمانية: يقع هذا الجامع الشهير على إحدى التلال المطلة على خليج القرن الذهبي خلف جامعة استانبول في منطقة البايزيد وسط مدينة استانبول الأوروبية، وقد شيد هذا الجامع الضخم بأمر من السلطان سليمان الأول (القانوني)، خلال الفترة (٩٥٦-٩٦٥هـ= ١٥٤٩-١٥٥٧م) وهو من منجزات المعماري سنان باشا، الذي شيده على الطراز الكلاسيكي الأصيل، وهو ذو أربع منارات (مآذن) مشتملة على عشر شرفات، يقال أنها بنيت للدلالة على أن السلطان سليمان القانوني هو رابع سلطان تولى السلطنة العثمانية بعد فتح استانبول، وهو السلطان العاشر في تسلسل سلاطين آل عثمان، ويقال كذلك أن هذه المآذن قد شيدت بملاط مخلوط بجواهر مهداه من شاه إيران الصفوي (طهماز شاه)، وأن قطع المرمر المستعملة في بنائه نقلت من جزيرة مرمرة. أما الرخام الأخضر فقد جلب من البلاد العربية (خاصة من اليمن)، وبعض الأعمدة من مصر، واختير من أحد معابد مصر القديمة عمود كان قد بقي فيه، ونقل إلى الاسكندرية بواسطة فرش يتكون من (٤٦٠) قطعة خشبية طول كل واحدة ١٥ ذراعاً، وأرسل إلى استانبول بواسطة البحر، أما الأعمدة الثلاثة الأخرى، فقد نقلت من بعلبك في لبنان، ومن قيزطاشي في استانبول، وللجامع (١١) بوابة ولحرمه الداخلي ثلاث بوابات مصنوعة من الابنوس المطعم بالصدف والبوابة الوسطية ذات أهمية من الناحيتين الأثرية والمعمارية، فهي نموذج جميل من نماذج العمارة في العهد السلجوقي، ويتصدرها (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، منبر الجامع ومحرابه تحفتان رائعتان مصنوعتان من خشب الابنوس، كما أن مقصورة السلطان في غاية الجمال وهي مشيدة على أعمدة من المرمر السماقي البديع، أما الكتابات الموجودة على قبته وجدرانه فهي من آثار الخطاطين العثمانيين أحمد قره حصار لي وحسن جلبي، وكان من ملحقات جامع السليمانية، مجموعة مدارس السليمانية، ودار الحديث ودار الشفاء، وعمارات خيرية أخرى، ويضم هذا الجامع قبر السلطان سليمان القانوني، وقبر شقيقه الأمير هارون ومن الجهة الخلفية قبر المعماري سنان باشا، أنظر: حديقة الجوامع، ج١، ص١٦-١٨، الجوامع التركية المشهورة، ص٧٤-٧٨، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٤٩٩، تركيا السياحية، ص٣٦.

الكلــية كانــت تشــكل النموذج المتطور بعد كلية الفاتح، وتقوم بخدماتها الإنسـانية والدينية والاجتماعية والثقافية في إطار متكامل.

وتــنص الوقفية على أن الأجر اليومي لكل مدرس من المدرسين الأربعة الذين يجري تعيينهم على رأس تلك المدارس قدره ستون أقجة، وأجر مدرس مدرسة "دار الحديث" خمسون أقجــة، وأجر مدرس "دار الطب" عشرون أقجة. وعلى ذلك تصدرت تلك المدارس مدارس الصــحن التي أقامها السلطان الفاتح. ورغم أن الوقفية التي جرى إعدادها أثناء إنشاء الكلية أشارت إلى أن مقدار الأجر اليومي الذي يتقاضاه مدرس "دار الحديث" يقل عن مقدار الأجر الــيومي لمدرس المدارس الأربع الأُخرى فقد تقاضى أول مدرس لها أجراً قدره مائة أقجة منذ تعيينه، ولهذا السبب كانت تلك المدرسة أرفع المدارس العثمانية منذ ذلك العهد، ومدرسها هو أعــلى المدرســين قاطبة، بل ويستطيع أن يطلب تعيينه قاضياً على أحد الأقضية المعروفة باسم "مولويات المخرج".

وكانت مدرسة دار الحديث والمدارس الأربع الأُخرى تستوعب خمسة عشر طالباً لكل مــنها، بينما يدرس في دار الطب ثمانية طلاب، ويحصل الواحد منهم على أقجتين، بينما يحصل المعــيدون عــلى أجر يومي قدره خمس أقجات. ويقيم الطلاب في حجرات المدارس، ويتلقون الــدروس مــن معلمهم أربعة أيام في الأسبوع، وتتولى دور الإطعام تقديم وجبتين للطالب في اليوم.

واســتطاعت مــدارس السليمانية أن تستمر في محافظتها على مكانتها العالية داخل الــتدرج المعروف في المدارس حتى في العهود الأخيرة[٦٩]، غير أنه جرى إجراء تعديلات على درجــات المــدارس فــيما بعــد؛ إذ جــرى ترتيب الدرجات في النصف الأول من القرن ١٢هـ=١٨م على النحو التالي:

ابــتداء من الخارج (ابتداء خارج)، والخارج الثاني، وابتداء الداخل (ابتداء داخل)، والداخــل الــثاني، وموصــلة الصحن، وابتداء الستينية (ابتداء التمشلي)، والستينية الثانية، وموصلة السليمانية، والسليمانية.

٦٩- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج٢، ص. ٤٦٠-٤٦١.

وهذا النظام ذو الدرجات الإحدى عشر بالإضافة إلى مدرسة دار الحديث قد أضيفت إليه درجة أخرى جديدة تحت اسم (خوامس سليمانية) فيما بين مدارس موصلة السليمالية و السليمانية. واستمر ذلك النظام بدرجاته الاثني عشر حتى عهد المشروطية (الدستور) الثانية، وتعتبر درجات المدارس العثمانية هي نفسها الدرجات العلمية التي تمنح للطلبة[٧٠].

في أواسط القرن ١١هـ=١٧م كان في داخل استانبول -عدا الضواحي- ٦٣ مدرسة متوسطة الدرجة ومدرستان عاليتان، عدد طلاب المدرستين الأخيرتين ٧٠٠٠ تقريباً. لا يدرس كل طالب في القسم العالي، أكثرهم يتركون الدراسة من صفوف أقل درجة ويعملون في وظائف لا تستلزم الشهادة، كالإمامة والتدريس في مدرسة ابتدائية.

بدأ الفساد يعتري نظام المدرسة العثمانية اعتباراً من السنوات الأخيرة للقرن ١٠هـ= ١٦م، الى ان اصبح عاجزاً تمام العجز وحتى بالياً لا يلائم العصر وفي حالة يرثى لها و لم تعد هناك مناهج منتظمة حتى في قسم الدراسة المتوسطة للعلوم الدينية . إن تأسيس ((معلم خانة النواب =معلمخانهء نواب)) في ١٢٧١هـ= ١٨٥٤م لتخريج الحكام الشرعين، إضافة إلى المدارس الموجودة، دليل على عدم اعتماد الدولة على خريجيها في مدارسها[٧١].

وكان هناك نوع من التعليم الخاص الذي كان يتم داخل السرايا العثمانية والتي كانت تعرف باسم مدرسة الأندرون، وهي مؤسسة تعليمية تحتل مكانها داخل تشكيلات السرايا العثمانية، وتتولى تنشئة النخبة من المتخصصين الذين يتقرر لهم تولي شؤون الإدارة في الدولة، وبهذه الخصائص أصبحت مدرسة الأندرون هي المؤسسة التعليمية الأصلية الثانية خارج نطاق المدارس الأخرى المنتشرة في أنحاء البلاد.

فقد كان النظام المتبع في الدولة العثمانية أن يجري جمع الصبية من أبناء العائلات المسيحية ويوضعوا أولاً إلى جانب العائلات التركية المسلمة لتربيتهم، ثم يؤخذوا شباناً أغراء إلى السرايا وثكناته لتلقينهم التعليم المناسب. وبعد أن يستكملوا تعليمهم هناك ويتهيئوا للخروج أو الستخرج يجري توزيعهم على الوحدات العسكرية المختلفة. ومن يكشف منهم عن تفوق واستعداد بين تلك الفئات كان يجري إلحاقه بالأندرون حتى يحصل على قدر أرفع من التعليم.

٧٠- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج٢، ص٤١١.

٧١- تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٤٨٧.

وكـــانوا يدرســـون في الأندرون اللغة الفارسية والبلاغة والشعر والفلسفة والتاريخ والرياضـــيات والجغرافـــيا وغيرهـــا، إلى جانب العلوم النقلية والعقلية التي تدرس في المدارس الاخـــرى، كالقـــران الكريم والحديث والكلام والخط واللغة العربية. والفرق بين التعليم في الاندرون والتعليم في المدارس العادية هو تركيز الطلاب على تطبيق المعلومات التي يدرسوها في المجالات العسكرية والادارية. ومن ثم يمكننا القول ان التعليم في مدرسة الاندرون نظام تطبيقي لـــلمهارات والفـــنون والمعارف الادارية والسياسية المختلفة، ومن ثم فهو نظام تحديد المواهب والملكـــات الكامنة للطالب. وكانت تجري العملية التعليمية في سرايا طوب قابي داخل المهاجع المخـــتلفة الكائنة في الباحة الثالثة بعد "باب السعادة"، وذلك ضمن برنامج معين يكون التفوق فيه هو الشرط الاساسي لانتقال الطالب من درجة ادنى إلى درجة اعلى. اما من يخفق في ذلك أو يـــتعرض للعقاب في الضبط والربط فكان "يخرج" من السرايا ثم يجري ارساله إلى الوظائف المختلفة المناسبة خارج العاصمة[٧٢].

كذلـــك اســـتمر التعلـــيم في المســـاجد جنـــباً إلى جنب مع التعليم الذي يجري في المـــدارس.وكانـــت دروس المساجد الذي يقوم بها معلم الجامع يسمى" درس عام". ولا يعتمد التدريس. على الحفظ وعلى نفوذ المدرس كما هي الحال في المدرسة. وهو تعليم يجري بطريقة الـــنقاش والمـــناظرة. كان الطالب لا يستمر في دروس المعلم المسمى "درس عام" فيما لم ترقة دروسه ولا يخشى من "درس عام" كخشيه من المدرس في المدرسة النظامية وتسمى الشهادة التي يعطـــيها "الـــمدرس العام" عن الدراسة في الجامع "اجازة" التي يستطيع اصحابها ان يتقدموا إلى امتحان في المدرسة للحصول على الشهادة الرسمية المسماة "رؤسا"[٧٣].

وهناك التكايا الصوفية التي تقوم بنوع من التعليم العالي في العلوم والصناعات المختلفة. كثيرون من اشهر الشعراء، الملحنين، الطخاطين، العلماء والمؤلفين تخرجوا منها.

[وكـــان التعليم العملي، أوسع مجالاً في التعليم. كان الذي يريد ان يصبح معماراً، يعمل مع المعماري سوية، والمهندس مع المهندس، الطبيب مع الطبيب ويتلقى عنه علمه، ثم يقدم امتحاناً

٧٢- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج٢، ٤٧٣.

٧٣- تاريخ الدولة العثمانية ، ج٢، ص ٤٩٠.

في الجدارة ويحصل على الشهادة التي تسمى "اجازتنامه" وينتمي لسلك العمل الذي تعلمه[٧٤].

- المواد الدراسية (المناهج):

عـــلى الـــرغم من صعوبة تحديد المواد الدراسية في المدارس العثمانية بشكل واضح ومفصل في ضوء الدراسات الموجودة حالياً الا ان تراجم بعض المدرسين والعلماء ونصوص الاجازات التي حصلوا عليها ونصوص الوقفيات وكتب القوانين (قانون نامه) قد تدلنا ولو بشكل محدود على المواد التي كان يجري تدريسها وكيفية ذلك في خطوطها العريضة.

كان على الطالب العثماني منذ التحاقه بالمدرسة حتى تخرجه ان يقرا العديد من الكتب في فروع العلم ويتلقى الدروس فيها. وقد وقعت بعض التغيرات حول اي المدارس التي يتدرج لباب الالتحاق بها واي الموارد يدرسها حتى ظهور مدارس دار الخلافة العلية في العهد الدستوري الثاني. ويمكننا ان نلمس ذلك الوضع من خلال الاطلاع على التعليم الذي تلقاه طاش كوبرى زاده احمـــد والمـــواد التي قام بتدريسها بعد ان اصبح مدرساً، وعلى التعليم الذي تلقاه كاتب جلـــبي. كمـــا يمكنـــنا الاطلاع على كتاب بعنوان "الكواكب السبعة" والذي تم تاليفه في عام ١١٥٥هـــ=١٧٤٢م، يتناول التعليم المدرسي. ويمكن الاستزاده من كتاب الراهب الايطالي (ابيه توديني Abbe Toderini)بعنوان: " De ia uterture des Turc. "[٧٥]

ونلاحـــظ ان الكتب المقررة علي طلاب المدارس قد جرى ترتيبها بحيث تضمن لكل مسلم ان يحصل على القدر اللازم من المعلومات التي تنفعه في امور الدين والدنيا. ويمكننا القول ان الهدف الاساسي من التعليم المدرسي هو تنشئة المسلم مزوداً بالعلم والاخلاق الحسنة.

وقـــد جاء في مقدمة القانون نامه التي تنظم الحياة التعليمية في عهد السلطان سليمان القـــانوني "اعـــلم ان المناط في نظام العالم وصلاح احوال بني آدم، والباعث على تدوين نسخ الخلائق والداعي لإنشاء الدولة والحقائق هو تحصيل المعرفة من جناب رب العالمين وتكميل علوم الانبـــياء والمرســـلين". وهذا النص الذي يفسر سبب حياة الناس على شكل مجتمعات وقيامهم بتشكيل الدول ام يكتشف لنا عن اراء رجال الدولة العثمانية ونظرتهم إلى العلم. كما نفهم ان الهـــدف مـــن إلى تعليم هو أولا ايضاح العلم والحكمة، ثم ياتي بعد ذلك – الفضلية والمعرفة،

٧٤- تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص ٤٩١.

٧٥- المعلومات من كتاب الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج٢، ص ٤٩٧.

والدين والشريعة، وتطوير المواهب والملكات الانسانية. وعلى الطالب وهو يواظب على تحصيل العـلم ان يراعى عند ترتيب الكتب التي يدرسها صرف ونحو اللغة العربية والمنطق التي هي في الترتيـبات الـثلاثة الأولى، ويراعي كذلك الحديث والتفسير اللذين هما في الترتيبين الأخيرين. ويوجـد بـين تلك العلوم الثلاثة الأولى والعلمين الاخيرين علوم اخرى كثيرة كآداب البحث والوعظ والبلاغة والكلام والحكمة والفقه والفرائض والعقائد واصول الفقه. وقد يحدث تقديم أو تاخير في ترتيب هذه العلوم عند دراستها.

ويقـدم كـتاب (الكواكب السبعه) معلومات قيمه حول الكيفية التي كان الطلاب يدرسـون بها دروسهم؛ فيقول انهم يتلقون خمسة دروس في الاسبوع وان الدرس قد لايتجاوزه عـدة سطور من كتاب ،و قبل يوم واحد من تلقي الدروس ينظرون فيه ثماني أو تسع ساعات، وفي اليوم التالي بحضور المعلم ينهض الطالب بالمناوبة فيقرأ عبارة من الكتاب، وبعد ان يشرحها الاستاذ يفصح كل طالب عن راية للمعلم، ويستمر الامر على ذلك اربع أو خمس ساعات حتى يستوعب الطلاب ذلك الدرس جيداً، ثم ينصرف كل طالب إلى حجرته، ويظل يستذكر الدرس المقرر في اليوم التالي حتى ساعة الجلوس في مجلس المعلم[٧٦].

وان القدمـاء قرءوا العلوم على ثلاث مراتب، هي الاقتصار والاقتصاد والاستقصاء، وكل مرتبة من تلك المراتب تتقسم في داخلها إلى ثلاث مراتب، ثم يقول المؤلف: "وبتعبير اخر فانهم يقولون على النص الذي لا يذكر فيه اي دليل انه اقتصار، واذا اثبتوا المسألة ببعض الادلة فهـو اقتصـاد، امـا اذا تـناولوها من كافة جوانبها وحققوا فيها وجاءوا بالأدلة وقاموا بنقد المعارضـين والرد عليهم بالنسبة بعضها البعض بنقد اقتصار واقتصاد واستقصاء... والقصد من ذكر ذلك هو انه لا نهاية للكتب في كل عام، ولكنهم تيسيراً على الطالب يقسمون الكتب الى ثلاث رتب في كل فن ويدّرسونها هم ،وهذه الرتب الثلاث يحصل الطالب على القدرة في ذلك. لان الطالـب اذا كان ذكياً جداً يمكنه بلوغ الرتبة العليا؛ واذا كان اقل من ذلك اكتفى بالرتبة الثانية، اما اذا كان اقل من ذلك فتكفيه الرتبة الثالثة. والفنون كثيرة في العلوم، وعمر الانسان قصير، ومن ثم اقتضى الامر ان يختار الطالب الكتب القصيرة في كل فن ثم يقرؤها بالترتيب[٧٧].

٧٦- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج٢، ص ١٦٧ – ١٦٨.

٧٧- الدولة العثمانية، (تاريخ وحضارة) ج٢، ١٦٨.

وتدلـــنا المعلومات المتاحة بين ايدينا ان الطلاب في المدارس العثمانية كانوا يدرسون من العلوم الرياضـــية والحساب والهندسة والجبر والفلك، ومن العلوم الطبيعية الفيزياء الكلاسيكية. وقد ورد في اغلب التراجم الذاتية ان هذه العلوم كانت تدرس بعد الحكمة وقبل التفسير الذي هو "المطلب الاعلى". اما في "الكواكب السبعة" فقد جاء ان هذه المواد كانت تدرس الصورة اقل شـــكلية، بينما كانت تجري مذاكرة كتب مثل "شرح المواقف" "والمقاصد" في مادة الكلام: الا انهما يذكران كافة العلوم الالية والحكمة والهيئة والهندسة والحساب. فالهندسة والحساب هما من قبـــيل "المحسوسات"، ولانهما لا يحتاجان لاعمال فكر كثير فهم لا يجعلون منهما مادة مستقلة تـــدرس للطـــلاب، اذ يستذكرونها بين العلوم المذكورة. وكان لعلم الهندسة الذي هو في رتبة الاقتصار كتاب بعنوان "اشكال التاسيس". يدرسونه. ثم يدرسون بعد ذلك في رتبة الاستقصاء كتاب أوقليدس مع ادلته. وكان للحساب ايضاً في رتبة الاقتصار كتاب يدرسونه هو "البهائية". ثم يقرأ الطالب بعد ذلك كتاب (رمضان افندي) وكتاب (جوللي) حتى يصبح قريباً إلى الرتبة الاعلى في الاقتصاد. اما الهيئة فلأنها من الخيال العلمي والفرضيات وكانت اصعب من الهندسة فكـــانوا يتركونها لما بعد ويدرسونها مستقلة عن غيرها. وليكن معلوماً ان العلماء كانوا يجعلون العطلـــة يومي الثلاثاء والجمعة حتى لا يدخل الملل على نفوس الطلاب وحتى يشجعوهم دائماً على طلب العلم .فكان يقوم الطلاب خلال هذين اليومين باعداد بعض المواد من دروسهم اما في الصف فكانوا يخرجون للتنزه في اماكن النزهة. وحتى في تلك الاماكن لا يتوقف الطلاب عن استنكار دروس الحساب والهندسة والاسطرلاب والربع والمساحة والحساب الهندسي والقبطي والـــزنجي وحساب الاصابع وعلم رفع الاثقال (ميكانيكا) وغير ذلك من العلوم التي لا تحتاج لـــدرس مســـتقل . اما في ايام الشتاء فكانوا يجتمعون للسمر، ويتعاطون الاحاجي والفوازير والمعميات والتاريخ والشعر والعروض. وقد يشتغل أحدهم بالعلوم الخفية،ولكن المعلم لا يسمح لهم بذلك حتى لا تصرفهم عن دروسهم.

وكـــان هـــناك مدرسون يقومون بتعليم الهندسة للفتية الشبان في المدارس، وانهم خصصوا لهذا الجانـــب من الرياضيات فترة تقع بين درسي البلاغة والفلسفة،وفي "مدرسة الوالدة السلطانة"

وكـــان الطـــلاب يجـــتمعون لســـماع درس الهندسة وانهم كانوا يستخدمون الترجمة العربية لأوقليدس[٧٨].

ج- المدرســـين: وكـــان الذين يمارسون مهنة التدريس في المدارس المتوسطة والعالية هم علماء الفقه والتفسير والحديث والشرع الإسلامي في مختلف التخصصات، والذين يعتبرون اهم اعضاء هيئة العلماء التي تحدثنا عنها،وكان يطلق على مدرس المدرسة الابتدائية (الصبيان) اسم (خواجه) أو (خوجا) ، وكان هذا المدرس على العموم مثقفاً بشكل جيد[٧٩].

ولكـــن في المدارس الشرعية المتوسطة والعالية فقد كان يقوم بهذا العمل مدرسون قديرون من العـــلماء والفقهـــاء وغالـــباً مـــا يطلـــق عليهم اسم الشيخ، وفي المدارس العالية (الصحن، والسليمانية) كان يقوم بالتدريس فيها كبار المدرسين والشيوخ والعلماء، وقد نص قانون نامة الســـلطان الفـــاتح في موضـــوع تعيين المدرسين على ان تخضع درجات المدارس لما يتقاضاه مدرسوها من اجر يومي، يبدأ من ٢٠ اقجه ثم يزيد خمس اقجات ليصبح خمساً وعشرين اقجه، ثم ثلاثـــين، ثم خمســـاً وثلاثين، ثم اربعين، ثم خمساً وابعين، حتى يصل إلى خمسين اقجه. وكانت تذكـــر المـــدارس "الخمسينية" بأسماء ثلاثة مختلفة، هي: "الداخل"، "الخارج" والصحن. ويعتبر مدرسو مدارس الصحن، أي الذين يتولون التدريس في المدارس الثماني ذات المستوى العالي في مـــدارس الفـــاتح، من كبار العلماء، ثم جاء مدرسو المدارس السليمانية الذين اصبحوا اعلى المدرسين في الدولة العثمانية، وتأتي مرتبتهم في التشريفات الرسمية قبل امراء السناجق. غير ان ظهور هذا التدرج في التعليم والتطورات التي طرأت عليه مدى السنين الطويلة لم يدرس جيداً ويحتاج لمزيد من الدراسات[٨٠] وكانت رتب هؤلاء المدرسين حسب مايلي:

١-رتـــبة دار الحديـــث (السليمانية): وتعتبر من أعلى رتب التدريس في الدولة العثمانية، بعد القرن ١٠هـــ= ١٦م ، أي بعد اقامة المدارس السليمانية العالية، ويعتبر حامل هذه الرتبة من كبار العلماء في الدولة، ويعتبر هو العميد الفعلي لمجموعة المدارس السليمانية في استانبول[٨١].

٧٨- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج٢، ص ١٦٣ - ١٦٩.

٧٩- الدولة العثمانية ، ج٢، ص ٤٨٥.

٨٠- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج٢، ص٤٥٨.

٨١- سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعة ٢٨، ص٣٢.

٢-رتبة السيمانية: وهي رتبة التدريس في المدارس اليمانية العالية[٨٢].

٣-خامسة السيمانية: وهي من رتب التدريس في المدارس السليمانية[٨٣].

٤-موصلة السيمانية: وهي ايضاً من رتب التدريس العالية في المدارس السليمانية[٨٤].

٥-موصـــلة الصحن: وهي من رتب التدريس الاقل درجة من رتب التدريس في التدريس في المدارس السليمالية، وكانت هذه الرتبة قبل تأسيس المدارس السيمانية من اعلى رتب التدريس في الدولة العثمانية[٨٥].

٦-صحن الثمان: وهي رتبة التدريس في المدارس الصحن أو في المدارس الثمانية[٨٦].

٧-حركت التمشلي(ابتداء الستين): وهي من رتب التدريس المتوسطة[٨٧] .

٨-ابتداء التمشلي(حركة الستين): وهي رتبة التدريس المتوسطة وتأتي بعد الابتداء[٨٨].

٩-ابتداء داخل: وهي ايضاً من رتب التدريس المتوسطة[٨٩] .

١٠-حركت داخل: وهي رتبة تدريس متوسطة أو اقل من متوسطة.

١١-ابتداء خارج: وهي رتب تدريس من الصنف الثاني[٩٠].

١٢-حركة خارج: وهي احدى رتب التدريس الأولى[٩١].

١٣-دوريـــة مولوتـــيلري: وهي ادنى درجات المدرسين في الدولة العثمانية وقد حصل عليها الطالب بعد تخرجه من المدارس العاليه[٩٢].

وقـــد ذكرت المصادر والمراجع العثمانية كماً هائلاً من اسماء المدرسين العثمانيين والذين مارسو التدريس في العهد المتقدم للدولة العثمانية[٩٣]، كما اننا تطرقنا لعدد كبير منهم في دراستنا هذه.

٨٢- سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعة ٢٨، ص٣٢.

٨٣- سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعة ٢٨، ص٣٢.

٨٤- سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعة ٢٨، ص٣٢.

٨٥- سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعة ٢٨، ص٣٢.

٨٦- سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعة ٢٨، ص٣٢.

٨٧- سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعة ٢٨، ص٣٢.

٨٨- سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعة ٢٨، ص٣٢.

٨٩- سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعة ٢٨، ص٣٢.

٩٠- سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعة ٢٨، ص٣٢.

٩١- سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعة ٢٨، ص٣٢.

٩٢- سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعة ٢٨، ص٣٢.

٩٣- سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعة ٢٨، ص٣٢.

د- الطلبة: كان يرسل الطلبة (الأولاد) في سن يتراوح ما بين (٤-٦) سنوات إلى الدراسة في المدارس الابتدائية (الصبيان)، ولكن الذين يدخلون المدرسة في سن صغيرة، كان يدرسون مدة أطول من غيرهم[٩٤]، وكانت مدة الدراسة في الابتدائية لمدة (٤سنوات)، وكان مكتب الصبيان مختلطاً بين الأولاد والبنات، وكانوا يجلسون في غرفة صفيه واحدة ولكن بشكل منفصل، ان معظم البنات لا يواصلن الدراسة بعد الابتدائية[٩٥]، بينما يواصل الكثير من الذكور الدراسة في المدارس المتوسطة، والتي كانت مدة الدراسة فيها تتراوح ما بين (٨-١٠) سنوات، وكانت مدارس الصحن(الفاتح) اعلى انواع المدارس، وكانت بمثابة المعهد العالي والجامعة في القرنين ٩-١٠هـ= ١٥-١٦م، ويستطيع التلميذ اذا كان مجتهداً ان يصل خلال عدة سنوات من مرحلة المتوسطة إلى مدارس الصحن، وكان طلاب مدارس الصحن يدعون(دانشماند)[٩٦] في حين يدعى باقية طلبة المدارس الاخرى بـ(سوفتا)[٩٧]، وفي الصحن كان يدرس الطلبة التفسير والفقه وعلم الكلام واللغة العربية وآدابها، وبعد تأسيس المدارس السليمانية اصبحت مدارس الصحن من المدارس المتوسطة، اما السليمانية فاصبحت المدارس العلياء(الجامعة) أو الكلية في التدريس الشرعي، وكانت تقسم إلى ست مراحل، وكان الطالب يدرس فيها بالاضافة إلى العلوم الشرعية، الطب والرياضيات وبعد انهاء الدراسة في المدارس السليمانية، يكون الطالب المتخرج له ثلاث اختيارات في العمل الوظيفي وهي:

-ان يصبح ضابطاً بالجيش.

-ان يصبح قاضياً.

-ان يكون مدرساً.

وفي حالة ان يعين مدرساً، يمارس التدريس في المدارس حاشية التجريد، وهي المرحلة الأولى في المدارس العثمانية، ثم يتدرج مع مرور الوقت من مرحلة إلى أخرى حتى يصل إلى اعلى درجات

٩٤- تاريخ دولت عليه عثمانية، ج٢، ص٤٨٨.

٩٥- تاريخ دولت عليه عثمانية، ج٢، ص٤٨٨.

٩٦- دانشماند Danismend: وهي كلمة فارسية الاصل ومفردها دانشمند، وجمعها دانشمندان، وتعني صاحب العلم، والعرفان، الحكيم والباحث، انظر: قاموس س. تركي، ص٦٠٠، مؤسسة شيخ الإسلام، ص١٤.

٩٧- سوفته (صوفيه) Softa: وهم الطلاب الشرع العابدون، والبعض يعتبر كلمة سوفته جاءت تحويرا من كلمتي صوفيه (العربية) وسوفته الفارسية والتي تعني (الملتهب بحب الله) والمعرفة، انظر: مؤسسة شيخ الإسلام، ص١٤.

التدريس[٩٨] .

٥- الجهاز القضائي (المحاكم والقضاة):

يعتبر النظام القضائي في الدولة العثمانية منذ بداية ظهورها، امتداداً لنظام القضاء الإسلامي، وهو النظام الذي يستند إلى احكام الشريعة الإسلامية، وقد اتصف القضاء العثماني في بداية تأسيس الدولة باليسر والسهولة وعدم التعقيد، فقد كان القاضي يعقد جلسة المحاكمة في الجامع أو في بيته للاستماع للخصوم والشهود والنظر في القضايا المعروضة عليه واصدار الاحكام فيها وتنفيذها في جلسة واحدة[٩٩] وبالرغم من ان الدولة العثمانية قد استفادت إلى حد بعيد من الموروث القضائي من الدول الإسلامية التي سبقتها، الا انها استطاعت مع مرور الوقت ان تضع نظاماً قضائياً خاصاً بها، واجرت عليه من خلال الفرمانات والقوانين (قانون نامه) التي كانت تصدر من حين لاخر التعديلات والتصحيحات، حتى اصبح نظاماً له خصوصية عثمانية [١٠٠] وكان دأب الدولة العثمانية منذ عهد الإمارة العثمانية، ان تعين قاضياً على الاماكن بعد فتحها مباشرة ليقوم بالفصل في الخلافات بين الناس وتحقيق العدالة، قد استقر في تقاليد الفتح العثمانية، حتى اصبح فتح احد الاماكن ودخوله النهائي تحت السيادة العثمانية لا يكتمل الا بتعين قاض لهذا المكان[١٠١] على ان عملية تأسيس وبناء الجهاز القضائي العثماني، كان من اقدم الاجهزة الرسمية التي قامت في الدولة العثمانية، عندما قام السلطان مراد الأول بتأسيس منصب أو دائرة قاضي العسكر[١٠٢] لأول مرة في الدولة العثمانية في سنة ٧٦٥=

---

٩٨. مؤسسة شيخ الإسلام، ص١٤-١٦.

٩٩- حول الجهاز القضائي انظر: الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١ان ص١٨٤، ٢٩١-٢٩٩، ٤٥٥-٤٦٧، ٤٩٣، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٤٧٧-٤٨٥، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ق٢، ص١٣٥-١٥٨، تاريخ القضاء في مصر العثمانية (١٥١٧-١٧٩٨م) ص٤٨-٧٩، الدولة العثمانية (دولة اسلامية مفترى عليها) ج١، ص٤٢١-٤٣٤، مؤسسة شيخ الإسلام، ص١٠-١٦، الادارة العثمانية في ولاية سورية، ص١١-١٣٢، الادارة العثمانية في ولاية بغداد، ص٢٩١-٣٠٠، Osmanl Devle tinin Ilmiye Teskilat I.S 83-151.

١٠٠- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٢٩٤، ٤٥٥.

١٠١- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٢٩٥.

١٠٢- قاضي العسكر: وهو القاضي الذي كان يعين للفصل بين الجند في أوقات السلم والحرب، وقد عرفت هذه الوظيفة في عهد الدولة العباسية، وفي عهد الدولة الغزنويه، ويبدو انها انتقلت إلى السلاجقة ثم إلى الاتابكة ثم إلى الأيوبيين وصارت هذه الوظيفة في عصر المماليك ثامن الوظائف الدينية، وكان لصاحبها مجلس بالحضر السلطانية بدار العدل الشريف، وكان قاضي العسكر يوصي ان يتخذ معه كاتباً يكتب للناس، وان يقبل من الجند من ظاهره العدالة لندرة وجود الشهود العدول، وان يكون له منزلا (يقصد اذا نصبت الخيام) وان يكون مستعداً للاحكام التي يكثر فصلها بين العسكر، كالغنائم والشركة والقسمة والمبيعات، والرد بالعيب، والديون المؤجلة ، وما يحكم فيها بغيب،وعليه ان يسرع في فصل القضاء بين الخصوم لئلا يكون ذلك تشاغل عن الحرب، وقد انتقلت هذه الوظيفة إلى العثمانيين بنفس

١٣٦٣م ، وبذلـــك وضعت الدولة العثمانية، أول الخطوات الفعلية لتشكيل الجهاز القضائي العثماني، الذي اصبح فيما بعد اهم تشكيلات المشيخة العثمانية، وعين على راس هذه الوظيفة أو الجهاز قاضي بروسه جاندارلي خليل أفندي[١٠٣].

وكان مقره العاصمة العثمانية (بروسه في ذلك الوقت)، وكان يشرف قاضي العسكر على اعمال الجهاز القضائي في سائر انحاء الدولة، ويقوم بترشيح من يقع اختياره عليهم ليشغل وظائف القضاة على اختلاف فئاقم ويراقب اعمالهم، ويعد حركات تنقلاقم وترقياقم، وتعرض علـــيه الـــتقارير والمذكرات التي يبعثها اليه قضاة الاقاليم[١٠٤]، وقد نظرت الدولة العثمانية إلى الجهـــاز القضائي نظرة موضوعيه، ولم تسمح لغير المؤهلين علمياً بتقلد مناصبه: ووضعت نظاماً دقيقاً لتعين القضاة وترقياقم و تنقلاقم ومتابعة اعمالهم، وكان القضاء العثماني اكثر نفاذاً وبقاءً واستقراراً في الولايات العثمانية[١٠٥].

وكانت المحاكم العثمانية الإسلامية تنظر في جميع انواع القضايا سواء كانت قضايا مدنية (حقوقـــية) أو جنائية، وسواء كانت من اختصاص الشريعة الإسلامية أو القوانين الوضعية أو العـــرف أو غـــير ذلك، وكان القضاة جميعهم مسلمين، ويفصلون في القضايا في ضوء المذهب الحـــنفي وهـــو المذهب الرسمي للدولة العثمانية، حيث اهتم العثمانيون بتقرير المذهب الحنفي كمذهب رسمي في جميع الاراضي العثمانية، وكان هذا التغيير المذهبي هو احد التغييرات الرئيسة والقلـــيلة الـــتي ادخلها العثمانيون على القضاء الإسلامي في دولتهم[١٠٦]، وقد استمر الجهاز القضائي العثماني منذ تشكيله وحتى نهاية القرن ١٠ هـــ= ١٦م مستقلاً وبعيداً عن دائرة شيخ الإســـلام العثمانـــية، و قـــد جرت أول محاوله لضم هذا الجهاز لدائرة المشيخة في حوالي عام ٩٢٥هـــ=١٥١٩-١٥٢٠م في عهد السلطان سليم الأول، والذي اراد ان يربط مهام قاضي العســـكر، بشيخ الإسلام في عهد مشيخة زنبيللي علي أفندي (رقم ٩)، ولكن شيخ الإسلام رفـــض تلـــك المحاولـــة معـــتذراً، وعلـــل ذلك امام السلطان بانه لا يريد إصدار اية احكام

الاسم، ولكن عملها كان يشبه من الناحية الفنية عمل قاضي القضاة. انظر: الفنون الإسلامية والوظائف، ج٢، ص٨٦٦، ٨٦٧، كما سبق الحديث عن وظيفة قاضي العسكر في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

١٠٣- جاندارلي خليل أفندي: سبقت ترجمته.

١٠٤- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص١٩٩.

١٠٥- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٣٠٠.

١٠٦- الدولة العثمانية (دولة اسلامية مفترى عليها) ج١، ص٤٢١.

قضائية[١٠٧] وبقي الجهاز القضائي خارج نطاق المشيخة، ولكن في نهاية القرن ١٠هـ=١٦م، اجرت عملية دمج الجهاز القضائي ضمن تشكيلات المشيخة العثمانية، من خلال اتباع قاضي عسكر الروم ايلي والأناضول لشيخ الإسلام، ومنذ ذلك الحين اصبح الجهاز القضائي يتبع للمشيخة حتى نهاية الدولة العثمانية، باستثناء فترة وجيزة خلال الحرب العالمية الأولى، حيث جرت عملية فصل المحاكم الشرعية من دائرة المشيخة واتباعها إلى نظارة العدلية[١٠٨].

تشكيلات القضاة لدى العثمانيين: يتشكل الاطار العام للجهاز القضائي العثماني، من سلسلة من قضاة الشرع، تبدأ في مشيخة الإسلام في العاصمة (استانبول) وتنتهي في صفر وحدة ادارية في الدولة العثمانية، وهي كما يلي:

١- شيخ الإسلام: وقد نظم العثمانيون الجهاز القضائي العثماني، بشكل تسلسلي، ووجد على قمة هذا الجهاز شيخ الإسلام، والذي كان هو الرئيس الأعلى للقضاء، بحكم تفويض السلطان له في ذلك وكانت جميع امور القضاء خاضعة لسلطته، بما في ذلك تشكيل المحاكم و إدارة شؤونها وتعيين القضاة وعزلهم ومراقبتهم[١٠٩] وفي حالات أخرى كان شيخ الإسلام يمارس دور القاضي بنفسه ويرأس مجالس الحكم في القضايا الهامة وبطلب من السلطان العثماني[١١٠] كذلك فقد كان لشيخ الإسلام دور في غاية الاهمية في عملية التشريع ومن القوانين وتطبيقها، فقد كانت تعرض على شيخ الإسلام القوانين قبل العمل بها لاقرارها ومعرفة مدى مطابقتها للشريعة الإسلامية: كما ان العديد من هذه القوانين قد صدرت عبارة عن فتاوى اصدرها شيخ الإسلام جواباً على اسئلة وجهت اليه من السلطان العثماني[١١١] ومن هذه القوانين والفرمانات التشريعية ما كان عام التطبيق نافذاً في جميع انحاء الدولة، ومنها ما كان محدود التطبيق في ولايات الدولة، كقانون ولاية بودين وقانون ولاية البوسنه والهرسك وقانون ولاية مصر[١١٢] ، والتي صدرت في عهد السلطان سليمان الأول (القانوني) وكان هذا التوافق

١٠٧- مؤسسة شيخ الإسلام، ص٧٦..

١٠٨- تم الحديث عن ذلك في المواضيع اللاحقة من هذا الفصل .

١٠٩- تاريخ القضاء في مصر العثمانية، ص٤٨.

١١٠- تاريخ القضاء في مصر العثمانية، ص٤٨-٤٩.

١١١- تاريخ القضاء في مصر العثمانية، ص٥٨.

١١٢- تاريخ القضاء في مصر العثمانية، ص٥٩، أوقاف المسلمين في فلسطين، ص١٧.

النظري بين التشريعات العثمانية و أحكام الشريعة الإسلامية يؤيد بأن هذه التشريعات كانت تعرض قبل اكتسابها قوة النفاذ على شيخ الإسلام[١١٣].

٢- قاضي العسكر: وهو رئيس الجهاز القضائي العثماني، قبل ادخال دائرته إلى تشكيلات المشيخة الإسلامية، وبعد ذلك كانت دائرة قاضي العسكر تتولى الإشراف الفعلي على شؤون القضـــاء في الدولـــة العثمانية، وكانت وظيفة قاضي العسكر تعادل وظيفة قاضي القضاة التي كانـــت موجـــودة في الدول الإسلامية التي سبقت العثمانيين[١١٤]، وقد أحدثت وظيفة قاضي العســـكر في الدولـــة العثمانية كما سبق الإشارة في عام ٧٦٥هـ= ١٣٦٣م، وكان منصب قاضـــي العسكر لا يوجه الا للعلماء الحائزين على رتبه التدريس، وكانت المدة التي يقضيها في وظيفته طويلة في العهد المتقدم للدولة العثمانية، ثم اختلفت الأمر بعد ذلك، وبعد فصل قاضي العســـكر من عمله، يصبح من اهل التقاعد بمرتبات كافيه، وكان بعضهم يختار التقاعد بمعاش التدريس[١١٥]، ومن الامتيازات التي تقررت لقاضي العسكر ان يقام له حفل رسمي عند تعيينه في منصبه وكان على الصدر الاعظم ان يحضر هذا الحفل من باب التقدير والاحترام والتكريم، وفي هـــذه الحالـــه لا يجوز للصدر الاعظم ان ينيب احداً عنه في حضور هذا الحفل، وكان الصدر الاعظم يقدم لقاضي العسكر رداء التشريف، وكانت تخصص له عربه يستقلها في تنقلاته، وفي حالة الحرب يقوم القاضي ٣ اطواغ تنصب امام خيمته التي تكون مجاوره لخيمة السلطان وخيمة الصدر الاعظم[١١٦]، وكان لقاضي عسكر صلاحية الجلوس على الاريكة في الديوان الهمايوني، وكان يستقبل مثل الوزراء عند مجيئه إلى الديوان، وكان يذهب للعرض أربعة أيام في الأسبوع وكـــان يتواجد مع السلطان في مراسم الاعياد، وكان له صلاحية مقابلة السلطان بلا دعوة في السفر، وكان زيه زي اهل العلم (العلمية) [١١٧]، وكان يرتدي لباساً يسمى "نبيش"[١١٨].

تقســـيم المنصب: وحتى نهاية عهد السلطان الفاتح، كان منصب قاضي العسكر منصباً وحـــيداً في الدولة العثمانية، ومع استمرار حركات الفتح العثمانية واتساع أراضيها في اوروبه

١١٣- تاريخ القضاء في مصر العثمانية، ص٥٩.

١١٤- تاريخ القضاء في مصر العثمانية، ص٥٩.

١١٥- تاريخ القضاء في مصر العثمانية، ص٥٢.

١١٦- تاريخ القضاء في مصر العثمانية، ص٥٢، الدولة العثمانية (دولة اسلامية مفترى عليها) ج١، ص٤٢٦.

١١٧- السلاطين العثمانيون، ص١٠٨.

١١٨- بنيش: وهو ثوب طويل، انظر: السلاطين، ص١٠٨.

واســيه، أدركت الدولة العثمانية ان منصب قاضي العسكر الوحيد لن يستطيع بمفرده التغلب عــلى الاحتــياجات القضــائية في الدولــة العثمانــية، لذلك قامت بتقسيم هذا المنصب إلى منصــبين[119] في حين يرى آخرون بان تقسيم المنصب كان بسبب المركز والنفوذ الذي شغله قاضــي العســكر في الدولة، مما ادى بالتالي إلى غيرة وحسد الصدر الأعظم قره مانلي محمد باشا[120]، والذي خاف على نفسه من نفوذ قاضي العسكر، لذلك طرح على السلطان الفاتح مسألة تقسيم المنصب[121]، وعلى أية حال وأي كانت الأسباب، فقد تم بالفعل تقسيم المنصب في عــام ٨٨٥هــــ= ١٤٨٠م، إلى منصبين، عرف الأول باسم قاضي عسكر الروملي[122]، والــثاني: قاضي عسكر الأناضول[123]، ولما اتسعت الفتوحات العثمانية في الشرق، خلال عهد الســلطان سليم الأول، استحدثت الدولة منصباً ثالثاً، في ٩٢٢هــ= ١٥١٦م، عرف باسم قاضي عسكر بلاد العرب والعجم[124]، وكان مقره ديار بكر، غير أن الدولة العثمانية لم تلبث ان الغــت هذا المنصب واقتصر الامر على قاضي عسكر الروم ايلي والأناضول، واستمر ذلك حتى نهاية الدولة العثمانية[125].

- قاضي عسكر الروملي (الروم ايلي):

وكــان قاضـــي عسكر الروملي اعلى مركزاً من زميله قاضي عسكر الاناضول وكان يصـــحب الجـــيش العثماني حيث كان يتوغل في أوروبا ليخوض المعارك وكان من اختصاصاته تعيين جميع القضاة الذين يعملون في ولاية الروم ايلي وكذلك العاملين في المساجد التي أقيمت في تلك الولايات العثمانية وكان المرجع الاعلى للمسلمين في الدولة العثمانية[126].

١١٩- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٣٠٠.

١٢٠- قره مانلي محمد باشا (الصدر الاعظم): وهو آخر الصدور العظام في عهد السلطان محمد الثاني (الفاتح)، وقد تولى الصدارة خلال الفترة (٨٨٢-٨٨٦هـ= ١٤٧٧-١٤٨١م) وقد قتله الجنود الانكشارية في ٥ ربيع الأول ٨٨٦هـ=٣نيسان ١٤٨١م، انظر: معجم الانساب، ج٢، ص٢٤١،

Basbakan lik, S.304.

١٢١- الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) ج١، ص٤٢٤، تاريخ القضاء في مصر العثمانية، ص٥٣.

١٢٢- سمي كذلك نسبه إلى الولايات العثمانية في أوروبه والتي كانت تعرف باسم (بلاد الروم - الروم ايلي)، انظر: تاريخ القضاء في مصر العثمانية، ص٥٣.

١٢٣- سمي كذلك نسبه إلى الولايات العثمانية في آسيا والتي كانت محاذية للأناضول، انظر: تاريخ القضاء في مصر العثمانية، ص٥٣.

١٢٤- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٣٠٠.

١٢٥- تاريخ الدولة العثمانية ، ج٢، ص٤٧٨.

١٢٦- مؤسسة شيخ الإسلام، ص١١.

ولقـــد قـــيض لوظيفة قاضي عسكر الروملي ان تزداد بمرور الزمن. وكان يساعده في عملـــه قسام وذلك في مسائل الإرث كما كان يساعده في المسائل العامة نائب ومسجل وقد اضـــيف الـــيهم الميرى كاتب وكان يبت في الحالات المتعلقة بأموال الدولة، كما حصل قاضي عسكر الروملي على الحق الخاص ان يقدم امام محكمته كل القضايا المتعلقة في محاكم العاصمة الصـــغرى وان يختـــم على املاك الاشخاص الذين يتوفون بداخلها حفظاً لها وكان من وظيفته كذلـــك ان يقوم بوظيفة مستشار ديني للسلطان مع الإشراف على توزيع الغنائم والفصل في الخصومات الناشئة بين افراد الجيش والدعاوي الجنائيه والمدنية التي ترفع من الأهالي ضد احد ممن ينتمون للجيش، اما توقيع العقوبات الخاصة بالمخالفات العسكرية فكانت اختصاص السلطة العسكرية[١٢٧] .

- قاضي عسكر الأناضول:

وجد هذا المنصب في عام ٨٨٥هـــ=١٤٨٠م وكان قاضي عسكر الأناضول يشترك كعضو في الديوان مع زميله قاضي العسكر الرميلي ويقوم بمصاحبة الجيش في حملاته على اسيا وافريقيا كما انه يقوم بتعين القضاة داخل المناطق التابعة له والإشراف عليهم ومراقبتهم وكذلك تعـــين المساجد والموظفين الدينيين داخل منطقة نفوذه، وكان المرجع الأعلى لغير المسلمين في الدولة العثمانية[١٢٨]

على ان قاضي عسكر الأناضول فقد معظم سلطته مع تطور الزمن في القرن ١١هـــ= ١٧م. فمـــا حل ذلك الوقت حتى كانت كل مسائل القانون والنظام قد انتزعت بحكم القانون مـــن ايدي القضاة وحيث كانت تثار قضايا في الديوان السلطاني كانت تحول برمتها إلى قاضي عســـكر الـــروم ايلي ولم يزد ما كان يقوم به زميله قاضي عسكر الاناضول عن دور رسمي في القضايا الا اذا كلفة الصدر الاعظم على وجه السرعة ببعض الاعمال الخاصة كما اصبح النظر في كل حالات الارث المتعلقة بالمسلمين من اختصاص قاضي عسكر الروم ايلي.

على انه في حالة غياب قاضي العسكر في مصاحبة الجيوش يقوم القضاة المدنيون المحليون بالقضاء بين الناس ولكن عند عودتهم يتولون هم القضاء وفقاً لمبادئ الشرع الإسلامي وكانت

---

١٢٧ - تاريخ القضاء في مصر العثمانية، ص٥٣.

١٢٨ - مؤسسة شيخ الإسلام، ص١١

ولاية القضاء في هذه الأونه شاملة كل أنواع القضايا سواء المدنية أو الجنائية ولم تكن مقصورة على نوع محدد من القضايا.

وقد بلغ قضاة تلك العهود من متانة الخلق وقوة العقيدة مستوى لا يسمح لهم باصدار الحكـــم من غير بحث شامل ودرس دقيق[١٢٩] وكان لكل من قاضي عسكر الروم ايلي وقاضي عســـكر الأناضول موارد للدخل كثيرة جداً، تشكل في مجموعتها مبلغاً كبيراً، اذ كان يحصل الواحد منهما من ميزانية الدولة على راتب يزيد قدره عن خمسمائة اقجة، ويتقاضى قسماً من مواريث فئة العسكريين [الإداريين]، رسوماً على التعيينات التي يقوم بها للقضاة والمدرسين، وما يحصـــل عليه من الهدايا والهبات من الموظفين الجدد. [١٣٠] ومنصب قضاة العسكر من المناصب ذات الجهـــاز المتشعب على نطاق البلاد وكان من اكثر الامور التي ينشغل بها القضاة العسكر مشاكل اجهزة القضاة والتدريس الواقعة في شتى انحاء البلاد، ابتداءاً من العاصمة نفسها وحتى اصغر التجمعات السكانية. فكان يضطلع بهذا العبء الثقيل ما هو قائم من اجهزة تابعة له في العاصمة وفي خارجها، ونظراً لان قضاة العسكر كانوا من الأعضاء الأصليين وذوي النفوذ في الديـــوان الهمايوني الذي يمثل اكبر الاجهزة صاحبه القرار في الدولة فقد كان ذلك من الامور الـــتي ضاعفت من صلاحياتهم ومسؤولياتهم وهناك العديد من الاحكام في كتب القوانين(قانون نامـــه) حـــول صلاحيات قضاة العسكر. وقد نص قانون نامه السلطان الفاتح على ان قاضي العســـكر هـــو صاحب منصـــب من ثلاث تحوز صلاحية اصدار الاحكام وتوجيه الأوامر باسم السلطان، فهم مخولون باصدار الاحكام المتعلقة بالامور الشرعية. وكانت وظيفة قاضي العسكر في الديـــوان الهمـــايوني الافصاح عن رأيه في المسائل القانونية، وخاصة الشرعية منها، وتحمل مســـؤولياته في ادارة البلاد، ثم سماع الدعاوى التي تدخل ضمن اختصاصه في ديوان، والقيام فضلاً عن ذلك بتمثيل العلماء داخله، كما كان لقاضي العسكر ديوانه الخاص الذي يعقده بعد الظهر لينظر في الامور الادارية والقضائيه المعروضة عليه، وكان لقاضي العسكر فريق متخصص من العاملين في الاجهزة المركزية يساعدونه بنظام منسق في الاضطلاع بهذا العبء الثقيل، فهناك يشمل مجموعة كبيرة من الموظفين الاداريين والفنيين والقضائيين لذلك. كما كان يحضر ديوانه

١٢٩- تاريخ القضاء في مصر العثمانية، ص٥٤.

١٣٠- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٣٠٠.

الخاص شخصيات من العلماء ممن جاءوا إلى استانبول لقضاء فتره ملازمة، يجلسان على جانبيه، ويتوليان مساعدته في الاستماع إلى الدعاوى[١٣١] ان قاضي روملي واناضول الفعلين، يختاران غالباً من بين العلماء الذين ارتقوا إلى رتبة (قاضي عسكر الروم ايلي) (بالعثمانية: صدر روملي). كجانا ناظرين أي عضوين في الديوان حتى عام ١٢٤٦هـ= ١٨٣٠م وكانا معاونين فعلين لشيخ الإسلام. ان الشخصية التي تقوم بوظيفة قاضي عسكر الروملي الفعلية، وتكون غالباً مرشحة لمقام المشيخة. كان اقدم قاضي عسكر الروملي، أي الذي نال هذه الرتبة قبل غيره، يمنح لقب "رئيس العلماء". يطلق اسم "صدور" على قضاة العسكر بأجمعهم، وهي صيغة الجمع لكلمة "صدر " العربية. كان المقعد الأول الكائن على يمين الصدر الاعظم في الديوان، يجلس عليه الوزير الثاني، والمقعد الأول الذي على يمينه يجلس عليه قاضي عسكر الروملي والمقعد الثاني لقاضي عسكر الأناضول.

ان قاضيي العسكر الاثنين هما ارفع قضاة الدولة العثمانية وكانا المرجع الوحيد المأذون له في نقض قرارات القضاة. كانا ينظران في الدعاوى المقدمة إلى الديوان الهمايوني راساً و بجلسة واحدة دون إحالتها إلى لمرجع آخر. ويمكن تمييز قاضي العسكر الذي يصدره قاضي عسكر الروم ايلي بالاستشارة مع قاضي عسكر الأناضول في الدعوى المقدمة إلى اجتماع الديوان، حتى من قبل السلطان، يجري وينفذ في الحال. اعطي لأمر كل من قاضيي العسكر ٢٠ محضراً (شرطة عدل)، وكتبه يطلق عليهم "تذكره جي" وأعضاء آخرون بدرجة كافيه. ولكل من قاضي العسكر الاثنين مستشار برتبه قاضي عسكر أيضاً[١٣٢].

- القضاة من فئة (المولى الكبير):

في بداية نشأة الدولة العثمانية كان القضاة العثمانيون يختارون من بين العلماء المسلمين ممن تلقوا تعليمهم في مصر والمشرق العربي عموماً وذلك قبل ان تفتح المدارس في الدولة العثمانية لتخريج القضاة ومرورهم بطريق علمي صعب لضمان مستواهم العلمي.

وكان الموالي العظام يتمتعون بمميزات مختلفة فكان يسمح لهم بارتداء عباءات السمور مثلهم في ذلك مثل الوزراء كما كان يسمح لهم مع كبار أساتذة استانبول بحضور الاحتفال

١٣١- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٢٠١.

١٣٢- تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٤٧٨-٤٧٩.

الذي كان يقدم فيه فروض الولاء للسلطان الجديد والاحتفال الذي كان يعقد مرتين في السنة في عيدي الفطر والأضحى وكان يؤكد فيه الولاء للسلطان.

امـــا عن مرتباقم فقد كانوا يحصلون على جزء كبير من دخلهم من مصدرين الرسوم القضائية والغرامات التي يحكمون بها وكلا المصدرين يدر إيراداً وفيرا وكانوا يتقاضون جزءاً من الرسومات المقررة على معاينة التركات وتقسيمها والمبيعات وعلى الأوراق الرسمية التي تصدر عن المحاكم ويطلق عليها الحجج الشرعية. بالاضافة إلى الرواتب التي تخصصها لهم الجولة[١٣٣].

وكان تسلسل قضاة (المولي الكبير) حسب مايلي:

قاضي استانبول، قاضي مكة المكرمة، قاضي المدينة المنورة، قاضي ادرنه، قاضي بروسه، قاضي القاهرة، قاضي دمشق، قاضي غلطة (استانبول)، قاضي اسكدار(استانبول)، قاضي ايوب سـسلطان(استانبول)، قاضي القدس الشريف، قاضي ازمير، قاضي حلب، قاضي لاريسا، قاضي ســلانيك[١٣٤] ولكن هذا الترتيب كان يختلف من عهد إلى آخر، فعلى سبيل المثال كان قاضي القـــدس الشـــريف، وقاضـــي سلانيك يعتبر من حق القرن ١٠هـ= ١٦م من قضاة (المولى الصغير)، بعد ذلك انتقلا إلى مرتبة (المولى الكبير)[١٣٥].

ومـــع ان هؤلاء القضاة كان لهم تسلسل في لتشريفات، الا ان هذا التسلسل تغير بين فتره وأخرى. واستقر في النهاية على ان يكون قاضي مكة في التشريفات بعد قاضي استانبول ويليه قاضي المدينة المنورة، أورفه، بورصه، مصر، بودين، بغداد، الشام القدس الشريف، ومنح قضـــاة مكة المكرمة، مرتبه استانبول. اما مرتبة مكة أو الحرمين الشريفين، فكانت رتبه العلمية التي تسبق مرتبة استانبول وكانت معادلة لرتبة لواء.

اصـــبح القضـــاة بعـــد التنظيمات، أشخاصاً يفصلون في المحاكم الشرعية في دعاوى المسلمين الشرعية ويوفون واجبات هذا المجال. سلخت عنهم كل صلاحياقم الأخرى[١٣٦].

١٣٣- تاريخ القضاء في مصر العثمانية، ص٣٥.

١٣٤- مؤسسة شيخ الإسلام، ص١٢.

١٣٥- مؤسسة شيخ الإسلام، ص١٢.

١٣٦- تاريخ الدولة العثمانية، ج٢،ص++ ٤٨٤-٤٨٥.

- القضاة من فئة (المولي الصغير):

وهـــم القضـــاة الذين يمارسون القضاة في مدن الصنف الثاني في الدولة العثمانية وهم قضـــاة: قاضي مرعش، قاضي بغداد، قاضي بوسنه سرايا، قاضي صوفيه، قاضي بلغراد، قاضي عينتاب، قاضي كوتاهيه، قاضي قونيه، قاضي بلاد الموره (فيلوبوبوليس) قاضي ديار بكر(١٣٧) وفي بعض الاحيان كان قاضي فيلبه (بلغاريا) ضمن هذه المجموعة(١٣٨).

- قاضي استنبول (القاضي الأكبر) :

إن القاضـــي الأكـــبر هـــو قاضي استانبول الذي يسميه الشعب "استانبول أفنديسي" (أفندي اســـتنبول) يـــأتي لهذا المقام برتبة قاضي عسكر الأناضول ويعين بعد أن يمارس العمل كقاضي عســـكر الأناضول بصورة فعلية لا يمكن لأي شخص أن يشغل مقام قاضي عسكر الأناضول بصورة فعلية ما لم يكن قد زاول وظيفة قاضي استنبول كان مقاماً خطراً إذ إن كل شيء كان أمام أعين السلطان والديوان كان رئيساً للبلدية وحاكماً أكبر لأكبر مدينة في العالم ومن ناحية أخـــرى فقـــد كانت مرتبة استنبول هي الرتبة التي تأتي قبل رتب قاضي عسكر الأناضول بين الرتب العلمية ومعادلة لرتبة فريق ويتبع له قضاة غلطة أيوب اسكدار مراكز عديدة منها ٤٤ نالـــباً تابع لغلطة و ٢٦ لايوب و ٤٤ لاسكدار ، قضاة جتالجة وسيليوري ومجموعة كبيرة من الشرطة والكتاب تابعين لأمر قاضي استانبول وكان أول قاضي لاستانبول خضر بك ١٣٩ وكان يتبع لادارة قضاء استانبول ما يقرب من ١٥٠٠ قرية (١٤٠) .

- قاضي مكة المكرمة (مكة قاضي سي) :

وهـــو قاضي مكة المكرمة والتي كانت تاتي بالترتيب الثاني بعد استنبول في التسلسل القضائي العثماني وكان يقوم بالإضافة وظائفه القضائية يتولى الشؤون البلدية والملكية في مكة المكرمة وما حولها وكان يقوم بمراقبة الأسواق وقيافات الناس وكان يلي بالرتبة قاضي استنبول (١٤١) .

١٣٧- مؤسسة شيوخ الإسلام، ص١٢.

١٣٨- مؤسسة شيوخ الإسلام، ص١٢.

١٣٩- خضر بك : وهو من لعلماء الخواجه نصر الدين، وان منطقة قاضي كوبي (احد ضواحي استانبول الاسيوية) سميت باسمه، انظر: تاريخ الدولة العثمانية،ج٢، ص١٨٣.

١٤٠- تاريخ الدولة العثمانية ، ج٢ ، ص ١٨٣

١٤١- السلاطين العثمانيون ، ص ٩٩

- قاضي مصر (القاهرة) :

وكـــان يطلق عليه أيضا (قاضي القضاة في مصر) ، أو (مصر قاضي سى) أول قاضي عثماني في مصر هو ابن كمال باشا احمد أفندي (شيخ الإسلام رقم ١٠) وكان لقاضي القاهرة أحد عشر نائباً يعمل ٩ منهم في جهات متفرقة من المدينة ويعمل العشر في بولاق والحادي عشر في مصر القديمة (الفسطاط) [١٤٢] .

كـــان ١٠٠ موظف و ١٠٠ خادم تابعين لأمر قاضي مصر وله مشاورون من المذاهب الأربعة وضـــعت سجلات المحكمة في بناية ذات قبة حجرية تراكمت الوثائق منذ عهد عمر (رضي الله عـــنه) على شكل جبل من الأوراق ٣٠٠ محضر (شرطة عدل) تابعين لإدارة قاضي مصر إن القاضي الذي هو في الوقت نفسه رئيس للبلدية يدير في معيته ٨٠ قاضياً تقريباً من قضاة مصر أن أكثرية هؤلاء القضاة ليسوا من استنبول هم مصريون شافعيون ويوجد بينهم من هم حنابلة ومالكية ويوجد في مصر ١٧٤٠٠ شخص يعمل في قطاعات الدين و العلم والعدل عدد طلاب الأزهـــر ١٢٠٠٠ طالب و ٧٠٠٠ شخص من حفظة القرآن الكريم لا يستطيع قضاة مصر المحليون مزاولة واجب القضاء خارج هذا القطر [١٤٣] .

- القضاة (الحكام) :

وهم قضاة المحاكم المدن الصغيرة في الدولة العثمانية ويشكلون الغالبية العظمى من رجال الجهاز القضـــائي العثماني وقد بلغ عددهم في نهاية القرن ١٢هـــ=١٨م حوالي (٤٥٠) قاضياً منهم (٢٠٠) قاضـــي في الولايات العثمانية الأوروبية والقرم والباقي في الولايات الأخرى [١٤٤] .

وينقسمون إلى ثلاث مجموعات هي :

- الأولى (قضـــاة ولايات الروم ايلي): وهم تسع درجات وهي ستة أولى ، قريب، ثانية، ثالثة، اينايخقي، اكرى، جلبي، جناد [١٤٥]

- الثانية (قضاة ولايات الأناضول): وهم عشرة درجات وهي ستة موصلة أولى ثانية ثالثة رابعة خامسة سادسة سابعة ثامنة [١٤٦]

١٤٢- المجتمع الإسلامي والغرب ، ج١ ، ق٢ ، ص ١٤٥ ، تاريخ الدولة العثمانية ، ج٢ ، ص ٤٨١ .

١٤٣- تاريخ الدولة العثمانية ، ج٢، ص٤٨١

١٤٤- الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) ج١، ص ٤٣١

١٤٥- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص ٢٩٥

١٤٦- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص ٢٩٥

- الثالـــثة (قضـــاة مصر): وهم ست درجات وهي ستة موصلة ثالثة رابعة خامسة سادسة [١٤٧]

- القضاة الخاصين :

بالإضافة إلى تلك السلسة الكبيرة من القضاة في الدولة العثمانية كان هناك ثلاثة قضاة خاصين هم:

- قاضي المحمل: [١٤٨] وهو القاضي الذي كان يرافق قافلة الحج الشامي التي تنطلق من دمشـــق إلى مكـــة المكرمة في موسم ا لحج وكان هذا القاضي يقوم بفض النزاعات والخصومات التي قد تنشأ بين الحجيج أثناء سفرهم [١٤٩]
- قاضـــي الجيش [١٥٠] ويسمى (أوردي همايون قاضي سى) وهو القاضي الذي يرافق الجيش العثماني في حالة خروجه إلى الحرب في جهات متفرقة وكان يقوم بحل النزعات التي قد تحدث بين الجنود أثناء سفر هذا الجيش أو في أثناء الحرب أو غير ذلك ويكون معاوناً لقائد هذا الجيش [١٥١]
- قاضـــي الأسطول [١٥٢] : ويسمى (دونتماى همايون قاضي سى) : وهو القاضي الذي يرافق الأسطول أو القوات البحرية العثمانية إلى ميدان القتال أو في الحملات البحرية ويكون هذا القاضي معاونا لقائد الأسطول في الحملة وبعد عودته يرفع إلى رتبة أعلى فور عودته من الحرب [١٥٣]

١٤٧- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص ٢٩٥

١٤٨- قاضي المحمل : ويطلق على قاضي الركب وقد جرت العادة في العهود الإسلامية أن يصحب الحج قاضي يحكم أمور الحج من الاحرام وغيره ويحكم في المحظورات وما يجب على المتعرض لها ويفصل في المنازعات التي تنشب بين الحجاج وقد عرفت هذه الوظيفة في العهد الفاطمي وفي عصر المماليك وفي العهد العثماني حيث كان يرافق ركب الحج الشامي قاضي لهذه الغاية يسمى قاضي المحمل الشامي أو المصري أنظر: الفنون الإسلامية والوظائف ج٢ ص ٨٦٥-٨٦٦ .

١٤٩- مؤسسة شيخ الإسلام ص ١٤

١٥٠- قاضي الجيش : وهو قاضي بالجيش المتوجه إلى الحرب ومن الناحية اللغوية فإنه ما ينطبق على قاضي العسكر ومن الناحية الفنية فإن وظيفته تشبه وظيفة قاضي العسكر عند المماليك خاصة في أوقات الحرب ، أنظر الفنون الإسلامية والوظائف ج٢، ص٨٦٦ كذلك شرح قاضي عسكر

١٥١- تاريخ الدولة العثمانية ج٢ ص ١٥٣

١٥٢- قاضي الأسطول : هو قاضي عسكر أو قاضي الجيش ولكنه خاص بالقوات البحرية في أوقات الحرب أنظر : تاريخ الدولة العثمانية ج٢، ص ٤٨٣

١٥٣- تاريخ الدولة العثمانية ج٢ ص ٤٨٣

- درجات ومراتب القضاة :

كانت هناك تسع درجات أو رتب للقضاة في الدولة العثمانية وكانت هذه الدرجات في بعض الأحيان تختلط مع درجات المدرسين وهذه الدرجات هي :

١- قاضـــي عســـكر الروم ايلي بايه سي : وهي اعلى درجات السلم القضائي العثماني وتعرف ايضا باسم صدر الروم بايه سي [١٥٤]

٢- قاضـــي عســـكر الأناضـــول بايـــه سي :وتأتي بعد درجة قاضي عسكر الروم ايلي بايه سي [١٥٥]

٣- استنبول بايه سي: وحامل هذه الدرجة من القضاة فانه تعادل درجة قاضي استانبول [١٥٦]

٤- الحـــرمين المحترمين بايه سي : وهذه الدرجة تعادل قاضي مكة المكرمة ، وفي كثير من المصادر العثمانية كان يطلق على هذه الدرجة مكة بايه سي [١٥٧]

٥- بلاد الخمسة بايه سي: وهذه الدرجة تعادل رتبة قاضي احدى المدن الخمسة الكبرى في الدولة العثمانية وهي دمشق القاهرة بروسه ادرنه فلبيه [١٥٨]

٦- مخرج بايه سي : وهذه الدرجة تعادل رتبه قاضي القدس الشريف حلب ايوب سلطان سلانيك يكيشهر غلطه ازمير طربزون [١٥٩]

٧- دوريه بايه سي : وتأتي هذه الدرجة بعد مخرج بايه سي [١٦٠]

٨- أدرنه بايه سي : وهذه الدرجة تعادل قاضي مدينة ادرنه [١٦١]

١٥٤- ان كلمة (بايه) تعني الرتبة لرجال العلم وقد قمنا بشرحها في مكان آخر من هذا البحث علمية سالنامه س ص ٥٨ سالنامه دولت عليه عثمانية دفعة ٢٨ ص ٣١

١٥٥- علمية سالنامه س ص ٥٨ سالنامه دولت عليه عثمانية دفعة ٢٨ ص ٣١

١٥٦- علمية سالنامه س ص ٥٩ سالنامه دولت عليه عثمانية دفعة ٢٥ ص ٣١

١٥٧- علمية سالنامه س ص ٦٢ سالنامه دولت عليه عثمانية دفعة ٢٥ ص ٣١

١٥٨- علمية سالنامه س ص ٦٥ سالنامه دولت عليه عثمانية دفعة ٢٥ ص ٣١

١٥٩- علمية سالنامه س ص ٦٩ سالنامه دولت عليه عثمانية دفعة ٢٥ ص ٣١

١٦٠- علمية سالنامه س ص ٧٦ سالنامه دولت عليه عثمانية دفعة ٢٥ ص ٣١

١٦١- علمية سالنامه س ص ٧٩ سالنامه دولت عليه عثمانية دفعة ٢٥ ص ٣١

٩- ازمـــير بايـــه سي : وهذه الدرجة تعادل قاضي مدينة ازمير [١٦٢] وهي ادنى درجات السلم العثماني على ان هذه الدرجات كانت تتغير من وقت إلى آخر وقد تتداخل درجات المدرسين والعلماء وغيرهم [١٦٣]

- النواب (نواب الشرع):

وكـــان نائـــب الشرع (النواب) تمثل أدنى درجات السلم الوظيفي القضائي وكانوا يباشرون اختصاصاتهم القضائية في المدن الصغيرة أوفي القرى الكبيرة وفي مراكز الأقضية والنواحي كما كانوا يحلون مكان القضاة في أثناء تغيبهم عن مراكز عملهم [١٦٤] ويستعان بالنواب في حالة لا يســتطيع القضاة ممارسة مهامهم في مراكز عملهم كأن يكونوا لفترة معينة في استانبول حيث ينــبغي أن يكونوا فيها بين الحين والأخر وكان النائب الشرعي يسمى (ملا نائبي) أو القاضي نائبي= نائب القاضي) [١٦٥] وبالاضافة للنواب كانت المحاكم العثمانية تقوم بالاستعانة بمساعدين للقاضي وفي المدن الكبيرة كان هناك قضاه منتدبون للإشراف على الأسواق (آياق نائبي) [١٦٦] وكان هناك مندبون للقاضي للإشراف على المنتجات و السكاكر والبضائع وغيرها [١٦٧]

- المفتشون:

وهم الموظفون الذين توكل إليهم مراقبة اعمال القضاة العثماني والإشراف على الأوقاف الخيرية التي تقع تحت اشراف شيخ الإسلام والصدر الأعظم وآغا الحرم السلطاني وكان يوجد في الدولة العثمانية خمس دوائر للتفتيش ثلاثة منها في استانبول والرابعة في ادرنه والخامسة في بروسه [١٦٨] وكـــان هـــؤلاء المفتشون يقومون بالتفتيش على أعمال القضاة من حين لآخر وفي حالة تدعو

١٦٢- علمية سالنامه س ص ٥٨ سالنامه دولت عليه عثمانية دفعة ٢٥ ص ٣١

١٦٣- علمية سالنامه س ص ٥٨ -٩٥

١٦٤- تاريخ القضاء في مصر العثمانية ص ٥٦-٥٧

١٦٥- مؤسسة شيخ الإسلام ص ١٣-١٤

١٦٦- آياق نائبي: وهو مصطلح وظيفي يعني (مراقب الأسواق) ووظيفته من الناحية الفنية المحتسب ويتكون هذا المصطلح من مقطعين الأول الكلمة التركية (آياق) والتي تعني (رجل قدم قاعدة) وجاءت هن بمعنى تزاحم الاقدام في امكان البيع والشراء (الأسواق) والثاني: الكلمة العربية (نائب) وجاءت هنا بمعنى الشرع الذي يقوم بمراقبة الاسواق وتزاحم الناس انظر: الدراري ص ٨١ مؤسسة شيخ الإسلام ص ١٤

١٦٧- مؤسسة شيخ الإسلام ص ١٤

١٦٨- مؤسسة شيخ الإسلام ص ١٣ تاريخ القضاء في مصر العثمانية ص ٥٦ الدولة العثمانية (دولة اسلامية مفترى عليها) ج١ ص ٤٢٩-٤٣٠

للتفتيش ويؤخذ من الوثائق التاريخية القديمة أنه عين في عهد السلطان محمد الأول (جلبي) جمال الدين محمد جلبي [١٦٩] مفتشا عاما على القضاة وكان يشرف ايضا على الأوقاف [١٧٠]

– المفتون :

والذيـــن يشكلون قطاعا هاما في الهيئة الشرعية العثمانية وكانوا يمارسون بعض النشاطات القضـــائية واتســـعت أمامهم آفاق العمل في المجال القضائي حين سمحت الدولة العثمانية للأفـــراد بالالتجاء إلى المفتين لاصدار الرأي الشرعي أو القانوني في القضايا المطروحة امام المحـــاكم العثمانية فكان المفتي يصدر رأيه مكتوبا ومسجلا على صحيفة رسمية على غرار الفـــتاوى التي يصدرها للجهات الرسمية وكان الفرد يأخذ هذه الفتوى ويقدمها للمحكمة الشرعية كمستند يدعم موقفه في القضية وكانت مثل هذه الفتوى تحسم القضية في العادة لصالحة وكان المفتون يمثلون عنصراً ضرورياً وهاماً ونافعاً في النظام القضائي العثماني[١٧١].

– المحاكم القضائية:

هناك انواع عديدة من المحاكم والمجالس القضائية العثمانية وكان ا لجهاز القضائي العثماني يتكون من المحاكم التالية:

أ–المحاكم الشرعية :

المحـــاكم الشرعية (مجالس الشرع) [١٧٢] وهي المرجع الذي تولى كافة الخلافات الحقوقية لعدة قرون تمتد من بداية عهد الدولة العثمانية حتى عهد التنظيمات الخيرية ويتولى العمل في المحكمة قاضي وعدد من الموظفين المعاونين يزيد أو يقل تبعا لحجم المنطقة التي توجد فيما المحكمـــة وعلى الرغم من إمكانية ايجاد محاكم تضم أكثر من قاضي من الناحية النظرية في القضـــاء الإسلامي ، إذ يصادفنا هذا النوع من المحاكم بشكل محدود في الجانب التطبيقي فقـــد كان الجاري بوجه عام هو المحاكم ذات القاضي الواحد غير ان وجود المفتين الذين كـــان القضاة يستفيدون من آراءهم الفقهية ووجود الموظفين المعروفين باسم (الشهود أو

١٦٩– جمال الدين محمد جلبي : لم نعثر له على ترجمة

١٧٠– تاريخ القضاء في مصر العثمانية ص ٥٦

١٧١– الدولة العثمانية (دولة اسلامية مفترى عليه) ج١ ص ١٣٢–١٣٣

١٧٢– مجلس الشرع: مكان المحاكمة والقضاء قيل وكذا تصح كفالة كل من يستحق عليه الحضور إلى مجلس الشرع بأن تكون عليه دعوى مسموعة وأن لم تقم البينه عليه بالحق كالتحرير والكفالة وغيرها أنظر الاصطلاحات الفقهية في الرسائل ص ١٩٢

شهود الحال) الذين يتابعون المحاكمة في المحاكم قد أضفى نوعا من الثراء المتميز على النظم القانونية الإسلامية ذات القاضي الواحد . وكان لدى الدول الإسلامية الأخرى . وكانت تعيــنهم لمدة محدودة وهذه المدة كانت ثلاث سنوات ابتداءً من القرن ١٠هـ=١٦م، ثم انخفضت إلى عامين ثم اصبحت عاما واحدا بعد أواخر القرن ١١هـ=١٧م، ومدة القضاء المدة المحددة بعام واحد هي في المحاكم الكبرى التي اطلقوا عليها اسم (مولويت) وانخفضت مــدة تــولي المحاكم الصغيرة في الأعوام التالية من عامين إلى عشرين شهر فقد رأى بعض فقهاء المسلمين بعض المحاذير في أن يعمل القاضي في مكان واحد لمدة طويلة فهو إن استمر في العمل قاضياً وابتعد عن التدريس فقد يؤثر ذلك عليه سلباً من الناحية العلمية كما أن عمله في منطقة بعينها لمدة طويلة وتعرفه عن كثب على الأهالي المقيمين فيها قد يؤثر عليه فــيحول دون حياة المطلوب في إصدار الأحكام وعلاوة على هذه العوامل يجب علينا أن نذكر ان المناصب القضائية في الدولة العثمانية لم تكن متاحة بالقدر الكافي حتى تستوعب الفقهــاء المتخرجين من المدارس العثمانية وكان على القاضي الذي انتهت مدة خدمته في مكــان ما [أي المعزول] أن ينتظر في استنبول حتى تشغر وظيفة قضاء جديدة يجري تعيينه عليها ولكن من المشكوك فيه أن هذا المنهج كان يضمن لهم البقاء أثناء مدة انفصالهم عن وظــيفة القضاء أن يتجهوا نحو أمور التدريس أو يضمن لهم البقاء على الحياد إزاء أهالي المــنطقة الذيــن لم يتعرفوا عليهم كثيراً بل على العكس فإن بقائهم بغير عمل مدة ليست معلومة قد تستمر طويلاً دفع بعض القضاة إلى إساءة استعمال السلطة وتهيئة أمورهم من أجــل المــدة التي سيقضونها بغير عمل كان مقابل القاضي العامل الواحد قدر عشرة من المرشحين للقضاء ينتظرون انتهاء مدته مما يدلنا إلى مدى كان هناك نقص في الوظائف وإلى أي قــدر كانت كثرة عدد القضاة المنتظرين للتعيين[١٧٣] وعلى الرغم من أن الخليفة يعد فقهــيا مجــتهدا ويستطيع بهذه الصفة أن يكون في موضع كبير القضاة ويمكنه من الناحية الــنظرية أن يمارس القضاء بنفسه مما رأينا احيانا في الجانب التطبيقي إلا أن هذا الوضع لم يســفر في تاريخ الفقه الإسلامي عن الجمع بين الإدارة والقضاء صحيح أننا رأينا في صدر

١٧٣- الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ج١ ص ١٥٥ – ١٥٦

الإســلام بعــض العمــال يجمعون بين القضاء ووظائفهم الأخرى فقد جمعوا بين القضاء والإدارة إلا أن هــذه الأمنية القيمة نحيناها جانبا فالصحيح بوجه عام أن القضاء في تاريخ الحقــوق الإسلامية قد تشكل مستقلا وبعيدا عن الإدارة وهذا التطور قد استمر في نفس الاتجاه خلال العصور التالية ايضا و أصبحت النظم العدلية التي تتشكل من القضاة المعنيين من قبل الخليفة مباشرة أو من قبل رئيس القضاة والذين يقومون بمهمة القضاء مستقلين عن الحكام في مناطقهم ومسئولين مباشرة أمام مركز الدولة ومرتبطين به واقعة حقوقية تصادفنا دائما في الدول الإسلامية وهذا النهج نفسه هو الذي جرى تطبيقه في الدولة العثمانية فقد كان القضاة المعينين من قبل قاضي العسكر أو شيخ الإسلام يتولون مهام القضاء مستقلين عــن السلطة الحكام في مناطقهم ولم يحدث أي تدخل الإداريون في أعمال القضاء ونتيجة لاســتقلال القضــاء عــن الإدارة لم تكن العلاقة بين القضاء وبين أهل العرف من أمثال البكلربكــيين (بــك البكوات) وأمراء السناجق علاقة تدرج وظيفي أو بتعبير آخر فان القاضــي لم يكــن مرتبطا وهو يقوم بمهام وظيفته بهؤلاء الإداريين وكلا الطرفين موظفين رسميين يعملون متعاونين ولكن مع استقلال أحدهما عن الآخر وكانت وظيفة أهل العرف احضار المتهمين إلى المحكمة لمحاكمتهم وتنفيذ الحكم الصادر فيهم ونتيجة لهذه الاستقلالية كان القاضي إذا شاء التخاطب مع مركز الدولة كاتبه مباشرة وليس بواسطة الحاكم رئيس اهــل العــرف في المــنطقة ويمكننا القول أن نظاما مثل هذا هو الأكثر انسجاماً مع مبدأ استقلالية القضاء (استقلال المحاكم) ولا شك أن حضور البكلربكيين وأمراء السناجق في بعــض القضــايا المتعلقة بموظفي الدولة ثم عدم تدخلهم في عملية المحاكمة بما يثبت مدى استقلالية القضاء [١٧٤]

– وظائف المحاكم الشرعية:

تنقسم مهام القضاة إلى قسمين فهم إلى جانب مهام القضاء المعتادة يتولون أيضا العديد من المهــام الإداريــة فالأمور التي تتولاها المؤسسات التي تشبه كتابة العدل في بعض الدول الإسلامية كان يقوم بها القضاة في الدولة العثمانية وهذا الأمر هو الذي ضاعف من مهام القضاة وزاد من فعاليتها .

١٧٤– الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص ٤٥٧-٤٥٨

١-الوظائف القضائية

ممـــا لا شك فيه أن أهم وظيفة يقوم بها الحاكم هي وظيفة القضاء التي يقوم بها حكماً بين الـــناس وهـــذه المهمة تنص عليها براءة تعيين القاضي بعبارات مثل وفي أمر الاستماع إلى الدعـــاوى والفصل فيها لا ينحرف عن جادة الشرع القويم أو أن يتمسك بإجراء أحكام الشـــرائع النـــبوية وتنفيذ الأوامر والنواهي الإلهية ولا يحيد عن الشرع القويم فهو مكلف للقيام بهذه الوظيفة داخل حدود المنطقة التي عين عليها وخلال المدة المحددة لتلك الوظيفة فلا تنفذ الأحكام التي أصدرها القاضي خارج المدة المحددة لوظيفته.

وكـــان القضاة مكلفين بالنظر ايضا في القضايا العرفية وليس الشرعية وحدها فلم نجد في الدولة العثمانية على امتداد تاريخها محكمة خاصة تنظر في القضايا العرفية والواقع أن هذا النهج في الدولة العثمانية يتفق والتقاليد القضائية التي سادت في الدول الإسلامية السابقة وتدلنا العبارة الواردة في النقش الموجود على المدرسة المرجانية ببغداد تقول : ديوان لفصل القضايا الشرعية على أن القاضي عند الأيلخانيين ايضاً كان يتولى النظر في كلا النوعين من القضـــاء فمـــن غير المعروف في دولة السلاجقة العظام ودولة سلاجقة الأناضول أنه كان يوجـــد إلى جانب القضاء حكام آخرون للشرع وهناك دواوين المظالم التي كان قائمة في بعض الدول الإسلامية فهي رغم أنها لم تكن محاكم لتطبيق القوانين وكان من يريد المطالبة بحقه أو أن يوكل من يقوم بذلك وكان الوكلاء في القضاء العثماني يتمتعون بمساحة تطبيق واسعة وكان من الجاري ولا سيما في القضايا التي تكون المرأة طرفا فيها أن توكل احدا من ذويها ليتابع القضية في المحكمة وسواء تابع كل طرف دعواه بنفسه في المحكمة أو وكل عنه وكـــيلاً للرجوع إلى القاضي، فقد كان الاطراف مجبرين على مراجعة القاضي في مناطقهم وعـــلى الـــرغم من أن هنا نماذج تصادفنا على أن القرارات التي تصدرها المحاكم كانت موضعا للرقابة مثل التمييز أو الاستئناف من قبل الخلفاء انفسهم أو من قبل بعض الدواوين التي هي محاكم عليا إلا أن القضاء في النظم العدلية الإسلامية قد جرى تنظيمه ليكون من حيث الاساس ذا درجة واحدة [١٧٥]

١٧٥- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص ٤٥٨-٤٦١

٢-الوظائف الأخرى

كان للمحاكم إلى جانب وظيفته القضاء وظائف إدارية أخرى وكان القاضي داخل الوحدة الإدارية التي يوجد فيها لا سيما الوحدات الصغيرة إداريا يقوم بتنفيذ العديد من الأعمال الإدارية والموظف المحلي الذي تخاطبه الدولة بطريق مباشر ويقوم القاضي في الوقت نفسه بمراقبة الاسواق والبضائع التي تبيعها والأوصاف اللازمة في تلك البضائع والاسعار التي يضعها لها ويباشر العديد من الأعمال التي تقوم بها البلديات في الوقت الحاضر وأكثر من يساعده على تلك الأمور هم الموظف المعروف باسم آغا الاحتساب (احتساب آغا) أو المحتسب ويقوم القضاة ايضا في مناطقهم بالرقابة على إدارة الأوقاف بما يتفق وشروط الواقف وجمع الضرائب بما يتفق وأحكام القانون ويقولون تعيين الأئمة والخطباء والوعاظ وغيرهم ويتخذون التدابير اللازمة للحيلولة دون التلاعب من المزورين بعيارات العملة ويقومون بالتفتيش على الاقطاعات التي يتصرف عليها السباهية العثمانية للحرب أو يقوم بالاعمال لإمداد الجيش اثناء الحرب مثل تأمين المواد التي تحتاجها في المنطقة

– معأونو القضاة:

كان للقضاة عدد كبير من الموظفين المساعدين يعاونهم في القيام بكل هذه الاعمال قضائية كانت أم إدارية وسوف نتحدث هنا عن الموظفين المعاونين للقضاة في الاعمال القضائية وحدها ونذكر وظائفهم بإيجاز تاركين الجانب الآخر من الموظفين الذين يعنون القضاة في القبض على المتهمين أو في تنفيذ أحكام القضاة الأخر الصادرة ضدهم مثل البكلربكي والصوباشي والمتحضر باشي كما أننا لن نتحدث عن المفتين الذين يلجأ إليهم القضاة كثيرا وهم يمارسون القضاة للاستفادة من آرائهم وتوجيهاتهم فقد جعلنا للمفتين قسما مستقلا سوف يأتي فيما بعد .

أ- النواب

ويكون تعيينهم من جانب القضاة انفسهم لمدة معينة أو لإنجاز عمل معين ويقومون بوظائفهم في إطار الصلاحيات التي يحددها لهم القضاة والذين يتولون منهم هذه الوظيفة لإيفاء عمل بعينه كانوا يقومون بوجه عام بوظيفة الكشف أو بوظيفة أخرى في المنطقة داخل نطاق صلاحيات المحكمة العاملين فيها أما الذين يجري تعيينهم نوابا لمدة معينة فكانوا

يــتولون مهـــام القضاء وكالة عن القاضي في غيابه وقد تقصر مدة هذه الوكالة أو تزيد وكان الغالب عند العثمانيين هو زيادة مدة الوكالة فكثيراً ما يتمتع القاضي المعين في منطقة بعيدة عن الذهاب اليها فيظل في استانبول ويقوم بتعيين نائب عنه للذهاب اليها كذلك يحدث عندما يحال القاضـــي إلى الـــتقاعد ان تمنحه الدولة حق الحصول على ريع منطقة تحت اسم مع القيام بمهمة القضـــاء فـــيها فـــلا يذهـــب القاضـــي ويرســـل الـــيها مـــن يـــنوب عـــنه مع بينهما في اقتســـام ريع المنطقة المشار اليها ولعل هذا المسلك هو الذي أدى إلى أضعاف المؤسسة القضائية وجعل كثيرا من غير الاكفاء يتولون القضاء بين الحين والآخر وأصبح سببا في لجوء النواب إلى شـــتى المخالفات بسبب الاموال التي كانوا يقدمونها للقاضي وقد سبق الحديث عن النواب في السلك القضائي من هذه الدراسة [١٧٦].

ب- شهود الحال:

وهـــم نـــوع آخـــر من المساعدين للقاضي كانوا يشاركون في المحاكمة داخل المحكمة بصفة مشـــاهدين وهذا النوع من الشهود الذي كان له نظير في الدول الإسلامية الأخرى ويضم بين الحـــين والأخر كبار الفقهاء إنما هم مشاهدون للعملية القضائية وليسوا شهود على الخلافات الحقوقـــية التي تنتقل إلى المحكمة وهؤلاء الذين يعرفون باسم شهود العدول أو عدول المسلمين كان يجري اختيارهم من كبار اهالي المنطقة وعددهم خمسة أو ستة اشخاص أو يزيد ولم يكن من حقهم التدخل في عمل المحكمة أو في القرار الذي يصدره القاضي بأي شكل.

ونرى اسماء من هؤلاء الشهود في اسفل قرارات المحكمة في دفاتر السجلات الشرعية ولا شك أن قيام بعض القضاة القدامى بل وبعض قضاء العسكر بهذه الوظيفة بين الحين والآخر انما يدلنا على مدى الاهمـية التي كانت تحظى بها تلك الوظيفة [١٧٧].

٣-القسام

وهـــي وظيفة أخرى من الوظائف الهامة التي كان يقوم بها القضاة اذ كان يتولى القاضي تقسيم تركات المتوفين على ورثتهم في إطار احكام الشريعة الإسلامية الفرائض ويقوم بتنفيذ هذه لمهمة باســـم القاضـــي الموظـــف القســـام أحـــد مســـاعديه أمـــا مسألة تقسيم تركات الموظفين

١٧٦- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص ٤٦١-٤٦٣

١٧٧- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص ٤٦١-٤٦٣

المخصصـــة لهم [١٧٨] وعن القضايا الحقوقية الخاصة بغير المسلمين فقد كانت صلاحية الفصل فـــيها متروكة لمحاكم الطوائف الدينية .وكل هذه النظم المتعلقة بوظائف القضاة انما نشأت من امكانـــية إيجـــاد نوع من التنظيم مثل تطبيق القاضي لمذهب معين في منطقة معينة أو منعه من الفصل في قضايا معينة .

وكـــان الجـــاري في القضايا الجزائية ان يكون هناك تعاون وثيق بين القضاة وبين اهل العرف، كالبكلربكي (الوالي) والسباهي (قائد الجند) والصوباشي (قائد الشرطة). وقد لوحظ ان جرائم الاخـــلال بحقوق الاشخاص كالقصاص والديات كانت تأتي في المقام الأول، ونرى في الجرائم التي يرتبط تعقبها بتقديم شكوى ان من المتضرر نفســه أو احد اقاربه هو الذي يتقدم بالشكوى وان الاخلال بحقوق العامة كان هو الامر الخطير ، اما في الجرائم التي لا يرتبط تعقبها بالشكوى كالزنا وغيره فإلى جانب المتضررين منه كان اهل العرف المكلفون بحماية النظام العام يتدخلون مباشرة في الامر، [١٧٩]

د- الكتبة: ويمثلون جانباً مهماً من مساعدي القاضي اثناء توليه القضاء، فهم يقومون بتسجيل القرارات التي يصدرها في الدفاتر طبقاً للطريقة المقررة{ طريقة الصك} فهؤلاء المساعدين الذين تمرسوا على كتابة النصوص القانونية مكلفون بدور هام في كتابة نوع معين من القضايا، وبنفس الطريقة دائماً حتى يحولوا دون خلل أو نقص اثناء المحاكمات.[١٨٠]

- انواع المحاكم الشرعية:

تنقسم المحاكم الشرعية العثمانية من حيث المستوى إلى قسمين اساسيين هما:

أ- المحاكم الصغيرة (وهي محاكم الاقضية)

وتختلف محاكم الاقضية عن محاكم السناجق والولايات من حيث الوضع القانوني والصلاحيات والمسئوليات، فقضاة الاقضية كانوا يقومون بكافة الامور الوظيفية الخاصة بهم والتي يخولها لهم قاضـــي العســـكر ،ويقومـــون بكافة الاعمال الادارية والقضائية والبلدية وغيرها في القضاء {الوحـــدة الاداريـــة} الذي يجري تعيينهم عليه. اما محاكم السناجق والولايات فقد كانت من

١٧٨- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١ ، ص ٤٦٣-٤٦٤

١٧٩- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١،٤٦٤- ٤٦٥.

١٨٠-الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٤٦٥.

حيث الوضع القانوني على مستوى المولويات (مولويت)، ويعملون في الوحدة الادارية المُعينين علـيها بالتعاون مع امراء السناجق الذين هم رأس الإدارة في تلك الوحدات . واذا وضعنا في الحسـبان ان القسـم الأعظم من الكثافة السكانية في الدولة العثمانية كان يعيش خارج المدن لأدركنا بسهولة اهمية محاكم الاقضية ومكانتها في الإدارة.

ونظراً للاعمال الكثيفة المضنية في الاقضية والمسؤولية التي تتطلبها فقد كان يساعد القاضي في القـيام بواجباته عدد كبير من الموظفين يتبعونه بشكل مباشر أو غير مباشر، ويكونون مسئولين امامه. والموظفون التابعون له مباشرة هم: النائب والقسّام والمحتسب والمعمار والكاتب والمحضر والترجمان في المناطق ذات العناصر العرقية المختلفة وعدد من السعاة والفراشين. وقد يتضاعف عـدد الموظفين للوظيفة الواحدة تبعاً لحجم القضاء ومقدار العمل فيه. اما الموظفون المسئولون أمام القاضي عن اعمالهم والمكلفون بعرضها عليه في فترات معينة فهم: المتولي ووكيل الحرفيين. وغيرهم ممن كانوا مسئولين عن ادارة فئة أو وحدة ادارية معينة.[١٨١]

ب- المحاكم الكبرى (المولويت)

وهـي التي تمثل في الغالب محاكم مراكز الالوية والولاية (السناجق والآيالات) ، وكان يتولى القضاء فيها مدرسو المدارس العالية وكبار القضاة.

وتدلـنا قانونـنامة الفاتح على ان موالي الصحن (صحن مُلالرى) ومدرسي الداخل والخارج كـانوا على مستوى الـ "مولويت" . فعقب انشاء مدارس السليمانية كان التفكير ان تكون وظـائف التدريس في " موصلة السليمانية" وما فوقها على مستوى المولوية. وهذا التصنيف في الدرجات انما يكشف عن الاهمية في الانتقال الافقي من التدريس إلى القضاء .

والمولويـات درجـات هي من الاسفل إلى الاعلى: الدورية (دورية) والمخرج (مخرج) والبلاد الخمسـة (خمسـة) والحرمان الشريفان . ثم يأتي بعد ذلك قضاء عاصمة الدولة ومقر العرش (استانبول) ثم قضاء العسكر. وكانت تنقسم المولويات من حيث الرواتب إلى قسمين؛ فهناك مولوية راتبها قدره ٣٠٠ اقجه وأخرى راتبها ٥٠٠ أقجه. وكان التعيين على كافة المولويات

١٨١- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص ٢٩٧

يجري اعتباراً من النصف الثاني من ١٠ هـ= ١٦م، بطلب من شيخ الإسلام إلى الصدر الأعظم الذي يعرض الامر على السلطان، ويحصل على موافقته.[١٨٢]

ج- الجلسات والقرارات:

كانت الجلسات لدى المحاكم العثمانية مفتوحة وعلنية بشكل تام. يندر ان يصدر القاضي قراراً بعقد جلسة سرية.لا يدعي القاضي معرفته بكل المواضيع المقدمة إليه. وهذا مبدأ آخر؛ لذا يجلب القاضي، بالنسبة لموضوع الدعوى، خبيراً واحداً أو عدة خبراء إلى المحكمة.تدون أقوالهم في السجل .لكن القاضي غير ملزم بالآراء التي يقدمها الخبراء. وكذلك هو غير ملزم بالفتوى. بإمكان القاضي المدعي ، أو المدعي عليه ان يستفتوا المفتين للمذاهب الاربعة. تدون الفتوى المطلوبة في سجل المحكمة . لكن القاضي حر في قبوله أو عدم قبوله بالرأي الوارد في الفتوى.لان المفتي يمثل نظرة الدين والمذهب . اما القاضي كما يظهر بوضوح،فهو ليس رجل دين، هو الشخص الذي يرعى ويمثل نظرة الدولة.

لم يكن بالإمكان من الناحية العملية نقض أو استئناف قرار القاضي، أو على الاقل كان صعباً جداً. اذا لم تكن هناك محاكم نقض لفترة من الزمن.كان يجب مراجعة محكمة قضاة العسكر في استانبول رأساً ولا يؤخذ ذلك بنظر الاعتبار الا في الدعاوى الكبيرة جداً بسبب صعوبة المواصلات في ذلك العهد.

كان يتعين على القاضي معاملة المدعي والمدعى عليه بالمساواة. لا يمكنه إقامة اية علاقة شخصية مع الاطراف في الدعوى،لا يمكنه مكالمتهم بصورة سرية ولا يمكنه المزاح، أو يظهر انفعالاً خاصاً ، أو يظهر على وجهه حركات. ذات مغزى ، أو يؤشر. لا يمكنه ان يتفوه بكلمات تبين انحيازه لاحد الاطراف. ولا يجوز للحاكم ان ينظر دعوى احد اقاربه و لو حكم ضده، ولا يمكن الاخذ بأقوال احد اقاربه كشاهد في الدعاوى العامة[١٨٣] ،كان القرار الذي يصدره القاضي ينفذ على الفور باستثناء حكم الاعدام ، الذي يرفع إلى قائمقام اللواء، في مركز الولاية، لان القاضي لا يمكنه شخصياً تنفيذ حكم الاعدام.[١٨٤]

١٨٢- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص ٢٩٧- ٢٩٨

١٨٣- تاريخ الدولة العثمانية،ج٢، ص ٤٧٩

١٨٤- تاريخ الدولة العثمانية،ج٢، ص ٤٨٠

د- الديوان الهمايوني

علـــى الـــرغم مـــن عدم وجود طريقة منظمة للنقض في القضاء عند العثمانيين الا ان ديوان السـلطان{ أي الديـوان الهمـايوني} كان يقوم بمهمة الرقابة على قرارات القضاة بين الحين والآخـر،كما لـو كان محكمة عليا للنقض. كذلك كانت هناك بعض القضايا والخلافات التي تتجنـبها المحـاكم العاديـة؛ فتحيلها إلى الديوان ويجري النظر فيها داخلة باعتباره محكمة من الدرجـتين الأولى والأخيرة والواقع ان الديوان الهمايوني اقيم بحيث يسمح تشكيله للقيام بمثل هذه المحاكمات اذا كان من بين أعضائه قاضي عسكر الروملي وقاضي عسكر الأناضول ، وهما مـن اكـثر القضاة صلاحية لذلك. وكانت القاعدة ان يتولى قاضي عسكر الروملي النظر في القضايا،بينما يقوم قاضي عسكر الأناضول في الأيام التي تتزاحم فيها الأعمال بالنظر في القضايا بطلب من الوزير الأعظم (الصدر الأعظم).

وكان من حق كل شخص ان يرجع إلى الديوان الهمايوني اما بطلب مكتوب واما بشخصه واما بتعيين وكيل عنه. كما كان من الممكن إلى جانب ذلك ان يرجع الشخص إلى السلطان نفسه.

وكان الديوان اثناء ذلك يشعر القضاة برأيه في القضية بين الحين والآخر . اما في الاحوال التي يصدر فيها الديوان حكمه القاطع فكان يجرى تنفيذ الحكم في الحال. وكان الديوان الهمايوني إلى جانـب كـل ذلك يبعث بنوع خاص من القضاة (مفتشي المحاكم) إلى المناطق التي تكثر فيها الشكاوى العدلية حتى يقوموا باجراء التحقيقات اللازمة [١٨٥].

هـ- دواوين الوزير الأعظم (الصدر الأعظم) :

وقـد وجدت إلى جانب الديوان الهمايوني مجموعة اخرى من الدواوين، يترأس الوزير الأعظم اجتماعاتها، وهذه الدواوين كانت تقوم هي الأخرى بمهامها كمحكمة عدلية أو ادارية من حين لآخـر.ويأتي في مقدمة تلك الدواوين ديوان الجمعة (جمعة ديواني) الذي كان يشارك فيه عدا الوزير الأعظم قاضياً العسكر، ويعرف ايضاً باسم (حضور مرافعه سي)، مما يدلنا على انه يقوم بوظـيفة قضـائية هامـة في مجالات الحقوق الشرعية و العرفية. فكان الوزير الأعظم يستمع للشـكاوي في هذا الديوان، أو يدع قاضي عسكر الروملي يستمع اليها اذا راى ذلك لازماً. وهـناك ديوان آخر هام هو "ديوان الاربعاء"، الذي كان يترأسه الوزير الأعظم، ويضم قضاة

١٨٥- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ،ج١، ص٤٦٥ - ٤٦٦.

استانبول، وغلطة وايوب وأوسكودار. وهو يشبه ديوان الجمعة، اذ يستمع فيه الوزير الأعظم لشكاوى الاهالي، ويجعل القضاة يستمعون إلى الدعاوى اذا اقتضى الامر ذلك ولا نعرف الشئ الكثير عن اسلوب عمل هذه الدواوين (١٨٦).

و- دواوين قاضي العسكر:

ظهر منصب قاضي القضاة لأول مرة عند العباسيين،(سبق الإشارة لذلك) فلما جاء العثمانيون يدلـوه بمنصب قاضي العسكر الذي كان موجوداً في أوائل عصر الدولة الإسلامية لتولي مهمة القضـاء في الجـيش، وكان لقضاة العسكر إلى جانب هذه الوظائف الإدارية وظائف اخرى قضائية يقومون بها، فقد تحدثنا قبل ذلك عن الوظائف القضائية التي يقومون بها داخل الديوان الهمـايوني، باعتـبارهم اعضاء اساسين فيه، وكانوا عدا ذلك يعقدون الدواوين الخاصة بهم في امـاكن إقامـتهم أسبوعيا ما عدا الثلاثاء والاربعاء، فينظرون خلال تلك الدواوين في قضايا الموظفـين العموميين من الصنف العسكري بوجه عام، فكان قضاة العسكر ينظرون في دعاوى مـن نـوع معين لهؤلاء الموظفين من تلك الفئة، كما كانوا يتولون تقسيم تركات الاشخاص الداخلـين فيها بواسطة القسامين. ونصت القوانين على مقدار الرسوم التي يحصل عليها قضاة العسكر، سواء من عملية تقسيم التركات، أو من القضايا الأخرى (١٨٧).

ز- المحاكم الأخرى:

كان يوجد في الدولة العثمانية إلى جانب المحاكم الشرعية، والدواوين القضائية التي تعقد في العاصمة (استانبول)، فانه توجد دواوين قضائية اخرى مثل ديوان الباشا (ديوان العالي) الذي يعق في مراكز الولايات العثمانية ،كذلك هناك مجالس قضائية خاصة لرؤساء الطوائف الحرفية والمهنـية الـتي تقـوم بحل الخلافات الصغيرة بين اعضاء تلك الطوائف وكان مشايخ الطرق الصـوفية يقومون بنفس الدور بين المتصوفة والدراويش، وكان نقيب الأشراف يقوم بالنظر في شـؤون السادات والأشراف التابعين لهذه النقابة وكان للدفتردار والمحتسب في الامور المتعلقة بالضبط والربط في الأسواق، ومراقبة الأسعار فيها صلاحيات قضائية معينة في القضايا الإدارية والمالية.

١٨٦- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ،ج١، ص٤٦٦.

١٨٧- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ،ج١، ص٤٦٧.

ولكن الواقع مع كل هذه الدواوين والمحاكم انها كانت ذات صلاحيات قضائية محدوده أو انها كانت بصفة حكم في الاغلب، لان المرجع الأساسي في القضاء عند العثمانيين هو المحاكم الشرعية التي يعمل فيها القضاة. و ان التغيير الاكبر الذي اجراه العثمانيون على النظام القضائي هـــو التقلـــيل من عدد المراجع القضائية التي وجدت تحت اسماء مختلفه، والحد من صلاحياتها، وجعل القاضي هو المرجع القضائي الاكثر فعاليه(١٨٨).

- التشريع (مراجع المحاكم):

كـــان القضــــاء الإســـلامي بصـــورة عامة يعاني من عدم وجود مصدر للقوانين ذات الاســـتعمال الـــرسمي، وذلك بسبب عدم وجود حركة للتدوين في تاريخ الشريعة الإسلامية، وكثيراً ما كان القضاة يعانون في الوصول إلى الأحكام الشرعية التي يطلبونها على مدى تاريخ التشريع الإسلامي بما في ذلك العثماني، وقد سبب ذلك نوع من التشتت والتوزع في التشريع، وبالـــرغم مـــن ذلـــك كانت هناك امام القضاة في العهد العثماني مصادر للمعلومات يمكنهم الاستعانة بها في مجال الحقوق الشرعية و العرفية (١٨٩)، ويمكن اجمال مصادر هذه المعلومات التي تعتبر مراجعاً للمحاكم العثمانية هي:

أ- كتب الفقه:

وهـــي مصادر الفقه الحنفي التي كان يجري تدريس اغلبها في المدارس للطلاب في مجال الشـــريعة الإســـلامية، وتشـــكل في الوقت نفسه عوناً للقضاء في الحصول على الأحكام التي يصدرونها في المحاكم. ويمكن اعتبارها من هذه الناحية نشاطاً خاصاً في التدوين. ويأتي في مقدمة هذه الكتب حتى عهد السلطان محمد الفاتح كتاب الهداية للمرغناني وكتاب كنز الدقائق لابي البركات النسفي والمختصر للقدوري وكتاب الوقايه لتاج الشريعة.

وابـــتداءً من عهد السلطان الفاتح قام الملا خسرو (شيخ الاسلام رقم ٤) بوضع شرح عـــلى كتابه المعروف باسم غرر الأحكام سماه درر الحكام في شرح غرر الأحكام، وهو الذي يعـــرف اختصـــاراً باسم الدرر، وهو من اكثر الكتب التي كان يستعين بها القضاة في المحاكم العثمانية.

١٨٨- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ،ج١، ص٤٠٨.

١٨٩- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ،ج١، ص٤٨٩.

وفي عهد السلطان القانوني اخذ كتاب ملتقى الابحر لابراهيم الحلبي مكان كتاب الدرر، وهذا الكتاب الصغير الحجم، السهل الاستعمال قد انتشر بين الناس إلى حد ان القضاة شرعوا منذ ذلك يصدرون احكامهم استناداً عليه دائماً فقد كان هذان الكتابان وكأنهما مرجعان للقوانين في المحاكم العثمانية ليرجع اليهما القضاة متى شاءوا [١٩٠].

ب- مجاميع الفتاوى:

وهي مصدر المعلومات الذي يستعين به القضاة في عملهم، ويجري اعدادها بطريقة السؤال والجواب، فتصاغ المسألة على شكل سؤال ويكون الجواب عليها قاطعاً، ونظراً لانها تتعرض لاكثر المشاكل شيوعاً، وتقدم لها الرأي الراجح في المذهب الحنفي فقد كانت تلك المجاميع هي مصدر الذي طالما رجع اليه القضاة. ولكي يتأكدون من صحة احكامهم إلى فتوى صادرة من فقيه ثقة ولاسيما فتوى شيخ الاسلام، ولعل ذلك هو الذي ساعد على زيادة الاعتماد على مجاميع الفتاوى، وزاد من انتشارها على امتداد تاريخ التشريع الإسلامي والقضاء العثماني وقد ذكرنا مجاميع فتاوى شيوخ الاسلام في موضوع الفتوى في الفصل الثاني (٩٤).

ج- القوانين (قانون نامة):

وهي مصدر هام آخر من مصادر المعلومات والتشريعات السارية المفعول في المحاكم العثمانية، وقد ظهرت هذه القوانين في مجال الحقوق العرفية بوجه خاص، وتنقسم من حيث الاساس إلى ثلاثة اقسام، الأول: وهو "القانون نامه" والذي التي تحتوي احكاماً في موضوع بعينه، وهذه القوانين التي صدرت على شكل فرمانات ومراسيم، وصاغت الاشكال الأولى للعديد من الأحكام الموجودة في قوانين السناجق والقوانين العامة والتي يجري ارسالها إلى الحكام الاداريين والقضاة ويمكننا التعرف على نماذج منها في السجلات الشرعية ودفاتر المهمة ودفاتر الطابو. وأما القسم الثاني: وهو قوانين الولاية أو السنجق(اللواء) التي تجمع قوانين الاراضي والضرائب الجارية في مختلف السناجق والولايات، فقد كانت هذه القوانين هي التي تضم الأحكام السارية في منطقة معينة، ولاسيما الأحكام المتعلقة بالاراضي والضرائب فيها، فكان لكل ولاية أو سنجق نسختان من تلك القوانين تحفظ احداهما في المنطقة المحلية، بينما تحفظ الثانية في استانبول لتتصدر "دفتر الطابو التحرير" ويمكننا ان نضيف إلى هذا القسم مجموعة

١٩٠- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ،ج١، ص٤٩٠.

اخرى من القوانين التي كانت تتعلق بموضوعات معينة، أو بفئة معينة من الناس، مثل ما نعرف بـــ(سياستنامة) التي كانت تضم احكام عقوبات القتل والاعدام، وقانون نظم الفاتح[السلطان محمد الثاني]، وقانون الانكشارية(قانون يكيجريان). اما القسم الثالث: فهي القوانين العامة التي تضـــم الأحكام الجارية في كافة أراضي الإمبراطورية، وكانت تضم كافة الأحكام المعمول بها، ولاســـيما مـــا يتعلق بمجالات القانون في العقوبات والاراضي والضرائب. وكما كان التدوين الـــرسمي ولا شـــك ان القوانـــين كانت مصدراً مهماً يعتمد عيه القضاة في تطبيق التشريعات العثمانـــية، وخاصـــة في مجال العقوبات والاراضي والضرائب. ولهذا السبب كانت ترسل إلى القضـــاة ايـــنما كانوا لتكون تحت ايديهم عند اصدارها، كما كان القضاة بين الحين والاخر يعـــيدون ارســـالها إلى اســـتانبول للإضافة أو التغييرات التي تطرأ على القوانين والأحكام، أو لادخال تعديلات وتصحيحات[١٩١].

وكانـــت هذه القوانين قد توالت الصدور منذ عهد السلطان عثمان الأول وكان يطلق عليها اسم "القوانين" وكان لها مقابلة لها بأحكام الشريعة التي تنظم شؤون الحكم والإدارة ولم تكـــن هذه التشريعات تستند في قوتها الإلزامية إلى المبدأ المعروف الذي يقضي بخضوع الرعية لســـلطة ولي الامر ومع ذلك فلم يكن اصدارها عملاً تشريعياً بالمعنى المفهوم ما دام القانون لم يضـــف اضافات جديدة بل اكد العرف الشائع المتبع فقط فهذه القوانين التي سنها السلاطين كانت تعتبر مبدئياً واقعة ضمن نطاق الشريعة أو سليمة في نظرها كما ان السلطان يصدرها لا بحكم سلطته السياسية المستقلة بل بحكم صلاحية الاجتهاد التي اسندها الشريعة للحاكم المدني.

ويلاحظ ان عهد السلطان محمد الثاني والسلطان سليمان الثاني (القانوني) بنوع خاص قد شـــهدت نشـــاطاً مـــلحوظاً وغير عادي في وضع التشريعات العثمانية وكان يطلق على هذه التشريعات التي تصدر في حكم كل سلطان قانون نامة [١٩٢].

د- السجلات الشرعية:

وهـــي الدفاتـــر الـــتي كانـــت المحاكم الشرعية العثمانية تسجل فيها كافة المعاملات والإجـــراءات الـــتي تجـــري في المحكمـــة، وكان العمل بها قد بدأ منذ زمن مبكر في التشريع

١٩١- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ،ج١، ص٤٩١-٤٩٢.

١٩٢- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ،ج١، ص٥٨.

الإسلامي. والسبب الأساسي وراء الاحتفاظ بهذه الدفاتر والعناية بها هو استخدامها عند الحاجة في التعرف على حكم سبق صدورة في احدى القضايا، وكذلك لاثبات وجود الاجزاءات القانونية التي تحولت إلى المعاملات جارية في المحاكم إلى حد كبير ابتداءاً من العهود الأولى، مثل معاملات الزواج والطلاق والبيع واقامة الوقاف وغير ذلك. والمعروف ان استخدام مثل هذه السجلات بدأ لأول مرة في مصر على ايام الأمويين، فقد حدث ان انكر الاطراف في قضية ميراث حكماً اصدره قبل ذلك قاضي الدولة الأموية في مصر، فاصدر فيها الحكم من جديد، ثم قام بتسجيله في سجل مع وثيقة الشهود حتى يسهل الرجوع اليه عند الحاجة لاثبات الحكم. وهي الطريقة التي استمرت بعد ذلك ببشكل مستقر إلى حد بعيد.

وقد جرت الدولة العثمانية هي الأخرى على امساك سجلات لمحاكمها انطلاقاً من نفس النوع، كما يجري تسجيل الفرمانات والمراسيم و الأحكام المرسلة إلى القضاة في دفاتر للمساعدة على حل الاخلافات الحقوقية المتعلقة بالقانون العرفي على ضوء الأحكام والمراسيم والفرمانات المسجلة في الدفاتر. كما كانت تقيد في السجلات كافة الحجج الشرعية و الأحكام الصادرة عن المحاكم الشرعية نفسها. ولعل هذه الخاصية في تلك الدفاتر هي التي دفعت العثمانيين للعناية الفائقة بها، حتى امكن ان يصل الينا اليوم منها عدد كبير[١٩٣]

٦- نقابة الأشراف (الأشراف والسادات):

يأتي تأسيس "نقابة الإشراف "في الدولة العثمانية تقليدا إسلاميا ورثه العثمانيون عن الدولة العباسية ،لتقوم هذه المؤسسة برعاية شؤون العائلات الشريفة التي تنتسب إلى نسل الرسول(محمد)صلى الله عليه وسلم،من حفيده الحسن والحسين أبناء السيدة فاطمة الزهراء(رضى الله عنهم جميعا)،واللذين كانوا منتشرين في كافة أنحاء العالم الإسلامي ،وقد عرف أبناء الحسن بن علي باسم (الإشراف)[١٩٤]، بينما عرف أبناء الحسين بن علي باسم

١٩٣- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ،ج١، ص٤٩٣-٤٩٤.

١٩٤- .الإشراف :وهو مصطلح أو لقب يعود في أصله إلى الكلمة العربية "الشرف" وتعني العلو والرفعة ومنها كلمة "الشريف" التي جاءت على صيغة فعل من الشرف،وقد قال ابن السكيت ولا يكون هذا اللقب "الشريف"إلا لمن له آباء يتقدمونه بالشرف،وقد ذكر بعض الكتاب أن ذلك هو السر في جعله أعلى من الكريم،لاشتماله دون غيره على عراقة الأصل و شرف المحتد ،ومن هنا أيضا صار لقبا علما على كل من ينتسب إلى البيت النبوي الشريف وأطلق عليهم "الأشراف"جمع الشريف ،وأطلق على كل عباسي في بغداد في عهد الدولة العباسية ،وعلى كل علوي في مصر في عهد الدولة الفاطمية ،وبعد ذلك أصبح لقبا يطلق على العائلات التي تنتسب إلى الحسن بن علي حفيد الرسول(صلى الله عليه وسلم)،وقد استمر ذلك اللقب في عهد الدولة العثمانية بهذا المعنى . انظر:الألقاب الإسلامية،ص ٣٥٥-٣٥٨ .

(السادات)[١٩٥]،واحتراما لمنزلة الرسول (صلى الله عليه وسلم)حظي آل بيته باحترام كبير في شـتى بقاع الأرض،وتبوأ و مكانة رفيعة وحصلوا على العديد من الامتيازات[١٩٦]لذلك كانت الـدول الإسلامية تعظم السادات والإشراف و أقيمت لهم الهيئات التي ترعى شؤونهم وتعترف لهم بالامتيازات،وكانت الدولة العباسية هي أول دولة إسلامية تقيم مؤسسة رسمية لرعاية شؤون آل البيـت الشريف والتي أطلق عليها نقابة الإشراف والتي تأسست في خلال الفترة (٢٣٢-٢٤٧هـــ=٨٤٧-٨٦١م)[١٩٧] والتي استمرت خلال العهد العباسي والدول الإسلامية التي قامت في ظل الخلافة العباسية أما بالنسبة للعهد العثماني فان رعاية شؤون الإشراف تعود بدايتها إلى حوالي عام ٧٨٧ هـ =١٣٨٥ م، في خلال عهد السلطان مراد الأول ،والذي أوجد شبه مؤسسـة لرعاية هؤلاء الإشراف ،لكن نقابة الإشراف العثمانية فقد تأسست بصورة رسمية في رمضان ٨٠٢ هـ= ايار ١٤٠٠م في عهد السلطان بايزيد الأول (يلديرم)،وعين السيد علي نطـاع [١٩٨] أول نقيـب للإشراف [١٩٩] في الدولة العثمانية ،إلا أن هزيمة الدولة العثمانية في معـركة أنقرة عام ٨٠٤هـ =١٤٠٢م أمام تيمور لنك، قد عاق من استمرار هذه المؤسسة والـتي ألغيت في عام ٨٢٤ هـ= ١٤٢١م، في عهد السلطان مراد الثاني [٢٠٠]، واستمر هذا

١٩٥- السادات: وهو مصطلح أو لقب مأخوذ من كلمة "السيد" والتي تعني في اللغة المالك والزعيم،وقد أطلق كلقب علم على الإجلاء من الرجال،واصطلح على إطلاقه على أبناء الحسين بن علي بن أبي طالب،وكثيرا ما كان يلحق به في هذه الحالة"الشريف"فيقال"السيد الشريف" وتشـير المصـادر بأنه هذا اللقب كان يطلق بصورة عامة على أبناء علي بن طالب(الخليفة الراشدي الرابع رضي الله عنه)،ولم يقتصر لقـب"السيد " على المنتسبين إلى آل البيت النبوي،بل أطلق على بعض الولاة والوزراء في العصر الإسلامي ، ولكن في العهد العثماني ، كان يطلق على أبناء الحسين بن علي ويعرفون باسم (السادات) ، انظر : الألقاب الإسلامية ص٣٤٥ - ٣٤٩ .

١٩٦- (٣)الدولة العثمانية(تاريخ وحضارة) ،ص٢٠٣-٢٠4

١٩٧- Osmanli Impar. Nakibul Esrafik s029

١٩٨- علي نطاع:أول نقيب للإشراف انظر:لوحة النقباء،ص٢-٩،السلاطين العثمانيون ،ص٩٩

O.I.Nekibule Srafik S.64 Osmanli Derlet Itmiye Teskilati S.161-173 .

١٩٩- نقيب الإشراف : وهو لقب مركب من مقطعين،الأول "النقيب" ،وفي اللغة تعني العريف وشاهد القوم وضمينهم ، والجمع منها نقباء ، وقـد وردت هـذه اللفظـة في القرآن الكريم بقوله تعالى "وبعثنا منهم أثنى عشر نقيبا " ، وقد استخدمت لفظه نقيب لدلالات مختلفة ،فقد استخدمت كرتبة عسكرية في الجيوش الإسلامية، واستخدمت كرتبة في الدعوة الفاطمية،وعرف النقيب في عصر المماليك كوظيفة يشغلها أحد العسكريين ،واستخدم لقب النقيب بمعنى رئيس الطائفة أو زعيمها ،وكان في الغالب يضاف إلى لقب نقيب اسم الطائفة التي يتزعمها مثل "نقيب الأشراف" كما هو مقصود في دراستنا ونقيب الامراء و نقيب العساكر،ونقيب النقباء ،ونقيب على ذوي الأنساب وغير ذلك، وقد يقتصـر أحـيانا كمـا كان في العهد العثماني على نقيب الإشراف. أما بالنسبة للمقطع الثاني من اللقب الإشراف فقد سبق التعريف به ، ويعني هذا اللقب مجتمعا يعني المتقدم من الإشراف انظر: سورة المائدة آية (١٢)، الفنون الإسلامية، ج ٣ ،ص١٢٩٤-١٢٩٨ .

٢٠٠- O.I.nekibul Esrafik S.69

الإلغاء حتى عام ٩٠٠هـ =١٤٩٤ م ،في عهد السلطان بايزيد الثاني ،حيث أعاد تأسيس نقابة الإشراف العثمانية مرة ثانية [٢٠١]،وعين سيد محمود أفندي ابن عبد الله أفندي خواجه باشا[٢٠٢] نقيباً للأشراف .

وبعد ذلك تطورت نقابة الإشراف العثمانية شأنها شأن بقية المؤسسات الرسمية الأخرى، واصبح نقيب الإشراف يرأس جهاز خاص يساعده في القيام بأعماله، وكان من أهم أعمال نقيب الإشراف أصعبها التأكد من هويات من يدعون السيادة أو الشرافة كذباً وابطال حججهم، ويطلق على الوثيقة التي يحصل عليها السيد أو الشريف لاثبات شبة "حجة السيادة= سيادت حجتي"، ويجري تسجيل اسمه في دفاتر نقابة الإشراف المعدة لذلك[٢٠٣]، وبعد ذلك أصبح نقيب الإشراف القيم الأول على الأمانات المقدسة، وخصوصاً الراية المقدسة أو السنجق الشريف،إذا ما خرج السلطان في حملة عسكرية، فقد يكون نقيب الإشراف كثيراً في ركابه وكان له سلطة على كل الامراء [٢٠٤]ما يكلف بالدعاء للسلطان،وكان يقلد السلطان الجديد السيف، وكان أول من هي السلطان في الأعياد والمناسبات الدينية.

وكان نقيب الإشراف يتم اختياره لهذا المنصب من بين الإشراف أو السادات، وأذا ما حصل خلاف حول تعيين نقيب الإشراف. فان الأعلى رتبة من بين السادات أو الأشراف هو الذي يتقلد هذا المنصب ،وتتم مراسيم التنصيب في الباب العالي بحضور الصدر الأعظم وشيخ الإسلام [٢٠٥]، على أن مركز (نقيب الإشراف) كان من الرتب الاربعة الاولى لصنف العلمية ويتبع دائرة المشيخة الإسلامية ،وكان يحصل على هذا المنصب قضاة العسكر ومشايخ الإسلام أيضا شرط أن يكون سيداً أو شريفاً، وكان لنقيب الإشراف مكانة رفيعة في التشريفات العثمانية [٢٠٦]وأثناء مراسم التنصيب أو التهاني الخاصة التي تتم بحضور السلطان ،يتبوأ الصف

٢٠١- دوحة النقباء ص١٠، ٢٠ .

٢٠٢- السيد محمود أفندي ابن عبد الله أفندي (أول نقيب للإشراف) في عهدها الثاني، وقد تولى منصب النقابة خلال الفترة (٩٠٠-٩٤٣هـ =١٤٩٤-١٥٣٦م)وقد توفي في نهاية منصبه في النقابة ،انظر دوحة النقباء ص١٠-١١ .

٢٠٣- الدولة العثمانية(تاريخ وحضارة)ج١،ص٣٠٤

٢٠٤- مؤسسة شيخ الإسلام ص٢٢ .

٢٠٥- مؤسسة شيخ الإسلام ص٢١ .

٢٠٦- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)ج١،ص٣٠٤، مؤسسة شيخ الإسلام ص٢١، تاريخ الدولة العثمانية ،ج٢،ص٤٧٧

الأول بين رجالات الدولة [٢٠٧] وكان تسلسله في المراسم ، قبل قضاة العسكر،لكنه لا علاقة له بأمور الدولة وسياستها [٢٠٨] أما بالنسبة للسادات والأشراف ، فقد توسعت الدولة العثمانية في هـــذا الجانب ، واعتبرت أن قائمة الأشراف تضم بالإضافة إلى نسل الحسن والحسين ،كافة العـــائلات الـــتي تنتسب إلى الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين،وكان لهؤلاء الإشراف أو السادات زيهم الخاص خاصة تلك العمامة الخضراء ، أما الامتيازات التي كانت ممنوحة لهم فهي الإعفاء من الضرائب بجميع أنواعها والإعفاء من خدمة الجندية وفي حالات كثيرة كانت الدولة تدفع لهؤلاء الإشراف الرواتب [٢٠٩] ،كانت نقابة الأشراف ضمن التشكيلات الإدارية لمشيخة الإسلام العثمانية ولكن لا تعرف السنة التي تم إلحاق نقابة الإشراف بشيخ الإسلام من الناحية الرسمـــية ،وتلاحظ كان جهاز مركزي لنقابة الإشراف في أستا نبول يشرف على جميع أعمال الـــنقابة في المركز والولايات العثمانية ،وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني،قام بتخصيص مقر الـــنقابة الإشـــراف بالقرب من مقر سرايا يلديز [٢١٠] في ضاحية بشكطاش في استنبول ،وقد اســـتمرت هـــذه المؤسسة حتى نهاية الدولةالعثمانية وفي الولايات العثمانية كانت هناك شعب وفروع لنقابة الإشراف في مراكز الولايات والألوية والاقضية ، وفي صفد (على سبيل المثال) كـــان الشـــريف بـــرهان الديـــن شرف الدين بن تقي الدين أبي بكر ابن شهاب الدين احمد (الواعظي) العباسي يتولى منصب نقيب الإشراف في صفد خلال الفترة (٩٨٥ – ٩٩٠ هــ = ١٥٧٧ – ١٥٨٢ م)[٢١١]، وفي العهد العثماني أصبحت فروع نقابة الإشراف اكثر انتشارا في الولايـــات العثمانية ، وكان يطلق على المشرف على نقابة الإشراف في الولايات اسم قائم مقام نقيب الأشراف [٢١٢]، ونجد قائم مقام نقيب الإشراف في لواء البلقاء نابلس لسنة ١٢٩٥ هــ = ١٨٧٨ م السيد عباس أفندي[٢١٣]، وفي لواء حوران ياسين أفندي ، وفي قضاء عجلون

٢٠٧- مؤسسة شيخ الإسلام، ص٢١ .

٢٠٨- تاريخ الدولة العثمانية، ج٢،ص٤٧٧ .

٢٠٩- الدولة العثمانية(تاريخ وحضارة) ، ج١،ص ٣٠٤.

٢١٠- السلاطين العثمانيون، ص٩٩.

٢١١- طابوا دفتر(الأوقاف) رقم ٦٠٢،ص ٥٢-٩٥، ٣٠٤، في الأرشيف العثماني (B.O.A) استنبول.

٢١٢- الدولة العثمانية(تاريخ وحضارة) ج١،ص ٣٠٤.

٢١٣-. دفتر نقيب الاشراف رقم (١٠١) ص (٢) الذي يعود لنقيب الاشرف المرحوم مصطفى توفيق افندي خلال الفترة ١٢٩٤-١٣١٩هـ= ١٨٧٧ – ١٩٠١م،الموجود في ارشيف المشيخة (استنبول).

لسنة ١٢٩٦ هـ = ١٨٧٩ م سيد عمر أفندي ، وفي قضاء جنين السيد عباس أفندي [٢١٤] وفي قضـــاء معان كان قائم مقام نقيب الأشراف لسنة ١٣٢٦هـــ= ١٩٠٨م سيد محمد يحيى أفندي، وفي قضاء درعا أدلبي زاده سيد محمد سعيد أفندي [٢١٥]، وفي قضاء عجلون كان السيد محمد علي أفندي زاده قائم مقام نقيب الإشراف في ١٣٣٠هـــ=١٩١٢م [٢١٦] ومن العائلات التي كانت مسجلة في سجلات الإشراف في قضاء عجلون عشيرة الخصاونة " والتي تنتمي إلى محمد أبي الفيض من أعقاب الأمام جعفر الصادق، ويقولون بان الجد الأعلى لهم كان قد عاش فترة من الزمن في قرية الشيخ مسكين(في حوران بسورية) والتي كانت تابعة لناحية بني مالك، حيـــث نجد من خلال دفتر طابوا رقم (٤٠١) والذي يعود لعام ١٠٠٥هـــ= ١٥٩٦م[٢١٧]، وجـــود عدة عائلات من الاشراف في هذه القرية، ولكننا لم نستطيع الربط بين تلك العائلات الشريفة الموجودة في الشيخ مسكين والجد الاعلى القريب لعائلة الخصاونة الشيخ موسى الحمد [٢١٨] والـــذي كـــان زعيماً لناحية بني عبيد في عام ١١٨٠هـــ=١٧٦٧م وكما تثبت وثائق الســـجلات الشـــرعية لمركز ولاية الشام[٢١٩]، وقد استمرت هذه العائلة في الزعامة المحلية في ناحية بني عبيد حتى نهاية العهد العثماني، واستمرت في العهد الوطني، حيث نجد من الشخصيات المشهورة التي تولت الزعامة في بني عبيد صالح الموسى الحمد وموسى الموسى الحمد الذي شارك في الحملـــة العثمانية لوقف هجوم نابليون على بلاد الشام، وعبد العزيز موسى الموسى الحمد، ومحمود موسى الموسى الحمد، وطه موسى الموسى الحمد، وعبد الرحمن طه موسى الموسى الحمد،

٢١٤- دفتر نقيب الاشراف رقم ١٠١، ص٦

٢١٥- دفـــتر نقيـــب الاشـــراف رقم ١٠٣، ص١٢٠، ويعود هذا الدفتر الى نقيب الاشراف ورئيس العلماء السيد محمد علي رضا افندي وتاريخه ١٣١٩هـــ = ١٩٠١م، وهذا الدفتر خاص بقائمقامي نقيب الاشراف في الولايات العربية وهو من محتويات ارشيف المشيخة في استانبول.

٢١٦- اخـــذت هـــذه المعلومـــات من اوراق زهاء الدين نجيب الحمود والمحفوظة لدى معالي الدكتور عون خصاونه، كذلك تاريخ شرق الاردن وقبائلها، ص٣٩٤

٢١٧- طابودفتر (T.T) رقم (٤٠١) الموجود في الارشيف العثماني (استانبول).

٢١٨- الشيخ موسى الحمد وهو الجد الاعلى لعائلة الخصاونة، والذي تم اعدامة من قبل أحمد بن ظاهر العمر الزيداني في تبنه في عام ١١٨٧هـــ= ١٧٧٣م وتوجد عدة اشارات في دفاتر المهمة (مهمة دفتري) حول هذه الحادثة، وتشير وثائق سجلات دمشق الشرعية بأن الشيخ موسى بن حمد شيخ ناحية (طائفة) بني عبيد، وقد كان يشارك في أعمال جردة الحج الشامي، انظر: سجل دمشق الشرعي رقم (١٧٣) أوراق زهاء الدين الحمود المخطوطة، مهمة دفتري رقم (١٧١)، (١٧٢)، تاريخ شرق الاردن وقبائلها، ص٣٩١-٣٩٥.

٢١٩- حجـــة رقم(٧٤) في سجل (١٧٣) من سجلات دمشق الشرعية المحفوظة في مركز الوثائق التاريخية بدمشق-وقد قمنا بنشر هذه الحجة ضمن هذه الدراسة .

ومحمد الحمود الصالح الموسى الحمد (الذي عين أول رئيس لبلدية اربد مركز قضاء عجلون)، ثم نجيب محمد الحمود الصالح الموسى الحمد[٢٢٠]، وبالرغم من الدور القيادي لعشيرة الخصاونه في ناحـــية بـــني عبيد في العهد العثماني، فقد أغفلت د.هند أبو الشعر في دراستها الجامعية عن ناحية بني عبيد هذا الدور، ولم تذكره أو تتعرض له [٢٢١].

٢٢٠- تاريخ الاثراة العثمانية، ص١١٢-١١٦، كذلك مجموعة أوراق خاصة بناحية بني عبيد غير منشور ومحفوظة لدى المؤلف.

٢٢١- اربد وجوارها (ناحية بني عبيد)، ص ٣٠-٨٠ وفي معظم صفحات الكتاب.

[illegible]

يظهر في هذه الوثيقة الشيخ موسى بن حمد (الجد الاعلى لعشيرة الخصاونة) شيخ طائفة (ناحية بـــني عبـــيد) بالاضافة الى مشايخ بلاد اربد ، والوثيقة هي نص الحجة رقم (٧٤) من السجل الشرعي رقم (١٧٣) وتاريخها ١٩ رمضان ١١٨٠ هـــ = ١٨ شباط ١٧٦٧م، من سجلات دمشق الشرعية والمحفوظة في مركز الوثائق التاريخية بدمشق – سوريا.

٧- الطرق الصوفية (المتصوفة والدراويش):

كــان مــن المسؤوليات شيخ الإسلام الإشراف وتنظيم الطرق الصوفية ولدراويش في الدولة العثمانية، وكان هذا القطاع هو أحد المرتكزات الأساسية التي دعمت قيام الدولة العثمانية، فقد كــان التصوف في ظل الهجمتين المغولية - الصليبية وكان هو قاعدة التضامن لمواجهة الاخطار الــتي تواجهه العالم الإسلامي، وعنوان الجهاد ضد أعداء الإسلام، وتحولت معظم الطرق التي كانت في الأناضول إلى عصب مجاهدة البيزنطيين، ومع التطور التاريخي للدولة العثمانية وتحولها إلى قوة اسلامية كبرى، بدأت الدولة العثمانية في تنظيم هذا القطاع اعتباراً من القرن ١٠هـ= ١٦م ،واعتبرت الطرق الصوفية واتباعها من صنف العلمية،ثم غدت من اهم تشكيلات دائرة المشــيخة الإســلامية حيث أصبح شيخ الإسلام يقوم تعيين شيخي أكبر طريقتين صوفيتين في الدولــة العثمانية وهي الطريقة البكتاشية (البكطاشية)[٢٢٢]، والطرق المولوية[٢٢٣]، ومع مرور الامــن أصــبح شــيخ الإسلام يقوم بتعيين كافة شيوخ الطرق الصوفية في الدولة العثمانية، واصــبحت كافــة الطرق، تخضع لأشراف المشيخة، وشهد دور لاله (١١٣٠-١١٤٣هـ= ١٧١٨-١٧٣٠م) وهو الدور الاخير من عهد السلطان أحمد الثالث، اعادة تنظيم تلك الطرق والــتكايا التابعة لها، وأصبحت كل واحدة من تكايا الطرق الصوفية لدى الدولة العثمانية كما يلي: صغيرة، متوسطة، كبيرة، كبيرو جدا[٢٢٤].

وكــان التصرف في تلك الفترة له الرواج في المجتمع العثماني[٢٢٥]، وازدادت سيطرت مشيخة الإسلام على قطاع التصوف والطرق الصوفية والدراويش في عهد التنظيمات، حين تم تأسيس مجلــس المشــايخ[٢٢٦] والذي تأسس عام ١٢٨٥هـ=١٨٦٨م، للإشراف على كافة الطرق الصــوفية ورعاية أمورهفبلرلا٤٥١ في الدولة العثمانية، وكان يمثل أعضاء هذا المجلس مشايخ الطرق الصوفية الكبرى والمعترف بها الدولة العثمانية[٢٢٧] وبموجب قانون تنظيم الطرق الصوفية

٢٢٢- الطريقة البكتاشية: نسبه إلى حاجي بكتاش الخراساني، وقد تحدثنا عنها وعن مؤسسها في ج٢، ص١٩٢.

٢٢٣- المولويــة: نســبه إلى جلال الدين الرومي والمعروف بــ"مولانا"، وقد تحدثنا عن مؤسسها في هامش رقم (١٤) في ترجمة شيخ الإسلام (١٤)، وهامش(٤) في ترجمة شيخ الإسلام (٣٠).

٢٢٤- تاريخ الدولة العثمانية ،ج١، ص٦٠٢.

٢٢٥- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج٢، ص١٦٩.

٢٢٦- مجلس المشايخ: تحدثنا عنه في تشكيلات المشيخة في المرحلة الثانية من هذا الفصل.

٢٢٧- O.T.D. re Terimleri , C.2,S. 429-430.

الذي صدر في عام ١٢٨٣هـ = ١٨٦٧م، واستمر هذا الوضع حتى نهاية الدولة العثمانية.

ان البعد التاريخي للتصوف الإسلامي[٢٢٨]، في الدولة العثمانية يعود إلى القرنين ٦-٧هـ=١٢

٢٨٢- التصوف الإسلامي: ان مصدر لفظة التصوف يعود في أصلة إلى مصادر متعددة، ويمكن القول بانها جاءت من :

أ-الصفة: وهي فناء ملحق بالمسجد النبوي الشريف، وسبب اشتهارها هو انتساب بعض المسلمين عرفوا بأهل الصفة، وهم مجموعة من المهاجرين الفقراء الذين أخرجوا من ديارهم لا مال لهم، ولا منازل ولا عائلات، وأذن لهم الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أن يقيموا في هذا الفناء (ظلال مسجده) منقطعين للعبادة وللجهاد في سبيل الله باللسان والسيف، واطلق عليهم أهل الصفة، وامتازوا بالزهد والاعراض عن الدنيا.

ب- الصوفية: فـي لسان العرب لابن منظور "الصوفه" كل من ولي شيئاً من عمل البيت الحرام قبل الإسلام، وهم الصفوانه وصوفه ابوحـي، مـن نضـر، هو الغوث بن مر بن اد بن طابخه بن الياس بن مضر، و كانوا يقومون على خدمة الكعبه المشرفة في الجاهلية، ويجيزون الحاج أي يفيضون بهم، ويقال فيالحج: اجيزي صوفة، فاذا اجازت قيل: اجيزي خندق، فاذا أجازت اذن للناس كلهم في الاجازة، وهي الافاضة وفيهم يقول أوس بن مغراء السعدي:

ولا يرون في التعريف موقفهم   حتى يقال اجيزوا آل صوفانا

وان احتمال اخذ التسمية من هذا القبيل ضعيف ومردود، فصوفة خدمة الكعبة في الجاهلية لم يكونوا مشهورين أو معروفين بالزهد، والا انتسب اليهم زهاد العهد النبوي .

ج-الصوف: يميل اكثر من راي إلى ارجاع التسمية إلى المظهر، وهو لبس الصوف الذي اعتمده عدد كبير من الزهاد قياساً على تسمية "الحواريين" التي جاءت اشتقاقاً من لبس الثياب البيضاء وقد يكتفي المتصوف بلبس رقعة من الصوف وليس كامل الثوب ومع ان الاشتقاق قد سليماً من الناحية اللغوية "صوف، صوفي" ارتداء الصوف ليس قاعدة عند كل الصوفيين، بل ان قسماً منهم يرغب القطن ويهاجم من يلبس الصوف، ولكن هذا لا يمنع الجانب الرمزي من لبس الصوف لجهة اعتماد خشن الملبس، وعدم الاهتمام بالمظهر عند الصوفيين واعتباره رمزاً للخشونه، والوجه الاخر للموضوع مع الصوف، ربما كان سببه الغنم التي يكسوها الصوف، حيث ترسخت للغنم صورة توحي بالتفاؤل في التراث الشعبي لكثير من الامم، والدافع أن كثير من الانبياء والرسل قد قالوا برعي الاغنام، في بعض مراحل عمرهم.

د-الصفاء والصف: يرغب اغلب المتصوفة رد اشتقاق التسمية ونسبتها إلى صفاء القلوب ونقاء اسرارها، وممن قالوا بهذا المفهوم بشر بن الحارث الحافي "الصوفي من صفاء قلبه لله" ورغم ان الاشتقاق اللغوي من صفاء ليس صوفي الا ان الصوفيين ربطوا التصوف بصفاء القلب والنفس لان صفاء القلب لذكر الله تعالى هو سمو روحي، والصفاء يدل على اليقين، والصفاء يؤدي إلى الصف، فمن صفاء قلبه لله تعالى، يكرمه ويصطفيه، فيصبح في الصف الأول عنده.

هـ-صوفيا: وتميل عدة اراء حول مصدر الصوفية ومنهم د.محمد المدخلي بأن كلمة الصوفية مأخوذه من الكلمة اليونانية (صوفيا) ومعناها الحكمة، أي ان اصل الكلمة ليست عربيه، و ان التصوف في أساسه ليست فكرة إسلامية، بل انه مأخوذ من الفلسفة اليونانية .

ومن الناحيه الاصطلاحية فإن التصوف هو: منهج روحي وجداني يقوم على مجاهدة النفس للأهواء، وعلى تذوق البعد الروحي في العبادة على ان ما يمكن اخذه في هذا المجال هو قول المتوفي معروفاً التصرف: ان التصوف الحق حال ناشئه عن علم مشمول بعمل ومدعم باحسان ويقين مبصر فهو ثمره لتقوى خالصة، واخلاص غير مشوب، يقوم بهما افراد لهم استعداد سام واحساس مرهف ولهم وراء الاستعداد والاحساس عقل راجح، ومن وراء العقل بصيره نفاذه وعزم قوي وهداية موهوبه. ويرى الدكتور عمر فروخ بان الصوفية حركة بدأت زهداً وورعاً ثم تطورت فأصبحت نظاماً شديداً في العبادة ثم استقرت اتجاهاً نفسياً وعقلياً بعيداً عن مجراها الأول، على اننا نرى فريق من الباحثين يميل إلى اعتبار التصوف في اصله نشأ من الإسلام وتعاليمه ضمن دوافع الزهد والتوجه نحو الفوز بالآخرة، ويعود تاريخه إلى البداية الأولى للاسلام ولم يخطر في بال الزهاد المسلمين الأوائل ان طريقة عبادتهم للاسلام قد تتطور يوماً ما إلى حد اعتبارها مخالفة للاسلام الصحيح، فقد كانوا مجرد باحثين عن القلب، وقد وجدوا ان الانهماك في العبادة مع التقشف في الحياة قد يصلان إلى حال التجلي والاشراق المنشود ولكن البعض منهم اشتطوا في مسلكهم فذهبوا في البحث عن الحقيقة إلى ترجيح الالهام الوجداني على احكام الشريعة، وكان الاسوأ من هذا هو ميل البعض منهم إلى الاخذ بالاراء الميتافيزيقيه (الفلسفة) والتي كانت سمة العصر في ذلك

-١٣م ،حيث كان التصوف يمثل القاعدة الدينية التي يرتكز عليها أهالي الأناضول[٢٢٩]، وفي القـــرن ٧هـــــ=١٣م ،كان التصوف في الأناضول يشكل المناخ الثقافي – الديني الذي ينبض بالحركة والثراء، ولا سيما قبيل الغزو المغولي للأناضول، وما رافق ذلك من هجرات تركمانية، ووصول العديد من اتباع الطرق والجماعات الصوفية المتعددة الاشكال والالوان، من بلاد ما وراء النهر وخوارزم وخرسان واذربيجان، وانضم اليهم من جاءوا من بلاد العرب خاصة من مصـــر وســـورية والعـــراق، ووجدت منذ ذلك الزمن الطرق القلندريه[٢٣٠] والحيدرية[٢٣١] واليســـوية[٢٣٢]، وفي عهـــد السيادة المغولية وفدت الطريقة الرفاعية[٢٣٣]، والتي كانت تعرف بالطـــريقة الاحمديـــة [٢٣٤]، وفي القرن ٨هـــ=١٤م ، فقد شهد الأناضول ظهور اكثر الطرق الصـــوفية نفـــوذاً وهي الطريقة المولوية[٢٣٥] والتي اسسها جلال الدين الرومي[٢٣٦]، وكانت الطـــريقة الاخية موجودة ضمن التنظيمات الحرفية [٢٣٧]، وقد لعبت تلك الطرق دور هاماً في عملية الجهاد على التخوم البيزنطية، وساهمت تلك الطرق الصوفية بطريقة أو باخرى في تأسيس الدولة العثمانية، وهكذا استمرت هذه الطرق في العهد العثماني، كما ظهرت الكثير من الطرق الصـــوفية الجديـــدة، وقد تأسست العديد منها على ايدي أولياء وشيوخ في الدولة العثمانية،

الحين (بفعل التأثير اليوناني) وقد ادى أول صدام بينهم وبين علماء الشريعة الإسلامية إلى اعدام منصور الحلاج في علم ٣٠٩هـ=٩٢١م في بغداد بتهمة الكفر والالحاد. وهكذا انتقلت الحركة الصوفية الإسلامية إلى المدرسة البغدادية ثم إلى المدرسة الخرسانية، وبدأت تدخل إلى التصوف مؤثرات اخرى مثل التأثير الهندي واليوناني والمسيحي واليهودي، مما ادى إلى أن كثيراً من الباحثين اعتبار التصوف فكرة دخيلة على الإسلام. انظر: المدخل إلى التصوف، ص١٧-٢٠، ٣٠، ٣٦، ٣٩، ٤٨، ٥٢-٥٦، ٥٩، تاريخ الفكر العربي، ص٤٧، حقيقة الصوفية، ص١١-١٢، المجتمع الإسلامي والغربي، ج١ق١ ص٢٠٦-٢٠٧.

٢٢٩- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)ج١ص١٧٠.

٢٣٠- الطـــريقة القلـــندرية: وهي الطريق المعروفة باسم (ابدال الروم) أو (ابدالان الروم)، وكانوا من الدراويش المجاهدين والمحاربين ضمن جماعات الحركة البابائية في عام ٦٣٨هـ=١٢٤٠م ،وهؤلاء الدراويش الذين قدمتهم كتب المناقب على انهم أولياء شجعان بواسل، وتنسب هذه الطريقة إلى بابا الياس الخرساني المتوفي علم ٦٣٨هـ=١٢٤٠م . انظر: الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج٢، ص١٧٣

٢٣١- الطريقة الحيدرية: وهي الطريقة المنسوبة إلى حيدر بن جنيد المتوفي في عام ٨٩٣هـ=١٤٨٨م وقد اشتهرت هذه الطريقة في اردبيل. انظر: المنجد في الاعلام، ص٢٢٧.

٢٣٢- الطريقة اليسوية: وهي الطريقة المنسوبة إلى بابا الياس الخرساني كالطريقة القلندرية. انظر: الدولة العثمانية (تاريخ وضارة) ج٢ ص١٧٣.

٢٣٣- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج١، ص١٧١.

٢٣٤- الطريقة الاحمدية: وهي أحد فروع الطريقة الرفاعية. انظر: الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج٢، ص١٧٢.

٢٣٥- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج٢، ص١٧١.

٢٣٦- جلال الدين الرومي: تمت ترجمته في هامش رقم(١٤) في ترجمة شيخ الإسلام(١٢).

٢٣٧-الدولة العثمانية: (تاريخ وحضارة) ج٢، ص١٧٢.

وظهـــرت فـــروع من الطرق الصوفية القديمة حتى ان الجيش الانكشاري (يني جري) ارتبط بالطريقة الصوفية (البكتاشية)[٢٣٨] والتي استمرت حتى الواقعة الخيرية حيث جرى الغاؤها مع الغـــاء النظام القديم (الانكشارية)، ونستطيع القول بأن التصوف كان يشكل جزء من الثقافة الدينية في المجتمع والدولة العثمانية، ومن خلال المصادر والدراسات نجد أنه لم تكن هناك عداوة بين التكية الصوفية والمدرسة الشرعية في عهد العثمانيين رغم عدم اتحادهما، وان جميع السلاطين (تقريـــباً) حصـــلوا على العلوم الشرعية من المدرسة، واهتموا بالتصوف فارتقوا إلى درجات عالـــية[٢٣٩]، ويقـــول بـــلماز أوزتونا في هذا الصدد: الطريقة والتكية هما احتياجات لا يمكن الاســـتغناء عنهما في الحياة الاجتماعية العثمانية، توجد تكية في كل قصبة، توجد تكايا خاصة لطرق عديدة في المدينة، وكانت (تلك التكايا) بمثابة نوادي ذلك العهد[٢٤٠].

تجري فيها احاديث ومسامرات علمية، فنية، تصوفية، دينية، واحتفالات وفقاً لما تقضيه آداب واعـــراف تلـــك الطرق، وتعلم فيها الصناعات، والعلوم الآداب، ولغات كثيرة[٢٤١] ومن هذه الناحية كانت الطرق والتكايا الصوفية مؤسسات تربوية وتعليمية لا مثيل لها بالنسبة لعصرها، شـــيوخ الطرق محترمون، وحتى السلطان يظهر احترامه لهم، والسلطان يعتبر زعيم ديني لكونه "الخليفه"، وهو حامي جميع الطرق الصوفية بعنوان "سلطان المشايخ"، وان انتساب السلطان إلى الطـــريقة المولويـــة أو إلى طريق اخرى لا يبدل الوضع، ويجوز الانتساب إلى أكثر من طريقة واحـــده[٢٤٢] ، وتقول المصادر بأن أحد الاسباب التي ادت إلى حصول الطرق الصوفية على اهمية في المجتمع العثماني هو اشتراكهم بصورة فعلية في تأسيس الدولة العثمانية، وكان يسمون "درويش غازيلر = الدراويش الغزاة "[٢٤٣]، ولكن مقابل ذلك كان يمنع علي الطرق الصوفية والـــتكايا والدراويش والمشايخ التدخل بالسياسة وشؤون الحكم، ولا يخلو التاريخ العثماني من

٢٣٨- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج٢، ص١٧٣.

٢٣٩- السلاطين العثمانيون، ص٥.

٢٤٠- تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٥٠٠.

٢٤١- تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٥٠٠-٥٠١.

٢٤٢- تاريخ الدولة لعثمانية، ج٢، وص٥٠١.

٢٤٣- الغـــزاة: استخدم العثمانيون اللفظ العربي "غازي" وجمعها غزاة للدلالة على المجاهد، أي الذي يحارب في سبيل الله، وتجمع باللغه التركـــية "غازيلر = غازي لر" والنسبة لها "غازي لي"، وقد اصطلح مؤخراً على اطلاق لفظ "الغازليه" على تلك الجماعات .انظر: المجتمع الإسلامي والغرب، ج١ق٢، ص٢٠٨.

حــالات كـــثيرة من مواجهة تلك الطرق الصوفية ذات الاتجاهات السياسية أو الالحادية، مثل حركة بدر الدين ابن قاضي السماونه، وشيخ الغلمان معشوقي زاده وغيرها والتي تحدثنا عنها في أماكن متفرقة من البحث، والسبب يعود في ذلك وحسب رأي يلماز أوزتونا "اذ ان الشيخ - الصـــوفي له - ســـلطان علي القلوب، واذا ما ادعى سلطنه الدنيا كذلك، يكون قد انكر سلطنته علي القلوب، ويعامل على هذا الاساس، وفي الاصل فان السلطان العثماني حساس جداً تجاه اشتغال الصوفية بالسياسة[٢٤٤] .

الطــرق الصوفية في الدولة العثمانية: يمكن القول بأن هناك عدد كبير من الطرق الصوفية في الدولـــة العثمانية، ولا تتوفر معلومات دقيقة حول عدد هذه الطرق، حتى ان الدراسات التي تناولت هذا الموضوع قليله جداً، ولكن أحد المصادر العثمانية "لغات تاريخية وجغرافية"[٢٤٥]، ذكر [٢٦] طريقة صوفيه مع فروعها الكثيرة والتي كانت متواجده في الدولة العثمانية ومعترف بها، وهذه الطرق هي:

١-الطـــريقة القادريـــة: وهـــي الطريقةس التي اسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني (الكيلاني) في بغداد[٢٥]، وفروعها (الاسدية، الاكبرية، المقدسية، الغريبية، الاشرفية، الروميه، اليافعية، العمادية، الهلالية، الهندية)[٢٤٦].

٢-الطـــريقة الرفاعية: وهي الطريقة التي اسسها الشيخ أحمد الرفاعي[٢٤٧] وفروعها (الحريـــرية، الكيالية، الصيادية، العزيزية، الجندلية، العجلانية، القطنانية، الفضيلية، الواسطية،

٢٤٤- تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٥٠١.

٢٤٥- لغات تاريخية وجغرافيه، ج٤، ص٢٣٥-٢٤٥.

٢٤٦- الطريقة القادرية: وهي الطريقة التي تنسب إلى ابي صالح عبد القادر بن موسى بن عبدالله الحسني الجيلي(الجيلاني) والمتوفي في بغداد عـام ٦٥١هـــ= ١٢٥٣م ، وسـند هذه الطريقة كما هو مشهور عند أصحابها هو: عبد القادر الجيلاني عن ابي سعيد المبارك المخزومـــي، عن ابي الحسن محمد بن يوسف الهكاري، عن ابي الفرج محمد الطرسوسي، عن ابي الفضل عبد الواحد التميمي، عن عبد العزيـــز التميمي، عن ابي بكر دلف بن جحدر الشبلي، عن شيخ الطريقة ابي القاسم الجنيد بن محمد البغدادي، واليه تنتهي معظم اسانيد الطرق الصوفية. انظر: الطرق الصوفية في مصر، ص٧٢،٧٥، لغات تاريخية وجغرافيه، ج٤، ص٢٣٥- ٢٣٦.

٢٤٧- لغات تاريخية وجغرافيه، ج٤، ص٢٣٦.

٢٤٨- الطريقة الرفاعية: وهي الطريقة التى اسسها ابي العباس أحمد محي الدين ابن ابي الحسن علي الرفاعي وعاش خلال الفترة(٥١٢ - ٥٧٨هـــ= ١١١٨- ١١٨٢م)، وضريحه في بلدة ام عبيده بالعراق، وزي هذه الطريقة الاسمر والابيض، وسلسلة رجال هذه الطريقة هـم: أحمد بن علي الرفاعي عن الشيخ نور الدين الواسطي عن ابي الفضل ابن الكافح عن علي بن تركان، عن ابي علي الروذباذي، عن الشـيخ علـي العجمـي، عـن ابـي بكـر الشـبلي، عـن سـيد الطائفـة ابـي القاسـم الجنـيد. انظر: الطرق الصوفية في مصر، ص٧٣ ،٧٥، لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٣٦.

الجبرتية، الزينية، النورية)[٢٤٨].

٣-الطـــريقة الكبرويه: وهي الطريقة التي اسسها ابو الجناب نجم الدين كبرى[٢٤٩]، وفـــروعها (البهائـــية، الخلوتـــية، الفردوســـية، الـــنووية، الركنية، الهمدانية، النور بخشية، البرزنجية)[٢٥٠].

٤-الطـــريقة الســـهروردية: وهـــي الطـــريقة اســـسها الشـــيخ شـــهاب الدين السهروردي[٢٥١]، وفروعها (البدرية، الزينية، البهائية، الكمالية، الاحمدية، النجيبية)[٢٥٢].

٥-الطريقة المدينية: وهي الطريقة التي اسسها الشيخ ابو مدين شعيب بن التلمساني المغربي[٢٥٣]، وفروعها (الجبرتية، الميمونية، الدجانية، العلوانية، الحموية)[٢٥٤].

٦-الطـــريقة الاكبرية: وهي الطريقة المنسوبة إلى ابو عبدالله محي الدين بن عربي[٢٥٥] والمعروف بالشيخ الاكبر[٢٥٦]، وليس لها فروع[٢٥٧].

٧-الطـــريقة الشاذلية: وهي الطريقة التي اسسها الشيخ ابو الحسن علي بن عبدالله الشـــاذلي[٢٥٨]، وفروعها (الدسوقية، الاحمدية، الوفائية، الزروقية، الحنفية، الجزدلية، الغازية،

٢٤٩- لغات تاريخية جغرافية، ج٤، ص٢٣٦.

٢٥٠- الطريقة الكبروية: وهي الطريقة المنسوبة إلى نجم الدين كبرى، أما سلسلة رجال هذه الطريقة فهي: أبو الجناب نجم الدين كبرى، عـــن احمد الغزالي، عن ابو بكر النساج، عن ابو القاسم الكركاني، عن ابو عثماني المغربي، عن ابو علي رود باري، عن الجنيد. انظر: لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٣٦- ٢٣٧.

٢٥١- لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٣٧.

٢٥٢- الطـــريقة الســـهروردية: وهـــي الطريقة التي اسسها الشيخ شهاب الدين السهروردي البكري، وسند هذه الطريقة: شهاب الدين السهروردي، عن شيخ ابو النجيب السهروردي ، عن عمر البكري، عن رضى الدين القاضي عن محمد البكري، عن احمد الدينوري، عن ممشاد الاينوري، عن الجنيد البغدادي.انظر: لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٣٧.

٢٥٣- لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٣٧.

٢٥٤- الطـــريقة المدينـــية: وهي الطريقة المنسوبة إلى الشيخ ابو مدين شعيب بن حسن التلمساني المغربي، وسلسلة هذه الطريقة: عن الشيخ ابو مدين التلمساني عن ابو سعيد المغربي، عن ابو يعزي المغربي، عن ابو البركات علي البغدادي، عن ابو الفضل محمد البغدادي ، عن احمد الغزالي، عن عبد القادر الجيلاني، وبعد ذلك تمتد السلسلة إلى الجنيد البغدادي. انظر: لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٣٧.

٢٥٥- الطـــريقة الاكبرية: وهي الطريقة المنسوبة إلى (الشيخ الاكبر) محي الدين ابن العربي (ترجمة في هامش (١٣) في ترجمة شيخ الإسلام (١٢) والمدفون في دمشق، وسلسلة نسب رجال هذه الطريقة هي: محي الدين محمد بن العربي، عن جمال الدين يونس ابن يحي العباس، عن الشيخ عبد القادر الجيلاني، عن الشيخ تقي الدين، ثم تصل إلى الجنيد. انظر: لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٣٧-٢٣٨.

٢٥٦- انظر: هامش (١٣) في ترجمة شيخ الإسلام رقم (١٢).

٢٥٧- لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٣٨.

٢٥٨- الطـــريقة الشاذلية: هذه الطريقة تنسب إلى ابي الحسن علي بن عبد الله الشاذلي (المتوفى في ٦٥٦هـــ= ١٢٥٨م ،وهو قاصداً الحج، ودفن بصحراء عيذاب بطريق القصير من أعمال صعيد مصر)، وسلسلة هذه الطريقة هي: أخذ ابو الحسن الشاذلي، عن ابي محمد بـــن عبد الرحمن المدني، عن الشيخ تقي الدين الفقير الصوفي، عن الشيخ فخر الدين، عن الشيخ نور الدين ابي الحسن علي، عن سيدي

العيسوية، الناصرية، العلمية، المصطارية، العفيفية)[٢٥٩].

٨-الطــريقة البدوية: وهي الطريقة التي اسسها الشيخ احمد البدوي[٢٦٠] وفروعها (الشفأويه، المتيوليه، الحلبيه، البيومية، المرزقية، السطوحية، العلوانية)[٢٦١].

٩-الطــريقة المولويــة: وهي الطريقة الصوفية المنسوبة إلى جلال الدين الرومي[٢٦٢] والمعروف باسم (مولانا)[٢٦٣] وليس لها فروع.

١٠-الطــريق الدســوقية: وهــي الطــريقة الــتي اسسها ابراهيم الدسوقي[٢٦٤] وفروعها(الشرنوبية، العاشورية)[٢٦٥].

١١-الطــريقة الســعدية: وهي الطريقة التي اسسها الشيخ سعد الدين الجبأوي[٢٦٦] وفروعها (التغلبية، الوفائية، العاجزية، السلامية)[٢٦٧].

١٢-الطــريقة البكتاشــية (البكطاشــية): وهي الطريقة التي اسسها حاجي بكتاش

تاج الدين، عن شمس الدين محمد، عن الشيخ زين الدين محمد القزويني، عن ابى اسحق ابراهيم البصري عن ابي القاسم محمد المورائي عــن محمد فتح المسعود عن الشيخ سعود عن سيدنا جابر عن سيدنا الحسن بن علي- رضي الله عنه -عن والده علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه)، انظر: لمحات تاريخية وجغرافية،ج١،ص٢٣٨، الطرق الصوفية في مصر، ص٧٩-٨٠.

٢٥٩- لمحات تاريخية وجغرافية، ج١، وص٢٣٨.

٢٦٠- الطــريقة البدوية: تنسب هذه الطريقة إلى احمد بن علي بن ابراهيم الحسيني الشهير بالبدوي (المتوفي سنة ٦٧٥هـ= ١٢٧٦م) وضريحه في مدينة طنطا في مصر، وزي هذه الطريقة الاحمر. وسلسلة رجال هذه الطريقة هي: احمد البدوي، عن اخيه حسن بدر الدين، عــن الشيخ عبد الجليل، عن الشيخ عبد المجيد، عن الشيخ عبد الحميد (أحد مشايخ المغرب)، عن الشيخ ابي الحسن علي، عن الشيخ ابي طاهــر عبد الرزاق الاندلسي، عن الشيخ عبد القدوس عن الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف المغربي الفاسي، عن الشيخ شهاب الدين احمد التوريزي، عن الشيخ حبيب العجمي، عن ابي سعيد حسن البصري، عن عمران بن الحصين، عن الامام انس بن مالك. انظر: لمحات تاريخية وجغرافية، ج١،ص٢٣٨، الطرق الصوفية في مصر، ص٧٣، ٧٧.

٢٦١- لمحات تاريخية و جغرافية، ج١، ص٢٣٨.

٢٦٢- الطــريقة المولويــة: وهي الطريقة المنسوبة إلى جلال الدين الرومي (ترجمته في هامش ١٤ في ترجمة شيخ الإسلام رقم(١٢) والمدفــون في مدينة قونية والمعروف باسم(مولانا) لذلك سميت بالطريقة المولوية، وسلسلة نسب هذه الطريقة هي جلال الدين الرومي، عــن شمس الدين التبريزي، عن ركن الدين السلجاقي، عن قطب الدين الابهري، عن ابو النجيب السهرودي وتنتهي هذه السلسلة بالجنيد البغدادي، انظر: لمحات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٣٩، الطرق الصوفية في مصر، ص٧٦.

٢٦٣- لمحات تاريخية وجغرافية، ج١، ص٢٣٩.

٢٦٤- الطــريقة الدســوقية: وهــي الطريقة المنسوبة إلى ابراهيم الدسوقي، وسند هذه الطريقة: سيد ابراهيم الدسوقي، عن ابو الحسن الشــاذلي، عــن نجــم الديــن محمــود الاصفهاني، عن نور الدين عبد الصمد، عن الشيخ نجيب الدين علي الشيرازي، عن شهاب الدين السهرودي، وتصل إلى الجنيد البغدادي،انظر: لمحات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٣٩.

٢٦٥- لمحات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٣٩.

٢٦٢- الطــريقة الســعدية: تنســب هــذه الطريقة إلى سعد الدين بن يونس الشيباني الجباوي الدمشقي، احد أولياء المشهورين بالديار الشــامية، وتوفــى سنة ٥٧٥هــ=١١٧٩، وضريحة ببلدة جبا السورية والتي تقع جنوب دمشق، وزي هذه الطريقة الاخضر، وسند هذه الطريقة تصل إلى الجنيد البغدادي، انظر: لمحات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٣٩، الطرق الصوفية في مصر، ص٧٦.

٢٦٧- لمحات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٣٩.

الخرساني[٢٦٨]، والتي ارتبطت بقوات الجيش العثماني الانكشارية وليس لها فروع[٢٦٩].

١٣-الطريقة النقشبندية: وهي الطريقة التي اسسها محمد بهاء الدين شاه النقشبندي الأويسي البخاري[٢٧٠] وفروعها (الاحرارية، الناجية، الكاسانية، المجددية، المرادية، المظهرية، الملامية النورية، الجامية، الخالدية)[٢٧١].

١٤-الطريقة الخلوتية: هي الطريقة التي اسسها الشيخ عمر اكمل الدين الخلوتي[٢٧٢]، وفروعها (الكلشنية الخلوتية، المرداشية الخلوتية، البخشية الخلوتية الشعبانية، الشمسية، الاحمدية، الجمالية الخلوتية، البخشية الخلوتية، العسالية الخلوتية)[٢٧٣].

١٥-الطريقة البيرامية: وهي الطريقة التي اسسها حاجي بيرام الانقراوي[٢٧٤]، وفروعها (الملامية، الحمزوية، الشمسية، التنورية، الهمنية، العيسوية، الجلوتية)[٢٧٥].

١٦-الطريقة الزينية: وهي الطريقة التي اسسها زين الدين ابو بكر الحافي[٢٧٦] وهي

٢٦٨- الطريقة البكتاشية: وهي الطريقة المنسوبة إلى حاجي بكتاش الخرساني المنسوب إلى الشيخ لقمان الخرساني، الخواجة أحمد اليسويدي، والخواجة يوسف الهمذاني، وتصل سلسلة هذه الطريقة إلى علي المرتضى وقد تحدثنا عن هذه الطريقة في ترجمة شيخ الإسلام رقم(١٠٦)، انظر: لغات تاريخية وجغرافية، ج٤،٢٤٠.

٢٦٩- لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ٢٤٠.

٢٧٠- الطريقة النقشبندية (النقشية): هي الطريقة التي اسسها محمد بهاء الدين بن محمد الحسيني شاه النقشبندي الأويسي البخاري(توفي سنة ٧٩١هـ= ١٣٨٩م) وقد تحدثنا عن هذه الطريقة في هامش (٣) في ترجمة شيخ الإسلام رقم (٥١)، وسند هذه الطريقة: بهاء الدين الحسيني النقشبندي، عن الشيخ كلال، عن محمد باباي، عن علي رامبتني، عن محمود انجير مقنوي، عن عارف ريوكري، عن عبد الخالق عجدواني، انظر: لغات تاريخية وجغرافية، ج٤،ص٢٤٠، الطرق الصوفية في مصر، ص٢٧٦، الابداع الثقافي على الطريقة المصرية، ص١٩٠.

٢٧١- لغات تاريخية وجغرافية، ص٢٤٠.

٢٧٢- الطريقة الخلوتية: وهي الطريقة التي اسسها الشيخ عمر اكمل الدين الخلوتي، المعروف بـ(محمد الخلوتي)، وهي طريق صوفيه تركية، وترجع بالسند إلى الجنيد البغدادي، ومن سلسلة رجالها: السيد يحي الشيرواني، الشيخ صدر الدين الخياري، حاجي عز الدين، الشيخ لحي امير محمد، وقد انتشرت هذه الطريقة في مصر في القرنين ١٢-١٣ هـ= ١٨-١٩م ، وتنسب في مصر إلى الشيخ مصطفى كمال الدين البكري المتوفي سنة ١١٦٢هـ= ١٧٤٩م ،انظر: لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤١، الطرق الصوفية في مصر، ص٧٣، الابداع الثقافي على الطريقة المصرية، ص١٩٠.

٢٧٣- لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤١.

٢٧٤- الطريقة البيرامية: وهي الطريقة التي اسسها حاجي بيرام الانقروي، وقد تحدثنا عن هذه الطريقة في هامش(٢٠) في ترجمة شيخ الإسلام رقم(١٠)، ومن سلسلة رجال هذه الطريقة: الشيخ حامد القيصري، على الاردبيلي، صدر الدين الاردبيلي، صفي الدين الاردبيلي، ابراهيم الزاهد الكيلاني، وقد تعرضت هذه الطريقة لانتكاسة نتيجة ظهور بعض الاتجاهات الالحادية عند بعض اتباعها. انظر: لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤١.

٢٧٥- لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤١.

٢٧٦- الطريقة الزينية: وهي الطريقة المنسوبة إلى زين الدين ابو بكر الحافي، وسلسلة نسب هذه الطريقة: زين الدين ابو بكر، عن شهاب الدين السهروردي عن عبد الرحمن المصري، عن الشيخ ظهير الدين عيسى المصري، عن الشيخ عبد السلام القليبي، عن ابو

تجمع بين الطريقة السهروردية والرفاعية وليس لها فروع[٢٧٧].

١٧-الطريقة الكلشينية: وهي الطريقة التي اسسها ابراهيم الكلشني[٢٧٨] وفروعها (السزائية، الحالتية)[٢٧٩].

١٨-الطريقة السنبلية: وهي الطريقة التي اسسها سنبل سنان يوسف المرزيفوني[٢٨٠] وليس لها فروع[٢٨١].

١٩-الطريقة الاحمدية: وهي الطريقة التي اسسها الشيخ احمد شمس الدين المرمروي الصاروخاني[٢٨٢]، وفروعها (السنانية، العشاقية، الرمضانية، الجراحية، المصرية، البخورية)[٢٨٣].

٢٠-الطريقة الشعبانية: وهي الطريقة التي اسسها الشيخ شعبان القسطموني[٢٨٤] وفروعها (القره باشية، النصوحية، الجركشية، البكرية)[٢٨٥].

٢١-الطريقة العشاقية: وهي الطريقة التي اسسها حسام الدين العشاقي البخاري[٢٨٦] في مدينة عشاق التركية، وفروعها (المصلحية، الجاهدية، الجمالية، الصلاحية)[٢٨٧].

الشيخ، عن احمد الرفاعي، ويعتبرها البعض بأنها جمعت بين الطريقتين السهروردية والرفاعية، انظر: لغات تاريخية وجغرافية،ج٤، ص ٢٤٢.

٢٧٧-ين لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤٢.

٢٧٨- الطريقة الكلشنية: وهي الطريقة المنسوبة إلى الشيخ ابراهيم كلشني، ومن شيوخها: الشيخ عمر ده، سيد يحي الشيرأوني، لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤٢.

٢٧٩- لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤٢.

٢٨٠- الطريقة السنبلية: وهي طريقة صوفية تركية تنسب إلى سنبل يوسف المرزيفوني، وتجمع بين الطريقتين الخلوتية والزينية، ومن رجالها محمد جمال الخلوتي، بير محمد ارزنجاني، سيد يحي الشيرواني، انظر: لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤٢.

٢٨١- لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤٢.

٢٨٢- الطريقة الاحمدية: وهي طريقة صوفية تركية تعود إلى مؤسسها الشيخ احمد شمس الدين المرمروي الصاروخاني، وتختلف عن بقية الطرق الصوفية الاخرى التي تحمل اسم الطريقة الاحمدية، وتعتبر احد فروع الطريقة الخلوتية وسلسلة نسبها: الشيخ احمد شمس الدين، عن الشيخ علاء الدين العشاقي، عن الشيخ ابراهيم كامل القيصري، عن بير محمد بهاء الدين الارزنجاني، عن سيد يحي الشيرواني. انظر: لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤٣.

٢٨٣- لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤٣.

٢٨٤- الطريقة الشعبانية: وهي طريقة صوفية تركية، تنسب إلى الشيخ شعبان القسطموني، المنسوب إلى الشيخ خير الدين التوقادي، إلى الشيخ محمد جمال الخلوتي، وتجمع بين الطريقتين الزينية والسنبلية، انظر: لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤٣.

٢٨٥- لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤٣.

٢٨٦- الطريقة العشاقية: وهي الطريقة الصوفية التي اسسها حسام الدين العشاقي البخاري(وقد تحدثنا عن هذه الطريقة في هامش(٣) في ترجمة شيخ الإسلام (٧٥)، ومن رجال هذه الطريقة احمد السمرقندي، الشيخ ابراهيم (ابي سنان، عز الدين القرماني)، انظر: لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤٣.

٢٨٧- لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤٣.

٢٢-الطريقة الجلوتية: وهي الطريقة التي اسسها الشيخ ابراهيم زاهد الكيلاني[٢٨٨] وفروعها (السلامية، الحقية، الهاشمية)[٢٨٩].

٢٣-الطريقة المصرية: وهي الطريقة التي اسسها الشيخ محمد نيازي المصري[٢٩٠] وليس لها فروع.

٢٤-الطريقة الجراحية: وهي الطريقة التي اسسها نور الدين الجراحي[٢٩١] وليس لها فروع.

٢٥-الطريقة السبكرية: وهي الطريقة التي اسسها مصطفى البكري الصديقي[٢٩٢] وفروعها (الحفنية، والسمانية، الدرديرية، الازهرية، التجانية، الصأوية، الكمالية، الجلوتية)[٢٩٣].

٢٦-الطريقة الخالدية: وهي الطريقة التي اسسها الشيخ ضياء الدين خالد[٢٩٤] وفروعها:أويسيه، انسيه، كليه، ادهميه، اعظميه، صوفيه، طيفوريه، خرازيه، قصاريه، نوريه، جنيديه، بسطاميه، خاطريه، هواريه، سهليه، خفيفيه، عشقيه، اسحاقيه، علويه، غزاليه، قشيريه، وفائيه، ابهريه، صفويه، عريضيه، عقيليه، يسويه، يعزيه، قلندريه، شيبانيه، صابريه، عباديه، عموديه مشيشيه حيدريه شستريه شطاريه عيدروسيه نظاميه ايقانيه نعمة اللهيه ميرغنيه جبرتيه

٢٨٨- الطريقة الجلوتية: وهذه الطريقة منسوبة إلى الشيخ زاهد الكيلاني، ومن رجالها الشيخ محمد القتادة، وعزيز محمود هداي، الشيخ كريم الدين الخلوتي، حاجي بيرام الولي. انظر: لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤٣-٢٤٤.

٢٨٩- لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤٤.

٢٩٠- الطريقة المصرية: وهي الطريقة الصوفية المنسوبة إلى الشيخ محمد نيازي المصري، ومن شيوخها: الشيخ سنان امي المالي، الشيخ عبد الوهاب المالي، الشيخ طالب امي، ولا تتوفر عن هذه الطريقة معلومات كثيرة، انظر: لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤٤.

٢٩١- الطريقة الجراحية: وهي الطريقة المنسوبة إلى نور الدين الجراحي، ومن شيوخها: الشيخ علي كوستنديلي ولا تتوفر عن الكثير من المعلومات، انظر: لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤٤.

٢٩٢- الطريقة السبكرية: وهي الطريقة التي اسسها الشيخ البكري الصديقي، وهي الطرق الصوفية التي نقلت إلى الأناضول من ديار العرب، والذي نقلها هو الشيخ حاجي باباالمصري والمدفون في أورنه، ومن شيوخها في بلاد الأناضول: الشيخ مصطفى البولوي، الولي قرة باش، اسماعيل جورومي والشيخ عمر الفؤادي، والشيخ محي الدين، وحاجي شعبان، وسند هذه الطريقة: مصطفى البكري، عن عبد الغني النابلسي، عن الشيخ محمد بدير الدمياطي، عن الشيخ محمد بن عقيلة المكي، انظر: لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤٤.

٢٩٣- لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤٤.

٢٩٤- الطريقة الخالدية: وهذه الطريقة المنسوبة إلى الشيخ ضياء الدين خالد، المنسوب إلى الشيخ عبد الله الدهلوي، شمس الدين جان، محمد نور البدواني، سيف الدين العارف، محمد المعصوم، الشيخ احمد الفاروقي، وقد جمعت هذه الطريقة في مسلكها العديد من الطرق الصوفية التي كانت موجودة في الدولة العثمانية كالنقشبندية، والقادرية، والسهروردية، والكبروية، ويلاحظ ان هذه الطريقة كانت من اوسع الطرق الصوفية من خلال فروعها التي بلغت(١٠٩) وفروع. انظر: لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ٢٤٥.

شاه عاليه غوثيه مداريه شعرانيه حداديه ادريسيه[٢٩٥]

-التكايا الصوفية: كانت الطرق الصوفية تمارس نشاطاها من خلال أمكان خاصة تسمي التكيه.[٢٩٦] أو التكايا، وكانت تلك التكايا تنقسم إلى

١ -الصغيره: وتسمي الزاويه[٢٩٧].

٢- المتوسطه: وتسمي التكيه[٢٩٨].

٣- الكبيره: الكبيره وتسمي دركاه أو خانقاه[٢٩٩].

٤- الكبيره جداً: وتسمي الاستانه[٣٠٠].

وكانت توجد تكايا عظيمة كالسرايا (القصور) نجد منها مئات الدراويش، وتوجد كذلك زوايا ذات درويش واحد أو اثنين، وكانت التكيه العثمانية في العصور المتأخرة غير لامعة كما كانت في العهود الأولى، وأصبحت التكايا في لعهد المتأخر أوكاراً للمسكنه والكسل وطالبي الطعام على حساب القبر[٣٠١]، وحافظ الكثير من التكايا على مستواها حتى النهاية[٣٠٢]، وفي عام ١٠٥٠هـ= ١٦٤٠م ، كان يوجد في استانبول ٥٥٧ تكيه و٢٢ ألف زاويه وحجريه

٢٩٥- لفتات تاريخية وجغرافيه ، ج٤، ص٢٤٥.

٢٩٦- تاريخ الدوله العثمانيه، ج٢ص٢٤٥.

٢٩٧- الزاويه: وهي نوع من التكايا الصوفية الصغيره، وقد جاء تسميتها من كلمة العربية (زوي: الزوي) وتعني نحاه وأبعده أو صار في الزاويه وجمع زاويه (زوايا) وهي الركن، وربما الركن البعيد، حيث ان الزاويه الصوفية كان يغلب وجودها (خاصه في مصر) في البراري والجهات المهجورة بعيداً عن العمار، وربما استحدث اسمها من (الانزوي) وقد ذكر ابن السبكي انه نظراً لوجود الزوايا غالباً في البراري كان من حق شيوخها تهيئة الطعام للواردين والمجتازين، وقد ظهرت الزوايا في العالم الإسلامي في حوالي ٤٠٠هـ= ١٠٠٩م ، في ايران، ثم أخذت تنتشر غرباً إلى ان دخلت مصر في العهد الايوبي، ثم ازدهرت في عهد المماليك، انظر: الفنون الإسلاميه والوظائف، ج ٢، ص٦٣٧، المنجد في اللغة، ص٣١٢.

٢٩٨- التكية: وهي كلمة فارسية الاصل، جاءت من أصل كلمة(تكين) وتعني وحيد،فريد، وتعني أيضاً المنقطعين عن الدنيا، بعقد العبادة، أو الانقطاع للعبادة، وتعني الزاهد والناسك، ثم اصبحت تطلق على المكان الذي يمارس به هؤلاء الزاهدين عبادتهم، لتعرف فيما بعد بالمكان الذي يلتقي فيه المتصوفه وأصحاب الطرق ، ليمارسون عبادتهم ودروسهم وخلويتهم. انظر: قاموس س. تركي. ص٦٨٠، الدراري، ص١٧٤.

٢٩٩- دركاه وخانقاه: ولفظ (دركاه) كلمة فارسية الاصل في بعض الاحيان (دركه)، وتعني المرجع العموميه، العتبه، باب الملك، وتعني التكيه الصوفية، أما لفظ (خانقاه) وجمعها الخوانق، ويبدو انها جاءت من الكلمة الفارسية (خانكاه)، وتعني مكان اقامة الدراويش وشيخ الطرق الصوفية وقد وردت الكلمات دركاه وخانقاه بنفس المعنى، انظر: قاموس س. تركي، ص٦٠٦،٥٧١، الدراري، ص٢٤٨، الفنون الإسلاميه والوظائف، ج٢ص٦٣٧.

٣٠٠- الاستانه: وهي كلمة فارسيه الاصل من (آستان) وتعني عتبة الباب، أو التكيه الكبيره المهمة، ثم اطلقت على مقر السلطنه العثمانيه، وعرفت مدينة استانبول الآستانه وتعني التكيه الصوفية الكبرى، انظر: قاموس. س. تركي، ص٣٣، الدراري، ص٢٢.

٣٠١- تاريخ الدولة العثمانيه، ج٢، ص٥٠٢.

٣٠٢- تاريخ الدولة العثمانيه، ج٢، ص٥٠٢.

للدراويـــش، وكان من بينها(١٥٠) تكيه مهمه فقط[٣٠٣]سوكانت التكايا تعيش على تبرعات وأوقـــاف اعضاء الطريقة الصوفية[٣٠٤] وكانت التكيه المولويه تـسمى "مولوية خانه"، وكانت عبارة عن مؤسسة وتتكون من مجموعة من الابنية

س١-الساحة (الحضرة الصوفية)

٢-التربة (المقبر) مقابر الشيوخ.

٣-قسم الناسكين (البعيدين عن الناس من أجل العباده).

٤-مجرة الدراويش.

٥-الاستقبال.

٦-دائرة الحرم (اسرة شيخ الطريقة).

٧-المطبع والمخزن.

٨-مكان التعليم[٣٠٥].

أشـــهر الاحتفالات في هذه التكيه هو احتفال المولوية الذي يسمى "آيين شريف مولوي"[٣٠٦] والـــذي هـــو بالاصـــل طقس ديني، تصوفي، يجري فيه القراءة والعزف وسمى "سماع" كانت الكـــلمات التي تتلي في المراسم، عباره عن منتخبات من الشعر الديني من ديوان جلال الدين الـــرومي، لحنها ملحنون قديرون، ويجرع السماع مرة واحدة في الاسبوع في كل تكيه مولويه ويسمى ذلك "المقابلة" وقد حدث حضور السلطان العثماني لمشاهدة الحفل واستماعه، وكانت أكبر التكايا المولويه في اسانبول في غلطة، بني قابو، أيوب سلطان، اسكدار، وكانت كل واحدة منها مدارس حقيقية لتعليم الموسيقى وتعليم اللغة الفارسية[٣٠٧].

وكان لهذه الطرق (خاصة المهمة) أزياؤها المختلفة، وتتمايز خصوصاً باختلاف أشكال العمائم، وكان جميع أتباع هذه أيضاً، وتمارين العبادة عندهم تسمى "ذكراً" وفيها تنشر أسماء الله وصفاته المقدســه بخشوع، وبحركة ايقاعية تصاعدية، والغاية من ذلك تقريب الخاشعين من العالم الغيبي

٣٠٣- تاريخ الدولة العثمانيه، ج٢، ص٥٠٤ (نقلاً عن أوليا جلبي سياحتنامه س ج١)

٣٠٤- تاريخ الدولة العثمانيه، ج٢، ص٥٠٥.

٣٠٥- O.T.D.T.Sözlügü, C.٢,S.٥١٥-٥١٦.

٣٠٦- تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٥٠٥س

٣٠٧- تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٥٠٥.

وما يتعلق به، ويتبع ذلك حالة من الانتقال الروحي ومن النشوة الحالمة[٣٠٨].

-مراتب المتصوفة: وحسب المعلومات المتوفره من المصادر فان المراتب اتباع أو اعضاء الطرق الصوفية كانت مايلي:

١-المـــريد أو يسمى الدرويش[٣٠٩] ويشكل هؤلاء الدراويش القاعدة الشعبيه العامة للطرق الصوفية.

٢-الخليفة: هو يرأس جماعة من الدراويش.

٣-خليفة الخلفاء: وهو يرأس جماعة من الخلفاء في القضاء.

٤-نائب المركز: وهو يرأس خلفاء القرى والاقضية واللواء.

٥-نائب الولايه: ويرأس جميع خلفاء الذين يتبعون لتلك الطريق في الولايه.

٦-الشـــيخ[٣١٠]: وهو شيخ عموم الطريق، وفي بعض الطرق يختلف، ويسمى النائب بالشيخ، وشيخ عموم الطريقة بشيخ المشايخ[٣١١].

وكان هناك (النقباء) وهم الذين ينظمون المواكب ويرتبون مجالس الذكر وهناك (نقباء النقباء) [٣١٢]

٣٠٨- تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٦٠٢

٣٠٩- الدرويــش: انتقلــت كلمـــة درويــش من أصلها الفارسي (درفيش) وجمعها درفيش أو درويشان، إلى اللغة العربية وصارت من مفـــرداتها واشـــتق منها اسم المصدر وهو الدروشه، وهي تعني المسكين أو الفقير، وتعني أيضاً الانسان الزاهد المنقطع للعبادة. انظر: قاموس س. تركي، ص٦٠٧، مؤسسة شيخ الإسلام، ص٢٢، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١ق٢، ص٢٠٥-٢٠٦.

٣١٠- الشيخ: وقد سبق شرح معنى كلمة شيخ من الناحيه اللغوية والاصطلاحية، ولكنها جاءت بمعنى الشيخ الصوفي أو الشيخ الطريق الصـــوفية، ويدعى بالعربية بالشيخ، وفي الفارسية (پير: pir) وفي التركية (بابا Baba) وكثير ما عرف هذا الشيخ باسم شيخ الطريقة أوالشـــيخ الطـــريق، لدلالـــة علـــى شـــيخ احدى الطرق الصوفية، وكان لكل طريق شيخها وهو رئيسها الاعلى. انظر: الفنون الإسلامية والوظائف، ج٢، ص٦٤٥، مؤسسة شيخ الإسلام، ٢٣.

٣١١- شـــيخ المشـــايخ: ويقال أيضاً شيخ الشيوخ ومعناها العام كبير الشيوخ أو رئيس الشيوخ بمختلف دلالات الشيوخ، غير أن الغالب فيها شيخ شيوخ الصوفية، وقد عرف هذا اللقب في العهد العباسي، في عهد الخليفة العباسي المستنجد بالله، وذكر في سنة ٥٤١هـ=١١٤٦م ، انظر: الفنون الإسلامية والوظائف، ج٢، ص٦٣٩.

٣١٢- س الطرق الصوفية، ص٦٩.

٨- علماء السرايا السلطانية (الجهاز الديني المخصص لخدمة السلطان):

كـــان مـــن ضـــمن تشكيلات دائرة مشيخة الإسلام العثمانية، الجهاز الديني أو ما يتعلق به والمخصـــص لخدمـــة السلطان العثماني في المقر السلطاني ويطلق على هذا الجهاز اسم (علماء السرايا)، ومع هذا الجهاز في اصله يتم اختيارية من بين رجال العلمية، وانه يتبع شكليا لشيخ الإسلام، ويحمل موظفيه رتب درجات صنف العلمية فان أيضا يأتي من ضمن تشكيلات السرايا الســـلطانية الأساسية، وأنشت الكثير من وظائف هذا الجهاز قبل تأسيس المشيخة، وأنشئت بعضها خارج نطاق المشيخة، ويقيم هذا الجهاز العديد من الوظائف والتي أهمها:

- المعـــلم السلطاني (خواجه سلطاني) : عنيت الدولة الإسلامية عناية كبيرة في موضوع تربيـــة وتعليم ولاة العهد (ورثه الحكم والسلطنة)، وخصصت لهم افضل المعلمين، وقد راعى العثمانيون هذا التقليد الإسلامي بعناية، فكان ولي العهد العثماني عندما يجلس على عرش الدولة العثمانية، يختار معلمه من ولاية العهد ليصحبه أثناء السلطنة، وكان معلم السلطان يحظى بمكانة رفيعة في التشريعات العثمانية[٣١٣]إما إذا توفي ذلك المعلم، فان السلطان يختار واحدا من اشهر العلماء المعروفين لذلك، وكان لمعلم السلطان دور مهم في التاريخ العثماني بسبب نفوذهم على السلاطين واشتراكهم في السياسة[٣١٤]، وكان معلم السلطان بمثابة مستشار السلطان في العديد من المسائل ومنها المسائل الدينية[٣١٥]، ولذلك كان يظفر بتقدير عميق ومركز مرموق بين أفراد السرايا السلطانية وفي المؤسسات الرسمية، وكان السلطان يمنح معلمه درجة (قاضي عسكر بايه ســـي) أن لم يكـــن قد حصل عليها مسبقا، إما لقبه الرسمي (خواجه سلطاني) يخوله التقدم في المراسم على قضاة العسكر. وكثيرا من هؤلاء المعلمين ما يعينوا في وظائف الدولة العليا، على ان عـــدد مـــن معلمي السلطان قد عينوا في منصب شيخ الإسلام[٣١٦]، وكان الذي يجمع بين منصب معلم السلطان وشيخ الإسلام كان يطلق عليه لقب "جامع الرئاستين"[٣١٧]، ويمكننا من

٣١٣- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٣٠٤ - ٣٠٥.

٣١٤- تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٤٧٧.

٣١٥-الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها) ج١، ص٤٢٤ - ٤٢٥.

٣١٦- وهم شيوخ الإسلام (٢٣،٣٧،٤٧،١١٢)، انظر ترجمتهم في القسم الثاني.

٣١٧- جـــامع الرئاســـتين: وكـــان الـــذي يجمع في شخصه الصفتين معلم السلطان وشيخ الإسلام، يطلق عليه جامع الرئاستين أو ذو الرئاستين ويقصد به الجمع بين هذين المنصبين، وقد كان هذا اللقب شائعا في الدولة الإسلامية منذ أواخر القرن ٢هـ = ٨م، وكثيرا من هـــذه الألقاب التي تشمل معنى ترمز إلى الاستحواذ على نوعين من السلطة أو المناصب، وقد يقصد بالرئاستين لدى العثمانيين الاستحواذ

خلال الشقائق النعمانية وذيولها باللغة العربية والعثمانية التعرف على معلمي السلطان[٣١٨] كما يمكننا التعرف على العلاقة التي كانت تربط السلطان بمعلمه وقد ذكرنا مثل هذا العلاقة في تراجم شيوخ الإسلام[٣١٩].

- الإمام السلطاني: وكان هناك اماما خاصا للسلطان العثماني، كان يقوم بوظيفة الامامه بصلاة السلطان سواء في داخل القصر العثماني أو في أحد الجوامع السلطانية، التي يقع الاختيار عليها لاداء صلاة الجمعة وكان يقوم بهذه الوظيفة الدينية، اكثر من امام واحد، فكانت هناك وظيفة الامام الاول، الامام الثاني، الامام الثالث[٣٢٠] وقد تولى عدد من شيوخ الاسلام هذه الوظيفة[٣٢١]، وفي كثير من المناسبات كان شيخ الاسلام مباشرة الامامه في البلاط السلطاني وخاصة بعائلة السلطان[٣٢٢]، وكان يلحق بالامام وظيفة "المؤذن باشي"[٣٢٣] او رئيس جهاز المؤذنين والذين يقومون بالأذان للصلاة في جوامع السرايا السلطانية او في الجوامع التي يؤدي فيها السلطان صلاة الجمعة، وكان المؤذنون يؤخذون من الجاوشية الذين يتميزون برخامة الصوت[٣٢٤].

- خطيب الدرس الخاص بالحضور السلطاني (درسلر حضوز همايوني): تعتبر هذه الوظيفة من اهم الوظائف الديني (الدينية) داخل السرايا السلطانية، وكثيراً ما تحدثت المصادر التاريخية عن هذه الوظيفة[٣٢٥]، وكان شيخ الاسلام في الفترة المتقدمة يقوم بهذه الوظيفة بنفسه، حيث شيخ الاسلام الى المقر السلطاني بدعوة من السلطان ليقرأ بحضوره اجزاء من القرآن الكريم والحديث النبوي ويفسرها لينمي معرفة السلطان الشرعية والدينية، وكان السلطان محمد الرابع يقيم

على رئاسة العلم الشرعي (شيخ الإسلام) والقيام بتدريس هذا العلم للسلطان العثماني (راس الدولة)، انظر: الألقاب الإسلامية في التاريخ، ص٢٩٣ – ٢٩٧، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٧٧، الهامش رقم (١) في ترجمة شيخ الإسلام رقم (٢٣).

٣١٨- يمكن الرجوع إلى الشقائق النعمانية وذيله باللغة العربية العقد المنظوم وهناك ذيول كثيرة للشقائق النعمانية باللغة العثمانية، وقد قدم يلماز اوزتونا، قائمة تضم (١٣) معلما سلطانيا. انظر DevLetLer . C. 2. S. 979.

٣١٩- انظر تراجم شيوخ الإسلام (١٥، ٢١، ٢٣، ٤٤).

٣٢٠- علمية سالنامه س، ص٤٩٦.

٣٢١- وهم شيوخ الإسلام (١١٥،٥٥،٥٠).

٣٢٢- مؤسسة شيخ الإسلام، ص١٠١.

٣٢٣- المؤذن باشي: ويعني رئيس المؤذنين في السرايا السلطانية، وسيأتي المزيد من الشرح عن وظيفة المؤذن في الهوامش القادمة من هذا الموضوع.

٣٢٤- الدولة العثمانية (دولة إسلامية مفترى عليها)، ج١، ص٤٣٥.

٣٢٥- OsmaniLi DevLetInin Ilmiye TesKiLati, S. 223 – 227.

مجلــس ديــني يقرأ فيه تفسير البيضاوي وغيره من الكتب، وقد سر من الكلام الروحي لشيخ الاسلام (آنذاك) الى حد انه خلع عباءته وأهداه إياها [٣٢٦] ثم تطورت هذه الدروس او المجالس لتصبح مؤسسة تحت اسم "حضور درسلري همايون Huzur DersLeri) أي الدروس بالحضرة (بالحضــرة السلطانية)، واصبحت هذه الدروس بناء على رغبة السلطان في اوقات معينة من الســنة، ويشترك فيها العلماء الذين يعينهم شيخ الاسلام للمشورة العلمية والنقاش[٣٢٧]، وفي بعض الاحيان كان هذا الدرس يقدم في احد جوامع استانبول السلطانية، زكان يقدم في علوم الديــن الاسلامي: في التفسير او الحديث او الفقه او اصول الدين، والعقيدة، وكان يشترك في هــذا الدرس كبار العلماء، ويكون واحداً منهم (مقر الدرس)، ويكون الاكثر علما والاطول باعــاً في هــذا المجــال، ويقرأ المقرر الآية او الحديث ثم يبدأ بالشرح، وبعد ذلك تبدأ الاسئلة والمناقشــات من جانب الحضور، اما السلطان فإنه يبقى مستمعاً فقط، واذا طرحت خلال هذا الــدرس مسألة فقهية واراد السلطان التوسع فيها فإنه يقوم بتكليف احد العلماء بالحضور الى السرايا للقيام ببحثها [٣٢٨]، وقد استمر هذا الدرس حتى نهاية الدولة العثمانية، وقد شهدنا في عام ١٣٣٤هـ = ١٩١٦، في عهد السلطان محمد رشاد الخامس، توسعا كبيرا في مجال هذه الــدروس، حيث نجد ان هناك ثمانية دروس سلطانية، وكان مقرر الاول: محمد اشراف أفندي لوــله برغوسلي واثني عشر مخاطبا، ومقرر الدرس الثاني: قسطمونيلي مصطفى شكري أفندي وخمســة عشر مخاطباً، ومقرر الدرس الثالث: نصوح أفندي زاده مصطفى عاصم أفندي واربعة عشــر مخاطــباً، ومقرر الدرس الرابع: طرنويلي محمد حلمي أفندي وسته عشر مخاطبا، ومقرر الــدرس الخــامس: ديــرولى ولدان فائق أفندي وأربعة عشر مخاطباً، ومقرر الدرس السادس: ايدوسلى سعد الله أفندي وخمسة عشر مخاطباً، ومقرر الدرس السابع: مدللولي محمد امين أفندي وخمسة عشر مخاطباً، ومقرر الدرس الثامن: سيروزي ايوب صبري وخمســة عشر مخاطباً[٣٢٩].

- شــيخ الحضرة السلطانية: وهي احدى الوظائف الدينية التي استحدثت في العهد العثماني المتاخر، ويقوم شيخ الحضرة بوظائف دينية مختلفة داخل السرايا السلطانية، وكان يقوم بها اكثر

٣٢٦- مؤسسة شيخ الإسلام، ص٩٩ - ١٠٠.

٣٢٧- انظر: هامش رقم (١٣) من ترجمة شيخ الإسلام رقم (١٢٩).

٣٢٨- الشيخ مصطفى صبري، ص ٧٠، ١٣٨.

٣٢٩- علميه سالنامه سي، ص١٦٦ - ١٧١.

من شيخ واحد.[٣٣٠]

- الحكـــيم باشي (رئيس الاطباء)[٣٣١]. وهو رئيس الاطباء في السرايا السلطانية العثمانية، وواحـــد من صنف العلمية (المشيخة) من حيث الاساس، ورئيس الاطباء في الدولة العثمانية، ويتـــبع له (الحكماء = الاطباء) والجراحون[٣٣٢]والمكحلون[٣٣٣]، فهو المسؤول عن تعيينهم و ترفيعهم والتفتيش عليهم وعزلهم، ويخاطب بالقاب تدل على معاني الطب والتداوي وفي اوائل القرن ١١هـ = ١٧م كان يعمل تحت إمرة الحكيم باشي حوالي ٦٢ طبيبا، وابتدا من القرن ١٢هـــ = ١٨م تراجع درجته ودوره، واصبح تعيينه بعد عام ١٢٥٢هـــ = ١٨٣٦م من موظفـــي الملكية (المدنين) بدلا من صنف العلمية، وتغيير اسمه فاصبح (سرطبيبي شهرباري) أي رئيس الاطباء السلطاني[٣٣٤]، ونجد ان بعضاً من شيوخ الاسلام قد تولى هذه الوظيفة في العهد العثماني[٣٣٥].

- مـــنجم باشـــي (رئيس المنجمين):[٣٣٦]وهو ايضا من موظفي السرايا العثمانية، واحد من تشـــكيلاتها، وواحد من رجال (صنف العلمية) ايضا، وكانت مهنته العمل بالزيج[٣٣٧]لتحديد اشـــرف الساعات لجلوس السلطان وتسلمه كرسي العرش، واعلان الحرب وتحرك الجيوش الى

٣٣٠- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج١، ص٣١٢.

٣٣١- الحكيم باشي (الحكيم باشي): وهو مصطلح وظيفي استخدمه العثمانيون يتكون من مقطعين، الأول (الحكيم) وهي كلمة عربية تعود في اصلها إلى "الحكمة"، وتعني صاحب الحكمة والفلسفة، ويقال لقمان الحكيم وحكماء اليونان، وتطلق على ذو فنون متعددة، وتطلق على الأطباء أو على منتسبي فنون الطب، والثاني (باشي) وتعني الرأس والرئيس، والمصطلح مجتمعا (حكيمباشي) يعني رئيس الأطباء. انظر: قاموس س. تركي، ص٥٥٦، الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج١، ص٣٠٥ - ٣٠٦.

٣٣٢- الجراحون: وهي كلمة عربية من اصل جرح ومنها الجراحه وتعني صنعة الجراح، والجراحي هو الذي يعالج الجروح، او الطبيب الجراح الذي يمارس فن الجراحه، وجمعها الجراحون أي الأطباء الجراحون انظر: المنجد في اللغة، ص٨٦.

٣٣٣- المكحلـــون: وهـــي كلمة عربية من اصل الفعل (كحل) بالفتح ويعني جعل في العين الكحل، ومنها الكحال والمكحل وهو الذي يقوم بوظيفة التكحيل، ومنها جاءت وظيفة المكحلون وهي جمع مكحل والذي يقوم بالعناية بالعين وتكحيلها للسلطان، انظر: قاموس س. تركي، ص ١٣٩٦، المنجد في اللغة، ص٦٧٥.

٣٣٤- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٣٠٦.

٣٣٥- على سبيل المثال شيخ الإسلام رقم (٨٤).

٣٣٦- مـــنجم باشـــي: مصطلح وظيفي يتكون كسابقه من مقطعين، الأول: منجم وهي الكلمة العربية من اصل (نجم) وتعني ظهر الشيء وطلـــع، ويقـــال نجمت الكواكب أي طلعت، ومنها (تنجم) وتعني رعى النجوم وراقبها ومنها (التنجيم) وهو الذي ينظر في النجوم ويحسب مواقيـــتها وسيرها ليعلم بها أحوال العالم ومنه (المنجم) وهو الذي يزعم معرفة حظوظ الناس ومصائرهم بحسب مواقع النجوم ويقال لهذا العلم علم التنجيم، والمقطع الثاني: باشي، والمصطلح مجتمعا يعني رئيس المنجمين أي قارئ الحظ انظر: المنجد في اللغة، ص٧٩٣.

٣٣٧- الـــزيج: وهي كلمة فارسية الأصل وتعني جدول يستدل به على حركة الكواكب السيارة، أو حركة مواقع الكواكب والنجوم، انظر: قاموس س. تركي، ص٦٩٤، المنجد في اللغة، ص٣١٤.

الميدان، وتسليم الخاتم السلطاني للصدر الاعظم وتدشين السفن والمواليد واعراس الاميرات وغير ذلك [٣٣٨] كما كان من وظائفه تنظيم جداول التقويم تبعا للنظام القمري في الممالك العثمانية، واعداد الامساكية، والعناية بامور الرصد وغير ذلك [٣٣٩].

٩- جهاز خدمة بيوت الله (الجوامع والمساجد):

ويعتبر هذا الجهاز من اهم تشكيلات دائرة المشيخة الاسلامية، وهو الجهاز الذي يقوم بتقديم الخدمات الدينية المباشرة للمجتمع الاسلامي داخل الدولة العثمانية، ويشكل هؤلاء سلسلة ترتيبية، كما في الجهاز القضائي والتعليمي، ويشمل قطاعاً واسعاً من الموظفين الدينين، ويتكون:

- كبار موظفي هذا الجهاز والذي يشمل على: شيوخ الكرسي [٣٤٠] وائمة الجوامع السلطانية في استانبول [٣٤١]، ثم المشايخ الكبار [٣٤٢].

- أما بقية موظفي هذا الجهاز فيشمل على:

١ – الوعاظ: [٣٤٣] وهو ذلك العالم او الفقيه او الشيخ الذي يقوم بتقديم الدروس الدينية في احدى الجوامع بعد مراسم صلاة الجمعة وفي ايام معينة من الاسبوع وخلال شهر رمضان، وفي المناسبات الدينية الاخرى، وهناك الواعظ المنتظم في الجوامع ولكل جامع واعظ يخطب فيه، ويتحدث في درسه عن العقيدة والاخلاق الاسلامية، وبخلاف وعاظ الجوامع السلطانية الكبرى، كان هؤلاء الواعظين يتم تعينهم من قبل قاضي عسكر الروم ايلي والاناضول وحسب الموقع الجغرافي للجامع [٣٤٤].

٣٣٨- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج١، ص٣٠٦.

٣٣٩- الدولة العثمانية، ج١، ص٣٠٦.

٣٤٠- شيوخ الكرسي (شيخ الكرسي – كرسي شيخي): وهو عالم أو فقيه يقوم باعطاء دروس الموعظة والإرشاد في إحدى الجوامع السلطانية الكبرى في استانبول. انظر: قاموس. تركي، ص٧٩٢، الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٣١٢.

٣٤١- وهم أئمة الجوامع السلطانية في استانبول: أياصوفيا، الفاتح، السليمانية السلطان احمد، وجامع السليمية. انظر: مؤسسة شيخ الإسلام، ص١٨ الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج١، ص٣١٢.

٣٤٢- المشايخ الكبار: قد يكون المقصود بهؤلاء المشايخ هم الكبار الواعظين والخطباء والذين يقومون بوظائف دينية عالية في الجوامع السلطانية الكبرى في استانبول.

٣٤٣- الوعاظ (واعظ): وتأتي وظيفته من الموعظه وهي أحد الوظائف الدينية في العالم الإسلامي ومنها الدولة العثمانية، ومهمته إرشاد الناس وتوجيههم بالقول إلى الخير وعمل الصالحات، وتقديم النصح لهم والتذكير بالواجب والأمر والطاعة، ويزاول الوعاظ أعمالهم في الجوامع والمساجد والمدارس وفي المجالس العامة والخاصة، وللوعاظ نفوذ أدبي قوي نظرا لاحترام الناس لهم، لمركزهم الديني ودعوتهم إلى الخير والصلاح، وكثير ما كان الحكام يلجأ الحكام إليهم، كما كانت الحالة في العصر الأموي وقد أدخلت هذه اللفظة في تكوين بعض الألقاب الفخرية المركبة. انظر: الموسوعة الفقهية، ج١٩، ص١٧٦، الفنون الإسلامية والوظائف، ج٣، ص١٣٠٢ – ١٣٠٤.

٣٤٤- مؤسسة شيخ الإسلام، ص١٨.

٢ – الخطباء: [٣٤٥] وهم العلماء الذين يقومون بتقديم خطبة يوم الجمعة من كل اسبوع،وخطبة العيدين (الفطر والاضحى) وذلك في الجوامع الكبيرة في استانبول والولايات، وكانت هناك نظرة خاصة لخطباء الجوامع السلطانية[٣٤٦].

٣ – الائمة:[٣٤٧]وهم العلماء الذين يؤمون المصلين في الصلاة، وباستثناء الجمعة والعيدين حيث يكون الخطيب نفسه هو الامام فإن المهمة الاساسية للامام هي اقامة الصلوات الخمس في الجامع او المسجد، في المواقيت المعلنة على ابواب الجوامع، بالاضافة الى ذلك يهتم الائمة بالحاجات الدينية للمواطنين، مثل حالات الختان وعقود الزواج ومراسم الدفن وما الى ذلك[٣٤٨].

٤ – المؤذنون:[٣٤٩]وهم الذين يرفقون الآذان للصلاة خمس مرات يوميا من على مآذن الجوامع والمساجد، وتقام الصلاة بعد الآذان بوقت قليل.[٣٥٠]

٥– القيمون:– [٣٥١] وهم خدمة الجوامع والمساجد والذين يهتمون بالمصابيح ونظافة الجوامع والمساجد وأية أعمال أخرى تتعلق بهذه الجوامع[٣٥٢].

٣٤٥– الخطباء (الخطيب): والمتحدث عن القوم، ومن يقوم بالخطابة في الجامع والمسجد وغيرة، وهو إحدى الوظائف الدينية الأساسية في العالم الإسلامي وتأتي وظيفته من الخطابة أو الخطبة والتي تعني في الاصطلاح: إنها الكلام المؤلف الذي يتضمن وعظا وإبلاغا على صفة مخصوصة. انظر: الموسوعة الفقهية، ج١٩، ص١٧٦.

٣٤٦– كـــان العثمانـــيون يطلقون مصطلح "جامع" على المسجد أو الجامع الذي تقام فيه صلاة الجمعة، أما مصطلح "مسجد" فتطلق على الجوامع الصغيرة التي تقام في أماكن متفرقة ولكن يقام فيها صلاة الجمعة.

٣٤٧– مؤسسة شيخ الإسلام، ص ١٨ – ١٩.

٣٤٨– الائمـــة (الامام): وتأتي هذه الوظيفة من (الامامه) وهي مصدر (ام،يؤم) واصل معناها القصد، ويأتي بمعنى التقدم، و في اصطلاح الفقهاء تطلق الامامه معانيها امامة الصلاة أي ارتباط صلاة المصلي بمصلي آخر بشروط بينها الشرع، والامامة احدى الوظائف الاساسية فـــي العالم الاسلامي من ظهور الاسلام وحتى اليوم، والمقصود بالامام هنا هو الذي يؤم المصلين في صلاة الجماعي في الجامع، ويؤدي المصلون صلاتهم بشكل جماعي محتذين بالامام الذي يتقدم الصف الاول متجها صوب القبلة وبجانب المحراب، وقد كانت امامة الصلاة منذ ظهـــور الاسلام يقوم بها الخلفاء والسلاطينن وثم اطلق لقب امام على الحكام والسلاطين عامة او بعضهم، ولكن مع توسع انتشار الاسلام اصبح وجود موظف دائم في معظم الجوامع والمساجد المنتشره في كافة انحاء الارض، يطلق عليه لقب امام ليقوم بتادية الصلاة الجامعة او صـــلاة الجماعـــة، وغالبا ما يكون الامام شخصية دينية تقوم بواجبات اخرى كالقضاء والتدريس. انظر: الموسوعة الفقهية، ج٦، ص ٢٠١، القاموس الفقهي، ص٢٤، معجم العالم الإسلامي، ص٨٠ – ٨١.

٣٤٩– مؤسسة شيخ الاسلام، ص١٩.

٣٥٠– المؤذنـــون (المؤذن): وهي اسم لوظيفة اساسية في العالم الاسلامي مرتبطة برفع الآذان للصلاة، والآذان لغة الاعلام وشرعا هو: الاعـــلام بدخـــول وقت الصلاة بالفاظ مشروعة، وقد يطلق الآذان على الالفاظ نفسها، والمؤذن هو الذي يقوم بهذا الفعل، انظر: القاموس الفقهي، ص١٨ – ١٩.

٣٥١– القـــيمون (القيم) : وفي اللغة (القيم) من قام بالأمر قياما وقوما، اهتم به بالرعاية والحفظ والقوام اسم لمن يكون مبالغا في القيام بالامـــر والقـــيم ايضا ما قوم به الشئ بمنزله المعيار من غير زيادة ولا نقصان ومنها يأتي القيم على الجامع أو المسجد وهو الذي يقوم بأمره ويتعهد شؤونه بالرعاية والحفظ انظر الموسوعة الفقهية ،ج ٣٤،ص١٤٣،القاموس للفقهي ،ص٣١١.

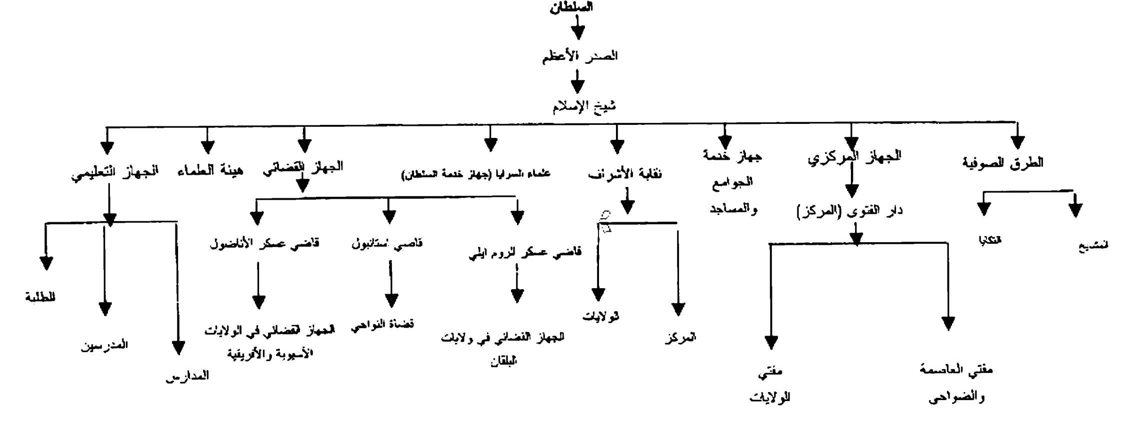
٣٥٢– مؤسسة شيخ الإسلام ،ص١٩

ولا بــد من القول بأن عدد العاملين في كل جامع يختلف عن الآخر، تبعا لأهميته ففي الجوامــع الكبرى لا بد أن يكون هناك وبشكل دائم خطيب وواعظ، اما في الجوامع الصغيرة والمســاجد في الأســواق والقرى فيكون الإمام نفسه الواعظ والمؤذن والخطيب والقيم ، وان وعظة وخطبا وأئمة الجوامع السلطانية في استنبول يتم تعينهم من قبل شيخ الإسلام ويتم تعيين الــباقي في الولايــات العثمانية من قبل قاضي الروم ايلي والأناضول حسب موقع الولايات، ويستثني من ذلك خطيب الجوامع الذي يؤدي فيه السلطان صلاة الجمعة، حيث يعين من قبل السلطان نفسه[٣٥٣]

- الأوقــاف : لا بــد من الإشارة في نهاية حديثنا عن تشكيلات المشيخة الإدارية، بأن مؤسسة الأوقاف العثمانية بقيت مؤسسة مستقلة عن مشيخة الإسلام بالرغم من الأوقاف تأتي ضــمن عمــل المؤسسة الدينية وفي حالات قليلة وربما نادرة كانت تخضع تحت إشراف شيخ الإسلام (تطرقنا لبعض الحالات في ترجمات شيوخ الإسلام) فقد كانت مؤسســة الأوقاف ضمن دائرة إشراف السلطان المباشر من خلال باشي دفتر دار والخزينة السلطانية الخاصة[٣٥٤] .

٣٥٣- مؤسسة شيخ الإسلام ، ص١٩-٢٠

٣٥٤- Devletler.g.2,s.1039-1047



التشكيلات الإدارية لدائرة المشيخة العثمانية في المرحلة التقليدية
(حسب دراستنا)
السلطان
الصدر الأعظم
شيخ الإسلام
الطرق الصوفية
الجهاز المركزي
جهاز خدمة الجوامع والمساجد
نقابة الأشراف
علماء السرايا (جهاز خدمة السلطان)
الجهاز القضائي
هيئة العلماء
الجهاز التعليمي
نشيخ
تكايا
دار الفتوى (المركز)
مفتي العاصمة والضواحي
مفتي الولايات
المركز
الولايات
قاضي عسكر الروم ايلي
قاضي استانبول
قاضي عسكر الأناضول
الجهاز القضائي في ولايات البلقان
قضاة النواحي
الجهاز القضائي في الولايات الأسيوية والأفريقية
المدارس
المدرسين
الطلبة

ثانياً: تشكيلات المشيخة في عهد التنظيمات العثمانية (١٢٤١-١٣٢٧هـ = ١٨٢٦-١٩٠٩م).

ان دراسة التنظيم الإداري لمشيخة الاسلام العثمانية في هذه المرحلة، تتناول الفترة الزمنية (١٢٤١-١٣٢٧هـ = ١٨٢٦-١٩٠٩م)،ومن خلال التطورات السياسية والإدارية العامة للدولة العثمانية،وقد شهدت هذه المرحلة عهداً جديداً من التطورات الهامة في مجال إصلاحات المؤسسات الحكومية ونظمها الإدارية، على الطراز الأوروبي الحديث، حتى ان الكثير من المؤرخين ينظرون الى "مرحلة التنظيمات " العثمانية بأنها مرحلة "التغريب" العثمانية، حيث قامت الدولة العثمانية باستيراد الأفكار المؤسسية والنظم الإدارية من الغرب الأوروبي، وبخاصة من فرنسا، وحاولت وضعها في قالب عثماني [1]، ومما يؤكد ذلك ما جاء في مقدمة "كلخانة خط همايوني " والمعروف (بخط قول هانة" ايضاً،ان المؤسسات الحديثة الموجودة في هذه الأيام في أوروبا لا يوجد مثيلها في البلاد العثمانية، ولابد ان تستورد هذه المؤسسات من الغرب [2]، وفيما يتعلق بالمشيخة الاسلامية في هذه المرحلة، فأنه يمكن وصفها يمكن وصفها بتراجع لدور شيخ الاسلام، وسحب من المشيخة الكثيرة من صلاحياتها وإشرافها على قطاعات متعددة من الأجهزة الرسمية والاجتماعية العثمانية، نتيجة لظهور المؤسسات الجديدة والمنظمة على الطريقة الأوروبية، خاصة في مجال القضاء والتعليم والبلديات، وحاولت الدولة العثمانية في بداية عهد التنظيمات أيجاد مؤسستين، الاولى : مؤسسة سلفية عثمانية اسلامية، وهي ما عرفت بالمؤسسة القديمة، والثانية : المؤسسة الجديدة على الطراز الغربي، ومثال ذلك ما حدث في المؤسسات التعليمية، والتي كانت ضمن صلاحيات مشيخة الاسلام وإشرافها المباشر، وقبل عهد التنظيمات كان اسم " المدرسة " يطلق على كافة المؤسسات التعليمية في الدولة العثمانية وفي جميع مراحلها [3]، ولكن في عهد التنظيمات أسست مؤسسات تعليمية على النمط الغربي اطلق عليها اسم "مكتب" [4] وقسمت المراحل التعليمية الجديدة الى المرحلة الابتدائية، المرحلة

١- تاريخ الإدارة العثمانية، ص٣٩.

٢- انظر نص كلخانة خط همايوني في الدستور (النسخة المترجمة للعربية)مجلد ١، ص٢-٤، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، ص ٢٧-٣٠، الإدارة العثمانية في ولاية سورية، ص ٦٤، تاريخ الإدارة العثمانية، ص٣٩.

٣- كان العثمانيون يطلقون اسم "المدرسة" على كافة المؤسسات التعليمية الاسلامية، وبكافة مراحلها التعليمية، وذلك قبل عهد التنظيمات العثمانية، انظر : تاريخ الإدارة العثمانية،ص٣٩-٤٠،قاموس س.تركي،ص١٣١٢-١٣١٤.

٤- اطلق العثمانيون اسم "مكتب" على كافة المؤسسات التعليمية الجديدة، والمقتبسة عن النظام التعليمي الأوروبي، وذلك تفريقاً لها عن المدرسة الاسلامية، والتي كانت في نظرهم هي الأساس، وأخذوا يطلقوا على تلك المؤسسات مكتب ابتدائي، مكتب رشدي، مكتب إعدادي،مكتب المعلمين،مكتب الحقوق وغيرها، انظر : قاموس س. تركي، ص١٣٩٥.

الرشـدية (المتوسـطة)، المرحلة الإعدادية (الثانوية)، والمعاهد العليا، ودار الفنون (الجامعة)، واصـبح هـناك مـناهج ودروس تهتم بالأمور الأوروبية مثل (اللغة الفرنسية واللاتينية)، بل إصـبحت دار الفـنون تطـبق مـناهج شبيها بما درس في الجامعات الفرنسية (خاصة جامعة السوربون) [*] مثل القانون الروماني، مثل ان دار الفنون استعارت عدد من المدرسين الفرنسيين ليدرسوا فيها،وقد طالب هؤلاء المدرسون بأن يكون يوم (الأحد) من كل أسبوع عطلة عندهم وكـان لهـم ما أرادوا [٦] بالرغم من ذلك فأن مشيخة الاسلام شهدت الكثير من التطورات التنظيمـية والإداريـة، واعيد تنظيمها على طراز حديث في الكثير من الدقة والمؤسسية، كما شـهدت مشـيخة الاسـلام في هـذه المرحلة ايضاً، وضع الأنظمة والقوانين التي تحدد عمل مؤسسـاتها، ونجـد في هذه الفترة مؤسسة شيخ الاسلام ذات هيكل إداري واضح، ويتبع لها إدارات ومجالس وهيئات مختلفة، بل اصبحت المشيخة، مؤسسة بكل معنى كلمة .

- الاصـلاحات والتنظيمات العثمانية : بدأت مرحلة الاصلاحات العثمانية الاولى، في أعقـاب هـزيمة الجـيش العثماني في حرب القرم مع روسيا في عام ١١٨٨هـ = ١٧٧٤م، وكانت الدولة العثمانية ترى بأن هذه الاصلاحات ينبغي ان تبدأ في الجيش باعتباره اهم ركائز الدولـة وأداة الحرب والحكم منها، وقد حاول السلطان العثماني مصطفى الثالث، البحث عن وسـائل إصلاح هذا الجيش بعد الهزيمة، ولكن الجيش الانكشاري والذي اصبح ممزق ومشتت بـين فرق عصابات، كان يرفض ان يكون أول المؤسسات العثمانية التي يبدأ بها الإصلاح، أو يكون من نفسه جيشاً جديداً، ومات السلطان مصطفى الثالث، بسبب نتائج حرب القرم، دون تحقيق لإصلاح المنشود [٧]، وسارت حركة الإصلاح في عهد خلفة السلطان عبد الحميد الاول بـبطء شديد، ولكن السلطان سليم الثالث، بدأ فعلياً محاولته بإدخال الاصلاحات الى الجيش العـثماني تحـت اسم " النظام الجديد = النظام العسكري الجديد "، في عام ١٢٠٧ هـ = ١٧٩٣م الا ان محاولـته فشلت بسبب ثورة الانكشارية والتي عرفت بثورة " قاباقجي" وهو

---

*- السوربون sorbonne: اسم اشتهرت به كليتا العلوم و الآداب في جامعة باريس في فرنسا، أسسها روبير دو سوربون في عام ٦٥٥ هـ = ١٢٥٧م، داراً للتعليم، وأصبحت من أهم مراكز تعليم اللاهوت في القرن ١٠ هـ = ١٦م، ثم اشتهرت بمركزها في تعليم الآداب والعلوم الإنسانية، ومـا زالت هذه الكلية موجودة، ضمن جامعة باريس ولكن في أحيان كثيرة يطلق عليها جامعة السوربون لشهرتها التاريخية، انظر : المنجد في الاعلام، ص ٣١٤.

٦- تاريخ الإدارة العثمانية، ص ٤٠ .

٧- تاريخ الإدارة العثمانية، ص ٤٠، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، ص ٣١.

احـــد قادة الانكشارية الذي قاد الثورة، بدعم من الشيخ الاسلام السيد محمد عطا الله افندي (رقـــم ٩٨)، والذي حرض العلماء ورجال المشيخة على العصيان والوقوف الى جانب الثورة الانكشارية ضد النظام العسكري الجديد، أدت هذه الثورة الى عزل السلطان سليم الثالث ثم قـتله في عـــام ١٢٢٢ هــــ = ١٨٠٧م [٨]، وجاء من بعده السلطان مصطفى الرابع الذي استدعاه القائد العسكري الفذ (مؤيد النظام الجديد) مصطفى باشا علمدار من السواحل الطونة الى اســـتانبول، وفي الطـــريق قام مصطفى باشا بقتل قائد التمرد الانكشاري قاباقجي مصطفى وانتهى بذلك التمرد، وقام السلطان مصطفى الرابع بتصفية كافة عناصر ذلك التمرد، بمن فيهم شيخ الاسلام وكافة العلماء الشرع الذين أيدوا ثورة قاباقجي الانكشارية، الا ان الأحداث لم تـــتوقف عـــند الحدث، فقد قام مصطفى باشا علمدار بالاستيلاء على مركز الصدارة (الصدر الاعظم) بالقوة، وقام بخلع السلطان مصطفى الرابع، [٩] ومبايعة محمود الثاني والذي تمكن إبادة تشـــكيلات الانكشـــارية العسكرية في عام ١٢٤١ هــ = ١٨٢٦م في واقعة مروعة عرفت "بالواقعـــة الخيريـــة" [١٠]، وتمكن من إدخال مجموعة من الاصلاحات والتجديدات في الجيش العثماني، حيث بدأ في تشكيل جيش على الطراز العسكري الأوروبي، عرف باسم تشكيلات اشكنجي [١١]= عساكري منصوري محمدية "، وانطلقت بعد ذلك عجلة الاصلاحات العثمانية في مخـــتلف المجـــالات، بما فيها دائرة المشيخة الاسلامية . وبعد ذلك تولى السلطان عبد المجيد الاول، والذي تابع مسيرة الاصلاحات العثمانية، والذي اصدر "كلخانه خط همايوني" في ٢٦ شعبان ١٢٥٥هــ = تشرين الثاني ١٨٣٩م، في وقت اشتد فيه العداء بين السلطان عبد المجيد، وتابعه القوي (الوالي محمد علي باشا) والي مصر، وقد أعلن هذا الخط السلطاني في استانبول في مجلس حضرة النظار (الوزراء) والعلماء الشرعيين والسفراء والأعيان والمعتبرين والأشراف في استانبول، وقد تضمن هذا الخط :

٨- تفاصيل ذلك في ترجمة شيخ الاسلام (٩٨) .

٩- عن هذا التفاصيل انظر : ترجمة شيخ الاسلام رقم (٩٧) .

١٠- انظر التفاصيل في ترجمة شيخ الاسلام رقم (١٠٦) .

١١- وقـــد جـــاء هذا المصطلح من الكلمة التركية اوشمك بمعنى رهون الفرس خصوصاً في الحرب وكان اصطلاح اشكنجي يطلق على السـباهية الاقطاعيين، واصبح له معنى اكثر عمومية وهو الرجل المتوجه الى ميدان القتال، سواء كان من المشاه او الخيالة أي الجند الجديد. انظر: المجتمع الاسلامي والغرب، ج٢ ص١٧٩.

١- ان سبب ضعف الدولة خلال (١٥٠) عاماً الأخيرة في الاحكام الشرعية والأنظمة والقوانين الحالية، لا تتلاءم مع احتياجات العصر الحديث، لذلك لابد من إحداث بعض القوانين الجديدة .

٢- لابد من إجراء بعض التعديلات على القوانين الأصولية والجنائية الحالية في الدولة .

٣- اعطاء بعض الحقوق لرعايا الدولة العثمانية من المذاهب والفئات غير المسلمة وسن بعض القوانين المتعلقة بهم .

٤- مساواة المواطنين أمام المحاكم في الإجراء والأصول والقواعد والمجازاة والالغاء .

٥- وتضمن الخط السلطاني أيضاً وعداً باصلاح الأدارة والقضاء والغاء. الالتزام والقضاء على الرشوة وتحديد مدة الخدمة العسكرية الإلزامية وأدار قوانين جديدة لتحديد وتثبيت الضرائب، مع استمرار الإصلاح في الدولة العثمانية عن طريق اصدار الأنظمة والقوانين واحترامها [١٢].

ثم اصدر السلطان عبد المجيد الاول خط همايوني " التنظيمات الخيرية" في ١٠ جمادى الآخرة ١٢٧٢ هـ =١٨ شباط ١٨٥٦م، كمرسوم سلطاني موجة من السلطان عبد المجيد للصدر الاعظم محمد أمين عالي باشا [١٣]، وقرئ في الباب العلي بحضور وكلاء الدولة وأركانها، ورؤساء مختلفة الطوائف الدينية، وذلك في أعقاب انتصار الدولة العثمانية وحلفائها على روسيا في حرب القرم الجديدة، وتوقيع اتفاقية الصلح بين الأطراف المتنازعة وقد تضمن هذا الخط الجديد التأكيد على كافة المبادئ التي وردت في خط كلخانه، والتأكيد على حقوق الطوائف غير المسلمة ومصالحها في الدولة العثمانية كما أكد الخط بصفة خاصة على مبدأ المساواة القانونية والمدنية لكافة رعايا الدولة وحقهم في خدمتها، وتضمن الخط الوعد باجراء إصلاحات شاملة في مجالات المالية والمواصلات والمعارف والزراعة والتجارة وغيرها [١٤]، وكان من نتيجة

١٢- الدستور (الترجمة العربية) مجلداً ١، ص ٢-٤، تاريخ الدولة العثمانية، ص٤١-٤٢.

١٣- محمد أمين عالي باشا (الصدر الاعظم) : ويعتبر من اهم شخصيات عهد الاصلاحات العثمانية، وتعتبره المصادر التاريخية بأنه من انجح رجال الإصلاح العثماني في عهد السلطان عبد المجيد الاول والسلطان عبد العزيز، وقد شغل منصب الصدر الاعظم ٥ مرات، الاولى : في علم (١٢٦٨ هـ = ١٨٥٢م)، والثانية خلال (١٢٧١-١٢٧٣ هـ = ١٨٥٥-١٨٥٦م)، والثالثة (١٢٧٤-١٢٧٦ هـ = ١٨٥٨-١٨٥٩م) والرابعة (١٢٧٨ هـ = ١٨٦١-م) والخامسة (١٢٨٣-١٢٨٨ هـ=١٨٦٧-١٨٧١م)، وقد توفي نهاية صدارته الأخيرة. انظر : تاريخ الدولة العثمانية، ج٢،ص٧٤-٧٨، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٧-٢٤٨،

Devletler .C.2, S . 951, Bashak anlik, S. 316-317.

١٤- الإدارة العثمانية في ولاية سورية، ص٤١-٤٣، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، ص٤١،تاريخ الإدارة العثمانية،ص٤٢.

هذا الخط إنشاء مجالس مدنية وروحية لكافة الطوائف غير الاسلامية بالدولة العثمانية، أصبحت قضايا الأحوال الشخصية لتلك الطوائف بيد رؤساء تلك المجالس، وأشرفت هذه المجالس أيضاً على أوقاف الأديرة والكنائس التابعة لتلك الطوائف[١٥] .

وتتابعت الاصلاحات العثمانية في عهد السلطان عبد العزيز والذي اصدر قانون تشكيل الولايات العثمانية في ٧ جمادى الآخرة ١٢٨١ هـ =٨ تشرين الثاني ١٨٦٤م، والذي اشترك في وصفه فؤاد باشا [١٦] ومدحت باشا [١٧]، وقد تأثر هذا القانون بالنظام الأداري المركزي الفرنسي، وكفل القانون الجديد للحكومة المركزية في العاصمة الهيمنة الكاملة على جميع الشؤون الإدارية في الولايات العثمانية، وتبع ذلك صدور نظام إدارة الولايات العمومية في عام ١٢٨٧ه = ١٨٧١م، والذي جاء لتحديد التعيين في وظائف المأمورين في الولايات، ومسؤولية مجالس الإدارة والبلديات وإدارة النواحي [١٨].ووصلت مرحلة التنظيمات العثمانية الى ذروتها في عهد السلطان عبد الحميد الثاني الذي انعم على رعايا الدولة العثمانية بإصدار الدستور المشهور "بالشروطية" او القانون الأساسي العثماني في عهد ذي الحجة ١٢٩٣ هـ =٢٥ كانون الاول ١٨٧٦م والذي تضمن حقوق السلطان الدستورية وصلاحياته ونص على حرية المواطنين، وأنشأ المجلس العمومية (البرلمان) ويتكون من مجلسين : الأعيان (الشيوخ) والمبعوثان (النواب)، وجرت أول انتخابات لمجلس المبعوثان العثماني في عام ١٢٩٤هـ = ١٨٧٧م الا ان التجربة الدستورية والبرلمانية العثمانية لم تعمر طويلاً، فقد أمر السلطان عبد الحميد الثاني بحل المجلس المبعوثان، وتعليق المشروطية (الدستور) في عام ١٢٩٥هـ = ١٨٧٨م، وقد استمر هذا التعليق حتى عام ١٣٢٦هـ =١٩٠٨م، حيث اجبر السلطان عبد الحميد الثاني على إعادة العمل بالدستور للمرة الثانية (المشروطية الثانية)، وسط موجة من الذعر أثارها انفجار الثورة

١٥- تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص ٥٤-٥٥ .

١٦- فؤاد باشا (الصدر الاعظم) : وهو محمد فؤاد باشا كجي زاده، وهو من اهم رجال التنظيمات العثمانية، وقد تولى منصب الصدر الاعظم مرتين في عهد السلطان عبد العزيز، الاولى خلال الفترة (١٢٧٩-١٢٨٣ هـ =١٨٦٣- ١٨٦٦م)، وقد قام بأعداد الكثير من أنظمة وقوانين ومراسيم التنظيمات العثمانية، وقد توفي عام ١٢٨٥هـ = ١٨٦٩م . انظر : تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٦٦،٧٤، معجم الانساب، ج ٢،ص ٢٤٨، تاريخ الادارة العثمانية،ص ١٣، Basbakanlik.S.316-317،S.951،Devletler C.2.

١٧- مدحت باشا (الصدر الاعظم) : ترجمة حياته وتفاصيل كثيرة عنه، في ترجمة بشيخ الاسلام رقم (١١٥) .

١٨- تاريخ الإدارة العثمانية، ص ٤٣.

العسكرية، وضغط حزب الاتحاد و الترقي وكان هذا العمل آخر حلقات مرحلة التنظيمات العمانية، قبل نهايتها [١٩].

- **الأوضاع العامة للمشيخة في عهد التنظيمات** : تتحدث المصادر التاريخية بأن جهود الإصلاح في المشيخة الاسلامية وأجهزتها، قد بدأت في القرن ١٢ ٥ = ١٨م، حيث صدرت عدة فرمانات عهد السلطان احمد الثالث ومحمود الاول لصلح أوضاع المشيخة بصورة عامة، واهتم السلطان سليم الثالث باصلاح تشكيلات المشيخة وإعطاءها الأولوية، وتعرض في الفرمانات التي أصدرها الى قاضي العسكر حميدي زاده [٢٠] وشيخ الاسلام السيد محمد عارف افندي دري زاده [٢١]، تعرض لمواطن الخلل في نظام القضاء والتدابير اللازمة اتخاذها لاصلاحها، اما في عهد السلطان محمود الثاني، حيث بدأت الاصلاحات العثمانية، اختلفت النظرة الى المشيخة وصنف العلمية ودورها السابق، وبدأت الدولة تنتزع من المشيخة الاسلامية صلاحيات واسعة،وتسترد مجالات النفوذ التي كانت المشيخة تسيطر عليها [٢٢]، كما اعاد تنظيم المشيخة على أسس اكثر وضوحاً ويمكن تقييم اوضاع المشيخة في هذه المرحلة في اطاريين :

أ – تراجع نفوذ المشيخة : بدأت الدولة العثمانية في الاصلاحات بسحب الكثير من مسؤوليات شيخ الاسلام ورجال الهيئة العلمية في الإشراف على الكثير من القطاعات الحكومية، أصبغت الطابع الدنيوي على عدد من إدارات وأجهزة المشيخة التي كانت تعتبر ذات طابع شرعي إسلامي، وكانت اكبر ضربة وجهت للمشيخة في هذا الصدد هي تأسيس نظارة الأوقاف الهمايونية [٢٣] في عام ١٢٤٢هـ = ١٨٢٦م ، في أعقاب الواقعة الخيرية وإلغاء نظام

١٩- تفاصيل عن ذلك في ترجمة شيخ الاسلام رقم (١٢٠) .

٢٠- هو شيخ الاسلام رقم (٩٣).

٢١- هو شيخ الاسلام رقم (٨٩).

٢٢- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١،ص٣١٠-٣١١.

٢٣- نظارة الأوقاف الهمايونية (وزارة الأوقاف السلطانية) : أسس هذه النظارة السلطان محمود الثاني في ١٢ ربيع الاول ١٢٤٢ هـ=١٤ تشرين الاول ١٨٢٦م، في أعقاب الواقعة الخيرية، وكانت هذه النظارة من اقدم النظارات العثمانية على الإطلاق، وكان الغرض من تأسيس هذه النظارة هو إدارة الأوقاف العثمانية من قبل مرجع رسمي واحد، فكان أغا دار السعادة يشرف على أوقاف الحرمين الشريفين، وسراي روزنامه جي (كاتب حسابات السرايا السلطانية) كان يشرف على الأوقاف السلطانية، وهناك متولون آخرين على الأوقاف الاخرى، وقد أشرفت نظارة الأوقاف على كافة الأوقاف العامة والخاصة في الدولة العثمانية،وكان أول ناظر للأوقاف هو يوسف افندي اما آخر ناظر للأوقاف سعيد بك، وقد استمرت نظارة الأوقاف حتى نهاية الدولة العثمانية، حيث ألغيت عام ١٣٤١هـ – ١٩٢٢م، و أقيم بدلاً عنها في العهد الجمهوري مديرية الأوقاف العامة . انظر : تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٤٩٦، الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)،ج١، ص٣١٠-٣١١،Devletler.c.2، S.1046-1049 .

تشكيلات الانكشارية العسكرية، فاستحوذت هذه النظارة كامل موارد الأوقاف، والتي كانت تستفيد منها مشيخة العثمانيون، وخاصة في مجال التدريس، وتغطية مصاريف المدارس والطلبة [٢٤]،وعادت بالتالي تلك الأموال الى خزينة الدولة،وتضررت كثيراً من المدارس التي كانت تقوم علــى واردات الأوقاف،كمـــا تضـــررت القطاعات الاخرى التابعة للمشيخة،وهكذا سلبت المـــدارس الدينية مواردها المالية ولم تقم فيه محاولة جادة لتجديدها وتطويرها، بل على العكس تركـــت على حالها [٢٥] و تلقت تلك المدارس ضربة اخرى عندما قامت الدولة بتأسيس نظارة المكاتـــب العمومية (نظارة المدارس العامة)في عام ١٢٦٢هـــ=١٨٤٦م، وتغير اسمها في عام ١٢٧٤هـــ=١٨٥٧م الى نظارة المعارف العمومية " [٢٦]، والتي تولت عملية التعليم والتدريس علــى الطـــريقة الأوروبية، وأقيمت المدارس الجديدة التي تدرس المناهج والدروس في المجالات الدنيوية الحديثة، وهكذا انقسم التعليم في الدولة العثمانية الى نظامين، الاولى : المدارس الشرعية التي تشرف عليها المشيخة، والثانية : المدارس الحديثة والتي تشرف عليها نظارة المعارف وكانت تقوم على الأسس الأوروبية .

وفي اطار تراجع نفوذ شيخ الاسلام، قامت الدولة العثمانية في عام ١٢٤٦ هـــ = ١٨٣٠م، بســـحب عضـــوية قاضي العسكر من الديوان الهمايوني (الحكومة) وادخل شيخ الاسلام الى عضـــوية الديـــوان بدلاً عنهما، وبذلك قل نفوذه [٢٧]، وفي عام ١٢٥٥ هـــ = ١٨٣٩م، تم انشـــاء مجلس حرم شيخ الاسلام الشيء الكثير من سلطاته على شؤون السياسة الداخلية [٢٨] وفي مجال الإشراف على القضاء العثماني، بدأت الدولة العثمانية، ومع صدور خط التنظيمات

٢٤- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٣١٠-٣١١.

٢٥- الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٣١١.

٢٦- نظارة المعارف العمومية (وزارة المعارف العامة) : تأسست هذه النظارة في عهد السلطان عبد المجيد الاول، للمرة الاولى في ١٩ ذي القعدة ١٢٦٢ هـــ = ٨تشرين الثاني ١٨٤٦م، باسم مكاتب عمومية نظاراتي، وكانت خارج نطاق الحكومة العثمانية، ثم جرى إعادة تأسيسها مرة ثانية باسم نظارة المعارف العمومية في ٢١ رجب ١٢٧٣ ه = ١٧ آذار ١٨٥٧م، وضمن عضوية الحكومة العثمانية، بهدف الإشراف على القطاع التعليمي النظامي او الجديد، والذي تم استحداثه على الطراز الغربي بكافة مراحله، الابتدائية والرشدية (المتوسطة) الإعداديـــة والمعـــاهد العليا ودار الفنون (الجامعة)، وكانت النظارة تشرف على مناهج هذه المدارس، وتشرف ايضاً على القطاع الثقافي ايضـــاً، بمـــا في ذلك المطابع والمكتبات العامة، والمتاحف، وكان لهذه النظارة مجلس علمي يسمى " مجلس المعارف " وهو الذي اطلق عليه فيما بعد اسم " تعليم وتربية دائرة سي "، و قد استمرت هذه النظارة حتى نهاية الدولة العثمانية، وكان اول ناظر للمعارف هو قاضي عسكر محمد اسعد افندي، وآخر ناظر لها هو سعيد بك، ألغيت عام ١٣٤١ هـــ = ١٩٢٢م، انظر : تاريخ الدولة العثمانية، ج٢ص٥٠٦-٥٠٧، Devletler.C.2 S.1057-1059.

٢٧- تاريخ الدولة العثمانية،ج٢، ص٤٧٤ .

٢٨- دائرة المعارف الاسلامية، ج١٣، ص٤٧٨.

الخيرية في عام ١٢٧٢ هـ = ١٨٥٦ م، سلسلة من الإجراءات التشريعية والقانونية، لتقسيم القضاء العثماني وتحديد اختصاصاته بما يتفق مع المرحلة الجديدة، وكما نص خط التنظيمات الخيرية على إعادة النظر في تنظيم محاكم الدولة والشروع بإنشاء محاكم مدنية مختلطة تنظر في الدعاوى الجنائية والمدنية والتجارية للمسلمين وغير المسلمين على حد سواء، وقد بدأت الدولة بعد سنتين من صدور خط التنظيمات الخيرية، قامت بتحديث نظامها القضائي وفقاً للمفاهيم الغربية اعتبار من عام ١٢٧٤ هـ = ١٨٥٨ م، [٢٩]وتم تقسيم القضاء الى :

- القضاء الشرعي : وهو النظام القضائي الذي يستند الى تطبيق الشرع الاسلامي، وقد اخذت الدولة العثمانية بهذا النظام منذ بداية ظهورها، وكان يقوم هذا القضاء بالفصل بين المتخاصمين في كافة المجالات، وكان القضاء العثماني تحت إشراف المشيخة، ولكن في عهد التنظيمات العثمانية، اصبح القضاء الشرعي ينظر في قضايا المسلمين الشخصية من نفقة وطلاق وزواج وارث، وبقي القضاء الشرعي تحت إشراف مشيخة الاسلام [٣٠].
- القضاء النظامي : وهو نظام قضائي يستند الى المفاهيم الغربية الأوروبية، وأخذت الدولة العثمانية، في إصدار مجموعة من القوانين في المجالات الجنائية والمدنية، وكانت جميع هذه القوانين التي أصدرتها مستمدة من القوانين الفرنسية وقامت بتشكيل نوعين من المحاكم، الاولى: المحاكم الجزائية، وهي على ثلاث درجات: الصلح، البداية، الاستئناف، والثانية: المحاكم الحقوقية، وهي ايضاً على ثلاث درجات ايضاً، البداية، الاستئناف، التميز وكانت تحت إشراف نظارة العدلية [٣١] وبذلك تم تقليص الكثير من نفوذ شيخ الاسلام في مجالات القضاء

٢٩- دائرة المعارف الاسلامية، ج ١٣، ص ٤٧٨، الإدارة العثمانية في ولاية سورية، ص ١١١ - ١١٢، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، ص ٢٩١ - ٢٩٢، تاريخ الدولة العثمانية، ج ٢، ص ٥٠٣ - ٥٠٥ .

٣٠- الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، ص ٢٩٣ .

٣١- نظارة العدلية (عدليه ومذاهب نظارتي) : كان اول تشكيل رسمي للعدلية في الدولة العثمانية هو تأسيس مجلس والا (والاي)، والذي تأسس في علم ١٢٥٣ هـ = ١٨٣٧ م، بهدف الإشراف على القضاء النظامي العثماني، وإصدار القوانين والأنظمة الجديدة في مختلف المجالات، بعد ان اخذت الدولة العثمانية بالنمط القضائي الأوروبي وفي عام ١٢٧١ هـ = ١٨٥٤ م، اصبح اسمه مجلس والا (الاحكام العدلية)، و يشرف على إقامة المحاكم النظامية العثمانية في الجانبين الجنائي والحقوقي، في العاصمة والولايات، وقد استمر هذا المجلس حتى علم ١٢٨٤ هـ = ١٨٦٧ م، حيث تم إلغاءه، وشكل بدلاً منه مجلس شورى الدولة، ونظارة العدلية ضمن تشكيل الحكومة العثمانية،و التي تأسست في ٢ محرم ١٢٨٥ ه = ٢٥ نيسان ١٨٦٨ م، ثم عدل اسمها الى " عدليه ومذاهب نظارتي "وكان الهدف من تشكيلها الإشراف على القضاء النظامي، بما في ذلك المحاكم والقضاة والتقاضي، والقوانين والأنظمة، والاحكام، وقد استمرت هذه النظارة حتى نهاية الدولة العثمانية، وكان اول ناظر للعدلية هو احمد جودت باشا وأخر ناظر لها مصطفى نوري بك، انظر : تاريخ الدولة العثمانية، ج ٢ ص ٥٠٥، هامش رقم (٨) في ترجمة شيخ الاسلام (١٠٧)، هامش رقم (٢) في ترجمة شيخ الاسلام (١١٩).
Devletler C. 2. S.1052 – 1053

وضمن هذا السياق سمحت الدولة العثمانية، وتنفيذاً لما جاء في خط التنظيمات الخيرية، بإقامة المحاكم الكنسية للطوائف المسيحية العثمانية، للنظر في قضايا الأحوال الشخصية لرعايا تلك الوظائف، وكانت تلك القضايا في السابق ينظر بها في المحاكم الشرعية الاسلامية، كما كان قاضي عسكر الأناضول المرجع القضائي الاعلى لكافة الطوائف المسيحية في الدولة العثمانية [٣٢] .

ب – تطورات المشيخة الإدارية : مثلما كانت الاصلاحات والتنظيمات العثمانية مرحلة لتراجع دور مشيخة الاسلام، كانت مرحلة تطور المشيخة في المجالات الإدارية والمؤسسية، وبدأت الدولة العثمانية بناء البنية التحتية للمشيخة على أسس حديثة في إدارة المشيخة والأجهزة التابعة لها، وقد قامت الدولة العثمانية بسلسلة من الخطوات الهامة لإعادة بناء مؤسسة المشيخة بأسلوب جديد، ويمكن تلخيص التطورات الإدارية للمشيخة في هذه المرحلة بما يلي :

- تخصيص مقر شيخ الاسلام " باب المشيخة " : في أعقاب الواقعة الخيرية[٣٣]، وإلغاء تشكيلات الانكشارية العسكرية العثمانية القديمة، في ٥ ذي القعدة ١٢٤١ هـ = ١٥ حزيران ١٨٢٦ م، اصدر السلطان العثماني محمود الثاني، أمر بتمويل مبنى (قيادة قوات الانكشارية) او ما كان يعرف باسم (سرايا اغاسي) [٣٤]، الى مقر دائم لشيخ الاسلام والذي اطلق عليه اسم : باب المشيخة وباب الفتوى ومشيخة قبوس وشيخ الاسلام قبوسي[٣٥]، وبذلك اصبح عنون ثابت لمشيخة الاسلام العثمانية لاول مرة، وكان شيخ الاسلام قبل ذلك الزمن يمارس عمله الرسمي في منزله الخاص، وفي هو الاستقبال للمنزل الذي يطلق عليه " حجرة العمل " كان شيخ الاسلام، وكافة موظفي المشيخة يقومون بإنجاز أعمالهم في مختلف مجالات اختصاصهم [٣٦] و اما من الأسباب الظاهرة التي دعت الدولة العثمانية بعدم إيجاد مقر ثابت للمشيخة تعود الى التفكير، باعتبار شيخ الاسلام من وجهة النظر الاسلامية، يمثل السلطة

٣٢- مؤسسة شيخ الاسلام، ص ١١ .

٣٣- انظر للتفاصيل عنها في ترجمة شيخ الاسلام رقم (١٠٦) .

٣٤- وقد احترقت هذه السرايا في عام ١٣٤٤٥٦هـ= ١٩٢٦م، انظر هامش رقم (١٤) في ترجمة شيخ الاسلام رقم (١٠٦).

٣٥- باب المشيخة : وهو الاسم الرسمي الذي اطلق على مقر شيخ الاسلام، او على مقر المشيخة، وقد عرفت ايضاً بأسماء اخرى منها باب الفتوى ومشيخة قبوسي وشيخ الاسلام، وقد اطلق على المشيخة هذا المصطلح تأسيساً على مقر الصدر الاعظم الذي كان يعرف باسم " الباب العالي " او تأسيساً على ان لفظه " باب " جرى إطلاقها عند العثمانيين على مقر أي حاكم او بلاطة او حكومته . انظر : الدولة العثمانية (دولة اسلامية مفترى . عليها) ج ١، ص ١٣٥ – ١٢٩ .

٣٦- مؤسسة شيخ الاسلام، ص ٥٨ – ٥٩ .

الدينية للقوة السياسية الدينية، وليس من المناسب ان يكون له مقر ثابت، ثم تغيرت النظرة الى المشيخة، عندما اصبحت مركز قوة في السلطة العثمانية، مما أعطى مفهوماً جديدا لهذه المؤسسة، مما دفع بالسلطان العثماني الى تخصيص مبنى قيادة الانكشارية لمقر المشيخة، والذي اعتبر الفضل وانسب مقر لها. ومن الأسباب التي تشير لها الدراسات، انه في حالة التبديل والتغير المستمر في منصب شيخ الاسلام، كان ينشأ تغيير عنوان بيت شيخ الاسلام، ولم يكن سهلاً على الناس في استانبول ان يعرفو ا من هو شيخ الاسلام الحالي وأين سوف ينجز أعماله، وفي حالات اخرى، اذا كان بيت شيخ الاسلام غير ملائم للقيام بوظيفة، عليه تغيير بيته، ليقيم في بيت مناسب لمهام وظيفــته، مما يزيد في تعقيد المسألة مرة اخرى، [37]. وهكذا أقيمت دائرة المشيخة في هذا المقر وبـــدأ تجميع الأجهزة التابعة فيه، ففي عام ١٢٥٢ هـــ = ١٨٣٦، تم نقل مقر قاضي عسكر الروم ايلي والأناضول الى المقر [38].

التنظــيم الجديــد للمشــيخة الاسلامية : من خلال بحثنا بالجانب المتعلق بالمشيخة في عهـــد التنظيمات العثمانية، فإننا نرى بان الدولة العثمانية، قد بدأت خلال هـــذهــ المرحلة بتأسيس جهـــاز جديــد ذات أسس قوية وثابتة، للإشراف على كافة القطاعات والأجهـــزة الدينية والشـــرعية فيهـــا، وكانت مجموعة الإجراءات الجديدة التي اتخذتهـــا الدولة العثمانية في مجال تجديد أجهـــزة المشيخة كانت في بعضها تطوراً للأجهزة القديمة، وبعضها استحدثت لاول مرة، نظراً للحاجات الحديثة للدولة العثمانية، بحيث اصبحت تلك الأجهزة اكثر ملائمة للأساليب الحديثة في مجال الإدارة والخدمات، وخلال هذه المرحلة قامت الدولة العثمانية بتأسيس مجموعة مـــن المجالس الشرعية في دائرة المشيخة الاسلامية للأشراف على القطاعات الدينية والشرعية، يالاضافة للأجهزة التي كانت تتبع لجهاز شيخ الاسلام المركزي، ومن خلال المعلومات المنتظمة والمتسلسلة التي توفرها لنا سالنامه الدولة العثمانية العامة، فأنه تم تأسيس عشرة مجالس شرعية مخـــتلفة الاختصـــاص في دائرة المشيخة خلال الفترة (١٢٧٣ – ١٣٢٢ هـــ = ١٨٥٦ – ١٩٠٤م) وكانت هـــذهــ المجالس هـــي :

٣٧- مؤسسة شيخ الاسلام، ص ٥٨.

٣٨- تاريخ الدولة العثمانية، ج ٢، ص ٤٥٧ .

١- مجلس انتخاب حكام الشرع وقد تأسس هذا المجلس في عام ١٢٧٣ هـ = ١٨٥٦ م، للإشراف على عملية انتقاء وتعيين قضاة المحاكم الشرعية وقد استمر هذا المجلس حتى نهاية الدولة العثمانية [٣٩].

٢- مجلس عالي تنظيمات في دائرة قاضي العسكر : وقد تأسس هذا المجلس في عام ١٢٧٨ هـ = ١٨٦٠ م، الذي يشبه في وظيفته الفنية مجلس عالي التنظيمات، والذي قام بعملية واسعة من الاصلاحات [٤٠] وقد تأسس هذا المجلس للقيام بعملية الإصلاحات والتجديد في القضاء الشرعي العثماني، ولكن كما يبدو أن هذا المجلس قد الغي في السنة التالية [٤١].

٣- مجلس التدقيقات الشرعية : وقد تأسس هذا المجلس في عام ١٢٧٩ هـ = ١٨٦١ م، ليقوم بمثابة محكمة تمييز او نقض شرعية، وكان يعتبر المرجع الاعلى لكافة المحاكم الشرعية والاحكام الصادرة عنها [٤٢].

٣٩- مجلس انتخاب حكام الشرع : وهو اقدم المجالس الشرعية المتخصصة، والتي تأسست في دائرة مشيخة الاسلام في عام ١٢٧٣ هـ = ١٨٥٦ م، وكان الهدف من انشائه هو اختيار القضاة ونواب الشرع ليتم تعيينهم في المحاكم الشرعية العثمانية، بطرق وأسس سليمة، ويبدو من خلال انشاء هذا المجلس بدأت في اتباع أساليب حديثة في معالجة وإصلاح القضاة الشرعي العثماني، وكان يشرف هذا المجلس علـى كافة التعيينات في وظائف القضاء الشرعي في الدولة العثمانية، وكان هذا المجلس يتألف في عام ١٣٠٩ ه =١٨٩٢ م، من رئيس وهـو عـثمان كامل افندي (رئيس مجلس التدقيقات الشرعية) و (٩) اعضاء هم : تحسين بك (قسام عسكري)، احمد عاصم افندي (درس وكيلـي)، شـكري افندي (مدير مكتب النواب)مبركو افندي (عضو محكمة التمييز)، زكي افندي (مستشار المصدرين)، اسعد افندي نوري افندي (عضو مجلس التدقيقات الشرعية)، عبد الله صائب افندي (نائب شرعي)، اسعد افندي (مميز الاعلامات الشرعية)، و معـاون رئـيس الكتاب شاكر افندي . انظر : تاريخ الدولة العثمانية، ج ٢، ص ٤٧٤، سالنامه دولت عليه عثمانية، دفه (٤٧٠)، ص ١٩٥ – ١٩٦ .

٤٠- تاريخ الدولة العثمانية،ج ٢، ص ٥٠٤ .

٤١- سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة ٢٦، ص ٨١ – ٨٨ .

٤٢- مجلـس التدقيقات الشرعية : ويعتبر هذا المجلس بمثابة (محكمة تمييز شرعية)، للنظر في القضايا الشرعية المميزة او المستأنفة والتي صدرت بها أحكام من قبل المحاكم الشرعية الأقل درجة، ويقوم بأعمال تلك المحكمة، من حيث قبول طلبات التمييز او الاستئناف ضد الاحكـام الصـادرة، ويقـوم باعادة المحاكم او فسخ القرارات الصادرة او التصديق عليها، وقد تأسس هذا المجلس في عام ١٢٧٩ ه = ١٨٦١م، واعـيد تنظـيمه مـرة اخرى في ٢١ محرم ١٢٩٠ ه = ٢١ آذار ١٨٧٣م، وقد تشكلت هيئة هذا المجلس في عام ١٣٢٦ه = ١٩٠٨م، برئاسـة يونس وهبي افندي وعضوية كل من محمد جميل افندي، احمد رامز افندي، عبد الله افندي، احمد جودت مكرم افندي، محمـد فهمـي افندي، علي رضا افندي، محمد خالص افندي، محمد اسعد افندي، إسماعيل اسعد افندي، مصطفى شكري افندي، بالإضافة لموظفين في قلم المجلس هما حسين رفعت افندي (بلش كاتب معاوي)، احمد حمدي افندي مدير القلم.وقد استمر هذا المجلس حتى نهاية الدولـة العثمانية، وقد أسس مجلس مماثل في العهد الوطني في الأردن ضمن دائرة قاضي قضاة، باسم "مجلس التدقيقات الشرعية " في عام ١٣٥٠ ه =١٩٣١م، بموجب قانون تشكيل المحاكم الشرعية لسنة ١٩٣١، واستمر حتى عام ١٣٧١ ه = ١٩٥١م . انظر : سالنامه دولـت عليه عثمانية، دفعه (١٧)، ص٥٥- ٥٩، سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة ٦٤، ص ٢٤٨ – ٢٤٩، الأردن في خمسين عاما، ص٧٦، osmanli tarih deyimleri ve terimler، c. 2، s. 430 .

٤- مجلس المشايخ : تأسس هذا المجلس في عام ١٢٨٥ هـ = ١٨٦٨ م، للإشراف على كافة الطرق الصوفية في الدولة العثمانية ورعاية أمورها، وكان يمثل في هذا المجلس اعضاء عن الطرق الصوفية الكبرى والمعترف بها من قبل الدولة العثمانية، وقد استمر هذا المجلس حتى نهاية الدولة العثمانية [٤٣].

٥-مجلس امتحان القرعة الشرعية : وقد تأسس هذا المجلس في عام ١٢٨٨ هـ = ١٨٧١ م، للإشراف على أجراء القرعة الشرعية في عملية سحب وجمع الجنود للخدمة العسكرية الالزامية في العاصمة (استانبول) والولايات العثمانية، وذلك تطبيقاً للفرمانات السلطانية ثم قوانين اخذ عسكر، وكان السلطان محمود الثاني أول من أمر بجمع العساكر النظامية لإنشاء النظام الجديد او " الجـيش العـثماني الجديد " [٤٤]، ثم قامت الدولة العثمانية بتطبيق أصول نظام التجنيد الإجباري الذي كانت قد أعلنت في كلخانه في عام ١٢٥٥ هـ = ١٨٣٩ م، وجاء فيه " ان

٤٣- مجلس المشايخ : وهو مجلس شرعي يتبع دائرة المشيخة الاسلامي، تأسس في عام ١٢٨٥هـ = ١٨٦٨م، بهدف الأشراف وتنظيم الطـرق والـتكايا والخانقانات الصوفية والتابعين لها من رجال التصوف في الدولة العثمانية، وبموجب قانون تنظيم الطرق الصوفية في الدولـة العثمانـية الصادر في شعبان ١٢٨٣هـ = آب ١٨٦٧م، فأن تشكيل هذا المجلس يتكون من رئيس وعدد من الأعضاء ممثلين للطـرق الصوفية المعترف بها في الدولة العثمانية، وأن تكون إجراءات هذا المجلس وأحكامه في نطاق الشرع الاسلامي، وبالإضافة الى مجال التنظيم فأن المجلس له سلطة قضائية فيما يتعلق بالطرق الصوفية التابعين لها، اذا خالفت القانون أو الاعراف والشرعية الاسلامية، ويقوم المجلس بإصدار احكامه في هذا المجال وتكون نافذة، بل قرارات المجلس تطبق على كل الطرق الصوفية في الدولة العثمانية، وفي عـام ١٢٨٧هـــ = ١٨٧٠م، كانت عضوية هذا المجلس تكون من ممثلين عن الطرق الصوفية : المولوية، السعدية، القدرية، المنبلية، النقشـبندية والرفاعية، وفي عام ١٣٠٩هـ = ١٨٩٢م، كان تشكيل هذا المجلس يتكون من : الرئيس جركش شيخي زاده توفيق أفندي (عضو مجلس التدقيقات الشرعية، وعضوية كل من : الشيخ روش افندي، الشيخ على افندي (شيخ الزاوية المولوية في ضاحية قاسم باشا باسـتانبول) والشيخ محمد أمين افندي، وشيخ احمد مسعود افندي، والشيخ علي عاصم افندي، والشيخ شمس الدين افندي، والشيخ رضا افـندي امـا كاتب هذا المجلس فهو حسن خيري افندي والمفيد شمس الدين افندي وفي عام ١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م، كان مجلس المشايخ يتكون من رئيس المجالس وهو الشيخ احمد محي الدين افندي (شيخ السجادة القادرية)وعضوية الشيخ احمد مسعود افندي، والشيخ علي شـمس الديـن افندي، والشيخ مصطفى رضا الدين افندي، والشيخ محمد ابو الفيض افندي، والشيخ محمد سكوتي افندي، والشيخ محمد صادق افندي (شيخ التكية الصوفية في اسكدار)، والشيخ احمد افندي، والشيخ محمد اكرام الدين افندي، اما رئيس كتاب هذا المجلس فهو حسـين حيدر افندي وتراجعت أهمية هذا المجلس في العهد الثاني الأخير، ونلاحظ تشكيل المجلس في عام ١٣٣٦هـ = ١٩١٨م، كانت تـتكون من الرئيس وهو الشيخ محمد كلشن افندي، وعضوين هما : الشيخ علي افندي، والشيخ عبد الباقي افندي، واستمر هذا المجلس حتى نهاية الدولة العثمانية، وقد اخذت مصر بمبادئ تنظيم الطرق الصوفية على الأسلوب العثماني، وقامت بتشكيل مجلس صوفي مؤلف من شيخ المشايخ الطرق رئيسا، وأربعة اعضاء من مشايخ الطرق ينتخبهم الرئيس . انظر : سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعه ٢٣، ص ٦٥-٦٩، سـالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة ٢٥، ص ٧٣، سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة (٤٧)، ص٢٠٠-٢٠٣، سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعه ٦٤، ٢٥٤-٢٥٥، سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة ٦٨.ص ١٤٠، الطرق الصوفية في مصر (مقاله)حوليات لكلية الأداب، جامعة القاهرة، مجلد ٢٥، ج٢، ص٦٤-٦٧

Osmanli tarih deyimleri ve terimleri . C .2 S.429-430

٤٤- الإدارة العثمانية في ولاية سورية، ص١٤٥.

الجندية فريضة على الأهالي وأن إعطاء العساكر لأجل المحافظة على الوطن هو من فرائض ذمة الأهالي "[٤٥]، وبعد ذلك أصدرت الدولة العثمانية مجموعة من القوانين لأخذ العسكر منها : قانون عام ١٢٥٩ هـ = ١٨٤٣م و قانون عام ١٢٩٧ هـ = ١٨٨٠ م وقانون ١٣٠٤ هـ = ١٨٨٧ م وقانون ١٣٢٢ هـ = ١٩٠٤م، وقد اتبعت الدولة في التجنيد أسلوب القرعة الشرعية، والذي أسس لها مجلس شرعي خاص للإشراف عليها باسم مجلس امتحان القرعة الشرعية [٤٦] في مشيخة الاسلام، وكان هذا المجلس قد الغي في عام ١٢٨٩ هـ = ١٨٧٢م،

٤٥- الدستور (النسخ العربية)، مجلد ١،ص٢ _ ٤ .

٤٦- مجلس امتحان القرعة الشرعية : وهو احد مجالس مشيخة الاسلام العثمانية أسس في عام ١٢٨٨هـ =١٨٧١م، للإشراف على عملية سحب المكلفين لأداء الخدمة العسكرية الالزامية، بموجب قانون أخذ العسكر العثماني والذي اعتمد القرعة الشرعية في سحب هؤلاء المكلفين بنسبة ٧.٧% وكان تسمى أحيانا (القرعة العسكرية)، وكان هذا المجلس الشرعي يقوم بانتخاب الموظفين الذين يقومون بسحب هذه القرعة، والإشراف على إجرائها، وجاء اسمه من القرعة وهي الطريقة التي تحدد توزيع السهام وفض النزاعات وسحب الجنود شرعا، ومثلاً كانت تستخدم القرعة في توزيع سهام الأرض، ويكتب كل سهم على ورقة ويأخذ كل شخص سهمه الذي سحبه على ورقته، اما القرعة العسكرية اخذ نسبة معينة للتجنيد الإلزامي سنويا من الأشخاص الذين بلغوا سن الخدمة العسكرية، وذلك عن طريق أجراء امتحان القرعة بينهم، تحت أشراف مجلس القرعة الشرعي، في العاصمة أو الولايات العثمانية، فيكتب أسماء المكلفين بأداء الخدمة العسكرية وتجري عملية سحب الأسماء من خلال الاوراق المكتوبة، والذي يتم سحب اسمه على ورقته فيصبح مكلف بأداء الخدمة العسكرية، ويتحدث لنا د. عبد العزيز عوض عن أجراء القرعة في الولاية في سورية بقوله "فكان السلطان يبعث بفرمان القرعة في كل عام الى مدينة دمشق حيث تجري مراسيم خاصة عند قراءته ويكون ذلك بحضور الوالي ومشير الجيش (قائد الجيش) والقاضي والمفتي والأعيان والعلماء والوجهاء، وبعد تلاوة الفرمان يتلو المفتي والحاضرون دعاء خاص للسلطان، ثم يعقد المجلس القرعة (مجلس للولايات)، ويحضر الأفراد الذين بلغو سن الخدمة العسكرية الى المجلس، وبعد ذلك تجرى القرعة، وفي ولاية بغداد كانت نسبة المكلفين لأداء الخدمة العسكرية تزداد في بعض الأحيان نظراً لرغبة بعض المكلفين لأداء الخدمة العسكرية بدون إدراج أسمائهم ضمن قوائم المكلفين التي يجرى عليها الاقتراع، على ان عملية القرعة كانت تتعرض أحيانا للتلاعب من قبل مختار القرى والأحياء المدن في كشوف أسماء المكلفين، بموجب نصوص آخر قانون أخذ عسكر لعام ١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م، فأن كل من بلغ العشرين من عمره عليه ان يتوجه الى دائرة أخذ العسكر لسحب القرعة الشرعية او العسكرية، وقد استثنى القانون من الخدمة ممن هم على رأس عملهم في الخدمة العسكرية، وذوي العاهات، ومعيل والديه، وحكام الشرع الشريف، والمدرسين، ومشايخ الطرق والزوايا الصوفية، والأئمة والخطباء، وأبناء الأسر الشريفة المسجلين في سجلات نقابة الأشراف أجاز القانون اخذ البدل النقدي، وقد أعفى غير المسلمين من أداء الخدمة العسكرية على ان يدفعوا "الإعانة الجهادية" ومقدارها مجيدين، واعفي منها رجال الدين (غير المسلمين) والنساء، والأطفال دون سن الخامسة عشرة سنة، والشيوخ فوق سن (٧٥) سنة، ١٩٠٨م ألزم غير المسلمين لاداء الخدمة العسكرية الاجبارية بموجب قانون خاص بذلك وبموجب قانون عام ١٣٠٤هـ وفي عام ١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م كان للجندي العثماني راتب شهري مقداره(ريال واحد) وقيمته خمس ليرات ذهبية عدا طعامه وكسائه العسكرية . على ان مجلس امتحان القرعة كان في عام ١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م كان يتشكل من الرئيس وهو احمد عاصم افندي (وكيل الدرس)، وعضوية كل من : محمد شاكر (مفتش الجيش السلطاني الخاص)، محمود حلمي افندي طولوبلي، بورلي عبد الحليم افندي، اسكيلي محمود افندي، ولم يستمر هذا المجلس حتى نهاية الدولة العثمانية حيث نقلت اختصاصات هذا المجلس الى نظارة الحربية، بموجب النظام الصادر في عام ١٣٣١هـ = ١٩١٢م . انظر : سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعه (٢٦)، ص ٨١-٨٨، سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعه (٦٤)، ص ٢٥٠-٢٥١، تاريخ الدولة العثمانية،ج٢، ص٤١٥، الإدارة العثمانية في ولاية سورية،ص ١٤٥- ١٤٦،الإدارة العثمانية في ولاية بغداد،ص٢٦٩-٢٧٧، تاريخ الإدارة العثمانية، ص٦٥،القاموس الفقهي،ص ١٦٤.

ولكن أعيد تشكيلة في عام ١٢٩٠هـ = ١٨٧٣م، واستمر حتى عام ١٣٣١هـ = ١٩١٣م [٤٧].

٦- مجلس المجلة (مجلس أعداد مجلة الاحكام العدلية) : تأسس هذا المجلس في عام ١٢٩٠هـ = ١٨٧٣م، هدف وضع أول قانون مدني عثماني يستند من الفقه الحنفي والشرع الاسلامي، وكان هذا المجلس يعمل خارج نطاق أشراف المشيخة خلال الفترة ١٢٨٦ - ١٢٨٨ هـ = ١٨٦٩ - ١٨٧٠ م، وجرى تغير اسم هذا المجلس الى جمعية المجلة في عام ١٢٩٦ هـ = ١٨٧٨ م، وقد استمرت هذه الجمعية حتى عام ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٧ م، حتى ألغيت بعد ذلك [٤٨].

٤٧- انظر :سالنامه دولت عليه عثمانية،دفعة ٦٨،ص١٣٨-١٤٣، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، ص٢٧٦.

٤٨- مجلس المجلة (لجنة أعداد مجلة الاحكام العدلية) : وهذا المجلس عبارة عن لجنة قانونية - فقهية متخصصة، كانت تقوم بأعداد اول قانون مدني عثماني يستند الى الشريعة الاسلامية، وقد تأسس هذا المجلس أو ما يسمى " جمعية المجلة " في عام ١٢٨٦ هـ = ١٨٦٩ م، وخارج نطاق مشيخة الاسلام، ثم نقلت مسؤولية الأشراف عليها الى المشيخة في عام ١٢٨٨ هـ = ١٨٧١ م، وكانت هذه اللجنة (المجلس) قد شرعت في إعداد القانون المدني العثماني في خلال مدة استغرقت حالي ثمانية أعوام في الفترة (١٢٨٦ - ١٢٩٣ هـ = ١٨٦٩ - ١٨٧٦ م)، وأصدرت منه (١٦) كتاباً وجمعت كلها في مجلدين وسميت (مجلة) والتي تعني الصحيفة التي تحتوي على الاحكام، ومرتبة ترتيبا قانونيا غالباً وكانت مجلة الاحكام العدلية العثمانية تعد أروع نموذج للصياغات القانونية للمواد الفقهية في تاريخ تقنين الفقه الاسلامي، وتشمل هذه على جملة حسنة من القواعد الفقهية المصاغة صياغة قانونية مع الأمثلة لكل قاعدة أصلية او فرعية، وقد جمعت المجلة بين أحكام القوانين الاسلامية التي كانت سارية المفعول حتى ذلك الوقت فيما يتعلق بالمعاملات وأصول المحاكمه، وجرى أعدادها اتباعاً للنظام التقليدي الإفتائي في الفقه الاسلامي، فهي النموذج الاول لعملية تعيين رسمي في التشريعات الاسلامية والعمل الريادي في ذلك سواء في الدولة العثمانية او في الدول الاسلامية الاخرى، ومن ثم فهي تحتل مكانة خاصة في تاريخ الحقوق الاسلامية وتضمنت كتب المجلة الستة عشر (١٨٥١)مادة وضمت ما يلي : المقدمة وفيها بيان القواعد الفقهية . ويختص الكتاب الاول ببيان الاصلاحات الفقهية المتعلقة بالبيع والثاني بالإجارات، والثالث بالكفالة، والرابع بالحوالة، والخامس بالرهن، والسادس بالأمانات، والسابع بالهبة، اما الثامن فيختص بالغصب والإتلاف، والتاسع بالحجر والإكراه والشفعة، والعاشر بالشركات والحادي عشر بالوكالة، والثاني عشر بالصلح والإبراء، والثالث عشر بالأمور المتعلقة بالإقرار، اما الرابع عشر فيختص بالدعوى، والخامس عشر بالبينات والتحليف والسادس عشر بالقضاء وما زالت هذه المجلة القانونية مطبقة في العديد من البلدان الاسلامية والعربية في الوقت الحاضر، وبالنسبة لمجلس المجلة فقد تكون في عام ١٢٩٤ هـ = ١٨٧٧ م (عشية الانتهاء من اصدار كتب المجلة)، من رئيسه وهو احمد جودت باشا (ناظر العدلية)، وعضوية كل من خليل افندي أمين الفتوى ومفتش الأوقاف الهمايونية السابق، واحد اعضاء شورى الدولة وإسماعيل سيف الدين افندي، احد اعضاء ديوان الاحكام العربية العدلية، وشرواني زاده احمد خلوصي افندي، ويوسف افندي زاده احمد خالد افندي، مزين أبادي عبد الرحمان افندي زاده وعمر افندي، وقريمي عبد الستار افندي، وجرى تغير اسم هذه المجلة الى جمعية المجلة في عام ١٢٩٦ ه = ١٨٧٨ م، حيث نرى تشكيل هذه الجمعية في عام ١٣٠٠ هـ = ١٨٨٢ م، تتكون من رئاسة جودت باشا (وزير) وعضوية سيف الدين افندي و احمد حلمي افندي ، نوري افندي حيدر افندي عمر سحلمي افندي وعبد الستار افندي وقد تم حل هذه الجمعية في عام ١٣٠٥هـ=١٨٨٧م، بعد الفروغ التام من اعداد المجلة وتطبيقها في الدولة العثمانية، انظر : سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعة ٢٦، ص ٨١ - ٨٨، سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعة ٣٢، ص ١٧٠. سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعه (٣٨، ص ٥٨ - ٥٩، سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعه (٤٢)، ص ١٥٥، تاريخ الدولة العثمانية، ج ٢، ص ٥٠٤، الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)، ج ١، ص ٥١٧ - ٥١٨، الإمارة العثمانية في ولاية سورية، ص ١٢٨ - ١٢٩ معجم مصطلحات أصول الفقه، ص ٣٨٩، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ص ٢١٩، وقد تحدثنا عن هذه الجلة في تراجم شيوخ الاسلام في القسم الثاني من هذه الدراسة .

٧- مجلس إدارة أموال الأيتام : تأسس هذه المجلس في عام ١٢٩١ هـ = ١٨٧٤ م، بهدف إدارة واستثمار وتشغيل والمحافظة على أموال الأيتام والقاصرين والغائبين وفاقدي الأهلية، وكان هذا المجلس يقوم بضبط التركات وتحريرها، وتحفظ حصص القاصرين الذين لم يبلغوا سن الرشد، في صندوق خاص، وتسجل كل حصة في سجلها الخاص، وقد استمر هذا المجلس بالعمل ضمن دوائر المشيخة العثمانية، وتم تحويله فيما بعد الى مديرية عمومية في المشيخة، وأضيف لها إدارة بيت المال، وفي عام ١٣٣٤ هـ = ١٩١٦ م، كانت هذه المديرية تسمى " أموال الأيتام وبيت المال مديريتي " وقد استمرت حتى نهاية العهد العثماني [٤٩].

٨- مجلس الطلبة (طلبة مجلسي مصالح الطلبة = درس وكالتي و مجلس مصالح الطلبة) : تأسس هذا المجلس في عام ١٢٩٤ هـ = ١٨٧٧ م، بهدف الأشراف على التعليم الشرعي، بما في ذلك المدارس والطلبسة والمدرسين، والعلماء والفقهاء، الذين يقومون بالتدريس في الجوامع والمساجد بصورة مستقلة، كما كان المجلس يقوم بأعداد المناهج والدروس التي تدرس في المدارس الشرعية في الدولة العثمانية، وقد عدل اسم هذا المجلس مرات عديدة، واستمر حتى نهاية العهد العثماني [٥٠].

٤٩- مجلس إدارة أموال الأيتام : تأسس هذا المجلس في ٢١ شعبان ١٢٩١ ه = ٣ تشرين الاول ١٨٧٤ م، بهدف إدارة و المحافظة على أموال الأيتام والقاصرين والغائبين في الدولة العثمانية، والقاصرين من وجهة نظر الشرع هو العاجز عن القيام بتصرف سليم معتبر شرعاً، وذلك اما بسبب الصغر او الجنون، فالمجنون قاصر، والصبي قاصر، والقصر عارض من عوارض الأهلية، لذلك يقوم هذا المجلس بإدارة أموال وحقوق هؤلاء الأيتام والقاصرين، وفي ٤ ربيع الاول ١٣٢٤ ه = ٢٨ نيسان ١٩٠٦ م، صدر نظام خاص لإدارة أموال الأيتام وكان تشكيل هذا المجلس في عام ١٣٢٦ ه = ١٩٠٨ م، يتألف من : احمد نور الدين افندي رئيساً لهذا المجلس، وعضو كل من : محمود كمال الدين افندي احمد خلوصي افندي، ابراهيم سامي افندي، مصطفى مالك افندي، ابراهيم سامي افندي، يوسف ضياء الدين افندي، محمد نوري افندي، حسين افندي، محمد عارف افندي، محمد شرف الدين افندي، احمد مختار افندي، احمد عاصم افندي، محمد وفا افندي، مصطفى افندي، محمود نور الدين افندي، وتم تغيير مسمى هذا المجلس الى مديرية أموال الأيتام واستمرت حتى نهاية الدولة العثمانية . انظر سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعه (٣٠)، ص ٧٣ - ٨٠، سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعه ٦٤، ص ٢٥٠ - ٢٥١، علمية سالنامة س، ص ١٤٨ - ١٥٠ ودائرة المعارف الاسلامية، ج ١٣، ص ١٧٩، كذلك هامش رقم (٤) في ترجمة شيخ الاسلام (١٣١)،

Osmanli: Deyimleriye Terim Leri، C .2،S . 429 .

٥٠- مجلس مصالح الطلبة : يعتبر هذا المجلس الذي تأسس عام ١٢٩٤ ه = ١٨٧٧ م، ضمن دائرة المشيخة الاسلامية، يعتبر بمثابة ادراة تشرف على شؤون التعليم الشرعي، فكان هذا المجلس يقوم بالإشراف ورعاية مصالح طلبة العلم الشريف (العلم الشرعي) وإدارة المدارس الدينية والمناهج والمدرسين وغيرها، وقد تأسس هذا المجلس في البداية باسم مجلس الطلبة (طلبة مجلسي)، وفي عام ١٣٠٠ هـ = ١٨٨٢، اصبح يعرف باسم مجلس مصالح الطلبة، وفي عام ١٣٣٤ هـ = ١٩١٦، ثم تغير اسمه الى ' وكالة الدرس ومجلس مصالح الطلبة '، وبقيت صلاحيته هو الأشراف على التعليم الشرعي والتعليم في المساجد والذي كان يقوم به بعض المدرسين والعلماء والفقهاء والشيوخ بصفة شخصية ومستقلة، وفي ١٢٩٤ هـ = ١٨٧٧ م كان تشكيل هذا المجلس يتكون من الرئيس خليل افندي (وكيل الدرس)، و عضوية كل من : مصطفى توفيق افندي، صامسونلي خليل افندي، قرين آبادي علي افندي، بانيه لي الحاج عمر لطفي افندي،

٩- مجلس تدقيق المؤلفات : وقد تأسس هذا المجلس الشرعي في عام ١٩٠٣ هـ = ١٨٩١ م، وتم تحويل اسمه الى (هيئة تدقيق الألفات الشرعية، وكان يقوم هذا المجلس بمهمة تدقيق ومراقبة المؤلفات الدينية والشرعية الاسلامية، وإجازتها قبل طباعتها او قبل إدخالها (اذا كانت مطبوعة خارج الدولة) وبيان الرأي فيها، قبل تداولها بين الناس، وقد استمر هذا المجلس او الهيئة حتى عام ١٣٣٤ هـ = ١٩١٦ م، حيث تم دمجه مع مجلس تدقيق المصاحف الشريفة في مجلس واحد [٥١].

١٠- مجلس تفتيش المصاحف الشريفة : وقد أنشأ هذا المجلس عام ١٣١٤ هـ = ١٨٩٦ م، وكان الهدف من المجلس هو التدقيق والتفتيش على المصاحف الشريفة، خوفاً من التزوير والأخطاء المطبعية)، وذلك قبل السماح لهذه المصاحف للتداول بين الناس [٥٢]، وقد تم دمج هذا المجلس مع مجلس او هيئة تدقيق المؤلفات، في عام ١٣٣٤ هـ = ١٩١٦ م، في مجلس واحد اطلق عليه اسم مجلس تدقيق المصاحف الشريفة والمؤلفات الشرعية،و كان رئيس هذا المجلس هو الشيخ اسعد شقير (الشقيري) مبعوث لواء عكا السابق [٥٣]. وفي مجال تعيين

اسبارته لي عبد الكريم افندي، برشتنه لي الحاج الياس افندي، ملاطيه لي محمد عاطفي افندي، علائية لي علي رضا افندي، بالإضافة الى كاتب هو عثمان افندي زاده حلمي افندي. وفي عام ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م، كان المجلس برئاسة احمد عاصم افندي (وكيل الدرس) وإحدى عشر عضواً، وفي عام ١٣٣٤ هـ = ١٩١٦ م كان المجلس برئاسة حاجي علي زين العابدين افندي (رئيس وكالة الدرس) وعضوية : رشيد بك، حسين عوني افندي، محمد شكري افندي فهمي افندي، رجب افندي، اسعد افندي، وفي ١٣٣٦ هـ = ١٩١٨ م كان المجلس برئاسة حاجي علي زين العبدين افندي، وبقية المجلس (منحل)، وقد استمر هذا المجلس حتى نهاية الدولة العثمانية . انظر : سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعة (٣٢)، ص ١٦٧، سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعة (٣٨) ص ٥٧ - ٥٨، سالنامة دولت عليه عثمانية، دفعه ٦٨)، ص ١٣٩، علمية سالنامة س ص ١٤٥، دائرة المعارف الاسلامية، ج ١٣، ص ١٧٩ .

٥١- مجلس تدقيق المؤلفات : عن هذا المجلس انظر : هامش رقم (١٠) في ترجمة شيخ الاسلام (١٢٣)، وهامش رقم (٥) في ترجمة شيخ الاسلام (١٣٠) . علمية سالنامة س، ص ١٤٦

٥٢- مجلس تفتيش المصاحف الشريفة : عن هذا المجلس انظر : هامش رقم (٥) في ترجمة شيخ الاسلام (١٣٠)، علمية سالنامة س، ص ١٤٦

٥٣- الشيخ اسعد شقير (١٢٧٧-١٣٥٩هـ=١٨٦٠-١٩٤٠م) : وهو الشيخ اسعد توفيق شقير او (الشقيري)، وهو رجل دين في مدينة عكا الفلسطينية وتلقى تعليمه الابتدائي فيها، ثم قصد مصر والتحق بالجامع الازهر، حيث واظب على حضور حلقة الشيخ جمال الدين الافغاني وحلقة الشيخ محمد عبده، وبعد انتهاء دراسته في الازهر عاد الى عكا وحصل على رتبة مخرج بايه سي العثمانية في ١٤ شوال ١٣١٦هـ=٢٧ شباط ١٨٩٩م، ثم عين قاضياً في بلد شفاعمرو (الفلسطينية) ونقل في عام ١٣٢٢ هـ=١٩٠٤م الى مدينة اللاذقية حيث عين قاضياً للتحقيق فيها، وبعد عام ١٣٢٣هـ= ١٩٠٥م رحل الى استانه، حيث تعرف على الشيخ ابو الهدى الصيادي والذي عمل على تعيينه اميناً لمكتبة يلديز (المكتبة الخاصة للسلطان عبد الحميد الثاني) ثم عين رئيساً لمحكمة الاستئناف الشرعية في مدينة القنه، ولكن لم يدم طويلاً في منصبه الجديد، فقد اعتقلته السلطات العثمانية وابعدته الى قلعة تبنين (في جنوب لبنان) . وبعد اعلان الدستور العثماني في عام ١٣٢٦ هـ=١٩٠٨م، افرج عنه وعاد الى عكا وخاض انتخابات مجلس المبعوثان العثماني ونجح مبعوثاً عن لواء عكا ورحل الى استانبول مرة اخرى حيث انضم الى حزب الاتحاد والترقي واصبح من اعضاءه وحين اعلان الحرب العالمية الاولى عين مفتياً للجيش الرابع العثماني المرابط في ولاية سورية واصبح من اقرب المقربين لجمال باشا (قائد الجيش الرابع والملقب بالسفاح) ثم نقل الى

أعمـــال المشيخة، فقد شهدت هذه المرحلة اصدار مجموعة كثيرة من القوانين والانظمة، التي تنظم عمل أجهزة المشيخة (٥٤).

● تشكيلات المشيخة الإدارية في عهد التنظيمات العثمانية : يمكن لنا تتبع التشكيلات الإدارية للمشيخة خلال الفترة (١٢٦٣ - ١٣٢٦ هـ = ١٨٤٧ - ١٩٠٨م)، والتي تغطي معظـــم مـــرحلة التنظـــيمات العثمانية، من خلال المعلومات التي تقدمها السالنامه (الحولية) العمومية للدولة العثمانية، (٥٥) التي صدرت لاول مرة في عام ١٢٦٣ هـ = ١٨٤٧ م، وهي المصدر الوحيد والذي يقدم معلومات شاملة ومتسلسلة حول تنظيم المشيخة الإداري، ان تنظيم المشـــيخة الإداري لعـــام ١٢٦٣ هـــ = ١٨٤٧ م، كان يتكون من شيخ الاسلام ومكتبه المركزي، والذي يضم مستشار، ومفتش الأوقاف الهمايونية، بالإضافة لجهاز القضاء العثماني، برئاســـة قاضـــي عسكر الروم ايلي وقاضي عسكر الأناضول، وجهاز القضاء مدينة استانبول وضواحيها، والذي يتكون من قاضي استانبول (٥٦) وقاضي غلطة، وقاضي خواص رفيعة، ويأتي بعد ذلك نواب الشرع في ضواحي استانبول وهم : نائب الشرع في ضاحية داود باشا، نائب

اســتانبول حيث عين خلال الفترة ١٣٣١-١٣٣٦ هـ= ١٩١٦-١٩١٨م رئيساً لمجلس تدقيق المصاحف والمؤلفات الشرعية في دائرة المشــيخة، وبقي في منصبه حتى سقوط الحكومة الاتحادية برئاسة طلعت باشا وبعدها لجأ الى مدينة القنه حيث اقارب زوجته ومنها عاد بحراً الى حيفا فاعتقلته السلطات البريطانية لمدة ١٤ شهراً ، ثم اطلق سراحه وعاد الى عكا ليعمل في الوعظ والارشاد الديني حتى وفاته عــام ١٣٥٩ هـ=١٩٤٠م، ودفن في مقبرة الشيخ مبارك في عكا، انظر: علميه سالنامه ،ص ٦٩، ١٤٦ سالنامه دولت عليه عثمانية ، دفعة (٦٨) ص ١٣٩، الموسوعة الفلسطينية (القسم العام)،مجلد ١، ص ٢٤١-٢٤٢.

٥٤- حول هذه القوانين والأنظمة انظر : مجموعة الدستور (الترتيب الاول)، (الترتيب الثاني).

٥٥-ســالنامه العمومــية للدولــة العثمانية (سالنامه دولت عليه عثمانية) : وهي عبارة عن مجموعة من الحوليات او الكتب السنوية (١-٦٨) والتــي أصــدرت خــلال الفترة (١٢٦٣- ١٣٣٦ هـ = ١٨٤٧ - ١٩١٨م)، وكانت تلك السالنامه تحتوي الكثير عن الجهاز الإداري في الدولة العثمانية في المراكز والولايات، وقد سبق الاشارة الى ذلك في مصادر الدراســة، انظر : تاريخ الإدارة العثمانية، ص١٤، والسالنامه العمومية، في قائمة المراجع

.Osmanli Yillikari، S .28 – S35 .

٥٦-قاضـــي اســـتانبول (القاضي الأكبر) : ويطلق عليه استانبول قاضي سي او استنبول افندي أي افندي استنبول، وهو رئيس محكمة اســتانبول الشرعية الاسلامية، وقد احدث هذا المنصب في عهد السلطان محمد الفاتح، وكان هذا القاضي ينظر في قضايا سكان استانبول الواقعــة داخــل اســوارها القديمــة، وكان عضوا في الديوان الهمايوني (الحكومة العثمانية) وكان ارفع مرتبة من قاضي مكة المكرمة والمدينة المنورة (الحرمين الشريفين)، ولم تكن له دائرة ينظر فيها الدعاوى، بل كان يمارس نشاطه في منزله، ولكن في عام ١٢٥٢هـ = ١٨٣٦م، اصــبح مقره في باب المشيخة (مقر المشيخة)، وكان ينظر في شؤون تجار استانبول، وكان من وظائفه الأشراف على نظام مراقــبة الأسواق والأسعار (الحسبة) والشؤون البلدية، وقد استمرت صلاحياته الواسعة حتى عام ١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م، حيث تم تحديد وظائفــه واصــبح ينظر في شؤون المحكمة التي يرأسها فقط وكان يعين لهذا المنصب قاضي برتبة عسكر الأناضول . انظر : السلاطين العثمانيون، ص ٩٩، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٤٨٣-٤٨٤.

الشـــرع في ضـــاحية قاسم باشا، نائب الشرع في ضاحية بشكطاش ونائب الشرع في ضاحية اســـكدار، ويـــأتي بعـــد ذلك تشكيل القضاة ونواب الشرع في الولايات العثمانية، على ان السالنامه لم تذكر دار الفتوى ضمن تشكيلات المشيخة الإدارية . [٥٧] وقد استمر هذا التنظيم الإداري للمشـــيخة حـــتى عـــام ١٢٧١ هـــ = ١٨٥٥ م، باستثناء زيادة بعض المأمورين في الأجهزة التي ذكرت سابقاً، وظهور وظيفة " اعلامات مميزي " في عام ١٢٦٩ هـــ = ١٨٥٣ م، [٥٨] وفي عام ١٢٧٢ هـــ = ١٨٥٦ م، نجد انه تم إضافة قاضي الحرمين المحترمين بعد قضاة اســـتانبول الى الجهاز القضائي العثماني،وظهرت دائرة باب الفتاوى او "الفتوى خانة " ضمن أجهـــزة المشـــيخة [٥٩] وقد استمر هذا الوضع لعام ١٢٧٣ هـــ =١٢٥٧م، [٦٠]، وفي عام ١٢٧٤ هـــــ = ١٢٥٨ م، تم استحداث مجلس انتخاب حكام الشرع والذي سبق الحديث عـــنه، ضمن دوائر المشيخة، وبقيت الأجهزة الاخرى كما هي عليه، واستمر الوضع حتى عام ١٢٧٦ هـــ = ١٨٦٠م، حيث تم ذكر جهاز باب الفتوى ضمن فرعين الاول : جهاز الفتاوى المركزي داخل مقر المشيخة، والثاني : جهاز الفتوى في ضواحي مدينة استانبول [٦١]، وفي سنة ١٢٧٧ هـــــ = ١٨٦١م، تم التوســـع في دائرة قاضي عسكر الروم ايلي واصبح يتبع هذه الدائـــرة نقيب الأشراف، ورئيس العلماء [٦٢]، وفي السنة التالية ١٢٧٨ هـــ = ١٨٦٢م، تم اســـتحداث مجلس عالي التنظيمات في دائرة قاضي العسكر [٦٣] وبقي الوضع الإداري السابق كما هو، وفي ١٢٧٩ هـــ = ١٨٦٢-١٨٦٣م، بدأ الجهاز الإداري في المشيخة اكثر توسعاً، ففـــي دائـــرة قاضي عسكر الروم ايلي رئيس مجلس المعارف [٦٤]،ضمن هذه الدائرة وتم إلغاء مجلـــس عالي التنظيمات في دائرة قاضي العسكر، وتم استحداث مجلس شرعي جديد هو مجلس

٥٧- سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة (١) ص٣٣-٣٦.

٥٨- سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة (٧) ص٦٠-٦٨.

٥٩- سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعه (١٠) ص٥٣-٥٥.

٦٠- سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة (١١)،ص ٥٢-٥٤.

٦١- سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة ١٢،ص ٥٥-٥٧.

٦٢- سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة ١٥،ص٥٧ -٦١.

٦٣- سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة ١٦،ص٥٧ -٦١.

٦٤- مجلس المعارف : وهو مجلس علمي تأسس بهدف الأشراف على بعض الجوانب المتعلقة بالتعليم الحديث، وضمن نظارة المعارف، ويـــبدو انه ضم هذا المجلس الى المشيخة العثمانية لمدة قصيرة خلال عام ١٢٧٩ هـــ = ١٨٦٢م، وأعيد فصله عنها . انظر : سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة ١٧، ص٥٥-٥٩.

التدقيقات الشرعية، والذي سبقت الاشارة إليه [٦٥]س واستمر هذا الوضع حتى عام ١٢٨٥ هـــ = ١٨٦٨م، فقد تم استحداث مجلس المشايخ للإشراف على الطرق الصوفية في الدولة العثمانية، مع استمرار الوضع الإداري السابق [٦٦]، واستمر هذا الوضع حتى عام ١٢٨٨ هـــ = ١٨٧١م، واستحدث مجلس امتحان القرعة (للتجربة)، كما نقلت مسؤولية هيئة أعداد مجلة الاحكام العدلية الى إدارة المشيخة، تحت اسم مجلس المجلة، واستمرت الأوضاع الإدارية السابقة [٦٧]وفي ســـنة ١٢٨٩ هـــ = ١٨٧٢م، الغي مجلس القرعة الشرعية، وجرى بعض التعديل في دائرة الفتوى [٦٨]وفي ١٢٩٠ هـــ = ١٨٧٣م، أعيد تشكيل مجلس امتحان القرعة مرة اخرى، واســـتمر الوضع السابق حتى عام ١٢٩١ هـــ = ١٨٧٤م، وفي العام التالي ١٢٩٢ هـــ = ١٨٧٥م،ثم اســـتحداث مجلـــس إدارة أموال الأيتام للإشراف على حقوق الأيتام والقاصرين والغائبين [٦٩]، ولم يحدث أي تغيير في عام ١٢٩٣ هـــ = ١٨٧٦م،ولكن في العام ١٢٩٤هـــ = ١٨٧٧م، وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني . استحدث في المشيخة مجلس الطلبة (طلبة مجلسي) للإشراف على شؤون التعليم الشرعي في الدولة العثمانية [٧٠]، واستمر وضع المشيخة حتى عام ١٣٠٩ هـــ = ١٨٩١ م، حيث تم استحداث مجلس تدقيق المؤلفات الشرعية لمراقبة الكتب والمصنفات الشرعية [٧١]، وبعد ذلك استمرت الامور الإدارية حتى عام ١٣١٤ هـــ = ١٨٩٦م،حيـــث تم استحداث مجلس تفتيش المصاحف الشريفة [٧٢]والذي سبق الحديث عنه، وهكـــذا استقرت أوضاع المشيخة الإدارية حتى عام ١٣٢٦ هـــ = ١٩٠٨م، باستثناء بعض الـــتغيرات الإدارية الصغيرة التي تشمل تغيير في مسميات بعض الإدارات او المجالس أو إضافة بعض الدوائر الداخلية في أجهزة المشيخة [٧٣] ،واستمرت على هذا حتى نهاية الدولة العثمانية.

٦٥- سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة ١٧،ص ٥٥-٥٩.

٦٦- سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة ٢٣،ص ٦٥-٦٩.

٦٧- سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة ٢٦،ص ٨١-٨٨.

٦٨- سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة ٢٨،ص ٧٠-٧٧.

٦٩- سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة ٣٠،ص ٧٣-٨٠.

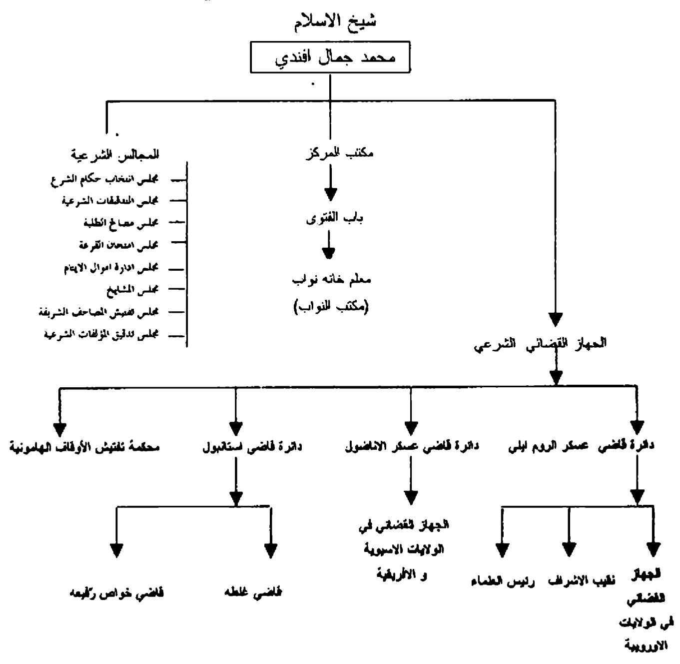
٧٠- سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة ٣٢،ص ١٦٢-١٩٤.

٧١- سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة ٣٧،ص ١٩٤-٢٠٧.

٧٢- سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة ٥٢،ص ٢٢٢-٢٣٦.

٧٣- انظر : سالنامه دولت عليه، دفعة ٥٥-٦٤ (باب المشيخة).

تنظيم مشيخة الاسلام الادارية ١٣٢٦ـ١٣٢٧ هـ = ١٩٠٨ـ١٩٠٩ م [*]
(نهاية عهد السلطان عبد الحميد الثاني)



* المصدر : سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة (٦٤) ،ص ٢٤٦-٢٦١.

ثالثاً:تشكيلات المشيخة في نهاية العهد العثماني (١٣٢٧ –١٣٤١ هـ =١٩٠٩ – ١٩٢٢):
يتسم هذا العهد الأخير من تاريخ المشيخة العثمانية،بكثرة الأحداث الهائلة التي عاشتها الدولة العثمانية،والتي شكلت نهاية الدولة العثمانية و إزالتها من الوجود، وكان من أهم تلك الأحداث هـو: الانقـلاب الاتحـادي والـذي أدى إلى خلـع السـلطان عـبد الحميد الثاني في عام ١٣٢٧ هـ=١٩٠٩ م، وبعد ذلك جاء حزب الاتحاد والترقي للسيطرة على مجريات الأمور في الدولة العثمانية في والعام نفسه وفي ظل الواقع الجديد، أصبحت عملية وتعيين شيخ الإسلام مرتبط بتعيين وعزل الصدر الأعظم، الأمر الذي يمكن تفسيره في هذا الإطار ان النزعة السياسية قـد غلبت على النزعة الدينية على منصب شيخ الإسلام،وقد سبق الحديث عن هذا الأمر في الفصل الثاني (حول تطور منصب شيخ الإسلام)، ولكن مشيخة الإسلام تعرضت لهزة عنيفة، عـندما وقعـت حادثـة (الـباب العالي) او ما يسمى بالتاريخ العثماني (الانقلاب الاتحادي الثاني)والتي وقعت في ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م[٧٤]، حيث تم إسقاط شيخ الإسلام محمد جمال الدين أفندي (رقم ١١٩) من منصبه بقوة السلاح، ويرى الكثير من المؤرخين، بان هذه الحادثة أثبتـت بأنه لم يعد للمشيخة (أو ربما للدولة) أية أهمية تذكر أمام جبروت الاتحاد والترقي[٧٥]، وتطـورت الأحداث بصورة اكثر درامية مع دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانـب دول المحور في عام ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م [٧٦]، وما ترتب عليه من هزيمة ساحقة للدولة العثمانية، وفرض معاهدة موندروس عليها في ١٣٣٧ هـ =١٩١٨ م[٧٧]، الأمر الذي فرض على مشيخة الإسلام وبقية أجهزة الدولة العثمانية،أن يعيش تحت الاحتلال الأجنبي خلال الفترة ١٣٣٧– ١٣٤١ هـ =١٩١٨ –١٩٢٢ م، دون تأثير يذكر لهذه المؤسسة أو إدارتها، بل إن المشيخة قد أشرفت على النهاية مع تلك الهزيمة، وعاشت سنواتها الأخيرة في حالة انتظار لغـيابها من الوجود. ومن الناحية الإدارية فان المشيخة لم تتأثر في بداية هذه المرحلة، ولم يشهد تشـكيلاتها تغييرات تذكر، بل ان الوضع الإداري للمشيخة قد إستمر كما هو الحال في عهد

٧٤–تحدثنا عن حادثة الباب العالي في هامش رقم (٢٠) في ترجمة شيخ الإسلام (١١٩)

٧٥– يقـول يلمـاز اوزتونـا فـي تعليقة على حادثة الباب العالي" عملت بعد هذه الحادثة من قبل موظفيها (خاصة الاتحاديين) معاملة جمهوريات الموز والكاكاو". أنظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج ٢، ص ٢١٨–٢١٧

٧٦– تحدثنا عن دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى بالتفصيل في ترجمة شيخ الإسلام رقم (١٢٦).

٧٧– تحدثنا عن المعاهدة موندروس في هامش رقم (٢٨) في ترجمة شيخ الإسلام (١٢٣)

الإصـــلاحات العثمانـــية، ولكـــن مع بداية عام ١٣٢٨ هـ =١٩١٢م [٧٨]، شرعت الدولة العثمانـــية بمجموعـــة من الإجراءات الجديدة كان الهدف منها إصلاح أجهزة مشيخة الإسلام العثمانـــية، ولكـــن لم تمضي سوى سنوات قليلة على ذلك حتى اندلعت الحرب العالمية الأولى، وقامـــت حكومة الاتحاد والترقي بعددة إجراءات كان الهدف منها الحد من مسؤولية المشيخة داخل الدولة العثمانية، وكان المبرر لهذه الخطوة هو التمشي مع القانون العام الحديث، وتجنب الأخطار التي ارتكبت في عهد التنظيمات وجعل المشيخة الإسلامية مؤسسة تتولى الأمور الدينية الصـــرفه [٧٩]، عـــلى ان مجموعـــة تلـــك الإجـــراءات الإداريـــة خـــلال تلـــك المرحلة يمكن تلخيصها بما يلي :

١- مجلـــس شـــوارى علمية : تم تأسيس هذا المجلس الاستشاري ضمن مشيخة الاسلام العثمانـــية، في عـــام ١٣٣٠ هـ= ١٩١٢م، ومن الناحية الوظيفية هذا المجلس باعمال مجلس شـــوارى الدولـــة او دار الشـــورى العسكرية حيث يقوم ببحث ومناقشة العديد من المسائل الشـــرعية و القانونية وكان يرأس هذا المجلس شيخ الاسلام وعضوية مستشار المشيخة،معاون امين الفتوى، مدير المحاسبة، مدير المأمورين، مدير المدرسة السليمانية، مدير مدرسة الصحن[٨٠].

٢- تشـــكيل محكمـــة قاضي العسكر :ومن الاجراءات التي اتخذها الاتحاديون في ادارة المشيخة وعشية الحرب العالمية الاولى قامت الدولة العثمانية وبموجب القانون المؤقت الصادر في ١٢ ربيع الاول ١٣٣٢هـ= ٧ شباط ١٩١٤م، وبتشكيل محكمة عليا سميت محكمة قاضي العسكر، وكان يرأسها قاضي العسكر الروملي والاناضول بالتساوي [٨١].

٣- إصـــلاح المـــدارس : لقد جاء بالإرادة السلطانية الصادرة عن السلطان محمد رشاد السادس في تعيين شيخ الإسلام مصطفى خيري ألفندي (رقم ١٢٦) في ١٨ ربيع الثاني ١٣٣٢ هـ =١٦ آذار ١٩١٤م، بـــان هذا التعيين جاء بهدف (إصلاح أوضاع المشيخة والمحاكم

٧٨- سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة (٦٨)، ص١٣٨-١٨٣.

٧٩-دائرة المعارف الإسلامية، ج ١٣، ص ٤٧٩، جريدة طنين عددها في ٣١/١٠/١٩١٦، ٢٠/١١/١٩١٦م.

٨٠- سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة ٦٧، ص ١١٠،علميه سالنامه سي، ص ١٤٠، سالنامه دولت عليه عثمانية، دفعة (٦٨)، ص ١٤١ -١٤٢، قاموس سي تركي، ص٧٨٧- ٧٨٨.

٨١- علمية سالنامه سي، ص١٥٤، ٣١٨.

الشـــرعية والمدارس العلمية [٨٢] وتنفيذاً لهذه الإرادة فان مصطفى خيري أفندي بدأ في عملية إصـــلاح المدارس الدينية العثمانية، والتي بدا الفساد يعتري نظامها منذ نهاية القرن ١٠ هـــ = ١٦ م، وفي القرن ١٢هـــ =١٨ م أصبحت هذه المدارس عاجزة [٨٣] عن تلبية حاجة الدولة من طلبة العلم الشريف الأكفاء، وبالفعل بدا العمل في إصلاح مجموعة هذه المدارس خاصة في العاصمة (استانبول) وصدرت لائحة تنظمية لذلك [٨٤]، على إن الإصلاحات في نظام المدارس العثمانـــية لم يستمر طويلا، ففي نهاية عام ١٣٣٤ هـــ =١٩١٦ م، وفي عهد مشيخة موسى الكاظم أفندي (للمرة الثانية)، عادت الدولة العثمانية عن تلك الإصلاحات وعادت المدارس إلى سابق عهدها واستمر ذلك حتى نهاية الدولة العثمانية .

٤- فصـــل المحـــاكم الشرعية ومن الإجراءات الإدارية التي اتخذها الاتحاديون بخصوص أوضـــاع المشـــيخة في عهد الصدر الأعظم الاتحادي طلعت باشا،تم فصل المحاكم الشرعية من مسؤولية مشيخة الإسلام، وإلحاقها بنظارة العدلية (وزارة العدلية) وذلك في ١٨ جمادى الأولى ١٣٣٥ هـــــ =١٢ مـــارت ١٣٣٣ مالية =٢٥ آذار ١٩١٧ م، وبالقانون الصادر بذلك، ولكن بعد سقوط حزب الاتحاد والترقي من الحكم في الدولة العثمانية، جرى إلغاء ذلك بقانون آخر صادر عن السلطان محمد وحيد الدين ١٤ شعبان ١٣٣٨ هـــ = ٤ مايس ١٣٣٦ مالية = ٤أيـــار ١٩١٩م.وأعيدت مسؤولية القضاء الشرعي(المحاكم الشرعية) مرة أخرى إلى دائرة مشيخة الإسلام، واستمرت كذلك حتى نهاية الدولة العثمانية[٨٥].

٥- تشـــكيل دار الحكمة الإسلامية: جاء تشكيل دار الحكمة الإسلامية في ٤ ذي القعدة ١٣٣٦ هـــــ = ١٢ آب ١٩١٨م[٨٦]، كمؤسسة تهدف إلى الدعوة للدين الإسلامي، وجاء

٨٢- التفاصيل في ترجمة شيخ الإسلام رقم (١٢٦)

٨٣-التفاصيل في ترجمة شيخ الإسلام رقم (١٢٦) . علمية سالنامه س، ص ٦٤٢ – ٦٨٨ .

٨٤- تقـــول معلومات دائرة المعارف الإسلامية بان عملية فصل المحاكم الشرعية من مسؤولية المشيخة، رافقها عملية لفصل المدارس الشـــرعية وضمها إلى مسؤولية نظارة المعارف العمومية، لكن هذه المعلومات تبدو غير دقيقة، بل أن سالنامة دولت عليه عثمانية لعام ١٣٣٤ مالـــية=١٩١٨م، تؤكد بأن المدارس الشرعية وحتى مدرسة القضاة بقت تحت مسؤولية وأشراف مشيخة الإسلام. انظر: دائرة المعارف الإسلامية، ج ١٢٣، ص ٤٧٨-٤٧٩، سالنامه دولت علية عثمانية، دفعة ٦٨، ص ١٣٩، جريدة علمية (السنة ٥) ع ٦٠، ص ١٩٠٧-١٩٠٨، الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص ٧٩٠.

٨٥-التفاصيل في ترجمة شيخ الإسلام رقم (١٢٦) .

٨٦- الشيخ مصطفى صبري، ص ٧٢-٧٣.

ذلك نتيجة للتقليص الكبير الذي اخذ يعتري المشيخة العثمانية،بعد فصل معظم أجهزتها الفعالة في الدولة والمجتمع العثماني، بل جاء تشكيل دار الحكمة الإسلامية في تقديرنا لاعادة تجميع هيئة علماء وفقهاء الدين الإسلامي تحت مظلة هذه المؤسسة بعد تشتيت معظمهم، في ظل الظروف السياسـية الـتي خلفها حزب الاتحاد والترقي، والظروف التي خلفتها الحرب العالمية الأولى، كذلك كان تلك المؤسسة عبارة عن مجمع علمي إسلامي في الدولة العثمانية [٨٧]، وقد استمرت هذه المؤسسة (الدار) في عملها حتى نهاية الدولة العثمانية.

- تشـكيلات المشيخة في نهاية العهد العثماني : وحسب النعلومات المتوفرة من خلال السـالنامات العثمانـية فاننا سوف نعرض تشكيلات مشيخة الاسلام في امرحلة اللاخيرة من عمرها كما يلي :

أ- تشـكيلات المشـيخة عـام ١٣٣٠هـ= ١٩١٢م، وكانت المشيخة تتشكل من الناحية الاداريـة من: شيخ الاسلام ومكتبه المركزي، باب الفتوى(الفتوى خانه)، وكانت تتشكل من فـتوى اوطـه سـي، واعلامـات اوطه سي، الدوائر الادارية وتشمل تحريرات قلمي (قلم التحريرات)، اوراق قلمي، محاسبة دائرة سي، درس وكالتي [٨٨]، والذي يقوم بالاشراف على التعلـيم الشـرعي وكان يلحق به مفتش المدارس، مكتب القضاة، الجهاز القضائي، المجالس الشرعية [٨٩].

ب- تشـكيلات المشـيخة عام ١٣٣٤هـ=١٩١٦م، وتتكون ما يلي: شيخ الاسلام، دار الفـتوى، المجالس الشرعية، اللجان الشرعية واهمها القضاء والمحاكم، المدراس العليا، الدرس الخاص بالحضور السلطاني، مديرية ساموال الايتام وبيت المال، الدوائر الادارية [٩٠].

ج- تشكيلات المشيخة الإدارية لعام ١٣٣٦هـ = ١٩١٨م، وحسب المعلومات التي وردت في (آخر سالنامه للدولة العثمانية)، نرى أن أجهزة المشيخة قد تقلصت كثيرا مما سبق، وفي تلك

٨٧- التفاصيل في هامش ٥٠ في ترجمة شيخ الاسلام رقم ١٢٩.

٨٨- درس وكالتي (وكيل الدرس) : وهو موظف من كبار رجال العلمية ووظيفته التدريس عند غياب شيخ الاسلام وكان الدرس يلقى في مدرسة بايزيد (استانبول) وفي العهد الاخير كان يدرس في المدارس الاخرى،وكان يدرس من الدروس السلطانية(حضور درسلر) والتي كانت في الثمانية الاولى من شهر رمضان المبارك،وكان ينظر في شؤون الطلاب والمدارس وكان يلبس على رأسه عمامة (قلوق) يسمى اورفه، وعلى جسده فرو واسع الاردان، وكانت هذه القيافة تتم في المراسيم الرسمية، انظر: السلاطين العثمانيين، ص٩٣.

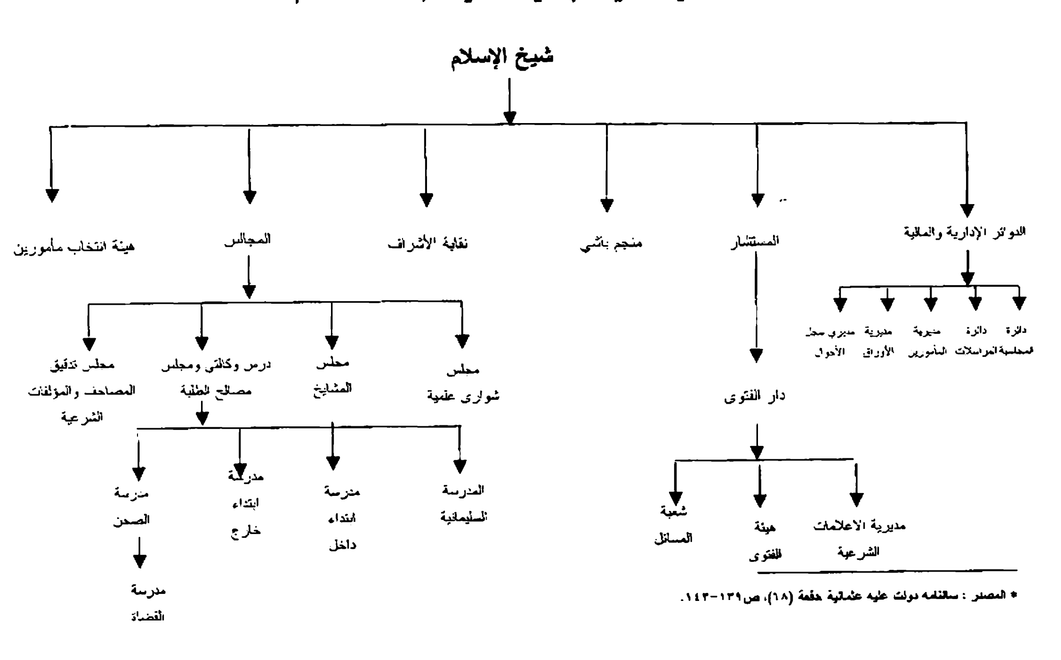
٨٩- سالنامه دولت عليه عثمانية دفعة (٦٧) ص ١١٠-١١٦.

٩٠-علميه سالنامه سي،ص ١٤٠-١٨٩.

السنة كانت تشكيلات المشيخة تتكون من :شيخ الإسلام، ومكتبة المركزي والذي يوجد فيه مستشـــار شيخ الإسلام ومجموعة من الموظفين الإداريين، فتواخانه عالي (دار الفتوى العالية): وتشـــتمل هذه الدائرة على هيئة الفتوى، ومديرية الاعلامات الشرعية، وشعبة تأليف المسائل، نقابـــة الإشـــراف.المجالس وتشتمل على: درس وكالتي ومجلس مصالح الطلبة: وكان يتبع لهذا المجلس، مدرسة السليمانية، مدرسة الصحن، مدرسة ابتداء داخل مدرسة ابيداء خارج، مجلس تدقـــيق المصـــاحف والمؤلفـــات الشرعية، مجلس المشايخ، مجلس شوراى علمية،هيئة انتخاب مـــأمورين العلمـــية (المشـــيخة)، مدرسة القضاة، مكتب منجم باشي(باشلق)، مكتب رئيس المـــنجمين،مجموعة الدوائـــر الإداريـــة والمالية وتشتمل :مكتوبي دائرة سي : أي دائرة القلم والمراســـلات، محاسبات دائرة سي : دائرة المحاسبة، مأمورين مديريتي: مديرية الموظفين، سجل أحـــوال مديـــريتي: مديـــرية ســـجل الأحوال الشخصـــية، أوراق مديريتي : مديرية الأوراق (الملفـــات)،صـــحية مفـــتش عمومي: مفتش الصحة العمومي [٩١]، وبعد عام ١٣٣٦هـــ = ١٩١٨م، لم يعـــد بمقـــدور الباحـــثين رسم إطار شامل للتنظيم الإداري للمشيخة الإسلامية العثمانية، فقد توقفت السالنامه عن الصدور،ودخلت الدولة العثمانية في رحلة ضبابية، عاشت بظروف قاسية جدا قبل إعلان سقوطها الفعلي، يضاف إلى ذلك وقوع استانبول تحت الاحتلال الأجـــنبي في تلـــك المرحلة ومع تلك الظروف، فانه لا يمكن تكوين أي تصور شامل لاوضاع المشـــيخة الإداريـــة، ويبقى تشكيل عام ١٣٣٦ هـــ = ١٩١٨ م، هو آخر تشكيل إداري متوفر عن المشيخة، قبل إلغاءها في ١٣٤١ هـــ = ١٩٢٢ م .

٩١- سالنامه دولت عليه عثمانية دفعة (٦٨)، ص ١٣٨-١٤٣.

تشكيلات المشيخة الإسلامية العثمانية لعام ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م*



* المصدر : سالنامه دولت عليه عثمانية حقمة (١٨)، ص١٣٩-١٤٣.

رابعاً : إلغاء مشيخة الإسلام العثمانية (١٣٤١ هـ = ١٩٢٢م):

الغيت وظيفة دائرة شيخ الإسلام، وكافة المؤسسات والمجالس والدوائر والأجهزة التابعة لها، مع إلغاء نظام السلطنة العثمانية،وذلك اعتباراً من ١٢ ربيع الاول ١٣١٤ هـ = تشرين الثاني ١٩٢٢م على إثر الجلسة التي عقدها الجمعية الوطنية الكبرى بانقره (بيوك ملت مجلسي) والتي خصصت لإعلان سقوط الدولة العثمانية، وألقى فيها الغازي مصطفى كامل باشا خطاباً أعلن فيه سقوط الدولة العثمانية على أثر وصول برقيات الصدر الاعظم أحمد توفيق باشا أليه[٩٢]، وبأثر رجعي اعتباراً من ١٦ جمادى الاول ١٣٣٨ هـ = ١٦ آذار ١٩٢٠م [٩٣]، وقد تبع ذلك إسقاط كافة مؤسسات الدولة العثمانية في استانبول،وأسقطت مشيخة محمد نوري افندي (آخر شيوخ الإسلام رقم (١٣١)، كما أسقطت حكومة الصدر الاعظم أحمد توفيق باشا (آخر الصدور العظام)، كما أسقطت صفة السلطان وصلاحياته عن السلطان محمد وحيد الدين السادس (آخر السلاطين العثمانيون)،وتبع ذلك مغادرة السلطان والكثير من الرجال الدولة العثمانية، مغادرة استانبول بصفة نهائية، وهكذا دخلت تلك المؤسسة الإسلامية — العثمانية الكبرى الى تاريخ، ولم يبقى منها شيئاً وأنشأت الجمهورية التركية الجديدة بدلاً من مؤسسة شيخ الإسلام إدارة جديدة للأشراف على الشوؤن الدينية ألحقت بمكتب رئيس الوزراء في أنقرة ويطلق عليها اسم " ديانت ايشلرى " وأطلق على رئيس هذه الدائرة اسم " ديانت ايشلرى رئيسي " والذي يعتبر رئيس جهاز الشوؤن الدينية في تركيا الحديثة [٩٤] وكانت هذه الدائرة برئاسة رفعت افندي (مفتي أنقرة السابق في العهد العثماني)، وكان من اختصاصاته الأشراف على المساجد والتكايا وتعين الأئمة والوعاظ والموفتين وسائر موظفي المساجد والإشراف على الافتاء، كما أنشأت إدارة اخرى للأشراف على الأوقاف باسم " أوقاف مديرية عمومية سى " [٩٥]، وبذلك انهارت كافة الأجهزة والدفاتر التي كانت تشكل مشيخة الإسلام العثمانية، وتفرقت جموع رجال المشيخة من العلماء والقضاة والمفتين والمدرسين

٩٢-تفاصيل في ترجمة شيخ الإسلام رقم (١٣٠) .

٩٣-المنار (القاهرة) المجلد ٢٣، ج ١٠، ص ٧٧٢، - ٧٩٢، الدولة العثمانية (دولة اسلامية مفترى عليها) ج ١، ص ٤١٩، - ٤٢٠ .

٩٤- توركية جمهوريتي (دولت سالنامه سى) ١٩٢٥ - ١٩٢٦م،ص ٨٨ .

٩٥- توركية جمهوريتي (دولت سالنامه سى) ١٩٢٥ - ١٩٢٦م، ص ٨٨ .

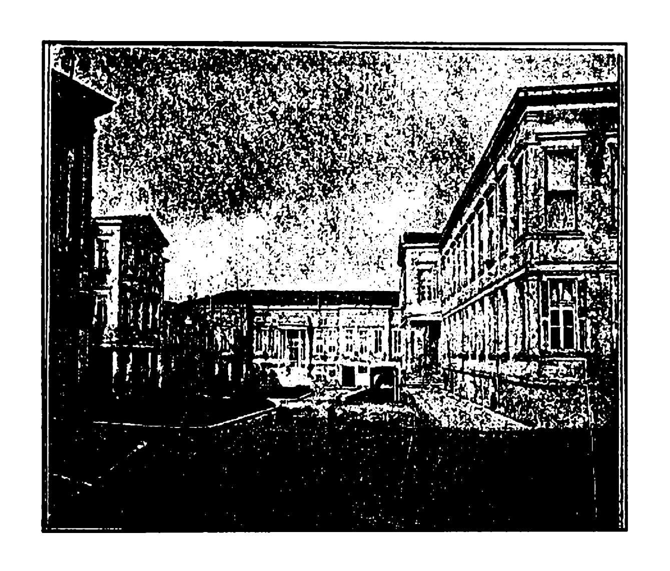
وغيرهم، ولم يعد هناك مؤسسة يطلق عليها دائرة المشيخة الإسلامية، وحتى في الدول العربية او الإسلامية لم تأسس دائرة بالاسم نفسه، بل توزعت اختصاصات هذه الدائرة، بين مجموعة كبيرة مـــن المؤسســـات، فهناك وزارات الأوقاف التي اصبحت تشرف على أجهزة خدمة بيوت الله والفتوى، وهناك دائرة قاضي القضاة الأردنية التي تشرف على القضاء الشرعي، وألغي التعليم الشـــرعي في معظم الولايات العثمانية التي استقلت عنها، واصبح التعليم يتبع الطرق الحديثة، وبقيـــت مشـــيخة الأزهر في مصر أهم مؤسسة دينية وشرعية، تصدر الفتاوى في مصر والعالم العـــربي، كذلك هناك مجلس هيئة كبار العلماء في السعودية وهو (مجلس للفتوى) حتى ان لقب شيخ الإسلام قد تلاشى لقب شيخ الاسلام من المجتمع الاسـلامي، ولم يعد له وجود الا في كتب التاريخ [٩٦]، وقد تحدثنا عن إلغاء مشيخة الإسلام العثمانية بصورة اكثر تفصيلاً في ترجمة شيخ الإسلام محمد نوري افندي المدني (آخر شيوخ الإسلام رقم ١٣١) [٩٧].

٩٦- انظر : ترجمة شيخ الإسلام رقم (١٣١) .

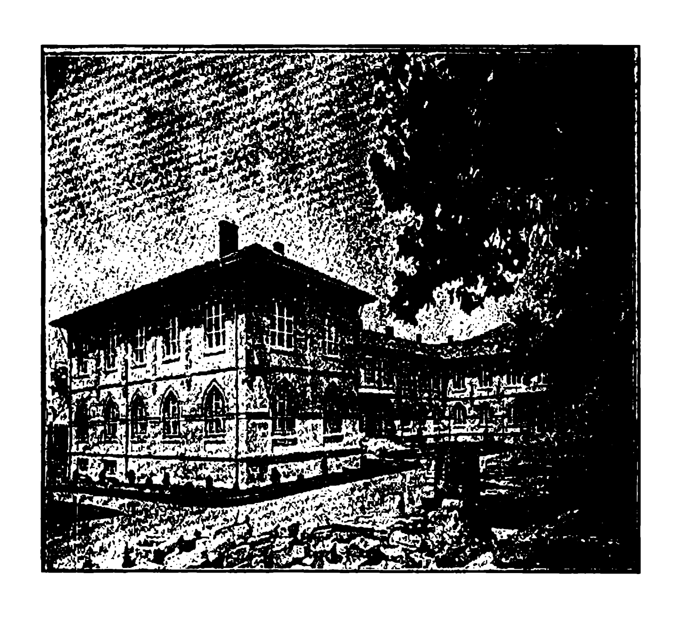
٩٧- انظر : ترجمة شيخ الإسلام رقم (١٣١) .



((شيخ الاسلام)) من مجموعة تصاوير عثمانية ، وقد نشرت في كتاب الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة).



منظر عام لدائرة المشيخة الاسلامية العثمانية في استانبول.



مدرسة المتخصصين التابعة للمشيخة


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

القسم الثاني

تراجم سلسلة شيوخ الإسلام
في العهد العثماني


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الأول

تراجم شيوخ الإسلام

(١ - ٦٥)


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[١] محمد شمس الدين فناري أفندي*

(أول شيوخ الإسلام)

حياته: ٧٥١ - ٨٣٤ هـ = ١٣٥١ - ١٤٣١ م

مشيخته: ٨٢٨ - ٨٣٤ هـ = ١٤٢٥ - ١٤٣١ هـ

دفعة: (١) في عهد السلطان مراد الثاني

يعتبر الفناري أول شيخ للإسلام في الدولة العثمانية، وبه بدأت المشيخة، وأجمع المؤرخون على أنه أول من حمل رسمياً لقب المفتي الأكبر أو مفتي العاصمة مفتي التخت (العرش) أو شيخ الإسلام في العهد العثماني، وهكذا بدأت هذه المؤسسة الدينية الكبرى في الدولة العثمانية، والتي كانت تحمل بصمات مؤسسها السلطان مراد الثاني، والذي رأى أن الدولة بحاجة ماسة الى عالم يعترف بسلطته وهيبته الدينية والأخلاقية، في كافة أنحاء البلاد ويستطيع أن ينقذ الناس من الضلالات والترّهات الباطنية وأن يحل المسائل الدينية للشعب والدولة[١].

وهو المولى: محمد شمس الدين بن حمزة بن محمد بن محمد بن محمد الفناري الرومي[٢]، أو الفنري الحنفي، وفي روايات أخرى هو: محمد بن محمد بن حمزة أو محمد بن حمزة بن محمد الرومي (شمس الدين)، المعروف بالفناري نسبة إلى (فنار) أو (الفنار) وهي قرية أو صنعة اختلف حولها المؤرخون[٣]، وكان من كبار علماء العهد العثماني المتقدم، وكان علماً عارفاً بأصول الدين

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص ٣٢٢-٣٢٣، وترتيبه (١)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص (٣-٥)، قاموس الإعلام، ج٥، ص ٣٤٣٦، سجل عثماني، ج٣، ص١٥٩، ج٤، ص ٧٦٣، عثمانلي مؤلفلر، ج١، ص٣٩٠-٣٩٢، كتائب الإعلام الأخيار، ورق (٢٢٠ب-٢٢١ب) مجلة النصاب ورق ٣٢٠أ، الشقائق النعمانية، ص١٦-٢١، الضوء اللامع، ج١١، ص ٢١٨، الفوائد البهية، ص٢٧٤-٢٧٦، شذرات الذهب، ج٦، ص ٢٤٢، مؤسسة شيخ الإسلام، ص ٢٩-٣٠، ١٣٨، معجم المؤلفين، ج٩، ص٢٧٢، كشف الظنون، ج١، ص ٢٩١، ج٢، ص ١١٤، هدية العارفين، ج٦، ص ١٨٨، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج١، ص ٢٩١، المنح الرحمانية، ص ٢٨، المنجد بالإعلام، ص ٤١٨، وهناك ترجمات وإشارات أخرى حول الفناري في: مفتاح السعادة، فهرس المؤلفين بالمكتبة الظاهرية فهرست الخديوية المكتبه كتبخانه سليمانيه كتبخانه بشير آغا، كوبرلي زاده محمد باشا كتبخان سنده كتابخانه واشكا وغيرها. Osmanli SeyhüLisLamLari, S. 1-3,Osmanli Devlet Eerkaani, Cilt 5, S. 110, Devletler Ve Hanedanlar, Cilt2, S. 968.

١- مؤسسة شيخ الإسلام، ص٣٤، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٤٧٢.

٢ - بفتحتين ثم (راء) مكسورة أو (راء) مهملة.

٣- الفناري نسبة الى الفنار: اختلفت المصادر التاريخية حولها، فمنهم من قال بأنها صنعه "الفنار" وفي هذا الخصوص جاء في الشقائق النعمانية "قال السيوطي سمعت من شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي أن نسبة (الفناري) إلى صنعه الفنار" وجاء في الفوائد البهية: "وهو لقب لجد أبيه لأنه فيما قيل لما قدم على ملك الروم أهدى له فناراً فكان إذا سأل عنه يقول: أين الفنري؟ فعرف بذلك" وفي الضوء اللامع: (الفنري) نسبة لصنعه الفنار فيما قاله الكافيجي، وفيما يخص صناعه الفنار فتعني صناعة المنار أو المنارة ويطلق عليها بالتركية

وعلم القراءات، والعلوم العربية والمعاني والبيان والمنطق وكثير المشاركة في العلوم والفنون الأدبية العربية، ويصفه صاحب الفوائد أنه "إمام كبير، علامة تحرير، أوحد زمانه في العلوم النقلية، وأغلب أقرانه في العلوم العقلية، شيخ دهره في العلوم والأدب ومجتهد عصره في الخلاف والمذهب"[٤] وينقل لنا صاحب الفوائد عن السيوطي في البغية قوله "كان عارفاً بالعربية والمعاني والبيان والقراءات كثير المشاركة في الفنون"[٥] وجاء في الشذرات "كان حسن الصمت كثير الفضل والأفضال"[٦].

ولد الفناري أفندي في صفر ٧٥١ هـ = نيسان ١٣٥١م في قرية (فنار)[٧] كما جاء في السالنامه واخذ علومه الأولى عن العلامة علاء الدين الأسود[٨]، شارح المغني والوقاية واخذ

(فنار جيلك) وهي تلك المصابيح التي توضع لإرشاد السفن على مدخل الموانيء ويوجد في استانبول مكانين يحملان اسم الفنار الأول يقع فــي الجهــة الآسيوية ويقال له "فنار الأناضولي" والأخر في الجهة الأوروبية ويقال له "فنار الروملي" وهناك "فنار إسكله سي" أي ميناء المــنارة علـــى القـــرن الذهبي وهناك "فنار بغجه سي" أي حديقة المنارة، وهي شبه جزيرة جنوب قاضي كوي بالقرب من استانبول على الجهة الأسيوية وتطل على بحر مرمرة وجزيرة الأمراء أما "فنار قبو" أي باب الفنار أو باب المنارة محله في استنبول وهناك "فنار يولي" أي شــارع المــنارة وهـــي قرية جنوب قاضي كوي مطلة على بحر مرمرة، ومن المؤرخين من قال بان "فنار" قرية أو بلده انتسب إليها الفــناري حيــث يقــول صـــاحب شــقائق سمعت من والدي رحمه الله يحكي عن جدي أن نسبته إلى قرية مسماة بفنار والله اعلم وهذه المعلومـــات وارده في علمية سالنامه في ترجمة الفناري وفي عثمانلي مؤلفلر يقول: أن الفناري لقب له جاء من (فنار)، وهو اسم قرية تقع (ما وراء النهر) وانتقل منها إلى بروسه. وهناك أماكن وقرى تحمل اسم فنار فبالإضافة إلى الأماكن التي ذكرت في باب الصنعه توجد "فــنار" إحــدى أحــياء مديــنة استانبول وكان يقيم بها البطريرك المسكوني الارثوذكسي وهناك قرية فنار في لواء تساليا Thessdlie والمعــروف بالتركية تسالياده سنجاغي وهو الآن يقع في المناطق اليونانية على بحر ايجه، وكانت "فنار" من قضاء فارديجه التابع للواء المذكور وتبعد (٩) كيلومترات إلى غرب- شمال أغرافه في نفس القضاء كما انه لم ترد في معجم البلدان لياقوت الحموي (أية إشارة حول هــذه القرية أو غيرها تحمل اسم فنار) كما إننا لم نعثر عليها في المصادر الجغرافية العربية ولكنني في النهاية أميل نحو معلومات كتاب عثمانلـــي مؤلفلر، حول "الفناري" بأنه نسبه إلى قرية "الفنار" التي تقع ما وراء النهر، لأسباب عديدة منها، ميل العثمانيون إلى علماء ما وراء النهر، بالإضافة إلى أن الفناري عندما عين شيخا للإسلام لم تكن قد فتحت استانبول، ولا توجد هذه المسميات التي تحمل أسم "فنار". انظــر: الشقائق ص١٧، الفوائد البهية ص١١٠-١١١، الضوء اللامع ج١١، ص٢١٨، البصائر عدد١٩، ص١٦٣، المنجد بالإعلام ص ٤١٨، ١٧٣، قاموس الإعلام ج٥، ص٣٤٣٦، عثمانلي مؤلفلر، ج١، ص٣٩١، معجم البلدان، ج٤ (باب الفاء) .

٤- الفوائد البهية، ص ٢٧٤.

٥-الفوائد البهية، ص ٢٧٥.

٦- شذرات الذهب، ج٧، ص ٢٠٩.

٧-من المرجح بأن المقصود بقرية الفنار، هي تلك القرية من قرى ما وراء النهر كما أشرنا، خلافا لكل المعلومات التي وردت في المصادر حول الفنار، ولأن معظم تلك المعلومات حديثه وجاء بعد فتح استانبول.

٨-علاء الدين الأسود (.....-.....هـ= ....-....م) هو إحد علماء الدولة العثمانية المتقدمين في زمن السلطان أورخان بن عثمان (٧٢٧-٧٦١هـ =١٣٢٦-١٣٥٩م)، ولا يعرف مكان وتاريخ ولادته وفاته، وقد اشتهر عند أهل الروم (في الأناضول) باسم "قره خواجه = الأستاذ الأسمر"، وهو شارح المغني في الأصول، وشارح الوقاية، وقد ارتحل إلى بلاد العجم وقرأ على علمائها، وبعدها اصبح مدرسا في مدرسة ازنيق، بعد وفاة تاج الدين الكردي، وقد قرأ عليه المولى شمس الدين الفناري، لكنه وقع خلاف بينهما لذلك تركه، ولا يعرف أيضا مكان وتاريخ وفاته. انظر: الشقائق النعمانية، ص٩.

في بلاده عن جمال الدين محمد بن محمد الاقسرائي (الاقصرئي)[9]، كما اخذ علم التصوف عن أبيه "أبي محمد حمزة" من تلامذة الشيخ صدر الدين القونوي[10]، وقرأ عليه من تصانيفه "مفتاح الغيب" وشرحه شرحاً وافيا[11]، ولازم الاشتغال بالعلم ورحل إلى مصر من اجل ذلك واخذ عن الشيخ أكمل الدين محمد البابرتي صاحب "العناية"[12]، ويقول صاحب الشذرات" ولما دخل القاهرة لم يتظاهر فيما يتعلق بآراء الفلسفية والمنطقية بشيء من ذلك واجتمع به فضلاء العصر وذاكروه وباحثوه وشهدوا له بالفضيلة [13]ثم عاد إلى بلاده فتولى قضاء (بروسه)[14] والتي كانت في ذلك الوقت عاصمة الدولة العثمانية، والى جانب القضاء في بروسه تولى التدريس الشرعي في مدرسة مناستر.

ومن الأخبار التي تروى عنه أثناء توليه القضاء في "بروسه" جاء السلطان العثماني

---

٩ - أحمد جمال الدين بن محمد بن محمد الاقسرائي = الاقصرائي (توفي ما بين ٧٧٠-٧٨٠هـ = ١٣٦٨-١٣٧٨م) وهو أيضاً من علماء الدولة العثمانية المتقدمين في زمن السلطان مراد الأول (٧٦١-٧٩٢هـ =١٣٥٩-١٣٨٩م) وهو من أحفاد فخر الدين الرازي، واسمه حسب التسلسل (أحمد جمال الدين بن محمد بن محمد بن الإمام فخر الدين محمد الرازي)، وكان عالماً في العلوم العربية والشرعية والعقلية، وله العديد من المؤلفات، منها حاشية على الكشاف، وشرح الإيضاح على المعاني (وهو شرح إيضاح خطيب دمشق) كذلك الأسئلة والأجوبة المتعلقة بالقرآن الكريم (باللغة الفارسية)، وشرح على الأنموذج في الطب، حل الموجز وهو شرح مختصر ابن النفيس الذي لخصه من كتاب القانون في الطب لابن سيناء (طبع في مدينة لكنوسه الهندية سنة ١٨٧٧م)، وفي مدينة دلهي سنة ١٨٧٠م، وكان مدرساً في بلاد القرمان (قونية) في مدرسة السلطنة المشهورة، وكان شروط الالتحاق بهذه المدرسة من الطلبة، أن يكون الطالب قد حفظ الصحاح للجوهري، وقد التحق المولى الفناري بهذه المدرسة وكان يسكن في رواق هذه المدرسة لحداثة سنة في ذلك الوقت، وقد توفي المولى أحمد جمال الدين، ما بين (٧٧٠-٧٨٠هـ = ١٣٦٨-١٣٧٨م) ولا يعرف مكان وفاته. انظر: قاموس الإعلام، ج٤، ص١٨٣٢، الشقائق النعمانية، ص ١٤-١٥، الموسوعة الإسلامية (حسن الأمين) ج١، ص١٠٦:

١٠- الشيخ صدر الدين القونوي: من علماء الدولة العثمانية في العهد المتقدم، ولم نعثر له على ترجمة.

١١- الفوائد البهية، ص ٢٧٤.

١٢- الشيخ أكمل الدين محمد البابرتي: من علماء مصر في العهد المملوكي، ولم نعثر له على ترجمة.

١٣- شذرات الذهب، ج٧، ص ٢٠٩.

١٤- بروسه = بروسا = بورسه = بورصه = بورصا: Brousse=Prusa وهي تكتب بأشكال متعددة وحسب اختلاف اللغات واللهجات، وهي مدينة تركية تقع في غرب الأناضول (آسيا الصغرى)، وتقع على خط ٤٠،٢،٧٢ شمالا، وعلى خط طول ٢٧،٢٨،٥٨شرقاً، وتقع قبالة ساحل بحر مرمرة الشرقي، وتبعد عنه حوالي (٢٠كم)، وعن استانبول حوالي ٢٨٠كم، وعن انقره ٧٠٠كم والى الشرق منها تقع جبال كشيش، وقد فتحها السلطان العثماني أورخان في جمادى الأولى ٧٢٦هـ= نيسان ١٣٢٦م، وجعلها مدينة العرش العثماني الولى (عاصمة الدولة العثمانية الأولى) حتى ذي الحجة ٨٠٤هـ= تموز ١٤٠٢م وكانت أول مقر لشيخ الإسلام في الدولة العثمانية، ثم أصبحت بعد ذلك مركز ولاية (خداوندكار) ويحمل اسم هذه الولاية، لقب السلطان العثماني الثاني أورخان غازي (٧٢٧-٧٦١هـ= ١٣٢٦-١٣٥٩م)، وهذا اللقب في أصله فارسي اللفظ، ويعني أمر أو حاكم، وفيها السرايا العثمانية، وكان لواء بروسة أو لواء خداوندكار المركزي من أهم الألوية في الولاية، وكان يضم (٦) أقضية، (٥) نواحي و(٦١٢) قرية، ويبلغ عدد سكانه (٢٧٢,٨٧٠نسمة) ويوجد الكثير من الآثار العثمانية، من الجوامع والمساجد والمدارس، وسرايا، وغيرها، ويوجد فيها مكتبة لمخطوطات شهيرة. انظر: قاموس الأعلام، ج٢، ص ١٢٩٤-١٢٩٧، تاريخ الدولة العثمانية ، ج٢، ص٧٢٩، المنح الرحمانية، ص١٩، دائرة المعارف (البستاني) مجلد ٥، ص٣٨٢، الدرلري، ص٢٣٥.

بايزيد الأول[١٥] إليه يوما ليشهد عنده بقضية فرد المولى الفناري شهادته، فسأله عن سبب رد الشهادة؟ فقال له: إنك تارك للجماعة بعد ذلك بنى السلطان بايزيد أمام قصره مسجداً وعين لنفسه فيه موضعاً ولم يترك الجماعة بعد ذلك[١٦]، ثم "ارتفع قدره عند ابن عثمان السلطان مراد الثاني- جداً، وحل عنده المحل الأعلى وصار في معنى الوزير واشتهر ذكره وشاع فضله".

وقام بأداء فريضة الحج في عام ٨٢٢هـ = ١٤١٩م حيث زار القاهرة واجتمع بفضلائها ثم زار القدس وذلك خلال رحلة العودة من الحج.

مشيخته: تؤكد المعلومات التاريخية أن المولى الفناري اصبح في عام ٨٢٥هـ = ١٤٢٥م مفتي السلطان العثماني مراد الثاني وأطلق عليه اسم "مفتي العرش العثماني" أو مفتي التخت العثماني[١٧] وذلك اسم أو اللقب الذي أطلق على "شيخ الإسلام" في بداية تأسيس المشيخة حيث اصبح بمثابة شيخ الإسلام الذي يتولى أمور الفتوى في وقت لم يتبلور بعد في تلك الحقبة اسم "شيخ الإسلام" بصورته الواضحة، إلا أن هناك دراسات حول هذا الموضوع تقول: أنه كان يطلق على شيخ الإسلام في أول الأمر "مفتي العاصمة" وأحيانا "المفتي الأكبر" أو "المفتي الأعظم[١٨]، وتفيد معلومات "علمية سالنامه" بان المولى الفناري باشر العمل في المسائل الشرعية وحل حقوق العباد استناداً للشريعة وذلك في زمن السلطان مراد الثاني، وهذه الأعمال هي من صلب أعمال شيخ الإسلام، وعليه اعتبره المؤرخون العثمانيون أول شيخ للإسلام في الدولة العثمانية وبه يبدأ تاريخ هذه المشيخة، واعتبار عام ٨٢٥هـ = ١٤٢٨م عام التأسيس لمؤسسة شيخ الإسلام وهو العام الذي تولى فيه الفناري مفتي منصب "مفتي العرش"، وهذا ما تؤكده المعلومات الرسمية الواردة في "علمية سالنامه" الخاصة بمشيخة الإسلام[١٩]وقد استمر في عمله كمفتي للدولة أو "شيخ للإسلام" لمدة سبع (٧) سنوات هجرية أي حتى وفاته.

وقد استمرت المشيخته حتى رجب ٨٣٤هـ = آذار - نيسان ١٤٣١م وكانت مدة المشيخة (٧) سنوات هجرية (٦) سنوات ميلادية، وتولى المشيخة من بعده منلا يكان أفندي

١٥- الشقائق النعمانية، ص١٩.

١٦ - الشقائق النعمانية، ص١٩

١٧ - الشقائق النعمانية، ص١٩

١٧ - الشقائق النعمانية، ص١٩

١٨- الشقائق النعمانية، ص١٩

١٩- علمية سالنامه س، ص ٣٢٢.

وفي مصادر أخرى، فخر الدين عجمي أفندي، وكانت ترتيب دفعة في سلسلة شيوخ الإسلام الأول(١). في عهد السلطان مراد الثاني.

تصـــانيفه ومؤلفاتـــه: يوجد للمولى الفناري مؤلفات ومصنفات كثيرة في مختلف العلوم الدينية والفلســـفية والمـــنطق والعلوم البحته ومن هذه المؤلفات، مصنف في أصول الفقه سماه "فصول البدائع في أصول الشرائع" وقد أقام في عمله ثلاثين سنه[٢٠] وشرح على النصوص للشيخ صدر الديـــن القونوي، وشرح على مفتاح الغيب للشيخ صدر الدين أيضاً، رسالة أصول الدين في أســـرار الوصول واليقين، رسالة في بيان وحدة الوجود تعليقات على شرح مختصر، المواقف، وتعلـــيقات عـــلى اصطلاحات المتصوفة للفاشاني؛ شرح متن فرائض السجاوندي حاشية على الجعبري، حاشية على تلخيص جامع الاخلاطي، حاشية على ديباجه الأصول للبزودي، أساس التصـــرف. ومجموعة مهمات الفناري. وتفسير "سورة الفاتحة" مجلد أوله "ربنا آمنا بما أنزلت" وذكـــر أن الباعث على تأليفه هو الأمير محمد بن علاء الدين ابن قرمان، وأدرج فيه فوائد جمة فـــلا بـــد لطالـــب عـــلم التفســـير أن يعلم ما في هذا التفسير أولا ليكون على بصيرة من علمه[٢١] ويوجد نسخة من هذا التفسير بخط الفناري نفسه في مكتبة (مراد ملا) في ضاحية جهار شـــنبه قرب منطقة الفاتح في استانبول، وهناك مسودة لهذا التفسير في مكتبة (محمود باشا) في استانبول، ورسالة أتى فيها بمسائل من مائه فن وأورد عليها أشكالا وسماها "مباحث في انموذج العلـــوم" بالإضافة إلى عدد من القصائد المنظومة كل قصيدة منها في مسألة من فن مستقل أو أسمـــاء تلـــك الفـــنون بطريق الألغاز امتحاناً لعلماء عصره، ومن أهم مؤلفاته في مجال المنطق "ايساغوجي" أو "شرح اليساغوجي" او "بيكر وزي شرح ايساغوجي" وبالعثمانيه "ايساغوجي شـــرحي فناري"[٢٢] وجميعها مسميات لمؤلف واحد هوشروح "الرسالة الأثيرية"[٢٣] كذلك له

٢٠- شذرات الذهب، ج٧، ص٢٠٩.

٢١- توجـد نسخة مخطوطة من هذا التفسير بخط يد الفناري في مكتبة (داماد زاده قاضي عسكر محمد مراد Damad Zade Meh. Murat) رقم (١٣٦) الموجودة في مكتبة السليمانية- استانبول . كشف الظنون، ج١، ص١٥٥.

٢٢- ايساغوجي: وهو لفظ او كلمة يونانية معناها "المقدمة" أو "الكليات الخمس (الجنس، النوع، الفصل، الخاصة، العرض العام) وهو بـاب مـن الأبواب التسعة للمنطق، ويوجد كتاب "ايساغوجي" الحكيم اليوناني "فورفيوس" وهو كتاب في الفلسفة معروف باسم "المقولات الخمس" وقد طبع هذا الكتاب مؤخرا بتحقيق احمد فؤاد الاهواني في القاهرة سنة ١٣٧١هـ = ١٩٥١م. وفيما يتعلق "بإيساغوجي" في موضـوعنا هـذا فهـي المختصـر المنسوب إلى أثير الدين الابهري (الرسالة الاثيرية) المسماه "ايساغوجي" وهي مشتمله على ما يجب استحضـاره مـن المـنطق "ايساغوجي" مجازا من باب إطلاق اسم الجزء على الكل، أو المظروف على الظرف، أو تسمية الكتاب باسم مقدمـته، بالإضـافة لذلـك هناك "شرح ايساغوجي" أو شرح الرسالة الأثيرية للمولى الفناري، وقد طبعت باللغة العربية وبعنوان باللغه

كـــتاب "عويصات الأفكار في اختيار أولى الأبصار" ويروي عن الفناري أنه كان يملك مكتبة تتكون من عشرة الآف مجلد وكتاب(٢٤).

أثاره: من الآثار التي تركها المولى الفناري، جامع في مدينة بروسه، ويسمى (منلا فناري جامع شريفلري)(٢٥)ومدرسة في بروسه أيضاً، وقد قام منلا فناري بوقف العديد من الأوقاف على هذه المدرسة، شملت الأراضي والبساتين والدكاكين، وقد بلغ مجموع دخل هذه الأوقاف الموقوفه على هذه المدرسة في ربيع الآخر ١٠١٥هـ = آب ١٦٠٦م، حوالي ٣٨,٠٠٠ أقجه(٢٦).

وفاته: تروي لنا الأخبار أن المولى الفناري قد عمي في آخر عمره، وكان سبب ذلك انه لما سمع أن الأرض لا تأكل لحوم العلماء، نبش قبرة أستاذه الأسود فوجده كما وضعه على سريره مع انه مر عليه زمان مديد، فسمع هاتفا يقول: هل صدقت؟! أعمى الله بصرك (٢٧) ثم رد الله تعالى إليه بصره فحج مرة أخرى عام ٨٣٣هـ = ١٤٢٩م عن طريق إنطاكية، شكرا لله على ذلك(٢٨).وبعد عودته من الحج بعام واحد توفي الشيخ الفناري وذلك في شهر رجب ٨٣٤هـ = آذار ١٤٣١م، وفي دواية أخرى أن وفاته كانت عام ٨٣٣هـ =١٤٣٠م(٢٩)وفي رواية أخرى إن وفاته كانت عام ٨٣٣هـ =١٤٣٠م وقد دفن في مدينة بروسه في حضيرة جامعه. وهو أول شيوخ الإسلام من عائلة "فنارى زاده" أما الشيخ الثاني فهو محي الدين أفندي فنارى زاده شيخ الإسلام [١٤].

العثمانــية -التركـــية القديمة- "ايساغوجي شرحي فناري" مع حاشية (بقلم أحمد بن محمد بن خضر) بعنوان (فرائد الرسالة الأثيرية في الميزان) وتشــير بعض المصادر الأخرى بان الحاشية (قول) لعتمدي عبد الله المشهور بطوقي وأولها "حمداً لك اللهم" وقد طبعت في استانبول بمطـبعة (شــركت صحافية عثمانية مطبعة سي) وناشرها (عثماني كتبخانه سي) لصاحبها محمد أمين سنة ١٣٢٢ ماليه = ١٣٢٤هجـرية = ١٩٠٦مـيلادية. انظــر: معجم المطبوعات العربية ج١، ص٢٩١، تراجم أعيان المدينة المنورة ص ٩٩، ايساغوجي شرحي فناري، ص١-٣، الفوائد البهية ص٢٧٤-٢٧٥.

٢٣- الرســالة الأثــيرية: هي رسالة في المنطق والحكمة والمسماة أيضا "ايساغوجي" وهي المنسوبة إلى المفضل بن عمر بن المفضل الابهري السمرقندي والمعروف باسم "أثير الدين" توفي سنة ٦٦٣هـ = ١٢٦٤م منطقي له اشتغل بالحكمة والطبيعيات والفلك، من كتبه بالإضــافة إلــى "ايساغوجي" كتاب "هداية الحكمة" وقد طبعت "ايساغوجي" او الرسالة الأثيرية التي اولها "نحمد الله على توفيقه ونسأله هدايــة طريقة" لأول مرة في رومية (روما) سنة ١٠٣٥هـ = ١٦٢٥م ومعها ترجمة لاتينية باعتناء الأب "توما نوفارنيميوس" كما طبعت نفــس الرســالة ملحقــه "ايساغوجي شرحي فناري مرات عديدة" انظر: معجم المطبوعات ج١، ص٢٩١، الإعلام ج٧، ص٢٧٩، كشف الظنون ج١، ص٢٠٧.

٢٤ -الشقائق النعمانية، ص ١٨.

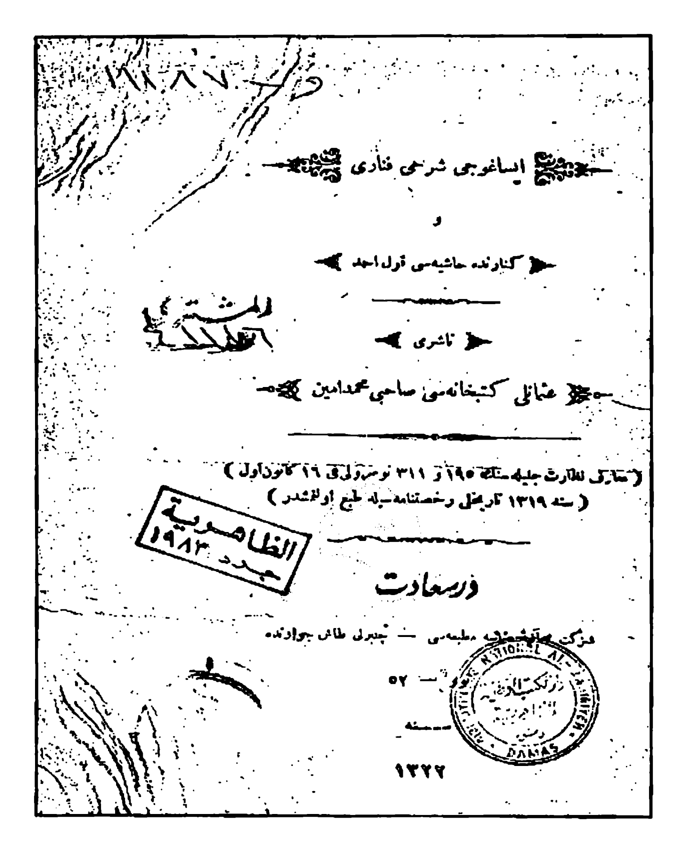
٢٥- لم نعثر على اية معلومات عن هذا الجامع أو حول تأسيسه وتاريخ تأسيسه، أو مواصفاته، حتى أنه لم يذكره أولياجلبي، إلا ذكر في بعض المصادر عند الحديث عن مدينة بروسه، انظر: أوليا جلبي، ج٢، ص١٧، قاموس الإعلام، ج٢، ص١٢٩٥.

٢٦- لا توجد معلومات حول تاريخ بناء هذه المدرسة، وسنة تأسيسها، والمدرسين الذين قاموا بالتدريس بها، وقد ذكرها أوليا جلبي في رحلته، انظر: أوليا جلبي، ج٢، ص١٧، ILK Osmanli Medrese Leri, S. 108-109.

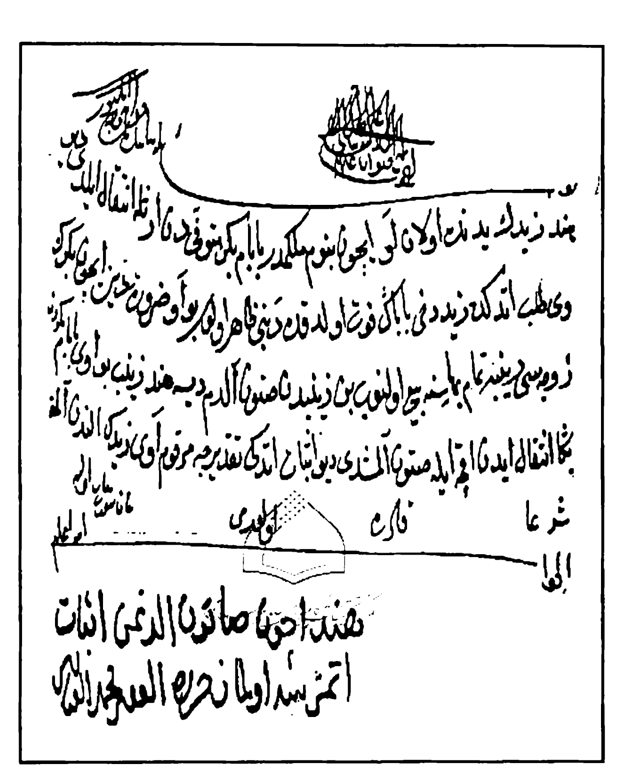
٢٧- الفوائد البهية، ص ٢٧٤.

٢٨- الشقائق النعمانية، ص ١٧.

٢٩- معجم المؤلفين، ج٩، ص ٢٧٢.



غلاف رسالة "ايساغوجي" للفناري المطبوع في استانبول، سنة ١٣٢٢ ماليـة = ١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م، والمحفوظة في مكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم (و- ١١١٨٧).



فتوى تعود لأول شيخ للإسلام في الدولة العثمانية محمد شمس الدين الفناري أفندي، وهي من أقد
لفتاوى، التي صدرت في القرن ٩هـ= ١٥م، وقد نشرت في عامية سالنامه، ويظهر في بدايتها
"دائمة الدين وعلماء أهل اليقين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين"، وختامها "حرره الفقير محمد
لفناري"، ولم يذكر "عفى عنه".

[٢] منلا يكان أفندي*

حياته:... -٨٥٧هـ =... -١٤٥٣م

مشيخته: ٨٣٤- ٨٤٠هـ = ١٤٣١-١٤٣٧م

دفعة: (٢) في عهد السلطان مراد الثاني

يعتبر المنلا يكان أفندي(١) أحد شيوخ الإسلام المختلف عليهم من قبل المصادر العثمانية، فالمصادر الأساسية العثمانية التي أرخت للمشيخة(لم تذكره ضمن قائمة شيوخ الإسلام)، باستثناء كتاب الشقائق النعمانية، بل أن العديد من المصادر العثمانية، اعتبرت المنلا فخر الدين العجمي أفندي، هو ثاني شيوخ الإسلام، ولكننا اعتمدنا المنلا يكان أفندي كشيخ للإسلام،حسب ذكره ضمن قوائم شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية، في بعض المصادر العثمانية القليلة والدراسات التركية الحديثة.

هو المولى: محمد(شمس الدين) بن محمد يكان بن ارمغان (اريجان) بن خليل الايديني(٢) ثم البروسي(٣) المشهور بمنلا يكان،(٤) وقد اختلفت المصادر حول اسمه ففي هدية العارفين هو "ابن يكان" شاه محمد بن محمد يكان بن ارمغان الآيديني ثم البوسوي الحنفي، وهو ثاني شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية، وهو من علماء عصره في عهد السطلان العثماني مراد

---

* ترجمـــته في: الشقائق النعمانية (النسخة المحققة)، ص٧٩-٨٠، مجلة النصاب، ص٤٤٦،١٧٢، كتائب الإعلام، ورق ٢٢٨ب، ٢٢٩أ، كشف الظنون، ج١، ص٨٦١، هدية العارفين. ج٦، ص١٩٩، معجم المؤلفين، ج١١، ص٣١١، مؤسسة شيخ الإسلام، ص ١٤١، ولم يذكر في علمية سالنامه مطلقا، ولا في كتب دوحة المشايخ مع الذيل. لذلك فإن العديد من الدراسات الحديثة، لا يعتبره ضمن قائمة شيوخ الإسلام العثمانيين

Develetler Vc Hanedanlar .Dsmanli Devlet Erkani (V.5,S.110 (Cil.20, 8,968)

١- المنلا = ملا: تم شرح هذا اللقب في هامش (١) في ترجمة شيخ الاسلام رقم (٦)، وشيوخ الاسلام الذين حملوا هذا اللقب هم : ٢، ٤، ٥، ٦، انظر: هامش رقم (٣٤٠) من الفصل الثاني من القسم الاول، وترجمات شيوخ الاسلام رقم : ٤، ٥ ايضا.

٢- الآيديني: نسبة إلى مدينة ايدين، انظر التفاصيل عن هذه المدينة، في الهامش رقم (١) في ترجمة شيخ الإسلام رقم (٣٧).

٣-البرسوي: نسبة الى مدينة بروسه، وقد سبق التعريف بهذه المدينة، في ترجمة شيخ الاسلام رقم (١)

٤- يكان: لقب اشتهر به والده ارمغان بن خليل الذي توفي في الحجاز، ويكان أو اليكاني لقب اشتهر به المولى علاء الدين، درس ثم افتى في بروسه وتوفي فيها، مجلة النصاب، ورق، ص٤٤٦.

الثاني ابن السلطان محمد الأول، حيث تصفه المصادر التي ترجمت له بأنه العالم العامل والفاضل الكامل.

لا يعرف مكان ولادة المنلا يكان أفندي ولا تاريخها، وينقل لنا صاحب كتاب الشقائق النعمانية عنه "قرأ العلوم كلها على يد رجل عالم في ولاية الأمير محمد ابن آيدين كنت سمعت اسمه من الوالد المرحوم ولم أتذكره الآن- [الحديث لصاحب الشقائق]، ثم قرأ على المولى شمس الدين الفناري ثم صار مدرساً ببعض المدارس بمدينة بروسه (بورصة)[٥]، ثم انتهت إليه رياسة رئاسة- الدرس والفتوى.[٦]

روي أن المولى حكم بقضية وهو قاضي بمدينة بروسه فانكر ذلك الحكم أولاد المولى الفناري، وهم كانوا يتعصبون عليه لأمر شخصي سنذكره فيما يأتي- فأرادوا عقد المجلس لذلك فنصح لهم بعض المدرسين، وقال لهم: أن هذا الرجل عالم فاضل ربما يجد المخلص في هذا الأمر فلم يلفتوا إلى كلامه. فعقد المجلس وبحضور المولى يكان، وقال له حكمك هذا مخالف لعدة كتب، وأظهروا له النقل منها، فقال المولى يكان: "أن الأمام زفر[٧]: هل هو من المجتهدين؟ فقالوا: نعم. قال: أني حكمت في هذه القضية بمذهبه لمصلحة اقتضته، فإن قدرتم نقض الحكم فانقضوا، فتحير الكل لعلمهم بأن المذهب الضعيف يقوى باتصال القضاء به.

بسبب تعصبهم أي أولاد الفناري- عليه هو أن المولى النفاري أراد أن يزوجه ابنته، فلم يقبل، لأنه كان قد اتفق مع أستاذه السابق بأن يتزوج ابنته فلم يرضى على نفسه بنقض العهد[٨].

مشيخته: وهو أحد شيوخ الإسلام المختلف عليهم من قبل المصادر العثمانية، كما أشرنا حيث لم يذكر في "علمية سالنامه" وهي السالنامه الرسمية لمشيخة الإسلام العثمانية بل أنها

٥- هي المدارس التي بناها السلطان العثماني ببورصة، المنح الرحمانية، ص٥٢.

٦- الشقائق النعمانية (النسخة المحققة)، ص٧٩.

٧-زفر أبو الهذيل (زفر بن قيس العنبري الكوفي، ١١٠-١٥٨هـ=٧٢٨-٧٧٥م): أحد كبار أصحاب أبي حنيفة وكان من اهل الحديث ثم قام بالبصرة وولي القضاء بها غلب عليه الرأي وهو قياس الحنفية،وكان اصحاب ابي حنيفة، توفي في تبصرة سنة١٥٨هـ=٧٧٥م، انظر: الشقائق النعمانية (نسخة المحققة)، ص٨٠،الوجيز في اصول الفقه وتاريخ التشريع،ص١٦١.

٨- علمية سالنامه، ص٣٢٧-٣٢٨.

ذكرت بأن المنلا فخر الدين العجمي ، هو ثاني شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية، وقد تولى بعد المولى الفناري، وكانت مدة مشيخته (٣٠) عاماً، أي أنه لا يوجد أي فترة زمنية لمشيخة المولى يكان[٩]، ولكن صاحب الشقائق النعمانية ذكر "بأنه -المنلا يكان- تولى منصب القضاء والفتوى في بروسه بعد المولى شمس الدين الفناري"[١٠]، وأشار صاحب هدية العارفين على أنه تولى القضاء في بروسه ونقلت لنا بعض الدراسات الحديثة، بأن المنلا يكان كان شيخ الإسلام الثاني في الدولة العثمانية، وخاصة دراسات "يلماز ازتونه" و إسماعيل دانشماند" وغيرهما، وعلى أية حال فان الفترة الأولى من تاريخ مشيخة الإسلام لم يكن محدداً، ولم يكن واضحاً أيضاً، وعليه فإن المصادر، تشير بأن المنلا يكان تولى مشيخة الإسلام في رجب ٨٣٤هـ = آذار ١٤٣١م، واستمر فيها حتى ٨٤٠هـ =١٤٣٧م، وتولى المشيخة خلفاً له فخر الدين عجمي أفندي، وكانت مدة مشيخته (٦) سنوات[١١] ،ميلادية وهجرية، وكانت دفعته الثاني في تسلسل شيوخ الإسلام في عهد السلطان مراد الثاني.

وفاته: وكان المولى يكان معظماً ومكرماً عند السلطان مرضياً مقبولاً عند الخواص والعوام، ودام على ذلك إلى أن ترك الكل (ترك المشيخة أيضاً) وسافر إلى الحجاز ثم عاد إلى بلاده ولم يتولى شيئا من المناصب إلى أن مات رحمه الله في سنة ٨٥٧هـ = ١٤٥٣م كما أشار صاحب هدية العارفين، وتوفي في مدينة ازنيق ودفن فيها[١٢]، وكان فاضلاً صاحب طبع

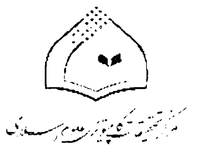
٩- الشقائق النعمانية (النسخة المحققة)، ص٧٩.

١٠- Devletler. (C.2) S. 968, Osmanli Devlet. (C.5), S.110.

١١- الحديث لصاحب الشقائق النعمانية، النسخة المحققة، ص٨٠.

١٢-ازنيق Iznik: وهي مدينة تركية تقع في غرب الأناضول، بالقرب من شواطئ بحر مرمره الشرقية، وتقع هذه المدينة على شاطئ بحيرة ازنيق من الناحية الشرقية، وهي مدينة أثرية، يوجد فيها العديد من الآثار القديمة، واسمها القديم (نيقية Nicea)، وتبعد عن مدينة بروسه ٥٥كم إلى الشمال الشرقي، و ٩٠كم عن استانبول إلى الجنوب الشرقي، وعن مدينة كمليك الساحلية ١٧كم شرقاً، وهي من فتوحات السلطان أورخان غازي، وأصبحت مركز قضاء في ولاية (خدوا وندكار- بروسه)، ثم أصبحت فيما بعد مركز ناحية ازنيق في قضاء يني شهر التابع للواء أرطغول في ولاية خدا وندكار، ويوجد في هذه المدينة قلعة أورخان التي تحتوي على ٣٦٦ برجاً، ويحيط بها سور طوله ٦٠٠٠ ذراع، وتحتوي من الآثار العثمانية على: ٣٦ جامعاً ومسجداً، ٩ مدارس، ٣٦ مكتباً، ٧ تكايا، ٧ مطابع عمومية، ٦٠٠ دكاناً، ٧ معامل للخزف، وفيها قبر المتصوف والشاعر العثماني الكبير اشرف الرومي. انظر: قاموس الإعلام، ج٢، ص٨٥١-٨٥٢، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧٢٣.

قوي إلا أنه كان قليل الحفظ، وكان أبيض اللون طويل القامة، كبير اللحية، وكان يحب العشرة مع أصحابه، ويهيء لهم الأطعمة النفيسة، قرأ عليه جدي مولانا خير الدين رحمه الله ومن المؤلفات التي تركها رسالة في الحلة[١٣].



١٣- كشف الظنون، ج١، ص٨٦١، هدية العارفين، ج٦، ص١٩٩، معجم المؤلفين، ج١١، ص٣١١.

ترجمة حياة و سلسلة نسب شيخ الاسلام منلا يكان، من مخطوطة مجلة النصاب في النسب والكنى والالقاب.

[٣] فخر الدين عجمي أفندي*

حياته:... -٨٦٥هـ =... -١٤٦٠م

مشيخته: ٨٤٠- ٨٦٥هـ = ١٤٣٦-١٤٦٠م

دفعة: (٣) في السلطان مراد الثاني والسلطان محمد الثاني (الفاتح)

هـو المولى أو المنلا: فخر الدين العجمي أو فخر الدين العجم[1] ولم تذكر المصادر المتوفرة أيـة معلومات حول اسمه، اصله من بلاد فارس، ولا تعرف سنة ولادته، ولا مكانها، وهو ثالث شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية، وفي زمنه فتحت القسطنطينية -استانبول- وتذكر المصـادر عـنه بأنه كان عالماً متشرعاً متورعاً صادعاً بالحق لا تأخذه لومة لائم، وبرز في المعقول والمنقول وكانت له مشاركة تامة في الفنون العربية والأدب وعلم الكلام والحكمة. تعـلم في بـلاده -فـارس- عـلى يد علماء عصره، وقد قرأ على يد السيد الشريف الجـرجاني،[2] ثم جـاء إلى بلاد الروم (الأراضي العثمانية) في زمن السلطان محمد الأول (الجلـبي) سنة ٨٢٠هـ = ١٤١٧م،وصار معيدا لدرس المولى محمد شاه الفناري،[3] ثم أصبح معيداً في المدرسة السلطانية في بروسه (بورصة) في رجب ٨٣٤هـ =آذار ١٤٣١

---

* ترجمـته فـي: علمية سالنامه سي، ص٣٢٧-٣٢٨، وترتيبه فيها الثاني (٢) ومدة مشيخته الذي تذكره السالنامه (٣٠ ثلاثون عاماً)، ولم تذكر المنلا بكان نهائاً كما سبق واشرنا، لوحة المشايخ، ص٥-٧، قاموس الإعلام، ج٥، ص٣٣٤٧، سجل عثماني، ج ٤، ص١٠، ٨٦٣، كتائب الإعلام ورق (٢٢٩أ-ب)، مؤسسة شيخ الإسلام، ص١٣٩، المنح الرحمانية، ص٣٢.
OsmanLi SeyhülisLamLari, S. 4-5, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.110. DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S. 968.

١- العجمـي: نسبة إلى بلاد العجم وتعني بلاد فارس وما وراء النهر وهي تعني في المصادر العربية البلاد الشرقية الشمالية من أسيا بالنسبة للجزيرة العربية، وفي بعض المصادر تعني بلاد العجم إيران الحالية وهو الاسم القديم لها، وتشمل بلاد العجم إيران في بعض المصادر القديمة وبلاد ما وراء النهر مثل أفغانستان وباكستان والهند وبلاد خرسان وحول بحر قزوين وغيرها. انظر: المنجد في الإعلام، ص٢٧٢.

٢- الشريف الجرجاني (٧٤٠-٨١٦هـ = ١٣٣٩-١٤١٣م) وهو علي بن محمد الجرجاني المعروف بالسيد الشريف الجرجاني، وعـالم ومتكلم وفيلسوف، علم في شيراز وسمرقند وكتب بالفارسية والعربية، له شروح في أصول الفقه والفلسفة والمنطق وعلم الهيـئة، ومـن كتـبه "التعريفات" و "شرح مواقف الايجي" و "شرح السراجية" للسجاوندي، وله بالفارسية رسالتان مشهورتان في المنطق وهما "الدره" و"الغره"، نقلها إلى العربية أبنه محمد، انظر: المنجد في الإعلام، ص١٩٩.

٣- محمد شاه الفناري: انظر ترجمته في هامش رقم(١٠) في شيخ الإسلام رقم (١٤).

١٤٣٠،[4] ثم أصبح بعد ذلك مدرساً ببعض المدارس، وقد قرأ عليه المولى خواجه[5] زاده كتاب البخاري، وأجازه بالحديث، وهناك تواتر في إجازته بالحديث حتى وصل إلى خدمة المولى حيدر الهروي،[6] الذي قرأ على كتاب البخاري، والمولى العلامة سعد الدين التفتازاني.[7] ثم تولى من بعد ذلك الفتوى أو المشيخة.

مشيخته: كانت مشيخة العجمي أفندي، قد اختلفت المعلومات التاريخية حولها، وحسب تلك المعلومات، فإن هذه المشيخة يمكن أن تكون ضمن احتمالين:

الأول: يمكن أن كون المولى العجمي أفندي تولي منصب المشيخة والإفتاء في الدولة العثمانية في أعقاب وفاة شيخ الإسلام السابق المولى الفناري، وذلك في عام ٨٣٤هـ = ١٤٣٠-١٤٣١م، من قبل السلطان مراد الثاني وعين له كل يوم ثلاثين أقجه،[8] وهذا الاحتمال يأتي بناء على المعلومات الواردة في علمية سالنامه، وكتاب دوحة المشايخ، وبذلك يكون المولى العجمي شيخ الإسلام الثاني في الدولة العثمانية.[9]

٤- دوحة المشايخ مع ذيل، ص٥.

٥- المولى خواجه زاده (-٨٩٣هـ = -١٤٨٨م) وهو مصطفى بن يوسف بن صالح البرسلوي المعروف بـ "مصلح الدين" أو "خواجه زاده" والتي تعني "ابن المعلم" وهو من علماء الدولة العثمانية، مولده ووفاته في بروسه وإليها نسب، قربه السلطان محمد الثاني (الفاتح) وعينه قاضي عسكر في أدرنه، ثم عينه السلطان بايزيد الثاني، مفتيا في بروسه، وله بعض المؤلفات، انظر: المنح الرحمانية، ص٤٧، الشقائق النعمانية، ص٧٦، الفوائد البهية، ص٢١٤.

٦- حيدر الهروي: (توفي بعد ٨٣٠هـ = ١٤٢٧م): وهو حيدر (برهان الدين)بن محمد الخوافي الهروي، مفسر، متكلم، فرضي، عالم بالمعاني والبيان والعربية، من تصانيفه:حاشية على حاشية سعد الدين على الكشاف للزمخشري في التفسير اورد فيه اجوبة عن اعتراضات الفاضل الشريف على التفتازاني، شرح الإيضاح للقزويني في المعاني والبيان، شرح المواقف للايجي في علم الكلام، وشرح السراجية في الفرائض وتوفي بعد علم ٨٣٠هـ = ١٤٢٧م. انظر: الشقائق النعمانية ص١١٩-١٢٠، شذرات الذهب، ج٧، ص١٤٥، معجم المؤلفين، ج٤، ص٩٢.

٧- سعد الدين التفتازاني (٧١٢-٧٩٢هـ = ١٣١٢-١٣٩٠هـ)، وهو سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، وهو لغوي ومتكلم كبير، أقام بسرخس وابعده تيمور إلى سمرقند، له شروح ومصنفات كثيرة منها: تهذيب المنطق، الطول في البلاغة، مقاصد الطالبين في علم الكلام، شرح العقائد النسفية، وله شرح تلخيص المفتاح في المعاني والبيان للشيخ جلال الدين القزويني، وفرغ من شرحه في سنة ٧٤٨هـ = ١٣٤٧م، وكتاب التلويح وهو الشرح الذي وضعه التفتازاني على كتاب اصول الفقه والمعروف باسم "تنقيح الاصول الذي الفه صدر الشريعة عبد الله التجاري المتوفي سنة ٧٤٧هـ= ١٣٤٧م، كذلك هناك شرح عنوانه توضيح التنقيح وكانت هذه الكتب الثلاثة الاخيرة، يجري تدريسها في المدارس العثمانية، بمدارس المفتاح ومدارس التلوج. انظر: المنح الرحمانية، ص٥٢، الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ، ج٢، ص٤٥٨-٤٥٩ المنجد في الإعلام، ص١٧٧.

٨- علمية سالنامه سي، ص٣٢٨.

٩- دوحة المشايخ، ص٥-٦.

الثاني: ويأتي هذا الاحتمال اعتماداً على معلومات الشقائق النعمانية، والذي أشار إلى مشيخة المنلا يكان، التي سبقت مشيخة المولى العجمي، بالإضافة إلى قوائم شيوخ الإسلام المتسلسلة في عهد الدولة العثمانية،والتي وردت في الكثير من الدراسات التركية الحديثة حول مشيخة الإسلام حيث تشير إلى أن المولى العجمي، تولى منصب المشيخة والفتوى في الدولة العثمانية في عام ٨٤٠هـ = ١٤٣٦-١٤٣٧م، وبذلك يكون شيخ الإسلام الثالث في الدولة العثمانية.[١٠]

وقد شهدت مشيخته حدثين هامين جداً، وهما:

الحدث الأول: الواقعة العجيبة، أو واقعة الطائفة الحروفية، وكانت واقعة هامة.

والمعروفة بالتاريخ العثماني باسم الواقعة العجيبة.[١١] إن بعضاً من اتباع فضل الله التبريزي[١٢] رئيس الطائفة الحروفية[١٣]نال خدمة السلطان العثماني محمد الثاني (الفاتح) وأظهر له بعضاً من معارف المزخرفة حتى مال السلطان اليه، وآواه مع اتباعه في دار

١٠- الشقائق النعمانية، ص٣٨-٣٩.

١١- الشقائق النعمانية، ص٣٨، المنح الرحمانية، ص٣٢.

١٢- فضل الله التبريزي: وهو مؤسس الطائفة الحروفية وقد ورد اسمه في المصادر الغربية "فضل الله الاسترابادي"، نسبة إلى مدينة استراباد التي تقع إلى الشمال من طهران، وكانت تعرف باسم دار المؤمنين، دمرها تيمورلنك، وتقع أيضاً في إقليم استراباد، وقد عاش خلال القرن ٨هـ = ١٤م، ويقال أنه أعدم من قبل "ميرشاه" بن تيمورلنك عام ٧٩٦هـ = ١٣٩٤م بتهمة الهرطقة، وهناك اختلاف حول تاريخ إعدامه. المنح الرحمانية، ص٣٢-٣٣، قاموس الإعلام الإسلامي، ص٢٤٨، المنجد في الإعلام، ص٤٠.

١٣- الطائفة الحروفية: وهي فرقة صوفية شيعية، أنشأها فضل الله التبريزي أو الاسترابادي في أواخر القرن ٨هـ = ١٤م، وأدخلها إلى الدولة العثمانية أحد تلاميذ فضل الله وهو "علي الأعلى" وانضم إليها الدراويش البكتاشية، ويأتي اسمها "الحروفية" من الاشتقاق من حرف، جمع حروف [حرف-حروف]، وقد اجمل عقيده الحروفية كتاب (محرم نامه) الذي دون عام ٨٢٨هـ = ١٤٦٥م، وقد استندت الحروفية إلى شعائر من أصل مسيحي كالعشاء السري، والاعتراف، وتعتقد هذه الطائفة من الناحية العقيدية: "أن الله لا يرى على الأرض، بل تمظهر في آدم (وبالتالي في سائر أفراد البشر)، وقد تجلى في صورة متتابعة هي صور النبوة، فالولاية، فالالوهية، وقد تمظهر أيضاً في كلمة الخلق التي وردت في القرآن الكريم، من هنا تعتبر أجزاء العالم المعبر عنها بأسماء تدل عليها حروف أيضاً الاهياً وبالتالي فهي أجزاء منه سبحانه وتعالى (ولكن ليس بالمعنى الحلولي)، ويعتقدون أن الصيغة التي تميز الإنسان هي الكلام، وتكتب بالأحرف (٢٨) التي تتألف منها الأبجدية العربية، ولهم حساب مستخرج من حساب الجمل، ويزعمون أن للحروف معنى خفياً، وكانت هذه المعتقدات، هي السبب في حملة شيخ الإسلام عليهم، وبالتالي، حملة المجتمع العثماني على هذه الطريقة الصوفية واتباعها، التي لم تعش طويلاً، بعد تلك الحادثة (حادثة العجمي أفندي مع اتباع الحروفية) بالإضافة إلى الانشقاق الذي حدث بين اتباعها ولكن بعض الأفكار الحروفية استمرت وتداخلت تعاليمها مع الطريقة البكتاشية. انظر: قاموس العالم الإسلامي، ص٢٤٨، دائرة المعارف الإسلامية (العربية)، ج٧، ص٢٦١-٢٦٧، المنح الرحمانية، ص٣٣.

١٤- المنح الرحمانية، ص٣٣.

الســـعادة،[١٤] وبعد ذلك بدءوا ينشرون قواعدهم الباطلة، وعندما علم بذلك الوزي(ر الصـــدر الأعظم محمود باشا)[١٥]، واغتنم الفرصة غاية الاغتنام (للقضاء عليهم) ولكنه لم يجـــرز على الكلام في حقهم شيئاً خوفا من السلطان حيث اخبر المولى فخر الدين أفندي العجمـــي وأراد أن يسمع كلماتهم منهم فاختفى المولى العجمي في بيت محمود باشا، الذي دعـــا رئـــيس الطائفة الحروفية لزيارته في بيته، وأظهر أنه مال إلى مذهبهم، فتكلم رئيس الطائفة عن جميع قواعدهم والمولى يستمع حتى أدى حديثه إلى غضب المولى، الذي ظهر من مكانه الذي كان يختفي فيه، وسب رئيس الطائفة "الملحد" بغضب وشدة، مما أدى إلى هرب رئيس الطائفة الحروفية باتجاه المقر السلطاني، والمولى العجمي خلفه، حتى القى القبض عليه امام السلطان محمد الثاني (الفاتح) أخذه من أمامه، والسلطان سكت عنه استحياء منه،[١٦] ثم أتـــى الجامع الجديد بادرنه،[١٧] فأذن المؤذنون، واجتمع الناس في الجامع، وصعد المولى العجمـــي المنبر، وبين أهداف الطائفة الحروفية وحكم بكفرهم وزندقتهم، ووجوب قتلهم

١٥- دار الســعادة: وهـــو اسم يعني دار العدل، التي إنشاءها نور الدين محمود، وتطور هذا المصطلح أو المدلول في العصرين الأيوبـــي والمملوكـــي، فأصـــبح يطلـــق على مقر النواب في كل من دمشق والقاهرة وحمص وحلب وحماة وغيرها من النيابات المملوكية، وانتقل هذا المدلول إلى العثمانيين وأطلق على المقر السلطاني في أدرنة ثم أطلق مصطلح (دار سعادت = در سعادت) على استانبول، باعتبارها عاصمة الخلافة الإسلامية، انظر: معجم المصطلحات والألقاب، ص١٧٢، المنح الرحمانية، ص٣٣.

١٩- الوزير الاعظم = الصدر الأعظم محمود باشا (...- ٨٧٩هـ = ... - ١٤٧٤م) ويسمى أيضا ولي محمود باشا، وأصله من الصـــرب أو مـــن الخروات= الكروات، و كان من عبيد محمد اغا، وقد جاء من بلادهم صغيرا، ثم أرسل محمود باشا إلى السلطان مـــراد الثانـــي، الذي وهبه إلي ابنه الشهزاده= الأمير محمد(السلطان الفاتح) حيث تربى في السرايا السلطانية، واشترك في فتح استنبول، وقد تولى العديد من الوظائف في الولايات العثمانية، ثم عين صدرا اعظم أو وزيرا اعظم في عهد السلطان محمد الثاني(الفـــاتح) للمـــرة الأولى، خلال الفترة (٨٥٧- ٨٧١هـ= ١٤٥٣- ١٤٦٦م) ، وكان عضد السلطان في فتوحاته ثم عزل بعد حملة قـــرمانه وخلفه في الصداره روم محمد باشا ولكنه اعيد مره الثانية للصداره خلال الفترة ٨٧٧-٨٧٨هـ١٤٧٢-١٤٧٣م ثم عزل ونفـــي الـــى ادرنه، واعدم في عام ٨٧٩هـ= ١٤٧٤م، وله العديد من المؤلفات والآثار الخيرية، مثل الجوامع والمدارس، وهناك محلة في مدينة أدرنه تحمل اسمه"محمود باشا"، انظر: قاموس الأعلام، ج٦، ص٤٢٢٣، المنح الرحمانية، ص٣٣، معجم الأنساب، ج٢، ص١٤١ Basbakanlik.,S.304.

١٦- لـــم تذكـــر المصـــادر ردة فعـــل السلطان محمد الفاتح علي قضية القاء القبض على رئيس الطائفة الحروفية، أمام ناظريه، وبالتالي القبض على كافة اتباع الطائفة.

١٧- الجـــامع الجديـــد في ادرنه: هو الجامع الذي بناه السلطان بايزيد الأول، أمام قصره في أدرنه والمسمى"كوبه لي جامع" عام ٨٠١هـــ= ١٣٩٨م، وقـــد اتم بناءه محمد الاول أو هو"أولو جامع" الذي ابتدأ ببنائه الأمير سليمان عام ٨٠٤هـ=١٤٠١م وأتمه السلطان محمد الأول، واسماه جامع السليمانية. انظر : المنح الرحمانية، ص٣٤.

حيث تم ذلك. وعندما مرض المولى العجمي مرض الموت عادة المولى علي الطوسي،[١٨] واستوصاه فأوصى "أن لا يخلي في ظهر العوام عامة الناس- من عصاة الشريعة" ولم يتكلم بعد ذلك ثم مات.[١٩]

الحدث الثاني: فتح استابنول (القسطنطينية): كان هذا الحدث (الفتح) من أهم الأحداث التي شهدها العالم الإسلامي على الإطلاق في القرن (٩هـ = ١٥م)، والتي تمت أثناء مشيخة المولى العجمي أفندي، وبالرغم من أهمية هذا الحدث، فإننا نجد شيخ الإسلام، لم يرافق السلطان محمد الثاني (الفاتح) في حملته العسكرية على القسطنطينية، وحصاره لها والذي دام (٥١) يوماً، ولم نجد لفخر الدين أفندي أي دور في هذه العملية الهامة، بل كان دور شيخ الإسلام بعيداً تماماً، وإنما رافق هذه الحملة مرشد السلطان آق شمس الدين وقاضي العسكر منلاكوراني (الذي أصبح فيما بعد شيخاً للإسلام رقم٥)، الذي شارك في عملية المفاوضات بين الجانبين العثماني والبيزنطي، فتروي لنا المصادر أنه في يوم ١٦ جمادى الأولى ٨٥٧هـ = ٢٦ أيار ١٤٥٣م حضر وفداً بيزنطي إلى السلطان الفاتح، يطالبه بفك الحصار عن المدينة، مقابل الشروط التي يطلبها السلطان، وعقد مجلس للتداول حول ذلك حيث أن الرأي كان ظاهراً في هذا المجلس، هو رأي مرشد السطلان آق شمس الدين، الذي رفض ذلك، وهكذا استمرت الحملة العثمانية حتى تمت عملية الفتح في يوم الأربعاء ١٩ جمادى الأولى ٨٥٧هـ = ٢٩ أيار ١٤٥٣م، وصلى السلطان الفاتح الجمعة في كنيسة "أياصوفية" والتي تحولت إلى جامع منذ ذلك التاريخ.[٢٠]

١٨- المولى علي الطوسي(.٨٧٧هـ= ١٤٧٢م)، هو علاء الدين بن محمد الطوسي البتركاني، من أهل سمرقند، ودرس في بلاد العجم، وكان له مشاركه في العلوم ثم رحل إلى بلاد الروم(العثمانية)،وأقام في مدينة بروسه، وعمل مدرسا في مدرسة السلطان محمد الأول في بروسه، وعندما فتحت استنبول، أعطي التدريس في احدى المدارس الثمان، التي اسمها السلطان الفاتح، وأعطيت له قرية قريبة من استانبول، وسمية بقرية المدرس، ثم عاد ورحل مرة أخرى إلى بلاد العجم(تبريز) وقد تصوف، وساح في بلاد ما وراء النهر حيث التقى بعدد من مشايخ الصوفية في تلك البلاد، وله العديد من المصنفات، منها: شرح المواقف للسيد الشريف، وحواشي علي حاشية شرح العضد للسيد الشريف، وحواشي التلويح للتفتازاني، وحواشي على حاشية شرح الكشاف للسيد الشريف وحاشية على شرح المطالع للسيد الشريف. انظر الشقائق النعمانية، ص٦٠ـ ٦٢، الفوائد البهية ص١٤٥، المنح الرحمانية، ص٣١.

١٩- نص هذه الواقعة، ورد في الشقائق النعمانية، ص٣٨ـ٣٩، والمنح الرحمانية، ص٣٢ـ ٣٥.

٢٠- سبق الحديث عن فتح القسطنطينية.

وهكــذا اســتمر العجمي أفندي في المشيخة، حتى وفاته، في عام ٨٦٥هـ = ١٤٦٠-١٤٦١م، وتــولى المشيخة من بعده، منلاخسرو محمد أفندي، وكانت دفعته في تسلســل شــيوخ الإســلام -حســب بحثنا هذا- الثالث، في عهد السلطان مراد الثاني، والســلطان محمد الثاني (الفاتح) وكانت مدة في مشيخة، تتراوح ما بين (٢٥-٣١ سنة، هجــرية) = (٢٤- ٣٠ سنة ميلادية) وحسب احتمالية تولي منصب المشيخة، كما أشرنا ســابقاً.[٢١]، وأثــناء مشيخته أراد السلطان العثماني مراد الثاني أن يزيد له في المخصصات المالــية فلم يقبل المولى المعجمي وقال: حقي في بيت المال ما يقوم بكفايتي ولا يحل الزيادة عليه.

وفاته: توفي المولى فخر الدين أفندي العجمي في مدينة أدرنه، عام ٨٦٥هـ = ١٤٦٠م، ودفن إلى جانب جامع دار الحديث في أدرنه،[٢٢] وكان المولى العجمي كثيف اللحية، وغريب الحلية ذات فضائل وسمات خيرة. ومن أهم أثاره التي تركها مدرسة (دار الحديث) في أدرنه والتي تحمل اسمه.[٢٣]

٢٢- انظر: المصادر التي ترجمت له.

٢٣- دار الحديــث في أدرنه: أو مدرسة دار الحديث، وقد بناءها السلطان مراد الثاني، خارج سور أدرنه، في محلة (ابن عرب)، ومنذ تأسيسها كانت تستخدم كمدرسة وجامع في نفس الوقت، وهي الآن تستخدم كجامع، وقد درس في هذه المدرسة، حوالي (٤٠) مدرسـا من كبار المدرسين في الدولة العثمانية، منهم: المولى فخر الدين العجمي، سنان باشا ابن كمال باشا، عبد القادر العجمي، إسحق الجلبي، وغيرهم: انظر: علمية سالنامه سي، ص٣٢٨-٥٩٠. Osmanli Medreseleri, S.586.

٢٤- مدرســة دار الحديــث التــي أسســها العجمي في أدرنه: وهي من دور الحديث أو المدارس العثمانية المتقدمة في الدولة العثمانــية، وكان معظم شيوخ الإسلام في العهد المتقدم من تاريخ الدولة العثمانية، يقومون بتأسيس المدارس ودور الحديث لنشر العلوم الإسلامية، ولم تعثر على أية معلومات حول هذه المدرسة، وتأسيسها، وبناءها وغيرها ذلك.



صفحة من ترجمة حياة شيخ الاسلام فخر الدين عجمي افندي كم كتاب دوحة المشايخ مع الذيل.

[٤] ملا خسرو محمد أفندي*

حياته :... -٨٨٥هـ =... -١٤٨٠م

مشيخته: ٨٦٥- ٨٨٥هـ = ١٤٦٠-١٤٨٠م

دفعة: (٤) في عهد السلطان محمد الثاني (الفاتح)

هـو المولى: محمد بن فرامزر بن علي الرومي الحنفي، أو محمد بن فراموز بن علي بن محي الدين خصروي (خسروي)، أو محمد بن علي الطرسوسي[1] الملا أو المنلا خسرو وفي خاتمة كتابة "درر الغرر قال عن نفسه "أنا الفقير محمد بن فرافرز بن علي عاملهم الله بلطفه الجلي والخفي"[2] المعروف أو المشهور بملا "خسرو" وسبب هذه الشهرة أن والده زوج أخته من أحـد الأمـراء العثمانيين ويدعى "خسرو" أو خسرو قايني" ثم غلب عليه في النهاية لقب "خسرو"[3]. وفي عثمانلي مؤلفلر يقول "بأن اصله من قبيلة ارساق التوركمانية التي كانت تعيش في نواحي توقات، وان ابوه اميراً تركمانياً[4]، وفي دائرة المعارف الإسلامية تقول انه

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٣٢٩٢-٣٢٨، وترتيبه (٣) دوحة المشايخ مع الذيل، ص٨-٩، الشقائق النعمانية النسخة (المحققة)، ص١١٦- ١٢٠ قاموس الأعلام، ج٣، ص٢٠٤٢-٢٠٤٣، سجل عثماني، ج٢، ص٢٧١، ج٤، ص٧٦٣، عثمانلي مؤلفلر، ج١، ص٢٩٢-٢٩٣، حديقة الجوامع، ج١، ص٢٠١، كتائب الإعلام، ورق ٢٣٨ب، ٢٤٠م، الضوء اللامع، ج٨، ص٢٧٩، شـذرات الذهـب، ج٧، ص٣٤٢، الفوائـد البهية، ص٣٠٢-٣٠٣، تاريخ الأدب العربي، ق٧، ج١٢، ص٣٦٣، مفتاح السـعادة، ج٢، ص٦١، معجـم المطبوعات العربية، ج٢، ص١٧٩، الإعلام، ج٦، ص٣٢٨، كشف الظنون، ج١، ص١٩٠، هدية العارفيـن، ج٦، ص٢١١، إنمـوذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية، ص٣٨١، بحوث المؤتمر الدولي حول العلم والمعرفة في العالم العثماني، ص٢٢٩-٢٤٦، دائرة المعارف الإسلامية، ج٨، ص ٣٣٩، ريحانه الادب، ج٢ص ١٣٥.
OsmanLi SeyhülisLamLarl, S. 6-7, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.110-111. DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S. 968.

١- هناك اختلاف حول اسم أبيه بين المصادر التاريخية بين "فرامرز" و "فراموز"، وفي الصفحة الأخيرة من مخطوط كتاب (مرقاه الوصول إلى علم الاصول) المكتوبه بخط يده في أواخر شعبان ٨٧٥هـ = كانون ثاني ١٤٧١م، ورد اسم ابيه (فرامرز) وهي كلمة فارسـية تعني "فاتح البلاد" وبالنسبة للقب ملا فقد تم شرحه في هامش (١) في ترجمة شيخ الإسلام رقم (٦)، انظر: هامش رقم (٣١٠) من الفصل الثاني من القسم الأول، وترجمات شيوخ الإسلام رقم : ٢، ٥ ،٦ ايضا.
انظر: الإعلام، ج٦، ص٣٢٨، وعلمية سالنامه سي، ص٣٣١، بحوث المؤتمر الدولي، ص٢٣٩.

٢- الاعلام، ج٦. ص٣٢٨، عثماني مؤلفلر، ج١، ص٢٩٢. .

٣ -خسـرو: مـن أسـماء والقاب ملوك الفرس الأقدمين وخسرو جمعها بالفارسية خسروان وخسرواني نسبة إلى الجمع انظر: المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة، ص٢٧.

٤ عثمانلي مؤلفلر، ج١، ص٢٩٢.

ابن نبيل فرنسي دخل في الإسلام[٥]، اما بروكلمان فيقول بان ابوه من امراء الفراسخه من اصل يوناني أو رومي[٦] ، ثم اسلم ونشأ المنلا خسرو مسلماً، واصبح عالماً بالفقه الحنفي، والأصول، وقد تبحر في علوم المعقول والمنقول، وهناك من يصفه بأنه "حبراً فاخراً جامعـاً للفروع والأصول"[٧]، وكان السلطان العثماني محمد الفاتح يجله كثيراً ويفتخر به ويقـول لوزرائه "هذا أبو حنيفه زمانه"[٨]. ولا تذكر المصادر التاريخية مكان ولادتـه أو تاريخهـا، ويصفه صاحب الشذرات بقوله: "كان مربوع القامة عظيم اللحية، يلبس الثياب الدينية، وعلى رأسه عمامة صغيرة، وكان متخشعاً متواضعاً صاحب أخلاق حميدة وسكينة ووقار، يخدم نفسه بنفسه مع ماله من العبيد والخدم الذين لا يحصون كثره".[٩]

أخذ منلا خسرو علومه عن المولى برهان الدين حيدر الهروي[١٠] من تلاميذه سعد الدين التفتازاني[١١] وكان مفتياً في البلاد الرومية- كما درس على يد المولى يوسف بالى بن شمس الدين الفناري[١٢]، المدرس في مدرسة السلطان محمد بمدينة بروسه، وفيهـا كتـب حواشيه على المطول، ثم صار المنلا خسرو بعد ذلك مدرساً في مدرسة السلطان محمد جلبي (شاه ملك) في أدرنه[١٣]، حيث كان معيداً لدرس المولى حيدر الهروي، وكان له أخ مدرس

٥- دائرة المعارف الإسلامية، ج٨، ص٣٢٩.

٦- تاريخ الادب العربي، ق٧، ج١٢، ص٣٦٣.

٧- الفوائد البهية، ص٢٠٢-٢٠٣.

٨- شذرات الذهب، ج٨، ص٢٧٩.

٩- شذرات الذهب، ج٨، ص٢٧٩.

١٠- حيدر الهروي : سبق ترجمته في شيخ الإسلام رقم (٣).

١١- سعد الدين التفتازاني: سبق ترجمته في شيخ الإسلام رقم (٣).

١٢- يوسف بالي بن شمس الدين الفناري (...- ٨٤٦هـ=...-١٤٤٢م) وهو يوسف بالي ابن شيخ الإسلام الأول فـي الدولـة العثمانية محمد شمس الدين الفناري، وقام بالتدريس في المدرسة السلطانية في بروسة بعد وفاة اخيه محمد شاه، وتولى القضـاء في بروسه، ومات وهو قاضيا في عام ٨٤٦هـ= ١٤٤٢م. انظر: الشقائق النعمانية، ص٣٣-٣٤.

١٣- مدرسة السلطان محمد الأول (الجلبي) ادرنه: وتعرف ايضا باسم مدرسة الجامع القديم (اسكي جامعي)، نسبة إلى ذلك الجامع الذي باشر بتشييدة الامير سليمان بن السلطان بايزيد الأول (يلديرم) ومن ثم من بعده الامير موسى الجلبي، واكتمل بناءه في عهد السلطان محمد الأول (الجلبي) عام ٨١٦هـ= ١٤١٣م، وهذه المدرسة من ملحقات الجامع المذكور، وقد عرفـت باسـم مدرسـة السلطان محمد الحلبي، وقد تأسست هذه المدرسة في عهد السلطان محمد الأول خلال الفترة (٨١٦-٨٢٤هـ=١٤١٣-١٤٢١م)، وقد ذكرت المصادر مجموعة من مدرسيها، منهم: منلا مصلح الدين مصطفى بن وحيد الدين، المولى الشيخ محمد بن حازم، محمد بن عبد العزيز، وغيرهم. انظر: الجوامع التركية المشهورة، ص١٢٧.

في المدرسة الحلبية[١٤]، وبعد وفاة أخيه أصبح مدرساً في هذه المدرسة، وفي سنة ٨٣٢هـ = ١٤٢٨م، صار المنلا خسرو قاضياً لعسكر المنصورة، واعتباراً من ذلك التاريخ أخذ يتولى بعض الأمور الشرعية، وفي عام ٨٦٣هـ = ١٤٥٨م، وبعد وفاة المولى خضر بك، وبعد فتح القسطنطينية، عين قاضياً في استانبول من قبل السلطان محمد الفاتح، وأعطاه أيضاً قضاء غلطة[١٥] واسكدار[١٦] والتدريس في مسجد أياصوفيا، وكان مع اشتغاله بالمناصب والتدريس، يكتب كل يوم ورقتين من كتب السلف بخط حسن[١٧]، وبعد ذلك ترك المناصب والتدريس في استانبول، بسبب تقديم المولى الكوراني عليه في إحدى الولائم، فحز في نفسه ذلك فارتحل إلى بورصة وبنى فيها مدرسة كان يتولاها بنفسه[١٨].

١٤-المدرسة الحلبية في ادرنه: مؤسس هذه المدرسة هو السلطان مراد الثاني (٨٢٤-٨٥٥هـ=١٤٢١-١٤٥١م)، وهو من ملحقات جامع المرادية الذي شيدة السلطان في سنة ٨٤٠هـ=١٤٣٦م، والتي تقع في منطقة المرادية في ادرنة ، اما سبب تسميتها بالحلبية تعود إلى المولى سراج الدين بن محمد بن عمر الحلبي وهو أول المدرسين فيها، وقد توفي وهو مدرس فيها عام ٨٥٧ هـ= ١٤٥٣م، ومن بين المدرسين الاخرين الذين تذكرهم المصادر في هذه المدرسة حسان جلبي الفناري المتوفي عام ٨٨٦هـ= ١٤٨١م. انظر: تركيا السياحية ص ٥٥-٥٦، Osmanli Merdes'II.K..S158-159

١٥- غلطة جالاتــه= جالاطة Galata: وهي احدى احياء مدينة استانبول الأوروبية، التي تقع خارج سور القسطنطينية والتي يطلق عليها اليوم التقسيم Taksim، ويقع هذا الحي بين خليج القرن الذهبي ومضيق البوسفور مطلاً على شاطيء البحر، وكانت في الماضي مكان اقامة التجار البنادقة، قبل فتح المدينة من قبل العثمانيين وفيها قلعة هامة، لعبت دوراً هاماً في الحرب التي خاضها المسلمين مع البيزنطيين، تعرف باسم قلعة غالاتة وارسل الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز حملة برية وبحرية تقدر بحوالي (٢٠٠ الف جندي) لفتح استانبول وفتح غلطة واقام عمر بن عبد العزيز إلى الشمال من غلطة قلعة عسكرية لتقابل قلعة غلطة سماها قلعة القهر أو مدين ة القهر، وعين الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك (المتمقام) على غلطة حيث تمت السيطرة عليها وبقيت السيطرة الإسلامية لمدة ٣ سنوات وبعدها انسحبت الجيوش الإسلامية منها، وكانت "غلطة" تتكون من ١١٦٠ زقاقاً، ٨ اسواق، ٣٠٨٠ دكانا وكان قد تم اسكان المهاجرين العرب القادمين من الاندلس في حي قرة كوي القريبة من غلطة، في عام ١٠١٩هـ=١٦١٠م. ويشكل حي غلطة أهم احياء استانبول اليوم. انظر: أوليا جلبي، ج١، ص٤٢٧- ٤٢٨، قاموس الاعلام، ج٥، ص٣٢٨٣-٣٢٨٤، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٦٤٦.

١٦- اسكدار Uskudar: وهي احدى احياء مدينة استانبول الكبيرة، والتي تقع على الطرف الاسيوي لمضيق البسفور، واسمها القديم (خريو بوليس) وتعني بالتركية (التون شهر) وبالعربية (المدينة الذهبية)، وكانت مركز هام من مراكز التصوف في الدولة العثمانية، وكان يوجد فيها (٧٤جامعا) منها (٨جوامع سلطانية) و (٧٤تكية صوفية)، وتعتبر هذه الضاحية بوابة الاناضول، وهي مركز تجاري هام، وفيها محطات سكك حديد الاناضول، وفي زمن الدولة العباسية أرسل الخليفة العباسي هارون الرشيد حملة عسكرية عددها (١٥٠ الف جندي) لفتح القسطنطينية، أقامت مدة في اسكدار قبل انسحابها، كانت وقد سماها العثمانيون (اسكي دار) ثم تحورت إلى (اسكدار) وتعني الدار القديمة، أو دار الإسلام القديمة. انظر: أولياء الجلبي، ج١، ص٤٧٠-٥٥٣، قاموس الاعلام، ج٢، ص٩٢٤، المنح الرحمانية، ص١٥٥.

١٧ - شذرات الذهب، ج٧، ص٣٦٣.

١٨- تاريخ الأدب العربي، ق ٧، ج١٢، ص٣٦٣.

مشيخته: بعد وفاة شيخ الإسلام السابق المنلا فخر الدين العجمي أفندي، عين السلطان محمد الثاني (الفاتح) منلا مشرو محمد افندي، في منصب شيخ الإسلام والمفتي الاكبر أو مفتي التخت العثماني[19]، وكان السلطان الفاتح قد سارع بدعوته منلا حسرو للعودة إلى استانبول من مدينة بروسة التي كان يقيم بها، وكان ذلك في عام ٨٦٥هـ=١٤٦٠-١٤٦١م، وعظم امره وطار ذكره، وقد استمر في هذا المنصب حتى وفاته في عام ٨٨٥هـ=١٤٨٠-١٤٨١م، وقد خلفه بالمشيخة منلا كوراني احمد افندي، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية (٤) في عهد السلطان محمد الثاني (الفاتح)، وكانت مدة مشيخته حوالي (٢٠) عاماً هجرية = ١٩ عاماً وعدة اشهر ميلادية.

مؤلفاته: ترك منلا خسرو العديد من الكتب والمصنفات الكثيرة، من اهمها: غرر الأحكام مع شرح درر الأحكام أو درر الأحكام في شرح غرر الأحكام[20] وقال فيه، في باب شروط الصلوه (الصلاة) أن من شروطها استقبال الكعبةَ للمكي، إجماعا حتى لو صلى في بيته، يجب أن يصلي بحيث لو أن يل الجدران وقع الاستقبال على عين الكعبة، واستقبال جهتها لغيره[21]. وله ترجمة باللغة التركية، لاحمد بن علي الانقرأوي، وعليه شروح وحواشي كثيرة. وهناك كتاب "مرقاة الأصول إلى علم الوصول" مع شرح وتلخيص بعنوان "مرآة الأصول" وعليه حواشي وتقريرات كثيرة أيضا، أو (مرآت ومرقات) وتوجد نسخة منه من كتاب مهداه إلى السلطان محمد الفاتح بخط يده موجودة في مكتبة (كويرولو) في استانبول، وهناك نسخة أخرى، في مكتبة (يكي جامع)، الموجودة ضمن المكتبة السليمانية. ونقد الأفكار في رد الأنظار، رسائل التسمية، أخبار النبوة، الفقه، البلاغة، الأصول في المنطق[22]. والرسائل الولائية، وهي في حقوق المولى على من

١٩- مفتي التخت العثماني: وهو اللقب الرسمي الذي يطلق على شيخ الإسلام، في الفترة الأولى من تاريخ المشيخة الإسلامية، وقد سبق التعريف بهذا المصطلح.

٢٠- هناك من يعتبر هذا المؤلف، مؤلفان في موضوع الفقه الحنفي، وهما "درر الاحكام" و" غرر الأحكام" ذكر في آخره انه فرغ منه سنة ٨٨٣م، انظر الفوائد البهية، ص٣٠٢، عثمبة سالنامه، ص٣٢٩، الاعلام، ج٦، ص٣٢٨، تاريخ الادب العربي، ق٧، ج١٢، ص٣٦٤.

٢١- انظر النص في شذرات الذهب، ج٧، ص٣٤٢.

٢٢ عثمانلي مؤلفلر، ج١، ص٢٩٢-٢٩٣.

اعتقهم،وحاشية على تفسير البيضاوي "أنوار التتريل وأسرار التأويل" وهي من أحسن التعليقات عليه، بل أرجحها[٢٣] وهي إلى قوله سبحانه وتعالى "سيقول السفهاء" وذيلها إلى تمام سورة البقرة لمحمد بن عبد الملك البغدادي الحنفي، وقد ألف هذا الذيل سنة ١٠١٢هـ = ١٦٠٣م وأوله "الحمد لله هادي المتقين"، وحاشية على التلويح في الأصول، وحاشية في التشبيه التمثيلي، وكاشفه الشبهات العلائية، ورسالة متعلقة بتفسير سورة الأنعام، بالاضافة لوصايا ورسائل أخرى مشتملة على دقائق علمية ومسائل فقهية، ومن الاعمال الاخرى لمنلا خسرو محمد أفنديهو ترجمة كتاب "اساس الاقتباس" في المنطق لنصر الدين الطوسي[٢٤] من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية، ويوجد نسخة منه في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت في المدينة المنورة[٢٥].

أثاره: وقد عمر منلا خسرو عدة مساجد ومدارس في بروسه واستانبول، ومازال مسجده في استانبول باقياً حتى اليوم.[٢٦]

وفاته: توفي المنلا خسرو، وهو على رأس عمله بالمشيخة في استانبول عام ٨٨٥هـ = ١٤٨٠م-١٤٨١م ونقل جثمانه إلى بروسه، حيث دفن فيها إلى جانب مدرسته في بروسه.[٢٧]

٢٣- مؤلف هذا التفسير القاضي عبد الله بن عمر محمد البيضاوي المتوفي عام ٦٨٥هـ=١٢٨٦م انظر: مع المكتبة العربية، ص٣٨١، إنموذج من الاعمال الخيرية في ادارة الطباعة المنيرية، ص٣٨١، الفوائد البهية، ٣٠٢، كشف الظنون، ج١، ص١٩٠.

٢٤- نصر الدين الطوسي (٥٩٧-٦٧٢هـ=١٢٠١-١٢٧٤م): عالم بالفلك والرياضيات والكلام، قربة هولاكو، أسس مرصدا مشهوراً ومكتبة كبيرة في مراغة، له مؤلفات كثيرة منها: اساس الاقتباس، شكل القطاع، شرح الاشارات لابن سيناء، التذكرة وتحرير أصول اقليدس، وتلخيص المحصل لفخر الدين الرازي. انظر: بحوث المؤتمر الدولي، ص٢٤٤، المنجد في الاعلام، ص٣٥٩.

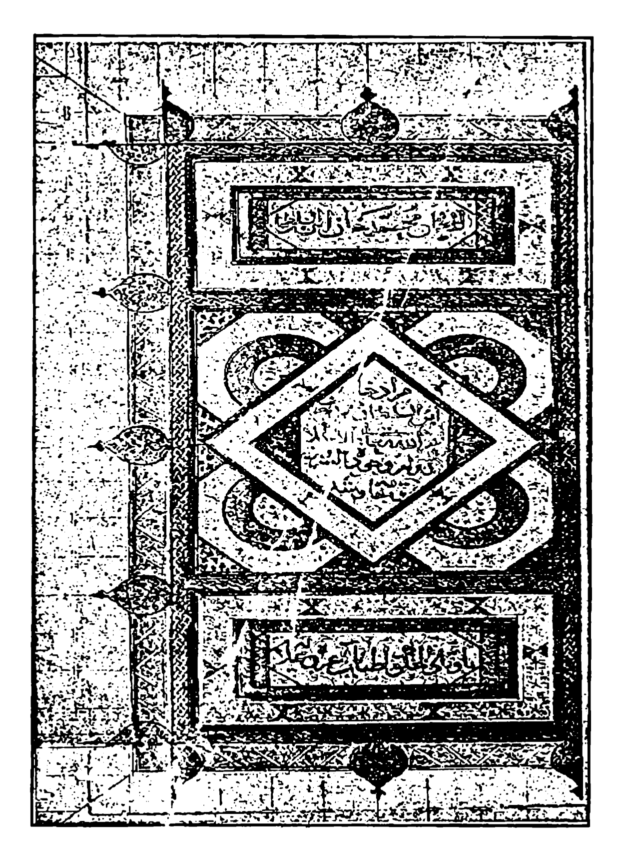
٢٥- ينقل لنا د. محمد السعيد جمالي الدين في ورقته التي قدمت إلى المؤتمر الدولي حول العلم والمعرفة في العالم العثماني، بأن النسخ من كتاب اساس الاقتباس الموجودة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت في المدينة المنورة، تحت رقم (٨٩منطق)، مكتوب عليها في الصفحة الأولى ترجمة كتاب اساس الاقتباس في المنطق للخواجة نصر الدين الطوسي للعلامة "منلا خسرو" انظر: بحوث المؤتمر الدولي حول العالم والمعرفة في العالم العثماني، ص٢٤٤.

٢٦ - مسجد منلا خسرو: ويقع هذا المسجد في محلة أبو الوفاء، وبالقرب من جامع شهزاده، في استانبول القريبة من بايزيد وبالقرب من مدرسة أحمد باشا لتمكجي زاده وهو اليوم بالقرب من أبنية جامعة استانبول، وكان هذا المسجد، قد هدم، وأعيد بناءه مرة أخرى. انظر: حديقة الجوامع، ج١، ص٢٠١.

٢٧- دوحة المشايخ، ص٩.


حامداً لمن شيد اصول الدين، وايد فروعه بالكتاب المبين،
ومصلياً على متمم سنن اليقين، والمعين على استحسان استصحاب المتبعين،
وبعد فهذه مجلة مشتملة على عيون مسائل الاصول، ودرر سحائب المعقول
والمنقول، خالية عن العبارات المدخولة، حالية بالاشارات المقبولة،
تقوم لمنارات برهان الاصول، نافع في الوصول الى مستصفى حقائق المحصول،
نظمها تهذيب مع الاحكام، مغن عن التنقيح والاقتصار، وحواها بنهاية
تبيينه المرام، منار لتوضيح منهاج كشف الاسرار، رتبتها معولاً في تحرير الكلام
وتحقيقه على عناية الملك العلام وتوفيقه، وسميتها مرقاة الوصول
الى علم الاصول، اسأل الله تعالى كفايته من كنز الهداية، ووقايته عن الزلل
في البداية والنهاية، انه قريب مجيب عليه توكلت واليه انيب. مقدمة
اصول الفقه علم يعرف به احوال الادلة والاحكام الشرعيتين من حيث
لها دخل في اثبات الثانية بالاولى، والفقه معرفة النفس ما لها وما عليها عملاً فرج

صورة الصفحة الأولى لكتاب شيخ الإسلام ملاخسرو محمد أفنديمرقاة الاصول، و المنشورة في علمية سالنامه.



صورة لغلاف واحد من الكتب والتحف النادرة التي كانت تحتويه مكتبة شيخ الإسلام ملاخسرو محمد افندي، والمنشورة في علمية سالنامه سي

[٥] منلا كوراني أحمد شمس الدين أفندي*

(شهد فتح استانبول)

حياته: ٨١٩ - ٨٩٣هـ= ١٤١٦ - ١٤٨٨م

مشيخته: ٨٥٥-٨٩٣هـ = ١٤٨٠-١٤٨٨م

دفعة: (٥) في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح، والسلطان بايزيد الثاني

وهو المولى: أحمد شمس الدين بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، وفي مصادر أخرى هو المولى شمس الملة والدين أحمد بن إسماعيل الكوراني، المعروف بمنلا كوراني[1] وفي مصادر أخرى اسمه الأول (جمال الدين)، وهو الشيخ العارف والعالم العامل والفاضل الكامل، وهو احد الخمسة الكبار من شيوخ الإسلام في العهد العثماني، الذين يشهد لهم بالرفعة والعلم، وقد شهد فتح استانبول، وأول شيخ للإسلام يدفن فيها.

ولد احمد أفنديفي شهرزور[2] سنة ٨١٩هـ = ١٤١٦م[3]،ونشأ بها وتلقى

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٢٣١-٢٣٥، وترتيبه (١)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص١٠-١١، سجل عثماني، ج ٣، ص١٦١ج٤، ص٤٨٧-٧٦٣، قاموس الإعلام، ج٥، ص٣٩١٥-٣٩١٦، حديقة الجوامع، ج١، ص٢٠٧-٢٠٨، عثماني مؤلفلر، ج٢، ص٣ الشقائق النعمانية، ٥١-٥٥ كتائب الاعلام ورق ٢٣٠ب-٢٣٣ب، هدية العارفين، ج٥، ص١٣٥، كشف الظنون، ج١، ص٢٤٠، المنح الرحمانية، ص٤٢، الضوء اللامع، ج١، ص٢٤١، ج١٢، ص٢٢٤، تاريخ الأدب العربي، ق٧، ج١٢، ص٢٧٤، البدر الطالع، ج١ص٣٩، ، ص٨٤-٨٥، الاعلام ج، ص٩٤١.

Osmanli Şeyhulislamlari.S.10,Osmanli Devlet Erkani.Gilt.5.S.111.Devlet Gilt.2,S968.Istanbul'da GömÜlÜ.S.64

١- كوراني منلا: بالنسبة للقب منلا فقد تم شرحه في هامش (١) في ترجمة شيخ الإسلام رقم (٦) اما لقب كوراني: فهو لقب المولى احمد شمس الدين نسبة إلى بلدة الاصلية وهي كوران' وهي من قرى اسفرايين في اقليم خرسان في بلاد فارس، وهناك من المصادر ما تقول بان 'كوران' اسم قبيلة كردية استوطنت مناطق واسعة من بلاد كردستان. واصبحت تعرف باسم 'كوران' وهي تمتد بين الاناضول وايران والعراق، وهناك العديد من القرى تحمل اسم 'كوران'، وفي كتب اللغة فان 'كوران' تعني القافلة أو الرحلة، اما كور فتعني الاعمى أو الاعور، انظر: معادن الذهب، ص٢٥٠، معجم البلدان، ج٤، ص١٣٤، المعجم الجغرافي السوري، مجلد ٦، ص٣٦٠، رفيق عثماني ص٢٦٧، ولاة دمشق في عهد العثماني، ص١١١ المنجد بالاعلام، ص٤٥، وانظر: ترجمات شيوخ الإسلام رقم،: ٢، ٤، ٦. والهامش رقم (٣٤٠) من الفصل الثاني في القسم الأول.

٢- شهرزور: أو شهر زور، وكلمة شهرزور بمعناها الدقيق 'سهل جبل وخصيب' وهو اقليم واسع يقع على الحدود العراقية والايرانية في الطرف الشرقي الشمالي من العراق، ويبلغ طوله ٣٦ميلا وعرضه ٢٥ ميلا، ويقع إلى الغرب من سلسلة جبال أورمان وهويجاور من الجنوب الشرقي اقليم لهون الفارسي. ويحده من الجنوب شهر سيروان (مدينة سيروان العراقية) التي تقع بالقرب من الحدود الايرانية، ويمتد اقليم شهرزور في الجنوب الغربي حتى ممر دربند خان (دربند فان) الذي يتخذه نهر سيروان

علومــه في وطــنه، ثم ارتحل إلى القاهرة[٤] وتفقه وقرأ بها القرآت العشر، بطريق الإتقان والأحكــام، وقرأ الحديث والتفسير وأجازه علماء عصره في العلوم المذكورة، وأجازة ابن حجر في الحديث وشهد له بأنه قرأ الحديث سيما "صحيح البخاري" رواية ودراية ودرس

(نهر ديالى) طريقا له في سيرة نحو الجنوب في طريقة إلى مصبه في نهر دجلة، ويحد شهروزن من الغرب لريث من اعمال مدينة السليمانية، ويفصله من ناحية الشمال، عن اقليم قره جولان، شهر بازار، ويمكن القول بان السليمانية، بان شهرزور كورة واسعة تقع بين اربيل وهمذان، احدثها زور بن الضحاك، ويوجد في هذه الكورة الكثير من القرى والقصبات والمدائن، وخرج منها جماعة من العلماء والفقهاء والاعيان، ويعتقد بعضهم "ان الدنيوية الاخيرة سوف تتم فيه"، وفي عهد الدولة العثمانية، كان هذا الاقليم لواء شــهر زور، يتــبع لولاية الموصل (في شمال العراق العربي)، وفيه عدد من المناطق الجبلية، منها جبل حمرين، ويجري فيه او علــى طرفه نهر الزاب الاسفل (الصغير)، وكان يحتوى هذا اللواء على ٦اقضية، ٨نواحي، ١١٥٠ قرية ، وعدد سكانه ٨٩،٠٠٠ نســمة من المسلمين العرب والكرد والترك، وكان مركز هذا اللواء مدينة كركوك. انظر. انظر: قاموس الاعلام، ج٤، ص٢٨٨٨-٢٨٨٩، دائرة المعارف الإسلامية (العربية)، ج١٣، ص٤١٨-٢٢٤دائرة المعارف الشيعية العامة، ج١١ ص١٧٧، خارطة العراق المصورة.

٣- هــناك اخــتلاف حول سنة ولادته في بعض المصادر تذكر انه ولادته كانت سنة ٨١٣هـ=١٤١٠م ولكننا نميل إلى ان ولادته كانت ٨١٩هـ=١٤١٦م، انظر: Osmanli Seyhulislamlari, S,272.

٤- القاهــرة LE Gaire : وهي مدينة مشهورة جدا، وعاصمة مصر، وعندما كان يعيش فيها منلا كوراني، كانت عاصمة الدولة المملوكية، وكانت مركزا من مراكز العلم في العالم الإسلامي، وقد دخلت ضمن الممالك العثمانية بعد معركة الريدانية ١محرم ٩٢٣هـ=٢٣كانون الثاني ١٥١٧م، ومدينة القاهرة مدينة اسلامية بحرفه، افتتحت في زمن الخليفة الراشدي عمربن الخطاب (رضي الله عنه) على يد القائد عمر بن العاص، وكانت محله قديمة اسمها، برج أو قلعة (بابليون)، ثم اقام عمر بن العاص، مدينة الفسطاط او فسطاط الخلفاء، والفسطاط تعني المدينة الجامعة، وتعني ايضا علم مصر القديمة، ويوجد في الفسطاط (جامع عمر بن العاص)، واما بالنســبة للمعلومات العثمانية عن القاهرة، فهى تقع على الضفة اليمنى لنهر النيل، وتبعد عن شاطئة الشرقي (١٨٠٠م)، وتقع قبل تفــرع نهــر النــيل (إلى فرعي رشيد ودمياط) بمسافة (٢٥كم) وتبعد عن ساحل البحر الابيض المتوسط (٢٠٠كم) وتقع على خط العــرض ٣٠،٢،١٧ شــمالا، وعلــى خط الطول ٢٨،٥٣،٥٨ شرقاً وبلغ عدد سكانها في سنة ١٣١٤هـ=١٨٩٥م، (٥٨٦،٤٠٠ نســمة)، وهي المدينة الثانية في الدولة العثمانية بعد استانبول. ويحد المدينة من الشرق جبل المقطم ،وفي نهاية الطرف الشرقي الجنوبي تقع القلعة والتي تسمى قلعة محمدعلي التي يوجدفيها بعض الاستحكامات، وتحاط المدينة من الجنوب والشرق بسور طوله (٣٩٣،٠٠٠ ذراعــا) وفــيه عدد كبير من الابراج وله(٧١) بابا،ومن الجهة الجنوبية تقع الفسطاط (مصر القديمة)، وفي الجهة الغربــية الشــمالية تقع بولاق(انظر: هامش رقم (٤) في ترجمة شيخ الإسلام رقم (٥١)، وفي الطرف الشمالي تقع العباسية وهي اصــل المديــنة وتمــتد المديــنة بشــكل مســتطيل مــع النيل والقسم الغربي منها ممتد وواسع ويوجد فيه السكة الجديدة،شارع الموسكي،شارع محمد علي، اما القسم الشرقي منها فيوجد فيه الميادين والاشجار المظللة وحديقة للطيور والحيوانات، فيه محلات بالازبكية، بركة الفيل ،رميلة،او قره ميداني (الميدان الاسود). ومن الجوامع الشهيرة الموجودة في المدينة جامع ابن طولون، جامع الازهــر ،(وفيه المدرســة التابعة له، والتي تدرس العلوم الإسلامية) جامع قلاوون، وفي منطقة القلعة يوجد الجامع الناصري وجامع محمد علي، وبالقرب من القلعة يوجد جامع السلطان حسن،جامع المؤيد ، جامع الغوري، وهناك جامع الحاكم ، جامع الزاهر، وإلى الجــنوب الشــرقي تقع قلعة صلاح الدين الايوبي، ومن المعلومات الاخرى عن المدينة فيها ١٤٣جامع ومسجد،٣٠ كنيسة،١٢٠٠ خــان، ٧٠حمــام،عدد مــن المكتبات العامرة، جمعية علمية،جمعية جغرافية(الجمعية الجغرافية المصرية) وتتكون المدينة (٧٦١ محلة) و(٢٩٠٠٠ دارا) .انظر: قاموس الأعلام ،ج٥، ص٣٥٨٧-٣٥٨٩تاريخ الدولة العثمانية ،ج٢، ص٨٣٥-٨٣٦.

بالقاهـــرة درساً خاصاً بالفحول، وشهدوا له بالفضيلة التامة، ونال مرتبة عظيمة بالقاهرة لدى الظاهر جقمق[5] ولكن بسبب نزاعه مع حميد الدين النعماني أحد أتباع الفقه الحنفي وقـــع في المحظـــور، وحكم عليه بالسجن والنفي، وخرج منفياً، بعد أن باع أثاثه وأخرت وظائفـــه ومرتـــباته إلى دمشق،[6] وعندما أراد الحج عن طريق البحر إلى مكة المكرمة عام ٨٤٤هـــــ = ١٤٤١م ألقي القبض عليه ثانية، وتم أبعاده إلى الأراضي العثمانية، حيث اصـــطحبه منلا يكان (شيخ الإسلام ٢) إلى استانبول[7] حيث قدمه إلى السلطان العثماني مـــراد الـــثاني، الذي طلب منه أن يصبح حنفي المذهب، ثم عينه مدرساً في مدرسة جده السلطان مراد في بروسه، ثم مدرساً في مدرسة جده السلطان بايزيد، ثم أوكل له آخر الأمر تعلـــيم ولـــده (الأمـــير محمـــد) الذي أصبح سلطاناً فيما بعد (السلطان محمد الفاتح) في مغنيسيا،[8] وبعد أن تولى السلطان الفاتح الفاتح الحكم، عينه قاضياً للعسكر في عام ٨٥٥ هـــ =١٤٥١م، وأثـــناء تولـــيه هـــذا المنصب، حدث فتح القسطنطينية، حيث شارك منلاكوراني الجيش العثماني في عملية الفتح حيث شارك مع العديد الكبير من رجال الدين الإســـلامي في تشجيع الجيش العثماني على القتال والصمود أمام أسوار المدينة، تروي لنا

٥- الظاهـــر جقمـــق: هو الملك الظاهر جقمق سلطان المماليك في مصر (٨٤٢-٨٥٧هـــ=١٤٣٨-١٤٥٣م)، وكان وصياً على يوسف بن برسباي، وكان متشددا في الدين، ونعمت البلاد في ايامه بالهدوء، وفي زمنه تولى منلا كوراني المنصب شيخ شيوخ الصوفية في مصر، ولكن لا نعرف المدة التي تولى فيها هذا المنصب، انظر:المنجد في الاعلام، ص٢٠٢ الطرق الصوفية في مصر، ص٦٤،الضوء اللامع،ج١٢، ص٢٢٤، نقلا عن المقريزي.

٦- هناك اختلاف في رواية دخول الشيخ الكوراني إلى العاصمة العثمانية، بين بروكلمان في تاريخ الأدب العربي، وطاشكبري زاده في الشقائق النعمانية.

٧-مغنيسيا: Magnisa أو مانيسا Manisa: وهي مدينة تركية، تقع في غرب الاناضول وتبعد عن مدينة ازمير٣٣كم،و على خط عـــرض ٣٨،٣٦ شـــمالاً وعلى خط طول ٢٧،٢٧ شرقا وتشتهر هذه المدينة بمساجدها، وكانت هذه المدينة مركز لواء صاروخان التابع لولاية آيدين، وكان هذا اللواء في السابق خاصاً بولاة عهد (الامراء) العثمانيين حيث كان ولي عهد العرش العثماني الذي يقـــدم مـــن مغنيســـيا إلى استانبول، ليعتلي عرش الدولة العثمانية وهو من اهم الوية الدولة العثمانية، وقد فتحت المدينة في عهد الســـلطان بايـــزيد الأول يلديـــرم ثـــم في عهد ابنه محمد الأول، وكانت المدينة في عهد العثماني تحوي ١٧٠٠٠داراً و١٠٥ جوامع ومساجد، بالاضافة إلى المدارس، وبلغ عدد سكانها ٣٦،٢٥٢ نسمة، اما بالنسبة للواء صاروخان، فبلغ مساحته ١٨٤٧كم٢، وتتبع لـــه ٣ اقضية، ٤ نواحي ٢٢٣قرية، وعدد سكانه ٨٩٠٩١ نسمة، وفيه الكثير من الاثار العثمانية، أما اسم لواء "صاروخان" فهو نســـبة إلى امارة بنوصاروخان (وهي اسرة تركمانية) التي حكمت المنطقة خلال الفترة (٧٠٠-٨٠٤هـــ= ١٣٠٠-١٤١٠م) بعد ســـقوط الدولة السلجوقية وكانت عاصمتهم مانيسا. انظر: قاموس الاعلام، ج٦، ص٤٣١٨-٤٣١٩، تاريخ الدولة العثمانية ج١، ص٧٦، ج٢، ص٦٣٩-٦٤١، الملح الرحمانية ، ص٢٤ المنجد في الاعلام، ص٣٤٢.

المصادر بأن "رجال الدين والطرق- الصوفية كانوا- يتجولون بين الصفوف يشجعون المقاتلين ويتلون الأدعية وينشدون الأشعار والمنظومات الدينية، ويرددون الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على الجهاد والقتال في سبيل الله".[٩] وفي صبيحة يوم الفتح "كانت أصداء تكبيرات الدراويش في صفوف الجيش العثماني التي يتجول بينها مرشد السلطان آق شمس الدين وقاضي العسكر منلاكوراني احمد أفندي، والدعاء الذي ردده عقب صلاة الصبح كان كله يؤتي ثماره فيتجسد أمواجاً متعاقبة على الأسوار البيزنطية"،[١٠] وبعد عملية الفتح، تم عزل منلا كوراني من قبل السلطان محمد الثاني، بسبب صدور بعض الأحكام الشرعية عن راية لوحده، وقلده منصباً أقل من ذلك إذ جعله قاضياً في مدينة بروسه، مع تولي الأشراف على الأوقاف في نفس المدينة، ولم يستمر طويلا في هذا المنصب، حتى اختلف مع السلطان مرة أخرى، حيث عزله مرة أخرى، ووقع بينهما منافرة، مما أدى إلى رحيل منلا الكوراني أحمد أفندي إلى مصر، الذي استقبله في حينه السلطان المملوكي قاتبياي[١١] وأكرمه غاية الإكرام، ونال عنده القبول التام، وفي عام ٨٦١هـ =١٤٥٧م، تم استدعاؤه من مصر من قبل السلطان العثماني مرة أخرى، للعودة إلى استابنول، وأثناء عودته يروي لنا صاحب الضوء اللامع عنه بأن اخذ عنه الكابر، حتى أن المقريزي روى عنه حكاية عن شيخه الجلال في فضل أهل البيت، مع كونه ممن أخذ عنه كما أسلفت وغالباً ما نقلته عنه من عقوده، وما كنت بحلب وذلك سنة تسع وخمسين (٨٥٩هـ = ١٤٥٥م) دخلها ثم إلى البلاد الشامية، وهو في ضخامة زائدة،

٨- وكان أول شيخ اسلام من الذين كانوا من معلمي السلطان العثماني، انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص١٣٧، هامش رقم (٩٨) من الفصل الثالث من القسم الأول، هامش رقم (١) في ترجمة شيخ الإسلام رقم (٢٣).

٩- تاريخ الدولة لعثمانية، ج١، ص١٣٨.

١٠- قاتبياي (الاشرف قاتبياي) أو الملك الاشرف (٨١٥-٩٠١هـ=١٤١٢-١٤٩٦م): وهو قاتبياي المحمودي الاشرفي الظاهري (ابو النصر سيف الدين) وهو سلطان الديار المصرية المماليك خلال الفترة (٨٧٢-٩٠١هـ=١٤٦٨-١٤٩٦م)، وهو من ملوك الجراكسة البرجيين، كان مملوكا، ثم اشتراه الاشرف برسباي بمصر، صغيرا من الخواجه محمود، في سنة ٨٣٩هـ=١٤٣٥م، وصار إلى الظاهر جقمق بالشراء، فأعتقه، واستخدمه في الجيش، ثم عين على رأس نوبة النواب، فانتهى امره إلى ان كان اتابكا العساكر (قائد الجيش) سنة ٨٧٢هـ= ١٤٦٧م، في عهد الظاهر تمربغا، وفي تلك السنة الهجرية، خلع المماليك وبايعوه بالسلطنة فتلقب بالملك الاشرف وكانت مدة سلطنته حافلة بالحروب وانتشرت الأوبئة والامراض في عهده، وله مآثر عمرانية وحربية، وتنازل عن السلطنة لابنه (الناصر محمد) . انظر: الاعلام، ج٦، ص٢٤-٢٥، المنح الرحمانية، ص٤٤، ٢٤٧ المنجد في علام، ص٥٤٤.

وصبح في سنة إحدى وستين (٨٦١هـ = ١٤٥٧م) وترامى عليه البقاعي في هذا الآن ليتوصل إليه عند السلطان العثماني.[١٢] حيث تم تعينه قاضياً في بروسه مرة ثانية، عام ٨٦٢هـ = ١٤٥٨م، واستمر في هذا المنصب حتى عام ٨٨٥هـ = ١٤٨٠م، حيث تولى المشيخة.

ميشخته: عين احمد افنديشيخاً للإسلام ومفتياً للدولة العثمانية، في عام ٨٨٥هـ = ١٤٨٠م، بعد وفاة شيخ الإسلام السابق منلا خسرو، وعين له السلطان كل يوم مائتي درهم، سوى ما يبعث له من الهدايا، وعاش في كنف السلاطين حتى وفاته في رجب ٨٩٣هـ = حزيران ١٤٨٨م، وخلفه في المشيخة منلا عبد الكريم أفندي، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٥) في عهد السلطان محمد الفاتح والسلطان بايزيد الثاني، وكانت مدة مشيخته حوالي (٨ سنوات هجرية = ٧سنوات و بعض شهور ميلادية).

مؤلفاته: ترك منلا كوراني أحمد أفنديمجموعة من المؤلفات لعل من أهمها، تفسير القرآن الكريم وسماه غاية الأماني في تفسير السبع المثاني، ويرود بروكمان عنوانه "غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني" الذي ألفه عام ٨٦٨هـ = ١٤٦٣م، وقد أورد فيه مؤاخذات كثيرة على الزمخشري والبيضاوي وحاشية على تفسير البيضاوي، وصنف أيضاً شرح الصحيح البخاري، وسماه "الكوثر الجاري على رياض البخاري" ورد فيه كثيراً من المواضع لشرح الكرماني، وابن حجر، وصنف حواشي مقبولة على شرح الجعبري للقصيدة الشاطبية، ومن مؤلفاته أيضاً رسالة الولاء البدور اللوامع، وفرائد الدرر في شرح لوامع الغرر في (علم القراءات) وله دفع الختام عن وقف حمزه وهشام، وقصيدة في علم العروض نحو (٦٠٠ بيت) وغيرها من القصائد.[١٣]

آثاره: وقد أنشأ احمد أفنديفي استانبول جامعا[١٤]، وله مسجد بخطبة وآخر دون خطبة،

١١- الضوء اللامع، ج١٢، ص٢٢٤.

١٢- عن مؤلفات الكوراني تنظر: الشقائق النعمانية، ص٥٢، تاريخ الادب العربي، ق٧، ج ١٢، ص٣٧٥، عثمانلي مؤلفلر، ج٢،ص٣،الضوء اللامع، ج١٢، ص٢٢٤، هدية العارفين، ج٥، ص١٢٥.

١٣- جامع منلا كوراني (ملا كوراني جامعي): وهو الجامع الذي بناه منلا كوراني سنة ٨٧٦هـ= ١٤٧١م، وهو جامع ذو محراب، ويقع بالقرب من اسكي سراي (السرايا القديمة) في آق سرايا في استانبول وقد الحق بهذا الجامع مكتب لتعليم الصبيان،

وفي حـــي غلطـــة له مسجد، وله مدرسة سماها دار الحديث وكانت تعرف أيضاً بالمدرسة الكورانية،[١٥] وله غير ذلك من الأبنية الخيرية.

وفاته: توفي منلا كوراني احمد أفنديوهو شيخاً للإسلام في الدولة العثمانية في أواخر رجب ٨٩٣هـــ = حزيران ١٤٨٨م، وتقول المصادر (ولم يزل منلا كوراني على جلالته وطريقته حـــتى مـــات)، وقـــد توفي في استانبول، وصلى عليه السلطان ومن دونه،[١٦] ويروي لنا صـــاحب الشقائق النعمانية، أنه في يوم وفاته امتلأت المدينة بالضجيج والبكاء من الصغار والكـــبار حـــتى النســـاء والصـــبيان، وكانت جنازته مشهورة، وانثملت بموته ثملة من الإسلام[١٧]، وقد اختلفت المصادر عن مكان دفن المنلا كوراني أحمد افندي، فمنها من قال بأنـــه دفـــن في مقام مسجد الفاتح، ومنها من قال: لعله دفن بمدرسته، الملحقة بجامعة في منطقةفـــندق زاده القريبة من القصراي= اقسراي، في وسط مدينة استانبول الأوروبية[١٨]، وقد جاء في كتاب المنح الرحمانية أنه اختلف في تاريخ وفاته بين عامي ٨٩٢-٨٩٤هـــ = ١٤٨٧-١٤٨٩م[١٩] وقـــد خلـــف ديونـــاً أداهـــا عـــنه السلطان بايزيد الثاني دون اعتراض.[٢٠]

١٤- المدرســـة الكورانية: وقد اسس هذه المدرسة منلا كوراني وسميت باسمه، وتعرفت باسم المدرسة الكورانية ايضاً، واشارت بعض المصادرإلى انها كانت مدرسة دار الحديث وتقع في ميدان ابو الوفاء في استانبول (محلة ابو الوفاء حالياً)وقد تم انشاء هذه المدرسة حوالي ٨٨٩هـــ=١٤٨٤م، وقد استمرت هذه المدرسة حتى عام ١٣٣٧هـــ=١٩١٨م. انظر: كتاب الاعلام، ورق ٢٣٣ب، İstanbul Mederesceleri,S. 133-134

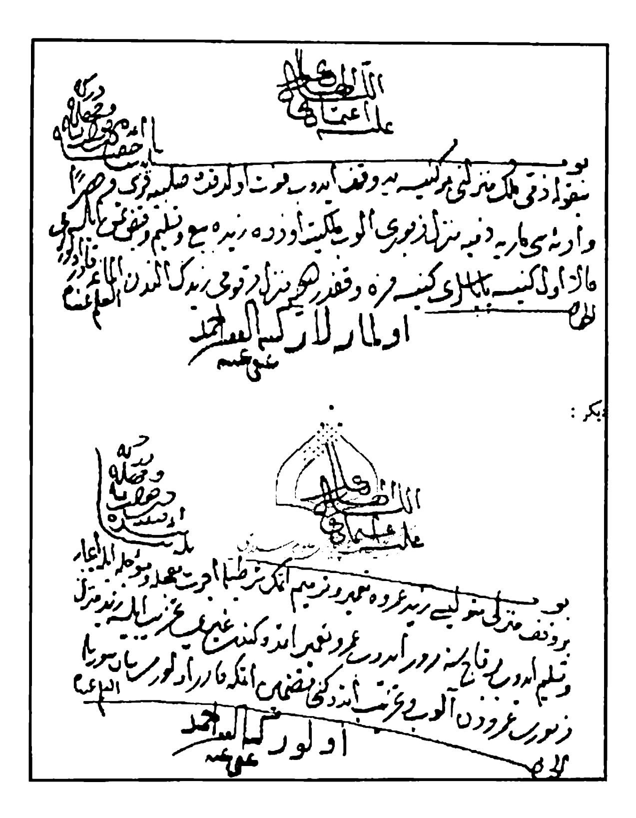
١٥- وهو الشيخ الأول الذي صلى عليه السلطان العثماني بايزيد الثاني،وهي احدى المرتين يصلي فيهما السلطان على جثمان واحد مـــن شيوخ الإسلام،اما شيخ الإسلام الثاني الذي صلى عليه السلطان محمود الثاني فهو السيد احمد عب الوهاب افنديمنجي زاده رقم (١٠٤) .انظر: الضوء اللامع،ج١٢ ،ص٢٢٤

١٦- الشقائق النعمانية، ص٥٣.

١٧- Istanbul Gomulu.,S. 64

١٨- الاختلاف حول مكان الدفن بين الضوء اللامع والشقائق النعمانية، وحول الاختلاف حول سنوات الوفاة، انظر: المنح الرحمانية، ص٤٢.

١٩- الشقائق النعمانية، ص٥٢.



من فتأوي شيخ الإسلام منلا كوراني أحمد شمس الدين أفنديمنشورة في علميـــة ســـالنامه، وبدايتها "الله الهادي عليه اعتمادي" وختامها "كتبه الفقير احمد عفي عنه".

[٦] ملا عبد الكريم أفندي*

حياته: ...- ٩٠٠ هـ = ...- ١٤٩٥ م

مشيخته: ٨٩٣ - ٩٠٠ هـ = ١٤٨٨-١٤٩٥ م

دفعة: (٦) في عهد السلطان بايزيد الثاني

هو المولى أو ملا: عبد الكريم بن عبد الله الرومي الحنفي، والمعروف بملا[٧] عبد الكريم الرومي واصله أرناووطي أو الباني[٨]، ولم تسعفنا المصادر المتوفرة، والتي ترجمت له على معرفة اسمه الكامل، أو مكان ولادته أو تاريخها، وكان من الأرقاء، أتى به محمد آغا أحد أمراء السلطان العثماني مراد الثاني، مع محمود باشا[٩] والمولى إياس[١٠] من بلادهم صغاراً وأصبحوا عبيداً له ثم نصب له الأمير المذكور مدرساً وأرسل محمود باشا إلى

---

* ترجمته في: علمية سالنامة سي، ص ٣٣٦، وترتيبه (٥)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص ١٢، سجل عثماني، ج٣، ص٣٥١، ج٤، ص٧٦٢، قاموس الإعلام، ج ٤، ص ٣٠٨٩ عثمانلي مؤلفلر، ج١، ص٣٩٢، الشقائق النعمانية، ص ٩٥، الفوائد البهية، ص ١٧٢، شذرات الذهب، ج٨، ص٤-٥ كتائب الإعلام، ورق (٢٦١أ).

Osmanli Seyhulislamlari, S.10, Devletler Hanedanlar, Cilt 2, S.968. Osmani Devlet Erkani. Cilt 5,s.111

١- ملا = منلا: هي تحريف لكلمة (المولى) العربية من (مولاي) أي (سيدي) ويقصد بها العلم وفي العهد العثماني، كانت تطلق هذه الكلمة ملا أومنلا على العلماء والفقهاء والقضاة، ويعني عند العثمانيين العالم الكبير أو القاضي الكبير اما شيوخ الاسلام الذين حملوا لقب ملا او منلا فهم الارقام (٢، ٤، ٥، ٦)، انظر: المنح الرحمانية، ص٢٨ وترجمات شيوخ الاسلام رقم (٢، ٤، ٥) والهامش رقم (٣٤٠) من الفصل الثاني من القسم الاول.

٢-ارناؤوطي نسبة الى بلاد الارناؤوط او البانيا حاليا : وقد اطلق العثمانيون اسم الارناؤوط او ارناووط او ارناؤد على سكان البانيا، ويمكن القول انه اشتهر به مسلمو البانيا وحدهم ، كما اطلقوا اسم ارناؤوط على موطنهم، وهم شعب آري سكن البانيا على شواطئ الادرياتيكي منذ اقدم العصور . وبعد استيلاء العثمانيين على البانيا في اواخر القرن ٩هـ= ١٤م، اصبح الارناؤوط من الفرق العسكرية الهامة في الجيش العثماني وقد اشتهر بلقب الارناؤوطي كثير من العسكريين في العهد العثماني ممن يعودون الى اصل ارناؤوطي . اما بلاد الارناؤوط او البانيا فهي حاليا جمهوريه في البلقان على الادرياتيك بين يوغوسلافيا السابقة واليونان ومساحتها ٢٨,٧٤٨ كم ويبلغ عدد سكانها حوالي ٣,٥ مليون نسمه ، عاصمتها تيرانا، ومن مدنها : سكوتاري، فلوره، الباسان ، اما بالنسبة لتضاريس البانيا ، فهي بلاد جبلية وعرة تغطي الغابات ثلث مساحتها ، اعلى قممها كوراب على حدود يوغوسلافيا ٢,٧٥١م عن سطح البحر ، سواحلها خصب، ترويها أنهر عديدة ، وتكثر فيها البحيرات ، ومناخها قاري، وتشتهر بتربية الماشية، وزراعة الحبوب والذرة ، الارز، الشمندر السكري، التبغ، القطن، الزيتون وغيرها . انظر : الموسوعة الاسلامية(حسن الامين) ج ٤ص١٣٩، المنجد في الاعلام ص٦١-٦٢

٩- محمود باشا: سبقت ترجمة.

١٠- المولى أياس أفندي: كان معلما للسلطان الفاتح وهو صغيراً، ولم نعثر له على ترجمة.

السلطان مراد الثاني الذي وهبه إلى ابنه السلطان محمد الثاني الفاتح وأصبح صدراً أعظماً فيما بعد، أما المولى إياس أفنديفقد أصبح معلماً للسلطان محمد الفاتح وهو صغيراً [١١]، ثم من الله عليه بالعتق، وجد في طلب العلم وحصل فنوناً عدة و فضائل جمة.

قرأ عبد الكريم أفنديالعلوم بأسرها، واشتهر بالفضيلة، وقرأ علي المولى علي الطوسي، وقرأ أيضاً على المولى سنان العجمي، من تلامذة المولى محمد شاه الفناري، ثم صار مدرساً ببعض المدارس، وبعد ذلك صار مدرساً بإحدى المدارس الثمان التي أحدثها السلطان محمد الفاتح عند فتح القسطنطينية[١٢]، وفي ٨٦٣ هـ = ١٤٥٩م تم تعينه قاضياً للعسكر، واستمر في هذا المنصب لمدة (٨ ثمان) سنوات، حيث تم عزله عام ٨٧١ هـ = ١٤٦٦ م.

مشيخته: تولى عبد الكريم أفنديمشيخة الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، بعد وفاة الملا كوراني شيخ الإسلام السابق في ربيع الآخر ٨٩٣ هـ = أيار ١٤٨٨م، و استمر في هذا المنصب حتى وفاته في رجب ٩٠٠ هـ = آذار نيسان ١٤٩٥م. وتولى المشيخة من بعده جلبي علاء الدين العربي أفندي، وكانت مدة مشيخته (٧سنوات و٣ شهور هجرية) = (٦ سنوات و١٠ شهور ميلادية)، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٦) في عهد السلطان بايزيد الثاني.

---

[١١] - كتائب الإعلام، ورق ١٢٦١.

[١٢] - المدارس الثمان: وهي مجموعة المدارس التي بناها السلطان محمد الثاني (الفاتح)، التي كانت ملحقة بجامعة الموجودة في حي الفاتح باستانبول، وقد بني السلطان الفاتح أولا أربع مدارس إلى شمال جامعة، ثم أربعا أخرى جنوب الجامع، وقد سميت هذه المدارس الثمان، بمدارس الصحن، ثم أسس ثماني مدارس أخرى للدراسات التمهيدية، وسميت "بالموصله للصحن" أو "تتمه"، وتحتوى كل مدرسة من المدارس الثمان الأولى، على القاعة الرئيسة التي يجري فيها التعليم، وخمسة عشر غرفة للطلبة، و غرفتين للمعيدين، واثنتين للبوابين والخدم، وكانت الغرف مقببة، أما المدارس الثمان الأخرى، فإن كل واحدة تحوي ثماني غرف فقط، وغير مقببه، وكل واحدة تتسع لثلاثة طلاب، وكانت تلك المدارس تسكن(٣١٢) من الطلبة في وقت واحد، ويذكر يلماز اوزتونا، بأن مدارس الفاتح كانت تحوي على (٣٠٠ غرفة) ومطبخ ذات (٧٠ قبة)، و(٣٠٠ خادم)، وكانت تعتبر من المدارس العالية (الكليات) في مجال العلوم الشرعية ومعظم أبنية هذه المدارس مهدمة حاليا، وقد قام الكثير من المدرسين بالتدريس في هذه المدارس التي كانت تعتبر في الدولة العثمانية خلال القرون (٩-١٠هـ=١٥-١٦م). انظر: المنح الرحمانية، ص ٥٣، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص١٨٧، كذلك انظر هامش (٥) في ترجمة شيوخ الاسلام رقم (١٣).

مؤلفاته: من المؤلفات التي خلفها المنلا عبد الكريم حواش على أوائل التلويح، وحاشية على المطالع.

وفاتـــه: توفي عبد الكريم أفنديفي رجب ٩٠٠ هـــ = آذار- نيسان ١٤٩٥م، ودفن في مدينة أدرنه. بالقرب من "سلطان جامعي" إلى جوار المدرسة التابعة لهذا الجامع. وقد أورد صاحب الشقائق بعضاً من أخباره(٧).



٧- ســلطان جامعــي والمدرسة الملحقة في مدينة ادرنه: بان هذا الجامع هو جامع بايزيد الثاني والذي يقع على مقربة من جسر بايــزيد المقـــام على نهر تونجة = طونجة ، وبني هذا الجامع بناء على أمر السلطان بايزيد الثاني خلال الفترة (٨٨٩- ٨٩٣هـــ ١٤٨٤-١٤٨٨م) وهـــو ذو منارتين (مإذنتين) لكن واحدة منهاشرفة، ويشتمل على ابنيه ملحقة به، منها المدرسة التي كانت تقوم بـــتدريس العلوم الشرعية الاسلامية، ولا يعرف تاريخ بناء هذه المدرسة، وقد درس فيها (١١) مدرسا خلال الفترة (٩١١-١٠١٠ هـــ= ١٥٠٥-١٦٠١م) مـــنهم: مصـــطفى أفنديالاسكوبي، شمس الدين الياس،الشيخ محمد الجلبي ،حسام الدين أفندي وغيرهم، انظر: تركيا السياحية، ص٥٧ Osmanli Medreseleri, S.191

فتوى تعود الى شيخ الاسلام ملا عبد الكريم أفنديوالتي نشرت في علمية سالنامة و مقدمتها " ائمة الدين وعلماء اهل اليقين رضوان الله عليهم اجمعين" وفي ختامها " حرره الفقير عبد الكريم القادري عفى عنه".

[٧] جلبي علاء الدين العربي أفندي*

حياته: ٨٠٢ - ٩٠١هـ = ١٣٩٩ - ١٤٩٦م

مشيخته: ٩٠٠ - ٩٠١هـ = ١٤٩٥ - ١٤٩٦م

دفعة: (٧) في عهد السلطان بايزيد الثاني

هو المولى : علاء الدين بن علي أو محيي الدين بن محمد بن علي المعروف بالعربي أو بالجلبي[١]، وكان أصله من نواحي حلب، حيث ولد هناك عام ٨٠٢هـ= ١٣٩٩م حسب ما تذكر المصادر التاريخية وقرأ أولا على علماء حلب، ثم ارتحل بعد ذلك إلى بلاد الروم (الأراضي العثمانية)، حيث قرأ على المولى الكوراني (شيخ الإسلام رقم٥)، ثم وصل إلى المولى خضر بك ابن جلال الدين الرومي،[٢] وحصل منه على علوم كثيرة.

صار علاء الدين أفنديمعيدا بمدرسة دار الحديث التي أسسها المنلا فخر الدين العجمي في مدينة أدرنه،[٣] وبعد ذلك أصبح مدرسا بمدرسة السلطان مراد في مدينة بروسه = بروصه،[٤] ثم نفي إلى بلدة مغنيسيا،[٥] بسبب طريقته الصوفية (الخلوتيه)،[٦] وبعد فترة من

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٣٣٩، وترتيبه (٣٦) دوكة المشايخ، ص١٢-١٤، سجل عثماني، ج٤، ص٤٨٧-٧٦٣، قاموس الأعلام، ج٤، ص٣١٧٠-٣١٧١، الشقائق النعمانية، ص٩٢-٩٥، كتائب الإعلام، ورق (٢٥٣أ-ب).

OsmanLi SeyhülisLamLari, S.11. OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S. 8.111, DevLetLer Ve Hanedanlar, CiLt 2, S. ,968, Istanbul'da Gömülü, S.64.

١- جلبي : تم شرح هذا اللقب في الهامش (١) في ترجمة شيخ الإسلام رقم (١١) اما شيوخ الإسلام اللذين حملوا هذا اللقب فهم الارقام : ٧، ١١، ١٣، ٣٤، ١٢٢.

٢ - خضر بك (...-٨٦٣هـ = ...-١٤٥٧م) وهو ابن المولى جلال الدين الرومي، كبير المتصوفة في الدولة العثمانية، في عهدها المبكر. وكان عالما ومتصوفا أيضا، وقد تولى التدريس في عدد من المدارس وتولى القضاء في عدد من المدن والولايات العثمانية، منها قضاء مدينة استانبول، وله العديد من المؤلفات والأشعار باللغات الثلاث (التركية العثمانية، العربية، الفارسية) منها: عجالة ليلة أو ليلتين. شرح القصيدة النونية (شعرا)، ومن شعره بالعربية:

لو مر على تربي من جسمك ظل	يا مونس روحي
حياتك من القبر عظامي ورفاتي	من بعد وفاتي

انظر: قاموس الأعلام، ج٣، ص٢٠٤٧.

٣- دار الحديث (التي اسسها المولى العجمي في أدرنه) من المدارس العثمانية المتقدمة العهد في مدينة أدرنه ولا تتوفر عنها معلومات.انظر : ترجمة شيخ الإسلام رقم(٣).

٤- مدرسة السلطان مراد في مدينة بروسه: وهي تلك المدرسة التي أسسها السلطان مراد الثاني في بروسه، ولم تتوفر حولها معلومات.

الزمن أعيد تعيينه مرة أخرى مدرسا بمدرسة بلده مغنيسيا، فاشتغل هناك بالعلم غاية الإشتغال، وعني أيضا بالتصوف وطرقه، ثم صار مدرساً بإحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنه[٧] ثم مدرسا بإحدى المدارس الثمان في استنبول، ثم عين له السلطان محمد الفاتح في آخر أيام سلطنته معاشا في كل يوم (ثمانين درهما)، تراجعت إلى (خمسين) في عهد السلطان بايزيد الثاني فتردد في قبولها، ثم أعادها السلطان إلى (ثمانين) مرة أخرى.

مشيخته: عين علاء الدين أفندي، شيخاً للاسلام ومفتيا للدولة العثمانية بعد وفاة شيخ الإسلام السابق منلا عبد الكريم أفندي، وذلك في شهر رجب ٩٠٠هـ = آذار نيسان ١٤٩٥م، واستمر في هذا المنصب حتى وفاته في شهر رجب ٩٠١هـ = آذار ١٤٩٦م. وكانت مدة مشيخته (سنة هجرية) وأقل من (سنة ميلادية) وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٧) في عهد السلطان بايزيد الثاني، وقد خلفه في المشيخة حميد الدين أفندي.

مؤلفاته: من مؤلفات علاء الدين أفندي حاشية على شرح العقائد، حاشية على المقدمات الأربع، وهو أول من كتب في هذا الموضوع، ثم كتب عليه المولى القسطلاني حاشية، ورد عليه في بعض المواضيع، ثم كتب المولى حسن السامسوني، وكتب المولى ابن الخطيب، والمولى ابن الحاج حسن، وقد أورد صاحب الشقائق بعضاً من أخباره.

وفاته: جاء في كتائب الأعلام أن علاء الدين أفنديعندما مرض مرض الموت عاده الوزراء الأربعة، وحمل كل واحداً منهم طرفاً منه، وذهبوا به إلى الحمام، حيث توفي،[٨] وذلك في رجب ٩٠١هـ = نيسان ١٤٩٦م، ودفن في مقبرة أبي أيوب الأنصاري في استانبول.

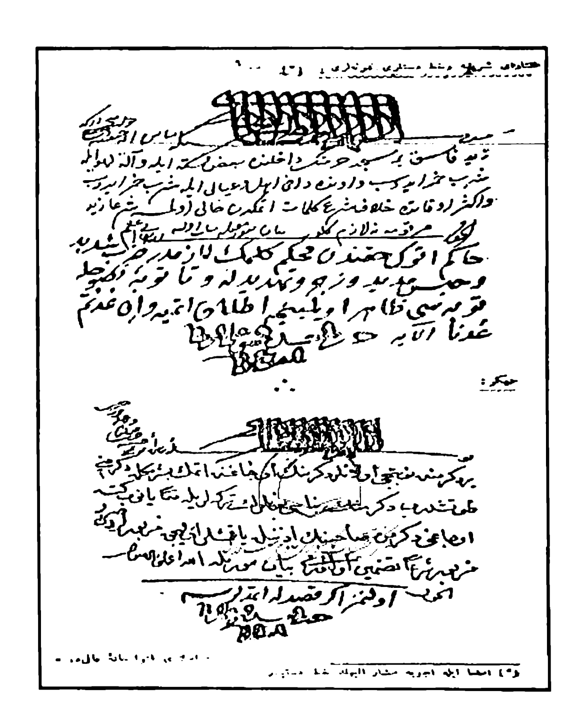
---

٥ -مغنيسيا: سبق التعريف بهذه المدينة

٦ -الطريقة الصوفية الخلوتية: وهي طريقة صوفية جاء اسمها من "الخلوة" وهي من لوازمها، وهي أيضا طريقة عثمانية، وتنسب إلى الشيخ محمد الخلوتي، وترجع بالسند إلى الجنيد، وقد انتشرت في الأناضول في القرن (١٠هـ-١٦م)، وانتشرت في مصر ابان القرنين (١٢-١٣هـ = ١٨-١٩م) ونسبت في مصر إلى الشيخ مصطفى كمال الدين البكري (المولود في دمشق) والمتوفي سنة ١١٦٢هـ = ١٧٤٩م، وما تزال هذه الطريقة موجودة حتى الآن، في بلاد الشام ومصر، ولها فروع متعددة منها: السمانية، الضيفية، القيمية، السباعية، الحدادية، الحبيبية، المروانية، المسلمية، الهراوية، المصيلحية، انظر: المنح الرحمانية، ص٩٥، الطرق الصوفية، ص٧٣، ص٨٢-٨٤، الإبداع الثقافي على الطريقة المصرية، ص١٩٠.

٧- المدرستين المتجاورتين في أدرنه: من مدارس العهد العثماني المتقدم، ولم نعثر على اية معلومات.

٨ - كتائب الإعلام، ورق ٢٥٣ب.



من فتاوى شيخ الإسلامجلبي علاء الدين العربي أفنديوالمنشورة في علمية سالنامه، ومقدمتها الدعاء "اللهم ي ولي العصمة نسئلك طريق الهداية"، وقد جاءت مكتوبة بطريقة شـديدة الحبكة والتعقيد، وختامها "حررة العبد الفقير علاء الدين العربي عفى عنه".

[٨] أفضل زاده حميد الدين أفندي*

حياته: ...- ٩٠٨هـ=...-١٥٠٣م

مشيخته: ٩٠١ ـ ٩٠٨ هـ= ١٤٩٦ هـ = ١٥٠٣م

دفعة: (٨)في عهد السلطان بايزيد الثاني

هـو المولى: حميد الدين بن أفضل بن حمد الله المعروف بـ "أفضل زاده"، كان أحد علماء الدولة العثمانية وهو شيخ الإسلام الثامن فيها، وله جانب عظيم من الورع والتقوى والعلم والفضل، وكان حليم النفس صبورا على الشدائد، وكان المولى أفضل الدين زاده عالما كبيراً، ذكر تلميذه المولى محي الدين الفناري "أنه لم يجد مسألة من المسائل الشرعية أو العقلية، إلا وهو يحفظها، وقال: لو ضاعت كتب العلم كلها لأمكن أن يكتب (يكتبها) من حفظه.[1]

لا يعرف مكان ولادته ولا تاريخها، قرأ على والده الذي كان عالما وصالحا زاهدا قانعا صبورا، ثم قرأ على علماء عصره، ووصل إلى خدمة المنلا يكان، وصار مدرسا بمدرسة السلطان مراد بمدينة بروسة، وعزل عنها في أوائل عهد السلطان محمد الفاتح حوالي سنة ٨٥٥هـ = ١٤٥١م، فجاء إلي القسطنطينية، وبينما هو ذات يوم مار في بعض طرقاها إذ لقي السلطان محمد الفاتح، وهو ماش مع عدد من علمائه، وكان ذلك من عادته، قال: فعرفته، ونزلت عن فرسي فوقفت، فسلم علي، وقال: أنت ابن أفضل الدين؟ قلت: نعم. قال السلطان الفاتح: احضر الديوان غدا. فقال المولى أفضل الدين: فحضرت، فلما دخل

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٣٤١، وترتيبه (٧)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص١٤-١٥، سجل عثماني، ج٢، ص٢٥٦، ج٤، ص٧٦٣، عثمانلي مؤلفلر، ج١، ص٢٢٢-٢٢٣، الشقائق النعمانية، ص١٠٥-١٠٦، كتائب الإعلام، ورق ٢٥٣ب-٢٥٤م، الكواكب السائرة، ج١، ص١٨٦-١٨٧، الفوائد البهية، ص١١٩-١٢٠، المنح الرحمانية، ص٦١.

OsmanLi SeyhülisLamLari, S.1-2 OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.111, DevLetLer Ve Hanedanlar, CiLt 2, S. ,968, Istanbul'da Gömülü, S. 64.

١ - يعلق صاحب الكواكب السائرة على هذا القول "هذا الكلام في نفس الأمر غلو وإغراق". انظر: الكواكب السائرة، ج١١، ص١٨٧

الـــوزراء عليه، قال: جاء ابن أفضل الدين قالوا له نعم. فقال السلطان: أعطيته مدرســـة والدي "مراد الثاني" في بروسه، وعينت له كل يوم "خمسين درهما" وطعاما يكفيه من مطبخ عمارتي، ثم قال المولى المذكور: فلما دخلت عليه وقبلت يده، أوصاني بالإشتغال بالعلم، وقال السلطان له: أنا لا أغفل عنك. ثم أعطاه السلطان الفاتح بعد إحدى المدارس الثمان في استنبول، ثم فوضه السلطان بايزيد الثاني أمر الفقهاء في القسطنطينية.[٢]

أثناء وجوده في القضاء، تحاكم إليه رجل وامرأته، فحكم للرجل فاستطالت عليه المرأة، وأساءت القول في حقه، فلم يزدها، على انه قال: (حكم الله تعالى لا يغير).

مشـــيخته: بعد أن ذاعت شهرة حميد الدين أفنديتولى الفتوى ومشيخة الإسلام، في الدولة العثمانـــية، في رجـــب ٩٠١هــ = نيسان ١٤٩٦م، وذلك بعد وفاة المولى علاء الدين العـــربي، واستمر في هذا المنصب حتى وفاته في شهر شعبان ٩٠٨ هــ = شباط ١٥٠٣ م،[٣] وتولى المشيخة من بعده زنبيللي علي أفنديوكانت مدة مشيخته (سبع سنوات وشهر واحد هجرية) = (٦سنوات و١٠ شهور ميلادية)، وكانت ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٨)، في عهد السلطان بايزيد الثاني.

مؤلفاتـــه: ترك حميد الدين أفنديعدة مؤلفات منها: حواشي على شرح الطوالع، للأصفهاني وهـــي مقبولة ومتداوله، وحواشي على حاشية شرح المختصر للسيد الشريف وهي مقبولة أيضا، وتعليقات أو أجوبة مقنعة على شرح الهداية للشيخ أكمل الدين، ومن آثاره الخيرية التي تركها حميد الدين أفنديمسجد قريب من جامع الفاتح في استنبول، ومدرسة.

وفاته: توفي حميد الدين أفنديفي استنبول في شعبان ٩٠٨ هــ = شباط ١٥٠٣م، وقد دفن إلي جـــوار أبي أيوب الأنصاري باستنبول،[٤] إلا أنه في دوحة المشايخ، ورد بأنه توفي سنة

٢- ومن الأخبار التي تروى عنه عندما كان مدرسا بإحدى المدارس الثمان باستانبول، أنه وقع بالقسطنطينية طاعون عظيم، فخرج بأولاده إلى بعض القرى، وهي زلة لا تليق بمقام مثله، انظر: الشقائق النعمانية، ص١٠٦، وبالنسبة للنص الأخير، ورد في الكواكب السائرة، ج١، ص١٨٧، وبهذا النص تماما

٣- الشقائق النعمانية، ص١٠٦.

٤- Istanbul'da Gömülü, S.64.

٩٠٣ هـ = ١٤٩٧م في مدينة أدرنه ودفن هناك. وكان من تلامذته المولى يحي الـدين الفناري والمولى عبد الواسع ابن خضر وغيرهم.(٥)

ائمة الدين وعلماء اهل اليقين
رضوان الله عليهم اجمعين

حرره الفقير حميد الدين عفي عنه

فتوي تعود لشسيخ الإسلام افضل زاده حميد الدين افندي، منشورة في علمية سالنامه، وبدايتها "ائمة الدين وعلماء اهل اليقين رضوان الله عليهم اجمعين" ختامها " حررة الفقير حميد الدين عفي عنه".

٥- دوحة المشايخ مع الذيل، ص١٤-١٥.

[٩] زنبيللي علي أفندي*

(شيخ السلة)

حياته: ... - ٩٣٢هـ= ...-١٥٢٥م

مشيخته: ٩٠٨ - ٩٣٢هـ= ١٥٠٣-١٥٢٥م

دفعه: (٩) في عهد السلطان بايزيد الثاني سليم الأول سليمان الأول (القانوني)

هو المولى: علي (علاء الدين) بن أحمد بن محمد الجمالي، (جمال الدين) الاقسرايي بن محمد بن محمد التبريزي بن محمد بن محمد فخر الدين الرازي (ويصل نسبة حسب سلسلة مستقيم زاده في مجلة النصاب) بجلال الدين الرومي (المولوي) وفي الكوكب جاء اسمه: علي بن أحمد بن المولى علاء الدين الجمالي الرومي، وفي مصادر أخرى فإن اسمه: علاء الدين بن علي ابن كمال باشا الجمالي والمشهور بـ"زنبيلي أفندي"[1] المفتي الاماسي"[2] اصله من بلاد القرمان[3] ولا يعرف مكان ولادته ولا تاريخها، وهو فقيه من الأتراك المستعربين.

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٣٤٢-٣٤٣، وترتيبه (٨)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص١٥-١٦، مجلة النصاب ورق، ٢٤٢، ٤١٠، قاموس الإعلام، ج١، ص٢١٧٨-٣١٧٩، سجل عثماني، ج٣، ص٤٨٨، ج١، ص٧٦٣-٧٦٤، الشقائق النعمانية، ص١٧٣-١٧٦، كتائب الإعلام، ورق ٢٦٥ب-٢٦٦أ، الكواكب السائرة، ج١، ص٢٦٧، الفوائد البهية، ص١٩٨، شذرات الذهب، ج٨، ص١٨٤-١٨٦، المنح الرحمانية، ص٦٠، ٩٢، كشف الظنون، ج٢، ص١٦٤٣، دائرة المعارف الإسلامية (العربية)، ج٧، ص١٠١. تاريخ الأدب العربي، ق٩ (١٣ب-١٤)، ص٣٢٧.

OsmanLi SeyhülislamLari, S.13-16, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.111-112, DevLetLer Ve Hanedanlar, CiLt 2, S.968, Istanbul'da Gömülü, S.64.

١- زنبيللي: لقب مأخوذ من (زنبيل)، وسبب هذا اللقب، ان علي الفنديكان يجلس في علوه داره، وله زنبيل (سله)، معلق فيلقي المستفتي من الناس، ورقته أو سؤاله فيه، ويهزه أو يحركه، فيجذب المولى علي الزنبيل، ويكتب جواب السؤال، ثم يعيده إلى صاحبه، وإنما فعل ذلك كي لا ينتظر الناس لأجل الفتوى، أو أنه كان يغلق باب داره، ويقعد في غرفه له فتلقى عليه رقاع الفتاوى -بواسطة الزنبيل- فيكتب عليها ثم يدليها"، ويفعل ذلك لئلا يرى الناس فيميز بينهم في الفتوى لذلك أطلق عليه زنبيللي وهي تعني: شيخ السله أبو السله.و زنبيل Zembil = Firail: لفظ أو كلمة فارسية الأصل، معناه : سلة أوسل، قرطل قفه، دخل إلى العربية في العصر الإسلامي، فتنقلت ثم دخل إلى اللغة التركية، وزنبيل (في اللغة) من زبيل من زبال زبيل: السرقين، والزبيل جمع زبل وزبلان، وهي جمع زنابيل الزنبيله: زنبيل صغير أو عامين، وزنبلي: صانع الزنابيل وبائعها، وزنبيللي: جامع الزنبيل، وتعني، كلمة زنبيل: آناء، وعاء، غمد يشبه الدلو إلى حد كبير، وضع خصيصاً لهذه الغاية، أو الوعاء (ذات الاثنين يستخدم للرفع في الإمارات العربية، وفي محيط والصحيط والقاموس المحيط، جاء بأن الزنبيل هو: القفه، أو الجراب أو الوعاء، وهي على وزن، أمير وسكين، وقنديل، وفي تكملة المعاجم العربية، فان زنبيل: قفه سله من الخوص (القصب)، وتطلق على قبعة من الخوص تعتمرها المرأة الأوروبية، وزنبيل في الجزائر: نسيج من الكتان او القنب، يحشى به صوف المخده او المرفقه، ويلبس غوله نسيج أرق منه، وفي بداية القرن العشرين، حاول المجمع العلمي العربي بدمشق، إطلاق كلمة زنبيل على المصعد الكهربائي، إلا انه لم يتم ذلك. وهذا اللفظ اليوم من

أخذ علي أفنديعلومه في صغره على يد المولى علاء الدين علي بن حمزة القرماني[4]، وحفظ عـنده مختصـر الإمـام القـدوري ومنظومة النسفي، ثم أخذ العلم من عدد من علماء القسطنطينية، وبرسوه، ودرس العلوم العقلية والشرعية، ففي مدينة استانبول قرأ على منلا خسرو أفندي(شيخ الإسلام رقم ٤)، ثم أرسله إلى المولى مصلح الدين بن حسام[5]، "وتعلل (منلا خسرو أفندي) بأنه مشتغل بالفتوى، وبان المولى مصلح الدين يهتم بتعليمه اكثر منه،

الكلمـات الدارجـة (العامـية) على الالسنة في بلاد الشام والعراق. انظر: رفيق عثماني، ص٢١٩، القاموس الصغير، ص٢٣٧، الـدراري اللامعات، ص٢٨٢، قاموس المحيط، ص١٣٠٣، محيط المحيط، ص٣٦٦، تكلمة المعاجم العربية، ج٥، ص٢٨٦، معجم المصطلحات والألقاب، ص٢٢٦، المعجم الذهبي، ص٣١٦، مجلة المجمع العلمي العربي (مجلة اللغة العربية -دمشق) المجلدات (١-٥)، المورد (قاموس عربي-انجليزي)،ص٦١٠،الشقائق النعمانية،ص١٧٤،شذرات الذهب،ج٨،ص ١٨٦.

٢- المفتـي الاماسـي : وقـد اطلـق عليه هذا اللقب كونه عمل مفتيا في مدينة اماسيه: Amasya، وهي مدينة تقع في شمال الأناضـول، وتـبعد عن مدينة سيواس (١٧٥كم) شمالاً، وعن مدينة صامسون (١٣٠كم) نحو الجنوب الغربي، ويجري فيها نهر طوزقلـي، وتقع على خط عرض ٤٣،٣٩،٥ شمالا، وعلى خط طول ٣٣،٢٤،١٥ شرقا، وترتفع عن سطح البحر ٤٠٠م، وقد شيد فيها سلاجقة الروم عدة مساجد ومدارس، وتتوفر فيها العديد من الآثار العثمانية منها: جامع السلطان بايزيد الأول (يلديرم خان)، وأجمل جوامع المدينة، جامع السلطان بايزيد الثاني، وجامع القانوني سليمان ذي المئذنتين، وكان فيها ٢٤٠ جامع ومسجد أخرى، ١١ مدرسـة (منها مدرسة السلطان سليمان القانوني التي تقدم التحصيل العالي) ٢٠٠ مكتب لتعليم الصبيان، ٩ دور للقراء (حافظ القـرآن الكـريم)، ٤٠ تكية صوفية، ١٠ مطابخ عمومية، ٦ حمامات، سوق للتحف، ١٠٦٠ دكانا، ٥ منازل للمسافرين (خانات)، وكانـت المدينة تتكون من ٥٣ محلة، وفيها (٥٦٠٠) داراً وقصوراً وسرايا، منها سرايا همايونية. وقد أقام السلطان سليمان القانوني مدة من الزمن في المدينة أثناء سلطنته. وكانت المدينة مركز لواء ليلبية في ولاية سيواس، وكان يتبع له (١٢ قضاء) ثم تراجعت (٨ أقضية) وهي: اماسية (المركز)، مرزيفون، كوبري مجيد الزي، عثمانجق، لاديق، حوصه، كموش، حاجي كوي، انظر: قاموس الإعلام، ج١، ص٣٥٧-٣٥٨، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧٤٧-٧٤٨، مجلة المناصب ،ورقه (٢٤٢ب).

٣- بلاد القرمان ((Karaman)):وهي موطن الامارة الغزية التركمانية الاناضولية والتي تسمى(بني قره مان=القرمان)،وقد قامت هـذه الامارة في اعقاب سقوط الدولة السلجوقية الاناضولية (دولة سلاجقة الروم)،خلال الفترة (٦٤٨-٨٩٢هـ=١٢٥٠-١٤٨٧م)،وكانـت الـرقعة الجغرافـية التـي قامـت عليها هذه الامارة (او بلاد القرمان)في وسط الأناضول الجنوبية،على شاطئ البحر المتوسـط،وعلى حـدود ارمينية الصغرى وكيليكيا الغربية،وقد اتخذوا مدن اركلي EREGLI وارمنك ERMENEK،ولارنده(او هي تعرف حالياً بقرمان KARAMAN)وقونيه KONYA ،عواصم لها،بلغ الحد الاقصى لحدود هذه الامارة عام ٧٦٢ هـ=١٣٦٠م، حوالـي (١٠٠كم٢) ،ومن اشهر امراءها محمد بك الأول قره مان اغلو،والذي اعلن في عام ٦٧٦ هـ=١٢٧٧م بأن اللغة التركية هي لغة الإمارة الرسمية ،وقد ادعى القرمانيون بأنهم الورثة الشرعيون للدولة السلجوقية الاناضولية وكانت هذه الامارة هي الدولة المنافسة للدولة العثمانية.انظر:تاريخ الدولة العثمانية،ج١،ص٧٦،الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ،ج١،ص٦-٩،المنح الرحمانية، ص٢٨.

٤- عـلاء الدين علي بن حمزة القرماني: وهو ابن المولى حمزة القرماني،وهو احد علماء الدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الثاني (٨٢٤-٨٥٥هـ=١٤٢١-١٤٥١م) ولم نعثر له على ترجمة ،وعن ترجمة والده انظر:الشقائق النعمانية ،ص٦٢.

٥- مصـلح الدين بن حسام: وهو المولى مصلح الدين مصطفى بن المولى حسام والمعروف بالمولى حسام زاده(لم تذكر المصادر تـاريخ حـياته ووفاتـه)،وكان عالماً بالعلوم الادبية والشرعية واصولها وفروعها وعارفاً بالاحاديث والتفاسير،وله حواشي على الـتلويح وحواشـي على شرح الوقاية لصدر الشريعة،وكان مدرساً بمدرسة السلطان محمد بن بايزيد بمدينة بروسة،ثم صار مفتيا بهاحونوفي وهو مفتي في مدينة بروسه،انظر :الشقائق النعمانية(النسخة المحققة)،ص١٨٨.

فذهب إليه وهو مدرس في سلطانية بروسه"[٦]، فأخذ عنه العلوم العديدة عقيلة والشريعية، ثم صـــار معـــيدا لدرسه، ثم زوجه ابنته، وحصل له منها أولادا، ثم أعطاه السلطان محمد الفـــاتح المدرسة الحجرية بادرنه[٧] بثلاثين درهما، إلا أن الصدر الأعظم (وزير السلطان)[٨] قـــام بـــنقله إلى مدرســـة أخرى وخفض راتبه خمسة دراهم، ثم تقلبت به الأحوال وترك الـــتدريس، واتصـــل إلى خدمة الشيخ العارف بالله مصلح الدين بن أبي الوفاء[٩]، ويقول صـــاحب شذرات الذهب، انه "لما تولى أبو يزيد السلطنه -السلطان بايزيد الثاني- رأه في المنام، فأرسل إليه الوزراء، ودعاه إليه فامتنع[١٠]، فأعطاه التدريس بثلاثين -درهماً- جبراً، في مدرسة أماسيه[١١]، وفوض له أمر الفتوى هناك، ثم أعطاه السلطان بايزيد مدرسة ازنيق[١٢]، ثم سلطانية بروسه،(مرة أخرى)، وبعد ذلك نصبه مدرساً في مدرسة السلطان بايزيد في أماسيه في سنة[١٣] ٨٩١هـ=١٤٨٦م وفوض له أمر الفتوى هناك، ثم أعطاه السلطان

٦-بالنســبة لهذه المدرسة فلم تحدد المصادر اسم المدرسة السلطانية بدقة فهناك العديد من المدارس السلطانية في مدينة بروسه ،انظر الكواكب السائرة،ج١ ص٢٦٧.

٧-المدرســة الحجرية في ادرنه: وهي من مدارس العهد العثماني المتقدم،وقد يكون تم تغيير اسمها فيما بعد إلى اسم آخر ،وعلى اية حال فاننا لم نعثر على اية معلومات عن هذه المدرسة بهذا الإسم.

٨- الصــدر الاعظم : لم نستطع تحديد اسم الصدر الاعظم الذي قام بنقله من المدرسة الحجرية،بسبب عدم تحديد السنة ،لذلك فاننا نعتقد بانه الصدور العظام المتاخرين من عهد السلطان-محمد الثاني الفاتح ،وهم صاري اسحق باشا(في المرة الأولى)،ومحمود باشا (في المرة الثانية)،كذلك احمد باشا الارناؤوطي،وقره ماني محمد باشا.انظر:معجم الانساب ،ج٢ص٤٤١، Basbakanlik.,S.304

٩- الشــيخ العــارف بالله مصلح الدين ابن ابي الوفاء (...-٨٩٦هـ=...-١٤٩٠م) وكان يعرف (ابن الوفا) ،وقد كتب على ظهر بعـض كتــبه هكــذا " كتبه الفقير مصطفى بن احمد الصدري القونوي المدعو، ب "وفاء"، وكان احد العلماء والمتصوفين في عهد الســلطان بايــزيد الثاني، وقد اخذ التصوف عن الشيخ مصلح الدين امام الدباغين،ثم انتقل إلى خدمة الشيخ عبد اللطيف القدسي، واكمــل عنده الطريقة واجازة للارشاد، وكان جامعا في العلوم الظاهرة والباطنة وكانت له يد طولى في العلوم الظاهرة كلها ،وكان عارفا بعلم الوقف،ومعرفة تامة بعلم الموسيقى ،وكانت له بلاغة عظيمة في الشعر والانشاء ،وكان يخطب يوم الجمعة ويقرأ خطبة بلــيغة، وكان منقطعا عن الناس يختار الخلوة على الصحبة ،ولا يخرج الا في اوقات معينة، وكان قد توطن في استانبول ،وله فيها زاويــة وجامع،وقد توفي في سنة ٨٩٦ هـ=١٤٩٠م ودفن امام جامعه في استانبول. انظر: الشقائق النعمانية(النسخة المحققة)، ص ٢٣٧-٢٤٠.

١٠- الكواكب السائرة،ج١ ،ص ٢٦٧.

١١- لم تحدد المصادر اسم المدرسة في مدينة اماسيه التي وجهت له.

١٢- مدرسة ازنيق : لم تحدد المصادر اسم المدرسة بدقة، وبالنسبة لمدينة ازنيق فقد سبق التعريف بها.

١٣- مدرسة السلطان بايزيد الثاني في اماسيه: وهي المدرسة التي اسسها السلطان بايزيد الثاني في مدينة اماسيه ، وكانت بمثابة كلية عاليه في مجال تدريس العلوم الشرعية الإسلامية ، وهي من ملحقات جامع السلطان بايزيد الثاني،والذي شيده الامير احمد بن الســلطان بايــزيد الثانــي عــندما كان واليا على اماسيه بناءً على امر والده وكان ذلك في عام ٨٩٠ هـ=١٤٨٥ م، حيث تمت المباشرة بانشاء الجامع والتي استغرقت حوالي ١٠ سنوات ،اما بالنسبة للمدرسة فقد تأسست كما تشير المصادر في عام ٨٩١

إحـــدى المـــدارس الثمان في استانبول[١٤]، فدرس فيها مدة طويلة، ثم توجه إلى الحج عن طريق مصر، ولم يتيسرله الحج في نفس السنة، لفتنه وقعت في مكة المكرمة، وتوقف المولى المذكـــور في مصر لمدة سنة، وفي أثنائها توفي شيخ الإسلام المولى أفضل الدين زاده في سنة ٩٠٨هـــ = ١٥٠٣م، حيث أمر السلطان بايزيد الثاني بان يكتب الفتوى مدرسو المدارس الثمان في استانبول.

مشـــيخته: في اعقاب وفاة شيخ الإسلام السابق أفضل زاده حميد الدين أفندي، عين علي أفنديفي منصـــب شـــيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، وذلك شعبان ٩٠٨هـــ=شباط ١٥٠٣م، الا انه تولى مهام منصبه بعد عودته من الحج[١٥] وقد عينه السلطان بايزيد الثاني لهذا المنصب، لما عرف عنه من كرم اخلاقه وعلمه، وعين له كل يوم مائة درهم، ثم لما بنى السلطان مدرسته باستانبول[١٦]، ضمنها له إلى جانب الفتوى، عين له (خمسين درهماً) زاده على المائة، وعندما توفي السلطان بايزيد الثاني[١٧]استمر في منصبه في عهد السلطان سليم

هت=١٤٨٦م واكتمل بناءها في ٨٩٣ هـ=١٤٨٨م، ويبدو انها باشرت التدريس قبل ذلك الزمان.وتقع المدرسة والجامع في شارع رضـا باشا في مدينة اماسيه، وهما من منجزات المعماري العثماني شمس الدين احمد افندي، وعلى الطراز البورصوي (نسبة إلى فـن مدينة بروسه=بروصه)، وقد ذكرت المصادر اسماء كثير من مدرسيها في القرون ٩-١١ هـ=١٥-١٧ م، وكان اولهم علي افنديالجمالـي (شيخ اسلام)سيد ابراهيم افندي،محي الدين محمد بن الخطيب قاسم في سنة ٩٢٨هـ=١٥٢١م، تاج الدين افنديعلم ١٠٠٤هـ=١٥٩٦م وغيرهم ،انظر/تاريخ الدولة العثمانية،ج٢،ص٧٤٧-٨٤٨،المنح الرحمانية،ص ٦٠،
Osmanli Medres.,S.487-491

14 تم الحديث عن هذه المدارس في اماكن متفرقة من هذه الدارسة .

١٥- كـان علـي أفنديقد توجه في سنة ٩٠٨هـ=١٥٠٣م، للحج عن طريق مصر، الا انه لم يتيسر له الحج في ذلك العام لفتنه وقعت في مكة المكرمة واقام علي افنديالسنة التالية في مصر، حيث قام باداء مناسك الحج، وعاد إلى استانبول، وفي اثناء ذلك توفـي شـيخ الإسـلام السـابق حميد الدين افندي، وقد فوض السلطان بايزيد الثاني خلال فترة غياب علي افنديامر كتابه الفتوى لمدرسي المدراس الثمانية (مدارس الفاتح) باستانبول. انظر: الكواكب السائرة، ج١، ص٢٦٧-٢٦٨.

١٦- مدرسـة السـلطان بايزيد الثاني (استانبول): وهي المدرسة التي اسسها السلطان بايزيد الثاني، والتي كانت ضمن ملحقات الجـامع الـذي اقامـه السـلطان بايـزيد فـي وسـط القسـم الاوروبـي مـن مديـنة اسـتانبول ، والذي يقع قباله جامعة استانبول حالياً، وقد تحدثنا عن هذا الجامع في اماكن مختلفة من هذه الدارسة، اما بالنسبة للمدرسة فقد بنيت خلال الفترة (٩٠٦-٩١٢هـ=١٥٠١- ١٥٠٥م) وكانت المدرسة ضمن ملحقات عديدة لهذا الجامع شملت دار الشفاة حمام، خان (للمسافرين)، مكتبه عامة، وهي من اثار المعماري خير الدين افندي، وجميع المدرسين الذي ذكرتهم المصادر خلال القرن ١٠-١١هـــ١٦-١٧م، والذين مارسوا التدريس هم من شيوخ الإسلام، علي افندي، ابن كمال باشا، سعدي افندي، جيوي زاده محي الدين افندي، عبد القادر افنديقدري زاده محي الدين جلبي افندي، الشيخ ابو السعود افندي، زكريا افندي، قاضي زاده أحمد شمس الدين، بستان زاده محمد افندي، صنع الله افندي. انظر: المنح الرحمانية، ص٣٥٢، الجوامع التركية المشهورة، ص٢٠، Osmanli Medres., S163-173.

١٧- السلطان بايزيد الثاني سبقت ترجمته .

الأول (ياووز)[١٨]، وقد لعب دوراً مهماً في عهدة، حتى ان معظم الاخبار التي تنقلها المصادر التاريخية عن مشيخته علي أفندي، كانت في عهد السلطان سليم الأول. ومن اهم القضايا والاحداث التي تمت في أثناء مشيخته:

- الحرب العثمانية المملوكية (٩٢٢-٩٢٣هـ=١٥١٦-١٥١٧م):

تلك الحرب التي أدت إلى القضاء على الدولة المملوكية في مصر وبلاد الشام[١٩] وانتهت الخلافة العباسية في مصر[٢٠]، والتي انتقلت بعد ذلك إلى العثمانيين ولكن وقبل بداية الصراع العثماني –

١٨- السلطان سليم الأول (ياووز) :سبقت ترجمته.

١٩- الدولة المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ=١٢٥٠-١٥١٧م) وهي الدولة التي اسسها مجموعة من العبيد الاتراك والجراكسة والمغول جند الايوبين في الخدمة العسكرية، وتمكنوا من إقامة دولة لهم في مصر، وحكمت هذه الدولة سلالتين من المماليك:

-الأولى: البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ=١٢٥٠-١٣٨٢م) وعرفوا بالبحرية لاقامتهم في جزيرة الروضة على النيل، واولهم شجرة الدر واشهرهم الظاهر بيبرس وقلاوون المنصور.

-الثانية: البرجية (٧٨٤-٩٢٣هـ=١٣٨٢-١٥١٧م)، وقد عرفوا بالبرجية لاقامتهم في برج قلعة القاهرة، واولهم الظاهر برقوق وآخرهم طومان باي.

بسط المماليك سيطرتهم على مصر وبلاد الشام واجزاء من اسيا الصغرى وحاربوا الصليبين والمغول، حكم اكثرهم مدداً قصيرة كانت تنتهي دائما بالاغتيال، وبعد ان قضى العثمانيون على دولتهم ظل زعماء المماليك قوة ومصدر لاضطرابات وفتن حتى تخلص منهم محمد علي باشا في مذبحة القلعة عام ١٢٢٦هـ=١٨١١م، ورغم اشتهار عهدهم بالفوضى السياسية والاغتيالات، تركوا آثارا عمرانية هامة، مساجد ومدارس، وأضرحه وتكايا ولاسيما في القاهرة. انظر: المنجد في علام، ص٥٤٦، وهناك الكثير من المصادر والمراجع عن دولة المماليك.

٢٠- الخلافة العباسية في مصر (٦٥٩-٩٢٣هـ=١٢٦١-١٥١٧م): وقد انتقلت الخلافة العباسية إلى القاهرة في اعقاب سقوط بغداد في ١٠محرم ٦٥٦هـ=١٨كانون الثاني ١٢٥٨م، بيد التتار، وانتهت بذلك الدولة العباسية في بغداد وانقطعت الخلافة الإسلامية، بعد موت الخليفة العباسي المستعصم بالله ابو احمد، في سنوات ٦٥٧و٦٥٨و٦٥٩هـ=١٢٥٨و١٢٥٩و١٢٦٠م وهرب امراء العباسيين إلى القاهرة، تحت ضغط التتار العسكري، وهناك تمت اعادة الخلافة الإسلامية في ٦٥٩هـ=١٢٦١م، واول من بويع بالخلافة في القاهرة هو الخليفة المستنصر بالله احمد، وكان العباسيون في القاهرة خلفاء لهم السلطة الدينية تحت سلطان المماليك الدنيوية، وقد استمر حتى علم ٩٢٣هـ=١٥١٧م، وكان آخر خليفة عباسي في القاهرة هو المتوكل على الله (الرابع)، حيث بايع السلطان العثماني سليم الأول بالخلافة في استانبول، لتنتقل بذلك الخلافة الإسلامية من العباسيين إلى العثمانيين، وكان عدد الخلفاء العباسيين في القاهرة (١٧) خليفة. لقد تحدثنا عن الموضوع في القسم الأول،انظر: تاريخ الخلفاء، ص٣٦٤-٤٠٦.

المملوكي، ووقوع معركة مرج دابق[21] كان السلطان سليم الأول قد طلب من علي افنديان يصدر فتوي شرعية تجيز الحرب ضد المماليك المسلمين (وارد السلطان إلى حجة شرعية يستند اليها في حربه، ويسد هذه النغره من الشك)، واعلن العثمانيون ان السبب الظاهري للحرب هو مساعدة اهل الشام ومصر ضد الدولة الصفوية (الشيعية)، وقد طرح سؤال الفتوي على الشكل التالي:

*إذا اراد قائد مسلم ان يستأصل كافة الملحدين (يقصد الفرس) بمساعدة جماعة هم ايضاً يعانون من طاغية، ومنع هذا القائد من ذلك، فهل يكون مباحاً قتل هذا الطاغية واستباحة املاكه ؟" وكان الجواب بـ"نعم" وكان شيخ الإسلام مرتكزاً في جوابه على "من ساعد ملحداً فقد الحد".

*وللسبب نفسه كانت الفتوي الثانية: إذا كان شعب تدين بالإسلام (أهل مصر والشام) يفضل ان يخلط اولاده واحدته بعائلات غير المؤمنين (الجركس) على ان يخلطهم بالمسلمين، فهل يحل قتاله؟ والجواب كان: لا خير.

*أما الفتوي الثالثة فكانت تنص على: إذا كان اناس تحت حجج ظاهرية لتكريم الإسلام الذي يعتنقونه، يسكرون الشهادة (شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول

21- معركة مرج دابق (رجب ٩٢٢هـ=أب ١٥١٦): وقد وقعت هذه المعركة في "مرج دابق" وبالتركية "ظابيق" وهو مرج فسيح منبسط في هضبة حلب، ويقع في سهل يميل سطحه قليلا نحو الشرق، يمر في طرفه الشرقي نهر قويق الذي يتجه نحو الجنوب،الى الشمال غرب حلب على الطريق بين منبج-انطاكية. وتقع في هذا المرج قرية دابق، من اعمال المزاز والتي مازالت قائمة حتى الان، وتتبع ناحية صوران في منطقة اعزاز الادارية التابعة لمحافظة حلب/، وترتفع ٤٥٠م عن سطح البحر وعدد سكانها (١٦٣٤ نسمة)، وكان الامويون يعسكرون في هذا المرج خلال حروبهم على بلاد الروم، ويقال ان في هذه القرية تمت البيعة للخليفة عمر بن عبد العزيز، وفيها ضريح للخليفة سليمان بن عبد الملك الذي دفن فيها عام ٩٩هـ=٧١٧م، ويقع هذا الضريح على تل كبير بالقرب من القرية، وعليه قبه مسورة، وفيها مزار للشيوخ بركات ودابق اليوم بلدة زراعية تبعد عن بلدة اخترين مسافة ٧كم باتجاه الشمال الغربي، ومرج دابق لم يعد مرجاً، بل اصبح معموراً بالقرى التي يزيد عددها عن ٠ ٥قرية، وقد اشتهر هذا المرج وهذه القرية، بالمعركة الفاصلة بين السلطان سليم الأول العثماني والسلطان قانصو الغوري المملوكي، في ٢٤رجب ٩٢٢هـ= ٢٤أب ١٥١٦م، وكان افراد الجيش العثماني (٦٠الف) جندي ومعهم (٣٠٠) مدفع. وكان الجيش المملوكي (٨٠الف) جندي من الشراكسة والتركمان، وعدة كتائب من البدو، وقد حسمت المعركة خلال (٨) ساعات مات خلالها السلطان قانصوه الغوري، وانتقلت الخزينة المملوكية والسرادق السلطاني إلى حوزة العثمانيين. ودخل السلطان سليم حلب في ٢٨رجب ٩٢٢هـ=٢٨أب ١٥١٦م. انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١،ص٢٢٢-٢٢٣، المنح الرحمانية، ص٧٤، دائرة المعارف الإسلامية ج٩، ص٦٩-٧١، المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، ج٣، ص٢٩٤-٢٩٥. الصراع بين المماليك والعثمانيين الاتراك،ص٨٨.

الله) على قطع النقود المعدنية، وهم يعرفون ان هذه النقود تقع في ايـدي النصـاري واليهود وأصحاب الفرق الاثنتين وسبعين، وإذا – لا سمح الله – دخلوا بها إلى دورات المياه أو حملوها وهم غير طاهرين، وصرفوها عند الحاجة، مما هوحكم الحق مع هؤلاء؟ والجواب: إذا لم يسمحوا بالدفاع فان قتالهم في محله[22].

وهكذا عللت الحرب ضد الدولة المملوكية عن الناحية الشرعية عبر هذه الفتاوى التي اصدرها شيخ الإسلام زنبيلي على أفندي، وكانت العلاقات العثمانية المملوكيـة قد دخلت في علاقات حميمة،ووصلت في النهاية للمواجهة في المعركة الحاسمـة علـى ارض سوريا الشمالية في سهل مرج دابـق عـام ٩٢٢هـ=١٥١٦م، وانتصـر العثمانيون على المماليك فيها، وكان من نتيجتها دخول بلاد الشام تحـت السـيطرة العثمانية، وواصل السلطان سليم زحفةنحو مصر حيث حدثت المعركة الحاسمة الثانيـة مع الجيش المملوكي، وهي معركة الريدانية[23] التي حدثت في ٩٢٣هـ=١٥١٧م، والتي انتهت بهزيمة ثانية للجيش المملوكي، وقتل السلطان المملوكي الاخير "طومان باي"[24] ودخلت مصر في التبعية العثمانية وتبعها دخول الحجـاز تحـت السـيادة العثمانية[25].

٢٢- تنظر هذا النص كما ورد في مؤسسة شيخ الإسلام، ص١١٠-١١١، وقد حاولنا الحصول على النصـوص الاصـلية باللغـة العثمانية، ولكن لم نوفق بذلك.

٢٣- معركة الريدانية (محرم ٩٢٣هـ=كانون الثاني ١٥١٧م): وكان السلطان سليم قد زحف من فلسطين نحو مصر، حيث دخـل الدلتا بجيشه حتى بلبيسا، مبتعدا عن خط الدفاع المملوكي الذي اقاموه على مشارف القاهرة استعداداً للقـاء العثمـانيين، وعلـى مشارف القاهرة في منطقة الريدانية، حدثت المعركة الثانية والحاسمة والتي وقعت اواخر عام ٩٢٢هـ واوائل عـام ٩٢٣هـ= كانون الثاني ١٥١٧م، وانتهت ايضا بهزيمة الجيش المملوكي الاخيرة، رغم كثرة عدده التي كانت ١٣٣ الف جنـدي و ٩٣الـف جندي بدوي غير نظامي، كانت مفاجاه العثمانيون للمماليك، هي الابتعاد عن تحصينات العادلية التي اعدها المماليك، واتجهت القوات العثمانية نحو الجنوب، واستدارات حول جبل المقطم والتفت خلف الجيش المملوكي، وانتهت المعركـة بهزيمـة وتفـرق الجـيش المملوكي، ومات أخر سلاطين المماليك طومان باي، وفتحت القاهرة في ١محرم ٩٢٣هـ=٢٤كانون الثاني ١٥١٧م. انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١،ص٢٢٦-٢٣٣. تاريخ الادارة العثمانية، ص١٥

٢٤- طومان باي الثاني الملقب بالملك الاشرف، وهو اخر سلاطين المماليك في مصر خلفا لقانصوه الغوري، وكانت مدة سـلطنته ٩٢٢-٩٢٣هـ=١٥١٦-١٥١٧م، وخلال الزحف العثماني نحو الشام ومصر، وقد القي القبض عليه واعدم. انظر: المنجـد فـي الاعلام، ص٣٦٠.

٢٥- تاريخ الدولة العثمانية، ج١،ص٢٣٣، تاريخ الادارة العثمانية، ص١٥.

*ومن اخباره أثناء وجوده في مشيخة الإسلام مع السلطان الأول أيضاً والتي ترويها المصادر التاريخية، انه في زمان سلطنة السلطان سليم أمر بقتل مائة وخمسين رجلاً من حفاظ الخزائن فتنبه ذلك المولى المذكور، فتدخل عند السلطان، فعفا عنهم، واعادهم الى وظائفهم، ثم تدخل مرة أخرى لدى السلطان للعفو عن اربعمائة رجل خالفوا، امر السلطان، وقد اشتروا الحرير، وكان قد منع السلطان ذلك فذهب المولى زنبيللي الى السلطان وتدخل حتى عفى عنهم وقد قال لهم السلطان بعد ذلك" لقد تحققت انك تتكلم بالحق"، وحكي ان السلطان سليم ارسل اليه مرة أمراً بأن يكون قاضي العسكر، وقال له: جمعت لك بين الطرفين، لاني تحققت أنك تتكلم بالحق، فكتب اليه، وصل إلى كتابك سلمك الله وابقاك، وامرتني بالقضاء، واني امتثل آمرك، الا ان لي مع الله تعالى عهداً ان لا تصدر عني لفظة "حكمت" فأحبه السلطان محبة عظيمة، ثم زاده في وظيفة (خمسين عثمانياً)، حتى اصبحت (مائتي درهم)[٢٦].

*اما المرة الاخرى التي تدخل فيها علي افندي، تلك التي حدثت في عهد الصدر الاعظم بيري محمد باشا[٢٧]خلال الفترة (٩٢٤-٩٢٦هـ=١٥١٨-١٥٢٠م) فبعد ان امر السلطان سليم الأول بالقضاء على الشيعة، امر بتحويل كل الكنائس إلى مساجد، ومنع اقامة الطقوس الدينية المسيحية في الدولة العثمانية، ورأى ان على جميع المسيحين ان يدخلوا في الإسلام والذين يمتنعون عن ذلك يجب ان يقتلوا، اذ ذاك وجد شيخ الإسلام (الورع) علي أفنديوالصدر الاعظم بيري محمد باشا نفسهما في صراع ذاتي حول تطبيق تلك الاوامر، وكانا يطلعان البطريرك في استانبول سراً على كل شيء، ثم نصحاه بأن يرجو السلطان عرض هذه المسالة على مجلس الدولة، وكان البطريرك ان يحضر يوم عقد الاجتماع الاستشاري وثيقة الحرية الدينيه التي اعطاها السلطان محمد الثاني (الفاتح) للمسيحين.

٢٦- انظر النص في الشقد و لنعمانية، ص١٧٥-١٧٦، كتاب الاعلام الاخيار ورق ٢٦٦أ، علمية سالنامه، ص٣١١-٣١٣.

٢٧- الصدر الاعظم بيري محمد باشا: وهو الصدر الاعظم الاخير في عهد السلطان سليم الأول، وقد استمرت صدارته في عهد السلطان سليم الأول (القانوني) وكانت صدارته خلال الفترة (١٣محرم ٩٢٤-١٣شعبان ٩٢٩هـ=٢٥كانون الثاني ١٥١٨-٢٧ حزيران ١٥٢٣م). انظر: معجم الانساب، ج٢، ص٢٤١.

وفعـــلاً عقـــد الاجتماع، وجاء البطريرك إلى الاجتماع بدون الوثيقة (التي احترقت) لذلك كان لابد من احضار اثنين من الانكشارية كانا قد اشتراكا في فتح استانبول ولا يـــزالان على قيد الحياة. للاولاء بشهادهما وللاستماع إلى اقوالها في هذه المسالة، وتم ذلـــك فعـــلاً، وتم تسوية الامر بأن سحب السلطان سليم امر السابق، لتعارضه مع الشـــرع والقانون، وهذا الموقف لشيخ الإسلام والصدر الاعظم هو الذي حال دون وقوع مذبحة انسانية بحق المسحيين في الدولة[٢٨].

هـــذا وقد استمر علي أفنديفي منصبه إلى عهد السلطان سليمان (القانوني) وبقي فـــيه حتى وفاته في صفر ٩٣٢هـــ=تشرين الأول ١٥٢٥م، وتولى المشيخة من بعده ابـــن كمال باشا احمد أفندي، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٩) في عهد السلاطين بايزيد الثاني، وسليم الأول وسليمان الأول (القانوني)، وكانت مدة مشيخته (٢٣سنة، ٦شهور، هجرية)=(٢٢سنة، ٨شهور، ميلادية)[٢٩]

مؤلفاته: صنف علي أفنديكتاباً جمع فيه مختارات المسائل وسماه "المختارات" وهو كتاب نافع لطيف جداً. بالاضافة إلى مجموعة مختارة من فتاوى‌ة، ويوجد نسخة مخطوطة منها في دار الكتب المصرية [٣٠].

اثـــاره: من الاثار الخيرية التي خلفها علي أفنديمسجد في حي غلطة باستانبول يسمى (مفتي علي أفنديمسجدي)[٣١].

وفاته: توفي علي أفنديوهو على رأس منصبه في مشيخة الإسلام، وذلك في صفر٩٣٢ هـــ= تشرين الأول ١٥٢٥م، ودفن في حضيرة مدرسة زيرك (Zeyrerk)[٣٢].

٢٨- مؤسسة شيخ الإسلام، ص١٣٠-١٣١.

٢٩- هناك خطأ بالنسبة لمدة مشيخته في السالنامه. ونقول بقه (٢٦علما) انظر: علمية سالنامه، ص٣٤٣.

٣٠- دائرة المعارف الإسلامية، ج٧، ص١٠١.

٣١- حديقة الجوامع، ج١،ص٢٠٥.

٣٢- Istanbulda Gomulu.,S.64.

ويصفه صاحب الشقائق، انه كان "آية كبرى في التقوى ومن مفردات الدنيا في الفتوى" وكان جبلاً من جبال العلوم الشرعية، ودفن "بدفنه" العلم والتقوى[٣٣]،أما صاحب الشذرات فيصفه: بانه كان يصرف اوقاته في التلاوة والعبادة والتدريس والفتوى ويصلي الخمس في الجماعة وكان كريم الاخلاق لا يذكر أحدٌ بسوء[٣٤] ومن أبنائه فضيل أفنديالذي بنى جامع (مل اجلبي جامعي) في استانبول[٣٥].



٣٣- الشقائق النعمانية،ص١٧٦.

٣٤- شذرات الذهب، ج٨، ص١٨٥

٣٥- حديقة الجوامع، ج٢، ص١٠: ١ .

حماة الدين القويم وهداة الصراط المستقيم

[illegible]

الدعاء

[illegible]

حرره علي الجمالي عفي عنه

« فتوا خانة عاليده »

فتوى تعود لشيخ الإسلام زنبيللي علي أفندي، منشورة في علمية سالنامه وفي بدايتها الدعاء " جمال الدين القويم و / اهل / الصرط المستقيم من ارباب التقـوى نسـالهم طريق الهدى "وختامها "حررة علي الجمالي عفي عنه".



هكذا صور العثمانيون معركة مرج دابق عام ٩٢٢هـ=١٥١٦م، وهذه اللوحة الفنية لمجريات تلك المعركة مأخوذه من اورق السلطان سليم الأول.

[١٠] ابن كمال أحمد شمس الدين أفندي*

(مفتي الثقلين)

حياته: ٨٧٣-٩٤٠هـ = ١٤٦٨-١٥٣٤م

مشيخته: ٩٣٢-٩٤٠هـ = ١٥٢٥-١٥٣٤م

دفعة: (١٠) في عهد السلطان سليمان الأول (القانوني)

يعتبر المولى أحمد شمس الدين أفندي من كبار علماء الدولة العثمانية في القرن العاشر الهجري، وهو أكثر شيوخ الإسلام تصنيفاً للكتب والمؤلفات، ويعتبره الباحثون، أنه أشهر شيوخ الإسلام أو "المعلم الأول" في الدولة العثمانية. والملقب(بمفتي الثقلين)[1].

---

* ترجمته في: علميه سالنامه سي، ص ٣٤٦-٣٤٧، وترتيبه (٩)، تحفة المشايخ مع الذيل، ص ١٦-١٨، قاموس الإعلام، ج ٥، ص ٣٨٨٥-٣٨٨٦ ، سجل عثماني، ج١، ص٩٢، ج٤، ص ٧٦١، عثمانلي مؤلفلر، ج١، ص ٢٢٣-٢٢٤، الشقائق النعمانية، ص ٢٢٦-٢٢٨، كتائب الأعلام، ورق (٢٦٦أ-٢٦٦ب)، عقود الجوهر، ص٢١٧-٢٢٦، الكواكب السائرة، ج٢، ص١٠٧-١٠٨، الفوائد البهية، ص٤١-٤٤، شذرات الذهب، ج٨، ص٢٣٩، الإعلام، ج١، ص١٣٣، كشف الظنون، ص ٢٧، ٢٠، ١٩١٦، ١٨٩١، ١٠٥، ٩٥، ٥٤، ١١، ص ٣٥٩. كذلك دفاتر (فهارس) المكتبات، سليم اغا، بشير اغا، السليمانية، هدية العارفين، ج٥، ص١٤٠، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج١، ص٢٢٧. مجلة المجمع العلمي العربي (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) مجلد ٢١، العدد ١، ص ٥٨، أسرار النحو، ص ٥-٣٧، تاريخ الأدب العربي، ج٣، ص٣٢٧-٣٢٨ . (كامل الكتاب).

Oamanli Develet Erkani, Cilt5, S.112. Osamanli SeyhüL, S. 15-20 Devletlerve Hanedanlar, Cilt 2.S. 968. Istanbul da Gömülü, S.65, Seyhülislam Kamal Pasazade

١- مفتي الثقلين: وهو مصطلح عثماني اطلق على عدد قليل من شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية ،الذين اشتهروا بعلمهم ، ولم تذكر المصادرالتاريخيه، السبب المباشر لاطلاق لقب" مفتي الثقلين" على ابن كمال باشا او الشيخ محمد ابو السعود – شيخ الإسلام رقم ١٥، وقد يكون قد قصد (بمفتي الثقلين) العالم باعلى درجات العلم الشرعي وتطبيقاته، ليس له مثيل في علمه ومعرفته وقدرته في استنباط الاحكام الشرعيه . وقد يكون ذلك متعلق بقضيتي الحكم على مثلا فايض العجم ، وإسماعيل معشوقي زاده ، وفي تحليل هذا المصطلح نجد ما يدعم هذا القول ، مفتي الثقلين يتكون من مقطعين، الاول : المفتي وهو صاحب الفتوى او العالم الشرعي الذي يجوز له الافتاء ، والثاني الثقلين ، وهي كلمة عربية من اصل الفعل (ثقل ث ق ل) محركة،ويعني كل شئ نفيس مصون، ومنه الحديث النبوي الشريف" اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي " ، اما الثقلان او الثقلين فهي مثنى الفعل ثقل- بفتح الثاء والقاف-، وتعني الثقلين(الانس والجن)،(الدنيا والاخرة) ، (الانسان والحيوان)،(العرب والعجم) وسيد الثقلين فخر الكائنات هو محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وهكذا نستطيع ان نفهم لقب " مفتي الثقلين" بانه سيد الفتوى، انظر: ترتيب القاموس،ج١،ص٤١٢، مختار الصحاح، ص ٨٥،الرائد ،ج١، ص٤٨٦، قاموس تركي (سامي)،ص٤٦١.

وهو المولى: أحمد "شمس الدين" بن سليمان بن كمال باشا، الحنفي الرومي، ولم تختلف المصادر حول اسمه، بل اختلفت حول تقديم أو تأخير لقبه "شمس الدين"، وجاء في الكواكب بأنه: أحمد بن سليمان بن كمال باشا، الملقب بالمولى شمس الدين، وفي الشقائق هو شمس الدين كمال بن سليمان بن كمال باشا، وفي دوحة المشايخ: مولانا شمس الدين أحمد بن سليمان كمال باشا زاده، وكان يعرف باسم "ابن كمال" أو كمال باشا زاده" وكان جده كمال باشا من أمراء الدولة العثمانية، وقد ولد في طوقات[٢] التابعة لولاية سيواس، في سنة ٨٧٣ هـ =١٤٦٨ م.[٣]وقد نشأ في أدرنه، حيث اشتغل بالعلم وأخذ مبادئ العلوم في مستهل شبابه، ثم التحق بالجيش العثماني، غير أنه ترك الجيش نتيجة حادثة حصلت له أثناء الخدمة مما أدى إلى ترك الجيش[٤]والعودة مرة أخرى إلى العلم الشريف، حيث وصل إلى خدمة المولى (لطفي)[٥]، وكان مدرساً في مدرسة دار الحديث بأدرنه[٦]، وقرأ عليه حواشي المطالع، ثم قرأ على المولى القسطلاني[٧]، والمولى خطيب زاده[٨]، والمولى معروف زاده[٩]. وأصبح بعد ذلك مدرساً بمدرسة

٢- طوقات = توقاد = Tokat: تقع مدينة طوقات في شمال الأناضول (في تركيا) إلى الجنوب من البحر الأسود، وتبعد عن مدينة سيواس ٩٠كم بالاتجاه الشمال الغربي، ويجري فيها نهر يشيل ايرمق = النهر الأخضر، وقد سيطر عليها الدانشمنديون قبل العثمانيين، حيث توجد فيها العديد من الآثار الدانشمندية، مثل المساجد والمدارس والتكايا، وحمامات ومحطات استراحة للمسافرين، وفي عهد الدولة العثمانية، كانت طوقات مركز لواء (سنجق) يتبع لولاية (آلية) سيواس، وقبل عام ٩٢٦هـ = ١٥٢٠م كانت مركز الولاية، ويضم لواء طوقات (٤) أقضية هي: طوقات، أربعة، زيله، نيكسار، ويضم (٤٥) ناحية و (٦٣٧) قرية، وفيها ٣٣ جامعا، ١٥ مدرسة، مكتبة تضم ٢٠٠ مجلداً وكتابا وغيرها من الآثار العثمانية. انظر: قاموس الإعلام، ج٣، ص ١٦٩١-١٦٩٣، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧٥٤، Turkiye, Büyük Dünya Atlasi., S.16-14

Osmanli Seyhülislari, S. 272-٣

٤-جاء في الشقائق النعمانية حول تلك الحادثة: أنه كان من السلطان بايزيد الثاني في سفر، وكان الصدر الأعظم في ذلك الوقت (إبراهيم باشا ابن خليل باشا الجاندارلي) وتولى منصب الصدر الأعظم في عهد السلطان بايزيد الثاني خلال الفترة (٩٠٣-٩٠٥هـ =١٤٩٧-١٤٩٩م). وكان في ذلك الزمان أمير يقال له أحمد بك ابن أورنوس عظيم الشأن جدا، لا يتصدر عليه أحد من الأمراء، وقال -المولى شمس الدين-: كنت واقفا على قدمي أمام الوزير -الصدر الأعظم- وعنده هذا الأمير المذكور، إذ جاء رجل من العلماء رث الهيئة واللباس، فجلس فوق الأمير، ولم يمنعه أحدا عن ذلك فتحير المولى بن كمال في هذا الأمر! قلت لبعض رفقائي: من هذا الذي تصدر على الأمير؟ فقيل له: هو رجل عالم مدرس "بمدرسة فلبه، يقال له المولى لطفي". قلت: كم وظيفته؟ فقال له رفيقه: ثلاثون درهماً. قلت: فكيف يتصدر على هذا الأمير ووظيفته هذا القدر؟ فقال رفيقي: العلماء معظمون لعلمهم. وبذلك عظمة منزله العلم في نفسه، وبعد عودته من السفر، ترك الجيش، وبدأ طريق العلم مره أخرى. وفي خدمة المولى "لطفي" صاحب هذه الحادثة المولى القسطلاني،انظر: الشقائق النعمانية، ص٢٢٦، الكواكب السائرة، ج٢، ص١٠٨.

٥- المولى لطفي: من علماء الدولة العثمانية في القرن ٩هـ=١٥م ولم نعثر له على ترجمة.

٦- سبق الحديث عن هذه المدرسة.

٧- المولى القسطلاني (...- ٩٠١هـ =...-١٤٩٥م) هو مصلح الدين مصطفى القسطلاني من علماء الدولة العثمانية في عهد السلاطان محمد الثاني، وكان المولى خوجة زاده معيدا لدرسة وقد عرف بسعة الاطلاع، الا انه لم يخلف مؤلفات ، بسبب انشغاله بالدرس

على بك بأدرنه[10]، ثم بالمدرسة الحلبية بأدرنه سنة ٩١٨هـ=١٥١٢م[11]، ثم بمدرسة اسحق باشا باسكوب[12]، ثم مدرساً بإحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنه[13]، ثم صار مدرساً بإحدى المدارس الثمان، ثم مدرساً بمدرسة السلطان بايزيد بأدرنه[14] في سنة ٩١٩هـ=١٥١٣م.

والقضاء وتوفي في استانبول سنة ٩١٠هـ=١٤٩٥م. انظر: الشقائق النعمانية، ص٨٧ الكواكب السائرة، ج١، ص٢٠٦، المنح الرحمانية، ص٥٢.

٨- المولى خطيب زاده: هو قاسم بن الاماسي المشتهر بالخطيب أو خطيب زاده، لم تعرف (فترة حياته)، قرا على المولى السيد أحمد القريمي، ثم صار مدرسا في اماسية، ثم عين معلما للسلطان بايزيد الثاني (حين كان اميرا عليها) ولما جلس على عرش السلطنة العثمانية اعطاه مدرسة السلطان مراد الاول في بروسة، ثم جعله معلما لابنه السلطان أحمد الاول حين نصبه اميرا على اماسية، مات هناك دون تحديد المصادر سنة وفاته. انظر الشقائق النعمانية، ص١٦٧.

٩-المولى معروف زاده: لم نعثر له على ترجمة.

١٠-تعتبر جميع المدارس العثمانية في أدرنه، من مدارس المرحلة الأولى من العهد العثماني، والتي أسست في فترة متقدمة، ولن المعلومات عن هذه المدارس قليلة، انظر: Ilk Osmanli Medreseleri

١١- المدرسة الحلبية بأدرنه:والذي اسس هذه المدرسة هو السلطان مراد الثاني في أدرنه،فعند فتح المدينة وبعد مدة من الزمن انه عام ٧٦٣هـ= ١٣٦١م في زمن السلطان مراد الاول، اقيمت صلاة الجمعة في احدى الكنائس القديمة فيها، وبدلت هذه الكنيسة الى جامع،بعد مدة من الزمن عين محمد بن مولانا سراج الدين محمد بن عمر الحلبي أماما لهذا الجامع، ثم اسست المدرسة الملحقة بهذا الجامع، واصبح محمد بن سراج الدين مدرسا فيها، ومنذ ذلك التاريخ اصبحت هذه المدرسة تعرف بالمدرسة الحلبية، وقد درس فيها محمد بن سراج الدين. حتى وفاته عام ٨٥٧هـ= ١٤٥٣م، ثم حسن جلبي الفناري الذي توفي عام ٨٨٦هـ= ١٤٨١م ومن المدرسين الذي درسوا في هذا المدرسة، منلا خسرو(شيخ الإسلام رقم ١) في سنة ٨٣٢هـ= ١٤٢٨م، ابن كمال باشاشيخ الإسلام، سنة ٩١٨هـ= ١٥١٢م، الشيخ الشاذلي حميد الدين، سنة ٩١٩هـ=١٥١٣م، محمد افندي معلول زاده (الشيخ الإسلام رقم ١٨) في ٩٦٣هـ= ١٥٥٥م، وتذكر المصادر اسماء (٣٩مدرسا) درسوا في هذا المدرسة، كان غزلي زاده محمد افندي في سنة ١٠٠١هـ= ١٥٩٢م. وقد استمرت هذه المدرسة في عهد الدولة العثمانية، وكانت لها العديد من الاوقاف. انظر: ILK Dsmanli Medreseleri,S.158-159,Osmanli Medreseleri,S.225-228.

١٢-مدرسة اسحق باشا باسكوب: تم بناء هذه المدرسة في عهد السلطان مراد الثاني (٨٢٤-٨٥٥هـ = ١٤١٣-١٤٢١)، ولم يعرف تحديدا تاريخ تأسيس أو بناء هذه المدرسة. ولكن الذي أسس هذه المدرسة اسحق باشا أحد أمراء الجيش العثماني، والذي شارك في العديد من الحملات العثمانية، وكانت مدرسة متكاملة، وكان يدرس فيها عدد من المدرسين والعلماء والشيوخ في ذلك العهد، من بينهم، مفتي زاده لأحمد باشا، اسكوبي شيخ صدر الدين افندي. ابن كمال باشا (شيوخ الإسلام) شيخ حسام افندي وغيرهم انظر: Osmanli Medreseleri,S.259-261.أما بالنسبة لمدينة اسكوب- Usküp، فهي مدينة تقع على نهر الفاردار في شبه جزيرة البلقان جنوب يوغسلافيا السابقة، وتبعد عن سالونيك ١٨٠كم وتجري من حولها الأنهار، وهي عاصمة جمهورية مقدونيا الحالية، وعدد سكانها حوالي نصف مليون نسمة، وتعرف باسم سكوبيا أو سكوبجه Skopje، ضربها زلزال عام١٣٨٣هـ= ١٩٦٣م ،وفيها معامل لصهر المعادن، وفي العهد العثماني كانت مدينة اسكوب مركز لولاية كوسوفا او ولاية قوصوه (من ولايات الروملي العثمانية)، وهذه الولاية تعرف اليوم باسم "إقليم كوسوفو" الذي تنازع عليه الصرب والألبان، وأدى إلى أزمة عام١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م وفيها العديد من الآثار العثمانية، وكان يوجد فيها ٤٠٠٠ حانة، ١٠٠٠ دكان، ٥٠ خان، والعديد من الجوامع والمدارس وغيرها، وكان مركز لواء اسكوب يتكون من ٠٧) قضية، (٥) نواحي، وعدد كبير من القرى، وكان عدد سكانها في نهاية القرن التاسع عشر حوالي (٢٥,٠٠٠ نسمة)، وهناك قرية أو بلدة لخرة تسمى (اسكوب) في لواء قرق كليسا في ولاية أدرنه، انظر: المنجد في الإعلام، ص ٣٠٢، ٥٤١ تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص ٦٢٠، Osmanli Medres.,S.259-261. Atlas Ansiklopedi, Cilt (1)Ss85.

١٣- المدرستين المتجاورتين بأدرنه: لم تسعفنا المصادر في تحديد اسمي هاتين المدرستين، ولكن هذا الاسم اطلق على مدرستين متجاورتين (الى جوار بعضهما البعض) وقد تكون لكل واحدة منها خاصية مختلفة عن الاخرى.

ثم عين قاضيا في أدرنه، وفي عام ٩٢٢هـ =١٥١٦م، تم تعيينه قاضياً لعسكر الاناضول، وبقــي في هــذا المنصب حتى عام ٩٢٥هـ = ١٥١٩م، وأثناء توليه هذا المنصب ترأس هيئة خاصــة لتنظــيم آليه لمصر، بالصورة الملائمة للنظام العثماني، وذلك بعد دخولها تحت الحكم العــثماني في ســنة ٩٢٣هـ = ١٥١٧م، وكانت الهيئة تتألف من ابن كمال باشا، وعضوية مستشارة خير بك[١٥]، وتقرر أن تحتل مصر الدرجة الأولى في قائمة التشريفات بالنسبة للآليات في الدولــة العثمانية. ثم عزل من منصب قاضي عسكر الأناضول، وأعطي دار الحديث بأدرنه وأعطى تقاعداً (مائه عثماني) في كل يوم. ونقل بعد ذلك إلى مدرسة السلطان بايزيد مرة ثانية.

مشــيخته: تولى أحمد أفندي بن كمال باشا، منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، في اعقاب وفاةشيخ الإسلام السابق زنبيللي على أفندي و ذلك في شهر صفر ٩٣٢هـ= تشرين الاول ١٥٢٥م، وقــد شهدت الدولة العثمانية أثناء مشيخته العديد من الدعوات الالحادية، والطرق الخارجة عن الشرعية، ففي ٩٣٤هـ= ١٥٢٧م حدثت قضية المنلا قابض[١٦] الذي كان يعرف باسم (قابض العجم) نسبة الى بلادة الاعجمية لانه كان من بلاد الفرس، وكان واحداً من العلماء ذوي الاتجهات العيسوية، والذي كان يدعو على الملآ بتفضيل بعض الانبياء على بعض، وقد اثارت افكاره حفيظة اركان الدوولة العثمانية، وتمت دعوته للجدل حول افكارها في جلســة خاصــة حضرها السلطان سليمان الاول القانوني (بصفته قاضي = حاكم الزمان)، فكشف قابض العجم عن افكاره دون خوف أو وجل، وتم اطلاق سراحه عندما عجز العلماء

١٤- مدرســة الســلطان بايزيد الثاني بأدرنه: مؤسس هذه المدرسة هو السلطان العثماني بايزيد الثاني في مدينة أدرنه (ضمن المجمع المعماري الكبير الذي بناه في المدينة) والذي يشمل، جامع، مدرسة دار الشفاء، حمام، وعمارات خيريه (دار الطعام) في ربيع الاول ٨٨٩ هـ= اذار ١٤٨٤م وقد درس في هذ المدرسة العديد من المدرسين، منهم: الشيخ لطف الله زاده بهاء الدين، أحمد أفندي ابن كمال باشا، فــي سنة ٩١٩هـ=١٥١٣م، وشمس الدين الياس الرومي، في سنة ٩٢٣هـ=١٥١٧م، وتذكر المصادر والمراجع اسماء (٣١مدرسة) والذي كان أخرهم بابا جفر أفندي في عام ١٠٢٩هـ= ١٦٢٠م، انظر: Osmanli Medreseleri,S.480-487

١٥-خــير بــك: هو خير بك بن مال باي بن عبد الله الجركسي، أخر ولاة حلب في الدولة المملوكة، تعاون مع السلطان سليم الأول، ضد المماليــك في معركة مرج دابق، حيث اكرمه السلطان سليم بأنه جعله اول او ثاني والي عثماني (بكلر بك) على مصر في ٧ شعبان ٩٢٣ هـ = ٢٦ أب ١٥١٧م،وقد توفي أمام رودس في ٨ ذي القعدة ٩٢٨هـ = ٣٠ أيلول ١٥٢٢م، انظر: المنح الرحمانية، ص ٧٤، معجم الانساب، ج٢، ص ٢٥٠، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص ٢٢٤.

١٦- المنلا قابض: (...٩٣٤هـ=...-١٥٢٧م) وهو قابض العجمي، ولا تذكر المصادر أية معلومات عن اسمه ونسبة، والبلد التي ولد فيها، وتاريخ ولادته، الا ان اصله يعود الى بلاد العجم، وهناك ولد وتعلم، ورحل الى استانبول، حيث اصبح منصوفاً، بل من ذوي الاتجاه العيسوي (نسبة الى عيسى عليه السلام) وكان ينادي بان عيسى له الافضلية على بقية الانبياء ونتيجة لذلك، عقدت جلسة محاكمة له في الديوان الهمايوني، حضرها ابن كمال باشا، وسعدي أفندي جلبي (شيخ الإسلام رقم ١١)، حيث تمت ادانته وصدرت فتوى باعدامة تاديبا له، في سنة ٩٣٤هـ= ١٥٢٧م، انظر: سجل عثماني،ج٣، ص٤٥.

الذيـــن حضـــروا تلك الجلسـة، عن تجريح افكاره، غير ان السلطان القانوني، لم يستسغ ذلك، فطلب حضوره في جلسة ثانية يحضرها شيخ الإسلام ابن كمال باشا، وفي هذه الجلسة لم يتراجع مـــلا قابض عن رايه، بل امر عليه كل الاحرار، وفي هذه الجلسة فقط تمت ادانته من قبل شيخ الإسلام ابن كمال باشا، وتم الحكم واعدامه[١٧] في سنة ٩٣٤هـــ= ١٥٢٧م.

أما القضية الثانية التي حدثت في أثناء مشيخة ابن كمال باشا، وتحديداً في عام ٩٣٥ هـــ=١٥٢٩م، فهي قضية شيخ الغلمان[١٨] المسمى إسماعيل معشوقي والذي كان ينتسب الى الطريقة الملامية البيرامية[١٩] وتذكر المصادر التاريخية ان إسماعيل معشوقي دفع العوام الى الفتنه بســـعيه الى نشـــر الـــزندقة والالحاد بين الناس في استانبول، وكان معروفاً بكلامه المستخف والساخر بأحكام الشريعة، ولم يكن عمرة يتجاوز (١٩عاماً)، وقد ادعى بان اولئك الذي بلغوا في الصوفية درجة معينة، يصبح عندهم الحلال والحرام سيان.

وقـــد تجمع حوله عدد كبير من الناس وخاصة من الجنود، وكان لسلوكه تأثير فاسد على المجتمع، لذلك اهتمت الدولة العثمانية بقضيته عن كثب، الامر الذي ادى الى القاء القبض علـــيه مـــع عـــدد مـــن اتباعه، وكلف شيخ الإسلام ابن كمال باشا، مع مجموعة من العلماء والمدرسين في مدارس الصحة، الذين كان من بينهم الشيخ ابو السعود (شيخ الإسلام رقم ١٥)، بدراســـة هذا الخطر القائم، واتهم إسماعيل معشوقي بالالحاد واشاعة افكار تشبه الافكار التي كـــان يرددها الشيخ بدر الدين[٢٠]، واعتبر آثماً، بناء على فتوى من الشيخ الإسلام ابن كمال

١٧- توجـــد رســـالة لابن كمال باشا، كتبها في هذا العدد تحت عنوان " رسالة في افضلية محمد عليه السلام على سائر الانبياء عليهم السلام"، انظر: الدولة العثمانية، ج٢، ص١٠٧- ١٠٨.

١٨- شيخ الغلمان - شيخ الصبيان - الشيخ الصبي Oglan Sayh: وقد اطلق هذا المصطلح على إسماعيل معشوقي، الذي اشتهر بين الـــناس بافكاره وارائه المتطرفة ، وهو مايزال صبيا حيث لم يكن عمره لم يتجاوز (تسعة عشر عاماً) أي انه كان صبياً. انظر: مؤسسة شيخ الإسلام، ص١٢٨- ١٢٩، الدولة العثمانية، ج٢ ص٢٠٣.

١٩-إسماعيل معشوقي (٩١٠-٩٢٥هـــ=١٥١٠-١٥٢٩م) وهو الابن الشاب أو الصبي لبيرعلي، وكان والده شيخ الطريقة الملامية في محلة الصراي في استانبول خلال القرن ١٠هـــ=١٦م، انظر: الدولة العثمانية ج٢، ص٢٠٣.

٢٠- الطريق الملاميه - البيراميه: ظهرت الطريقة الملامية لاول مرة في خراسان خلال القرن ٤هـــ=٩م، ثم انتشرت بشكل خاص بين افراد الطبقة المتوسطة والتجار وأرباب الحرف، وقامت هذه الطريقة على (ملامة النفس وتحقيرها ازاء القدرة الالهية) لذلك سميت (بالملامية)، وقد ولدت هذه الطريقة كرد فعل للتصوف الذي يعتمد على حياة الزهد والرياضة الشاقة والتمسك الشديد بالقواعد الاخلاقية. وطورت لنفسها مجموعة من التعاليم التي تتركز على الجذبة الالهية والوجد الصوفي، ثم قام (عمر دده) بانعاش هذه الطريقة في اراضي الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن ٩هـــ=١٥م، من خلال فرعها البيرمية، نسبة الى (حاجي بيرام ولي) لذلك اصبح يطلق عليها، اسم الطريقة (الملاميه -البيراميه)، واصبحت طريقة فعالة لوحدة الوجود والوجد الصوفي والجذبه الالهية وبدأت الدولة العثمانية اعتباراً من القرن ١٠هـــ١٦م، في تعقب اتباع هذه الطريقة لخطرهم على الدولة والمجتمع، ثم غيرت اسمها في العام ٩٦٩هـــ= ١٥٦١م، لتصبح

باشا، اعدم مع اثني عشر من تلاميذة في ساحة الخيل (اقسراي) في استانبول في نهاية عام ٩٣٥ هـ= ١٥٢٩م[٢١] وتذكر المصادر بان أحمد أفندي ابن كمال باشا، هو الذي حرض السلطان سليمان القانوني لشن حملته العسكرية ضد ايران (٩٠٤-٩٤٢هـ = ١٥٣٤- ١٥٣٥م) والرسائل التي بعث بها الى طهماز شاه[٢٢] (كانت مكتوبة بالتعاون مع شيخ الإسلام)، وكانت فتوى شيخ الإسلام تركز على زندقه الفرس[٢٣] .

وكان أحمد أفندي بن كمال باشا من شيوخ الإسلام القليلين الذين اطلق عليه اسم "مفتي الثقلين" وقد استمر في المشيخة حتى وفاته في ٢ شوال ٩٤٠هـ= ١٦ نيسان ١٥٣٤م، وقد خلفة في المشيخة سعدي أفندي، وكانت مدة مشيخته (٨سنوات و٨شهور وويومين، هجرية) = (٨سنوات و٦شهور و٦ ايام ميلادية) تقريباً، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية [١٠] في عهد السلطان سليمان الاول (القانوني).

مؤلفاتـه: ترك أحمد أفندي مجموعة كبيرة من المؤلفات والمصنفات، وقد ذكر له، أحمد حسن حامد محقق كتاب أسرار النحو، (١٣٥) كتاباً ومصنفا[٢٤]، بينما ذكر صاحب معجم المطبوعات العربية، بأن له مؤلفات على (١٢٥) مائة وخمسة وعشرين كتاباً، وقلما أن يوجد فن إلا وله فيه مصنف[٢٥] كما ذكرت المصادر التاريخية بأن له حوالي مائة رسالة، وله من التصانيف تفسير لطيف حسن قريب من التمام إلى سورة الصافات، وقد توفي ولم يكمله، وله حواش على الكشاف وله شرح بعض الهداية على المتن والشرح حاشية على شرح الطوسي

تعرف بالطريقة (الملامية – الحمزاوية)، نسبة الى الشيخ حمزة بالي الذي كان مقيماً في البوسنة، ونقل نشاط هذه الطريقة في الولايات الروم ايلي العثمانية، وتم القي القبض على الشيخ حمزة بالي ومريديه بتهمة التمرد والالحاد وتم اعدامهم، ولكن الطريقة الحمزاوية عاشت سنوات طويلة في منطقة الروم ايلي، خاصة في البوسنة، اما الطريقة الملامية فظلت تمارس نشاطها السري حتى عام ١٠٧٣هـ= ١٦٦٢م، ثم اختفت واطبق عليها السكوت التام، ولكنها عادت للظهور مرة ثانية في القرن ١٣هـ= ١٩م. انظر: الدولة العثمانية، ج٢، ص١٠٢-١٠٤.

٢١- الشيخ بدر الدين: سبقت ترجمة.

٢٢-طهماز شاه الاول ٩٢٠-٩٨٤هـ=١٥١٤-١٥٧٦م:شاه الدولة الصفوية الايرانية، وقد تولى عرش الدولة الصفوية بعد والده إسماعيل الاول،خلال الفترة (٩٣٠-٩٨٤هـ=١٥٢٤-١٥٧٦م) وهزم الاوزبك،وتغلب عليه العثمانيون في بمعركة جالديران عام ٩٤١ هـ=١٥٣٤م،واحتلوا بغداد وتبريز،وعقد الصلح معهم في عام ٩٦١هـ=١٥٥٤م،ونقل العاصمة الى قزوين ٩٦٢هـ=١٥٥٥م،وتوفي في عام ٩٨٤هـ=١٥٧٦م،انظر:المنجد في الاعلام،ص ٣٤٦،٣٥٨.

٢٣- مؤسسة شيخ الإسلام، ص١١١.

٢٤- أسرار النحو، ص ٥-٣٧.

٢٥- معجم المطبوعات العربية والمعربه، ج١، ص ٢٢٧.

للإشـــارات لابـــن ســـينا في المنطق والحكمة وله كتاب في الفقه (متن وشرح) سماه "الإصلاح والإيضــــاح"، وـــله كتاب في الأصول متن وشرح أيضاً سماه "تغيير التنقيح" وله كتاب في علم الكلام متن وشرح سماه "تجريد التجريد" وله كتاب في المعاني متن وشرح أيضاً، وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف، وله كتاب في الفرائض متن وشرح، وله حواش على التلويح، وله حـــواش على التهافت للمولى خواجه زاده، وأسرار النحو (مطبوع)، وله (١٠ الآف بيت من منظومة يوسف وزليخه- ذليخه-)، دقائق الحقائق، لغات فارسية (مترادف و متشابه) تاريخ آل عثمان (٦٩٩-٨٩٥هـــ) مخطوط في مكتبة الفاتح رقم (٤٢٢١) حاشية على تفسير القاضي، شـــرح شـــريف البخاري، شرح مشارق الأنوار، نجوم الزاهرة في أحوال مصر القاهرة، مصر تاريخي (تاريخ مصر بالتركية)، المهمات في فروع الفقه الحنفي، محيط اللغة (لغات عربية فارسية تـــرجمة سي) رسالة القافية، أشكال الفرائض، شرح حديث الأربعين، ديوان الأشعار (مطبوع) أقـــدام مطبعة سي- استانبول، طبقات المجتهدين، شرح مشكاة المصابيح، أشعار (مشهورة في وفاة السلطان سليم الأول)، هذا ما شاع بين الناس وما بقي في المسودة فأكثر مما ذكر، وله يد طـــولى، في الإنشـــاء والنظم بالفارسية والتركية وقد صنف كتاباً بالفارسية على منوال كتاب كلســـتان سماه "نبكارستان"، وغيرها الكثير، وكل تصانيفه، مقبوله بين الناس، وكان صاحب أخـــلاق حميدة حسنة، وأدب تام وعقل فاخر، وكان من العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم إلى العلم، وكان يعمل ليلاً ونهاراً ويكتب جميع مالاح بباله.[٢٦]

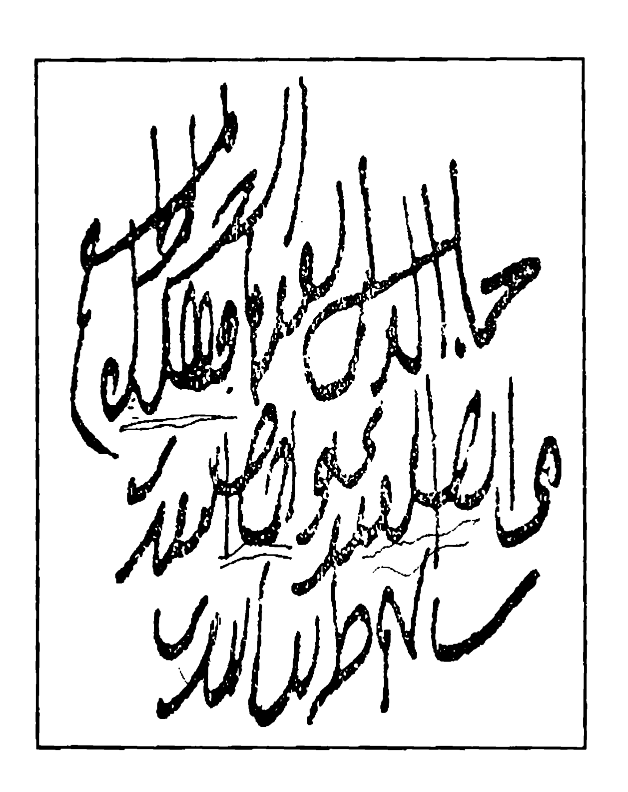
وفاته: توفي المولى شمس الدين بن كمال باشا، في شهر شوال ٩٤٠هـــ = نيسان ١٥٣٤م، وفي علمـــية ســـالنامه بـــأن رحيله "ارتحلت العلوم بالكمال"[٢٧] أو (مات التحرير) ارتحل العلوم بالكمال، وصلى عليه وعلى أحد المدرسين في المدارس الثمانية، صلاة الغائب في جوامع دمشق يـــوم الجمعـــة ٢ ذي القعـــدة ٩٤٠هـــــ =١٥ أيار ١٥٣٤م، وكانت وفاته خارج مدينة

٢٦-الشقائق النعمانية، ص ٢٢٨.

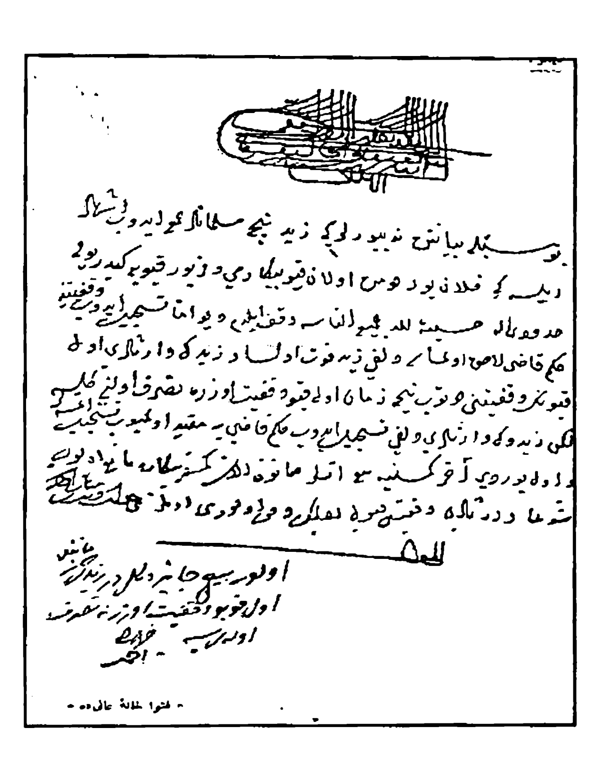
٢٧--علمية سالنامه سي، ص ٣٤٦، عثمانلي مؤلفلر، ج١، ص ٢٢٤. معجم المؤلفين، ج١، ص٢٣٨، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٢٢٧، أسرار النحو، ص٥-٣٧.

اســـتانبول، حيـــث دفن في زاوية الشيخ محمود جلبي[٢٨]. في منطقة (أدرنه قابي= باب أدرنه) خارج سور القسطنطينية، في جادة أو ميدان أيوب.

٢٨- زاوية الشيخ محمود جلبي: تقع هذه الزاوية خارج سور استانبول، في منطقة (أدرنه قابي= باب أدرنه) قرب ميدان أبو أيوب، وقد أسس هذه الزاوية في الأصل السيد أحمد البخاري الحسيني، المعروف (بأمير بخاري) والذي قدم من بلاد بخاري إلى استانبول في عهد السلطان بايزيد الثاني (٨٨٦-٩١٨هـ=١٤٨١-١٥١٢م) ثم أصبح من كبار المتصوفة في الدولة العثمانية في زمنه، وقد بني هذه الزاوية، بالإضافة إلى مسجد وحجرات للطلبة، لإقامة حلقات الدرس وممارسة الطريقة الصوفية فيها، وكان الشيخ محمود الجلبي، أحد تلامذة السيد أحمد البخاري، وقد أخذ منه الطريقة الصوفية، ثم تزوج من ابنته، وعندما توفي السيد أحمد البخاري سنة ٩٢٢هـ = ١٥١٦م دفن بالقرب من المسجد، وأصبح قبره مزاراً، ثم تولى الشيخ محمود الجلبي مكان السيد البخاري بعد وفاته، وظل كذلك حتى وفاته أيضا، وأصبحت هذه الزاوية تعرف باسم زاوية الشيخ محمود جلبي، انظر: الشقائق النعمانية، ص ٢١٥-٢١٧، ٣٣٥ عثمانلي مؤلفلر، ج١، ص٢٢٤.



هذه مقدمة فتاوى شيخ الإسلام ابن كمال أحمد شمس الدين أفندي والتي جاءت مختلفة عن غيره من مقدمات شيوخ الإسلام الآخرين، حيث جاءت على شكل ديباجه تذكر فيها من سائلها "جمال الدين القويم وأهل الصراط المستقيم من أرباب الفتوى، وأصحاب التقوى نسأهم طريق الهدى".



فتوى تعود لشيخ الإسلام ابن كمال باشا أحمد شمس الدين أفندي، والمنشورة في علمية سالنامه وبدايتها "جمال الدين القويم واهل الصراط المستقيم من أرباب الفتوي وأصحاب التقوى نسألهم طريق الهدى" وختامها "حرره أحمد" وقد اغفلت عبارة "عفي عنه" حيث جاء استثناء عن بقية فتاوي شيوخ الإسلام، التي تقر هذه العبارة مع التوقيع.

[١١] سعدي سعد الله جلبي أفندي*

حياته: ... - ٩٤٥هـ = ... -١٥٣٩م

مشيخته: ٩٤٠-٩٤٥هـ = ١٥٣٤-١٥٣٩م

دفعة : (١١) في عهد السلطان سليمان الاول (القانوني)

هو المولى : سعد اللهبن عيسى بن أمير خان التاجي الطاطاي الحنفي الرومي المشهور ب(سعدي) أو جلبي = شلبي[١]،وقد اختلفت المصادر حول اسمه، وجاء في دوحة المشايخ أنه هو سعد الله سعدي بن عيسى بن أمير خان، وفي شذرات الذهب هو المولى سعد الدين بن عيسى بن أمير خان الحنفي المعروف بسعدي جلبي، وجاء اسمه في الكواكب السائرة أنه: عيسى بن سعد الدين المعروف بسعدي باشا الجلبي ابن التاجي، أحد صدور الروم ومواليها المشهورين، بالعلم والدين والرئاسة، وينقل صاحب الكواكب عن ابن طولون ان اسمه "أحمد" لكنه يعلق على ذلك فيقول "الصواب ابن عيسى كما تقدم لأنه هو الثابت في الشقائق النعمانية ومؤلفها أخبر بأحوال أهل الروم"[٢]. ويقول بروكلمان في تاريخ الأدب العربي أنه هو: سعد الله بن عيسى بن فمران الطاتاي،المعروف بسعدي أفندي (الشلبي أو الجلبي)[٣] .

---

* ترجمته في : علمية سالنامه سي، ص ٣٥٥، وترتيبه (١٠)، دوحة المشايخ مع الذيل ص ١٨-١٩، قاموس الإعلام، ج٤ ، ص ٢٥٧٠، سجل عثماني، ج٤، ص٦٢٥، ٧٦٤، الشقائق النعمانية، ص ٢٦٥، شذرات الذهب، ج٨، ص٢٦٢-٢٦٣، الكواكب السائر، ج٢، ص٢٣٦، الفوائد البهية، ص ١٢٥-١٣٦، كشف الظنون، ج١، ص ١٩١، ج٢، ص ١٢١٨، هدية العارفين، ج٥، ص ٣٨٦، تاريخ الأدب العربي، ق ٩ (١٣ب-١٤) ص ٣٥٨،

Osmanli Oamanli Seyhülislamalri, S. 21 , Devletler ve Hanedanlar, Cilt2, .968.Istanbul.da gomulu,s.65. Devlet Erkani, Cilt5, S. 112 .

١- جلبي :شلبي chelebi=celebi: وهو اللقب الذي اشتهر به المولى سعدي أفندي وغيره من شيوخ الإسلام، واصل هذه الكلمة مأخوذة من لغات تركستان والمغول "مغولستان":من أصل الكلمة جلب أو "جلبيا" وهي اسم، والمعنى الحرفي لها: أفندي ،أغا،ملك مولى،شريف،ظريف لطيف، عاقل، سيد مقارن ،وبالمعنى الاصطلاحي،كانت كلمة "جلبي" تعني "سيد" وقد تطورت مع الزمن لتأخذ معنى كلمة خواجه أي المعلم أو الأستاذ، وخواجه بلفظها الشائع في بلاد حوض البحر المتوسط تعني سيد أيضاً،انظر: ولاة دمشق في العهد العثماني،ص١٠٩ رفيق عثماني،ص ١١٢،الدرلري اللامعات ،ص٢١٣،قاموس تركي ،ص٥١٤-٥١٥، والهامش رقم (١) في ترجمة شيخ الاسلام رقم (٧).

٢- الكواكب السائرة ،ج٢،ص٢٣٦، ٢٦٥.

٣- يبدو أن هنالك أخطاء في ترجمة تاريخ الأدب العربي، حيث ترجم أمير خان(نهران)و(الطاتي) بدل طاطاي (وهي مسقط رأسه) وهي تكتب أيضاً باللغة التركية(تاتاي)، أي أن نسبته تكون(طاطاي)، انظر:تاريخ الأدب العربي،ق ٩(١٣ب-١٤)ص٣٥٨، والهامش التالي.

وقـــد ولد سعدي أفندي في بلدة طاطاي[٤] ولاية قسطموني، ولكن لا يعرف تاريخ ولادته، ثم رحل مع والده إلى استانبول، ونشأ على طلب العلم والمعرفة، وقرأ على علماء عصره، ثم وصل إلى خدمـــة الموالى محمد السامسوني، (الصادصوني) ثم أصبح بعد ذلك مدرساً بمدرسة الوزير محمـــود باشـــا باســـتانبول [٥] ثم مدرساً بالمدرسة السلطانية في بروسه، ثم صار مدرساً بإحدى المدارس الثمان.

في عام ٩٣٠هـــ =١٥٢٣م أصبح المولى سعدي قاضياً في العاصمة العثمانية استانبول واســـتمر في هذا المنصب لمدة عشر سنوات، أي حتى عام ٩٤٠هـــ = ١٥٣٣م، حيث عزل عن منصب القضاء، وأعيد ثانية إلى إحدى المدارس الثمان، وعين له كل يوم (مائة درهم). وفي تلك الفترة بنى لنفسه (دار القراء)[٦] بالقرب من داره بالقسطنطينية.

مشيخته : في اعقاب وفاة شيخ الاسلام السابق ابن كمال باشا،عين سعدي أفندي في منصـــب شـــيخ الاســـلام ومفتي الدولة العثمانية، وذلك في ٣ شوال ٩٤٠هــ=١٧ نيسان ١٥٤٣م واســـتمر ســـعدي أفندي في المشيخة حتى وفاته في ٢ شوال ٩٤٥هــ=٢٢ شباط ١٥٣٩م، وتصـــف المصـــادر مشيخته وفتواه بأنه "كان في الفتائه مقبول الجواب ،مهتدياً إلى الصواب"[٧]، وكانت مدة مشيخته (٥ سنوات، هجرية تامة)=(٤ سنوات، ١٠ شهور،٦ أيام

٤-طاطاي: بلدة تركية تقع في ولاية قسطموني Kastamonu" في منطقة الأناضول الشمالية، إلى الجنوب من البحر الأسود، وكانت في أيام الدولة العثمانية، مركز قضاء تابع لولاية قسطموني، انظر: منصل يكي جغرافيا عمومي (ايكنجي جلد- الجلد٢)، ص ١٠٠، المنجد في الإعلام، ص ٤٣٨. Autlas Anskklopedi,Cilt8, S.20

٥-مدرســـة الوزير محمود باشا باستانبول: تأسست هذه المدرسة في منطقة الفاتح باستانبول، بعد فتح القسطنطينية وقد أسسها الوزير الاعظم (الصدر الأعظم) محمود باشا، وقد اطلق عليها اسم"مدرسة الأولياء" وقد تم إقامة بناء المدرسة في حوالي سنة ٨٧١هــ=١٤٦٦م،وقــد ذكــرت المصادر (٤٦ مدرساً) عمل في هذه المدرسة منهم: ما نيسا زاده محيي الدين أفندي حسين ساميسوني زاده محيي الدين محمد أفندي سنة ٩١٠هــ=١٥٠٤م،معمار زاده محي الدين أفندي سنة ٩٢٨هــ=١٥٢٢م،شيخ الإسلام سعدي أفندي، شيخ الإسلام أبو السعود، سنة ٩٢٩هــ=١٥٢٣م، عرب زاده أبو البقاء أفندي سنة ٩٤٢هــ=١٥٣٥م عبد الباقي أفندي ٩٧٧هــ=١٥٦٩م، احمد أفندي ســـنة ١٠٠٤هـــــ= ١٥٩٥م، صـــنع الله حمـــ: افـــندي ســـنة ١٠١٠هـــــ=١٦٠١-١٦٠٢م،انظـــر: Osmanli. Medreseleri, S.289-292

٦- دار القــراء (ســـعدي جلبي) : بناها شيخ الإسلام سعدي جلبي أفندي حوالي ٩٥٤هــ=١٥٣٨-١٥٣٩م، في محلة كوجك كرمان في منطقة الفاتح باستانبول،وقد بناها معمار سنان، وقد فتح هذه المدرسة قبل وفاة سعدي أفندي ، وقد قام بالتدريس بها، ومن بين المدرسين الذيـــن درســـوا فيها،الشيخ إبراهيم الحلبي،اصلان الجلبي، وبعد وفاته قام بالتدريس فيها أمير بحري الطرابلسي وغيرهم.انظر Omanli Medreseleri ,S.609-610

٧- شذرات الذهب،ج ٨،ص ٢٦٣.

مشـــيخته : في اعقـــاب وفاة شيخ الاسلام السابق ابن كمال باشا،عين سعدي أفندي في منصب شيخ الاسلام ومفتي الدولة العثمانية، وذلك في ٣ شوال ٩٤٠هـــ=١٧ نيسان ١٥٤٣م واستمر سعدي أفندي في المشيخة حتى وفاته في ٢ شوال ٩٤٥هـــ=٢٢ شـــباط ١٥٣٩م، وتصـــف المصـــادر مشيخته وفتواه بأنه "كان في افتائه مقبول الجواب ،مهـــتدياً إلى الصواب"[٧]، وكانت مدة مشيخته (٥ سنوات، هجرية تامة)=(٤ سنوات، ١٠ شهور،٦ أيام ميلادية) وقد خلفه في المشيخة جيوي زاده محيي الدين أفندي ، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الاسلام في الدولة العثمانية (١١)،في عهد السلطان سليمان الاول (القانوني).

مؤلفاتـــه: توجد لسعدي أفندي العديد من الرسائل والتعليقات والكتب والحواشي، وقد سلك في تحرير أكثر المباحث مسلك الإيجاز، فاعجز الناظرين[٨] منها: حواشي مفيدة على تفســـير البيضاوي، حاشية على العناية شرح الهداية جمعها تلميذه المولى عبد الرحمن، وهي مختصر ومفيدة، ومتداوله بين العلماء، تفسير لسورة الفاتحة، الرسالة السعدية، وله رسائل وتحريرات أخرى معتبرة، ذكره حافظ الشام البدر الغزي في رحلته، وبالغ في الثناء عليه، والتميمي في الطبقات[٩].

وفاتـــه: تـــوفي المولى سعدي، وهو شيخ للإسلام، في استانبول،يوم الجمعة ٢ شوال ٩٤٥ هـــ= ٢٢ شباط ١٥٣٩، وذلك (بعلة النقرس)[١٠] ، وقد دفن في استانبول إلى جوار أبو

٧- شذرات الذهب،ج ٨،ص ٢٦٣.

٨- الفوائد البهية ، ص ١٣٦.

٩- انظر: الفوائد البهية، ص ١٣٦، تاريخ الأدب العربي، ق ٩ (١٣ب-١٤)، ص٣٥٨: كشف الظنون، ج٢، ص١٣١٨، الكواكب السائرة، ج٢، ص ٢٣٦، وغيرها.

١٠-علـــة النـــقرس: أو مرض النقرس Gout، وهو داء أو مرض يتميز بحدوث نوبات حادة من التهاب المفاصل ويقترن بازدياد كمـــية حامض البوليك في الدم (تصل إلى ٧ ملم غرام/١٠٠غرام من الدم أو كثر) وفي حالته الطبيعية تكون النسبة (١-٤ملغرام/ ١٠٠غـــرام دم) ويصـــاحب ذلك ترسب بللورات بولات الصوديوم تحت جلد المفاصل والأذن، ويرتبط غالباً ببعض إصابات الكلي، وسببه غير معروف، ولكن يظن أن من أسباب : قصور الكلى عن إفراز حمض البوليك في الدم ويقترن المرض عادة بازدياد نسبة مادة الكولسترول في الدم، وهو يصيب الذكور أكثر من الإناث، ويظهر عادة بعد سن (٣٥) عاماً، ومن العوامل الممهدة للإصابة به: الوراثـــة، البدانة، حياة الخمول، الإفراط في المأكل وأعراض المرض تتضمن تورم المفاصل وإحمرارها، وتوجعها، وأكثر ما يحدث فـــي مفصـــل إبهام القدم على أن الإصابة قد تبدأ بمفصل القدم أو الركبة. ويحدث المرض نوبات مترددة، وقد يصبح هذا المرض

كـثيرة، وأطلع على عجائب منها، وكان ينظر فيها، ويحفظ فوائدها، وكان قوي الحفظ جداً، وقد حفظ من المناقب والتواريخ شيئاً كثيراً"[١٢].

ويذكر الغزي في الكواكب ، نقلاً عن والده، في وصف سعدي افندي بقوله قاضي قضاه المسلمين، وأولى ولاة الموحدين، وينبوع العلم واليقين، العادل في أحكامه، وينقل لنا الغزي عن القاضي محب الدين الحنفي أبياتا من الشعر بوصف سعدي أفندي ، فيقول:

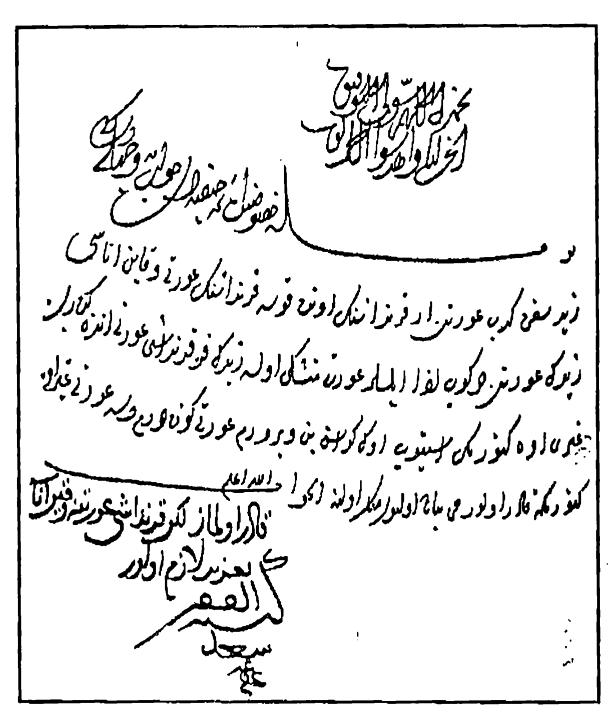
أوصاف سعدي مثل شمس الضحى	ظاهرة في القرب والبعـد
إذا علـمت الشعر في مـدحه	فإنما أعمل في سعـدي[١٣]

وكـان السيد عبد الرحيم العباسي خليلاً لسعدي أفندي، ولكل منها بالآخر مزيد اختصاص وللسيد عبد الرحيم فيه مدائح نفيسة[١٤].

١٢-الشقائق النعمانية،ص٢٦٥.

١٣- الكواكب السائرة، ج٢،ص٢٣٦، شذرات الذهب ،ج٨،ص٢٦٣.

١٤- السـيد عبد الرحيم العباسي :(٨٦٧-٩٦٣هـ=١٤٦٣-١٥٥٥م) وهو العلامة بدر الدين أبي الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن احمـد العباسي الشـافعي، ولد في القاهرة يوم السبت ١٤ رمضان ٨٦٧هـ=٣ تموز ١٤٦٣م، وهو أحد علماء مصر في زمنه ، ولما سـقطت الدولـة المملوكـية فـي مصر ، رحل إلى استانبول ، وأقام فيها حتى وفاته، وكان عالماً في العلوم الأدبية والحديث والتفسير، والتاريخ، والمحاضرات، والشعر العربي، وله عدة مؤلفات منها: معاهد التنصيص في شواهد التلخيص، شرح للبخاري مختصر، وغير ذلك ، وكان صديقاً للمولى سعدي أفندي وقد توفي في استانبول ٩٦٣هـ=١٥٥٥م، انظر :الشقائق النعمانية ،ص٢٤٦-٢٤٧،حدائق الشقائق ص٤١٠،فهرس الكتب-الكتبخانه الخديوية،ج٤،ص٣٢٥-٣٢٦،شذرات الذهب،ج٨،ص٢٦٣.



فتوى من فتاوي شيخ الاسلام سعدى أفندي المنشورة في علمية سالنامه ويظهر في مقدمتها الدعاء "بحمدك اللهم يا ولي التوفيق اعنا واهدنا إلى سواء الطريق" وختمها كتبه الفقير سعد عفي عنه.

[١٢] جيوى زاده محيي الدين أفندي*

حياته: ٨٨١-٩٥٤هـ =١٤٧٦-١٥٤٧م

مشيخته: ٩٤٥-٩٤٨هـ = ١٥٣٩-١٥٤١م

دفعة: (١٢) في عهد السلطان سليمان الأول (القانوني)

هــو المــولى: محيي الدين بن الشيخ محمد بن الياس المشهور بـ "جيوي أو جوي زاوه"[١] أو المنتشي، نسبة إلى ولاية المنتشا[٢] وفي مصادر أخرى فإن اسمه محمد محيي الدين جيوي زاده[٣]، ولكن لم تختلف المصادر العربية و العثمانية حول اسمه، سوى التقديم أو التأخير، أصله من ولاية منتشا كما أشرنا، وكان جده الخطاط "جيوي زاده" ووالده المدرس الشيخ محمد بن الياس من ذوي المعالي في ادرنه[٤]، وكان عالماً في الرياضيات والطبيعيات والشريعة جامعاً للعلوم الغربية، ضابطاً للفنون العجمية. وهو شيخ الإسلام الأول من عائلة جيوي زاده.

ولــد في ولاية المنتشا في عام ٨٨١هـ = ١٤٧٦م، وقرأ على علماء عصره، منهم المولي سعدي ابن التاجي (شيخ الإسلام رقم ١١)، والمولى محي الدين الفقاري، (الذي أصبح

---

* ترجمته في: علميه سالنامه سي، ص ٣٦٦، وترتيبه (١١)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص ١٩-٢١، قاموس الإعلام، ج٣، ص١٩٠٢، سـجل عثمانـي، ج٤، ص٣٤٤-٧٦٤، الشقائق النعمانية ص ٢٦٥-٢٦٦، كتائب الإعلام، ورق (٢٧٥ب-٢٧٦أ)، الفوائد البهية، ص ٢٤٨، الكواكب السائرة، ج٣، ص٢٧، Osmanli Odsmanli Devlet Erkani, Cilt5, S. 112 - 113
Seyhülislamlari, S. 22 - 23, Develetler , Cilt 2, S. 968, Istanbul'da Gömülü,S.65

١-جيوي = جوي "Chiwi = Civi": وهو لقب جده، وتعني طالب، أو راغب أو مسمار، لمفين، وتد، خابور. انظر: رفيق عثماني، ص ١٠٢، ١١٥، الدراري اللامعات، ص ٢٢٦، قاموس تركي (سامي)، ص ٥٢٣.

٢-ولايـة المنتشـا: وهـو الاسـم القديم لولاية "آيدين Aybin"، وتقع في الطرف الغربي- الجنوبي من الأناضول، وكان اسمها القديم (القاريـة) وتـبلغ مسـاحتها ١٣.٢٢٩كـم٢، وتكثر فيها الجبال والمناطق الوعرة والأراضي الخالية والفلوات، وتكثر فيها أيضاً الثروة الحيوانية، والمياه المعدنية، وتقع هذه الولاية على سواحل البحر الأبيض المتوسط، ثم تغير اسم الولاية إلى ولاية آيدي، وكانت تتألف من (٥ سناجق أو ألوية) وهي أيدين، منتشا، دكز لي، صاروخان، أزمير، وأصبحت منتشا سنجق أو لواء يتبع لولاية آيدين، وكان مركز لواء المنتشـا مدينة كوزل حصار، ثم أصبحت مدينة مغله مركز اللواء، ويضم هذا اللواء يضم ٦ أقضية وهي: مغله، ميلاس، مكرى، مرمريس، بودروم، كويجكز، و ٤ نواحي، و ٣٥٢ قرية، وعدد سكان هذا اللواء ١٤٥,٥٤٤ نسمة منهم ١٣٤.٧٥٧ نسمة من المسلمين، ويضم لواء المنتشا: ١٤٥ مسجد، ٢٤٠ جامع، ٥ مدارس، مكتبتين، ١٦ فان ١٤٣٦ دكان: أنظر: قاموس الإعلام، ج١، ص٥١٢-٥١٧، ج٦، ص ٤٤٤١-٤٤٤٣. تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧٤٣.

٣- Osmanli Devlet Erkani, Cilt5, S. 112.

٤- دوحة المشايخ مع الذيل، ص ١٩.

شيخا للإسلام فيما بعد رقم ١٤) والمولى محمد باشا، انتقل بعدها إلى خدمة المولى قره بالي[٥]، ثم صار بعدها مدرساً بمدرسة أمير الأمراء بمدينة أدرنه[٦]، ثم مدرساً بمدرسة الوزير أحمد باشا ابن ولي الديـــن ببروســـه[٧] ثم في مدرسة الفرهادية في بروسة [٨] ثم اصبح أول مدرس في المدرسة جورلي بنواحي استانبول[٩] وهو أول مدرس بها، ثم صار مدرسا بمدرسة محمود باشا باستانبول [١٠]، وانتقل بعدها إلى إحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه، ثم إلى إحدى المدارس الثمان.

اما عملة في القضاء العثماني فقدعين يحي الدين الفندي، قاضيا في مصر عام ٩٣٤هـــ = ١٢٥٧م، ويبدو انه استمر في هذا المنصب لفترة طويلة،[١١] وفي عام ٩٤٤هـــ = ١٥٣٧م عين قاضياً لعسكر الأناضول، واستمر في المنصب لمدة سنة واحدة، وتولى بعدها المشيخة.

مشيخته : عين محيي الدين الفندي في منصب شيخ الاسلام ومفتيا للدولة العثمانية، في ٢ شوال ٩٤٥هـــ =٢٢ شباط ١٥٣٩م، في اعقاب وفاة شيخ الاسلام السابق سعدي الفندي، واستمر

٥- قـــرة بالي: (...- ٩٢٠هـ= ...-١٥١٤م) وكلمة "قره" تعني الاسود، لذلك كان يعرف ببالي الاسود، أو المولي سيدى الاسود، وكان مدرســـاً فـــي مدارس الصحن، وبعدها ترك التدريس، وتقاعد، وبناء له مسجداً في استانبول، وتوفي ٩٢٠هـ= ١٥١٤م، وقد اجاب على اسئلة سيدي حميدي في بعض المسائل الشرعين، انظر: سجل عثماني، ج٢، ص٣، الدراري اللامعات، ص٤١٧.

٦-مدرســـة أمير الأمراء في أدرنه: وهي المدرسة التي اسمها (بك البكوات) او امير الامراء في الروم ايلي (سنان بك) في عهد السلطان مراد الثاني (٨٢٤-٨٥٥هـ= ١٤٢١-١٤٥١م)، وكان تلك المدرسة ملحقة بجامع امير الامراء سنان بك في مدينة اورنه، وقد تأسست هـذه المدرســـة حوالـــي ٨٢٣هـــــ ١٤٠٢٠م، وقد اوقفت عليها العديد من الاوقاف، ودرسها فيها العديد من المدرسين. انظر: ILK Osmanli Medrwselerl,S.138-139.

٧-مدرسة الوزير أحمد باشا ابن ولي الدين ببروسه: لا تتوفر معلومات عن هذه المدرسة ولكن الذي قام بتأسيس هذه المدرسة في مدينة بروســـه الصدر الأعظم أحمد باشا ولي الدين الحسيني والذي تولى منصب الصدارة في زمن السلطان محمد الثاني (الفاتح) خلال الفترة (٨٧٩-٨٢هـ = ١٤٧٤-١٤٧٧م) وتوفي وهو أميراً على بروسه، سنة ٩٠٢هـ = ١٤٩٦-١٤٩٧م، ودفن في فناء هذه المدرسة وله قـــبة مبنية فيها وقد كتب على بابها تاريخ وفاته. انظر: الشقائق النعمانية (النسخة المحققة) ص٢٠٠-٢٠١ قاموس الإعلام، ج١، ص ٧٩٥.

٨- المدرسة الفرهادية ببروسه: وهي من مدارس العهد المتقدم في الدولة العثمانية، وقد بنيت خلال الفترة (٧٩١-٨٠٥هـ =١٣٨٩-١٤٠٢) فـــي مديـــنة بروســـة، في عهد السلطان بايزيد الأول (يلديرم) وكان قد بناءها فرهاد او فرحان باشا، وقد بنيت بالقرب من تربة الجوهري (الشيخ داود ده) ولم يذكر المصدر اسماء المدرسين الذين قاموا بالتدريس فيها، ولكنه ذكر بعض المعاشات التي كانت تصرف للمدرسين في سنوات مختلفة من القرن ١١هـ =١٧م، ثم أصبحت هذه المدرسة وقف كان مازال موجوداً حتى عام ١٢٥٨هـ =١٩٣٩م. أنظر: Ilk Osmanli Medreseleri, S. 107.

٩- لم تحدد المصادر اسم المدرسة وبالنسبة جورلي: Gorlu: ذكر المصدر بأن جورلي من نواحي استانبول، ولكن مدينة جورلي تقع في سنجق تكفور طاغي، وتبعد عن مدينة تكفور طاغي ٣٩كم بالاتجاه الشرق الشمال، و١٠٠كم إلي الغرب من مدينة استانبول، ويمر بالقرب منها خط سكة الحديد، وكانت مركز قضاء يمر: لسنجق تكفور طاغي التابع لولاية أدرنه، وقدره عدد سكانها حوالي (٥٠٠ نسمة) يعمل معظم في الزراعة خاصة الحبوب، انظر: قاموس الإعلام، ج٣، ص١٨٨٦.

١٠- مدرسة محمود باشا باستانبول: سبق التعريف بهذه المدرسة.

١١- الفترة الواقعة ما بين (٩٣٥ - ٩٤٣هـ = ١٥٢٨ -١٥٣٦م) غير واضحة.

في هــذا المنصب حتى رجب ٩٤٩هـ = تشرين الاول -٢ تشرين الثاني ١٥٤٢م وهو اول شيخ للاسلام تتحدث المصادر بوضوح عن عزلة[١٢]، وتروي المصادر عن سبب عزله بانه انتقد افكـار وفلسـفة واراء مشـايخ السـلف ، خاصة محيي الدين ابن العربي[١٣]، وجلال الين الـرومي[١٤]،ممـا ادى الى غضب السلطان عليه فعزله[١٥]، وفي رواية اخرى عن السبب عزله فتقول:ان قاضي العسكر يومذاك الشيخ ابو السعود الفندي (شيخ الاسلام رقم ١٥) وجد ان فـتاوي شيخ الاسلام غير مطابقة لاحكام الشرعية، فأوصل ملاحظات الانتقادات عبر رستم باشا[١٦] الى السلطان سليمان القانوني فكانت هذه الانتقادات هي السبب في عزله[١٧]، وكانت مدة مشيخته (٣سنوات، ٩ شهور، هجرية) = (٣سنوات، ٨شهور، ميلادية) وكانت دفعته في

١٢- مؤسسة شيخ الاسلام،ص ٤٦.

١٣- محيي الدين بـن العربـي(٥٦٠-٦٨٣هـ= ١١٦٥- ١٢٤٠م). وهو ابو بكر محيي الدين محمد بن محمد بن العربي الحاتمي الاندلسي وهو الملقب بالشيخ الاكبر، من العلماء المتصوفة الكبار، ولد في مرسيه بالاندلس، ورحل الى بلاد الشام المتصوفة ، والاناضول ، والعـراق، والحجـاز، حيـث قـام بأداء فريضة الحج واثناء ذلك وضع كتابه "ترجمان الاشواق" مستوحيا اياه من لقائه لإحدى الفتيات الفارسيات، وقد لوحق في مصر لقوله بوحده الوجود، سجن إلا انه نجا من السجن ، وهرب واستقر في دمشق، وتوفي فيها ، وفي زمن السـلطان سليم الاول ، قام بإنشاء تربه خاصه له في دمشق الشام، وله اكثر (٤٠٠) مصنف وكتاب، منها : الفتوحات المكية في عشرة مجلـدات، ومحاضر الابرار ، ومسامرة الخيار، مفصول الحكم، التدابير الالهية والتنزلات الموصلية ، كتاب العظمة، كتاب السبعة، مفاتيح الغيـب، التجليـات، كتاب الحق، مراتب علوم الهب والاعلام بإشارات اهل الالهام ، العباده ، الخلوة، المدخل الى معرفة الاسماء، النقباء صـليه الابـدال ، الشـروط فـيما يلزم اهل طريق الله، رسالة الانتصار، الشواهد ، شمس المغرب، ختم الاولياء، غيرها. انظر: قاموس الإعلام،ج١ ، ص٦٤٧، المنح الرحمانية،ص ٨٤، شذرات الذهب، ج٥، ص١٩١، دائرة المعارف الاسلامية، ج١ ،ص٢٣١.

١٤- جـلال الديـن الرومي (٦٠٤-٦٧٢هـ=١٢٠٧-١٢٧٣م) وهو محمد بن محمد بن الحسين بن ظأحمد البلخي القونوي (نسبة الى قونـيه وقد سكنها وتوفي فيها) أو الرومي البكري الصديقي (ويقول بان نسبة يعود الى الخليفة الراشدي ابو بكر الصديق رضي الله عنه، واصله خراساني، وقد صاعهرت عائلة البيت المالك في خوارزم، ويقول صاحب قاموس الاعلام بان اسم والده (بهاء الدين) وكان من اشهر علماء خراسان ثم قونيه، وهو عالم بالفقه الحنفية والخلاف وأنواع العلوم، ثم التصوف، وهو صاحب المثنوي المشهور بالفارسية، صاحب المولوية المنسوبة اليه، ولد في بلخ (بلافاس) وانتقل مع ابيه والمثنوي أهم مصنفات الرمي وهو ملحمة شعرية، تختلط فيها الاساطير والحكايـات والـتلويحات والـتاملات معـاً، وقد قصد بها جميعاً الى تصوير المذاهب الصوفية وتفسيرها - على حد قول دائرة المعارف الاسـلامية -وقـد صـرف (٤٠ سنة) في نظم هذه الملحمة (المثنوي). ومن صور النقد (للثنوي) بانه مفكك الاوصال، من حيث التاليف (لاتوجـد به وحدة الصورة والموضوع) فالقصص تتابع في نظام، والامثال التي يضربها توجي بتأملات وهذه توحي بأخرى، وقد طبع هذا الكـتاب الـنص مع ترجمة شعرية تركية) بقلم سليمان نحيفي في مطبعة بولاق (القاهرة) سنة ١٢٦٨هـ= ١٨٥١م، ثم طبع مع شرحه باللغـة التركية للانقروي، في ٦ مجلدات في المطبعة العامره باستانبول سنة ١٢٨٩هـ= ١٨٧٢م، ومن مؤلفات الاخرى (ديوان شعر)، ولـه رسـالة نثرية عنوانها "فيه ما فيه" وهذه الرسالة غير معروفة في فارس ولكن يوجد منها عدة نسخ في مكتبات استانبول. اما في المجال الفلسفي فهو اقل ابتكاراً ولم يكن منهجاص معيناً، وفي فلسفته الكثير من الاراء المقتبسة واستمر ينكاثر مريدة وتابعو طريقته الى ان توفـي في قونية، وقبرة معرف فيها حتى اليوم، تكيه اصبحت "متحفاً" يضم بعض مخلفاته ومخلفات احفاده وكهنة انظر: الاعلام، ج٧، ص٣٠، قاموس الاعلام الطرق الصوفية في مصر، ص٧٦، دائرة المعارف الاسـلامية ج٧، ص، ٦ - ١٣

١٥- مؤسسة شيخ الاسلام، ص٤٦.

١٦- رستم باشا:

١٧- مؤسسة شيخ الاسلام، ص٤٦-٤٧.

تسلســـل شيوخ الاسلام (١٢) في عهد السلطان سليمان الاول القانوني) وتولى المشيخة من بعده عبد القادر جلبي افندي.

مؤلفاته: ترك محي الدين افند، بعض التلقيات على الكتب، منها: ايثار في شرح المختار، حسن القارئ في التجويد[١٨]، وقيل انها لم تشير بين الناس.

وفاته: بعد عزله من المشيخة، عين لمحيي الدين افندي راتباً يومياً مقداره مائتي درهم، وبعد مدة مـــن الزمن اعيد تعينه مدرساً باحدى المدارس التمان. وفي عام ٩٥٠هـــ = ١٥٤٣م، عين في منصب صدرالروم (قاضي عسكر الروم ايلي)، وبقي فيهذا المنصب حتى وفاته، حيث توفي في ٤ شعبان ٩٥٤هـــ ٢٠ايلول ١٥٤٧م، سبب وفاته مرض (لم يعرف اسمه)، فقد ذكرت المصادر "انـــه قـــد مرض بعد الصلاة العشاء" ولم يمض نصف الليل حتيمات" وقيل "مرض بعد صلاة العصر، ومات صلاة المغرب" وقد دفن في استانبول، الى جوار ابو ايوب الانصاري، وتوصفه المصادربان كان قطعاً بين الحق والباطل وحسنة من محاسبة الايام. ومن اولاده، جوي زاده محمد افندي (شيخ الاسلام[١٩]). .

١٨- صـــدر الروم: والصدر بفتح الصادر مع التشديد، وهي من الالفاظ الاصلاحية التي استخدمت في القاب التشريف، اذا دخل مع غيره مـــن الالقـــاب مـــثل: صـــدر المدرسين، من الاسلام وصدر الروم تعني قاضي عسكر الروم ايلي في الدولة العثمانية: انظر: قاموس تركي (سامي) ص ٨٢٢، معجم المصطلحات والالقاب، ص٢٨٨.

١٩- دوحة المشايخ مع الذيل، ص٢٠.

فتوى تعود لشيخ الاسلام جيوي زاده محي الدين أفندي والتي كانت محفوظة في "الفتوى خانه" ونشـــرت في علمـــية ســـالنامه، وهي باللغة العربية، وفي بدايها الدعاء " الحمد لله الهادي الى الصـــواب والصلاة على من مصلى الخطاب وعلى آله واصحابه" وفي نهايتها "كتبه الفقير شيخ محمد عفي عنه".

[illegible]

كتبه الفقير شيخ محمد عفي عنه

• يلدز كتبخانه‌سنده •

من فتاوى شيخ الاسلام " جوى زاده محي الدين افندي" والمنشورة في علمية سالنامه

١١

چيوى زاده محيى الدين افندى

منتشاليدر . (جوى‌زاده) لقبله مشهوردر . استادلرى سعدى‌چلبى ، قنارى محيى‌الدين‌افندى، مولانا محمد پاشادر. جوى زاده محى‌الدين‌افندى ابلك اول قره بالى افندينك محننده معيد اولدى. ادرنه‌ده، بروسه‌ده مدرسلك ايتدى . فضل و لياقتى تقدير ايتديرديكى جهتله مصرقاضيلغى (٩٣٤)، آناطولى قاضيعسكرلكنى (٩٤٤)، نهايت مفتيلكى (٩٤٥) احراز ايتدى . اوچ سنه صوكرا عزل ايدلدى، يوز ايكى يوز آقچه وظيفه ايله تقاعد اولدى . حج شريفدن عودتى متعاقب مدارس ثمانيه‌دن برنده مدرسلك ايتدى . حياتنك صوك زمانلرنده روم‌ايلى صدرينه واصل اولديسه‌ده ايكى‌سنه صوكرا ارتحال داربقا ايلدى(٩٥٤) مدفنى ابو ايوب انصارى جوارنده‌در. جوى زاده غايت متواضع، حقپرست برمفتى‌ايدى . « جوى زاده ايتدى عزم درگه حق‌لطيف ٩٥٤ » وفاتنه تاريخدر. مدت فتواسى‌ملفوز آيدر . عزلنه سبب محى‌الدين عربى ايله جلال‌الدين روميىنك افكاروفلسفه‌سى عليهنده ادارهٔ كلام ايتمش اولماسيدر. جوى زاده‌نك باشليجه اثرلرى بعض آثارنفيسه‌يه تعليقاتى‌ايله برايكى تأليفدن عبارتدر.

ترجمة حياة شيخ الاسلام جوي زاده محي الدين افندي والمنشورة في علمية سالنامه.

[١٣] عبد القادر جلبي أفندي*

حياته: ......-٩٥٥هـ = ...-١٥٤٨م

مشيخته: رجب – شوال ٩٤٩هـ = ١٥٤٢-١٥٤٣م

دفعة: (١٣) في عهد السلطان سليمان الأول (القانوني)

هو: المولى عبد القادر بن محمد الحميدي الاسبارطي الرومي، المعروف بقادري جلبي[1] أو الاسبارطي[2] نسبة إلى موطنه الأصلي، ولا لكن لا تعرف سنة ولادته، وقرأ على والده أولاً ثم على المولى ركن الدين ابن المؤيد، الذي كان مدرساً بمدرسة المولى الحاج حسن زاده[3] بمدينة استانبول في سنة ٩٢٥هـ=١٥١٩م، وبعدها في مدرسة الوزير داود باشا[4] في استانبول ثم في المدرسة السلطانية ببروسة، ثم صار مدرساً في مدرسة الصحن[5].

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ٣٦٤-٣٦٥، وترتيبه (١٢)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٢١-٢٢، قاموس الإعلام، ج: ٣٠٨٦، سجل عثماني، ج٣، ص٣٤٥، ج٤، ص ٧٦٤، الشقائق النعمانية، ٢٦٤-٢٦٥، الفوائد البهية، ص١٩٩، كتائب الإعلام، ورق ٢٧٦/ب، Şeyhülislamları, S. 24, Osmanli Devlet Erkani, Cilt5, S. 113-114, Devletleri ve Hanedanlar, Cilt 2, S.968.

١- جلبي: وهو اللقب الذي اشتهر به المولى عبد القادر أفندي، وقد سبق شرح هذه الكلمة.

٢- اسبارطي نسبة إلى مدينة اسبارطه (Sparta-Isparta): وقد أطلق هذا الاسم في الأزمنة الإغريقية المتقدمة: على [illegible] سوره، وكان يعرف أهلها بالاسبارطيون، وكان اسمها الأغريقي القديم (باريس) وفي اللغة الرومية كان اسمها (ليس) ثم تحور هذا الاسم وأصبح (ليس – باريتا) ثم أصبح (اسبارطة) فيما بعد انظر: قاموس الاعلام، مج٢، ص ١٢٥.

٣- مدرسة المولى الحاج حسن زاده باستانبول: بنيت هذه المدرسة في زمن السلطان بايزيد الثاني (٨٨٦- ٩١٨هـ=١٤٨١-١٥١٢م)، وقد بناها قاضي العسكر محمد بن مصطفى بن حلبي (حاج) حسن أفندي (قاضي عسكر الروم ايلي) في سنة ٩١١هـ=١٥٠٥-١٥٠٦م، وتقع المدرسة في محلة جير جير Cir Cir، في منطقة الفاتح في استانبول، وكان من بين المدرسين الذين تولوا التدريس في هذه المدرسة عبد الرحمن المؤيدي زاده، صفر ٩١١هـ-اب١٥٠٥م، ساموكي زاده أحمد أفندي، سنة ٩٩٩هـ=١٥٩٠-١٥٩١م زكريا زاده محمد أفندي، سنة١٠١٣هـ=١٦٠٤-١٦٠٥م، وغيرهم. انظر: Osmanli Medreseleri, S.218-20.

٤- مدرسة الوزير داود باشا في استانبول، وهي المدرسة التي أسسها الصدر الأعظم داود باشا ارناووط، وهو الصدر الأعظم الثاني في عهد السلطان العثماني بايزيد الثاني، وقد تولى الصدارة خلال الفترة (٨٨٧-٩٠٢هـ=١٤٨٢-١٤٩٨م)، وتوفي في ٤ ربيع الأول [illegible] هـ = ٢٠ تشرين الأول ١٤٩٨م، وكانت هذه المدرسة إحدى المدارس العثمانية العالية في استانبول ابة في الطراز المعماري (نظام البناء والتشييد)، وتقع في منطقة أدرنه قبوسي (باب أدرنه) القريب من منطقة الفاتح. انظر: أوليا جلبي، ج١، ص٣٠٦-٣٠٩، لب الألباب، ج٢، ص٢٤١، Basbakanlik., S.304

٥- مدارس الصحن: وهي المدارس التي بناها السلطان محمد الثاني (الفاتح) أربع منها إلى شمال جامعه (جامع الفاتح: أشهر جوامع استانبول السلطانية) وأربع أخرى جنوب الجامع، وقد سميت هذه المدارس الثمان بمدارس الصحن تمييزاً لها عن المدارس الثمانية الجديدة التي بناها السلطان الفاتح حول جامعه، والتي سميت بمحلة الصحن، وكانت مدارس عالية لتدريس ومنح الشهادات في العلوم الشرعية، وكانت هذه المدارس الأولى في الدولة العثمانية في مجال العلوم الشرعية، ولكن أصبحت بالمرتبة الثانية بعد المدارس السليمانية (موصلة سليمانية) التي اعتبرها من أعلى الشهادات العلمية في تخصص العلوم الشرعية، وكانت هذه المدارس ذات حرم

عــين عبد القادر أفندي قاضيا في بروسه عام ٩٢٧هـ = ١٥٢٠م، وبعد ذلك بسنتين أي في عام ٩٢٩هـ = ١٥٢٢م عين المولى المذكور قاضيا في مدينة استانبول، واستمر في هذا المنصب حتى عام ٩٣٠هـ = ١٥٢٣-١٥٢٤م، حيث عين قاضي لعسكر الأناضول "أناضولي قاضي عسكر" واستمر حتى عام ٩٤٤هـ = ١٥٣٧م، حيث عزل عن ذلك المنصب، وعين له كل يوم مائة وخمسون درهماً بطريق التقاعد.

مشيخته: بعد عزله عن منصب قاضي عسكر الأناضول، بمدة من الزمن قام عبد القادر أفندي بأداء فريضة الحج، وعند عودته من الحج عين المولى جلبي في منصب شيخ الإسلام ومفتي الأنام، وذلك بعد عزل شيخ الإسلام السابق المولى جيوي زاده محيي الدين أفندي، وذلك في شهر رجب ٩٤٩هـ = تشرين الأول ١٥٤٢م، ولكنه لم يستمر في المشيخته، حيث ترك الفتوى والمشيخة، بسبب اختلال وقع في عقله، في شهر شوال ٩٤٩هـ = كانون الثاني ١٥٤٣م، ومدة مشيخته كانت ثلاثة (٤) شهور هجرية ميلادية، وتولى المشيخة من بعده محيي الدين أفندي فناري زاده، كانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (١٣)في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني.

مؤلفاته: ترك المولى جلبي أفندي عدد من التعليقات والرسائل والقصائد الشعرية إلا أنها لم تنتشر بين الناس بسبب ابتلاءه بسوء المزاج واختلال البدن.

وفاته: بعد أن عزل المولى جلبي أفندي عن المشيخة، عين له كل يوم مائتا درهم بطريق التقاعد، حيث انتقل بعدها إلى مدينة بروسه وتوطن بها، وبنى هناك مسجداً ومدرسة، وأمضى بقية حياته فيها، حيث تــوفي في شــعبان ٩٥٥هـ = أيلول ١٥٤٨م وقد دفن في جوار مدرسته في بروســه[٦]، وتشــير المصادر بانه كان عالماً فاضلاً صاحب ذكاء وفطنه لطيف المحاوره، صعب البديهة، كريماً.

والمسجد، وتفتح أبوابها إلى القبلة، وكان فيها دار تعليم القرآن الكريم، وكان إلى جانبها دار الشفاء للعناية بالمرضى والفقراء والمساكين. انظر: ثريا جلبي، ج١، ص٣١٤، المنح الرحمانية، ص٥٣.

٦- مدرسة المولى عبد القادر جلبي أفندي في مدينة بروسه: لا تتوفر عنها معلومات، ولكنها تعتبر من المدارس الأولى والتي تأسست في فترة متقدمة من تاريخ الدولة العثمانية.

فتوي تعود لشيخ الاسلامعبد القادر جلبي افندي، سالنامه، وبديتها "الدعاء وهو شديد التعقيد، بحيث لم يتم قراءته، وختامها "كتبه عبد القادر".

[١٤] محيي الدين أفندي فناري زاده*

حياته: ٨٥١-٩٥٤هـ= ١٤٤٧-١٥٤٨م

مشيخته: ٩٤٩- ٩٥٢هـ= ١٥٤٣- ١٥٤٥م

دفعة: (١٤) في عهد السلطان سليمان الأول (القانوني)

هو المولى محمد بن علي يوسف بن محمد شاه بن شمس الدين الفناري الاستانبولي (الإسلام بزلي) الملقب بمحي الدين المشهور بمحمد باشا، وفي الشقائق النعمانية ذكر أن اسمه: الدين محمد بن علي ابن يوسف بالي ابن المولى شمس الدين الفناري (أول شيخ للإسلام) في الدولة العثمانية، وهو من أنجال المولى (محمد شاه الفناري)[١] واحد علماء الدولة العثمانية، في عصره وهو شيخ الإسلام الثاني من عائلة فناري زاده.

ولد محيي الدين افندي في استانبول عام ٨٥١هـ =١٤٤٧م، لكن معلومات Istanbul'da Gömülü ذكرت بأنه ولد في بروسه في السنة نفسها[٢]، وقرأ في سن سبابه على والده، وبعد وفاته قرأ على المولى خطيب زاده، ثم على المولى أفضل الدين زاده _شيخ الإسلام (رقم ٨)، ثم تعلم في المجالس العلمية التي كانت تعقد في زمانه.أصبح محي الدين افندي مدرساً بمدرسة الوزير علي باشا باستانبول[٣]، في سنة ٩١٩هـ=١٥١٣م، ثم انتقل إلى المدرسة

---

* ترجمته في: عملوة سالنامه سي، ص ٣٩٧-٣٩٩، وترتيبه (١٣) ، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٢٢-٢٣، قاموس الإعلام، ج٦، ص ٤٢٢٢-٤٢٣٣، سجل عثماني، ج٤، ص٣٤٤-٧٦٤، الشقائق النعمانية ، ص٢٢٩-٢٣٠، الكواكب السائرة، ج١، ص٥٨-٥٩ ويبدو أن المعلومات الواردة عند الغزي في الكواكب السائرة، عن صاحب هذه الترجمة مختلفة تماما عن المعلومات في المصادر العثمانية' الفوائد البهية، ص١٠٣، شذرات الذهب، ج٨، ص٣٠٥، كتائب الإعلام، ورق ٢٧١أ، Osmanli SeyhülisLamLari. S. 25-27, Osmali Devlet Erkani, Cilt 5, S. 114, Deletler ve Hanedanlar, Cilt 2, S.968. Istanbul'da Gömülü, S. 65.

١- محمد شاه الفناري (...- ٨٣٩هـ- ...-١٤٣٦م) وهو المولى محمد شاه بن شمس الدين الفناري (أول شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية) وكان عالماً فاضلاً، ذكياً مطلقاً على ما أطلع عليه والده، وقد درس في المدارس السلطانية في بروسه سنة ٨٣٩هـ=١٤٣٥-١٤٣٦م، انظر: الشقائق النعمانية، ص٢١.

٢- Istanbul'da Gömülü, S.65

٣- مدرسة الوزير علي باشا باستانبول: وهي مدرسة الصدر الأعظم (عتيق= عتاق علي باشا) أو (خادم علي باشا) الذي تولى منصب الصدارة في عهد السلطان بايزيد الثاني، وقد بنيت هذه المدرسة في حوالي ٨٩٠هـ=١٤٨٥م، وتقع هذه المدرسة التي مازالت قائمة حتى الآن في الطرف الغربي من جامعة (الثاني) الواقع في منطقة جمبارلي طاش (البرج الحجري)، بالقرب من منطقة البايزيد في وسط مدينة استانبول الأوروبية، وقد ذكرت المصادر بأنه عمل في هذه المدرسة (٣٠ مدرساً) منهم: قاجي زاده سيد جلبي، سنة ٩١٧هـ=١٥١١م، شيخ الإسلام محيي الدين أفندين سنة ٩١٩هـ=١٥١٣م، نسيم زاده إبراهيم أفندي، سنة ١٠٠٤هـ = ١٥٩٥م، انظر: Osmanli Medreseleri, S. 156-160

الســـلطانية في بروسه، ثم صار مدرساً بإحدى المدارس الثمان. وفي عام ٩٢٥هـــ=١٥١٩م، عين المذكور في دار النصر بادرانه[٤].

عين محي الدين افندي قاضياً في مدينة استانبول في ٩٢٦هــ = ١٥٢٠م، واستمر في هــذا المنصب حتى عام ٩٢٩هــ = ١٥٢٢م، حيث عين قاضياً لعسكر الأناضول، ولكن لم يستمر طويلاً في هذا المنصب، حيث عين في نفس السنة قاضي لعسكر الروم أيلي[٥]، واستمر في هذا المنصب لمدة خمس عشرة عاماً، أي حتى عام ٩٤٤هــ = ١٥٣٧م، حيث عزل وعين له كل يوم وخمسون درهماً، ثم أضيفت إليها خمسون درهماً، فصارت وظيفته (معاش تقاعدة) مائتي درهـــم باليوم. وخلال فترة تقاعده ٩٤٤-٩٤٨هــ = ١٥٣٧-١٥٤٢م، لا تذكر المصادر التاريخية شيئاً من أخباره.

مشيخته: بعد عزل شيخ الإسلام عبد القادر جلبي افندي، عين محي الدين افندي كانون الثاني ١٥٤٣م، واســـتمر في المشيخة حتى شهر شعبان ٩٥٢هــ = تشرين الأول ١٥٤٥ [٦]، وقد دامـــت مشـــيخته لمدة (٣ سنوات، ٨ شهور، هجرية وميلادية)[٧]، حيث اختار التقاعد على منصـــب المشـــيخته، وتـــرك التدريس والفتوى وخلفه في المشيخة الشيخ أبو السعود أفندي، وكانـــت دفعـــته في تسلسل شيوخ الاسلام(١٤) في عهد السلطان سليمان الأول (القانوني)، وعين له كل يوم مائتا درهم عن طريق التقاعد، وانصرف للعمل في تدريس التفسير والتصنيف فيه، ويوصف صاحب شذرات الذهب، محي الدين أفندي بأنه "كان آية في الفتوى، باهراً فيها وله احتياط في المعاملة مع الناس متحرزاً على حقوق العباد، محباً للفقراء والصلحاء، لا تأخذه

٤- دار النصر بادرنه: من مدارس العهد المتقدم في الدولة العثمانية، ولا تتوفر عنها معلوماتولكن من الممكتن ان هذا الاسم اطلق على احدى المدارس الثمانية القديمة جداً في ادرنه، حيث اطلق على مدينة ادرنه دار النعركون الحملات العثمانية ضد الروم كانت نطلق منها، اسم تقليد لما كان سائداً في عالم الاسلامي في القرن الوسطى.

٥- هـــناك تعـــارض بالمعلومات حول فترة تولي الشيخ الفناري منصب قاضي عسكر الأناضول ثم الروم ايلي، حيث أن معلومات علمية سالتامه تتعارض تماماً مع الفترة الزمنية التي تولى فيها المولى عبد القادر جلبي منصب قاضي عسكر الروم ايلي، وهي الفترة نفسها بين الشخصين، لذلك أخذنا بالمعلومات الواردة في الشقائق النعمانية، والكواكب السائرة، ودوحة المشايخ، والتي تقول بأنه تولى منصب قاضي عسكر الروم أيلي لمدة (١٥) عاماً هجرية خلال (٩٢٩-٩٤٤هــ).

٦- تذكر بعض المصادر الأخرى بان مشيخته استمرت حتى شهر جمادى الأول ٩٥٢هــ = ١٥٤٥م، انظر: المصادر التي ترجمة له.

٧ -هناك اختلاف حول سنوات مشيخته ايضاً بين المصادر العثمانية، والدراسات التركية الحديثة، أخذنا بالمعلومات الواردة في كتاب دوحة المشايخ.

في سبحانه– لومة لائم"[8]. مؤلفاته: حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف، وحواش على شرح المواقف وشرح الفرائض وكلايهما للسيد الشريف أيضاً، وحواش على أوائل شرح ... لصدر الشريعة وكلمات متعلقة بالهداية أو "تعليقات على الهداية".

وفاته: توفي محي الدين الفندي في استانبول يوم الأحد ٢٦ ذي القعدة ٩٥٤هـ = ٨ كانون الثاني ١٥٤٨م، ودفن في استانبول إلى جوار قبر الصحابي أبو أيوب الانصاري، وقد اختلفت المصادر العثمانية والعربية حسب تحديد سنة وفاته ومكان دفنه، ولكننا اعتمادنا في هذا المسألة على المصادر العثمانية[9].

٨- شذرات الذهب، ج٨، ص ٣٠٥.

٩- هناك بعض المصادر التي حددت تاريخ وفاته عام ٩٥٠هـ =١٥٤٣م، وفي الكواكب السائرة، بأنه توفي ٩٢٩هـ =١٥٢٢م، وربما كان بالقصد ٩١٩هـ =١٥١٢م، ويقول صاحب الكواكب أيضاً، بأن قبره موجود عند قبر جده المولى شمس الدين الفناري في مدينة بروسه، ويبدو أن معلومات الغزي مختلفة عن بقية المعلومات الواردة في المصادر العثمانية، لذلك اعتمادنا، على معلومات دوحة المشايخ اعتبارها أدق المعلومات حول ترجمات شيوخ الإسلام.

فتوى تعود لشيخ الاسلام محي الدين افندي فناري زاده المنشورة في علمية سالنامه، وبديتها "الحمد لله ملهم الصواب والصلوة (الصلاة) على من اولى ومصلي الخطاب، وعلى آله وصحبته من آل وأصحاب" وختامها "كتبه الفقير محمد عفى عنه".

[١٥] الشيخ أبو السعود أفندي*

شيخ شيوخ الاسلام

حياته: ٨٩٦-٩٨٢هـ = ١٤٩١- ١٥٧٤م

مشيخته: ٩٥٢-٩٨٢=١٥٤٥-١٥٧٤م

دفعة (١٥) في عهد السلطان سليمان الاول والسلطان سليم الثاني

يعتبر الشيخ أبو السعود أفندي من اشهر شيوخ الاسلام على الاطلاق، ومن اشهر علماء الدولة العثمانية، وقد اشتهر شهرة واسعة في داخل الدولة وخارجها، وقد برع على جميع علماء عصره، وتصفة المصادر بأنه "سلطان المفسرين، مقدمة جيش المتأخرين[1]" ويصفه البوريني "صار ابو السعود ابتهاجاً في وجه الدولة العثمانية وابتساماً في ثغر السلطنه السليمانية"[2] وكانت الدولة "تباهي به الملوك وتفاخر به افتخار المالك على المملوك"[3]، ويصفه الكفراوي في كتاب الاعلام (كشاف مشكلات التنزيل الجليل، حلال معضلات الكتاب بالتفسير والتاويل، حافظ قوانين الفروع والاصول، وضابط مسائل كل الفنون من المعقول

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص ٣٧٦-٣٧٧، وترتيبه (١٤) ، لوحة المشايخ مع الذيل، ص ٢٣-٢٦، قاموس الإعلام، ج١ ، ص٧٢٢-٧٢٣ ، سجل عثماني ج١، ص ١٦٩-١٧٠، ج٤، ص ٧٦٤ عثماني مؤلفلر، ج١:ص٢٢٥-٢٢٦ كتائب الإعلام الأخيار، ورق ٢٧٦ب-٢٨٢ب ، العقد المنظوم (ذيل الشقائق النعمانية)، ص ٤٣٩-٤٥١، لطف السمر، ج٢، ص ٤٨٩- ٤٩١ ، تراجم الأعيان، ج١، ص ٢٣٩- ، شذرات الذهب ج٨، ص ٣٩٨-٤٠٠، الكواكب السائرة، ج٣، ص٣٥- ٣٧ ، نزهة الخاطر، ق١ ص ١٧٠-١٧٢ ، الفوائد البهية، ص ١٤٠-١٤٢، تاريخ الأدب العربي، ق٩ (١٣ب- ١٤)، ص ٣٦٢-٣٦٣، نور عثمانيه كتبخانه. ١٤-١٥، مجلة النصاب، ورق ٧٠أ، ٣٢٥أ هامش الوفيات، ج٢، ص٢٨٢، ولاية دمشق في عهد العثماني، ص١٨ مؤسسة شيخ الاسلام، ص٧٨-٨١،١٠٤-١٠٥، ١١٥-١١٦. ١٢٨، تاريخ النور السافر، ص٢١٥-٢١٧ [وفيه الكثير من الاخطاء المتعلقة بسنوات خدمته ووفاته]، البدر الطالع، ج١، ص٢٦١-٢٦٣ الاعلام (ط٢)، ج٧، ص٢٨٨، معجم المؤلفين ج١١، ص٣٠١-٣٠٢، مع المكتبة العربية، ص٣٩٣-٣٩٤، دائرة المعارف الاسلامية (العربية) ج١، ص٣٤٨، الموسوعة الاسلامية (حسن الامين)،ج٣ص٦٨-٦٩،كشف الظنون،ج١،ص ٦٥،٢٤٧،٤٩٨،٦٦٥،٨٩٨،١٢١٩،١٣٤٧،١٤٨٠،،هدية العارفين،ج٦ص٢٥٣،المنح الرحمانية ،ص٥٩،لمحات من تاريخ القرآن،ص ٢٦٨،وهناك ترجمات واشارات أخرى كثيرة،خاصة في فهارس المكتبات ،منها :فهرس المؤلفين بالمكتبة الظاهرية ،فهرست كتبخانه الخديوية (القاهرة)، السليمانية،بشير اغا، ولي الدين،الاشيف العثماني (B.O.A) دفتر احكام سيواس رقم(٢٠) ص٢٣٨. Osmanli seyhulisl.ari,S.28-34,Ddsmanli Devlet Eerknani, Cildt 5,S. 114-115, Devletler Ve Hanedanlnar, Ccilt,2, S. 968, Islam Ansiklo pedisi, C.10, S.365-371. Turk Ansiklopedisi, c.14, S. 285-286, Istanbul'de Gömülü.,S.65 Osmanli devletinde Şeyhü., S.58-67, ,Hiisrory of the ottomaan poetry,v (3), p.113 Osmanli devletinde Siyasceten Katl., S.252-260

(ومجموعة الوثائق الملحقة به)وهناك العديد من المصادر والمراجع التي ترجمت للشيخ ابو السعود وبلغات مختلفة .

١- شذرات الذهب ، ج٨ ، ص ٤٩٨،

٢- تراجم الاعيان ، ج١، ص ٢٣٩.

٣- لطف السمر، ج٢ ، ص ٤٨٩.

والمنقول، زبـــدة ارباب التقوى، وعمدة اصحاب الفتوى أمام المفسرين ختام المجتهدين شيخ الاســلام وعمـــاد الدين"[٤] وهناك الكثير في وصف الشيخ أبو السعود في معظم المصادر التي ترجمت له.

هو المولى: الشيخ محمد أبو السعود بن محمد محي الدين (ياوصي) ابن مصطفى بن عبد النبي بن أبو السعود العمادي[٥] الآمدي[٦]، الاسكليبي[٧] العمادي[٨] وفي مجلة النصاب: قيل اسمه محمد

٤- كذلــك فان الكفراوي يقوم في وصفة " هو الاستاذ على الاطلاق ، المشار اليه بلا شقاق، قرعت به اسماع سكان الافاق، وصلت به اذان اهـل الفـرس والعراق، انتهت اليه رياسه العلم للفتوى، فبقي مدة حياته بجلالة قدرة وعلو شانه ، والتشرصيته في الارض ذات الطـول والعرض، واحيا الله به السنه، واماث به البدعه، فمده تصدر للتدريس دروس، ورفع قواعد العلم بعدما الدرس ، فصرف شرايف اوقاته للدرس والافاده والبحث والمذاكرة واخذ عنه الكثير، مولى _ من مولى- الدهر ، اهالي العصر ، وقضاه الامصار ، وحماة الابار ، وهداة الدين، وشيوخ الاسلام والمسلمين ، انظر : كتائب الاعلام ، ورق (٢٧٦ب).

٥- العمادي: اختلفت المصادر في نسبة الشيخ ابو السعود أفندي للعمادي، وذكرت تلك المصادران هذه النسبة جاءت مما يلي:

-نسبة إلى جده الاعلى عماد الدين الذي هاجر من تركستان في الماضي.

-نســبة: إلى قلعة العمادية التي تقع في شمال العراق (في منطقة كردستان) وقد بناها في عهد السلاجقة الامير عماد الدين زنكي بن أق ســنقر والــي الموصل وسنجار، واصبحت فيما بعد بلدة اطلق عليها، العمادية" وتقع تلك القصبة على بعد ١٦٨كم شمال الموصل، وفي العهد العثماني كانت هذه البلدة مركز قضاء يتبع لولاية الموصل احيان أخرى كان يتبع لسنجق حكاري التابع لولاية وان، وكان يتبع لهذا القضـــاء ٥ نواحي و ١٧٥قرية، وكان عدد سكانها في اواخر العهد العثماني (٥٠٠٠) نسمة، وفيها العديد من الاثار العثمانية ١٠ جامع ومسجد، ٣ مدارس، ٩٠ مكتب للصبيان، ٨خانات، ٣٤١ دكان، ٤ حمامات.

-نســبة: إلى قريته (دير كلوبلي) الواقعة في نواحي اسكليب والتي ولد فيها، ويقول صاحب المجلة بأن العماد بالتركي تعني (ديرك) لذلك سمي بالعمادي نسبة إلى هذه القرية.

-نســبة: إلــى أسرة (آل العمادي) وهي اسرة عربية شامية أو دمشقية، حيث تدور بعض الرويات، بأن ابو السعود يعود بأصله إلى هذه الاسرة، أي ان اصوله الاولى عربية وتعود إلى دمشق، وفي الكواكب فان الشيخ ابو السعود أفندي زار اثناء مشيخته مدينة دمشق الشام سنة ٩٦٨هـ=١٥٦٠م،كذلك فان غالب قضاه دمشق من تلامذته، وكلهم ينتسبون اليه، ويتشرفون بنسبة ويشرفون بنسبة ويرجعون في المناصب إلى ملازمته. انظر: مجلة النصاب، ورق ١٧٠أ،٢٢٥أ، المنح الرحمانية، ص٥٩، الكواكب السائرة، ج٢، ص٣٥، قاموس الاعلام، ج٥،ص٣٢٠٦-٣٢٠٧، الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، ص٥٣، ١٩٥، ١٥٩، تاريخ العراق في العهد العثماني، ص١٦٨، Turk Ansiklopedisi,G. 14,S.286.

٦- الامــدي: نسبة إلــى الآمد وهي (دياربكر)، أي انه من اصل كردي، هناك الكثير من الاكراد ما يعتبر الشيخ ابو السعود أفندي كردي الاصل، حتى ان العمادي جاءت نسبة إلى العمادية في بلاد الموصل ضمن مناطق سكن الاكراد، انظر: دائرة المعارف الاسلامية (العربية) ج١، ص٣٨٤.

٧- الاســكليبي:نسبة الى بلدة اسكليب Iskilip، التي تقع في شمال الاناضول، وتبعد عن مدينة قسطموني حوالي ١٠٠كم باتجاه الجنوب الشرقي وبالقــرب من اماسية باتجاه الغرب وتبعد عن انقره ١٥٠كم باتجاه الشمال الشرقي، وكانت في عهد العثماني مركز قضاء يتبع لسنجق المركز، ويتبع لهذا القضاء ١٢٨قرية، وفيه العديد من الاثار العثمانية ١٢٨جامع ومسجد، ٦مدارس، ٥مكتبات، ٥تكايا، ٥١مكتب للصبيان، ١٢مضيفة، ٣ حمامات، وقد بلغ سكان هذا القضاء (٢٣) الف نسمة، تقع اسكليب وسط مجموعة من القلاع العثمانية التي فتحت في وقت مبكر من العهد العثماني، اما اليوم فاسكليب فتتبع لولاية جرم Gorum، أو ضمن مقاطعة اماسية ويقول صاحب شذرات الذهب بــأن بلدة اسكليب التي ولد فيها الشيخ ابو السعود أفندي، هي قرية قريبة من استانبول وتسمى" اسكيب" وهي من خواص أوقاف الزاوية التــي بناها السلطان بايزيد الثاني لوالدة، ولكن من الارجح انها بلدة اسكليب القريبة من اماسية وقسطموني. انظر: قاموس الاعلام، ج٢، ص٩٢٥، تاريخ النور السافر ص٢١٥ ،شذرات الذهب ج٨،ص٣٩٨ المنح الرحمانية ص٣٠ ، ٥٩، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢ص٧٥٤ ، خريطة تركيا.

وقيل اسمه سليمان ابن الشيخ محمد (ياوصي) ابن مصطفى بن عبد النبي الاسكليبي[٩] والمشهور (بخواجه جلبي)[١٠] و(مفتي الثقلين)[١١]، وشيخ الاسلام[١٢]، اما والدته فهي بنت أخي العلامة مولانا علاء الدين علي القوشجي[١٣]. وقد اختلفت المصادر حول اصله[١٤].

ولــد الشيخ ابو السعود أفندي في ١٩صفر ٨٩٦هـ=٣كانون الثاني ١٤٩٤م[١٥]، في قرية (دبر كلوبلي)[١٦] بالقرب من بلدة اسكليب[١٧] وكان والده الشيخ محي الدين أفندي[١٨] من كبار المتصوفة، وممن قربهم السلطان بايزيد الثاني، حتى اشتهر بين الناس "بشيخ السلطان"[١٩].

وقــد نشأ الشيخ ابو السعود في كنف والده طالباً لمراتب العلوم الشرعية السامية، وحاز منها الكــثير، ويــنقل صــاحب العقــد المنظوم عنه "بانه قرأ على والده حاشية التجريد للشريف الجــرجاني[٢٠] وشرح المفتاح[٢١] وشرح المواقف بالتمام والكمال[٢٢].ومتاز في صغرة بفصاحة

٨- كتائب الاعلام (مخطوط) ورق ٢٧٦ب.

٩- مجلة النصاب (مخطوط) ورق ٧٠أ.

١٠- لقب (خوجه جلبي) يعني سيد المعلمين أو سيد الاساتذة، انظر مجلة النصاب، ورق. ٧٠أ.

١١- مفتي الثقلين: نقد سبق التعريف بهذا المصطلح، واللذين حملا هذه اللقب من شيوخ الاسلام هما: الشيخ أبو السعود افندي، وشيخ الاسلام ابن كمال باشا رقم (١٠).

١٢- مجلة النصاب، ورق ٧٠أ، العقد المنظوم (ذيل الشقائق)

١٣- علـي القوشـجي (...-٨٧٩هـ=...-١٤٧٥م): وهو علاء الدين علي بن محمد قوشجي زاده، وقد ولد في سمرقند، عرف باسم قوشـجي زاده (أي ابـن مربـي الطيور الجارحه)، وهو احد رواد مدرسة سمرقند، دخل في خدمة حسن الطويل الذي ارسله سفيراً الى اســتانبول، وطلب منه السلطان محمد الفاتح البقاء في استانبول، وبعد اكمال سفارته، عاد واقام في استانبول: عين في مدرسة اياصوفيا مدرســا، وقــام سنوات الاخيرة في استانبول، له عدد من الكتب في الرياضيات والفلك واحد هذه الكتب طبع باسم "الرسالة المحمدية في الحساب". وقد توفي في استانبول سنة ٨٧٩هـ=١٤٧٤-١٤٧٥م. انظر: الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج٢،ص٦١٤-٦١٥، تاريخ النور السافر، ص٢١٥-٢١٦، Turk Ansiklopedisi,G.14,S286.

١٤- انظر: المراجع التي ترجمت له.

١٥-كانــت ولادتــه ٨٩٨هـ=١٤٩٣م، وفي رواية أخرى سنة ٩٠٠هـ=١٤٩٥، حسب معلومات معجم المؤلفين، ج١١، ص٣٠١، وشذرات الذهب، ج٨، ٣٩٨.

١٦- مجلة النصاب، ورق ٣٢٥أ.

١٧- مجلة النصاب، ورق ٣٢٥أ.

١٨- الشيخ محي الدين افندي " والد الشيخ أبو السعود": كان شيخا صوفيا وعالماً تقيا، وكان يعمل للأمير بايزيد "السلطان بايزيد الثاني" وقــت بنــي له زاوية بالقسطنطينية، وكان الوزراء وقضاة العسكر يزورنه، ويهابه العلماء لزهده وعلمه وتقواه، توفي ببلدة اسكليب، عام ٩٢٠هـ=١٥١٤م. انظر: الشقائق النعمانية، ص٢٠٦، المنح الرحمانية، ص٥٩، تاريخ الادب العربي، من ٩ (١٣ب-١٤) ص٣٦٢.

١٩- تاريخ النور السافر،ص٢١٥، الشقائق، ص٢٠٦.

٢٠-حاشــية التجريد للشريف الجرجاني: هي الحاشية التي وضعها السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ=١٤١٣م) على الشرح الذي حــرره محمــود بــن أبي القاسم الاصفهاني، على الكتاب الذي الفه نصيرالدين الطوسي، تحت عنوان"تجريد الكلام"، انظر: الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)ج٢،ص١٥٨.

العرب العرباء، واشتغل بفنون الأدب، ودخل إلى الفضائل من كل باب[٢٣]، كذلك اخذ عن علماء عصره منهم المولى قادري جلبي شيخ الاسلام رقم (١٣)، والشيخ عبد الرحمن المعروف بشيخ زاده[٢٤] الذي اجازة، وصار ملازماً للمولى سعدي جلبي (شيخ الاسلام رقم (١١)، وبعد انهاء دراسته انتقل للعمل في المدارس العثمانية.

بـــدأ الشيخ ابو السعود أفندي العمل في التدريس في مدرسة لنقري[٢٥] اعتباراً من عام ٩٢٢ هـــ=١٥١٦م، ثم نقل في السنة نفسها إلى مدرسة اسحق باشا في اينة كول[٢٦]، وانفصل عن هـــذه المدرسة بعد عدة شهور، ثم اصبح مدرساً في مدرسة داود باشا في استانبول[٢٧] في عام ٩٢٧هـــــ= ١٥٢١م، ثم نقـــل إلى مدرسة علي باشا في استانبول[٢٨] ايضاً، ولما بنى الوزير

٢١- شـــرح المفتاح: وهوالشرح الذي كتبه السيد الشريف الجرجاني على كتاب المفتاح الذي وضعة يوسف السكاكي في البلاغة، هناك شرح أخر للمفتاح كتبه سعد الدين التفتازاني.

٢٢-شرح المواقف: وهو الشرح الذي وضعة السيد الشريف الجرجاني، على كتاب عضد الدين الايجي (المتوفي سنة ٨٥٦هـــ=١٣٥٥م) والذي الفة بعنوان "المواقف" في علم الكلام. انظر الشقائق النعمانية (النسخة المحققة) ص١٦.

٢٣- تاريخ النور السافر، ص١٦.

٢٤- الشـــيخ عـــبد الرحمن المعرف بشيخ زاده: هو الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ الدين المزريفوني والمعرف بشيخ ززاده، ومقد عمل خطيباً في جامع نازلي محمود الدفتري ثم صار واعظاً في عدة جوامع في استانبول، وتوفي سنة ٩٧١هـــ=١٥٦٣، انظر: مجلة النصاب ورق (٢٨٣ب).

٢٥- مدرسة كنغري: لم تحدد المصادر اسم المدرسة بالضبط: ولكن من الممكن ان تكن مدرسة جيوتجي اوغلي، وهي من اقدم المدارس فـــي مديـــنة كـــنغري، وبالنســـبة لهـــذه المديـــنة فقـــد تحدثـــنا عـــنها فـــي تـــرجمة شيخ الاسلام (٦٢) هامش (١)، انظر: Islam Ansiklopedisi,G.8,S.216-217.

٢٦- مدرســـة اسحق باشا في اينة كول: وهي المدرسة التي اسسها الصدر الاعظم اسحق باشا، والذي تولى منصب الصدارة مرتين في عهد السلطان محمد الفاتح والسلطان بايزيد الثاني، ويعود تاريخ بناء المدرسة إلى عام ٨٧٧هـــ=١٤٧٢م في مدينة اينه كول، وقد ذكرت المصـــادر اسماء (١٣) مدرساً فيها خلال القرنين٩-١٠هـــ=١٥-١٦م، من بينهم: زكريا زاده ركن الدين افندي، شيخ الاسلام الشيخ ابو السـعود افـندي ٩٢٢هـــ=١٥١٦م، امام زاده محمد افندي، حسان زاده عبد الله افندي، وغيرهم. اما بالنسبة عين كول Ine Gol، فهي بلدة تقع في الطرف الغربي من الاناضول بالقرب من مدينة بروسة وتبعد عنها حوالي ٤٠كم، باتجاه الشرق الجنوبي، وتبعد عن بيك جك ٣٨كم، باتجاه الغرب الجنوبي، وفي العهد العثماني، كانت مركز قضاء يتبع لواء ارطغرل التابع لولاية (خداوندكار)، وفيها العديد من الاثار العثمانية، منها جامع السلطان بايزيد. انظر: قاموس الاعلام، ج٢، ص١١٧٢، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢،ص٧٣٦، معجم الانساب،ج٢، ص٢٤١. Osmanli Medreseleri,.S..261-263

٢٧- مدرســـة داود باشـــا في استانبول :مؤسس هذه المدرسه هو الصدر الاعظم داوود باشا ارناؤوط .والذي تولى منصب الصدارة في عهد السلطان بايزيد الثاني خلال الفتره ٨٨٧-٩٠٢هـــ= ١٤٨١-١٤٨٢)، وقد تأسست هذه المدرسه في عهد السلطان محمد الفاتح في مدينه استنبول . وقد ذكرت المصادر اســماء عدد كبير من المدرسين فيها خلال القرن ١٠ هـــ = ١٦م،من بينهم: ابو السعود افندي في سنة٩٢٧ هـــ= ١٥٢١م،علاء الدين علي بن الشيخ عبد الرحــــيم ،عــــبد الكـــــريم الــــندي وغــــيرهم انظــــر :معجـــــم الانســـاب ج٢،ص٢٤١ ،ج٢)ص ٢٤١ ، DSMANLIMEDRES183_188BASBAKANLIKSS304)

٢٨- مدرسة علي باشا في استانبول: سبق الحديث عنها.

مصطفى باشا مدرسته في كليبزة "غبزه"[٢٩]نقل اليها عام ٩٣١هـ=١٥٢٤م، وفي العام التالي ٩٣٢هـ=١٥٢٥م اصبح مدرساً في مدرسة السلطان محمد في بروسة والمعروفة "بسلطانية بروسة"[٣٠]،ثم نقل إلى المدارس الثمان في استانبول[٣١] وبقي فيها حتى انتقل للعمل في القضاء العثماني.

تقلد الشيخ ابو السعود أفندي اول مناصبه القضائية في مدينة بروسه حيث عين قاضياً لبروسه عام ٩٣٩هـ=١٥٣٢م، واستمر حتى ٩٤٠هـ=١٥٣٣م، حيث تم نقله قاضياً لاستانبول، واستمر في ذلك المنصب لمدةخمس سنوات خلال الفترة (ربيع الثاني٩٤٠، ربيع الاول ٩٤٤هـ=تشرين الاول ١٥٣٣-آب ١٥٣٧م) ونقل العيدروسي، عن الشيخ قطب الدين المفتي قوله: واجتمعت به في الرحلة الاولى وهو "قاضي اسطنبول" سنة ثلاث واربعين وتسعمائة -٩٤٣هـ=١٥٩٣م- فرأيته فصيحاً وفي الفن رجيحاً، فعجبت لتلك العربية ممن لم يسلك ديار العرب ولا محالة أنها منح الرب[٣٢]، وفي عام ٩٤٤هـ=١٥٣٧م حين عين الشيخ ابو السعود في منصب قاضي عسكر الروم ايلي، وبقي في هذا المنصب لمدة ثمان سنوات أي حتى عام ٩٥٢هـ=١٥٤٥م، ين عين في المشيخة واثناء توليه منصبه هذا، حدثت قضية "القهوة" والتي اتسعت نطاقها فيما بعد ذلك، أي اثناء مشيخته.

٢٩- مدرسة مصطفى باشا في كليبزه (جوبزة): اسس هذه المدرسة الصدر الاعظم جوبان مصطفى باشا في عهد السلطان سليم الاول، خلال الفترة (٩٢٣ -٩٢٦ هـ=١٥١٧-١٥١٩م)، وعين بعد ذلك والياً على مصر خلال الفترة (٩٢٨-٩٢٩هـ=١٥٢١-١٥٢٢م)، وهذه المدرسة من ملحقات جامع مصطفى باشا في مدينة جوبزه، وقد تأسس هذا الجامع في عام ٩٢١هـ=١٥١٥م، وهو ذو منارة ونقوش شبيهة بمنائر ونقوش الجوامع المصرية وهو على الاغلب من منجزات المعمار سنان، اما بالنسبة للمدرسة فقد اتم بناءها في سنة ٩٣٠هـ=١٥٢٣-١٥٢٤، وقد ذكرت المصادر اسماء (٢٣)مدرساً لهذه المدرسة، منهم: شيخ ابو السعود أفندي عام ٩٣١هـ=١٥٢٤م، سنان أفندي، قاسم أفندي وغيرهم. انظر: معجم الانساب، ج٢، ص٢٤١، ٢٥٠، الجوامع التركية المشهورة، ص١٥١، [ولم يذكر ضمن قائمة الصدر الاعظم] Osmanil Medres .,S.320-322.

٣٠- مدرسة السلطان محمد الاول في بروسه (سلطانية برسه) وتعرف هذه باسم (يشيل مدرسة سي) او المدرسة الخضراء وانشاء هذه المدرسة السلطان محمد السلطان محمد الاول (الجلبي) في عام ٨٢٢هـ=١٤١٩، هي ملحقات جامع السلطان محمد الجلبي (يشيل جامعي)، حيث يوجد قبره في حضيرة هذا الجامع، اما طراز هذا الجامع والمدرسة فهو طراز مدرسة سلجوقية قديمة لتعليم أصول الدين، وهي من اعمال المعماري عوض باشا، وقد استمرت هذه المدرسة حتى نهاية الدولة العثمانية، ومن المدرسين في هذه المدرسة محمد شاه الفناري، يوسف بالي خضر بك جلال الدين، علاء الدين علي الطوسي، والشيخ ابو السعود أفندي في عام ٩٣٢هـ=١٥٢٥ ١٥٢٦م، ولكن في سجل عثماني، يقول بأن ابو السعود أفندي تولى قضاء بروسه في شوال ٩٣٢هـ=تموز ١٥٢٦م وليس التدريس في السلطانية بروسه.انظر: الجوامع التركية المشهورة، ص١١٨، سجل عثماني، ج١، ص١٩٩.,ILK Osmanli Medreseleri,S117-122,

٣١- المدارس الثمان (مدارس جامع الفاتح) في استانبول: وقد سبق الحديث عنها.

٣٢- تاريخ النور السافر، ٢١٦.

مشيخته: في اعقاب عزل شيخ الاسلام السابق محيي الدين أفندي فناري زاده، عين الشيخ ابو السعود أفندي في منصب شيخ الاسلام ومفتي الانام في الدولة العثمانية، وذلك في شعبان ٩٥٢ هـ=تشرين الاول ١٥٤٥م[٣٣]، ويقول صاحب العقد المنظوم بأنه "اضطرب امر الفتوى، والتقل من يد، ولم يثبت سقف بيته على عمد إلى ان سلم زمامه اليه، القيت مقاليدة لديه فنظم مصالحة وشيد مبانية وأحسن الاشتغال -به- وسيقت اليه الركائب من كل قطر وجانب وازدحم على بابه الوفود من اصحاب الجد والجدود"[٣٤]، وكان الشيخ ابو السعود عالماً عاملاً اماما كاملاً شديد التحري في فتاويه حسن الكتابة عليها وقد كتب الجواب مراراً في يوم واحد على الف منه مه حسن المقاطع والمقاصد، وفي تاريخ النور السافر الذي ينقل عن الشيخ قطب الدين "وسمعته يقول: جلست يوماً بعد صلاة الصبح اكتب على الاسئلة المجتمعة، فكتبت الى صلاة العصر على الف واربعمائة واثنى عشرة فتيا"[٣٥] وقد سارت اجوبته في جميع العلوم والآفاق، وكان يكتب الجواب على منوال ما يكتبه السائل من الخطاب واقعاً على لسان العرب والعجم والروم من المنثور والمنظوم، وقد اثبت منها ما يستعذ به الناظر ويستحسنه ارباب البصائر.

وكانت علاقة الشيخ ابو السعود أفندي مع السلطان سليمان الاول (القانوني) كبيرة جداً، حتى ان السلطان سليمان الاول قال في رسالته عن حملته العسكرية على قلعة سيجتوا في سنة ٩٦٣ هـ=١٥٦٦م كتب يقول: "... مساعدي في الظروف الصعبة، رفيق العمر، اخي إلى الأبد، رفيق دربي في فعل الصواب"[٣٦]، حتى ان السلطان سليمان يعتقد ان ما يقوم به السعود يجلب له الحظ والتوفيق[٣٧]، وعندما توفي السلطان القانوني، فان فتاوي الشيخ ابو السعود افندي قد وضعت في صندوق خاص وكانت تتقدم نعش السلطان وهو في طريقه إلى القبر[٣٨]. ولما

٣٣- كانت مدة مشيخته خلال الفترة (٩٥١-٩٥٢هـ=١٥٤٤-١٥٤٥م) ولمدة (سنتين فقط) وهذه من الاخطا التي وردت عند الهيدرومسي، وفي مصادر أخرى، تولى الشيخ أبو السعود منصب شيخ الاسلام في جمادى الاولى ٩٥٢هـ ١٥آب١٥٤٥م، انظر تاريخ النور السافر، ص٢١٦، الكواكب السائرة، ج٣، ص٣٥.

٣٤- العقد المنظوم (ذيل الشقائق) ص٤٤١.

٣٥- تاريخ النور السافر، ص٢١٦.

٣٦- مؤسسة شيخ الاسلام، ص١٠٤-١٠٥.

٣٧- مؤسسة شيخ الاسلام، ص١٠٥.

٣٨- من صور المنمنة مأخوذة من مخطوط تاريخ سلطان سليمان" باللغة العثمانية والمحفوظ في مكتبه دبلن، وقد زودنا بها الدكتور فراس نلطجي (استانبول) وقد نشرها في نهاية هذه الترجمة.

ولي السلطان سليم الثاني عرش السلطة العثمانية، شرفة بوضع يده على عمامته، واحتضنة بشغف، ورفع راتبه إلى (٧٠٠أقجه) في اليوم اعتباراً من ١شعبان ٩٧٤هـ= ١١شباط ١٥٦٧م[٣٩].

وفي عهد السلطان سليمان القانوني واثناء مشيخته الشيخ أبو السعود أفندي، انيطت بمنصب شيخ الاسلام صلاحية التعيين في المراكز التي كانت من حق قاضي العسكر والتي كان يقدمها للصدرالاعظم، مثل وظائف القضاة الاساسية، والتي يزيد معاش اصحابها على ١٥٠ أقجه، وكذلك وظائف التدريس العالية والتي يزيد معاش أصحابها على ٤٠أقجه، بالاضافة للوظائف الاخرى مثل قاضي الجيش والمفتيين وخدام المساجد في المقاطعات، وتقلصت صلاحية قاضي العسكر في مجال التعينات، واصبح شيخ الاسلام يقوم بوضع لائحة بالتعينات، يرفعها للصدر اعظم وليرفعها هذا الاخير إلى السلطان؛ للموافقة والتوقيع عليها، ولم يحدث ان اعترض الصدر الاعظم على هذه اللوئح[٤٠]، كذلك اصبح من حق شيخ الاسلام تعين شيخي الطريقة المولوية والكبتاشية [٤١]. ومن الاعمال الهامة والتي يمكن تسجيلها في مشيخة ابو السعود أفندي مايلي:

* في مجال التشريع: ساهم الشيخ ابو السعود أفندي في وضع مجموعة القوانين التي وضعتها الدولة العثمانية في زمن السلطان سليمان القانوني والتي استندت على المذهب الحنفي والتي عرفت باسم "قانون نامة" جمع فيه القوانين التي صدرت ابان السلطان القانوني[٤٢]كما شارك الشيخ ابو السعود أفندي في عملية دمج وادخال (بلاد البلقان وشرق اوروبة) المعروفة لدى العثمانيين بولايات الروم ايلي، والتي كانت حديثة العهد بالفتوحات الاسلامية العثمانية، والتي جرى دمجها بنظام الاوقاف حسب الشريعة الاسلامية، وكان ابو السعود أفندي على راس

٣٩- دائرة المعارف الاسلامية (العربية) ج١، ص٣٤٨.

٤٠- مؤسسة شيخ الاسلام، ص٧٨-٩٧.

٤١- مؤسسة شيخ الاسلام، ص٧٩.

٤٢- انظر "قانون نامه" السلطان القانوني في قوانين آل عثمان (عين على أفندي) ترجمة وتعليق خليل ساحلي اوغلو، والمنشورة في مجلة دراسات (الجامعة الاردنية) المجلد (١٤): العدد (٤)، ص٩٧-٢٠٣، وقد اعيد نشرة في كتاب (من تاريخ الاقطار العربية في العهد العثماني)، الصادر في استانبول.

مجموعـــة الفقهـــاء والعلماء الذين صاغوا الوضع الجديد لهذه الاراضي، وقد اعد الشيخ ابو السعود أفندي (قانون نامه بودين والبوسنه[٤٣]).

* في مجال الفتوى: ومن اعمال الشيخ ابو السعود أفندي في مجال الفتوى تلك الفتاوي الشرعية التي اصدرها، في عدة قضايا هامة منها:

- قضـــية "القهـــوة" تلـــك القضية الاجتماعية –السياسية، التي اثارت جدلاً عنيفاً في الدولة العثمانـــية فقد انتشر شرب القهوة اول الامر في المناطق الشرقية – الجنوبية للدولة[٤٤]، وقد انتشـــرت حوانيت القهوة "القهوة خانه" في دمشق الشام منذ عام ٩٤٧هـــ= ١٥٤٠م[٤٥]، وقـــد انتقلـــت هذه الظاهرة إلى استانبول (العاصمة)، مما جعل موضوع القهوة قضية عثمانية واســـلامية وليـــست قضية محلية[٤٦]ووصل الامر اخيراً إلى لشيخ الاسلام الشيخ ابو السعود أفندي ثم إلى السلطان، مما جعل الامر يتعلق بالدولة العثمانية ككل، وتودي المصادر بأن سفن القهوة جاءت لاول مرة إلى استانبول قادمة من الشرق الاقصى في عام ٩٥٠هـــ=١٥٤٣م مما دفع بالعلماء إلى معارضة هذا النوع من اساليب الكيف ودعوا إلى رفضه، وفي مطالع عام ٩٥٣ هـــــ=١٥٤٦م، طالـــب قاضي الشام الشيخ محمد الحسيني[٤٧] بإبطال شرب القهوة البنية، واغلاق بيوتها وقام بعرض الامر على السلطان العثماني سليمان القانوني، فتم ابطالها في شوال ٩٥٣هـــــ = تشرين الثاني ١٥٤٦م، و قد استند السلطان في هذا إلى فتوى صادرة عن شيخ

٤٣- اوقاف املاك المسلمين في فلسطين، ص(ز)، Islam Ansiklopedisi,G.10,S.369.

٤٤- بدايات انتشار القهوة والمقاهي، اليرموك، ع٣٥، ص٢١، مؤسسة شيخ الاسلام، ١٢٤.

٤٥- بدايات انتشار القهوة والمقاهي ، اليرموك، ع٣٥، ص٢١.

٤٦- بدايات انتشار القهوة، اليرموك، ع٣٥،ص٢١.

٤٧- الشيخ محمـــد الحســـيني (...-٩٦٣هــــ=...-١٥٥٥م) وهو محمد (شمس الدين) ابن عبد الاول امين لسماعيل القمر الحسيني الجعرفـــي التبريزي الشافعي ثم الحنفي، من نسل صدر تبريز نعمه الله ابن البواب (احد الموالي الرومية المعروف بشصلي امير)، ودرس في حياة ابيه الدرس العلم، وفي ٩١٦-٩١٧هـــ=١٥١٠-١٥١١م، رحل إلى بلاد الروم، وعمل في التدريس في مدارس الدولة العثمانية، وتـــرقى بالتدريس حتى وصل إلى التدريس في احدى المدارس الثماني (الفاتح) باستانبول، ثم تولى القضاء في حلب خلال الفترة (٩٤٩-٩٥٢هـــ=١٥٤٣-١٥٥٤م، ومنع شرب القهوة في حلب على الوجه المحرم اثناء توليه القضاء فيها نقل قاضياً الى دمشق (الشام) في ٩٥٢ هـ = ١٥٤٣م واستمر في منصب القضاء حتى ٩٥٤هـ=١٥٤٧م ، وقد نادى بابطال شرب القهوة في دمشق (اثناء توليه منصب القضاء) بعد الاتفاق مع بعض العلماء المعروفين في الشام منهم الشيخ ابن السلطان الحنفي، والشيخ يوسف العيثاوي، وذلك اعتباراً من يوم الاحد ٧ربيع الاول ٩٥٣هـ=١٨أيار ١٥٤٦م، وبعد ذلك انفصل عن قضاء دمشق الشام، ورحل إلى استانبول، وتوفي هناك في ٢٥محرم ٩٦٣هـ=١٦كانون الاول ١٥٥٥م. انظر: الكواكب السائرة، ج٢، ص٢٩-٤٠، ولاة دمشق في العهد العثماني، لا يوجد له ذكر خلال تلك الفترة مع وجود انقطاع في السنوات، ولكن ذكر القاضي محمد أفندي خلال الفترة ٩٤٥-٩٤٩هـ=١٥٣٨-١٥٤٢- ١٥٥٤م، ، ص ١٣-١٤، بدايات انتشار القهوة، اليرموك، ع٣٥،ص٢١.

الاســلام ابــو السعود أفندي، الذي سئل عن شرب القهوة، فاجاب بتركها حذراً من التشبه بالفجــار، واما اجتماع الفسقه على ادارتها وعلى الملاهي والملاعب وعلى الغيبة والنميمة فانه حرام بلاشك[48]"، وتروي المصادر عن ابو السعود أفندي الذي عرف عنه التسامح، ولكنه في موضــوع القهــوة كان متحاملاً ومتشدداً، إلى حد انه امر بخرق وثقب السفن المحملة بالقهوة واغــراقها[49]،ويقــول د.محمــد الاناؤوط معلقاً على الموضوع بأن موضوع القهوة عرض – على الشيخ ابو السعود أفندي، يشكل متميز، معتمداً على المعلومات الغزي[50]. على الموضوع لم يــوقف عــند هــذا الحــد بل اثيرت هذه القضية على مدى قرن من الزمان بين التحريم والتحليل[51].

٤٨- النص في الكواكب السائرة، ج٣، ص٣٥-٣٦، بدايات انتشار القهوة اليرموك، ع ٣٥، ص٣١-٣٢

٤٩- مؤسسة شيخ الاسلام، ص١٢٤، ١٣٥.

٥٠- بدايات انتشار القهوة ، ص٣١-٣٢،الكواكب السائرة، ج٣ ، ص٣٥-٣٦.

٥١- قضــية شرب القهوة في الدولة العثمانية (٩٥٠-١٠٩٣هـ=١٥٤٣-١٦٥٣م): تعتبر قضية "القهوة" أو "شرب القهوة"، منا أهم القضــايا الاجتماعية السياسية التي دار حولها الجدل لمدة تزيد عن القرن، في الدولة العثمانية، بين التحريم والتحليل. لذلك نتعرض لهذه القضية من جوانبها المختلفة.

"القهوة" في اللغة من اصل (القهور =القهي)، أي دام على شرب القهوة قيل سميت بذلك لان شاربها يقهي عن الطعام، أي تقل شهيته له، وقيل ان المولدون" يسمون شراب البن "بالقهوة" وربما سموا البن نفسه "قهوة" والجمع "قهاوي" والمقهى: بيت القهوة (هو المحل الذي تقدم فيه القهوة أي ان شراب البن) والقهوة (هدية الترحاب بالقدوم)، والقهوة "هي بذور شجرة البن، وهي شجرة من فصيلة "الفويــات" تنمو في المناطق الاستوائية، وهي شجرة دائمة الخضرة، وتنمو إلى ارتفاع يبلغ (٣,٤-١.٦م)،وإذا زرعت في بساتين ، فان الشجرة تقلم عادة لا يزيد ارتفاعها على المترين ، و تشبه ورقتها شكل راس الحربة ، وتنمو تلك الاوراق في ازواج متقابلة الموضع على الساق ، ولونها اكثر

اخضــراراً على السطح العلوي ، منه على السطح السفلي، وتزهر شجرة البن لاول مرة حينما تبلغ من العمر (٣-٥٩ سنوات وزهرتها انبوبــية الشــكل ، وينقسم التويج الابيض فيها إلى عدة بتلات ، وتظهر الازهار تحت الاوراق، اما ثمرة البن (البذور) بيوضية الشكل ، ويكون لونها في بداية تكوينها اخضر داكناً ، وتحتاج (٦-٧) شهورحتى يتم نضوجها ، ويتحول لونها إلى الاصفر، فالاحمر ، وبذور البن لهــا شكل مميز، وهذه البذور هي التي يتم تحميصها وطحنها وتحويلها إلى " شراب القهوة ، وتعتبر البرازيل اكثر دول العالم انتاجاً للبن، ثم كولومبيا، ساحل العاج، غينيا ، اثيوبيا ، المكسيك، الهند ، اندونيسيا، السلفادور، اما اهم انواع القهوة: البرازيلية، العدنية ، الجاوية ن وتحــتوي القهــوة علــى الكافيــن (وهي مادة منبهة للجهاز العصبي)، وهذه المادة التي سببت الجدل بين العلماء في قضية (التحريم والتحليل).

وعن ظهور القهوة فطبقا لما ترويه الاساطير ، فقد اكتشفت لاول مرة في اثيوبيا (بلاد الحبشة)، عندما لاحظ رعاة المواشي، ان قطعانهم تظل مستيقظة طوال الليل، اذا ما اكلت اوراق شجيرات البن وثمارها ثم انتقلت إلى بلاد العرب منذ زمن طويل، وان الشيء المؤكد (حسب معلومات المراجع) ان شراب القهوة قد نشأ لاول مرة في بلاد العرب، وانتقل بعدها إلى الاناضول ثم إلى اوروبية والى جميع انحاء العالم.

تــبدأ قضية القهوة في الدولة العثمانية حوالي عام ٩٥٠هـ=١٥٤٣م، عندما انتشرت القهوة والمقاهي في اطراف الدولة العثمانية الجنوبــية والشــرقية وخاصــة في الولايات العربية (الشام وحلب) وغيرها، وانتقلت إلى الاناضول، ثم وصلت إلى استانبول (العاصمة)، وفي ٩٥٣هـ=١٥٤٦م، صدرت فتوى تحريمها عن الشيخ أبو السعود أفندي، وامر بحرق وثقب سفن القهوة وتم اغراقها، وبــناء على ذلك اصدر السلطان سليمان (القانوني) امراً باغلاق كافة بيوت القهوة (المقاهي) في الدولة العثمانية ولكن التحريم لم يستمر في النهاية، فقد ظهرت المقاهي في كل نواحي الدولة العثمانية ، حتى ان السلطان مراد الثالث (٩٨٢-١٠٠٣هـ=١٥٧٤-١٥٩٥م) اصبح

– قضية شهادة اهل الكتاب الورعين على بعضهم: وقد تعرض الشيخ ابو السعود لهذه المسألة مـــن الناحية الشرعية، وفي رأي الشيخ ابو السعود أفندي، فإن مقام المسيحيين الورعين الذين يواظـــبون على الذهاب إلى الكنيسة، فوق مقام الذين لا يذهبون، كذلك الامر بالنسبة لليهود الذين يتبعون تعاليم دينهم أم لا ؟، وتروي المصادر ان الشيخ ابو السعود سئل: هل يمكن قبول شـــهادة يهودي في مسيحي ؟ فأجاب: نعم اذا كان حقاً يتبع ميادىء دينه وكان فاضلاً، وبهذا المعـــنى لم يكن يسمح لمسلم سيىء السمعة، ان يكون شاهداً على غير مسلم في المحكمة، أو ان يؤخذ بأقواله حوله، وقد ورد في فتوى لابي السعود: انه لا يمكن الأخذ بشهادة واقوال مسلم سيىء السمعة حول غير المسلم[٥٢].

– قضية اعدام الشيخ محيي الدين الكرماني، والتي حدثت في عام ٩٥٧هـــ١٥٥٠ فقد اعدم هـــذا الشـــيخ بناء على فتوي اصدرها الشيخ أبو السعود أفندي، نظراً لتعاليمة المضللة حول مسألة وحدة الوجود، وكذلك ما حدث في قضية الشيخ"غضنفر" احد اعضاء الطريقة الصوفية البيرمـــية ، والذي كان متهما بالزندقة وعبر الشيخ ابو السعود أفندي عن راية بأن الشيوخ ــ يقصـــد المتصوفة – الذين يفهمون الاسرار المكنونه حسياً ، فاذا كانت معرفتهم فيما يخص الله تعـــالى يتناســـب مع الشريعة الاسلامية فعلى المرء أن يهتم بها ويوافق عليها ، اما اذا ثبت انها تعارض الشريعة فيجب ان يعتبروا " هراطقة ".[٥٣]

بشـــرب القهـــوة، ثم اصبحت القضية اكثر تسامحاً عندما بدأ العلماء انفسهم يشربون القهوة، واصدر شيخ الاسلام (رقم ٢١) بستان زاده محمد افندي اثناء مشيخته (الاولى) ٩٩٧-١٠٠٠هـ=١٥٨٩-١٥٩٢م فتوى يسمح بها شرب القهوة، ولكن الوضع اختلف بعد ذلك في زمـــن السلطان مراد الرابع (١٠٣٢-١٠٤٩هـ=١٦٢٣-١٦٤٠م)، نتيجة لواقعة "مقتلة عثمانية" التي حدثت عام ١٠٣١هـ=١٦٢٢م، والتـــي راح ضحيتها السلطان عثمان الثاني، فقد اراد أن يفرض هيبة الدولة، دون أي امتياز لاي صنف من الموظفين، أو افراد الشعب، امام سلطة الدولة، لذلك اعيد تحريم "شرب القهوة" مرة ثانية اثناء مشيخته شيخ الاسلام (رقم ٢٨) يحيى افندى زكريا زاده، وقد مر زمن مئ على شاربي القهوة، فقد كان عقاب شرب القهوة والسجائر الاعدام الفوري، واغلقت كل محلات القهوة، وكان السلطان يسهر بنفسه علـــى تنفـــيذ اوامـــره، كانـــت المخالفات يعاقب عليها دون تساهل بالاقتصاص بقطع الرأس في مكان والموضع نفسهما، وقد استمر هذا التحريم، حتى موت السلطان مراد الرابع، ولكن في عهد السلطان محمد الرابع، واثناء مشيخته محمد بهائي أفندي (شيخ الاسلام رقم ٣٣) خـــلال الفـــترة (١٠٦٢-١٠٦٤هـ=١٦٥٢-١٦٥٤) اصدر فتوى يسمح بها بشرب القهوة والتبغ (السجائر) مرة أخرى. انظر: مؤسسة شـــيخ الاســـلام، ص١٢٤-١٢٥، بدايات انتشار القهوة، اليرموك، ع٣٥،ص٣٠-٣٣، الموسوعة العربية العالمية، ج٥،ص١٢٠-١٢٣، المعرفة (موسوعة علمية) ج١٣،ص٢٢٨٠-٢٢٨١، كلمة المعاجم العربية، ج٨،ص٤٠٣ المنجد في اللغة، ص٦٥٩،٦٩١، قاموس سي. التركي، ص١١٢١، Tarih Mecmuasi,No.77,S.9-10.

٥٢- مؤسسة شيخ الاسلام، ص١٣١.

٥٣- مؤسسة شيخ الاسلام، ص ١٢٨- ١٢٩، الموسوعة الاسلامية (حسن الامين) ج٣، ص٦٨-٦٩.

- مسألة فتح قبرص والغاء المعاهدة مع البندقية والحرب معها في عام ٩٧٨هـ= ١٩٧٠م، وقد كانت جزيرة قبرص[٥٤] مستعمره بندقية حتى ذلك التاريخ وكانت الجمهورية البندقية[٥٥]

٥٤- جزيرة قبرص -قبرص-قبريس- Kibris=Kypros: وهي جزيرة في شرق البحر المتوسط على بعد ٦٥-٧٥كم عن ساحل الاناضول وحوالي ٨٥-٩٣كم عن الساحل الشامي (السوري) ، وتقع الجزيرة بين خطي عرض ٣٤.٢٠- ٣٥.٤٩ إلى الشمال من خط الاستواء، وبين خطي طول ٣٠.١٥ً – ٣٠.٤٢ً إلى الشرق من خط غرينتش ، وتحتل الجزيرة موقعا استراتيجيا هاما في البحر المتوسط ، بسبب قربها من مضيق الدردنيل، وهي مقابل السواحل السورية ومنها يمكن الانطلاق سريعاً نحو الشواطيء المصرية ، ونظرا لاهمية موقعها ، فقد كانت عبر التاريخ مركزلصراع الطامعين للسيطرة على الشاطئ الغربي أو الشاطيء المتوسط .

تبلغ مساحة جزيرة قبرص ٩.٢٥١كم وفي معلومات أخرى ٩٦١٠كم٢ يبلغ طول الجزيرة بين الشرق والغرب (٢٢٠كم) وعرضها مابين الشمال والجنوب (٦٠-٨٠كم)، وترتفع فيها من الشرق إلى الغرب سلسلتان جبليتان يفصل بينهما سهل خصيب ، واعلى قممها جبل أو لمبوس الذي يقع في غرب الجزيرة ويبلغ ارتفاعه ١.٩٥٢م عن سطح البحر .

وبالنسبة لتاريخ هذه الجزيرة فيرجع إلى ماقبل الميلاد، واستوطنها اليونانيون عام ١٢٠٠ق.م، ونشأ فيها المدن التي كانت شبيهة بالدول ، وقد غزا قبرص كل من الاشوريين والمصريين و اليونانيين والفرس والرومان، وفي عام ٣٣٠م صارت قبرص جزءاً من الامبراطورية البيزنطية وفي عام ٥٨٧هـ= ١١٩١م استولى عليها ريتشارد قلب الاسد (ملك انجلترا) لكنه باعها لاحد النبلاء الفرنسين واسمه (لوزينيان قبريس) والذي اخذت الجزيرة منه اسمها ، وفي عام ٨٧٨هـ= ١٤٧٣م، انقطعت سلالة هذه النبيل واصبحت بلاوريث. ودخلت الجزيرة تحت ادارة حكومة البندقية واصبحت ضمن الاملاك البندقية ، واستمرت كذلك حتى عام ٩٧٩هـ=١٥٧١م، حيث فتحها العثمانيون واصبحت من اراضي الدولة العثمانية وكانت في بعض الاحيان يتبع لولاية جزائر بحرسفيد، وفي احيان أخرى كانت قبرص لواء مستقل " لواء قبرص "وكان هذه اللواء يضم ٥ اقضيه هي : لوزلاليموسون (لماسول)، فاماغوستا، بافستربن (كرينا)، وفيها العديد من الاثار العثمانية حتى الوقت الحاضر، وكان عدد سكانها في نهاية العهد العثماني ٢٨٠الف نسمة، وقد استمرت هذه الجزيرة تحت السيادة العثمانية حتى عام ١٢٩٥هـ=١٨٧٨م، حيث فرضت بريطانيا سيطرتها على الجزيرة، وظلت تابعة اسمياً للدولة العثمانية، حتى عام ١٣٣٢هـ= ١٩١٤م، واعلنت انفصالها وبقيت تحت السيطرة البريطانية المباشرة حتى عام ١٣٨٠هـ=١٩٦٠م حيث استقلت عن بريطانيا، مع احتفاظ (الاخيرة) بوجود قاعدتين عسكريتين فيها حتى الان، وبعد الاستقلال اصبحت قبرص جمهورية مستقلة واصبح الاسقف مكاريوس رئيساً للجمهورية، واستمر حتى عام ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م حيث تم الاطاحة به بانقلاب عسكري، من قوات الحرس الوطني، وحاولت ضم الجزيرة إلى اليونان، الا ان القوات التركية قامت بغزو الجزيرة، واندلع قتال عنيف بين القبارصه الاتراك والقبارصة اليونانيين، وادى الوضع إلى تقسيم الجزيرة بين الاتراك واليونانيين، ومازالت المشكلة قائمة حتى الأن، وقبرص حالياً يبلغ عدد سكانها ٧٥٠ الف نسمة، وعاصمتها نيقوسيا، ومن مدنها ليمارسول وفاما غوستا، وتشتهر بزراعة الحبوب وخاصة القمح، البطاطا، والحمضيات، والكرمة، والزيتون، بالاضافة لتربية الماشية، وصيد الاسماك. انظر: قاموس الاعلام، ج٥ص٣٥٩٤-٣٥٩٦، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٦٢٥، الموسوعة العربية العالمية، ج١٨، ص٥٧-٦٠، الموسوعة العسكرية، ج١ص٥٤٥-٥٤٨، المنجد في الاعلام، ص٤٣٢.

٥٥- البندقية (فينيسيا - Vanezia): وهي حالياً مدينة ايطالية تضم ارخبيل من الجزر الصغيرة في شمال البحر الا دراتيكي، ويبلغ عددها حوالي (١٢٠) جزيرة، ولها قنوات بدلاً من الشوارع، ويستخدم سكان المدينة القوارب بدلاً من السيارات والحافلات وسيارات الاجرة والشاحنات وتضم المدينة جزءاً من البر الايطالي الرئيسي، اما بالنسبة لتاريخ هذه المدينة ففي القرن الخامس الميلادي هرب سكان البندقية الاوائل إلى الجزر هربا من البرابره الذين هاجموا ايطاليا قادمين من شمال اوروبة، وتطورت المدينة مع الزمن وما ان جاء القرن ٣هـ=٩م، حتى كانت لمدينة البندقية علاقات تجارية مع القسطنطينية، مع المدن الايطالية ومع شمال افريقية، وتطورت البندقية لتصبح دولة (مدينة) المستقلة يحكمها النبلاء (وتعرف باسم جمهورية البندقية) وقد شاركت هذه الدولة (البندقية) في الصراع الدولي في القرون الوسطى، وشارك البنادقة في الحروب الصليبية، واحتلوا القسطنطينية، وتنامت قوة هذه الدولة لتتغلب في النهاية على جنوه في عام ٧٨٢هـ=١٣٨٠م، وتمكنت من السيطرة على التجارة في الجانب الشرقي من حوض المتوسط، واصبحت مدينة البندقية من اكبر المدن الاوروبية حيث وصلت إلى اوج قوتها في القرن ٩ هـ = ١٥ م ، حيث امتدت امبراطوريتها الاستعماريه فشملت جزيرتي كريت وقبرص ، وساحل دالمشيا (جزء من يوغوسلافيا السابقة) ، وجزء من شمال شرقي ايطالية ، ومع تطور دولة البندقية ، تطورت تجارتها

تدفع ضريبتها السنوية للدولة العثمانية،بموجب معاهدة الصلح بين الطرفين العثماني والبندقي، وكانت تلك المستعمرة اللاتينية من بقايا الحروب الصليبية، وقد احتلها الصليبيون في الحملة الصليبية الثالثة (٥٨٥-٥٨٨هـ=١١٨٩-١١٩٢م) بقيادة ريتشارد (بكاردوس) قلب الاسد[٥٦]، وكانت تشكل هذه الجزيرة في اوقات الحرب مع البندقية وكراً للقراصنه وبلية على العثمانيين، وكانت تقطع الطريق البحري بين الأناضول ومصر[٥٧]، لذلك نشأت فكرة فتح هذه الجزيرة عند السلطان سليم الثاني، وعندما هم بالتنفيذ، اصدر الشيخ ابو السعود أفندي فتواه بجواز الحرب ضد البندقية وفتح جزيرة قبرص، وتم فتحها من خلال حملة عسكرية (برية - بحرية) بقيادة لالا مصطفى باشا، الذي فتح الجزيرة، وحمل لقب (فاتح قبرص)، وقد استغرقت هذه الحملة (٩٧٨-٩٧٩هـ=١٥٧٠-١٥٧١م)[٥٨].

وفي هذا الصدد، فانه تم جمع فتاوي الشيخ ابو السعود أفندي، في مجموعات (شبه رسمية) واستند عليها القضاة والفقهاء في الدولة العثمانية لمدة طويلة من الزمن.

استمر الشيخ ابو السعود أفندي في المشيخته حتى وفاته في ٥ جمادى الاولى ٩٨٢ هـ=٢٣آب ١٥٧٤م[٥٩]، وقد خلفة في المشيخة حامد أفندي جوي زاده، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الاسلام (١٥) في عهد السلطان سليمان الاول (القانوني)، والسلطان سليم

، وحملة السفن التابعة لها الحرير والتوابل والكماليات ، واصبحت المدينة مركزاً قيادياً للفن في عصر النهضة الاوروبية ، وبعد ذلك تراجعت اهمية البندقية التجارية بعدما تغيرت مراكز التجارة العالمية بعد اكتشاف امريكا ، وتراجعت قوة البندقية ، وبتدريج تركت مستعمراتها الشرقيه للعثمانيين ، وفي ١٢١٢ هـ = ١٧٩٧م قاد نابليون بونا بارت قوات فرنسية ، واحتل مدينه البندقية ، وقسم ما تبقى من اراضي امبراطورية (فينيسيا) أو البندقية بين فرنسا والنمسا، وفي عام ١٢٨٣هـ=١٨٦٦م اصبحت المدينة جزءاً من ايطاليا وبقيت حتى الآن. انظر: الموسوعة العربية العالمية، ج٥، ص١٣٧-١٤٠، المنجد بالاعلام، ص١٣٨.

٥٦- ريتشارد (ريكاردوس) الاول (قلب الاسد): ٤٤٩-٤٩٢هـ=١١٥٧-١٠٩٩م ولد في اكسفورد علم٤٤٩د=١١٧٥ وتولى العرش البريطاني كملك لانجلترا باسم ريتشارد الاول خلال الفترة (٤٨٢-٤٩٢هـ=١١٨٩-١١٩٩م) وقد شارك في الحملة الصليبية الثالثة، التي نتج عنه احتلال جزيرة قبرص. انظر: المنجد في الاعلام٢٧٤، اطلس التاريخ العربي، ص٦٣ المورد (معجم الاعلام) ص٧٤.

٥٧- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٣٦٩.

٥٨- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٣٦٨-٣٧١.

٥٩- اختلفت المعلومات في تاريخ النور السافر عن نهاية مشيخته ابو السعود أفندي (أي تاريخ وفاته) عن بقية المعلومات التي وردت في كافة المصادر الاخرى، وذكر العيدروسي ان نهاية مشيخته ووفاته كانت في ١٥جمادى الاخرة ٩٥٤هـ=٢آب ١٥٤٧م، وبناء على المعلومات العيدرسي كانت مشيخته ابو السعودسي أفندي (١سنة واحدة، ١٠شهورن هجرية) - (١سنة واحدة، ٩شهور ميلادية) انظر: تاريخ النور السافر، ص٢١٥.

الـــثاني، وكانـــت مدة مشيخته (٢٩سنة، ٩شهور، هجرية) = (٢٨سنة، ٩شهور، عدة ايام، ميلادية) وكانت اطول مدة زمنية يستمر فيها شيخ الاسلام في منصبه بالدولة العثمانية.

مؤلفاته: ترك ابو السعود مجموعة قيمة من المؤلفات والمصنفات من اهمها:

١- تفسير أبو السعود المسمى (ارشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم) وهو تفسير للقران الكـــريم على مذهب ابو حنيفة وقد تأثر ابو السعود= أفندي بالزمخشري والبيضاوي، اذا كان دائـــم العكـــوف على تفسيرهما، وخطر له ان يجمعهما في سلك واحد، فعمد إلى تخليصهما، وضـــمنة تفسيرة واضاف اليه ما وقع له خلال قراءاته من دقائق المعاني، مع تحاش ما في تفسير الزمخشـــري من اعتزاليات. وكشف ابو السعود في هذا التفسير عن بلاغة القران الكريم وسر اعجـــازة وبراعة اسلوبه، واهتم بابراز المعاني الدقيقة التي تحملها التراكيب القرآنية، كما اهتم بذكر المناسبات بين الآيات، ويذكر وجوه القراءات بقدر ما يوضح المعنى، اما المسائل الفقهية فقل ان يتعرض لها، اما النواحي الاعرابية ، فقد كان يعرض لها اذا كانت مفردات الاية تحتمل اكـــبر من وجه في الاعراب، اما الاسرائيليات فهي قليلة في هذا التفسير ، وما ورد منها كان المؤلـــف يخضـــعه لمعـــيار النقد، وقد وردت في التفسير بعض الروايات عن بعض من اشتهر بالكذب، كروايتة لبعض القصص عن طريق الكلبي ، اسلوب هذا التفسير اسلوب علمي يتم بالدقة والوضوح،[٦٠]وقد جمع الشيخ ابو السعودفي هذا التفسير مافي تفسير البيضاوي، وزاد فـــيه زيـــادات حسنه من تفسير القرطبي والثعلبي والواحدي، واتخذ هذا التفسير مكانته بعد البيضـــاوي والزمخشري،وقد الفة في حديقة في سودليجه[٦١]على مرحلتين فلما وصل منه إلى آخـــر سورة (ص) وردة التقاضي من طرف السلطان سليمان خان (القانوني) فبيض الموجودة مـــنه وارسله اليه . اما الثانية : فقد تيسر له الختام بعد ذلك ، وقد اهداه إلى السلطان القانوني الـــذي عافئة علية . ويوجد من هذا التفسير نسخ مخطوطة كثيرة جداً،في السليمانية تحت رقم ٧٩/٦٨، ولي الديـــن رقـــم ٢٤/١٠٥، يشير انما رقم ٨/١٧ وغيرها الكثير ،وقد طبع هذا التفسير في مطبعة بولاق في جزئين سنة ١٢٨٥هـــ = ١٨٦٨م، كما طبع مرة ثانية على هامش

٦٠- مع المكتبة العربية ص ٣٩٣-٣٩٤.

٦١- سودليجية : تحدثنا عن هذه المحلة (في استانبول)بترجمة شيخ الاسلام رقم (٣٩) وشيخ الاسلام رقم (٧٣).

مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير للرازي،[٦٢] في ٨ مجلدات في القاهرة عام ١٣٠٦هـ = ١٨٨٨م، كما طبع هذا التفسير عدة طبعات منها الطبعة التي طبعتها " مطبعة محمد علي صبيح واولاده" في القاهرة، في ٥ أجزاء ، واشرف على تصحيحها كثير من العلماء والمحققين[٦٣]،كذلك طبعة دار احياء التراث، وطبعة مكتبة الرياض الحديثة (بالرياض- السعودية) بتحقيق عبد القادر احمد عطا عام ١٣٩١هـ = ١٩٧١م في مجلدين [٦٤] .

٢- مجموعة الفتاوي وقد جمعت فتاوي الشيخ ابو السعود أفندي بطريقة شبه رسمية لاعتماد الدولة عليها ، منها فتاوي كتاب ادب القاضي أو (فتوى ابو السعود) مخطوط في مكتبة ولي الدين، تحت رقم (١٤٦٦) وعدد ورقها (٢٢٥) ورقه[٦٥].

٣- بضاعة القاضي في الصكوك.

٤- تهافت الامجاد في اول كتاب الجهاد (في فروع الفقه الحنفي).

٥- موقف العقل في وقف المنقول.

٦- حسم الخلاف في المسح على الخفاف.

٧- ثوابت الانظار في اوائل المنار.

٨- تحفة الطلاب في المناظره.

٩- غمرات المليح في أول مباحث قصر العام من التلويح.

١٠- حاشية على العناية من اول كتاب البيع من الهداية ، تضمنها عدة كراريس واوراق.

١١- قصة هاروت وماروت.

١٢- حواشي على بعض الكشاف وقد جمعها له اقرانه منها معاقد الطراف في اول سورة الفتح من الكشاف.

---

62 مفاتيح الغيب (المشهور بالتفسير الكبير) لفخر الدين الرازي (٥٤٣- ٦٠٦هـ = ١١٤٨- ١٢٠٩م)، ويقع هذا التفسير في (٨) اجزاء، وقد اسرف العلوم العقلية على الرازي في تفسيره ، فمزجه بخليط من المنطق والطب والفلسفة والحكمة ، وبذلك خرج به عن معاني القرآن وروح آياته حتى قال البعض فيه كل شيء وصل اليه المسلمون الاتمينا واحداً هو شرح روح القرآن " ويقال ان الرازي مات قبل ان يتم هذا التفسير فاكمله من بعده تلميذه شمس الدين احمد بن خليل الخويي قاضي قضاة دمشق والمتوفي في عام ٦٣٢هـ = ١٢٣٩م. انظر: لمحات من تاريخ القران ، ص ٢٦٣- ٢٦٤ . كتاب اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، ص ١١٥.

٦٣- مع المكتبة العربية ، ص ٣٩٤، كتاب اكتفاء القنوع بماهو مطبوع ، ص ١١٥،١١٩ ص٤٧٩، لمحات من تاريخ القران ن ٢٦٨.

٦٤- مع المكتبة العربية ، ص ٣٩٤.

٦٥- عثمانلي مؤلفلر ، ج١،ص ٢٢٦.

١٣ - رسالة في تسجيل الاوقاف وغيرها [٦٦].

* وفي مجال الشعر : له القصيدة الميمية التي شهد الشعراء برصانة بنيانها ، واعتنى الكثير بشرحها وبيانها ، وقد عارض فيها ميمية الفاضل السري امام أبي العلاء المعري والتي يقول فيها:

أبعد سليمى مطلب ومرام	وغير هواها لوعه وغرام
وفوق حماها ملجأ ومثابة	ودون ذراها موقف ومقام.
وهيهات أن يثني إلى غير بابها	عنان المطايا أو يشد حزام.

هي الغاية القصوى فان فات نيلها فكل منى الدنيا على حرام[٦٧].

وله غيرها الكثير من الشعر في اللغات الثلاثة، الفارسية، العربية ، التركية، منه المطبوع، ويقول الزركلي عن شعره العربي بانه "جيد خلص كثيرمنه من ركاكت العجمه" [٦٨] ومن اثاره الخيرية التي خلفها ابو السعود أفندي، جامع مشهور في اسكليب [٦٩] وحمام في استانبول [٧٠].

وفاته : توفي الشيخ ابو السعود أفندي وهو على راس المشيخة الاسلامية، في استانبول ليلة الاحد ٥ جمادى الاخره ٩٨٢هـ = ٢٣ آب ١٥٧٤م[٧١] ،وقد حزن عليه السلطان سليم الثاني حزناً شديداً، وقد اطلق اسمه على احد شوارع استانبول الهامه[٧٢].

---

٦٦ - عن مؤلفات الشيخ ابو السعود انظر : عثمانلي مؤلفلر ، ج١، ص٢٢٥-٢٢٦، معجم المؤلفين ، ج١١، ص٣٠١، كشف الظنون، ج١، ج٢، ص ٦٥، ٢٤٧، ٤٩٨، ٦٦٥، ٨٩٨، ١٢١٩، ١٣٤٧، ١٤٨٠-١٤٨١، -، ١٩١٠، ١٨٢٦، ١٩١٩، ٢٠٣٦، ٢٠٤٠، الاعلام ،ج٧ (ط)، ص٢٨٨.

٦٧- العقد لمنظوم (ذيل الشقائق) ، ص ٤٤٥- ٤٤٦.

٦٨- الاعلام، ج٧ (ط٢)، ص ٢٨٨.

٦٩- جامع ابو سعود في اسكليب : لم تتوفر عنه اية معلومات .

٧٠- لم تتوفر عن هذا الحمام اية معلومات.

٧١- اتفقت معظم المصادر على تاريخ وفاة الشيخ ابو السعود أفندي انها كانت في شهر جمادى الاخره ٩٨٤هـ، لكنها اختلفت على تحديد اليوم وظهر تاريخ وفاته بحساب الجمل في الكثير من التاريخ الشعري منها :

وقد انتقل المولى ابو السعود من فرد الزمان مولان

وفي الشطر الاخير من البيت تاريخ وفاته (٩٨٤هـ) ، ومنها ايضاً:

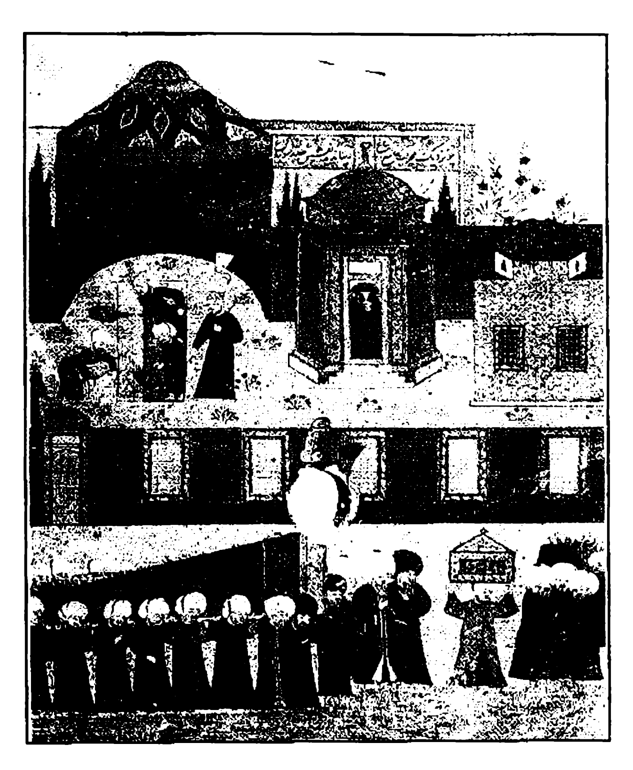
' ملا ابو السعود اول مظلم جنت وقبها' تاريخ وفاته (٩٨٤هـ)، وقد اختلف العودروسي عن بقية هذه المصادر وحدد تاريخ وفاته في ١٥ جمادى الاخرة ٩٥٤هـ. انظر: تاريخ النور سافر . ص٢١٥، لوحة المشايخ ،ص٢٦، علمية سالنامه ، ص ٣٧٧: شذرات الذهب، ج٨، ص ٤٥.

٧٢- دائرة المعارف الاسلامية (العربية)، ج١، ص ٣٠

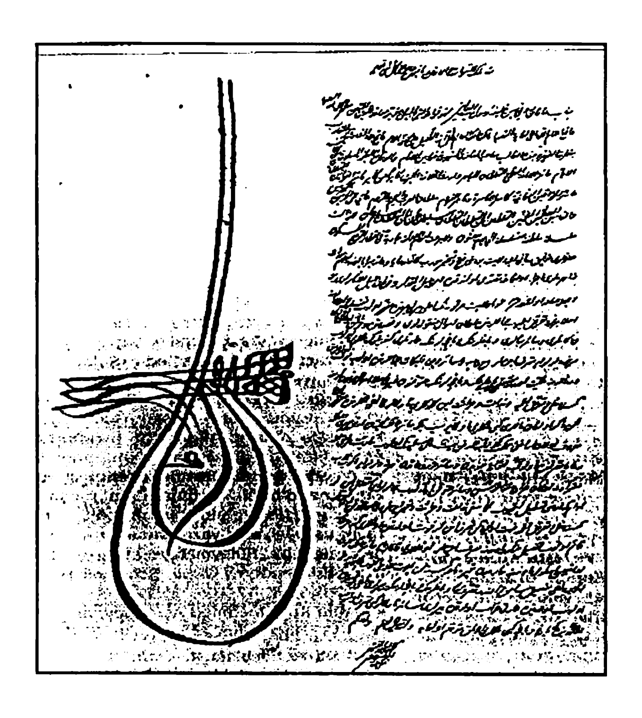
وكانت جنازته حافلة ، وصلى عليه في حرم جامع السلطان محمد الاكبر (الفاتح) جمع غفير من الناس، يتقدمهم العلماء والوزراء، وسائر ارباب الديوان ، وخلق لا يحصون ، وتقدم للصلاة علية المولى سنان، ثم ذهبوا به إلى جوار ابي ايوب الانصاري حيث دفن في ضاحية ايوب سلطان في استانبول [٧٣]، وهم يبالغون في ثنائه ودفنوه ،في حظيرة اعدها لنفسه وابنائه هناك، واتى نعيه إلى " الحرم المكي" فنودي بالصلاة عليه من اعلى زمزم، وصلى عليه صلاة الغائب، ورثاه جماعة من اهل مكة، منهم الشيخ رضي الدين محمد القازاني [٧٤] وكان ابو السعود أفندي شيخ الاسلام الاول من عائلة العمادي، اما شيخ الاسلام الثاني من هذه العائلة فهو وصنع الله أفندي شيخ الاسلام رقم (٢٤).

٧٣- Istanbl'd : Gömülü., S.65

٧٤- تاريخ النور السافر. ص ، ٢١٧



لوحـــة "منمـــنمة" تصور نعش السلطان سليمان القانوني في طريقه الى القبر ويتقدمه "صـندوق فتاوي الشيخ أبو السعود أفندي" وتقول الرواية العثمانية بأن السلطان القانوني طلب بأن تدفن فـــتاوي أبـــو السعود معه. وهذه اللوحة في تاريخي سلطان سليمان (الأول) مخطوط في مكتبة (تشتر بيتي) في دبلن – ايرلندا : والذي زودنا بهذه اللوحة الصديق الدكتور اراس نفطجي – استنابول.



"قـانون نامـه" بوديـن والبوسنه الذي كتبه شيخ الاسلام الشيخ ابو السعود أفندي في عهد السـلطان سـليمان القـانوني ويظهـر علـيه الطغـراء السـلطانية والنشور في **Islam Aansiklopedisi G. 10,s.369.**

فتوى تعود لشيخ الاسلام ابو السعود أفندي تتعلق باهل الذمه ،وبوايتها ((اللهم يا ولي العصمه والتوفـــيق تسئلك الهدايه إلى سواء الطريق)) وختامها((كتبه ابو السعود الحقير عفي عنه)). والمحفوظـــه في ارشـــيف طـــوب قوبي سرايا تحت رقم(e.12078)والمنشوره في Osmanli Devletinde Siy aseten katl.

ومن امتنع من الجزية او قتل مسلما او سب النبي عليه السلام
او زنى بمسلمة لم ينتقض عهده لان الغاية التي ينتهي
بها القتال التزام الجزية لا اداؤها والالتزام باق هداية

ولا ينتقض العهد الا ان يلحق بدار الحرب او يغلبوا على
موضع فيحاربوننا لانهم صاروا حربا علينا فيعرى
عقد الذمة عن الفائدة وهو دفع شر الحراب هداية

حتى يعمل بفحواه ويقضي بمقتضاه

كتبه ابو السعود الحقير عفي عنه

فـتوى تعـود لشيخ الاسلام ابو السعود أفندي، تتعلق بحقوق اهل الذمة وهي بالعربية، وليس لها "بداية" وختامها "كتبه ابو السعود الحقير عفي عنه" والمحفوظة في ارشيف طوب قوبي سراي تحت رقم E.12078 والمنشورة في Osmanli Devletinde Siyaseten Katl.

[١٦] حامد أفندي جوي زاده دامادي*

حياته: ٩٠٠-٩٨٥هـ = ١٤٩٤-١٥٧٧م

مشيخته: ٩٨٢-٩٨٥هـ - ١٥٧٤-١٥٧٧م

دفعة (١٦) في عهد السلطان سليم الثاني والسلطان مراد الثالث

لقـد اختلفت المصادر التاريخية حول اسمه وكنيته، وقد جاء اسمه في دوحة المشايخ[١] أنه هو: المولى حامد بن محمد بن الشيخ دروز أفندي القونوي الرومي الحنفي. وفي المصادر العربية أو العثمانية التي كتبت بالعربية أنه: حامد بن علي القونوي، وقيل أنه "أحمد"[٢] أو حامد بن علي العمـادي القونوي، أو حامد بن علي العمادي المفتي الدمشقي الحنفي[٣] أو حامد بن محمد بن علي العمادي القونوي، ولم نجد ترابطا بين ما ذكره صاحب دوحة المشايخ حول الشيخ دروز والعمـادي التي ذكرته المصادر العربية، أو بين اسمه أبيه محمد أو علي، وقد اشتهر المولى حامد باسـم القونـوي أو "جـيوي زاده دامـادي"[٤]: وكـان والـد المـولى محمـد قاضـي يكيشهر[٥] وجده المولى دورز من أرباب الزوايا في الدولة العثمانية.

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص ٣٨٦، وترتيبه (١٥)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٢٦-٢٨، قاموس الاعلام، ج٣، ص١٩١٧، سـجل عثمانى، ج٢، ص١٠٤، ج١، ص٧٦٤، عثمانلي مؤلفلر، ج٣، ص١٩٧، العقد المنظوم (ذيل الشقائق) ص ٤٨٧-٤٨٩، شذرات الذهـب، ج٨، ص ٤٠٧-٤٠٨، نـزهة الخاطر، ص٢ ص١٢٧، كشف الظنون، ج٢، ص١٢٢١، ايضاح المكنون، ج٤، ص٥٠٦، هدية العارفيـن ج٥، ص ٢٦٠-٢٦١، Osmanli Seyhülislamlari, S. ٢٥-٢٦, Osmanlı Devlet Erkani, Cilt ٥,S.١١٥-١١٦, Devletler Hanedanlar, Cilt ٢,S.٩٦٨, Istanbul'da Gömülü,S.٦٥ ve

١- دوحة المشايخ، ص٢٦.

٢-هدية العارفين، ج٥، ص٢٦٠

٣- لأنه تولى القضاء في دمشق، لا نستطيع الجزم في ترابط ذلك مع نسبة المولى حامد.

٤- جـيوي زاده دامـادي: هذا اللقب ليس له علاقة باسمه أو كنيته، فقد تزوج من ابنة شيخ الإسلام السابق مولى جيوي زاده المعروفة باسم "شهزاده خوجة" أي "بنت الأستاذ" أو "كريمة الأستاذ" وذلك في سنة ٩٥٢هـ = ١٥٤٥م، ويصبح بهذا اللقب، الذي يعني صهر أو نسـيب جـيوي زاده، وقد سبق شرح معنى كلمة جيوي، أما كلمة داماد فهي تعني الصهر او النسيب، أو زوج البنت، انظر: الدرر اللامعات، ص٢٤٧، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٢٧.

٥- يكيشهر " يني شهري Yenischir": وتعرف أيضا باسم بروسه يني شهري وهي مدينة تقع في الطرف الغربي من الاناضول، وكانت مركـز قضـاء يتـبع للواء ارطغول في ولاية خداوندكار، وتبعد عن بروسه ١٥ كم شرقا، كما تبعد ٢٥كم عن بيله جك باتجاه الشمال الغربية، وهي مدينة ذات موقع جميل ذات منظر خلاب، وقدر عدد سكانها ٨٥٤١نسمة، وفيها ٦ جوامع، ٥ مساجد، ٤ مدارس، مكتبتين، مدرسة رشدية واحدة، مكاتب للصبيان (مدارس ابتدائية)، ٣ تكايا، ٣ كنائس، ٦ حمامات، ١٢ خان للمسافرين، ٢٥٥ دكان، ٨ مدابغ، أما

ولد حامد افندي في مدينة قونية[6] عام ٩٠٠هـ=١٤٩٤م، ونشأ بها، ثم جاء إلى مدينة استانبول في عـام ٩٢٢هـ =١٥١٦م، وقد سلك طريق العلم متأخرا أو في كبره بعد أن ذهب شبابه لكنه اكب على الطلب فيه ولازم الأفاضل وحصل له منهم القبول الزائد خاصة المولى سعدي شـيخ الاسـلام رقم ١١ صاحب حاشية تفسير البيضاوي، جوى زاده أفندي صهره، (شيخ الاسلام رقم ١٣)، المدرس محمود باش[7] واتصل بالمولى وآشجي زاده حسن جلبي[8]. وأصبح في عـام ٩٢٩هـ = ١٥٢٢م، ملازمـا لـلمولى قـدري أفـندي[9] واستمر في ذلك حتى صفر ٩٤٠هـ = آب ١٥٣٨م، حيث تقلد التدريس في مدرسة المولى خسـرو في بروسه سنة ٩٤٠هـ=م[10]، وكانت وظيفته (٢٥ درهما باليوم)، ثم في مدرسة

قضساه يكيشهر فجغ في الطرف الشمالي- الغربي من سنجق ارطغول ويتبع له ناحية (زنيق) و٨٥ قرية. وعدد سكان القضاء (٥٨,٩٠٢ نسمه). انظر: قاموس الإعلام، ج٦، ص٤٨٠٥؛ تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧٣٤.

٦- قونـية Konya: وهـي من أشهر المدن في الدولة العثمانية خاصة من الناحية الدينية. وهي عاصمة الدولة السلجوقية، ثم عاصمة الدولـة القرمانية (بني قره مان)، وهي مدينة تقع في وسط الاناضول، وترتفع ٣٣٠٥م عن سطح البحر، وتبعد عن استانبول ٤٥٠كم إلى الجنوب الشرقي، والى الجنوب الشرقي من مدينة اسكي شهر، وهي مركز ولاية كرمان = قره مان. ثم أصبح اسمها "ولاية قونية". وتقع المدينة وسط مزارع كروم "مرام" ويصعب المرور فيها، بسبب كثرة أشجار الفواكه، وفيها قبر وتكية "مولانا" جلال الدين الرومي، وهي من اكـبر اماكـن الـزيارة في الدولة العثمانية يقيم عندها شيخ الطريقة المولوية الكبير المسمى "جلبي" ويكون عادة من سلالة جلال الدين الرومـي، حـتى أن المدينة تعرف في أحيان كثيرة باسم مدينة "مولانا" نسبة إلى جلال الدين الرومي كبير المتصوفة في الدولة العثمانية، وإليه تنسب الطريقة الصوفية التي انتشرت انتشارا واسعا في الدولة العثمانية. ويوجد في المدينة الكثير من الاثار السلجوقية والعثمانية، ويوجـد فـيها: ٤٤ جـامع شريف، ١٤٧ مسجد، ٤٢ مدرسة، ٥ مكتبات يوجد فيها (١٨٩٠) مجلد، مدرسة إعدادية عسكرية، ١١ مطبخا للمحتاجيـن، ١١ دارا للقراء (الحفاظ)، ٣ دور للحديث، ونحو ٣٤٠ قصرا وسرايا. ويوجد في قضائها المركزي حوالي (٩٠٠٠) مزرعة كـرمة وحديقة، ٣١٤ دكان، ٧ خانات للمسافرين، ٨١ (عين ما) سبيل، (٢ بدستان) اي سوقين للجواهر والاقمشة النفيسة، وغيرها. اما بالنسـبة لولايـة قونـية، فيحدها من الغرب والشمال ولاية الاناضول، ومن الشمال والشرق ولايه سيواس، ومن الشرق مرعش، ومن الجنوب ولاية أظنه. وقد تقلد كثيرا من الأمراء (ابناء السلاطين) منصب "بك" ولاية قونية لاهميتها، وكانت هذه الولاية تتألف من ٧ الويه ثـم اصـبحت ٥ الويـة أو سنجاق، وهي: لواء قونيه، نيكده، حميد آباد، بوردور، نمية، بالاضافة (٣٠ قضاء) و(٣٢ ناحية) و (١٩٣٩ قـرية)، وتـبلغ مساحتها (٩١,٠٠٠كم٢) وعدد سكانها (١,٠٨٨,٠٠٠ نسمة). انظر: قاموس الاعلام، ج٥، ص٣٧٨١-٣٧٨٥، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧٤٩-٧٥٠، المنح الرحمانية، ص٣٢.

٧- المدرس محمود باشا: أحد علماء الدولة العثمانية في حامد افندي، ولم نعثر له على ترجمة.

٨- آشـجي زاده حسن جلبي(...-٩٤٢هـ=...-١٥٤٠م)،ويعرف بحسن جلبي آشجي زاده،وفي شذرات الذهب (واشجي زاده)،وهو من علمـاء وشـعراء الدولة العثمانية في القرن ١٠هـ-١٦م،واصله من مدينة قنيبولي،واشتهر بمداومته على درس ابن كمال باشا (شيخ الاسـلام رقـم ١٠)،وقد اصطحبه السلطان سليم الاول (ياووز) في حملته على مصر عام ٩٢٣هـ=١٥١٧م مع ابن كمال باشا،وقد مارس التدريس،وعيـن قاضيا في بروسه=(بروسه مولوتيه)،ثم اختار التقاعد،وبقي متقاعدا في بروسه حتى وفاته سنة ٩٤٢هـ=١٥٤٠م،وله بعض الاشعار (بالعثمانية)،انظر قاموس الاعلام، ج٣،ص١٩٥٠.

٩- ورد اسمه هذا المولى في المصادر العربية العثمانية "قادري افندي" وهو عبد القادر جلبي افندي (شيخ الاسلام رقم ١٣) ص٣٦٠٤. انظر شذرات الذهب، ج٨، ص٤٠٧، قاموس الاعلام، ج٥.

١٠-مدرسة منلاخسرو (بروسه): سبق الحديث عن هذه المدرسة في ترجمة (شيخ الاسلام رقم ٤، صاحب هذه المدرسة.

بايزيد باشا[11] سنة ٩٤٨هـ= (١٣) بوظيفة قدرها (٣٠ درهماً باليوم) ثم تنقل بعد ذلك بين المدارس كثيراً، منها مدرسة كرميان أوغلي[12] (وهي المدرسة الواجدية في كوتاهية)[13]، مدرسة أحمد باشا[14]، ثم مدرسة ابن ولي الدين في بروسه[15]، وفي سنة ٩٤٨هـ =١٥٤١م تقلد التدريس في مدرسة داود باشا القسطنطينية[16]، ثم نقل إلى مدرسة مصطفى باشا في

١١- مدرسة بازيد باشا (بروسه): بناء هذه المدرسة بايزيد باشا الارناؤوطي، احد كبار رجال الدولة العثمانية في القرن ٩هـ= ١٥م، وفي عهد السلاطين بايزيد الاول (يلديرم) ومحمد لاول (جلبي)، ومراد الثاني، وكان قد تولى مناصب رفيعة المستوى في الدولة العثمانية منها: اميرامراء الاناضول. وامير اجراء الروم ايلي، وسروار الجيش العثماني (قائد الجيش العثماني) وتوفي في بروسه، سنة ٨٢٥هـ= ١٤١٤هـ، ولا يعرف تاريخ بناء هذه المدرسة، ولكنها تعود الى عهد السلطان مراد الثاني (٨٢٤-٨٥٥هـ= ١٤٢١-١٤٥١م) وتذكر المصادر اسماء اثناعشر مدرساً فيها حتى عام ١٠٠٥هـ= ١٥٩٦م، منهم: احمد افندي مولاى زادة، سنة ٩٣٦هـ= ١٥٣٠م، حامد افندي سنة ٩٤٨هـ=١٥٤١م، احمد بن محمد افندي سنة ٩٧١هـ= ١٥٦٣م، وازبنقي شيخ محمد افندي، في سنة ١٠٠٥هـ=١٥٩٦م، انظر: قاموس الاعلام، ج٢ص١٢٣٥-١٢٣٦، Osmanli Medr.,S.95-96.

١٢ مدرسة كرميان اوغلي =قرمان اوغلي =قره مان اوغلي=ابن القرماني:وهي نفسها المدرسة الواجدية في كوتاهيه ،وهي من اقدم المدارس التي ورثها العثمانيون من العهد المتقدم على قيام الدولة العثمانية،وكان الذي اسس هذه المدرسة قرمان اوغلو ،ابن القرماني)مبارز الدين عمر بن سهلان سالوجي عمر بك من نسل الامير يعقوب الثاني (آخر امير) للامارة القرمانية (الكرمانية)،وهي من امارات الغزو التركية التي قامت في اسيه الصغرى (الاناضول)بعد سقوط الدولة السلجوقية في الاناضول (سلاجقة الروم)، وكانت عاصمتها مدينة كوتاهيه التي تقع الى الجنوب الشرقي من مدينة بروسه(وتتبع ولاية خداونكار)،وقد سبق الحديث عن هذه المدينة ،وكانت هذه المدرسة تعرف باسم مدرسة "ملك الامراء" في سنة ٧١٤ ه=١٣١٨ م ثم بدل اسمها فيما بعد ،في عهد الدولة العثمانية،الى المدرسة الواجدية،نسبة الى المعلم او المدرس عبد الواجد محمد افندي والذي درس فيها،وتوفي سنة ٨٠٦ ه=١٤٠٤ م(وهو من اقدم المدرسين فيها حسب المعلومات المتوفرة في المصادر)،ولكن عدد من المصادر وعامة الناس كانوا يطلقون عليها اسم مدرسة "قرمان اوغلي" او "ابن قرمان" وقد استمرت هذه المدرسة في عهد الدولة العثمانية ،وحتى عام ١٠١٠ هـ=١٦٠١م،وتذكر المصادر اسماء ستة مدرسين،غير عبد الواجد افندي،ممن درسوا فيها،منهم: حسام الدين حسين بن عبد الرحمن،في سنة ٩٢٢ هـ=١٥١٦ م،كوجك حسام افندي،سنة ٩٤٦ هـ=١٥٣٩م،بولوي زاده قاسم افندي في سنة ١٠١٠ هـ=١٦٠١ م،انظر:الفتح الرحمانية،ص ٢٥-٢٦،قاموس الاعلام،ج٥،ص ٣٩١٠ Osmanli Medr; S. 111-112

١٣- Osmanli Medr; S. 111

١٤- مدرسة احمد باشا (استانبول): وهي المدرسة التي بناءها والي الجزائر احمد باشا الاستانكوي لي (نسبة الى استانكوي: وهي منطقة سواحل جنوب غرب الاناضول حيث ولد هناك) ، ولم تذكر المصادر تاريخ بناء هذه المدرسة، ولكن كانبناءها خلال الفترة ٩٧٩-٩٨١ هـ= ١٥٧١-١٥٧٣م. ذكرت المصادر ايضا اسماء ثلاثة مدرسين لهذه المدرسة فهم: علي بن الشيخ محمد افندي الجزري، سنة ٩٧٩ هـ=١٥٧١م، زنون افندي سنة ١٠٠٥هـ= ١٥٩٦م، وزكريا افندي، سنة ١٠٠٧هـ= ١٥٩٨م على المصادر لم تذكر اسم حامد افندي من بين المدرسين الذي درسوا في هذا المدرسة وهناك مدرسة اخرى، باسم مدرسة احمد باشا في (جورلي – في ولاية ادرنه) والتي بناءها هرسك زاده احمد باشا في عهد السلطان بايزيد الثاني، انظر: قاموس الاعلام، ج٢، ص٨٨١-٨٨٣،

Osmanli Medr; S152-154.

١٥-مدرسة ابن ولي الدين (بروسه): سبق الحديث عن هذه المدرسة.

١٦- مدرسة داود باشا (استانبول): وهي المدرسة التي قام ببناءها الصدر الاعظم داود باشا في عهد السلطان بايزيد الثاني في استانبول، وكانت هذه المدرسة، تقع المدرسة، تقع في منطقة جراح باشا القريبة من حي أمشراي في استانبول. ثم نقلت بعد ذلك الى منطقة كوجه مصطفى باشا وبعدها التحقت بجامع داود باشا، الذي يقع محله (داود باشا) والتي تحمل نفس اسمه والقريبة من منطقة "بكركوي" في غرب استانبول، وتذكر المصادر اسماء (٤٢) مدرسا لها، خلال الفترة ٩٢٣-١٠١١هـ= ١٥١٧-١٦٠٢م، ومن بينهم حامد افندي في سنة ٩٤٨هـ=١٥٤١م، محمد شيخ افندي، سنة ٩٣٩هـ=١٥٣٣م، امير حسان افندي ٩٣٩هـ= ١٥٣٣م، قرماني احمد جلبي. سنة

ككيوبزةســــنة[١٧] ٩٥٢هـ=م، ثم نقل إلى مدرسة والدة السلطان سليمان في مغنيسيا[١٨]، فدام فيها على الدرس والإفتاء إلى أن نقل إلى مدرسة السلطان محمد الفاتح– أحد المدارس الثمان أو مدرسة الصحن[١٩] في استانبول، وبقي فيها حتى نقل للعمل في القضاء العثماني.

عـــين حـــامد أفـــندي في أول مناصـــب القضـــاء، قاضـــياً في دمشـــق الشام عام ٩٥٦هــــ = ١٥٤٩م، ويـــنقل لنا الأنصاري في نزهة الخاطر عنه "أحد المدرسين بالصحف، وكـــان يمـــيل إلى العـــلماء عالمـــاً متمكناً في الفقه وغيره، دخل دمشق في سنة ست وخمسون وتســـعمائة، وكان يميل إلى العلماء والصالحين وأقام بدمشق مدة ثم عزل منها"[٢٠]، على أنه لم

٩٦٠هـ= ١٥م، امام زاده محمد افندي، سنة ٩٨١هـ=١٥٧٦م، وغيرهم. انظر: Osmanli Medr., S 183-188.Istnbul Ansik. C.,8,S.4305-4307.

١٧– مدرسة مصطفى باشا في كليوبزه (جبزه): سبق الحديث عن هذه المدرسة.

١٨– مدرســـة والـــدة الســـلطان سليمان (مغنيسيا) او المدرسة الحفيظية أو مدرسة الوالدة السلطانه: وقد بناء هذه المدرســـة السلطانه حفيظة زوجة السلطان سليم الاول (ياووز) ووالدة السلطان سليمان الاول القانوني، والتي توفيت في ١رمضان ٩٤٠ هـــ=١٩ اذار ١٥٣٤م، فـــي مدينة مغنيسيا (مركز سنجق = لواء صاروخان) في ولاية أيدين، وتقع المدينة في جنوب غرب الاناضول. وتبعد عن ازمير ٣٣كم باتجاه الشمال الشرقي، وعن مجرى نهر كديز (٣كم) وقد تعرف المدينة ايضا باسم مانيسا Manisa، اما تاريخ بناء هذه المدرسة

١٩– ســـبق الحديث عن هذه المدرسة، ويبدو ان هنالك خطأ في معلومات (العقد المنظوم) م انه نقل الى مدرسة السلطان محمد خان من الســـلطان سليمان خاص، ولكن المصادر الاخرى تؤكد بانه نقل الى احدى مدراس الصحن العثمانية(مدارس الفاتح في استانبول)، انظر: العقد المنظوم (ذيل الشقائق) ص٤٨٨.

٢٠–دمشق (Damas) :وتعرف في العديد من المصادر باسم (الشام Şam – cham = Çam) وهي الآن العاصمة السورية واكبر مـــدن ســـوريا، واقدم عاصمة في التاريخ، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ما بين ٦٧٥– ٩٠٠ متر، وتقع المدينة على خط عرض ٣٣ درجـــة شـــمال خط الاستواء، وعلى خط طول ٣٦,١٨ درجة شرق خط غرينتش، وتقع المدينة على الطرف الغربي من حوض واسع الى الشمال من هضبة حوران، ويعرف هذا الحوض باسم (غوطة دمشق) ،وتطوقها سلسلة جبال القلمون ولبنان الشرقية من الشمال والغرب، والمرتفعات البركانية من الجنوب والشرق، وتمتد المدينة امتداداً واسعاً في سفح جبل قاسيون وجبل برزة في الشمال وتمتد غرباً وجنوباً حتى خانق الربوة وسفوح جبال المزة، كما تمتد في الغوطة الغربية والجنوبية حتى المرتفعات البازلتية جنوب منطقة القدم الشريف) ويبلغ عـــدد ســـكان المديـــنة حالـــيا ١.٢٥ مليون نسمة، ويجري في المدينة نهر بردى الذي ينبع من جبل الشيخ ، تعد دمشق من اقدم المدن المعـــروفة في التاريخ ويعود وجودها عامرة بلا انقطاع للقرن العاشر قبل الميلاد والزمن الذي تاسست فيها مملكة آرامية وقد فتح العرب المسلمون في سنة ١٤ هـــ =٦٣٥م، في عهد الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب وتالق نجم دمشق عندما اصبحت عاصمة للدولة الاموية خلال الفترة (٤١– ١٣٢هــ= ٦٦١– ٧٥٠م) وقد مرت على المدينة الكثير من الاحداث والعهود في زمن الدولة العباسية وعصر الدويلات، ومنها انطلقت الجيوش الاسلامية لتحرير القدس من الصليبيين واستمرت المدينة في العهد الايوبي . ومركز نيابة في عهد الدولة المملوكية حتى دخلها العثمانيون في عام ٩٢٢ هـــ= ١٥١٦م، واصبحت من ذلك العهد مركز ولاية عثمانية تضم معظم بلاد اراضي بلاد الشـــام . واستمرت كذالك حتى نهاية الحرب العالمية الاولى عندما خرج العثمانيون في عام ١٣٣٦ هـــ= ١٩١٨م، ومن الآثار العثمانية الموجـــودة فـــي مديـــنة دمشق العديد من الجوامع والمساجد منها : جامع التكية السليمانية وجامع السنانية وجامع الدرويشية والمرادية بالاضـــافة الى الكثير من المدارس ودور العلم والمكتبات ويوجد في المدينة العديد من الآثار الاسلامية والمسيحية، انظر: قاموس الاعلام ،ج٣، ص٢١٥٨ –٢١٦٠، المعجـــم الجغرافي للقطر العربي السوري،، ج٢، ص ٣٥٠، ٣٦٥. ويوجد عنها الكثير في المصادر العربية والاجنبية.

يبقى في قضاء دمشق سوى سنة واحدة، نقل بعدها إلى قضاء مصر في عام ٩٥٧هـ = ١٥٥٠ م، واستمر فيه حتى عام ٩٥٩هـ = ١٥٥٢م حيث عزل بعد أن أداء فريضة الحج في تلك السنة[٢١] وعاد إلى استانبول.

عاد حامد أفندي مرة أخرى إلى التدريس، وتقلد التدريس في المدرسة المجاورة لجامع آيا صوفيا[٢٢] ثم نقل إلى بروسه قاضياً ليعود مرة ثانية إلى القضاء، وفي سنة ٩٦٣هـ =١٥٥٥ م، نقل قاضياً إلى العاصمة استانبول، وفي سنة ٩٦٤هـ =١٥٥٦م اصبح قاضياً لعسكر الروم أيلي ودوام فيه حوالي عشر سنوات، أي حتى سنة ٩٧٤هـ= ١٥٦٦م، وذلك لعدالته واستقامته وعندما توفي السلطان القانوني، عزل حامد افندي، وأحيل على التقاعد، وخلال هذه الفترة رحل إلى بلغراد (دار الجهاد)[٢٣] وبقي فيها حتى وفاة الشيخ أبو السعود. إلا أننا نجد في شذرات الذهب، معلومات أخرى حول تلك الفترة تقول "وكان السلطان سليم الثاني لكثرة

---

٢١ - اختلفت المصادر حول مدة قضاة في مصر، فحسب معلومات علمية سالنامه، كانت سنتين فقط، ثلاث سنوات حسب معلومات العقد المنظوم، ولكننا اخذناالمعلومة من كتاب دوحة المشايخ مع الذيل، انظر: علمية سالنامه، ص٣٨٦، العقد المنظوم (ذيل الشقائق) ص٤٨٨، دوحة المشايخ، ص٢٧.

٢٢ - دار الجهاد (بلغراد): ودار الجهاد لمصطلح يعني ايضا دار الحرب، وقد اطلق المسلمون هذه الاصطلاح على البلاد التي لا تنفذ فيها احكام الدين الاسلامي، وان المسلمين فيها غير امين على انفسهم، وبهذا الوضع فهي في حالة حرب مع الدولة الاسلامية، المعبر عنها بالمقابل 'دار الاسلام'، ومن ثم فان رد (دار الحرب) الى (دار الاسلام) هو غايته (الجهاد) وهو يقصد هنا، فاذا ما غزا الكفار بلدا مسلما استنفر الامام كل من عند من المسلمين واذا قتل مسلم في سبيل الله مات شهيدا، وكانت الشهادة بين الاجيال الاولى من المتقدمين خير مآل يختم به الرجل الصالح حياته، ومازال هذا المآل في بعض الاحوال حافزا قويا يدفع بالمسلمين الى الشهادة، وكانت مدينة بلغراد مركزا متقدما من مراكز الحرب والجهاد العثماني، ضد الحملات والغزوات الاوربية خاصة الالمانية والبولونية والنمساوية على ولاية بغدان، لذلك اطلقت معظم العثمانية على مدينة بلغراد في الفترة العثمانية الاولى اسم (دار الجهاد)، ولكن فيما يتعلق بحامد افندي وسفره الى بلغراد، ورد على خلفية الحملة العثمانية على قلعة سيجتوار الالمانية، التي قادها السلطان سليمان الاول القانوني سنة ٩٧٤هـ= ١٥٦٦م، وقد نصب السلطان القانون معسكرا في سهل زملن على الساحل المقابل لمدينة بلغراد، ومن هناك انطلق لحصار قلعة سيجتلوار والتي تبعد ٣٠ كم جنوب – غرب مدينة بج الهنغارية وهي احدى مراكز ولاية بودين، وقد سقطت بعد [٥] ساعات من وفاة السلطان سليمان القانوني في ٢١صفر ٩٧٤هـ- ١٦ايلول ١٥٦٦م، وتابع هذه الحملة السلطان سليم الثاني، وقد شارك حامد افندي ضمن هذه الحملة. انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٣٥٢-٣٦١، دائرة المعارف الاسلامية، ج٧ مادة (جهاد) ص١٨٨-١٩٠، ج٩، ص٧٧-٧٨، معجم المصطلحات والالقاب، ص١٧١-١٧٢.

٢٣ - تذكر المصادر العثمانية، أنه بعد عزل المولى حامد عن منصب قاضي عسكر الروم أيلي، غادر استانبول، إلى ميدان الحرب في النمسا، حيث كانت المعارك المحتدمة بين العثمانيين والنمساويين والمجريين حول فينا، وقد شارك المولى حامد في هذه المعارك، وبعد ذلك عاد إلى بلغراد قبل توليه مشيخة الإسلام بفترة وجيزة. انظر: دوحة المشايخ مع الذيل، ص ٢٧-٢٨، علمية سالنامه، ص ٣٨٦، شذرات الذهب، ج ٨، ص ٤٠٨.

اعتماده عليه وحبه له أراد أن يوليه الوزارة العظمى (الصداره)، الا ان وفاة الشيخ أبي السعود أفندي حاولت دون ذلك. فأقيم مقامه" في المشيخة.

مشيخته: تولى المولى حامد افندي مشيخة الإسلام ومقام الإفتاء في الدولة العثمانية، في أعقاب وفاة الشيخ أبي السعود، في جمادى الأولى ٩٨٢هـ = ٢٣ آب ١٥٧٤م، واستمر في منصب شيخ الإسلام حتى وفاته في ٣ شعبان ٩٨٥هـ = ١٦ تشرين الأول ١٥٧٧م ودامت فترة مشيختة (٣ سنوات، ٢ شهرين، ٢٧ يوما هجرية) أو (٣ سنوات وشهر واحد، ٢٤ يوما ميلادية). وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (١٦) في عهد السلطان سليم الثاني والسلطان مراد الثالث.

مؤلفاته: من أهم المؤلفات التي تركها المولى حامد أفندي، كتابه (الفتاوي الحامدية) ويقع الكتاب في أربعة مجلدات جمع فيها واقعات المسائل[٢٤] وكتاب ضوء الصباح في ترجمة سيدنا أبي عبيده أبن الجراح (مخطوط)[٢٥].

وفاته: توفي حامد أفندي في٣ شعبان ٩٨٥هـ=١٦ تشرين الأول ١٥٧٧م وهو على رأس المشيخة في استنبول، وقد حضر جنازته الوزراء والأمراء وعامة الأشراف والعلماء وصلي عليه في جامع السلطان محمد الفاتح، ودفن في استانبول بجوار أبي أيوب الأنصاري.

---

٢٤ -كشف الظنون، ج٢، ص١٢٢٢.

٢٥ -عثمانلي مؤلفلري، ج٣، ص١٩٧.

اللهم ياملهم الحق ومسهل الصعاب اهدنا بفضلك الى الصواب

كتبه الفقير حامد عفي عنه

« فتوا خالة عالى‌ده »

فتوى تعود لشيخ الاسلام حامد افندي جوي زاده دامادي، والمنشورة في علميه سالنامه، وبدايتها "اللهم ياملهم الحق ومسهل الصعاب اهدنا بفضلك الى الصواب" ، ختامها "كتبه الفقير حامد عفى عنه".

[١٧] أحمد شمس الدين أفندي قاضي زاده*

حياته: ٩١٨ – ٩٨٨هـ = ١٥١٢– ١٥٨٠م

مشيخته: ٩٨٥ – ٩٨٨هـ = ١٥٧٧ – ١٥٨٠م

دفعة: (١٧) في عهد السلطان مراد الثالث

كـان المـولى أحمد شمس الدين رومي الأصل، حيث كان والده من عتقا الوزير علي باشـا[١] ،ولا تعرف بلاده الأصلية، التي أسر منها، وجي به إلى أدرنه في بداية عهد السلطان العـثماني سليمان القانوني، وهو: أحمد شمس الدين بن محمود بدر الدين الرومي المشتهر بقاضي زاده[٢]، إلا أن بعض المصادر تقول بأن اسمه المولى شمس الدين أحمد ابن المولى بدر الدين، ويؤكد صاحب دوحة المشايخ بأن اسم والده بدر الدين محمود، وهذه كل المعلومات المتوفرة عن اسمه في المصادر التاريخية.

ولد المولى في أدرنه عام ٩١٨هـ = ١٥١٢م، وقد قرأ في بداية حياته في دار الحديث في أدرنـه على يد المدرس أسحق الجلبي، ثم المولى محمد جيوي زاده، والمولى سعد، والشيخ أبو السعود، وصار ملازماً للمولي "قدري أفندي"، ثم تقلد التدريس في المدرسة الفرهادية في بروسه بمخصصـات يومية مقدارها خمسة وعشرون درهماً، بعدها انتقل مدرسة أحمد بن ولي الدين، ثم مدرسـة يلديرم خان (السلطان بايزيد الأول) وجميعها في بروسة. وفي حدود عام ٩٥٠هـ =

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٢٩٢-٢٩٣، وترتيبه (١١)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص ٢٨– ٢٩، قاموس الأعلام، ج٥، ص ٣٥٣٩-٣٥٤٠، سجل عثماني، ج٣، ص١٦٤، ج٤، ص٧٦٤، عثمانلي مؤلفلر، ج١، ص٤٠١، العقد المنظوم (ذيل الشقائق) ص٤٦٦-٤٩٨، شذرات الذهب، ج٨، ص٤١٤ – ٤١٥، هدية العارفين، ج٥، ص١٤٨، المنجد في الإعلام، ص٤٣١، 37 - 38, Osmanli DevLet Erkani, CiLt 5 , S. Osmanli SeyhüLisLamLari, S. 116, DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S. 968, Istanbul'da Gömülü,S. 65.

١- خـادم علي باشا عتيق أو عاتق: ويعرف أيضاً باسم عاتق علي باشا أو عتيق علي باشا أو خادم علي باشا، وهو الصدر الأعظم في عهـد السلطان بايزيد الثاني، وقد تولى منصب الصدارة مرتين الأولى: خلال الفترة (٩٠٧-٩٠٩هـ=١٥٠١-١٥٠٣م) والثانية (٩١٢-٩١٧هـ=١٥٠٦-١٥١١م)، وقـد قتل في جمادى الأولى ٩١٧هـ=تموز-آب ١٥١١م، وهو يحارب شاه قولي، وقد أسس علي باشا العديـد مـن المنشـآت الخـيرية فـي اسـتانبول، منها: جامعين، الأول في محلة قره كمرك القريبة من أدرنة كابين والثاني، في محلة جمبارطاشي القريب من البايزيد، بالإضافة إلى مدرستين ملحقتين بالجامعين، بالإضافة إلى عمارات خيرية، وتكية وغيرها. انظر: قاموس الإعلام، ج٤، ص٣١٨٥، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤١، Basbakanlik., S. 304.

٢- قاضـي زاده: هو اللقب الذي عرف به المولى شمس الدين، وأصل هذا اللقب، لوالده الذي كان قاضياً في ادرنه، أنظر: OsmanLi SeyhüLislamlari, S. 37

١٥٤٢م، نجـــح بالامـــتحان الذي جرى في بروسه. وفي عام ٩٥٣هـــ = ١٥٤٦م، وأصبح مدرساً في مدرسة علي باشا بالقسطنطينية (كونها مشروطة لعتقاء الوزير المذكور وأولادهم)، ثم نقل إلى إحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنه، ثم إلى إحدى المدارس الثمان، ثم إلى إحدى المدارس السليمانيه وهو أول مدرس بها[٣].

تقلد المولى قاضي زاده المناصب في القضاء العثماني في صفر ٩٦٣هـــ = كانون أول ١٥٥٥/ كـــانون الثاني ١٥٥٦م، حيث عين قاضياً في مدينة حلب الشهبا[٤]، واستمر في هذا المنصـــب حتى ذي العقده ٩٦٧هـــ = تموز ١٥٦٠م، حيث عزل عن هذا المنصب. وتقاعد بوظـــيفة مقدارها ثمانين درهماً يومياً، وعاد إلى استانبول والتحق في خدمة علي باشا السمين[٥]،

٣-المـــدارس الســـليمانية: وهي مجموعة المدارس التي أنشأها السلطان سليمان الأول (القانوني) شمال وجنوب جامع السليمانية، وسط مدينة استانبول (الأوروبية)، وكانت ملحقة بجامع السليمانية، وكان عددها (٧) مدارس، ودار الحديث، ودار القراء، ومدرسة للطب (علم الطــب الشـــريف)، ومكتبة (مازالت هذه المكتبة موجودة حتى الآن، وهي من أهم المكتبات في تركيا حاليا وربما في العالم لما تحتوية من مخطوطـــات وكتـــب مطبوعة في اللغات العربية والعثمانية (التركية والفارسية)، وكانت تضم هذه المدارس ايضا دارا للضيافة، واصطبل، وحمامـــات، ومستشفى (بيمارستان خانه)، لا يزال قائما حتى الآن، وقد قام المعماري العثماني الشهير سنان باشا، ببناء هذه المدارس (في عهد السلطان سليمان القانوني) وكان اعلى المدرسين فيها، وهو مدرس دار الحديث الذي يعتبر عميد المدارس السليمانية. ولا يوجد في الدولة العثمانية مدرس أعلى منه درجة، ويمكنه تولي القضاء في احدى المدن الكبيرة، كذلك فإن شهادة موصلة سليمانية من الشهادات العلمية في مجال العلوم الشرعية في الدولة العثمانية، مازالت أبنية المدارس السليمانية في جنوب الجامع قائمة حتى اليوم، حيث يستخدم كمقر للمكتبة السليمانية، المستشفى ودار الشفاء، مازالت تعمل حتى الآن. انظر: أوليا جلبي، ج١، ص٣١٤، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٤٨٢. Osmanli Medreseleri, S.

٤- حلـــب Alepo - Help - Alep : وهـــي ثاني اكبر مدن السورية وتقع على جانبي نهر قويق وسط سهول زراعية مرتفعة تسمى هضبة حلب ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ما بين ٣٦٠ - ٤٦٧ متر، وتقع على خط طول ٣٦.١١درجة شمال خط الاستواء وعلى خط طـــول ٣٤.٤٥ درجـــة شـــرق خط غرينتش وتقع المدينة في الشمال السوري القريب من الحدود التركية وتبعد عن مدينة دمشق (٣٥٠ كلبومتر) تقريباً وهي مركز محافظة حلب التي تشتهر بالزراعة والصناعات التقليدية وقد كانت المدينة في العهد العثماني مركز ولاية حلب والذي يتبع له ٣ الوية وهي : لواء حلب، والذي يضم القضية : حلب ،عينتاب، كليس، اسكندرون،انطاكيه، ادلب، كفر حارم، جسر الشغور، المعـــرة، الباب، بيلان، جبل سمعان ، منبج، الرقةولواء مرعش والذي يضم القضية: مرعش، الزيتون، البستان، بازارجق،اندرين، ولواء اورفه، الذي يضم القضية :اورفه، بيرجك، روم قلعة، سروج، وكان يتبع لولاية حلب العثمانية ١٤ ناحية، و٣٥٢١ قرية، وكان للمدينة ٩ ابـــواب وكـــان يوجـــد فيها في العهد العثماني ١٥٥ جامع ،١٦٤ مسجد ، ٢٣ مدرسة ، ٩٠مكتب للصبيان (مدارس ابتدائية) ٣ مكتبات عامة، مطبعتين ومشفى (خسته خانه) ودار للشفاء ، ٣٢ تكية، ٢١ تربة،١٥ كنيسة، ٧٣ حمام، ١٢٠ خان للمسافرين، ١١ جسرا. انظر: قاموس الاعلام ج٣، ص ١٩٧١ -١٩٧٥، المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري ، ج٣ ، ص ٩٤-١٠٨.

٥- علـــي ســـمين باشا: هو إحدى الصدور العظام ومن كبار المسؤولين العثمانيين في عهد السلطان سليمان القانوني، واصله من قصبه براسجه في الهرسك وقد جئ به إلى استانبول (كأحد أفراد الدوشيرمه أو ضريبة الدم)، وعاش في السرايا الهمايونية. وأصبح امير الأمراء فـــي الـــروم ايلي، وفي سنة ٩٥٠هـــ = ١٥٤٣-١٥٤٤م، عين واليا على مصر، ثم عين وزيرا ثاني في ٩٦٨هـــ=١٥٦١-١٥٦٢م، وبعد عـــزل رستم باشا، عين في منصب الصدر الأعظم وكان هو الصدر الأعظم التاسع في عهد السلطان سليمان القانوني، حيث تولى الصدارة خلال الفترة (٩٦٨-٩٧٢هـــ=١٥٦١-١٥٦٥م)، وتوفي ٩٧٢هـــ=١٥٦٤-١٥٦٥م، ودفن في ضاحية ايوب باستنبول أما بالنسبة لكلمة

والـــذي كان يشغل مأمور التفتيش في استانبول، وقد ارتفع قدر المولى قاضي زاده عند الناس وأصـــحاب الشأن في استانبول، حيث عين قاضياً في العاصمة "استانبول" في عام ٩٧١هـــ = ١٥٦٣م، وفي العام ٩٧٤هـــ = ١٥٦٦م ثم عينه في منصب قاضي عسكر الروم أيلي، وبعد سبعة شهور عزل الصدر الأعظم صوقوللو[٦] بسبب بعض العداوة بينهما، وربما بسبب القطيعة بيـــنه وبين المولى عطا الله معلم السلطان سليم الثاني، وبعد عزله تقلد التدريس في دار الحديث بمديـــنة أدرنـــه، إلا أنه ترك التدريس وعاد إلى استانبول، وفي أثناء ذلك جلس السلطان مراد الثالـــث على عرش الدولة العثمانية، في ٨ رمضان ٩٨٢هـــ =٢٢ كانون الأول ١٥٧٤م، وتقلـــص نفـــوذ الصدر الأعظم المذكور، وأعيد المولى شمس الدين إلى المناصب الرسمية، معين مدرســـاً في المدرسة السليمانية في صفر ٩٨٣هـــ = أيار ١٥٧٥م، وفي أثناء خدمته هذه كان ســـبباً لسُنه، وهي تقديم قضاة العسكر على غيرهم من الوزراء والأمراء في الولايتين الأناضول والروم أيلي فقط، وكان قبل ذلك يتقدم عليهم كل من كان أمير أو وزير في تلك الممالك[٧].

واستمر في هذا المنصب حتى ٩٨٥هـــ = ١٥٧٧م حين عين شيخاً للإسلام.

مشـــيخته: تولى شمس الدين أفندي في منصب شيخ الإسلام ومفتياً للدولة العثمانية، بعد وفاة شيخ الإسلام السابق المولى حامد أفندي، في ٣ شعبان ٩٨٥هـــ = ١٦ تشرين الأول ١٥٧٧ م، واستمر حتى وفاته في ١٠ ربيع الآخر ٩٨٨هـــ= ٢٥ أيار ١٥٨٠م، وكانت مدة مشيخته (٢ ســـنتين ٨ ثمانـــية شهور، ٨ أيام، هجرية) أو (٢ سنتين،٧ شهور، ١٠١ أيام، ميلادية)، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (١٧) في عهد السلطان مراد الثالث، وتولى من بعده في المشيخة محمد أفندي معلوم زاده، وكان يتخذ من الأصول، في إجراء الشرع الشريف.

(ســـميز): فهـــي كلمة تركية تعني السمين، انظر: قاموس الإعلام، ج٤، ص٣١٨٥، دوحة المشايخ، ص٢٨، علميه سالنامه، ص٣٩٢، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤١، الدراري اللامعات، ص٢٠٠، Basbakanlik, S. 305.

٦- محمد باشا صوقوللو: ويعرف أيضاً بطويل محمد صوقللي، وأصله من قصبة (صوقل) في البوسنه، وفي ٩٥٣هـ=١٥٤٦م عين في منصـــب قـــبوران باشـــا (قائد البحرية)، ثم تولى أمور الاصلاحات في ولايات الروم ايلي، وفي ٩٦٩هـــ = ١٥٦١-١٥٦٢م، تزوج من اســـمیهان ســـلطان، وبعدها أصبح الوزير الثاني، وبعد وفاة علي سميز باشا، تولى الصدارة، وكان آخر الصدور العظام في عهد السلطان ســـليمان القانونـــي، والوحـــيد في عهد السلطان سليمان القانوني، والوحيد في عهد سليم الثاني والأول في عهد مراد الثالث، حيث تولى الصدارة خلال الفترة (٩٧٢-٩٨٧هـــ=١٥٦٥-١٥٧٩م)، وقد اغتيل في ١٩ شعبان ٩٨٧هـــ=١١ تشرين الأول ١٥٧٩م، انظر: قاموس الإعلام، ج٦، ص٤١٩٥-٤١٩٦، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤١، Basbakanlik.S. 305.

مؤلفاتــه: ترك المولى شمس الدين مجموعة من المؤلفات والرسائل منها كتاب "شرح الهداية من أول كـتاب الوكالة إلى آخر الكتاب"، و "شرح هداية الحكمة للأبهري" و "نتائج الأفكار في كشـف الـرموز والأسرار" و "حاشية على الشرح الشريف للمفتاح من أوله إلى آخر الفن الـثاني"، "وحاشـية على أول صدر الشريعة". وحاشية على شرح التجريد من بحث الماهيه"، حاشـية على تفسير البيضاوي على المواقف، ترجمة معدن الجواهر وروضة الخواطر وتعليقات ومواقف على التلوج" ومجموعة الفتاوي، وله رسائل على مواضيع أخرى. ومن أثاره الأخرى، مسجد ودار للقراء، مقابل منزله في استانبول."[8]

وفاته: توفي المولى شمس الدين قاضي زاده في ١٠ ربيع الآخر ٩٨٨هـ = ٢٥ أيار ١٥٨٠م، في استانبول، بسبب مرض "سؤ المعدة[9]"، ودفن في المكان الذي عينه قريباً من جامع السلطان محمد، قرب قبر "قره الصغير" = كوجوك قرامان في الفاتح استانبول، ويصفه صاحب شذرات الذهـب "كـان رحمه الله عين الأعيان، وقدره الزمان، وفارس الميدان، غير أن فيه من التهور المفرط، و الحدة ما زاد على المعتاد"[10].

٧- المسجد ودار القراء التي بناها أحمد شمس الدين افندي، مقابل منزله، ولم تتوفر عنهما معلومات، ولعل انهما كانا في مقابل منزله فـي محلـه (جير جير Gir Gir) القريبة من منطقة الفاتح والمطله عن خليج القرن الذهبي، وبالقرب منها، يوجد جامع يوسف افندي ومـيدان مخـتار باشـا، وهـناك عـدة محـلات في استانبول تحمل الام نفسه منها محله جير جير في في ضاحية ايوب سلطان انظر: Istanbul.(A-Z)92,S.51,84,110.

٨- سـؤ المعـدة: لعل المقصود بهذا المرض هو (سؤ الهضم Dyspepsia) وهو تعتبر علم يقصد به مجموعة من الاضطرابات التي تعتري الجهاز الهضمي، وتشتمل اعراضه والغثيان، والقيء، والتشؤ الحمضي، والاسهال والامساك، وغير ذلك، واسباب سؤ الهضم كثيرة مثل اعراضه، فهو قد ينشأ عن مرض عضوي خارج عن نطاق القناه الهضمية في نطاق القناة الهضمية، كاعتلال البنكرياس، والمرارة أو الحويصلة المرارية، وسرطان المعدة، والتهاب الزائدة الدودية المزمن، وقد ينشأ عن عوامل نفسية أو سيولوجية، كالقلق، أو الخوف، وقد ينشأ عن الشرة أو النهم، أو الاسراف في التدخين أو الافراط في تناول القهوة، أو ادمان الخمر، أو شدة الحساسية لبعض الاطعمة. انظر: موسوعة المورد، ج٤، ص١٢-١٤.

١٠- شذرات الذهب، ج٨، ص٤١٥.

اللهم ملهم الخير ... نسئلك
اهدنا ... الى ... الصواب

بو ... ده

زید نائب اهل عرف اولان عمرو ملکی بانه ذو ... اولوب
قریه بر قریه ... مسلمانلرك كيمك جبرا آوى اوزرينه ... وكيمسه دن
انجه ... آربه وكيمسه دن بغدی وكيمسه دن ماكولات آلوب وعاملی ...
یلمزكن خلاف مشروع ... ايتمكدن خالی اولمیه شرعا تعزيري جائز اولورمی

بیان بیورلوب ... مأجور اولنه

الجواب — الله تعالى اعلم

واجب اولور مسلمانلردن الروغنی الی ویرد كورعا
حكومته ... لازم اولور

كتبه الفقير احمد
عفى عنه

- لفتوا خانة عاليده -

فـــتوى تعود لشيخ الاسلام احمد شمس الدين افندي قاضي زاده، والمنشورة في علمية سالنامه، وبدايتها "اللهم ياولي العصمة والتوفيق نسئلك الهداية الى سوء الطريق" وختامها "حرره الفقير احمد عفى عنه".

[١٨]معلول زاده محمد أفندي *

(نقيب الاشراف)

حياته: ٩٤٠ – ٩٩٢هـ = ١٥٣٣ – ١٥٨٤م

مشيخته: ٩٨٨ – ٩٨٩هـ = ١٥٨٠ – ١٥٨٢م

دفعة: (١٨) في عهد السلطان مراد الثالث

هو: المولى محمد أمين بن محمد بن عبد القادر واشتهر بلقب ابن المعلول(معلول زاده)[1]، وهو ابن أحد موالي الروم وهو السيد الشريف قاضي القضاة، الأمير المعلول،ولد في استانبول عام ٩٤٠هـ=١٥٣٣-١٥٣٤م.وتلقي علومه على يد علامة زمانه الشيخ

محمد أبو السعود، والمولى أفندي، ثم تقلد التدريس في مدرسة قاسم باشا في بروسة. وبثلاثين (٣٠) آقجه يومياً، واستمر في التدريس، حتى انتقل للعمل في القضاء.

تولى القضاء في حلب بشهر شوال ٩٧٣هـ = نيسان ١٥٦٦م، ثم نقل قاضياً إلى الشام في ذي الحجة ٩٧٤هـ = حزيران ١٥٦٧م، وتروي عنه المصادر التاريخية، أثناء وجوده في الشام أنه كان عنده "التعسف والغلظة وثقلت أيامه على الناس"[2] وفي محرم ٩٧٧هـ = حزيران ١٥٦٩، تولى القضاء في مصر، ثم نقل إلى بروسه في جمادى الأخر ٩٧٨هـ= تشرين الأول ١٥٧٠م، وفي رمضان ٩٧٩هـ = كانون الثاني ١٥٧٢م، تولى القضاء في أدرنه، وفي

---

* ترجمته في: علميه سالنامه سي، ص ٣٩٩ - ٤٠٠، وترتيبه (١٧)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص ٢٩ - ٣٠، قاموس الإعلام، ج٦، ص٤٣٢٩، سجل عثماني، ج٤، ص١٢٥، ٧٦٤، دوحة النقباء، ص ، رياض النقباء، ورق (٤أ-ب) في النسخة الأولى، ورق (١٠) في النسخة الثانية، شذرات الذهب، ج٨ ، ص٤٢٣، الكواكب السائرة، ج٣، ص٢٩-٣٠، نزهة الخاطر، ق٢ ص١٧٣-١٨٤، لطف السمر ج ٢، ص٤٨٩، OsmanLi SeyhÜLisLamLari, S. 39, OsmanLi DevLet Erkani . CiLt , 5.116-117 , DevLetler Ve Hanedanlar .Cilt 2 , S. 968, Istanbul'da Gomulu.S. 66, وفيه يذكر مكان ولادته في استانبول

١- معلول زاده (ابن المعلول): وهولقب الذي اشتهر به محمد امين افندي، وكلمة معلول عربية، من أصل الفعل (علّ) ومنه (العله) وتعني المرض، وجمعها العلات وتعني المرض شفاء المريض . انظر: المنجد في اللغة، ص٥٢٢.

٢- يروي صاحب الكواكب انه "كلف الناس المبلغة في تغطية" اسام صاحب نزهة الخاطر فيقول عنه "قدم دمشق وباشر الاحكام الشرعية، وكان عنده طمع في المحصول، واخذ اموال الناس مع التعسف والغلظة وثقلت ايامه على الناس، وقاسى الناس منه شدائد وعنت خصوصا من وسائط السوء، وجمع مالا عظيما، لم يجمعه غيره، وقد عطل على نائب الشام مصطفى باشا [والي الشام مصطفى لالا باشا، صاحب الوقف الشهير في حماه]، الذي عمر الخان والحمام بسوق المؤيدية، جمع المبيعات الحكيمة التي كان يتعاطاها في زمان قلبي زاده، ومنع القضاة أن يكتبوا له مبيعا والذي كل من كان يتقرب اليه". انظر: الكواكب السائر، ج٣، ص٢٠٧، نزهة الخاطر، ق٢، ص١٧٤، وكشف الوزير لالا مصطفى باشا.

محرم ٩٨١هـ = أيار ١٥٧٣م، عين في منصب قاضي عسكر الأناضول، واستمر في هذا المنصب حتى رجب ٩٨٣هـ = أيلول ١٥٧٥م[٣]، حيث تم عزله، ولكنه أعيد إلى العمل الوظيفي في ربيع الآخر ٩٨٤هـ= حزيران- تموز ١٥٧٦م، حيث عين في منصب نقيب الأشراف في الدولة العثمانية[٤] وفي صفر ٩٨٧هـ = آذار ١٥٧٩، أصبح محمد افندي قاضي قضاة الروم[٥] وصدر العلماء القروم[٦].

مشيخته: محمد افندي منصب شيخ الإسلام "وخلال مشكلات الأنام"[٧] في الدولة العثمانية، في أعقاب وفاة شيخ الإسلام السابق أحمد شمس الدين أفندي وذلك، في ١٠ ربيع الآخر ٩٨٨هـ = ٢٥ آيار ١٥٨٠م واستمر حتى ٢٦ ذي الحجة ٩٨٩هـ = ٢١ كانون الثاني ١٥٨٢م، حيث تم إعفاءه من مشيخته وإحالته على التقاعد، وكانت مدة مشيخته (سنة واحدة، ٨ شهور، ١٦ يوماً، هجرية) = (سنه واحدة، ٧ شهور، ٢٧ يوماً، ميلادية) وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (١٨) في عهد السلطان مراد الثالث، وخلفه في المشيخة جوي زاده محمد أفندي.

وفاته: بعد عزله من المشيخة عين محمد أفندي في منصب نقيب الأشراف (للمرة الثانية) واستمر هذا المنصب حتى وفاته[٨] تجمع المصادر أنه توفي في استانبول في نهاية ٩٩٢هـ، إلا صاحب

٣- اخذنا هذه المعلومات حول مدة تولية قاضي عسكر الاناضول، من كتاب دوحة المشايخ. بينما نجد المصادر العربية التي ترجمة نه نقلت لنا معلومات مختلفة تماما، منقول بأنه اصبح قاضيا لعسكرالاناضول، ولم يستمر في هذا المنصب غير (١٧ سبعة عشر يوما) فقط يروي صاحب الكواكب "أن ابن معلول جن بعد عزله خلال هذه المدة القصيرة جدا، واخذ من مجلس الديوان محمولا، حيث ولي بدل منه العسكر الاناضولي المولى جيوى زاده"، وفي شذرات الذهب جاء فيه "ثم – ولي – قضاء العسكر فوجه التوقوية عن الوالد- ولد مؤلف الكواكب السائرة – للشيخ محمد الجمازي المعروف بابن سماقة، ثم باشر قضاء العسكر سبعة عشر يوما ثم جنن وأخذ من مجلس الديوان حمولا، وولي قضاء العسكر بعده جوي زاده: فاعاد التقوية الى الشيخ". انظر: الكواكب السائرة. ج٣، ص٣٠، شذرات الذهب. ج٨، ص ٣٢.

٤- تولـى منصب نقيب الاشراف في الدولة العثمانية (للمرة الاولى) خلال الفترة (ربيع الاخر ٩٨٤- ربيع الاخر ٩٨٨هـ= حزيران – تموز ١٥٧٦- نيسان – ايار ١٥٨٠م، انظر: دوحة النقباءص١٣.

٥- قاضي قضاة الروم: أي انه تولي رئيس القضاة في ولايات الروم (الروم ايلي) أو الولايات العثمانية الاوروبية، وأغلب الظن أنه تولى منصب قاضي عسكر الروم ايلي ورئيس العلماء، فقاضي لقضاة كانت تعني قاضي العسكر، انظر: المنح الرحمانية ص٤٣.

٦- صدر علماء قروم: تعني رئيس علماء الروم ايضا، أي رئيس العلماء في الولايات العثمانية الاوروبية وجاء كلمة "قروم" اليونانية الاصل كناية عن الروم، وكلمة قروم تعني "الحجر الاسود الذي يخرج منه الصباغ الاصفر انظر: الدراري اللامعات، ص ١١٧، قاموس تركي، ص١٠٦٥.

٧- دوحة المشايخ من الذيل، ص٣٠.

٨- تولى منصب نقيب الاشراف (المرة الثانية) خلال الفترة ٩٨٩-٩٩٢هـ= ١٥٨٢-١٥٨٤م.

دوحـــة المشايخ، يروى لنا، بأنه في محرم ٩٩٢هـــ = كانون الثاني ١٥٨٤م، توفي أحد أحفاده ويدعـــى "يعقوب" وحزن عليه حزناً شديداً، وما لبث المولى معلول زاده أن توفي في ١٢ محرم ٩٩٣هـــ = ٢٦ كانون الثاني ١٥٨٥م[٩]، ودفن في استانبول إلى جانب دار القراء،[١٠] وكان عمره حين وفاته حوالي (٥٣ ثلاثة وخمسون) عاماً.

زید ملک مالی وقف وجهت تولیتی عتقا سندن وصی مختاری
عمرو. واولادنه ونظارت وقفی کندو اولادینه شرط ایدوب
عمرو فوت نک عزل ونصبی ذی اولادنه شرط وتفویض الیه
اولاددن ناظر اولان بکر زید موتندنک عزل ونصبی بکا
تفویض ایتمشدر دیکله استنبول قاضیسنک ویردوکی
حجتلری طونمزینی ویروب عمروی عزل ایدوب بیرلی
آخر. ویروب سین دیکه قادر اولور می بیان بیوریله
الله تعالی اعلم
کتبه الفقیر محمد عفی عنه

فتوي تعود الى شيخ الاسلام معلول زاده محمد افندي، والتي كانت محفوظة مكتبة يلديز، والتي نشـــرت في علمـــية ســـالنامه، وفي بدايتها " اللهم يا ولي العصمة والتوفيق، نسئلك الى سواء الطريق" وختامها" كتبه الفقير محمد عفي عنه".

٩- دوحة المشايخ من الذيل، ص٣٠.

١٠- لم تحدد المصادر اسم القراء التي دفن الى جانبها، ولكن يعتقد بأنها دار القراء التابعة لمدارس الصحن ضمن جامع الفتح.

[١٩] جوي زاده محمد أفندي*

حياته: ٩٣٧ - ٩٩٥هـ = ١٥٣٠ - ١٥٨٧م

مشيخته: ٩٨٩ - ٩٩٥هـ = ١٥٨٢ - ١٥٨٧م

دفعة: (١٩) في عهد السلطان مراد الثالث

هــو المولى: محمد بن محيي الدين محمد بن الياس المشهور بـ "جيوي أوجوي زاده"[١]، والده محيي الديــن أفندي شيخ الإسلام رقم (١٢) وهو شيخ الإسلام الثاني والأخير من عائلة (جيوي زاده). أحــد موالي الروم، أحسن قضاة الدولة العثمانية وأعفهم وأصلحهم سيرة، وكان عالماً فاضلاً ديناً خيراً زاهداً ورعاً عفيف اليد عن أخذ أموال الناس.

ولــد محمــد أفندي في استانبول عام ٩٣٧هـ = ١٥٣٠م، وأخذ علومه الابتدائية في المــدارس المنتشــرة في الدولة العثمانية، على عادة موالي الروم، كما درس على والده، وعدد من عــلماء عصر منهم المولى طاشكبري زاده، والمولى قره أفندي، وأداء فريضة الحج عام ٩٥٠هـ = ١٥٤٣م مع والده، ثم عاد لإكمال تحصيله، حيث لازم المولى عبد الرحمن أفندي، كما قرأ الحديث عــلى يــد الشيخ بدر الدين الغزي وأجازه، وكان يميل إلى العلماء، ويحب أهل الفضل خصوصاً القاضي محب الدين ابن الشيخ تقي الدين الحموي أثناء وجوده في دمشق[٢].

تقلد محمد أفندي التدريس في شوال ٩٧٤هـ = حزيران ١٥٦٧م، في مدرسة قاسم باشا في بروســه، وبعدها عين مدرساً في المدرسة السليمانية في استانبول، وبقي فيها حتى انتقل إلى سلك القضاء العثماني.

عــين محمــد أفندي زاده قاضيا في دمشق الشام في محرم ٩٧٧هـ = حزيران ١٥٦٩م، ودخلها في ١٥ صفر من تلك السنة، الموافق ٣٠ تموز ١٥٦٩م، وانفصل عن الشام في ختام تلك

---

* ترجمــته في: علميه سالنامه سي، ص١٠٢، وترتيبه (١٨)، دوحة المشايخ، ص ٣١-٣٢، قاموس الإعلام، ج٣، ص١٩٠٢، سجل عثماني، ج٤، ص١٢٦-٧٦٤، شذرات الذهب، ج٨، ص٤٣٦-٤٣٧، الكواكب السائرة، ج٣، ص٢٧-٢٩، نزهة الخاطر، ق٢، ص١٧٥
OsmanLi SeyhliLisLamLarl, S. 40, OsmanLi DevLet Erkani , CiLt , 5, S.117 , DevLetler ve Hanedanlar ,Cilt 2, S. 966, 968, Istanbul'da Gömülü.., S. 66.

١ - سبق شرح هذه الكلمة.

٢ - الكواكب السائرة، ج٣، ص٢٧.

السنة[3]، وفي جمادى الآخر ٩٧٨هـ = تشرين الأول تشرين الثاني ١٥٧٠م، تولى القضاء في مصر[4]، ثم تولى القضاء في بروسه، في رمضان ٩٧٩هـ = كانون الثاني ١٥٧١م ثم في ادرنه في محرم ٩٨١هـ = أيار ١٥٧٣م، ثم تولى القضاء في استانبول في ٤ رجب ٩٨٣هـ = ١٠ تشرين الأول ١٥٧٥م ولكنه لم يستمر فيه طويلاً، حيث عين قاضي عسكر الأناضول في ٢٥ رجب ٩٨٣ هـ = ١ تشرين الثاني ١٥٧٥م، وفي شعبان ٩٨٥هـ = تشرين الأول ١٥٧٧م عين في منصب قاضي عسكر الروم أيلي، وقد عزل عنه في صفر ٩٨٧هـ = شباط ١٥٧٩م، وذلك بسبب بعض الأمور بينه وبين الصدر الأعظم محمد باشا[5]، ولكنه أعيد إلى المناصب في صفر ٩٨٩هـ = آذار ١٥٨١م، حيث عين صدر العلماء (رئيس العلماء) في الدولة العثمانية.

مشيخته: وأخيراً بعد خدمة طويله، في سلك القضاء العثماني، تولى محمد افندي منصب شيخ الإسلام في الدولة العثمانية وذلك في ٢٦ ذي الحجة ٩٨٩هـ = ٢١ كانون الثاني ١٥٨٢م وذلك، بعد إعفاء شيخ الإسلام السابق معلول زاده محمد افندي، واستمر في مشيخته حتى وفاته في ٢٨ جمادى الأولى ٩٩٥هـ = ٦ أيار ١٥٨٧م. وكانت مدة مشيخته (٥ سنوات و ٥ خمسة شهور، ٢ يومين، هجرية) = (٥ سنوات، ٣ شهور، ١٥ يوماً ميلادية) وخلفه في المشيخة عبد القادر شيخي أفندي وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية (٢٠) في عهد السلطان مراد الثالث، ويروي عنه أنه كان حليماً للغاية، إلا في أمر الدين ومصالح المسلمين، فإنه كان صلباً، ودام في المناصب كلها على التعبد والتورع في طعامه وشرابه ولباسه[6].

ومن الآثار التي تركها محمد أفندي، جامع في حي بازار تكه، إحدى ضواحي استانبول القريبة من طوب قبو، ويحمل هذا المسجد اسمه "جوي زاده جامعي"، وقد أزيل البناء الأصلي لهذا الجامع ولم

---

٣ يروي لنا صاحب نزهة الخاطر، أنه عندما عزل من دمشق صلى الجمعة بالجامع الأموي، وأمر رئيس المؤذنين الشيخ بركات أن ينادي في السده "معاشر المسلمين، من كان له عند قاضي القضاة أو أحد من جماعته أو نوابه فليرفع أمر إلى قاضي القضاة، فإنه الآن معزول حتى يرد إليه ظلامته، فرفعت الناس أصواتها بالدعاء وأكثروا من الثناء عليه، وبكى غالب الناس على فراقه"، وهذه الحادثة يرويها لنا صاحب الكواكب السائرة عنه، وصاحب شذرات الذهب أيضا، وتقول كتب التاريخ أنه عندما كان قاضيا في دمشق انكف الظلم عن أمور كثيرة، ففي الشذرات جاء "كان رسم الحجة في دمشق قبل ولايته أربع عشر قطعة فجعله عشراً، وكان رسم الصورة ثمان قطع فجعله ستا، ودوام على ذلك وأخذ بعض نوابه في بعض الوقائع ما زاد على ذلك فرده"، انظر: نزهة الخاطر، ق٢، ص١٧٥، الكواكب السائرة، ج٣، ص٢٩، شذرات الذهب، ج٨، ص ٤٣٦.

٤- تشير بعض المراجع انه غادر دمشق متوجها الى القدس في طريقة الى مصر في ١٨ شوال ٩٧٨هـ= ١٥آذار ١٥٧٢م، ووصلها في شهر رمضان من السنة نفسها، انظر: ناحية القدس، ج١ص٥١.

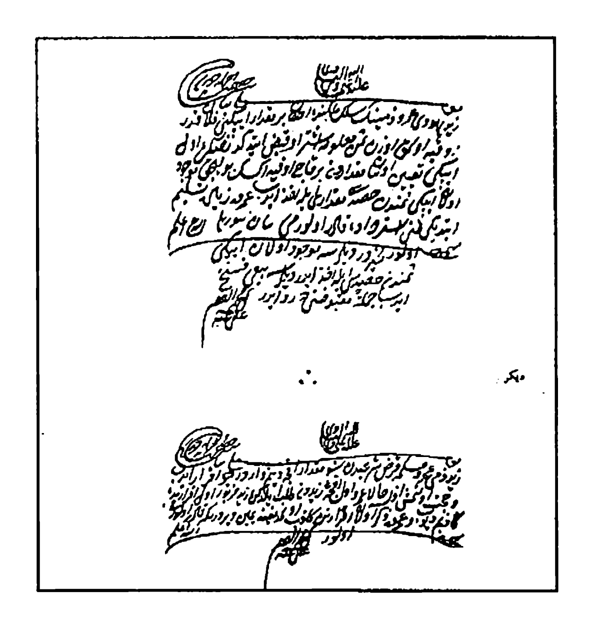
٥- محمد باشا (الصدر الاعظم) : سبق التعريف به.

٦- شذرات الذهب، ج٨، ص٤٣٧.

٧- زيارة ميدانية إلى هذا المسجد في استانبول في١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١م.

يبقى منه إلا المأذنة (المنارة) وقد أعيد بناءه مرة ثانية في عام ١٤٠٧هـ=١٩٨٦م وكان خطاطاً.

وفاته: توفي محمد أفندي في استانبول في يوم الأربعاء ٢٨ جمادى الأولى ٩٩٥هـ = ٦ أيار ١٥٨٦ م، ولكن بعض المصادر تشير إلى أن وفاته كانت ليلة الخميس ٦ جمادى الآخر ٩٩٥هـ = ١٥ أيار ١٥٨٧م(٧)، ودفن إلى جوار قبر أبو أيوب الأنصاري في استانبول(٨).



من فتاوي شيخ الاسلام جوي زاده محمد افندي المفوظ في مكتبه الشهيد علي باشا باستانبول، والتي نشرت في عملية سالنامه وفي مقدمتها الدعاء "الد اهادي عليه اعتمادي" وفي ختامها "كتبه الفقير محمد عفى عنه".

٨- شذرات الذهب، ج٨، ص٤٢٧، دوحة المشايخ، ص٣١.

[٢٠] عبد القادر شيخي أفندي*

حياته: ٩٢٠ - ١٠٠٢هـ = ١٥١٤ - ١٥٩٤م

مشيخته: ٩٩٥ - ٩٩٧هـ = ١٥٨٧ - ١٥٨٩م

دفعة: (٢٠) في عهد السلطان مراد الثالث

هـو المولى: عبد القادر بن عبد الرحيم بن علي بن المؤيد بن علي بن سباوش بن أوران المؤيدي أو آل المؤيد[1] الاماسي،[2] وقد اشتهر بأسماء منها ابن المؤيد، أو المؤيد زاده، أو عـبد القـادر شيخي،[3] أو شيخي جلبي (شلبي)، وكانت أمه أخت الشيخ محمد أبي

---

* ترجمته في: علميه سالنامه سي، ص٤٠٤، وترتيبه (١٩)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٣٢-٣٣، قاموس الإعلام، ج٤، ص٣٦٤ سجل عثماني، ج٣، ص٣٤٥، ج٤، ص٧٦٤، مجلة النصاب، ورق ٤٧٠، ٤١٣:٤٧٠، نزهة الخاطر، ق٢، ص١٧٣، الكواكب السائرة، ج٣، ص٢٩ (حيث ينقل لنا: أن قاضي دمشق (ابن المؤيد) شارك في جنازة المولى إبراهيم الرومي الذي توفي ليلة السبت ٦ ذي القعدة الحرام ٩٧٤هـ = ١٣ أيار ١٥٦٧م. وهذا الخبر الوحيد الذي يخص صاحب الترجمة، علما بأنه توجد أخبار وإشارات كثيرة في الكواكب السائرة باسم "ابن المؤيد" ولكنها لا تخصه، بل تعود إلى شخصيات أخرى. ويوجد إشارات له في المنح الرحمانية ص١٨٣-١٨٤، دائرة المعارف الاسلامية مجلد ١٤، ص١٨،

OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 41 - 42, OsmanLi DevLet Erkani , CiLt . 5, S. 117, DevLetler ve Hanedanlar, Cilt 2 , S. 969.

١ - المؤيدي: وهو لقب يأتي صيغة اسم فاعل أو اسم مفعول من اصل الفعل "الايد"، ويعني المؤيد من الله تعالى ويعني القوة، والمراد به انه الذي ينصر دولته أو دينه أو سلطانه أو المؤيد بقوة الله عز وجل، وكان هذا اللقب احد القاب الامراء في عهد المماليك وغيرهم، وكان يعني المقام السامي أو الامراء ذوي الرتبة السامية، وكان في حالة اطلاقة على كبار الامراء يضاف اليه (يا النسبة) مثل (المؤيدي) كما هو الحال في ترجمة عبد القادر افندي، كذلك اطلق لقب المؤيدي على الامير بدر الدين الظاهري. وتشير المصادر بان هذا اللقب نسبة الى لقب "مؤيد الدولة" وهو من الالقاب المركبة المرتبطة بهذا اللقب، وقد اطلق على ابي منصور البويهي (بويه السادس) من حكام الدولة البويهية، كذلك هناك "مؤيد العدل" الذي اطلق على الامير نصر بن علي خان في تركستان، ولقب مؤيد الدين الذي اطلق على اسامة بن مرشد امير قلعة شيراز المعروف بابي المظفر. ولقب مؤيد بن محمود، وغيرهم. انظر: مجلة النصاب، ورق ٤١٣، الالقاب الاسلامية، ص٥٢٢-٥٢٣.

٢ - الأماسي: نسبة إلى مدينة أماسيه Amasya، وهي مدينة تقع في شمال الأناضول إلى الجنوب من البحر الأسود، وإلى الشمال من مدينة سيواس ومدينة توقات، بنى فيها سلاجقة الروم عدة مساجد ومدارس، وأجمل مساجد المدينة الذي شيده السلطان بايزيد الثالث، وكانت في عهد الدولة العثمانية مركز لواء يتبع لولاية سيواس، يتبع له (١٢ قضاء)، ويوجد في المدينة قلعة يحيط بها سور طوله (٩ الآف ذراع)، ويوجد فيها العديد من الآثار العثمانية منها، ٢٤٠ جامعا ومسجدا، ١١ مدرسة، نحو ٢٠٠ مدرسة ابتدائية، ٩ دور للقراء (الحافظ)، ٤٠ تكية، سوق للتحف، وغيرها. انظر: قاموس الأعلام، ج١ ، ص ٣٥٧-٣٥٨ ؛ تاريخ الدولة العثمانية، ج٢: ص٧٤٧-٧٤٨، المنح الرحمانية، ص٦٠.

٣- وبالنسبة للقب شيخي وهو تحوير من الكلمة العربية "شيخ" على الطريقة العثمانية، وفي هذا الصدد، فاننا نجد إقطاع (تيمار قرية دير يوسف والتي تقع حاليا في شمال الاردن وتتبع لمحافظة اربد، والتي كانت في العهد العثماني تتبع لسنجق عجلون العثماني ضمن ايالة الشام. في القرن ١٠هـ= ١٦م، كان هذا التيمار لشيخي افندي، وثمة اعتقاد ان هذا الاقطاع (تيمار قرية دير يوسف،قد أعطي لعبد القادر شيخي افندي قبل ان يشغل منصب شيخ الاسلام وربما كان ذلك، عندما كان قاضيا في دمشق الشام. انظر: دائرة المعارف الاسلامية (العربية)، مجلد ١٤، ص١٨، دفتر مفصل لواء عجلون رقم ٩٧٠، ص

السعود (شيخ الإسلام رقم ١٥) وأخوه عبد الرحمن المؤيدي، كان من الرجال المشهورين في زمن السلطان سليم الأول، وابنه شيخ كريم حاجي، كبير المتصوفين في الدولة العثمانية، أما زوجته فكانت ابنه خاله الشيخ أبي السعود افندي.

ولد عبد القادر افندي في استانبول سنة ٩٢٠هـ = ١٥١٤م، ودرس العلوم الابتدائية في المدارس العثمانية التي كانت متوفرة في زمنه، ثم انضم إلى حلقة الشيخ أبي السعود لإتمام دراسته الشرعية، وبقي ملازماً له حتى تقلد التدريس في مدرسة صاروجه باشا في كليبولي[٤] سنة ٩٥٨هـ=١٥٥١م ، ثم في مدرسة السلطان مراد الأول في بروسه[٥] حوالي سنة ٩٦٦هـ=١٥٥٨م وفي ربيع الأول ٩٧٠هـ = تشرين الأول – تشرين الثاني ١٥٦٢م عين مدرساً في المدارس السليمانية في استانبول.

عين عبد القادر أفندي في جمادى الأولى ٩٧٤هـ = تشرين الثاني ١٥٦٦م في دمشق الشام[٦] وفي ذي الحجة من السنة نفسها الموافق حزيران ١٥٦٧م تولى القضاء في مصر، وفي رجب ٩٧٦هـ = كانون الأول ١٥٦٨ – كانون الثاني ١٥٦٩م، نقل إلى قضاء بروسه، ثم في رجب ٩٧٧هـ = كانون الأول ١٥٦٩م، اصبح قاضياً في

---

١٧٢ من منشورات الجامعة الاردنية واصله من محفوظات الارشيف العثماني في استانبول المحفوظ تحت رقم . B.O.A(T.T.D.f.nu.970)

٤- مدرسة صاروجه باشا في كليبولي: قام ببناء هذه المدرسة صاروجه باشا ، من موظفي الآندرون الهمايوني في عهد السلطان مراد الثاني ، ويعود بناء هذه المدرسة إلى عام ٨٣٣هـ = ١٤٢٩-١٤٣٠ ، في مدينة كليبولي = غليبولي، وقد استمرت هذه المدرسة بالتدريس إلى أواخر عهد الدولة العثمانية ، وقد تقلد التدريس فيها عدد من المدرسين والعلماء، منهم مصلح الدين زاده مصطفى افندي في سنة ٩٢٠هـ = ١٥١٤م ، عبد القادر أفندي خلال الفترة (٩٥٨-٩٦٥هـ) =(١٥٥١-١٥٥٧م)، وعلي افندي في سنة ١٠٣١هـ=١٦٢١-١٦٢٢م، وغيرهم ، أنظر:, S.407-409 Osmanli; Medresleri

٥-مدرسة السلطان مراد الاول (خد أوندكار) في بروسه: وهي المدرسة التي بناها السلطان العثماني مراد الأول في مدينة بروسه ، في حوالي عام ٧٦٦هـ=١٣٦٤-١٣٦٥، وهي المدرسة الملحقة بالجامع الذي يحمل اسمه ، وكانت تعرف باسم مدرسة جامع السلطان مراد الأول في بروسه ، هذه المدرسة حتى نهاية الدولة العثمانية ، وقد أوقفت عليها أوقاف كثيرة لتغطية مصاريف التعليم فيها ، وكانت مدرسة متكاملة ، ومن أشهر المدرسين الذين درسوا فيها: مثلا كوراني (شيخ الإسلام رقم ٥ في سنة ٨٩٣هـ=١٤٨٧م، علاء الدين العربي (شيخ الإسلام رقم ٧ في سنة ٩٠١هـ=١٤٩٧م، فضيل زاده حميد الدين (شيخ الإسلام رقم ٨ في سنة ٩٠٨هـ=١٥٠٢ وخضر بك في سنة ٩٢٣هـ=١٥١٧م، مثلا حسام الدين أفندي ، سنة ٩٢٦هـ=١٥١٩م، وعبد القادر شيخي ، في حوالي ٩٦٦-٩٧٠هـ=١٥٥٨-١٥٦٢ ، أنظر ILK Osmanli Medreseleri. S.94-99

٦- ينقل صاحب نزهة الخاطر عنه، انه كان رجلاً صالحاً، مستنيناً عليه السكينة والوقار، وعنده مكارم الاخلاق، ولين الجانب وسيرته حسنة. أقام مدة بدمشق ثم عزل عنها وكان قد تولى عوضاً عن القاضي علي جلبي بن أمر الله قبلي زاده، وورد في هامش الاصل المخطوط للكتاب عنوان جلبي" بأن اسمه شصلي جلبي" وربما كان يقصد به " شيخي جلبي" انظر: نزهة الخاطر، ق٢، ١٧٣.

استانبول، وفي جمادى الآخر ٩٨٧هـ = تشرين الأولى ١٥٧٠م عين في منصب قاضي عسكر الأناضول، وفي محرم ٩٧٩هـ = أيار ١٥٧١م، عين في منصب قاضي عسكر الروم أيلي، واستمر فيه حتى محرم ٩٨١هـ = أيار ١٥٧٣م، حيث ترك هذا المنصب باختياره. وفي ذي الحجة ٩٩١هـ = كانون أول ١٥٨٣ - كانون الثاني ١٥٨٤م، عين مدرساً في دار الحديث في السليمانية باستانبول.

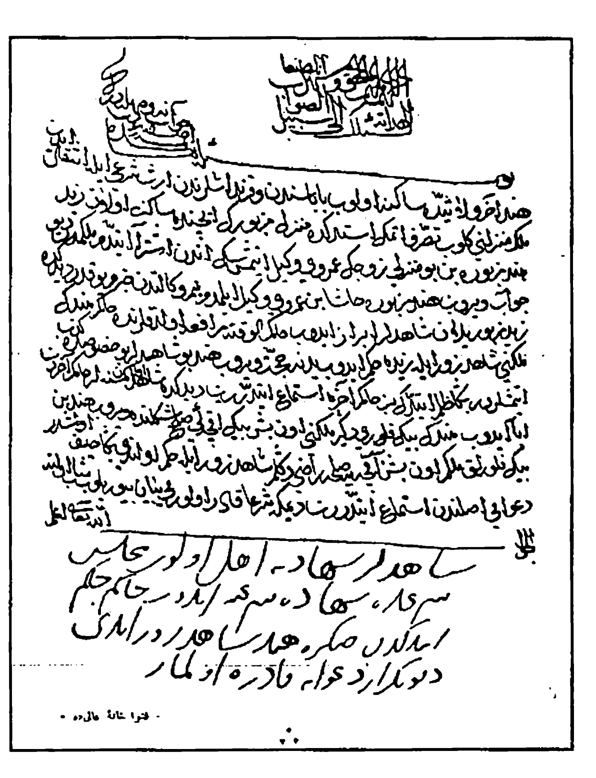
مشيخته: عين عبد القادر أفندي في منصب شيخ الإسلام ومفتي الأنام في الدولة العثمانية، بعد وفاة شيخ الإسلام السابق محمد أفندي جوي زاده، وذلك في ٢٨ جمادى الأولى ٩٩٥هـ = ٦ أيار ١٥٨٧م، واستمر فيه حتى ١٦ جمادى الأولى ٩٩٧هـ = ٢ نيسان ١٥٨٩م، حيث تم عزله على خلفية عصيان الأنكشارية، التي عرفت بالتاريخ العثماني باسم "واقعة الروم أيلي بكلر بكي"[٧] وأعطى تقاعداً مقداره (٢٥٠ مائتان

٧-واقعة بكلر بكي Beylerbeyi: وقد عرفت بهذا الاسم نسبة الى بكلر بكي ولايات الروم ايلي الذي قتل في تلك الواقعة وكلمة بكلر بكي تعني "بك البكوات" وبالعربية" أمير الامرا" وبالفارسية "مير ميران"، وكان هذا اللقب يعطى في عهد المماليك "لأتابك العسكر" أو الامير الكبير" وقد اعطاه العثمانيون لحاكم الآيالات، أي للأمير المشرف على مجموعة من البكوات حاكم الصنجق أو الألوية، وقد وقعت هذه الحادثة في جمادى الاولى ٩٩٧هـ= نيسان ١٥٨٩م، والتي تمثلت بعصيان جنود الأنكشارية، بسبب الوضع المالي للدولة العثمانية، حيث يذكر المؤرخون أسباباً عديدة لهذه الواقعة منها "ان السلطان مراد الثالث ترك لزوجتهالايطالية صفية- وهي ابنة والي كورفو من عائلة بافو العريقة النسب في البندقية - ولامها حرية التصرف في خزينة الدولة، حيث باعت المجوهرات بنسبة كبيرة من الخسارة فمثلاً كانت تبيع قنة (ملة غرش) بثمانين غرشاً فقط، الأمر الـذي أدى الى تعثر الامور المالية في الدولة العثمانية في حينه، وأدى الى وضع اقتصادي صعب وانتهى الى قيام الانكشارية بثورتهم، مطالبيـن بزيادة رواتبهم، وقطع رؤس بعض الوزراء والأمراء، وعزل عدد آخر من كبار المسؤولين في الدولة في حيـن يرى يلماز أوزتونا، بأن السبب الحقيقي لتلك الواقعة كان الصدر الاعظم سياوش باشا، دون ان يذكر تفاصيل ذلك، ومن الاسـباب الرئيسة التي دفعت جنود الانكشارية الى العصيان، ان القسم الأعظم من الرواتب، كان يدفع بالاقجة، والتي انخفضت قيمـتها وحجمها خلال الاعوام (٩٩٢-٩٩٨هـ=١٥٨٤-١٥٨٩م) الى حوالي النصف (بالنسبة للاقجه، انظر الهامش التالي لهـذا الهـامش)، واصـبحت قوتها الشرائية، تحت معدل التضخم، الامر الذي سبب الثورة، ودخل جنود الانكشارية الى سرايا السـلطانية مطالبيـن باعدام بكر بكي الروم ايلي ودفتر الدار وغيرهم، وحاول السلطان مراد الثالث اخماد هذا العصيان، عن طـريق قطاعـات اخرى من الجيش العثماني ولكنه لم يتمكن من اخماد تلك الثورة، وقام بتسليمهم اثنين من كبار الشخصيات المالـية في الدولة العثمانية، هما باش دفتردار محمود افندي، وبكلر بكي (امير امراء) ولايات الروم ايلي محمد مصاحب باشا دو غانجـي، وتـم اعدامهمـا من قوات الانكشارية فوراً، في ١٦ جمادى الاولى ٩٩٧هـ= ٢نيسان ١٥٨٩م، وكان السلطان يعلم بان باش دفتر دار وبكلر بكي الروم ايلي كانا بريين من هذه القضية، ثم عزل الصدر الاعظم سياوش باشا، وشيخ الاسلام عبد القادر شيخي، وعرفت هذه الحادثة باسم "واقعة بكلر بكي" نسبة الى بكلر بكي الروم ايل، الذي راح ضـحية فيها كما ذكرنا. انظـر: تـاريخ الدولـة العثمانية، ج١، ص٤٢٨، المنح الرحمانية، ص٧، دوحة المشايخ مع ذيل، ص٣٢الحاشية، Osmanli Seyhulislamlari,S.41-42.

وخمسون اقجه[8]) في اليوم الواحد، وانصرف بعدها إلى العلم والعبادات. وكانت مدة مشيخته (سنة واحدة و ١١ شهراً و ١٨ يوماً هجرية) = (سنة واحدة و ١٠ شهور و ٢٦ يوماً ميلادية)، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٢٠) في عهد السلطان مراد الثالث وخلفه في المشيخة بوستان زاده محمد أفندي (للمرة الأولى).

وفاته:بعد عزله من المشيخة انصرف عبد القادر أفندي للعمل في العلم والعبادات وبقي كذلك حتى وفاته في استانبول بأواخر شوال ١٠٠٢هـ = تموز ١٥٩٤م عن عمر يناهز (٨٢ سنة هجرية) = (٨٠ سنة ميلادية)، ودفن الى جوار ابي سأيوب الأنصاري قرب زاوية يحي أفندي.

٨-الاقجــة = الاقشــة= AKCa= aqja وهي كلمة مغولية الاصل، وانتقلت الى اللغة التركية، وتتكون من مقطعين، الاول: أق AK، وتعنــي الابيض، والثاني: جه Ga، وهو المقطع الملحق بها، وجاء هنا بمثابة (يا النسبة او التأنيث)، وكامل الكلمة يعني البيضاء، أو الضارب الى البياض، او القطعة البيضاء، وقد استخدمها العثمانيون بمعنى العملة الفضية البيضــاء، وتعتبر من اقدم السلسلات النقدية العثمانية واعتبرها وحدة النقد الرئيسة في الحسابات الرسمية العثمانية، واول من سكها هو علاء الدين باشا، اخو السلطان اورخان (٧٢٧-٧٦١هـ=١٣٢٦-١٣٥٩م)، وقد اتخذت راتباً يومياً للجنود، وكانت تساوي (١/٣) درهم فضية. وقيل ان وزنها خمسة قراريط وثلاث حبات (١,٦١٨غرام)، وقد تعرضت للعديد من التغيرات في عيارها ووزنها وفقا للظروف الاقتصادية والسياسية والعسكرية المتقلبه، وقد قدرت اجزاؤها باربعين جزءا، يسمى واحدها (باره) أو (غرش)، ويقول ابراهيم حلمــي (المــؤرخ العثماني)، بان الجه= القرش [برغروش = بر أقجه]، وبعد الفتح العثماني لبلاد الشام ومصر، قام السلطان سليم الاول بابطال العملة المملوكية، واصدر عملة عثمانية جديدة لهذه البلاد وهي (الاقجه). انظر: قاموس تركي (سامي)، ص ٤٤، النقود العربية الفلسطينية وسكتها، ص٢٢٢.



اللهم ملهم الحق ومسهل الصعاب نسئلك الهداية الى سبيل الصواب

- فتوا خانة عالي‌ده -

فتوى تعود الى شيخ الاسلام عبد القادر شيخي افندي التي كانت محفوظة في دار الفتوي العالـية "فـتواخانه عالي ده" والتي نشرت في علمية سالنامه، والتي تدور حول قضايا الارث الشرعي، وتبدأ هذه الفتوي بالدعاء "اللهم ملهم الحق ومسهل الصعاب نسئلك الهدايـة الى سبيل الصواب" ولكنها خلت من عبارة "كتبه شيخ عبد القادر عفى عنه" والتي كان يختم بها فتواه.

[٢١] بوستان زاده محمد أفندي*

حياته: ٩٤٢ – ١٠٠٦هـ = ١٥٣٥ – ١٥٩٨م

مشيخته: الأولى: ٩٩٧ – ١٠٠٠هـ = ١٥٩ – ١٥٩٢م

الثانية: ١٠٠١ – ١٠٠٦هـ = ١٥٩٣ – ١٥٩٨م

دفعتيه (٢١،٢٣) في عهد السلطان مراد الثالث والسلطان محمد الثالث

هو المولى محمد بن مصطفى بن محمد بستان" أو بوستان" التيره وي[١] الرومي، المعروف باسم "بستان زاده" أو ابن بستان" وفي نزهة الخاطر جاء اسمه: محمد بن جلبي بن مصطفى بن جلبي بن بستان[٢]، وهو أحد علماء الدولة العثمانية المشهورين، وأول شيخ للاسلام يتولى المشيخه مرتين، ومن عهده في المشيخه بداء تكرار تولي الشيوخ عدة مرات أو "دفعات" وكانت مشيختة تجمع بين القرنين (١٠-١١هـ) وهو أول شيخ للاسلام يمنح اقطاعاً يدر عليه خمسين الف بارة [٣].

---

* ترجمته في: علميه سالنامه سي، ص ٤١٠، وترتيبه (٢٠)، لوحة المشايخ مع الذيل، ص ٣٣-٣٤، قاموس الإعلام، ج٢، ص١٣٨٣، سجل عثماني، ج٤، ص١٣٣-٧٦٤، عثمنلي مؤلفلر، ج١، ص٢٥٦، حديقة الجوامع، ج١، ص٦١-٦٢ تاريخ نعيما، جلدان ص٦٨-٧٠-١١٥-١٤٢، تاريخ الإسلام (مخطوط) ج١٣، ص ٤٢، لطف السمر، ق١، ص١٧٣، خلاصة الأثر، ج٤ ص٢٢٣-٢٢٤، نزهة الخاطر، ق٢، ص١٧٧، تكمله الشذرات، ص ٥٩٧، المنح الرحمانية، ص٢٣٩، الجواهر، ص٥٤، النفحة، ج٣، ص٧٣. OsmanLi SeyhülisLamLari, S. 43 - 44, OsmanLi DevLet Erkani, CiLt, 5, S.117 - 118, DevLetler ve Hanedanlar, Cilt 2, S 969. Istanbul'da Gömülü, S. 67.

١- التيره وي: نسبة إلى بلده التيره أوتيره Thiere-Tierre، وهي مدينة تركية، تقع في جنوب غرب الأناظول، وهي، وتبعد عن مدينة أزمير ٦٥كم بإتجاه الجنوب الشرقي، وعدد سكانها (١٥ الف نسمة)، وكانت تنافس أزمير، ازدحمت فجأة، وتحتوي على ابنية فخمة تعود إلى القرن العاشر الهجري=السادس عشر الميلادي، ويوجد فيها العديد من الاثار العثمانية منها: ٣٦ جامعاً، ٨ مساجد، مكتب رشدي، ٦٠ مدرسة ابتدائية (مكتب للصبيان)، ويعمل أهلها بالصناعة والتجارة، ويوجد فيها معامل السجاد، ويوجد فيها مكتبة للمخطوطات هي مكتبة نجيب باشا وتضم ١١٤٧ مخطوطاً عربياً ١٩٧ مخطوطاً تركياً، و ٣٤ مخطوطاً فارسيا مازالت موجودة حتى اليوم، كما خرج من المدينة طائفة من المؤلفين العثمانيين، وكانت مدينة تيره مركز لواء يتبع لولاية آيدين، وكان من أهم ألوية الدولة العثمانية، وكان ينقسم إلى (١٩) قضاء ويتبعه (١٠٠٠ قرية)، ثم أصبحت فيما بعد مركز قضاء يتبع للواء أزمير ويتبع له (٧٦ قرية) وبلغ عدد سكانه ٣١،٦٢٢ نسمة. انظر: قاموس الإعلام، ج٣، ص ١٧١٨-١٧١٩، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧٤١، المنجد في الإعلام، ص١٩٨، تاريخ التراث اعربي (مجموعات المخطوطات)، ص١٢١.

٢- نعتقد بأن جميع أسماء جلبي التي أوردها صاحب نزهة الخاطر، ليست من الاسم الأصلي، بل هي من الألقاب وقد سبق شرح معنى كلمة جلبي، انظر نزهة الخاطر، ق٢، ص ١٧٧.

٣- موسسة شيخ الاسلام، ص٦٢-٦٣.

ولـــد محمد افندي في استانبول عام ٩٤٢هـــ = ١٥٣٥م، وأخذ علومه عن شيوخ عصره منهم، عرب زاده، قاضي زاده، والخواجه سعد الدين[٤] وبقي ملازماً لهم، حتى عام ٩٦٣هـــ = ١٥٥٥/١٥٥٦م، وفي عام ٩٦٦هـــ = ١٥٥٨م أصبح مدرساً في مدرسة إبراهيم باشا القديمة[٥]، واستمر في التدريس حتى عين في القضاء العثماني.

تقلـــد أول مناصـــب القضاء في دمشق الشام، في صفر ٩٨١هـــ = حزيران ١٥٧٣م[٦] وعزل عنها في ٩٨٣هـــ = ١٥٧٥م، ليتولى في ٣ رجب ٩٨٣هـــ = ٩ تشـــرين الأول ١٥٧٥م القضاء في بروسه، واستمر فيها عشرين يوماً فقط، حيث نقل إلى قضـــاء أظنه في ٢٣ رجب ٩٨٣هـــ = ٢٩ تشرين الأول ١٥٧٥م، وعين قاضيا باســـتانبول في شـــعبان ٩٨٤هـــ = تشرين الأول ١٥٧٦م، ثم عين في منصب قاضي عسكر الأناظول في شعبان ٩٨٥هـــ = تشرين الأول ١٥٧٧م، واستمر فيه حتى ربيع الأول ٩٨٨هـــــ = نيسان ١٥٨٠م، حيث عين في منصب قاضي عسكر الروم أيلي (لـــلمرة الأولى)، وفي صفر ٩٨٩هـــ = آذار ١٥٨١م تقاعد من الوظائف وابتعد عن المناصب الرسمية.

عـــاد محمد أفندي للعمل في القضاء العثماني في ربيع الأول ٩٩١هـــ = آذار ١٥٨٣م، عندما تولى القضاء في مصر (القاهرة)، واستمر فيه أوائل ذي العقدة ٩٩٤

٤- شيخ الإسلام رقم (٢٣) وكان معلماً للسلطان العثماني مراد الثالث، ومحمد الثالث، أيضا.

٥- مدرســـة ابراهـــيم باشا القديمة (اسكي ابراهيم باشا مدرسة سي): وهي المدرسة التي انشاءها الصدر الاعظم ابراهيم بن خلـــيل بـــن ابراهيم باشا جاندرلي، الذي تولى منصب الصدارة في عهد السلطان بايزيد الثاني خلال الفترة (٩٠٢-٩٠٥هـــ= ١٤٩٧-١٤٩٩م)، وكانـــت هذه المدرسة من ملحقات جامعة، والتي تقع في منطقة مرجان اوزون، بالقرب من جادة شهزاده ســـليميه، بالقـــرب من خليج القرن الذهبي ، والتي تقع خلف جامع السليمانية، وقد اسست هذه المدرسة في حوالي عام ٨٩٩ هـــ= ١٤٧٨ ـ ١٤٧٩م، وتذكر المصادر اسماء (٤١) مدرسا ممن مارسوا بتدريس فيها خلال القرن ١٠هـــ= ١٦مـــ، منهم، عـــبد الفتاح افندي سنة ٩٢٤هـــ= ١٥١٨م، امير حسين الرومي، سنة ٩٢٩هـــ= ١٥٢٢م، امر الله افندي زاده محمد افندي، سنة ٩٦٢هـــ= ١٥٥٤-١٥٥٥ بالاضافة لبوستان زاده محمد افندي، في سنة ٩٦٣هـــ= ١٥٥٥- ١٥٥٦م. انظر: اوليا جلبي، ج١، ص٣١٧، قـــاموس الاعـــلام، ج١، ص٧٩٢، معجـــم الانساب، ج٢، ص٢٤١، Basbakanlik., S.304, Osmanli Medres., S.,193-194.

٦- تنقل المصادر التاريخية لنا أنه "قدم إلى الشام في ٢٥ ذي الحجة ٩٨١هـــ = ١٤ نيسان ١٥٧٤م، وباشر الأحكام الشرعية بها، وعنده فضل زايد وتودد إلى الناس، مع المداراه لهم، وعنده معرفة في درب القضاء، مع حسن الأخلاق ولين جانب ثم سنه ثلاث وثمانين – نقل إلى قضاء بروسه-" انظر: نزهة الخاطر، ق٢، ص ١٧٧.

هـ = تشرين الأول ١٥٨٦م[٧]، وفي ربيع الأول ٩٩٥هـ = شباط ١٥٨٧م، أعيد تعيينه لمنصب قاضي عسكر الروم أيلي (للمرة الثانية) واستمر فيه حتى تولى المشيخه للمرة الأولى.

ميشخته: تولى محمد أفندي مشيخه الإسلام والفتوى في الدولة العثمانية مرتين أو دفعتين وكان اول شيوخ الاسلام يعزل ويعاد تعينه في منصب شيخ الاسلام، ثم اصبح هذا الامر شائعاً فيما بعد وحسب ما يلي:

* المرة الأولى: عين محمد افندي في منصب شيخ الاسلام ومفتي الدولة العثمانية في ١٧ جمادى الأولى ٩٩٧هـ = ٣ نيسان ١٥٨٩م، في أعقاب عزل شيخ الإسلام السابق عبد القادر شيخي، بعد أحداث حركة عصيان الانكشارية أو واقعة "بكلر بكي"، واستمر حتى ٢٧ رجب ١٠٠٠هـ = ٩ أيار ١٥٩٢م، حيث تم عزله ولم تذكر المصادر بسبب العزل، ولكن مصادر[٨] أخرى قالت بأنه أحيل على التقاعد مرة أخرى وكانت مدة مشيخته هذه (٣ سنوات، ٢ شهرين، ١٠ أيام هجرية) = (٣ سنوات، وشهر واحد، ٦ أيام، ميلادية)، وتولى المشيخة خلفاً له زكريا أفندي، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٢١) في عهد السلطان مراد الثالث.

وبعد عزله من المشيخه في صفر ١٠٠١هـ = تشرين الثاني ١٥٩٢م، أعيد تعيينه في منصب قاضي العسكر الروم أيلي (للمرة الثالثة)، ولم يستمر طويلاً في هذا المنصب، حيث أعيد إلى المشيخه في السنة نفسها.

* المرة الثانية: أعيد تعين "محمد أفندي" في منصب شيخ الإسلام، مرة ثانية، في أعقاب وفاة شيخ الإسلام السابق زكريا أفندي في ١١ شوال ١٠٠١هـ = ١١ تموز ١٥٩٣

٧- بالنسب لتوليه القضاء في مصر، فقد تضارب المعلومات التاريخية حول تحديد بداية ونهاية قضاءه، ففي الرحماتية نجد ما يلي" وفي زمن إبراهيم باشا تولى قضاء الديار المصرية المولى محمد أفندي ابن بستان زاده، وذلك في أواخر جمادى الاول سنة إحدى وتسعين وتسعمائة (جمادى الأولى ٩٩١هـ = أيار ١٥٨٣م) وبقي لو الذي القعدة سنة أربع وتسعين وتسعمائة (ذي القعدة ٩٩٤هـ = تشرين الأول ١٥٨٥م) وكانت مدته ثلاث سنوات إلا شهرين، وفي خلاصة الأثر، يروي لنا: بأن الشيخ ابن بستان تولى القضاء في مصر ثم ترقى إلى قاضي العسكريين، ثم ولي القضاء في مصر ثانية -لم تذكر المصادر التاريخية الأخرى هذه المعلومة- ثم كتب إليه السلطان مراد الثالث "بأني لم أعزلك عن مصر فألم من شئت فيها في مقامك، ثم جاءنا زائراً فدخل دمشق في رمضان سنة ٩٩٤هـ = آب ١٥٨٦م فاجتمعت به ذا ذاك - صاحب المنح - في صحبة شيخنا (يريد به العيثاوي) فيما لحب في مجالس كانت حافلة بالعلماء" انظر: المنح الرحماتية، ص ٢٣٩، خلاصة الأثر، ج٤، ص ٢٢٤.

٨- تاريخ بمنمز، جلد١، ص٦٨-٧٠.

م، وفي اثـــناء مشـــيخته اصدر محمد افندي فتوى لصالح شرب القهوة، بعد ان كانت ممـــنوعة[9] واستمر في هذا المنصب حتى وفاته، في ٢٤ شعبان ١٠٠٦هـــ = ١ نيسان ١٥٩٨م، وكانت مدة مشيخته الثانية (٤ سنوات، ٩ شهور، ١٣ يوماً هجرية) = (٤ ســـنوات، ٨ شهور، ٢٠ يوماً ميلادية)، وخلفه في المشيخة خواجه سعد الدين أفندي، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٢٣) في عهد السلطان مراد الثالث والسلطان محمد الثالث. وكانت مجموع مشيخته بالفترتين الأولى والثانية، (٧ سنوات، ١١ شهراً، ٢٣ يوماً، هجرية)، = (٧ سنوات، ٩ شهور، ٢٦ يوماً، ميلادية)، ومما ترويه المصادر عـــن مشـــيخته: ان السلطان محمد الثالث شكى لاحد المقربين من محمد افندي وقال السلطان: لم اجد في العالم من يبقي عند كلمته، ويفكر بالحق والعدل. فسأله جليسه عند ذلك: ولماذا ؟ فأجابه السلطان: كنت أعامل حيناً من الدهر شيخ الاسلام بستان زاده محمد افندي بمودة وصداقة، وسرعان ما جعل اخاه غير المتعلم قاضياً لعسكر اروم ايلي، وطلب لاينه غير المثقف مركز قضاء مدينة سلانيك[10].

مؤلفات: كان المولى بستان زاده محمد أفندي فاضلاً وشاعراً، يجيد اللغة العربية "وذكره النجم في الذيل وأثنى عليه وقال: كان فصيح العربية، علامة فهامه"[11] وكان يجيد اللغة الفارسية أيضاً، إلى جانب اللغة العثمانية، وله قصيدة يرثي بها السلطان سليمان القانوني مطلعها:

إلا أيها الناجـــــي كأنك لا تدري ‏ ‏ ‏ بـــما قلـــت مـــن سؤ المقالـــه والشر

أسلت سيول الموت في الدهر بغته ‏ ‏ ‏ وقد بلغ السيل الربى من جوى الصدر[12]

وقد ترك الكثير من الشعر باللغات الثلاثة. وإلى جانب أثاره الشعرية، له بعض المؤلفـــات مـــنها درس علمك، أحياء العلوم، ترجمة الملتقى، وجميع هذه المؤلفات غير مطبوعة[13] ومن الاثار الخيرية التي خلفها بوستان افندي مسجداً له[14] في محله "حاجي

٩- ناقشـــنا هـــذه القصة في ترجمة شيخ الاسلام ابو السعود افندي رقم ١٥ وفي اماكن اخرى من هذا البحث، انظر: موسوعة الشيخ الاسلام، ص١٢٤.

١٠- موسوعة شيخ الاسلام، ص٨٠.

١١- النص في خلاصة الأثر، ج٤، ص ٢٢٤.

١٢- خلاصة الأثر، ج٤، ص ٢٢٤.

١٣- عثمانلي مؤلفلر، ج١، ص٢٥٦.

قادين"[١٥].

وفاتـه: توفي محمد أفندي بستان زاده وهو على رأس منصبه في المشيخة في ٢٤ شعبان ١٠٠٦هـ = ١ نيسان ١٥٩٨م في استانبول، في اليوم نفسه الذي فيه توفي في دمشق الشمس الداوي، ودفن إلى جوار جامع "شهزاده" في وسط مدينة اساتبول، مقابل مبنى بلديـة اسـتانبول الرئيسه حالياً، ووصل خبر وفاته إلى دمشق الشام يوم ١٨ رمضان ١٠٠٦هـ = ٢٥ نيسان ١٥٩٨م، وصلى عليه صلاة الغائب يوم الجمعة في مساجد دمشق الشام[١٦].

١٤- مسـجد بوستان زاده: وقـد تـم بناء هذا المسجد عام ٩٦٦هـ=١٥٥٨م، في محله حاجي قادين في استانبول، وكان المعمـاري على آغا بن عبد الشكور بوستنلجي هو الذي اشرف على بناءه، وقام بصنع منبره ابن رئيس الكتاب شامي زاده، وكتـب خطوطه ولوحاته الخطاط أحمد افندي قره حصاري ويوجد فيه، قطعة من تلك اللوحات بتوقيع الشيخ ابو السعود أفندي (شيخ الإسلام رقم ١٥) عندما زار هذا المسجد، ومن ملحقات هذا المسجد مكتب (مدرسة) وحمام، انظر: حديقة الجوامع، ج١، ص٦١-٦٢.

١٥- محلـة حاجي قادين في استانبول Hacikadin: وهي محلة تقع في منطقة محيط السليمانية والمطلة على شاطئ خليج القرن الذهبي في القسم الأوروبي من مدينة استانبول، وهي قريبة من منطقة (أمين نونو) الساحلية، وهي تقع أيضا مقابل جسر (اتـاتورك) الـذي يربط بين طرفي الخليج (التقسيم -الفاتح)، وهذه المحلة الصغيرة، قريبة من حي أبو الوفاء ومسجده، وهي قريبة أيضا من منطقة البايزيد ويفصلها عن شاطئ القرن الذهبي محلة ياووز سنان، انظر: Istanbul, 92 (A-Z), S. 124-125.

١٦- خلاصة الأثر، ج١، ص ٢٢٤.

فــتوي تعــود لشيخ الاسلام بوستان محمد افندي منشورة في علمية سالنامه، وبدايتها "الــلهم يــا ولي العصمة والسداد نسألك الهداية الى طريق الصواب" وختامها "حررة الفقير محمد عفى عنه":

[٢٢] زكريا أفندي*

حياته: ٩٢٠ – ١٠٠١هـ = ١٥١٤ – ١٥٩٣م

مشيخته: ١٠٠٠ –١٠٠١هـ = ١٥٩٢ – ١٥٩٣م

دفعة: (٢٢) في عهد السلطان مراد الثالث

هو: المولى محمد زكريا بن بيرم –بيرام– الميلي الأنقراوي الحنفي الرومي، ولم نجد في المصادر أكثر من هذه المعلومات حول اسمه ونسبه وشهرته، وكان والده قاضي أنقرة، وهو من علماء الروم وشيخ الإسلام في عهد السلطان العثماني مراد الثالث، وكان محمود السيرة، وبه اختتمت المشيخة في القرن العاشر الهجري.

ولـد زكريا افندي في مدينة أنقرة[1] عام ٩٢٠هـ – ١٥١٤م، وفيها نشأ

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٤١٢، وترتيبه (٢١)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٣٤-٣٦، قاموس الإعلام، ج٤، ص٢٤١٦-٢٤١٧، سجل عثماني، ج٢، ص٤٢٧، ج٤، ص ٧٦٤تاريخ نعيما ، ج١ص١٩نخلة الخطاطين ص٦٦٢ تاريخ الإسلام، ج ١٣، ص ٤٠، خلاصة الأثر، ج٢، ص١٧٣-١٧٥ (ويوجد اختلاف التواريخ التي ذكرها صاحب الخلاصة سيرة حيات المولى زكريا عن المصدر العثماني دوحة المشايخ، لذلك أخذ معلومات وتواريخ دوحة المشايخ لأنها أقرب إلى الدقة). لطف السمر ، ج١، ص٣٥٨، ج٢، ص٦٣٧، التضحية، ج٣، ص٥٩، تكمله شذرات الذهب، ص٥٢١ .

OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 45–46, OsmanLi Devlet Erkani , CiLt 5, S. 117 – 118, DevLetLer Ve HanedanLar, CiLt 2, S. 969. Istanbul'da Gömülü, S.67 .

١ – أنقرة: أنقروه= انقروى=انكورى= Enguru =Ankara، وهي عاصمة الجمهورية التركية، اعتبارا ١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م، وهي مدينة تركية وتقع على خط العرض ٣٩.٦.٢٣ درجة شمال الاستواء وعلى خط الطول (٣٦.٢٤.٣٠) شرق خط غرينتس ويمر بالقرب منها نهر انقره الذي يبلغ طوله (١٣٠كم) وتقع في وسط الأناضول. وتبعد عن استانبول ٧٣٨كم وفي قاموس الاعلام تبعد عن استانبول (٤٥٠كم) وعدد سكانها (٧٠ الف نسمة)، وكانت في عهد الدولة العثمانية، مركز لواء، بجهز نحو ٣٠٠٠ جندي (من التمارلي والسباهي) ويوجد فيها قلعة يوجد فيها (٨٦ مدفعا). ثم أصبحت هذه المدينة مركز ولاية أنقرة، وتحتوي المدينة على العديد من الآثار العثمانية، منها ٢٠٠ قصر، ٧٦ جامعا ومسجدا، ١٨ تكية، ١٧٠ عين ماء سبيل، (٩٠) مدرسة، مدرسة رشيد واحده، ١٨٠ (مكتبا للصبيان)، ٢٧ خان ٤ حمامات وغيرها سوق للسلع الثمينة، وأكثر من (١٠٠٠) حافظ للقرآن الكريم، ويوجد فيها أيضا معامل لغزل شعر الماعز (بتفتيك) المشهور عالميا، بالإضافة للعديد من معامل النسيج. انظر: قاموس الإعلام، ج١ ، ص٤٣٩-٤٤٢ ، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧٣١-٧٣٢، المنجد في الإعلام، ص٧٨وفيها قلعة عمورية، التي قام بفتحها الخليفة العباسي المعتصم بالله، في أعقاب مناشدة المرأة المسلمة له والتي قالت "واه معتصماه" وتقع في خاصة (أو لصت) وسط المدينة تاريخ الدولة العثمانية ج١، ص٣٣٩-٣٤٥ وفي قاموس الاعلام جاء التعريف بهذه المدينة، بانها وهذ المدينة تعرف بالمصادر العربية باسم تسمية الى قلعة عمورية التي فتحها الخليفة العباسي المعتصم بالله في أعقاب مناشده المرأة المسلمة له وقالت "واه معتصماه" وكان قد فتحها الخليفة هارون الرشيد قبله، وقد فتحها العثمانيون سنة ٧٦٢هـ= ١٣٦١م، زمن السلطان مراد الاول (خدواندكار)، ثم هزم بالقرب منها السلطان بايزيد الاول، أمام تيمور لنك، ثم اعاد العثمانيون فتحها من جديد، واصبحت من أهم ولايات الاناضول العثمانية، وكانت مساحة تلك الولاية ٧٠ الف كم٢ وعرضها جنوبا وشمالا (٢٠٠كم) وطولها شرقا وغربا (٤٣٠كم)، ويبلغ عدد سكانها (٨٥٠نسمة) في اواخر العهد

وتـــربي، ثم قدم إلى استانبول واشتغل بالعلم فيها، على يد أخيه يعقوب أفندي، والمولى عـــرب زاده[٢]، وعـــبد الباقي أفندي[٣]، ثم وصل إلي خدمة " معلول أمير" أو "معلول زاده" (شـــيخ الاسلام رقم ١٨) وأثناء ذلك، شارك في حملة السلطان سليمان القانوني عـــلى ايـــران، والتي وقعت في الفترة ٩٤٠ – ٩٤٢هـــ = ١٥٣٣ – ١٥٣٥م[٤]، وبعدها صحبه "معلول أمير" إلى القاهرة سنة ٩٥٠هـــ = ١٥٤٣م[٥] وشارك العلامة علي بن غانم المقدسي[٦] في القراءة عليه وأحاط منه بكثير من العلوم.

بعد عودته من القاهرة، عين مدرساً في مدرسة حمزة بك في بروسه[٧] ثم نقل إلى

العثمانـــي، وكانت هذه الولاية تم (٤) سناجق وهي: انقره، يوزغاد: مير شهر، قيصرية، وكان سنجق انقره لوحدة يضم (١١ قضاء) و (١٨ ناحي) وعدد كبير من القرى، امام الولاية فكانت تضم (٢٢ قضاء) و (٢٩ ناحي).

٢- المولى عرب زاده افندي الغريق: وهو من علماء وقضاه الدولة العثمانية، وقد تولى قضاء الديار المصرية في ربيع الاول ٩٦٩هـــ= تشرين الثاني ١٥٦١م، وعرق عند قدومه في ١٠ ربيع الثاني ٩٦٩هـــ= ١٨كانون الاول ١٥٦١م، فكانت مدته ٢٥ يوماً. وتولى من بعده في قضاء مصر عبد الرحمن افندي بن علي. انظر: المنح الرحمانية، ص١٧٦.

٣- عبد الباقي افندي: لم تحدد المصادر نسبة هذه المولى واصله وعائلته، ولعله عبد الباقي افندي الجمالي، حفيد زنبيلي علي افندي الجمالي (شيخ الاسلام رقم٩. انظر: المنح الرحمانية، ص٢٣٨.

٤- الحملة العثمانية على ايران (٩٤٠-٩٤٢هـــ=١٥٣٣م-١٥٣٥م):وهي الحملة العثمانية التي قادها السلطان سليمان الاول (القانونـــي)ضـــد الدولـــة الصفوية الايرانية،وتمثلت هذه الحملة في اخراج الصفويين من منطقة بحيرة وان،ومن شمال شرقي ارضـــروم،وبعد ذلـــك تجمعت الجيوش العثمانية وسارت نحو بغداد التي كانت تحت الاحتلال الصفوي ،وتشتهر هذه الحملة في التـــاريخ العثمانـــي باسم حملة(العراقين:العربي والعجمي)،وعند المؤرخين العرب باسم حملة بغداد ،وهي اشهر حملة عثمانية للسلطان سليمان القانوني في الشرق ،واكسبته هذه الحملة لقب فاتح بغداد،وقد دخل الجيش العثماني الى همذان في ٢٢ جمادى الاولـــى ٩٤١ هـــ=٢٩ تشرين الثاني ١٥٣٤م،وعندما اقترب الجيش العثماني من بغداد قام محمد خان توركمن والي بغداد الصفوي باخلاء المدينة وانسحب منها لعدم قدرته على المقاومة امام الجيش العثماني ثم دخلها السلطان سليمان القانوني في ٢١ جمـــادى الاولـــى ٩٤١ هـــ=٢٨ تشرين الثاني ١٥٣٤م،وبقى السلطان في المدينة حتى ٢٧ رمضان ٩٤١هـــ=١ نيسان ١٥٣٥م، بعد فتح كامل للعراق،انظر : تاريخ الدولة العثمانية ،ج ١ ص ٣٣٩-٢٤٥.

٥- هـــناك خطـــأ في خلاصة الأثر، حول تاريخ سفر المولى زكريا إلى القاهرة، بصحبة الأمير معلول، فقال أنها سنة خمسين وألف (١٠٥٠هـــ)، وهذا غير وارد، حيث كان سفره في سنة (٩٥٠هـــ) خلاصة الأثر، ج٢، ص١٧٣.

٦- علـــي بـــن غـــانم المقدســـي (٩٢٠-١٠٠٤هـــ-١٥١٤-١٥٩٦م) وهو علي بن محمد بن علي بن نور الدين بن غانم المقدســـي، مـــن ولد سعد بن عبادة الخزرجي، اصله من بيت المقدس (القدس الشريف) ومولدة ومنشاه ووفاته في القاهرة، وهـــو مـــن كـــبار العلماء الحنفية في عصره في مصر ومن كتبه الرمز في شر، نظم المكنز، ونور الشمعة في احكام الجمعة (مخطـــوط)، وبغـــية المرتـــاد في تصحيح الضاد مطبوع، وحاشية على القاموس (مخطوط) اوروبية فيه استدراكات وزيادات مفيدة، انظر: الاعلام (ط٢)، ج٥، ص١٦٦، خلاصة الاثر، ج٣: ص١٨٠، البدر الطالع ج١، ص٤٩١.

٧ مدرسة حمزة بك في بروسة: وقد تأسست هذه المدرسة في عهد السلطان مراد الثاني، في القرن التاسع الهجري=الخامس عشر الميلادي، وقد قام بتأسيسها وبنائها شراب جار حمزة بيك، الذي كان أحد الأمراء العثمانيين، وقد عين واليا وأميرا على بعـــض الولايـــات العثمانية ولا يعرف تاريخ تأسيس المدرسة بالضبط، وتاريخ بناءها، وقد عمل فيها عدد من المدرسين، منهم جعفـــر قـــرا أفـــندي، عـــبد الجـــبار العجمـــي، شـــيخ الإســـلام زكـــريا أفـــندي، نجـــار زاده محمـــد أفـــندي، وغـــيرهم أنظر: Osmanli Medresleri, S. 131-133

مدرسة جنيد بك[٨] (جنيدك) في سنة ٩٦١هـ=، وفي شهر جمادى الأولى ٩٧٣هـ = تشرين أول ١٥٦٥م، عين شيخ لجامع أبو الوفاء في استانبول[٩] وأصبح يحضر حلقات الدرس في الجامع المذكور بحضور حامد أفندي (شيخ الاسلام رقم ١٦) برويز[١٠] أفندي، وفي شوال ٩٧٥هـ = آذار/ نيسان ١٥٦٨ ، حصل زكريا أفندي على درجة "بايه"[١١] العلمية، وفي ذي العقدة ٩٧٧هـ = أيار ١٥٧٠، عين مدرساً في إحدى المدارس الثمان في استانبول ثم نقل إلى المدارس السيمانية، وفي صفر ٩٨٠هـ = حزيران ١٥٧٢م، عين في دار الإفادة التابعة لجامع السلطان سليم القديم[١٢]م، وفي أثناء ذلك "أصبح ذات فضل وكمال وتقدير"[١٣]، حيث انتقل بعد ذلك للعمل في مناصب العثمانية.

٨- مدرســة جنيد بك: في بروسه: ومؤسس هذه المدرسة قزاز اوغلوصول محمد باشا، في مدينة بروسه في عهد السلطان محمد الفاتح، ولم تذكر المصادر سنة تأسيسها، وقد مارس فيها التدريس عدد من المدرسين والعلماء، منهم شيخ محمد افندي في ٩٠٢هـ= ١٤٩٦-١٤٩٧م، محي الدين محمد بن الخطيب قاسم خواجه قاتي في سنة ٩٤٤هـ = ١٥م، عبد الرحمن ابن سيد يوسف افندي، في سنة ٩٥٤هـ=١٥٤٨م، وزكريا افندي في ٩٦١هـ= ١٥م وازميرلي شيخ محمد افندي في سنة ١٠٠٥هـ= ١٥م، وغيرهم، انظر: Osmanli Medresleri..S.123-125.

٩- جـامع أبو الوفاء في استانبول: قام ببناء هذا الجامع السلطان بايزيد الثاني، وفي سنة ٨٨١هـ=١٤٧٦-١٤٧٧م، هدية وهبة منه إلى الشيخ مصلح الدين الحاج مصطفى أبو الوفاء أفندي (وكان أحد شيوخ الطريقة الصوفية الزينية الخلويته) ويقع هـذا الجامع في المحلة التي تحمل اسمه (أبو الوفاء=وفاء) القريبة من منطقة السليمانية، خلف السرايا الحكومية، والحق به عـدد من الحجرات والمدرسة وعمارات وحمام وجشمة (سبيل) بالإضافة إلى فناء لستخدم فيما بعد تربه. وقد توفي الشيخ أبو الوفـاء عـام ٨٩٦هـ=١٤٩٠-١٤٩١م، أما خليفة أبو الوفاء، الشيخ علي افندي، فقد دفن في تربة الجامع. وقد هدم هذا الجـامع في الفـترة الحديـثة بسبب الظروف الجوية، وقد أعيد بناؤها مرة أخرى، ومازال موجودا حتى الآن، انظر: حديقة الجوامع، ج١، ص١٣٠-١٣١.

١٠- برويز أفندي: سبق الحديث عنه وعن مدرسته.

١١-بايه Paye: وهي كلمة فارسية الأصل، واستعملها العثمانيون في مجال سلك العلمية (المشيخة) وهي تعني درجة علمية، أو رتبه علمية في مجال الشراع الشريف، وكانت أعلى درجات أيضا، منها: مكة بايه، استانبول بايه، حرمين بايه، أزمير بايه، ولم تستخدم هذه الرتبة في مجال الجيش أو الرتب العسكرية: انظر DsmanLi Tarih DeyimLeri . Clit 2, S. 764. قاموس تركي (سامي) ص٣٤٨، الدرلري اللامعات، ص١٤٥.

١٢- دار الافادة التابعة لجامع السلطان سليم القديم: لا تذكر المصادر والمراجع اية معلومات عن هذه المدرسة، ولكن يبدو ان هـذه المدرســة، كانت ضمن مدرسة السلطان سليم الاول في محلة (خاليجلر كوشكي) القريب من منطقة الفاتح، والمطل على خلـيج القـرن الذهبي، ويقول عنها اوليا جلبي بانها عظيمة البناء ومدرسة قديمة، وبالنسبة (لدار الافادة) فيبدو انه اطلق على (قسم خاص من المدرسة) ويعني بالتدريبالتدريس المواضيع خاصة عالية المستوى لعلماء الشرع الاسلامي، وفيه فائدة خاصة. وهذا الاسم مقتبس من مدارس الدول الاسلامية المتقدمة على العثمانيين. انظر: اوليا جلبي، ج١، ص٣١٥.

١٣- علمية سالنامه سي، ص٤١٢.

تقلد زكريا أفندي أول مناصب القضاء في مدينة حلب الشهباء وذلك في صفر ٩٨١هـ = حزيران ١٥٧٣م[١٤] واستمر فيه، حتى تقل إلى القضاء في بروسه في شعبان ٩٨٥هـ = تشرين الأول ١٥٧٧م، وفي ذي الحجة ٩٨٨هـ = كانون الثاني ١٥٨١م، تولى القضاء في استانبول، وفي ذي الحجة ٩٨٩هـ = كانون الأول ١٥٨١ - كانون الثاني ١٥٨٢م، عين في منصب قاضي عسكر الأناظول وتم عزله من هذا المنصب في ربيع الأول ٩٩١هـ = آذار ١٥٨٣م. وخلال تقاعده قام بأداء فريضة الحج عن طريق الشام في عام ٩٩٤هـ = ١٥٨٦م، ويقول صاحب خلاصة الأثر أنه "دخل دمشق بعد عزله في سنة ٩٩٤هـ ومتوجهاً منها إلى الحج، وصحبته ولداه المولى يحي الذي تولى آخراً مفتي الدولة والمولى لطف الله"[١٥].

أعيد المولى زكريا مرة أخرى إلى القضاء في جمادى الأول ٩٩٧هـ = نيسان ١٥٨٩م، حيث تولى منصب قاضي عسكر وصدر علماء الروم إيلي، وبقي في هذا المنصب حتى شعبان ٩٩٨هـ = حزيران ١٥٩٠م، حيث عزله الصدر الأعظم سنان باشا بسبب خلافات بينهما. ولكنه أعيد مرة ثانية إلى هذا المنصب في رجب ٩٩٩هـ = نيسان ١٥٩١م، وبقي فيه حتى تولى مشيخة الإسلام.

مشيخته: في أعقاب عزل شيخ الإسلام السابق محمد أفندي (للمرة الأولى) تولى زكريا أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية في ٢٨ رجب ١٠٠٠هـ (ليلة المعراج) = ١٠ أيار ١٥٩٢، واستمر فيها حتى وفاته في ١١ شوال ١٠٠١هـ = ١١ تموز ١٥٩٣م، وكانت مدة مشيخته (سنة واحدة و ٢ شهرين و١٤ يوماً هجرية) = (سنة واحدة و ٢ شهرين و٣٠أيام ميلادية) وخلفه في المشيخة المولى بوستان محمد أفندي (للمرة الثانية)، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٢٢) في عهد السلطان مراد الثالث. وكان زكريا أفندي يكتب في بداية فتاوية "اللهم يا ولي العصمة والتوفيق، نسألك الهداية إلى سواء الطريق". أما في نهاية فتاوية يختمها "كتبه الفقير زكريا عفى

١٤- ينقل لنا صاحب الخلاصة عنه عندما دخل حلب فيقول "قال الشيخ عمر العرضي، ولما قدمها ذهبنا إليه مسلمين عليه، فإذا هو رجل فاضل له استحضار حسن في فقه أبي حنيفة". خلاصة الأثر، ج٢، ص١٧٤.

١٥- خلاصة الأثر، ج ٢، ص١٧٤.

عنه".[١٦]

مؤلفاته: ترك المولى زكريا العديد من الآثار العلمية والمؤلفات، منها حاشية على شرح الهداية من كتاب الوكالة حتى نهاية الكتاب، وذيل على ابن همامه، حاشية على تفسير سورة الأعراف من تفسير البيضاوي، مطالعات على تفسير البيضاوي، حاشية على شرح المفتاح، حاشية على صدر الشريعة حاشية على الكشاف، وحاشية على التحديد، بالإضافة إلى قصائد شعرية باللغة العربية، وغيرها، ومن أثاره مدرستين في استانبول، بالقرب من جامع السلطان سليم الأول (ياووز) في محلة جهار شنبة القرية في منطقة الفاتح.[١٧]وكان خطاطا أيضا

وفاته: توفي المولى زكريا في ١٢ شوال ١٠٠١هـ = ١٢ تموز ١٥٩٣م، في استانبول، وكانت وفاته مفاجئة، حيث دخل على السلطان مراد الثالث، واجتمع به وألبسه خلعه سنيه، وحال خروجه من عنده، سقط ميتاً، وروي عنه، أنه قبل وفاته بليلة، رأى ذلك في منامه، وقد دفن في إحدى مدرستيه، بالقرب من مدرسة دار الحديث السلطان سليم الأول في محلة جهار شنبه القريبة من الفاتح في استانبول.

١٦- علمية سالنامه سي، ص٤١٣-٤١٥، تاريخ نفيما، ج١ص٦٨-٦٩ مؤسسة شيخ الإسلام، ص٩٢، ٩٦-٩٧.

١٧ - مدرسة زكريا أفندي في استانبول: كانت هاتين المدرستين موجودتين بالقرب من جامع السلطان سليم الأول (ياووز) في ضاحية جهار شنبه القريبة من منطقة الفاتح، والتي تطل على خليج القرن الذهبي، ولا تتوفر عنهما معلومات.

فتواى شريفه وخط دستلرى نمونه‌لرى : (٤)

فتوي تعود لشيخ الاسلام زكريا افندي المنشورة في علمية سالنامه، بدايتها "اللهم يا ولي العصـــمة والتوفيق نسئلك الهداية الى سواء الطريق" وختامها "كتبه الفقير زكريا عفى عنه".

[٢٣] خواجة سعد الدين أفندي*

جامع الرياستين

حياته: ٩٤٣ – ١٠٠٨هـ = ١٥٣٦ – ١٥٩٩م.

مشيختة: ١٠٠٦ – ١٠٠٨هـ = ١٥٩٨ – ١٥٩٩م.

دفعة: (٢٤) في عهد السلطان محمد الثالث

هـــو: جامع الرياستين[١] والعالم الفاضل محمد سهد الدين بن حسن جان (حسنجان) بن محمـــد جمـــال الدين الحافظ الاصفهاني، أو التبريزي[٢]، وكان جده (حافظ محمد جمال الدين) شيخ الإسلام في بلاد فارس، أما أبوه حسن جان، فكان يعمل في خدمة السلطان سليم الأول، وكان له الحظوة التامه عنده، وقد اشتهر سعد الدين أفندي بـــ "خواجه ســـعد الدين"[٣] أو "حاجة سلطاني خوجا سعد الدين أفندي"[٤]. وكان إلى جانب كونه

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٤١٦-٤١٧؛ وترتيبه(٢٦)، دوحة المشايخ مع الذيل: ص٣٦-٣٨، قاموس الأعلام، ج ٤، ص٢٥٦٨. سـجل عثماني، ج٣، ص١٨، ج٤، ص٧٦٤، تحفة الخطاطين، ص٣٩٩-٤٠٠، تاريخ بلما، ج١ ص١١٢-١٤٤، ٣٦٩-٣٧٠ مجلة النصاب، ورقة: ١٥٣، خلاصة الأثر، ج٢، ص٤١٨-٤٢٠، لطف السمر، ج١، ص١٥٤، ١٩٨؛ ج٢ ، ص٥٩٣، ٦٠٧، المنح الرحمانية، ص٢٧٠، ٢٧٣، ٢٩٢.

OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 46–50. OsmanLi Detet Erkani, CiLt 5, S. 118 –119, DevLetLer Ve HanedanLar, CiLt 2, S. 966, 969. Istanbul.da Gömülü, S. 67.

١-جامع الرياستين: وهو لقب اطلق على خواجه سعد الدين أفندي، كناية عن كونه كان معلماً للسلطان وشيخاً للاسلام، وهما منصبان من أعلى المناصب العلمية و (الدينية) في الدولة العثمانية، وقد أطلق هذه اللقب على كافة شيوخ الإسلام اللذين كانوا معلمـــين للسلاطين، اما الشيوخ الاسلام الذين حملوا هذا اللقب فهم الارقام(٥- ٢٣-٣٧-٤٧ ١١٢).أنظر : الفصل الثالث من القسم الاول من هذه الدراسة وهامش رقم٨ في ترجمة شيخ الاسلام رقم(٥)

٢- الاصـــفهاني – التبريزي: نسبة إلى مدينتي أصفهان وتبريز، في بلاد إيران حيث موطن أجداده الأول. وتقع مدينة اصفهان أو أصـــفهان Esfahan، في وسط إيران بين طهران وشيراز، بالسفح الشرقي لجبال زاغروس في واحة خصبة يرويها زنده رود، وكانـــت عاصمة السلاجقة، اتخذها عباس الأول عاصمة له بدل قزوين عام ١٠٠١هـ=١٥٩٣م، وأغناها بالعمران، من آثـــاره قصر الشاه، ومسجد الشاه الكبير، وهو من أجمل مساجد العالم، أما تبريز Tabriz، فتقع في شمال غربي إيران قرب بحـــيرة أرمية، وهي قاعدة أذربيجان الشرقية، وكانت عاصمة المغول والصفويين، وهي مركز تاريخي وثقافي مشهور، ويوجد فيها آثار اسلامية من أهمها المسجد الأزرق (القرن ٩هـ=١٥م)، تعرضت المدينة في تاريخها لزلازل عديدة. انظر: المنجد في الإعلام، ص٥٢، ١٦٨-١٦٩، The Times Atlas, P.32.

٣- خواجـــه = خواجـــا = خوجه = خوجا – Hoja = Hoca: وهو اللقب الذي اشتهر به المولى سعد الدين لانه كان معلم السلطان، وخواجه أو خواجا: لفظ أو كلمة فارسية معناها: الثري، التاجر، الكبير، وقد دخل إلى اللغة العربية في نهاية العصر العباسي، كلقب يطلق على كبار التجار، ثم كلمة فارسية الأصل انتقلت إلى اللغة التركية العثمانية، وتكتب بالواو والألف لمقابلا حـــرف O اللاتيـنـــي، لأ الواو وحدها تقابل Ou الفرنسية لا تفي بالمقصود، وتلفظ خوجه أو هوجه Hoca بالتركية الحديثة، وأصلها خواجه من غير نطق الواو، وكانت تعني في البداية معلم الصبيان، وكان يشترط أن يكون الخواجه طواشيا أي "خصي"، إلا أنهـــا أصـــبحت تعني معلم، أستاذ، سيد، تاجر، أما خواجه فتعني بالإضافة للمعاني السابقة، مولى، أكثر من معلم، أو أستاذ

عـــالم بالدين الشريف، شاعراً، مؤرخاً، سياسياً وخطاطاً، وجد العائلة العلمية المشهورة التي تعرف باسم "خواجه زاده" والتي تولى منها سبعة منصب شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية[٥].

ولد سعد الدين أفندي في استانبول سنة ٩٤٣هـــ = ١٥٣٦م وفيها نشأ وتربى في ظل والده متردداً بين مصادر العلم وموارده، وتعلم على شيوخ زمانه منهم المولى محمد القرماني[٦]، ثم علامة زمانه الشيخ أبو السعود العمادي (شيخ الاسلام رقم ١٥)، وأخذ عنه وانتفع به لازمه. وبقي ملازماً له حتى عام ٩٦٣هــ = ١٥٥٥/ ١٥٥٦م. انتقل بعد ذلك إلى التدريس، حيث تقلد التدريس في مدرسة مراد باشا[٧] في سنة ٩٧١هــ=١٥٦٣، ثم إحدى المدارس الثمان، وبقي في التدريس وخارج المناصب الرسمية حتى ٩٨٠هـــ = ١٥٧٢م.

وفـــي قـــاموس شمس الدين سامي، خواجا تعني: أفندي، آغا، جلبي، سيد، صاحب، معلم، مدرس، أستاذ ويقال: مكتب خواجه ســـي: أي أستاذ المدرسة، وتعني المولى أو المنلا، مثل خواجه أفندي، تماماً كما يطلق على المولى سعد الدين. وقد طرأ عليه بعض التعديل عند العثمانيين، فأصبحت تطلق كلقب من ألقاب التشريف على النصاري أو كبارهم، ولا يزال هذا المصطلح كذلك حـــتى الـــيوم في بعض البلدان العربية، خاصة في بلدان الجزيرة العربية، وقد ورد ذكره في بعض المصادر بصيغ الجمع بلفظ خواجكـــية، أو خواجات. وفي بلاد الشام، فإنه يعني الأجنبي وتحديداً الأوروبي، وفي فلسطين والأردن، انتشرت انتشارا واسعا في عهد الانتداب البريطاني، وكانت تعني 'اليهودي' المهاجر إلى فلسطين، أما كلمة أو مصطلح خوجه: فهي منحوته من اللفظ الفارســـي (خواجـــا) ومعناها سيد، إنما استعملها الأتراك العثمانيون بلفظ خوجه، وجعلوها لقباً من ألقاب التشريف. اختص به الشـــيوخ ورؤســـاء العلماء، ثم انحصر إطلاقها في العصر العثماني التتأخر بمشايخ الكتاتيب الذين كانوا يعلمون الصبية قراءة القرآن الكريم، ولا يزال الأمر كذلك حتى الآن في بعض الدول العربية، وفي تركيا مازال لفظ خوجه، يستخدم حتى الآن في اللغة التركية الحديثة ويعني الأستاذ والمتعلم والمثقف. ومن شيوخ الاسلام الذين حملوا هذا اللقب شيخ الاسلام رقم (٣٧) انظر: ولاة دمشق في العهد العثماني، ص١٠٩، خلاصة الأثر، ج١، ص١٢٩، ج٣، ص٤١٨، معادن الذهب، ص١٦٢، قاموس تركي، ص ٥٩٠، الدراري اللامعات، ص٢٤١، رفيق عثماني، ص١٢٣، معجم المصطلحات والألقاب، ص١٦٨.كذلك انظر :ترجمت شيخ الاسلام رقم (٣٧)والهامش رقم (٣٤١)من الفصل الثاني من القسم الأول

٤- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٢٣-٤٢٤.

٥- وهـــم شـــيوخ الإســـلام رقـــم(٢٣،٢٥،٢٧،٣٠،٣٣،٤٨،١٠٩)،نظـــر: تـــاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٢٣-٤٢٤، .Devletler, S.966, C.II

٦- محمد القرماني: احد علماء الدولة العثمانية في القرن ١٠هــ=١٦م، ولم نعثر له على ترجمة.

٧- مدرسة مراد باشا: وهي المدرسة التي اسسها احد الوزراء العثمانيين في عهد السلطان محمد الثاني (الفاتح) ويدعى مراد باشا، والذي شغل منصب امير امراء الروم ايلي وديار بكر، وكانت هذه المدرسة من المنشآت الملحقة بجامع مراد باشا الذي اقامه في ٨٧١هــ=١٤٦٦م، في حي السراي في وسط استانبول الاوروبية، ويعود تاريخ بناء هذه المدرسة الى تاريخ الجامع تقريـــباً، وتذكـــر المصادر اسماء (٢١) مدرساً، ممن درسوا في هذاه المدرسة خلال القرن ١٠هــ= ١٦م من بينهم، مصطفى افندي ابن وحيد الدين عام ٩١١هــ= ١٥٠٥م، قره عبد الرحمن افندي عام ٩٥٠هــ١٥٤٣م، بالاضافة الى خوجه سعد الدين افندي سنة ٩٧١هــ= ١٥٩٣م، ، انظر: الجوامع التركية المشهورة، ص٥٤، Osmanli MEDRES.,s.,317-319

عين سعد الدين افندي معلماً للسلطان مراد الثالث في مغنيسا في محرم ٩٨١ هـــ = أيار ١٥٧٣م، وكان السلطان يوم ذاك (شهزاده= أميراً)، وفي رمضان ٩٨٢ هـ = آذار ١٥٧٥م جلس السلطان مراد على عرش الدولة العثمانية، وجعله عنوان دولـــته، وسياســـة إدارته وأصبح له النفوذ الكبير لدى الوزراء والمسؤولين في الدولة، ويقول يلماز ازتونه عنه في أثناء تلك الحقبة "كان رجل من الدهاه الذين شرفوا الأدب العثماني"[٨].

وعـــندما توفي السلطان مراد الثالث في ٦ جمادى الأولى ١٠٠٣هـــ = ١٦ كانون الثاني ١٥٩٥م، وتوج من بعده ابنه السلطان محمد الثالث، أبقاه معلماً ومرشداً لنفســـه، وبقي يتمتع بالنفوذ الكبير كما كان في السابق، وقد رافق السلطان محمد في حملته العسكرية على "قلعة اكرى"[٩] في شمال المجر عام ١٠٠٤هـــ = ١٥٩٦م، والتي شارك فيها أيضاً ابنه "محمد" افندي الذي كان يتولى منصب قاضي عسكر الروم أيلي، حيـــث أقيمت صلاة الجمعة في أكرى يوم ١٤ ربيع الأول ١٠٠٤هـــ = ١٤ تشرين الأول ١٥٩٦م، وتلي الخطبة فيها بعد الانتصار على الألمان[١٠].

مشيخته: تولى سعد الدين افندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الأنام وحلال مشكلات الخـــاص والعـــام بالدولة العثمانية، في ٢٥ شعبان ١٠٠٦هـــ = ٢ نيسان ١٥٩٨م، وذلـــك بعد وفاة شيخ الإسلام السابق المولى بستان زاده محمد أفندي، وكان يكتب في بدايـــة فـــتواه "الـــلهم يا مجيب كل سائل، نسألك تسهيل الوسائل إلى حل مشكلات

٨- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٣٣-٤٣٤.

٩- قلعـــة أكـــرى=اكـــر Eger: وهي قلعة كريزتيس Cerestes قرب مدينة ايرلاو أو ارلاو Erlau، وبالمجرية اكر، وعند العثمانيين (اكرى) نحتاً من الكلمة المجرية، وبالنسبة للقلعة، فهي ليست بعيدة عن فينا، وقد اعتبرها القرماني حصناً، وقال ان معـــناها (الأعـــوج)، أما مدينة اكرى، فتقع أيضاً في شمال بلاد المجر، وتبعد عن بودابة ١٢٠كم إلى الشمال-الشرقي، وكانت مركز لولاية (هوانش العثمانية) التي تضم عدد من السناجق (الألوية) وهي: سكدين، صولق، خطوان، فلك، وكان سكان المدينة ٢٠ ألـــف نســـمة، وفيها دار الفنون (الجامعة)، ورصد فلكي، مكتبة، وتنتشر فيها المياه المعدنية وتشتهر بشرابها الطيب، وقد فتحها الســـلطان محمـــد الثالث في عام ٩٧٧هـــ=١٥٦٩-١٥٧٠م وقد جرت على أبوابها وحولها، العديد من المعارك بين العثمانييـــن والالمان -انظر حملة اكرى في هامش ٤ في شيخ الإسلام رقم ٢٥- وكان السلطان محمد الثالث قد اشتهر أو لقب باسم "فاتح اكرى". انظر: قاموس الإعلام، ج٢، ص١٠١٤، ٨٣٩، المنح الرحمانية، ص٢٤٩، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص ٤٣٨، خلاصة الأثر، ج٤، ص١٦٩.

١٠- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص ٤٣٨.

المسائل"[١١] واستمر في المشيخة حتى وفاته في ١٢ ربيع الأول ١٠٠٨هـ = ٢ تشرين الأول ١٥٩٩م، وكانت مدة مشيخته (سنة واحدة و٦ شهور و١٧ يوما هجرية)=(سنة واحدة و٦ شهور ويومين، ميلادية). وخلفه في المشيخة المولى صنع الله أفندي (للمرة الأولى)، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٢٤) في عهد السلطان محمد الثالث. وقد شكا منه السلطان كما شكا من بوستان زاده محمد افندي (شيخ الاسلام رقم (٢١)، وقال عنه السلطان احمد الثالث: كنت اعتبر معلم والدي سعد الدين افندي المثل الاعلى، واعتبره بركة للدين والدولة، نعم هكذا! اسند وظيفة قاضي عسكر الاناضول لابنه الشاب، ومركز قضاء ادرنه لا صفر ابنائه، لهذا ساءت سمعتي بين القضاة والناس، فقد ترك هو وابناؤه سمعه سينة عند الناس[١٢]

مؤلفاته: من المؤلفات وحصلت بعض المنزاعات فيزمن مشيخة خاصة مع الصدر الاعظم في عهد [١٣] التي تركها سعد الدين افندي، حاشية على صدر الإسلام، تتمه لتعريف التاريخ، والمفصل المختار من تاج التواريخ "تاج التواريخ آك كزبده"، وترجمه لكتاب (لارى) المشهور، وغيرها من الآثار في الشعر والنثر. كذلك كان خواجه سعد الدين افندي خطاطاً.

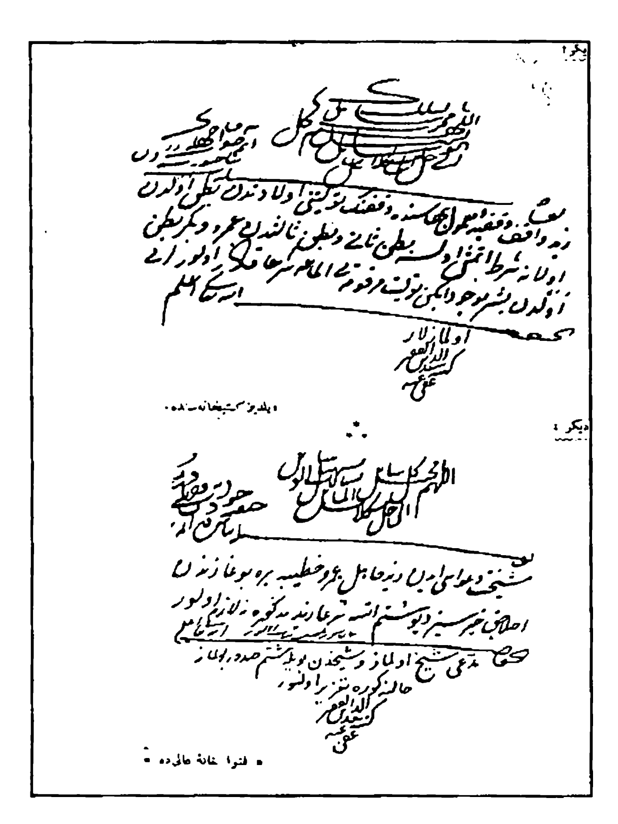
وفاته: كانت وفاة سعد الدين افندي مفاجأة، حيث كان في مسجد أيا صوفيا (استانبول) حيث حضر قراءة المولد الشريف، ثم قام بتجديد الضؤ حيث وافته المنية، وكان ذلك في ١٢ ربيع الأول ١٠٠٨هـ = ٢ تشرين الأول ١٥٩٩، وقد توفي خواجه سعد الدين في فترة صدارة داماد إبراهيم باشا[١٤] (للمرة الثالثة)، وكان عمره (٦٥ سنه هجرية) = (٦٣ سنه ميلادية) وقد دفن بالقرب من ضريح أبي أيوب الأنصاري، بضواحي استانبول.

١١- خلاصة الأثر، ج١، ص ١٢٩، طميه سالنامه سي، ص ٤١٩ (الفتوى).

١٢- مؤسسة شيخ الاسلام، ص٨٠-٨١

١٣- تاريخ بلما، ج١، ص١٤٢-١٤٤.

١٤- داماد إبراهيم باشا: وهو الصدر الأعظم الذي تولى منصب الصدار (٣ مرات أو دفعات) في عهد السلطان محمد الثالث. وكانت المرة الأولى التي تولى فيها الصدارة خلال الفترة (١٠٠٤-١٠٠٥هـ=١٥٩٦م)، والمرة الثانية (١٠٠٥-١٠٠٦هـ=١٥٩٦-١٥٩٧م)، والمرة الثالثة (١٠٠٧-١٠١٠هـ=١٥٩٩-١٦٠١م) وقد توفي في نهاية صدارته الثالثة في ٩ محرم ١٠١٠هـ= ١٠ تموز ١٧٠١م. انظر: معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٢، Basbakanlik., S.306.



مـــن فتاوي شيخ الاسلام ومعلم السلطان خواجه سعد الدين افندي منشورة في علمية سـالنامه وبدايتها "اللهم يا مجيب كل سائل نسألك تسهيل الوسائل الى حل مشكلات المسائل" وختامها "كتبه سعد الدين الفقير عفي عنه".

[٢٤] صنع الله أفندي*

حياته: ٩٦٠ – ١٠٢١هـ = ١٥٥٢ – ١٦١٢م

مشيخته- الأولى: ١٠٠٨ – ١٠١٠هـ = ١٥٩٩ – ١٦٠١م

الثانية: ٧ – ٨/ ١٠١١هـ = ١ – ٢/ ١٦٠٣م

الثالثة: ١٠٠٣ – ١٠١٥هـ = ١٦٠٤ – ١٦٠٦م

الرابعة: ١٠١٥ – ١٠١٧هـ = ١٦٠٦ – ١٦٠٨م

دفعاته: (٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣١) في عهد السلطان محمد الثالث، والسلطان أحمد الأول

هو المولى: مصطفى (صنع الله) بن جعفر بن مصطفى العمادي الاسكليبي الرومي، الشهير بـ "صنع الله"، أو "صنعي"، وكان والده الشيخ جعفر العمادي الاسكليبي قاضي عسكر الأناضول في زمن السلطان سليمان القانوني. وهو شيخ الإسلام الوحيد الذي تولى منصب شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، أربع مرات (٤ دفعات) في عهد السلطان محمد الثالث، والسلطان أحمد الأول وهو شيخ الاسلام الثاني من عائلة العمادي الاسكليبية، وتتحدث عنه المصادر بأنه "الإمام الكبير الفقية الحجة، كان في عصره الحد والنهاية في الفقه والاطلاع على مسائله وأصوله وفتاواه مدونه وشهيره خصوصاً في بلاد الروم -الأناضول- يعتمدون عليها، ويراجعون مسائلها في الوقائع، وكلهم متفقون على ديانته وتوثيقة واحترامه"[١].

ولد صنع الله افندي في اسكليب وفي رواية أخرى قيل انه ولد في استانبول عام ٩٦٠ هـ = ١٥٥٢م، وفيها تعلم على يدي علماء زمانه، منهم المولى زبيللي الجمالي (شيخ الإسلام رقم ٩)، والشيخ محمد أبو السعود (شيخ الإسلام رقم ١٥) الذي يعتبره أستاذه، حيث بقي ملازماً له لمده (١٧) سبعة عشر عاماً، وفي عام ٩٨٧هـ = ١٥٧٩م، تقلد التدريس في

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٤٢٢، وترتيبه (٢٣)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٣٩ - ٤٠، قاموس الإعلام، ج٤، ص٢٩٦٨، سجل عثماني، ج٣، ص٢٣٣، ج٤، ص٧٦٤، خلاصة الأثر، ج ٢، ص٢٥٦ - ٢٥٩، لطف السمر، ج٢، ص٤٧٧-٤٧٨، معجم المؤلفين، ج٥، ص٢٤، المنح الرحمانية، ص٢٤٩، معادن الذهب، ص١٥٢، هدية العارفين، ج٦، ص٤٤٩

OsmanLi SeyhULisLamLari, S. 51-53. OsmanLi Devlet Erkâni, CiLt 5, S. 119- 120, DevLetLer've HanedanLar, CiLt 2 , S. 969. Istanbul'da GömülüS. 67.

١- خلاصة الأثر، ج٢، ص٢٥٦، هدية العارفين، ج٢ص٤٣٩.

مدرســـة خير الدين باشا في بشكطاش باستانبول[٢] لمدة سنة واحدة، ثم عين مدرساً في مدرسة والده السلطان مراد[٣]، في سنة ٩٩٠هـ = ١٥٨٢م، وبقي في التدريس حتى انتقل للعمل في القضاء العثماني.

تقلد صنع الله أفندي القضاء في ذي القعدة ٩٩٨هـ = أيلول ١٥٩٠م، حيث عين قاضياً في بروسة، وفي جمادى الأولى ٩٩٩هـ = شباط ١٥٩١م نقل قاضياً إلى أدرنه. ثم عين قاضـياً في استانبول في رجب ١٠٠٠هـ = نيسان ١٥٩٢م، وفي شوال من السنة نفسها = تموز ١٥٩٢م، عين قاضياً لعسكر الأناضول، وبقي في هذا المنصب حتى شوال ١٠٠١هـ = تموز ١٥٩٣م، حيث نقل إلى منصب قاضي عسكر الروم أيلي، واستمر فيه حتى جمادى الأولى ١٠٠٣هـــ = كانون الثاني ١٥٩٥م، حيث تقاعد عن الوظائف، وبقي متقاعداً حتى جلوس السلطان محمد الثالث على رأس السلطنة العثمانية، حيث أعيد للمناصب الرسمية في اليوم التالي للجلوس السلطان على عرش الدولة وعين في مشيخة الإسلام.

مشيخته: تولى المولى صنع الله افندي منصب شيخ الإسلام ومفتي مشكلات الأنام لأربع مرات (٤ دفعات) وحسب ما يلي:

* المرة الأولى: تولى صنع الله افندي منصب شيخ الاسلام ومفتي الدولة العثمانية في المرة الأولى في ١٣ ربيع الأول ١٠٠٨هـ = ٣ تشرين الأول ١٥٩٩م، وذلك بعد وفاة خواجه سعد الديـن أفـنـدي شيخ الإسلام السابق، واستمر في هذه الفترة في منصب المشيخة حتى ٢ صفر ١٠١٠هـــ = ٢ آب ١٦٠١م، حيـث عزله الصدر الأعظم حسن باشا يمشجي داماد[٤]،

٢- مدرســة خـير الديـن باشا في بشكطاش- استانبول: وهي المدرسة الوحيدة والمتكاملة في ضاحية بشكطاش (الواقعة على مضيق البسـفور) أحد ضواحي استانبول التي تقع خارج السور والتي بناءها خير الدين باشا، وكانت تضم (٤٠ مكتب لصبيان- مدارس ابتدائية داخلـية)، ودار القـراء (الحفـاظ)، ودار الحديث دار للضيافة، وحمامات، وعدد من عيون الماء (سبيل)، وسوق تجارية، وغير ذلك من خدمات مما يحتاجه طلبة المدارس في ذلك الزمن. انظر: اوليوجلبي، ج١، ص١٤٩.

٣- مدرسة والدة السلطان مراد: اقيمت هذه المدرسة في حوالي ٩٩١هـ=١٥٣٨م، وهي من ملحقات جامع والدة السلطان مراد الثالث، الـذي يعـرف باسم "جامع والدة السلطان العتيق" في منطقة طوب طاش في اسكدار في الجانب الاسيوي لمدينة استانبول. وقد شيد هذا الجـامع والمدرســة على نفقة السلطانه نور بانوسي زوجة السلطان سليم الثالث، ووالدة السلطان مراد الثالث، وقد اوقفت السلطانه نور بانوسي العديد من الاوقاف للنفقة على هذه المدرسة، والتي درسها فيها عدد كبير من المدرسين، وكان ايضاً من ملحقات هذا الجامع ايضا مكتبة، ومستشفى، وعمارة خيرية، انظر: الجوامع التركية المشهورة، ص٣١.

٤- يمشجي داماد حسن باشا: وهو الصدر الأعظم الحادي عشر والأخير في عهد السلطان محمد الثالث، وقد تولى الصدارة خلال الفترة (١٠١٠-١٠١٢هـ=١٦٠١-١٦٠٣م)، وقد عزل في ٢٧ ربيع الثاني ١٠١٢هـ خلال ٤ تشرين الأول ١٦٠٣م، وإعدام في ١٢ جمادي الأخره ١٠١٢هـ= ١٧ تشرين الثاني ١٦٠٣م، انظر: معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٢، Basbakaulik., S. 306.

متذرعاً ببعض الأسباب التي تتعلق بالحملة العثمانية على(ايفار وقاينجه وبلاد النمساالأخرى)[5] وتشير المعلومات المتعلقة بهذه القضية، بانه بعد وفاة الصدر الاعظم السابق داماد ابراهيم باشا[6] في ميدان المعركة في حملته على النمسا عام ١٠١٠هـ= ١٦٠١م، عين مكانه يمشجي حسن باشا في منصب الصداره، وقد ارتأى الشيخ الاسلام صنع الله افندي، ان على الصدر الاعظم الجديد، ان يسافر فوراً الى بلغراد ويصنع الجيش العثماني هناك تحت امرته، وقد وافق السلطان على هذا الرأي، غير ان الصدر الاعظم لم يغادر استانبول وغضب على شيخ الاسلام وقام بعزله من منصب[7]، وكانت مدة مشيخته هذه (سنة واحدة، ٩ شهور، ١٩ يوماً، هجرية)، (سنة واحدة، ٩ شهور، ويوم واحد، ميلادية) وتولي المشيخة من بعد محمد أفندي خواجه سعد الدين وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٢٥) في عهد السلطان محمد الثالث.

* المرة الثانية: أعيد صنع الله أفندي إلى منصب شيخ الاسلام ومفتي الدولة العثمانية مرة ثانية في أعقاب عزل شيخ الإسلام السابق محمد أفندي خواجه سعد الدين في ٢٢ رجب ١٠١١هـ = ٥ كانون الثاني ١٦٠٣م، ولكنه عزل بعد (ثلاثة وثلاثين يوماً فقط) من توليه المنصب، أي في ٢٥ شعبان ١٠١١هـ = ٧ شباط ١٦٠٣م، وكان وراء هذا العزل أيضاً الصدر الأعظم حسن باشا[8]، وتولى المشيخة من بعده مصطفى أفندي أبو الميامن (للمرة الأولى). وكانت دفعته في هذه المرة في تسلسل شيوخ الإسلام (٢٧) في عهد السلطان محمد الثالث أيضاً.

* المرة الثالثة: عين صنع الله أفندي في منصب شيخ الاسلام للمرة الثالثة بعد عزل شيخ الإسلام السابق مصطفى أفندي أبو الميامن (للمر الأولى) وذلك في ١٠ محرم ١٠١٣هـ = ٨ حزيران ١٦٠٤م، واستمر في هذه الفترة حتى ٢٢ ربيع الأول ١٠١٥هـ = ٢٨ تموز ١٦٠٦م حيث تم عزله أيضاً، وكان وراء هذا العزل الصدر الأعظم درويش باشا، الذي كان مغرماً ومتشوقاً

٥- انظر تفاصيل هذه الحملة في تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٣٤، ٤٤٠-٤٤٣.

٦- الصدر الاعظم داماد ابراهيم باشا: سبقت ترجمة

٧- مؤسسة شيخ الاسلام، ص٤٧.

٨- درويش محمد باشا: وهو الصدر الأعظم الثالث في عهد السلطان أحمد الأول، وقد تولى منصب الصدارة خلال الفترة (١٤ صفر-٨ شعبان ١٠١٥هـ=٢١حزيران-٩ اكانون الأول١٦٠٦م)، وقد عزل وتم إعدامه في ١٠ شعبان ١٠١٥هـ=٢١ كانون الأول ١٦٠٦م، انظر:تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٤٠-٤٤٣، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٢، Basbakanlik,S.306.

للعزل[9]، وكانت مدة مشيخته في هذه الفترة (سنتين وشهرين و١٢ اثنا عشر يوماً هجرية) = (سنتين، وشهر و٢١ يوماً ميلادية). وتولى المشيخة من بعده مصطفى أفندي أبو الميامن (للمرة الثانية). وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٢٩) في عهد السلطان أحمد الأول.

* المــرة الــرابعة: أعيد صنع الله أفندي إلى منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية للمرة الرابعة في أعقاب وفاة شيخ الإسلام السابق مصطفى أفندي أبي الميامن (في مشيخته الثانية). في ٢٢ رجــب ١٠١٥هـــ= ٢٣ تشرين الثاني ١٦٠٦م، ، واستمر في هذه الفترة في منصب المشــيخة حتى ٢٠ صفر ١٠١٧هـ = ٥ حزيران ١٦٠٨م، حيث تم عزله بناءً على اصرار رجــال الســرايا الهمايونية على ذلك العزل، وإعطاءه تقاعد مقداره (٧٥٠ سبعماية وخمسون آقجــة)، وبعد ذلك لم يولى أي منصب في الدولة العثمانية،[10] ، وكان مدة مشيخته في هذه الفــترة (ســنة واحــدة ٦ شهور و ٢٨ يوماً هجرية)، = (سنه واحدة و٦شهور و١٢ يوماً مــيلادية)، اما مجموع مدة مشيخته في الفترات الأربع فكانت (٥ سنوات و٨ شهور و٩ أيام هجرية) = (٥ سنوات و٦ شهور و٤ أيام ميلادية). وكان يكتب في بداية فتاواه "اللهم ياولي العصمة والعناية نسألك الكفاية والهداية[11].

مؤلفاته: لصنعي أفندي حاشية على أوائل تفسير الكشاف، وتعليقات على بعض الكتب المعتبرة والمشهورة، وله فتاوي مدونه وشهيره في بلاد الروم[12].

وفاته: وبعد عزله قام صنع الله افندي بأداء فريضة الحج سنة ١٠١٩هـ = ١٦١٠م، ويقول صاحب الخلاصة في ذلك "ولما عزل في المرة الأخيرة أراد الحج فورد الشام يوم الأربعاء مستهل شهر رمضان سنة تسع عشر- ١٠١٩هـــ= ١٧ تشرين الثاني ١٦١٠م، وكان متز -متزوياً-

---

٩- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٤٠-٤٤٣.

١٠- ينقل صاحب الخلاصة أنه اتفق له في أحد هاتين الأخيرتين- المرتين الأخيرتين التي تولى فيهما مشيخة الإسلام- أن والدة السلطان (خــاندان ســلطانه) كانت قد رجت من ابنها - السلطان أحمد الأول- توجية الفتيا للمولى محمد بن سعد الدين. فأخذ القلم وكتب التوجيه ودفعه إليها فرأته كتب مكان الاسم صنع الله، فراجعته ثلاث مرات، وفي الجميع يجري القلم بصنع الله، وهو يعتذر عن ذلك بأنه عن غير قصــد، ففي الثالثة قالت له: اعتمد على ما كتبت وليكن الموجه إليه صنع الله. فأرسل الخط الشريف إلى صاحب الترجمة وصيره مفتياً. وهــو الذي أمر بأن يصلي إمام المقصورة الشافعي في جامع بني أمية العشاء بعد الإمام الحنفي، لآن الأخير على مذهب السلطان، بينما كان الأمر نقيض ذلك، إذ كان الإمام الشافعي هو الذي يصلي قبلاً، بل بطل الشافعي من صلاة العشاء فيما بعد، وبقي الحنفي وحده، وذلك أثناء القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي. انظر: خلاصة الأثر، ج٢، ص ٢٥٧، المنح الرحمانية، ص٢٤٩.

١١- علمية سالنامه سي، ص (١٢٤ - ١٢٥).

١٢- هدية العارفين، ج٦، ص ٤٣٩، المنح الرحمانية، ص ٢٤٩.

ويقل من أن يجتمع بأحد"[١٣] وفي لطف السمر جاء "وقد ورد الشام حاجاً وفي صحبته صهره قاضـــي قضاء الشام يومئذ نوح أفندي ابن منلا أحمد أفندي الأنصاري"[١٤]. ثم حج ورجع عن طريق الشام أيضاً إلى بلاده وأقام بها وتوفي صنع الله

أفـــندي في ٨ صفر ١٠٢١هـــ = ١١نيسان ١٦١٢م، وفي هدية العارفين قال أنه توفي سنة ١٠٢٢هـــــ = ١٦١٣م[١٥]، وكان سبب وفاته علة البرسام"[١٦] وقد دفن إلى جوار حضيرة مسجد حسام بك في منطقة الفاتح- استانبول.

١٣-خلاصة الأثر، ج٢، ص ٢٥٧.

١٤- لطف السمر، ج٢، ص ٤٧٨.

١٥- هدية العارفين، ج٦، ص ٤٣٩.

١٦- علـــة البرســـام "Pleurisy": وهو لعدى الامراض المعروفة اى عامة الناس باسم علة البرسام، من اصل الكلة العربية "برسم"، ويقال: برسم الرجل، فهو مبرسم أي مريض بالرسام ويعرف هذا المرض ايضاً باسم "ذات الجنيب"، ويطلق عليه حديثا " لتهاب البلورة" او التهاب الغشاء البلوري الذي بالرئتين ويطبق عليه القفص الصدري، ويتسبب هذا المرض من اصابه جرثومة في هذا الغشاء، الذي يحتوى علـــى طبقة دقيقة من سائل مصلي، ووظيفة هذا الغشاء تسهيل حركة الرئة في عمليتي الشهيق والزفير، بفضل السائل الفاصل بينهماء. الـــتهاب الغشاء معناه خشونة السائل، فتتماك طيتان الغشاء وتترصكان كما تحركت الرئة، وتنجم عنه وخزة الالم المقترنة بهذا المرض، وهو نوعين:

الاول: جاف وهو الذي يتميز بؤخرة الالم المشار اليها.

الثاني: رطب ونقل فيه هذه الوجزة بسبب امتلاء التجويف الفاصل بين الطيتين، بمقدار كبير من السائل الذي قد يفتح أو يكون دمويا والتي تضغط على الرئة والقلب فيعيق عملها ويشعد المريض بضيق في التنفس وزرقة في لونه جلده، فقد يتسبب هذا المرض، من نزلات البرد الحـــادة، قـــد يكـــون من مظاهر التدرن الرئوي وقد يتسبب من مضاعفات الالتهاب الرئوي أو الالتهاب الكلوي، انظر: الموسوعة الطبية العربية، ص٢٤-٤٣، الصماج في اللغة والعلوم، مجلدا، ص٨٣، المنجد في اللغة، ص٢٤، المورد (قاموس) ص٢٢٢.

اللهم ياملهم الحق والصواب
نسألك العصمة في السؤال والجواب

كتبه الفقير صنع الله عفي عنه

فـــتوى تعـــود لشيخ الأسلام صنع الله افندي والتي تشرت علمبة سالنامه وفي مقدمتها الدعاء سالنامه وفي مقدمتها الدعاء "اللهم ياملهم الحق والصواب نسألك العصمة في السؤال والجواب" وفي ختامها "كتبه الفقير صنع الله عفى عنه".

[٢٥] محمد أفندي خواجة سعد الدين أفندي زاده*

حياته: ٩٧٥ - ١٠٢٤هـ = ١٥٦٨ - ١٦١٥م

مشيخته- الأولى: ١٠١٠ - ١٠١١هـ = ١٦٠١ - ١٦٠٣م

الثانية: ١٠١٧-١٠٢٤هـ = ١٦٠٨-١٦١٥م

دفعته: (٢٦،٣٢) في عهد السلطان محمد الثالث والسلطان أحمد الأول

هــو العالم الشهير بل رئيس علماء الدولة العثمانية في عصره، المولى "محمد شريف" ابن محمـــد ســـعد الدين بن حسن جان "حسنجان" بن محمد جمال الدين الحافظ التبريزي، الشهير بـــ "خواجه زاده" أو ابن الخواجه" وكان يعرف أيضاً بـــ "محمد الجلبي" ووالده شيخ الإسلام رقم (٢٣)، وكان في الفضل والفطنة والحافظه في مرتبه خارجه عن طوق البشر[١].

ولـــد محمـــد شـــريف افندي يوم الجمعة ٢٨ شعبان ٩٧٥هـــ= ٢٧ شباط ١٥٦٨ في بروســـه حيث كان والده مدرساً في مدرسة السلطان بايزيد (يلديرم)[٢] في المدينة، وأخذ علومه الشرعية على يد والده، ثم المولى توفيق، وتقلد التدريس في جمادى الأولى ٩٩٤هـــ = نيسان ١٥٨٦م، في مدرسة اسميخان سلطان[٣] وفي عام ٩٩٧هـــ

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي: ص٤٢٦-٤٢٧، وترتيبه(٢٤)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص ٤٢-٤٣، قاموس الإعلام: ج٤، ص٢٥٦٩، سـجل عثمانــي، ج٤، ص٢١٤٤-٧٦٤، تحفـة الخطاطين، ص٤٤٥، تاريخ العلما، ج٢،ص١٥٨ ، تاريخ الإســلام، ج ١٢، ص٧٥ ، خلاصة الأثر، ج٤، ص١٦٨-١٦٩، لطف السمر، ج٢، ص ٤٧٨، ٥٨٩-٥٩٠، تكلمة الشذرات، ص٦٤٥ ، المنح الرحمانية، ص ٢٨٤.

OsmanLi SeyhülisLamLari, S. 54–55, OsmanLi Devlet Erkani , CiLt 5, S. 119 – 121, DevLetLer ve HanedanLar ,CiLt 2 , S. 966, 969. Istanbul'da Gömülü., S. 67

١- خلاصة الأثر، ج٤، ص ١٦٨.

٢- مدرسة السلطان بايزيد الاول (يلديرم) في بروسه: وهي المدرسة التي اسسها السلطان العثماني بايزيد الاول (٧٩٢-٨٠٥هـ=١٣٨٩-١٤٠٢م) في مدينة بروسة في عام ٧٩١هـ=١٣٨٨م، أي قبل ان يصبح سلطانا، وقد عرفت هذه المدرسة، باسم مدرسة يلديرم Yildirim نسبة الى لقب السلطان بايزيد الاول، ويلديرم كلمة تركية تعني "الصاعقة" وتعني ايضا "شدة الهجوم" . وقد اوقف السلطان على هذه المدرسة العديد من الاوقاف وقام العديد من المدرسين بالتدريس في هذه المدرسة، انظر قاموس تركي، ص١٥٥٣، الدرر اللامعات، ص٥٥٢، ILK Osmanli Medreseleri,. S.111-115

٣- مدرســة اســميخان (اســمهان) سلطانه: تأسست هذه المدرسة في منطقة "أدرنة قبوسي" = باب أدرنه" في نهاية منطقة الفاتح- استانبول، وعلى طراز معماري مميز. انظر: أوليا جلبي، ج١، ص٣١٦.

= ١٥٨٩/١٥٨٨م أصبح مدرساً في المدرسة السليمانية، مع حصوله على درجة "بايه".

انتقل محمد أفندي للعمل في القضاء العثماني، بعد التدريس، فقد عين قاضياً في مكة المكرمة عام ٩٩٩هـ = ١٥٩٠-١٥٩١م، وأعفي من هذا المنصب بعد سنة واحدة من تعينه، أي في سنة ١٠٠٠هـ = ١٥٩١-١٥٩٢م، عاد إلى استانبول، حيث عين قاضياً لها في مستهل عام ١٠٠٤هـ = ١٥٩٥م، لكنه لم يستمر طويلاً في هذا المنصب، حيث عين في منصب قاضي عسكر الأناضول في ١٢ رجب ١٠٠٤ هـ = ١٢ آذار ١٥٩٦م، وأثناء ذلك شارك السلطان محمد الثالث في حملته العسكرية على "قلعة اكرى Egri" في شمال المجر، كما أشرنا في ترجمة والده، الذي شارك في تلك الحملة أيضاً، وعرفت تلك الحملة باسم "حرب المجر" أيضا[٤]، ولما عاد السلطان محمد الثالث من حملته إلى استانبول، قام بعزل محمد افندي من منصب قاضي عسكر الأناضول، في ١٥ جمادى الأولى ١٠٠٥هـ = ٥ كانون الثاني ١٥٩٧م. ولكنه أعيد مرة ثانية إلى القضاء في ١٥ ذي القعدة ١٠٠٧هـ = ١٠ حزيران ١٥٩٩م، وقد عين في منصب قاضي عسكر الروم أيلي، واستمر فيه حتى ١٨ رمضان ١٠٠٩هـ = ٢٥ آذار ١٦٠١م.

مشيخته: تولى محمد شريف أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الأنام في الدولة العثمانية مرتين، بعد شيخ الإسلام صنع الله في المرة الأولى وبعده في المرة الرابعة وحسب مايلي:

* المرة الأولى: تولى محمد أفندي المشيخة في المرة الأولى في أعقاب عزل شيخ الإسلام

٤- الحملـة العثمانية على قلعة اكرى Egri في شمال بلاد المجر القريبة من مدينة فينا، والتي وقعت خلال الفترة (٢٥ شوال ١٠٠٤- ٢ جمادى الأولى ١٠٠٥هـ = ٢٠ حزيران ١٥٩٦- ٢٢ كانون الأول ١٥٩٦م) وكانت تلك القلعة التي تعرف باسم قلعة كريزتوس، تحت السيطرة الالمانية، والتي انتصر فيها الجيش العثماني واحتل القلعة من الجيش الالماني، وقد شارك محمد شـريف افندي ووالده المولى سعد الدين في هذه الحملة وقد ظهرت كفايتهما في هذه الحملة، وينقل صاحب خلاصة الأثر عن محمد افندي وعن أعماله في هذه الحمله بقوله "تدرع أيام المحاربة وجاهد مجاهدة عظيمة ونفع النفع التام عند هجوم الكفار - يقصـد الالمان- على صف السلطان، فكان يجمع العسكر إلى طرف السلطان، ويقاتل أشد القتال حتى وهب الله النصر والظفر وفتحـت قلعة اكرى"، وأقيمت صلاة الجمعة فيها بعد الانتصار العثماني. انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص ٤٣٨، خلاصة الأثر، ج٤، ص ١٦٩. وعن قلعة اكرى، انظر هامش (٦) في ترجمة شيخ الإسلام رقم (٢٣).

السابق صنع الله أفندي (للمرة الأولى)، في ٣ صفر ١٠١٠هـ = ٣ آب ١٦٠١م، واستمر فيها حتى ٢٢ رجب ١٠١١هـ = ٦ كانون الثاني ١٦٠٣م، وتم عزله وتقاعده، وكانت مدة مشيخته في هذه الفترة (١ سنة واحدة، ٥ شهور، ١٩ يوماً، هجرية) = (سنة واحدة ٥ شهور، ٣ أيام ميلادية). وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٢٦) في عهد السلطان محمد الثالث، وخلفه في المشيخة صنع الله أفندي (للمرة الثانية).

* المـرة الثانـية: أعيد محمد أفندي إلى مشيخة الإسلام للمرة الثانية، بعد عزل شيخ الإسلام السابق صنع الله أفندي (للمرة الرابعة)، وذلك في ٢١ صفر ١٠١٧هـ = ٦ حزيـران ١٦٠٨م، واستمر فيها حتى وفاته في ٥ جمادى الآخر ١٠٢٤هـ = ٢ تموز ١٦١٥م[٥] وكانـت مـدة مشيخته في هذه الفترة (٧ سنوات و٣ شهور و١٤ يوماً هجرية) = (٧ سنوات و٢٧ يوماً ميلادية)، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام(٣٢) في عهد السلطان أحمد الأول وخلفه في المشيخة: أخوه محمد أسعد أفندي خواجه سـعد الديـن، كان مجموع مدة مشيخته في الفترتين (٨ سنوات و٩ شهور و ٣ أيام هجـرية) = (٨ سنوات و٦ شهور ميلادية)، وكان يكتب في بداية فتواه "اللهم يا ولي العصـمة والعـناية نسألك الهداية في البداية والنهاية"[٦]، وأثناء مشيخته الثانية، أراد السلطان أحمد الأول "أن يجعل حجارة الكعبة الشريفة ملبسه، واحداً بالذهب وواحداً بالفضـة، فمنعه من ذلك وقال: هذا يزيل حرمة البيت، ولو أراد الله سبحانه وتعالى، لجعله قطعة واحدة من الياقوت، فكف عن ذلك"[٧].

٥- ومـن أخـباره أثـناء المشيخه "أنه ركب يوماً البحر بقصد السير في بستان له معروف قديما به، وكان أمين الفتوى في خدمته، وكان توزيع الفتاوي قرب -القرب- فقال له أخرج الأسئلة واقرأها علي لأستحضر أجوبتها، فإذا وصلنا البستان سهلت الكتابة عليها، فأخرجها -أمين الفتوى- وقرأها حتى أتى على آخرها، وكان يضع المقروء أمامه في الزورق الذي هم فيه، فهبت ريـح عصـفت بالأوراق وألقتها في البحر، فاضطرب الأمين لذلك غاية الاضطراب، فقال له: لا بأس عليك، فلما وصل البستان استدعى بقراطيس وقسمها شوراً، وقال: اكتب ما أملي عليك، وأخذ يمليه الأسئلة المكتوبه، وهو يكتب حتى لم يبق شيء منها، وبلغنـي -أي صـاحب الخلاصة- من بعض الروميين أنها كانت تفوق على مائة سؤال، وهذه المنقبه من أعظم ما يكون وهي كافية له عن الأطناب في وصفه". انظر: خلاصة الأثر، ج٤، ص ١٦٨.

٦- علمية سالنامه سي، ص (٤٢٨-٤٢٩).

٧ - المنح الرحمانية، ص ٢٨٥.

مؤلفاتـــه: كان محمد أفندي عالماً بالفقه والشرع، كان خطاطاً وشاعراً ماهراً في العربية والفارسية والتركية، ومن شعره:

روضة أنوار آثار الشفا منها تلوح	دوحة أنوار أثمار الصفا فيها تفوح
عرفها ذاك يقوى القلب طيباً	منه للارواح روح فيه للابدان روح
كان في طبه قانون أصحاب الدوا	موجز في متنه توضيح الباب الشروح

وـــله قصيدة البراءه بتمامها، وله إنشاء وخطب وتقاريظ كلها ممتعة، ومن مؤلفاته التي تركها كتاب "ذيل على تاج التواريخ" وكتب وشروح آخرى.

وفاته: توفي محمد شريف أفندي في استانبول في ٥ جمادى الآخرة ١٠٢٤هـــ = ٢ تموز ١٦١٥م، وكـــان ســـبب وفاته مرض الطاعون[٨] وقد صلى عليه شيخ العصر محمود افندي الاسكداري[٩] وقد دفن في استانبول إلى جوار أبو أيوب الأنصاري، وقال الشيخ عبد الرحمن العمادي "مفتي الشام" في وفاته شعراً:

قد مات محمد العلوم المعلوم	فالروم رجت لفقد ذاك المخدوم
لم لا وأتى وفق وفاة المرحوم	تاريخ أفول شمس علم في الروم

وفي الشـــطر الأخير من البيت الثاني يوجد تاريخ وفاته (١٠٢٤هـــ)، وقد صلى عليه صلاة الغائب بالجامع الأموي في دمشق يوم الجمعة ١٠ شعبان ١٠٢٤هـــ = ٤ أيلول ١٦١٥م[١٠].

٨-الطاعون: Pestis: وهو مرض وبائي يصيب البشر والحيوانات، والذي يصيب البشر يطلق عليه اسم "الطاعون البشري" هو ومرض حاد يتسبب عن عدوى بيكروب يسمى "باسيل الطاعون" وهو أصلاً مرض يصيب الحيوانات القارضه كالجرذان، وتنتقل عدواه بواسطة لدغ البراغيث التي تعيش متطفلة على هذه الحيوانات. والطاعون الذي يصيب الإنسان يظهر بثلاثة أشكال هي: دملي، تسممي، ورئوي وهذا أخطر أنواعه، وهو الذي ينتقل من شخص إلى آخر بواسطة الرذاذ المتناثر من الفم والانف عندما يسعل المريض، وقد تسبب هذا المرض بكوارث بشرية على مدى التاريخ البشري. وكان يطلق عليه أيضاً اسم "الموت الأسود" Black death انظـــر: الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الثاني، ص ١١٤٦، المعجم الطبي الموحد، ص٤٨٤، الموســوعة الطبية العربيةن ص٢٢٣-٢٢٥ز

٩- الشـــيخ محمـــود الاسكداري: وكان من كبار المتصوفه، وبعد أن عمل بالقضاء والتدريس في أدرنه واستانبول، اتجه إلى التصـــوف، وأقـــام في اسكدار، وأنشأ فيها زاويته المشهور، والحق بها جامعا وعمل خطيبا فيه، وكان صديقا حميما للسلطان أحمد، وله رسالة سماها (جامع الفضائل) وتوفي ١٠٣٨هـــ = ١٦٢٨. انظر: المنح الرحمانية، ص ٣٣٠، خلاصة الأثر، ج٤، ص ٣٢٧-٣٢٩.

١٠- لطف السمر. ج٢، ص ٥٨٩-٥٩٠، تاريخ بلمان، ج٢، ص١٢٩،١٥٩.

فتاوای شریفه وخط دستاری نمونه‌لری : (*)

اللهم یا ولی العصمة والعنایة

نسألك الهدایة في البدایة والنهایة

دیگر :

اللهم یا ولی العصمة والعنایة

نسألك الهدایة في البدایة والنهایة

* یلدیز کتبخانه‌سنده *

(*) جواب قسمنده‌کی یازیلر ایله امضا مشارالیهك آل یازیسیدر.

من فتاوي شيخ الاسلام محمد افندي خواجة سعد الدين افندي زاده المحفوظة في مكتبة يلديـــز والتي نشرت في علمية سالنامه، والتي في مقدمتها الدعاء :"اللهم ياولي العصمة والعـــناية نســـألك الهداية في البداية والنهاية " وفي ختامها " كتبه محمد بن سعد الدين الفقير عفي عنهما ".

[٢٦] أبو الميامن مصطفى أفندي*

حياته: ٩٥٣-١٠١٥هـ = ١٥٤٦-١٦٠٦م

مشيخته- الأولى: ١٠١١-١٠١٣هـ = ١٦٠٣-١٦٠٤م

الثانية: ٣/-٧ / ١٠١٥هـ= ٧-١١/١٦٠٦م

دفعتيه:(٢٨، ٣٠) في عهد السلطان محمد الثالث والسلطان أحمد الأول

هو المولى: مصطفى بن علي القسطنطيني الرومي، الملقب بأبي الميامن[1]، ولم نعثر في المصادر على معلومات أخرى حول اسمه ونسبه، وكان من كبار العلماء أصحاب الإطلاع فقيها متبحراً، وافر الحرمة ومعظماً عند الدولة[2]. وبالنسبة لولادته فقد ولد في عام ٩٥٣هـ = ١٥٤٦م، ولكن المصادر اختلفت حول تحديد مكان ولادته[3] بين طوسية واستانبول وبروسه، وتقول بعض معلومات بأنه ولد في بلده (طوسية)[4] ونشأ بها، وتعلم على علمائها، ثم رحل إلى بروسه حيث التحق في خدمة المولى صاري كرز

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٤٢١-٤٢٢، وترتيبه(٢٥)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٤٣-٤٤، الأرشيف العثماني (B.O.A) دفتر ماليه رقم (٢٢٠٤٨)، ص١٥، قاموس الإعلام، ج٦، ص٤٣٠٤-٤٣٠٥، سجل عثماني، ج٤، ص٣٨٢-٧٦٤-٧٦٥، تاريخ الإسلام، ج ١٣، ص٧٦، خلاصة الأثر، ج٤، ص٣٩٤-٣٩٥، تكملة الشذرات، ص ٦٥٢-٦٥٣، هدية العارفين، ج٦، ص٤٣٩. OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 56– 57, OsmanLi Devlet Erkani , CiLt 5, S. 120, DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2 , S. 966, 969. Istanbul'da Gomülü, S.67.

١-أبو الميامن: هو اللقب الذي اشتهر به مصطفى افندي، لأنه كان يطبق الأحكام الشرعية، تطبيقا صحيحا، وفي زمانه، كانت استانبول تعيش بفيض من الخير والبركة، أما كلمة "الميامن" فهي نحت او تحوير من كلمة العربية (اليمن) بالضم، وجمعها (ايامن، وميامين) وتعني البركة والقوة والمنزلة الجلية. انظر: خلاصة الأثر، ج٤، ص ٣٩٤، ترتيب القاموس المحيط، ج٤، ص٦٨٢.

٢- خلاصة الأثر، ج٤، ص ٣٩٤.

٣- كان مولده في طوسيه، كما ورد في قاموس الإعلام وفي 'OsmanLi SeyhüLisLamLari' قال أنه ولد في استانبول، وفي "Istabul'da"، ذكر بأنه ولد في بروسه، انظر، قاموس الإعلام، ج٦، ص ٤٣٠٤، OsmanLi SeyhüLisLamLari, S.56, Istanbl'da Gomulu,S.67.

٤- طوسيه Tosya: تقع هذه البلدة في شمال الأناضول، على بعد ٥٠كم إلى الجنوب من مدينة قسطموني، وقريباً من قزيل ايرماغه، وتسايع دورز. حيث تبعد عنها حوالي (مسافة نصف ساعة)، وإلى الجنوب منها يقع جبل بلغار، وفي عهد الدولة العثمانية، كانت مركز قضاء طوسية الذي يتبع للواء قسطموني في ولاية قسطموني، وقدر عدد سكانه ٧٠٠٠ نسمة، وفيه من الآثار العثمانية، ٥ جوامع شريفة، ٣١ مسجداً، مدرستين، مكتبة، مدرسة رشدية، ٣ مدارس ابتدائية، وعدد من الحمامات، وفيها عدد من المدابغ، ويشتهر القضاء بزراعة الحبوب والدخان، ويتبع لهذا القضاء ناحية واحدة، هي (قارغي) و٧٣ قرية. انظر: قاموس الإعلام، ج٤، ص٣٠٢٤.

زاده قايي البروسوي في بروسه[٥]، وكان عنوان مشهور لمصطفى افندي، حيث عقد مع علاقة مصاهرة ونسب، ثم التحق بعده بخدمة محمود أفندي باشا خواجه[٦]، ثم المدرس عبد الغني أفندي[٧]، ثم جاء إلى استانبول والتحق في خدمة الشيخ أبي السعود الذي يعتبر أستاذه الكبير، حيث استفاد منه كثيرا في علومه. تقلد مصطفى افندي التدريس في مدرسة نشانجي[٨] مقابل عشرين اقجه في اليوم، وبعد ذلك مدرساً في مدرسة برويز أفندي[٩]، ثم في مدرسة كوركجي باشا[١٠]، وبعد ذلك انضم إلى حلقة المولى خواجه سعد الدين، كذلك إلى حلقة حسام الدين أفندي بن قره جلبي الداماد، وبعدها عين مدرسا في إحدى المدارس العثمانية في استانبول، وفي جمادى الآخر ١٠٠٤هـ = شباط ١٥٩٦م، عين في مدرسة دار الحديث في السلمانية، وبقي فيها لمدة أربع سنوات، حيث انتقل للعمل في القضاء العثماني.

بدأ مصطفى أفندي عمله في القضاء في رجب ١٠٠٨هـ = كانون الثاني ١٦٠٠م، حيث عين قاضيا في أدرنه، وفي ٢ صفر ١٠١٠هـ = ٢ آب ١٦٠١م، عين في منصب قاضي استانبول (القسطنطينية)، وفي ٢٢ رجب ١٠١١هـ = ٦ كانون الثاني ١٦٠٣ نقل إلى منصب قاضي عسكر الأناضول، عرفانا له في إقامة العدل عندما كان قاضيا في استانبول، ولم يستمر في هذا المنصب الا شهراً ويومين نقل بعدها إلى منصب شيخ الإسلام.

٥- صاري كرز زاده قليني: أحد علماء مدينة بروسة في القرن ١٠هـ=١٦م ولم نعثر له على ترجمة.

٦- محمود افندي باشا خواجة: لم نعثر له على ترجمة.

٧- المدرس عبد الغني افندي: من المدرسين في مدينة بروسة في القرن ١٠هـ=١٦م، ولم نعثر له على ترجمة.

٨- مدرسة نشانجي في استانبول: وهي المدرسة التي أمر ببناءها اكرى عبدي زاده محمد بك والمعروف بالنشانجي (الموظف المسئول عن التواقيع أو الأوسمة التي يصدرها السلطان)، وقد ولد سنة ٩٢٠هـ=١٥١٤م، وعين في ديوان الكتاب ورئيس الكتاب، ومساعد للدفتردار، ثم عين في وظيفة نيشانجي، سنة ٩٧٠هـ=١٥٦٢م، وفي اثناء ذلك وضعت تصاميم تلك المدرسة والبناء من قبل المعماري سنان باشا، ثم توفي صاحبها محمد بك في سنة ٩٧٤هـ=١٥٦٦م واكمل البناء وافتتحت المدرسة بعد وفاته، ودرس فيها العديد من المدرسين، انظر: Osmaull Medresseleri ,S.575.

٩- مدرسة برويز افندي: (هي مدرسة قاضي العسكر بروزير افندي) التي كانت موجود في منطقة الفاتح، ولم تذكر المصادر فيه معلومات (الا انه وليباجلبي ذكرها ضمن مدارس استانبول للقرن ١١هـ١٧م) انظر: اوليا جلبي، ج١،ص٢١٧

١٠- مدرسة كوركجي باشي: وهي المدرسة التي اسمها كوركجي بشي لحمد بن عبد المعين افندي، في استانبول، ولا يعرف سنة بناءها، ولكنها تأسست عهد السلطان سليمان الاول (القانوني)، ودرس فيها عدد من المدرسين منهم: بير احمد جلبي سنة ٩٤٣هـ=١٥٣٦م، عبد الرحمن افندي سنة ٩٨٤هـ=١٥٧٦م، ابو الميامن مصطفى افندي سنة ٩٩٤هـ=١٥٨٥م، وشيخ زاده افندي، سنة ١٠٦١هـ= ١٦٥٠-١٦٥١م، وغيرهم. انظر: Ösmanl Medreseleri., S. 286-288

مشـــيخته: تولى مصطفى أفندي منصب شيخ الاسلام ومفتي الأنام في الدولة العثمانية مرتين وحسب التالي:

* المرة الأولى: تولى مصطفى أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية في المره الأولى بعـــد عزل شيخ الإسلام السابق صنع الله أفندي (للمرة الثانية) في ٢٥ شعبان ١٠١١هـــــ = ٧ شــباط ١٦٠٣م، وقد استمر في المشيخة حتى عزل في ١٠ محرم ١٠١٣هـــــ = ٨ حزيـــران ١٦٠٤م[11] بسبب بعض الفتاوي التي كانت لا تعجب المســـؤولين في الدولة، وحصل على تقاعد مقداره (٦٠٠ أقجه في اليوم) وكانت مدة مشـــيخه في هذه الفترة (سنة واحدة و٤ شهور و١٥ يوماً هجرية) = (سنة واحدة و٤ شهور ويوماً واحداً ميلادية). وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٢٨) في عهدي السـلطان محمد الثالث والسلطان أحمد الأول، وقد خلفه في المشيخة صنع الله أفندي (للمرة الثالثة).

* المرة الثانية: أعيد مصطفى افندي إلى المشيخة مرة ثانية، بعد عزل المولى صنع الله أفندي (للمرة الثالثة) وذلك في ٢٢ ربيع الأول ١٠١٥هـــ = ٢٨ تموز ١٦٠٦م، ولم يستمر فيها طويلاً، حيث مرض وتوفي في ٢٢ رجب ١٠١٥هـــ = ٢٣ تشرين الثاني ١٦٠٦م، وأعيد إلى المشيخة من بعده المولى صنع الله أفندي (للمرة الرابعة)، وكانت مدة المشيخة في هذه الفترة (أربعة شهور هجرية) = (٣ شهور و ٢٥ يوماً ميلادية) وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٣٠) في عهد السلطان أحمد الأول، وكان مجموع مدته في المشيخة في الفترتين (سنة واحدة و٨ شهور و٨ أيام هجرية) = (سنة واحدة و٧ شهور و١٩ يوماً ميلادية).

مؤلفاته: من أهم مؤلفاته وأثاره التي تركها المذكور كتاب عنوانه تعليقات على الأشباه والنظائر لإبن نجم، وهو كتاب فقهي، ورسالة الامتحان، وله تعليقات على بعض الكتب الدراسية.

وفاته: توفي مصطفى أفندي يوم الخميس في ٢٢ رجب ١٠١٥هـــ = ٢٣ تشرين الثاني

١١- هناك بعض المصادر تقول بأنه عزل في ٣ محرم ١٠١٣هـ = ١٠ حزيران ١٦٠٤م من سجل عثماني، ج٤، ص٣٨٦.

١٦٠٦م، وقد كان سبب وفاته مرض "ريح القولينج = قولنج ريح"[١٢] ، وقد دفن في استانبول في حرم جامع الفاتح، وكان مصطفى افندي متصوفاً ومن اتباع الطريقة الملامية[١٣].

١٢- مرض قولنج: وهو مرض الرثيه أو الروماتيزم- الروماتيم Rheumatism (المعروف في أيامنا الحاضرة)، وأصل الكلمة يونانية، فتنقلت إلى اللغة العربية، ومن العربية تنقلت إلى اللغة التركية (العثمانية)، وروماتيزم مصطلح عام يطلق على أوجاع العضلات، العظام، المفاصل الأعصاب، ومن الأمراض التي يقرن بها التهاب المفاصل، والأكياس الزلالية والأعصاب، ووجع القطن، وعرق النساء، والنقرس، أما مرض الحمى الروماتزمية والمقصود هنا الذي أطلق عليه المصدر اسم "ريح قولينج أو قولنج ريح"، فهو مرض مختلف عن جميع العلل المذكورة وهو مرض حاد يصحبه التهاب مفصلي مؤلم، وتنتقل من مفصل من المفاصل الكبيرة إلى أخر وكثيراً ما يؤثر على القلب فيؤدي أحياناً إلى مرض مزمن في صمامات القلب أو أغشيته يلازم المريض مدى الحياة، انظر: الموسوعة الطبية العربية، ص١٦٧، دوحة المشايخ مع تذيل، ص ٤٤، قاموس تركي (سامي)، ص١١١١. المعجم الطبي الموحد، ص ٥٥٦.

١٣- الطريقة الملامية: سبق التعريف بهذه الطريقة، في ترجمة شيخ الاسلام إبن كمال باشا رقم (١٠)، انظر مؤسسة شيخ الاسلام، ص١٢٧.

فتوى تعود لشيخ الاسلام ابو الميامن مصطفى افندي منشورة في علمية سالنامه، وبدايتها "• اللهم يا ولى العصمه والتسديد نسألك الهديه والتأكيد، وختامها كتبه الفقير المصطفى عفي عنه.

[٢٧] محمد اسعد" أفندي خواجه سعد الدين أفندي زاده*

حياته: ٩٧٨-١٠٣٤هـ = ١٥٧٠-١٦٢٥م

مشيخته- الأولى: ١٠٢٤-١٠٣١هـ = ١٦١٥-١٦٢٢م

الثانية: ١٠٣٢-١٠٣٤هـ = ١٦٢٣-١٦٢٥م

دفعتيه: (٣٣، ٣٥) في عهد السلطان أحمد الأول، مصطفى الأول، عثمان الثاني، مراد الرابع

هـو المولى: "محمد أسعد" بن محمد سعد الدين بن حسن جان (حسنجان) بن محمد جمال الدين الحـافظ التبريزي[١] والده شيخ الإسلام السابق رقم (٢٣)، وأخيه شيخ الإسلام رقم (٢٥)، وهـو إحد أفراد عائلة "الخواجه زاده" وهو شيخ الإسلام الثالث من هذه العائلة، وأحد علماء زمانه المشهور له بالفضل والاتقان، وكان عالماً محققاً متجراً في العلوم، طويل الباع، واتفق أهل عصـره على أنه لم يكن له نظير، فيه فضلاً وديانه واتقاناً ونفاسه[٢] وكان متفناً للغات الثلاث العربـية والفارسية والتركية. وجاء في خلاصة الأثر "قال الحسن البوريني أخبرني منلا توفيق[٣] مـن لفظه وقد نزل في مدرستي (المدرسة- الناصرية -الجوانية)[٤] عند وروده إلى دمشق مع

---

* ترجمـته في: علمية سالنامه سي، ص٤٣٧، وترتيبه(٢٦)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص ٤٤-٤٦، قاموس الإعلام، ج٤. ص٢٥٦٩، سجل عثماني، ج٣، ص١٨، ج٤، ص٧٦٥، تحفة الخطاطين، ص٤٤٥، عثمانلي مؤلفلر، ج٣، ص٦٦- ٦٧،تاريخ نعيما، ج٢،ص٢٠٨-٢٣٠،٢٣٤ خلاصة الأثر، ج١، ص٢٩٦-٢٩٨، لطف السمر، ج ، ص٣١٥، ٣٢٢، ٣٦٠، ٣٩٢، ٤٨٨، ٤٠٥، ٥٨٩، ٦٠٨، تراجم الأعيان ج٢، ص ٤٩-٥١، دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية)، ج٢، ص ١٢٠، المنح الرحمانية: ص٣٢٩، معجم المؤلفين، ج ١١، ص٢٠٦. OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 58-59, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S. 121-122, DevLetLer ve HanedanLar ,CiLt 2 . S. 966, 969. Istanbul'da Gömülü, S. 68 .

١- محمد أسعد" هو اسم مركب، من بين الأسماء المركبة التي كانت منتشرة في أيام الدولة العثمانية، خاصة تلك التي تبدأ بـ "محمد".

٢- خلاصة الأثر، ج١، ص٣٩٦.

٣- المـنلا توفيق الكيلاني (...- ١٠١٠هـ= ...-١٦٠٦م): وهو المنلا توفيق بن محمد الكيلاني، واصله من كيلان أوجيلان (في بلاد فـارس)، وهو احد المحققين المشهورين بلاد وله معرفة في علوم العقلية كالحكميات والالهيات والرياضيات، تعلم في بلاده، ثم انتقل الى بلاد أمد (دياربكر) في اراضي الدولة العثمانية، ثم رحل الى استانبول، واقترب من خواجة سعد الدين افندي (شيخ الاسلام رقم ٢٣) الذي عينه معلماً لاولاده واشتهر بعد ذلك، واعطي مدرسة قاسم باشا في استانبول عن طريق القاعد، وبقي كذلك حتى توفي في استانبول سنة ١٠١٠هـ=١٦٠٦م، انظر: المنح الرحمانية، ص٢٧٤.

٤- المدرسـة الناصـرية الجوانـية: وتقـع هذه المدرسة في داخل باب الفراديس، إلى الشمال من الجامع الأموي، وشرقي الرواحية، والقيمرية الصغرى، والمقدمية الجوانية،في شمال غربي، في مدينة (دمشق القديمة) وهي الآن في جادة حمام أسامة وتحولت دار للسكن، وقـد انشـاءها الملـك الناصـر (يوسف بن صلاح الدين يوسف بن أيوب) ٦٢٧-٦٥٩هـ = ١٢٣٠-١٢٦١م وكانت مدرسة للتدريس المذهبي الشافعي. وقال ابن شداد: كانت هذه المدرسة تعرف بدار الزكي المعظم، وفرغ من عمارتها في أواخر ٦٥٣هـ = ١٢٥٥م، وأول

المـرحوم المـولى عبد الله قاضي القدس الشريف[٥] أنه لم ير في علماء الروم أفضل من مولانا أسعد، وحكى لي عن فهمه وأدراكه لا تسعه دائرة العقول"[٦].

ولـد اسـعد افندي في استانبول في ١٢ محرم ٩٧٨هـ = ١٦ حزيران ١٥٧٠م؛ وتلقى تعليمه وتحصيله على يدي والده الخواجه سعد الدين (شيخ الاسلام رقم ٢٣)، ثم المولى توفيـق الكيلاني، بالإضافة إلى عدد من علماء زمانه، ثم لازم المولى كمال أفندي[٧]، اعتباراً من رجب ٩٩٦هـ = أيار ١٥٨٨م، واستمر معه حتى عين في التدريس.

تقلـد المولى أسعد التدريس في مقتبل عمره، وكانت البداية في المدرسة المنسوبه إلى والـده السلطان سليم الثاني[٨] وقد جرت العادة بنقل مدرسيها إلى إحدى المدارس الثمان في شـوال ١٠٠١هـ = تمـوز ١٥٩٣م نقـل إلى مدرسة دار الحديث التابعة للسليمانية في القسطنطينية[٩]، وقد استمر فيها حتى عام ١٠٠٤هـ = ١٥٩٥م، وقد أقام في هذه المدرسة، واكـب فيها على الاشتغال والإفادة فلم ينقطع يوماً واحداً مما جرت به العادة، وأما شغله في منزلـه بالمطالعـة فإنه فوق ما يقال، وكان لا يفتر ولا يمل على ذلك أمراً مهماً ولا حاجة من حوائج الدنيا.[١٠] وبعد انفصاله من هذه المدرسة، انتقل إلى القضاء.

تـولى أسـعد أفندي أول مناصب القضاء في ادرنه في جمادى الآخره ١٠٠٤هـ = شـباط ١٥٩٦م، وفي ذي الحجة من نفس السنه = آب ١٥٩٦م وحصل على رتبه الأناظول "أنـاظولي بايه"، واستمر في قضاه ادرنه إلى حوالي ١٠٠٧هـ = ١٥٩٨م، حسب معلومات

مـن درس بها قاضي القضاة، صدر الدين بن سني الدولة، وفي سنة ٧٠٦هـ = ١٣٠٦-١٣٠٧م، كان المعيد بها تاج الدين الجعبري (٦٣٠-٧٠٦هـ = ١٢٣٣-١٣٠٦/١٣٠٧م) وكان نائباً في دمشق ودرس بها شيخ النحاه بدمشق شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد علي العنابي تلميذ الشيخ أثير الدين أبي حيان، وقد استمرت هذه المدرسة في العهد العثماني. انظر: الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٤٥٩-٤٦٧.

٥- المولى عبد الله افندي قاضي القدس الشريف: لم نعثر على ترجمة.

٦- خلاصة الأثر، ج١، ص ٣٩٦.

٧- المولـى كمال افندي: الذي تولى قضاء مصر، خلال الفترة (اواسط رجب -اوائل شعبان ١٠٠٧هـ= أواخر شباط ١٥٩٩م) ولكنه لم يقدم الى مصر، ولم تتوفر عنه اية معلومات اخرى. انظر المنح الرحمانية، ص٢٧٥.

٨- مدرسة والده السلطان سليم الثاني:

٩- دار الحديث في المدارس السليمانية (استانبول) سبق الحديث عنها، ضمن التعريف بالمدارس السليمانية.

١٠- خلاصة الأثر، ج١، ص٣٩٦.

بعـــض المصـــادر[11] وتقـــول مصادر أخرى، بأنه وبعد حملة السلطان محمد الثالث على المجر (اكرى)، فوض إليه قضاء استانبول إلا ان والدة السلطان "صفيه سلطانة" قد امتنعت من تنفيذ هـــذا الإعطاء، وصممت على رد هذه الولاية وولت قاضي استانبول السابق في هذا المنصب، وبقـــي معزولاً عن الوظائف (١٠٠٥-١٠٠٧هـــ = ١٥٩٦-١٥٩٨)[12] ويشير صاحب لطف السمر، بأن المولى أسعد تولى القضاء في دمشق الشام خلال الفترة (١٠٠٥-١٠٠٦هـــ = ١٥٩٦-١٥٩٧)[13]، ولكننا لم نجد في المصادر الأخرى ما يؤيد ذلك.

تولى أسعد أفندي القضاء في استانبول في محرم ١٠٠٧هـــ = آب ١٥٩٨م، وفي صفر ١٠١٠هـــ = آب ١٦٠١م، ولي قضاء عسكر الأناضول، وعزل منه في رجب ١٠١١ هـــ = كانون الأول ١٦٠٢م، وفي شعبان ١٠١٢هـــ = كانون الثاني ١٦٠٤م، عين في منصب قاضي عسكر الروم أيلي، وبقي في هذا النصب حتى شعبان ١٠١٣هـــ = كانون أول ١٦٠٤/كانون الثاني ١٦٠٥م، حيث تم إعفاءه من هذا المنصب، ولكنه تم إعادة مرة ثانية إلى المنصب نفسه في صفر ١٠١٥هـــ= حزيران ١٦٠٦م، واستمر فيه حتى محرم ١٠١٧هـــ = نيسان ١٦٠٨م[14] حيث عزل وبقي خارج المناصب الرسمية حتى تولى المشيخة للمرة الأولى عام ١٠٢٤هـــ = ١٦١٥م، وأثناء تقاعده قام بأداء فريضة الحج عام ١٠٢٣هـــ = ١٦١٤ =١٦١٥م، عن طريق الشام، ثم حج وعاد إلى بلاده في ١٠٢٤هـــ= ١٦١٥م[15].

١١- يبدو أن هذه الفترة من حياة المولى أسعد غير واضحة، فهناك اضطراب في نقل المعلومات عنها.

١٢- خلاصة الأثر، ج١، ص٣٩٦، لطف السمر، ج١ ص٣١٥.

١٣- لطـــه تولي هذا المنصب قبل أوبعد هذا التاريخ لتضاربه مع معلومات أخرى لتولي يحيى أفندي زكريا زاده (شيخ الاسلام رقم ٢٨) لهذا المنصب لطف السمر ج١، ص ٢٣

١٤- هـــناك تضارب بين معلومات بين علميه سالنامه ومعلومات خلاصة الأثر، حول تاريخ توليه منصب قاضي عسكر الروم أيلي للمرة الثانية، لذلك فإن معلومات خلاصة الأثر بعيده عن الدقة،انظر خلاصة الاثر ج١ ص٣٩٧.

١٥- ويقـــول صاحب خلاصة الإثر أن "أهل دمشق خدمه لم تكن لغيره، وبذلوا في تعظيمه جهدهم"، ثم حج ونظم قصيدته المشهورة وهو بالمدينة المنورة، مدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنها:

كل خير فهو مجموع لديك	بين جميع الرسل أنت المفرد
كل من ناداك فيما نابه	فاز بالإسعاد فيما يقصد
قد أتى مستغفراً مستشفعاً	عبدك المسكين هذا أسعد
مستغيثاً شاكياً من نفسه	باكياً مما جنت منه اليد

انظر خلاصة الأثر، ج١، ص ٣٩٧.

مشيخته: تولى محمد أسعد أفندي منصب شيخ الإسلام مرتين (دفعتين) وحسب ما يلي:

* المرة الأولى: بعد وفات شقيقه الأكبر شيخ الإسلام السابق "محمد شريف" أفندي (في مشيخته الثانية)، وبعد عودته من الحج مباشرة، تولى منصب شيخ الإسلام للمرة الأولى، وذلك في ٥ جمادى الآخره ١٠٢٤هـ = آب ١٦١٥م، واستمر في المشيخه حتى تم عزله على خلفية حادثة قتل السلطان عثمان الثاني التي تسمى بالتاريخ العثماني "الهائلة العثمانية[١٦]" التي ذهب ضحيتها السلطان العثماني الشاب، وصدر الاعظم دولار باشا[١٧]،وقد أيد أسعد أفندي عسكر الانكشارية في عصيانهم ضد السلطان، الذي حاول إصلاح الجيش العثماني بعد حملته على بولونيه، حيث إفتاء "لا لزوم لحج الباد شاهات –السلاطين– البقاء في مكانهم والعدل أولى لهم، حتى لا تكون هناك فتنه" وكان السلطان قد أعلن عن خروجه إلى الحج، وقد اتخذ العسكر من ذلك ذريعه لعزل السلطان عثماني الثاني ثم قتله خنقاً بخيط من حرير، من قبل داود باشا،[١٨] وذلك في مساء يوم ١٠ رجب ١٠٣١هـ = ٢١ أيار ١٦٢٢م[١٩] وكانت هذه

١٦- هائلـــة عثمانـــية (الهائلة العثمانية الكبرى): وهو الاسم الذي اطلقه المؤرخون على مجموعة الاحداث التي قامت في استانبول ضد السلطان عثمان الثاني (١٠٢٧-١٠٣١هـ=١٦١٨- ١٦٢٢م) والتي انتهت بقتله وقتل الصدر الاعظم الذي كان مواليا له دولار باشا، وقـد انطلقـت الـثورة ضد السلطان عثمان لثاني، عندما اصر على السفر الى الحج، وبعد صدرت الفتوى، ظهرت علامات تدل على ان السلطان عازم على عبور البحر الى اسكدار (الطرف الاسيوي لمدينة استانبول وهي المحيطة الاولى في طريق الحج الى الديار المقدسة)، وظهـرت الـثروة فجاة في ٨رجب ١٠٣١هـ= ١٩ايار ١٦٢٢م، وتجمع الجنود الباهيون والانكشاريون في ساحة الحامين في استانبول وارسـلوا رسـولاً من قبلهم الى شيخ الإسلام ليطلبوا منه الفتوى في قتل السلطان عثمان الثاني، وجاء رد شيخ الاسلام بالايجاب، وهجم الـثائرون علـى بيوت الوزراء فنهبوها ثم اجتمعوا في آت ميداني، فارسلوا بعضا من العلماء الى السرايا وطلبوا رؤوس الكثيرين، فهم: عمر افندي (امام السرايا السلطانية) ورئيس اغوات الحريم (أغا دار السعادة) والصدر الاعظم، وغيرهم ممن له ولاء مع السلطان، ولكن لـم يمضي وقت طويل هاجم الجنود القصر السلطاني، وتسلموا الصدر الأعظم دولار باشا وسليمان اغا احياء فقطعوهما اربا، وتفرقت في جهـات مـتعددة، اما السلطان عثمان الثاني فبينما كان يفكر بالهرب او نجاته من هذه الثورة، واذا ببعض الثائرين دخل عليه، وانزلوه من السرايا السلطانية في غاية من التحقير، وارسلوه الى سجن يدي قوله، وسلموه لداود باشا الذي عين صدرا اعظما من قبل الثائرين، وتم قتله في ١٠ رجب ١٠٣١هـ= ٢١ايار ١٦٢٢م، واطلق عليه العلماء في السرايا السلطانية اسم (السلطان الشهيد). انظر: تاريخ نعيما، ج ٢، ص٢٠٨-٢٣٠، تاريخ الدولة العثمانية العلية (التحفة الحليمية)، ص١٢٢-١٢٣، موسسة شيخ الاسلام، ص١١٦-١١٧.

١٧- الصـدر الاعظم دولار باشا: وهو الصدر الاعظم الخامس والاخير في عهد السلطان عثمان الثاني، وقد تولى منصب الصدر الاعظم خـلال الفترة (ذي القعدة ١٠٣٠- ٨رجب ١٠٣١هـ= ١٧ايلول ١٦٢١-١٩ايار ١٦٢٢م) حيث تم اعدامه في نهاية صدراته من قبل الجنود الثائرين في عصيان هائلة عثمانية، انظر: معجم الانساب، ج٢، ص٢٤٣، Basbakanlik., S.307.

١٨- داود باشا: وهو المعروف أيضاً "قره داود باشا" وهو بشناقي – بوسني الأصل، وقد نشأ في السرايا السلطانية، وتقلد عدة مناصب حكومـية، وكلـف فـي عهـد السلطان أحمد الأول بقيادة عدة حملات عسكرية، وولي منصب قبودان باشا (قائد البحرية) في بداية عهد السـلطان مصـطفى الأول (المـرة الأولى) سنة ١٠٢٦هـ = ١٦١٧م، في أحداث الثورة التي قامت ضد السلطان عثمان الثاني، اختاره الانكشـارية صدراً أعظم باقتراح من والدة السلطان مصطفى، حيث كان الصدر الأعظم الاول في عهد السلطان مصطفى الأول (في الفترة

الحادثة سبب عزله عن المشيخة في اليوم نفسه الذي قتل فيه السلطان عثمان الثاني[٢٠] وكانت مدة مشيخته في هذه الفترة (٧ سنوات وشهر واحد و٥ أيام هجرية) = (٦ سنوات و١٠ شهور و١٩ يوماً ميلادية)، وخلفه في المشيخة يحي أفندي زكريا زاده، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٣٣) في عهد السلاطين أحمد الأول ومصطفى الأول، وعثمان الثاني.

* المرة الثانية: أعيد المولى أسعد أفندي إلى المشيخة مرة ثانية، بعد عزل المولى يحي بن زكريا في (المـــرة الأولى) وذلك في ٩ ذي الحجة ١٠٣٢هـــ = ٤ تشرين الأول ١٦٢٣م، واستمر في هذه المشيخة حتى وفاته في ١٤ شعبان ١٠٣٤هـــ = ٢٢ أيار ١٦٢٥م، وكانت مدته مشيخته الثانية (سنة واحدة و٨ شهور و٥ أيام هجرية) = (سنة واحدة و٧ شهور و١٨ يوماً ميلادية) وخلفه في المشيخة يحي أفندي بن زكريا (للمرة الثانية) وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٣٣) في عهد السلطان مراد الرابع، وكانت مده مشيخته في الفترتين (٨ سنوات و٩ شهور و ١٠ أيام هجرية) = (٨ سنوات و٦ شهور و٧ أيام ميلادية)، وكان يكتب في بداية فتاواه "الله الهادي عليه اعتمادي"[٢١].

مؤلفاته: ترك أسعد أفندي مجموعة من المؤلفات والمصنفات، منها: تاج التواريخ (محرر باسم قديم، (مجلدين) ويبدو أن هذا الكتاب هو: تعليقات وإضافات لكتاب والمرأه "تاج التواريخ الك كزيده" والمعروف أيضاً باسم "حواجه تاريخ"، مرآت الأدوار، ترجمة الرسالة القشيرية (في التصوف)، سليم نامه (مناقب السلطان سليم الأول، ياووز) و (بانوي)، وغيرها. كذلك كان أسعد أفندي خطاطاً.

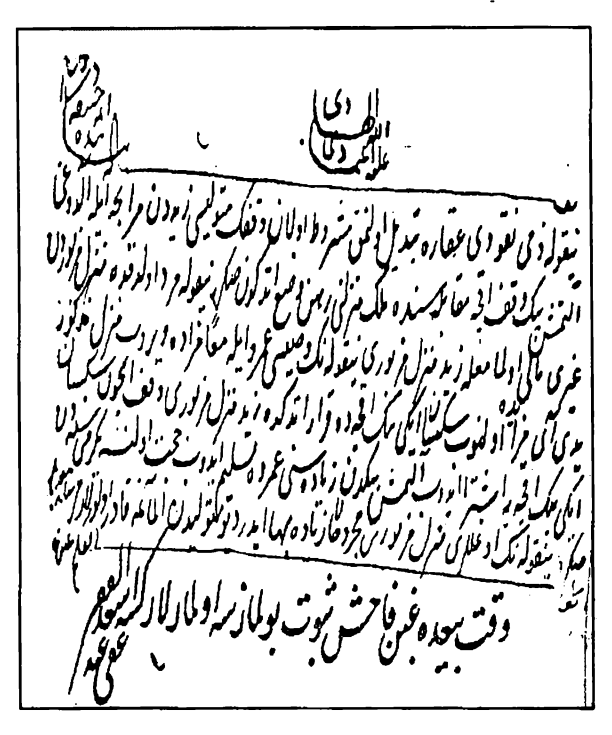
الثانية) وتولى الصدارة خلال الفترة (٩ رجب- ٣ شعبان ١٠٣١هـ = ٢٠ أيار - ١٣ حزيران ١٦٢٢م)، وهو الذي قام بإعدام السلطان عثمان الثاني، ولكنه عزل من منصبه بعد أسابيع قليلة، ثم حوكم وأعدم في ٧ ربيع الأول ١٠٣٢هـ = ١٠ كانون الثاني ١٦٢٣م)، انظر: المنح الرحمانية، ص٢٥٤، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٣، Basbakanli., S. 307.

١٩- تقول بعض المصادر بأن هدف السلطان عثمان الثاني من الذهاب إلى الحج هو الوصول إلى دمشق الشام، ثم وضع نفسه على رأس جـيش مـن الاكراد والعرب وغيرهم، وبهذا الجيش الذي كان سينظمه على نمط جديد، كان ينوي العودة به إلى استانبول، والقضاء على الانكشـارية والسـباهيه، وأعادة تنظيم الحكومة تنظيماً جديداً، ولكن عساكر الانكشارية على ما يبدو اكتشفوا هذا الأمر، مما أدى بالتالي بالثورة على السلطان وخلعه ثم قتله، تفاصيل حول هذه الحادثة في الرحمانية، ص٢٤٠-٢٥٠م، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص ٤٦٠-٤٦٣. مؤسسة شيخ الاسلام، ص١١٦-١١٧ .

٢٠- تاريخ بلما، ج٢،ص٢٣٤.

٢١- علمية سالنامه سي، ص٣٨-٤٣٩ ، خلاصة الأثر، ج١، ص١٢٩.

وفاته: توفي المولى اسعد في استانبول في نهاية مشيخته الثانية في ١٤ شعبان ١٠٣٤هـ = ٢٢ أيـار ١٦٢٥م، ودفـن في تربه عائلته أهله قرب مسجد عبد القادر آفندي في ضاحية أيوب سلطان في ضواحي استانبول.


الله الهادي عليه اعتمادي

وقت بيعده غبن فاحش ثبوت بولمازسه اولمازلار

كتبه اسعد الفقير عفي عنه

فتوى تعود لشيخ الاسلام محمد اسعد افندي خواجة سعد الدين افندي زاده، منشورة في علمية سالنامه، وبدايتها "الله الهادي عليه اعتمادي" وختامها "كتبه اسعد الفقير عفي عنه".

[٢٨] يحي أفندي زكريا زاده*

حياته: ٩٦٠-١٠٥٣هـ = ١٥٥٣-١٦٤٤م

مشيخته- الأولى: ١٠٣١-١٠٣٢هـ = ١٦٢٢-١٦٢٣م

الثانية: ١٠٣٤-١٠٤١هـ= ١٦٢٥-١٦٣٢م

الثالثة: ١٠٤٣-١٠٥٣هـ= ١٦٤٣-١٦٤٤م

دفعاته: (٣٤، ٣٦، ٣٨) في عهد السلاطين مصطفى الأول، مراد الرابع، والسلطان إبراهيم

هـــو المولى: يحي بن زكريا بن بيرم-بيرام- الأنقراوي - القسطنطيني الرومي، وهو ابن زكريا أفندي (شيخ الإسلام رقم٢٢)، ويصفه المحبي في خلاصة الأثر بأنه "سلطان علماء المجـــيي المغرب والمشرق ومطلع كوكب أفق السعادة المشرق، شيخ الكل في الكل من الدق والجل واحد الزمان، وثاني النعمان من بمكارم الأخلاق"[١]وهو تركي مستعرب.

ولد يحي أفندي في استانبول صفر ٩٦٠هـــ = كانون الثاني- شباط ١٥٥٣م[٢]ونشأ بها، ثم اجتهد في تحصيل علومه على علماء عصره حتى برع وتفوق، ثم لازم معلول زاده محمد أفندي (شيخ الاسلام رقم ١٨)، كما أن والده من قبله لازم والد المولى المذكور، ثم درس بمدارس استانبول وحج في خدمة والده عام ٩٩٤ هــ = ١٥٨٥م، ولما رجع إلى بلاده عين في وظيفة التدريس، وترقى في المدارس العثمانية، إلى أن وصل إلى إحدى المدارس الثمان وتوفي والده وهو مدرس بها، ثم درس بمدرسة الشهزاده[٣]ونقل منها إلى

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٤٤١-٤٤٣، وترتيبه (٢٧)، لوحة المشايخ مع الذيل، ص ٤٦-٤٨، قاموس الإعلام، ج٦، ص٤٧٩٣، سجل عثماني، ج٤، ص٦٣٦، ج٤، ص٧٦٥، عثمانلي مؤلفلر، ج٩، ص٤٩٨-٤٩٩، تحفة الخطاطين ، ص ٧٥٢-٧٥٣، تاريخ نعيما، ج٢، ص٢٦٤ خلاصة الأثر، ج٤، ص٤٦٧-٤٧٢، لطف السمر (عنه الكثير من الأخبار والحواشي، انظر للفهارس، ج٢، ص٨١٦)، الإعلام، ج٩، ص١٧٧، هدية العارفين، ج٤، ص٥٢٢، المنح الرحمانية، ص٣٣٢،
OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 60-63, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S. 121-123, DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2 , S. 966, 967, 969. Istanbul'da Gömülü, S. 68.

١- خلاصة الأثر، ج٤، ص٤٦٧.

٢- ذكـــر صاحب خلاصة الأثر، بأن تاريخ ولادته، كانت في سنة تسع وتسعين وتسعمائة (٩٩٩هـــ = ١٥٩٠م) وهذا التاريخ غير صحيح، وأخذنا تاريخ ميلاده من: OsmanLi SeyhüLisLamLari, S.60, OsmanLi DevLet Erkani , CiLt. 5 , S.121.

٣- مدرســـة الشـــهزاده (الأمـــير): وهـــي المدرســـة التي كانت ملحقة بجامع الشهزاده، والذي بناه السلطان سليمان الأول (القانوني) تخليدا لذكرى ابنه الأمير محمد (٩٢٨-٩٥٠هـــ ١٥٢١-١٥٤٣م)، والذي كان واليا على صاروخان، وتوفي وهو في عنفوان شبابه في (٧ شعبان ٩٥٠هـــ = ٦ تشرين الثاني ١٥٤٨م)؛ ثم اضيفت له المدرسة، التي كانت تضم مدرسة للعلوم

مدرسة والده السلطان مراد الثالث في اسكدار[٤] وكان لها شأن عظيم في حياته.

تولى يحيى أفندي الكثير من المناصب القضائية العثمانية، وكانت أول مناصبه قاضي حلب في ١٠٠٤هـ = ١٥٩٥م، خلفا للمولى كمال بن طاشكبرى زاده، ثم نقل إلى قضاء دمشق في ١٠٠٥هـ = ١٥٩٦م، ثم عزل عنه في عام ١٠٠٦هـ = ١٥٩٧م وتوجه من دمشق إلى معرة النعمان قاصداً استانبول،[٥] ووجه له قضاء مصر الذي تولاه مرتين، نقل بعدها إلى قضاء البروسه، ثم قضاء ادرنه، وفي عام ١٠١٢هـ = ١٦٠٣، أصبح المولى يحيى قاضياً في استانبول، ثم عين قاضياً لعسكر الأناضول في السنة نفسها، ثم نقل إلى منصب قاضي عسكر الروم أيلي، ثم عزل بعد فترة من الزمن، وأعيد مرة ثانية لهذا المنصب في سنة ١٠١٨هـ = ١٦١٠م، ووقع في فترة قضائه هذه، أن درويش باشا الصدر الأعظم[٦] أمر بقتل رجل في الديوان، فقال له يحيى أفندي: ما الذي أوجب قتله؟ فأجاب الصدر الأعظم: أنت مالك علاقة بهذا!، فقام يحيى أفندي من الديوان وترك منصب قضاء والعسكر في الروم إيلي، فما سمع السلطان أحمد الأول بذلك، بعث إليه يستخبر منه عن قضية تركه المنصب؟ فأجاب يحيى أفندي السلطان بقوله: أن القضاء أمانة والسلطان إنما يولي قضاء العسكر لسماع الدعاوي، وانصاف الظالم من المظلوم، والآن قد قتل رجل من غير أن يوجب الشرع قتله، فلم يوجد اتصاف بما ولينا لأجله القضاء، فتركنا المنصب لذلك، وكانت رده فعل السلطان، قتل أحمد درويش باشا الصدر الأعظم في اليوم ذاته، وحصل للمولى غاية الإقبال من السلطان، وعزل يحي أفندي من المنصب، لكنه أعيد إليه للمرة الثالثة.

مشيخته: تولى المولى يحي أفندي منصب شيخ الإسلام ثلاث مرات (٣ دفعات) وسط

الدينـية، غرفة لضبط الوقت، ودار للفقراء والمسافرين والضيوف، ومطعم للحساء، وتقع هذه المدرسة إلى جانب الجامع في المـنطقة المسمـاه باسـمه "شهزاده" القريبة من البايزيد، مقابل مبني بلدية استانبول الرئيسه، وكانت المدرسة من منجزات المعماري العثماني الشهير سنان باشا، الذي شيدها على الطراز الكلاسيكي. انظر: أوليا جلبي، ج١، ص٣٠٣-٣٠٤، ٣١٥.

٤- مدرسـة والده السلطان مراد الثالث في اسكدار: وهي المدرسة التي بنتها والده السلطان مراد الثالث (نور بانو سلطانه)، والـتابعة لمسجدها في ضاحية اسكدار على الطرف الأسيوي من مدينة استانبول والمطلة على مضيق البوسفور، في محلة آت بازاري (سوق الخيل) وتعرف هذه المدرسة باسم (أورته والدة سلطان مدرسة سي)، انظر: أولياء جلبي، ج١، ص٤٧٢-٣٧٤.

٥- لطف السمر، ج١، ص٥٠.

٦- درويش باشا: سبقت ترجمته.

أحداث داخلية عصيبة، وحسب ما يلي:

* المرة الأولى: تولى يحي أفندي منصب شيخ الإسلام، في ١٠ رجب ١٠٣١هـ = ٢١ أيار ١٦٢٢م بعد عزل شيخ الإسلام السابق محمد أسعد أفندي، بعد تمرد عسكر الانكشارية على السلطان عثمان الثاني، والتي أدت إلى قتله، وأعاده عمه السلطان مصطفى الأول (للمرة الثانية) إلى الحكم، وكان أول سؤال كتب إليه "أول واجب على المكلف ما هو؟ فأجاب هو معرفة الله تعالى، فأعلم أنه لا أله إلا الله"، واستمر في المشيخة حتى تم عزله في ٩ ذي الحجة ١٠٣٢هـ = ٤ تشرين الأول ١٦٢٣م، وكان سبب عزله كما تروية المصادر بان يحي افندي قدم للصدر الاعظم كما نكش علي باشا الاسبارطه لي[٧] نصيحية طيبة صدوقة حول مفاسد ومساويء الرشوة، عندما زارة الصدر الاعظم زيارة العيد، بعد ان سمع يحي افندي كثيراً عن سلبيات رشاوي الصدر الاعظم علي باشا، الذي ان يوصل شيخ الاسلام هذه التهمة المعيبة الى السلطان، وبناء ذلك اتهم الصدر الاعظم شيخ الاسلام يحي افندي تهمة باطلة عند السلطان مراد الرابع، ومفادها ان شيخ الاسلام ضد اعتلاء السلطان مراد للعرش العثماني، وانه يقف الى جانب مير حسين باشا[٨] ويعتبر الحق للسطان مصطفى الاول، وقد قام بالاتصال بالتمردين في الاناضول، لاعادة السلطان المخلوع الى سدة العرش العثماني، وبسبب هذه التهمة او الوشاية فقد عزل يحي افندي من منصب شيخ الاسلام[٩] وعين مكانه محمد اسعد افندي (للمرة الثانية)[١٠]، وكانت مدة مشيخته في هذه المرة (سنة واحدة،و ٤ شهور ٢٩ يوماً هجرية) = (سنة واحدة و٤ شهور و١٣ يوماً ميلادية). وكانت

٧- كما نكش قره علي باشا الاسباطه لي: وقد تولى منصب الصدر الاعظم خلال الفترة (٤ذو القعدة ١٠٣٢-١٤جمادى الاخرة ١٠٣٣هـ= ٣٠ آب ١٦٢٣-٣نيسان ١٦٢٤م)، وكان هو الصدر الاعظم السادس والاخير في عهد السلطان مصطفى الاول (للفترة الثانية)، والاول في عهد السلطان مراد الرابع، وقد تم اعدمه في نهاية صدارته، انظر: معجم الانساب، ج٢، ص٢٤٣، Basbakanlik.,S.307;

٨- مير حسين باشا: احد قادة العصيان الذي كان قائماً في الاناضول وفي اسطنبول، نتيجة الاوضاع الاقتصادية والسياسية السيئة في الدولة العثمانية في تلك المدة، لم نعثر له على ترجمة.

٩- تقول المصادر بان الصدرالاعظم علي باشا رجب ان سند منصب شيخ الاسلام بعد عزل يحي افندي الى صهره وحميه بوستان زاده محمد افندي، ولكنه تجنب هذا الامر في ذلك الوقت حتى لا يتهم بتشكيل تكتلات وشللية مفضوحة الغايات، لذلك اسند هذا المنصب لمحمد اسعد افندي (للمرة الثانية). انظر: موسسة شيخ الاسلام، ص٤٩،تاريخ يغمان ج٢ص٢٦٤.

١٠- مؤسسة شيخ الاسلام، ص٤٨-٤٩.

دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٣٤) في عهد السلطان مصطفى الأول (للمرة الثانية) والسلطان مراد الرابع.

* المرة الثانية: أعيد يحي أفندي مرة ثانية مشيخته الإسلام في أعقاب وفاة شيخ الإسلام السابق محمد أسعد أفندي (للمرة الثانية) في ١٤ شعبان ١٠٣٤هـ = ٢٢ أيار ١٦٢٥ م، وكـان أول سؤال رفع إليه "المؤذن إذا أراد الشروع في أمر ذي بال بماذا يبدأ حتى يكون ما شرع فيه مباركاً فأجاب: يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم" واستمر في المشيخه في هـذه المـرة، حتى ١٩ رجب ١٠٤١هـ = ١٠ شباط ١٦٣٢م، حيث تم عزله أثر حركة تمرد الجيش بقيادة الصدر الأعظم رجب باشا[١١].

فقد تجمع الجنود المتمردون في احد ايام شهر رجب ١٠٤١هـ= شباط ١٦٣٢م، في ساحة الخيول – اقسراي – وذلك احتجاكاً على عزل مسرو باشا الصدر الاعظم السابق[١٢]، واعلنوا ان خسرو باشا كان وزيراً موهوباً، وكان صوته وشجاعته بزرعان الرعب في قلوب الفرس (في مرحلة حرجة من الصراع الصفوي – العثماني) حول الولايات العثمانية في العراق، وقال المتمردون بان الناس الذين دبروا عمليه عزل خسروا باشا لا يمكن ان يكونوا اصدقاء للسلطان او الدولة، وكتب المتمردون اسماء سبعة عشر شخصاً على دفتر ورفعوها الى السلطان مراد الرابع، وقالوا: اعطنا هؤلاء الاشخاص فسنمزقهم، ومن بين هولاء الاشخاص يحي افندي شيخ الاسلام، والصدر الاعظم أحمد حافظ باشا، وباشا دفتردار (وزير المالية) مصطفى باشا[١٣] ثم ان المتمردين جمعوا جمعاً عظيماً، ثم اقتحموا السرايا السلطانية ودخلوا على السلطان مراد الرابع، وقتلوا الصدر الاعظم احمد حافظ باشا[١٤] بحضور السلطان، ونصبوا رجب باشا مكانه،

١١- رجـب باشـا داماد:وكان يعرف باسم رجب باشا طوبال، حيث تولى منصب الأعظم في عهد السلطان مراد الرابع خلال الفـترة (١٩ رجب -٢٨ شوال ١٠٤١هـ = ١٠ شباط -١٨ أيار ١٦٣٢م) وفي معجم الأنساب، أشار إلى أنه أعدم في ٢٠ شوال ١٠٤١هـ = ٢ شباط ١٦٣٢م، أما بالنسبة لداماد فهي كلمة فارسية تعني الصهر، حيث كان زواج لأخت السلطان مراد الرابع فأطلق عليه هذا اللقب، انظر: Basbakablik S, 308 الدراري اللامعات، ص٢٤٦، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٣.

١٢- خسرو باشا: انظر ترجمة في هامش رقم (١٢) في ترجمة شيخ الاسلام رقم (٢٩).

١٣- مصطفى باشا: سبقت ترجمته

١٤- احمـد حـافظ باشـا: (...- ١٠٤١هـ=...-١٦٣٢م) وهو احمد حافظ باشا مؤذن قودان، وهو احد كبار المسؤولين والشخصـيات المشـهورة في الدولة العثمانية خلال القرن (١١هـ=١٧م)، ولد استانبول، اصله من البه (بلغاريا) ، وقد بداء حيته الوظيفية في السرايا الهمايونية كنديم خاص للسلطان، ثم تولى منصب طور غانجي باشي في عهد السلطان أحمد الاول.

اما بالنسبة لشيخ الاسلام يحي افندي، فقد صمموا على قتله في الطريق، حيث ارسل المتردون اليه يطلبونه الى الديوان على لسان السلطان. وفي الطريق رأوا قاضي عسكر الاناضول محمد افندي الشهير بجيش، فظنوه هو، وما حققوه بعينه، فلما عرفوه أطلقوا سبيله، ثم قام محمد افندي بارسال رسولاً لشيخ الاسلام يحي أفندي يحذره الحضوره من الطريق العام، فسار من طريق آخر، حتى دخل السرايا فلما رآه السلطان عرف انها مكيدة من العسكر المتمرده، ثم توارى بناءً على نصيحة السلطان في السرايا، ولم يستطع المتمردون ان يجده فنجا من غضبهم[١٥] ثم جعلوا اخي زاده حسين افندي شيخاً للاسلام، وبعدما خمدت الفتنة طلب منه السلطان الابعاد عن الانظار ريثما تعود الامور الى نصابها، وقال له السلطان: لقد ارادوا بك شراً، وعملنا مافي وسعنا على ابعاد ذلك عنك، اذهب الى دارتك وصل لنا، وعندما يصبح سلطانك سلطاناً بالفعل تعود انت شيخاً للاسلام كما من قبل[١٦]، وبالفعل بقي مختفياً في بستانه المعروف بطوب قبوسي[١٧] وبقي فيه حتى قتل شيخ الاسلام اللاحق حسين افندي، " وكانت مدة مشيخته في هذه الفترة (٦ سنوات و١١ شهراًو٥ أيام، هجرية) = (٦ سنوات و٨ شهور و١٨ يوماً، ميلادية). وخلفه في المشيخة آخي زاده حسين أفندي، وكانت دفعته

ثم حصل على رتبة الوزارة واصبح قبودان (آمر)، وقد عين واليا على ولاية الشام خلال الفترة (١٠١٨-١٠٢٣هـ= ١٦٠٩-١٦١٤م) واثناء تولية ولاية الشام، خاض صراعا طويلا مع الامير فخر الدين المعني الثاني حول حوران وعجلون. ثم عين واليا على ولاية ارضروم ثم واليا على بغداد، ثم واليا على ديار بكر في سنة ١٠٣١هـ= ١٦٢٥م، وفي السنة نفسها عين في منصب الصدر الاعظم (للمرة الاولى) في عهد السلطان مراد الرابع خلال الفترة (١٠٣٤-١٠٣٦هـ=١٦٢٥-١٦٢٦م، وحدثت في عهدة بعض المشاكل مع ابران، وتم عزله في ١٢ربيع الاول ١٠٣٦هـ=١كانون الاول ١٦٢٦م. ثم اعيد مرة ثانية الى منصب الصدر الاعظم خلال الفترة (٢٩ربيع الاول ١٩رجب ١٠٤١هـ=٢٥تشرين الاول ١٦٣١-١٠ شباط ١٦٣٢م) حيث قتل في نهاية صدارته الثانية، من قبل الجنود الثائرين، في حركة تمرد الجيش بقيادة الصدر الاعظم (اللاحق) رجب باشا، وكان شاعرا واديبا وكريم النفس . انظر: قاموس الاعلام، ج١، ص٧٩٢-٧٩٣، معجم الانساب، ج٢، ص٢٤٣؛ تاريخ العراق في العهد العثماني، ص٤٥، ولاة دمشق في عهد العثماني، ص٢٩-٣٠، بلاد الشام ومصر، ص٢٠٧، تاريخ الادارة العثمانية، ص٢٣٠، Basbakablik S, 308

١٥- مؤسسة شيخ الاسلام، ص١١٩.

١٦- مؤسسة شيخ الاسلام، ص١١٩.

١٧- طوب قبوسي Top Kapi: وبالعربية يعني باب المدفع، وأصل التسمية تعود إلى فتح القسطنطينية حيث تم تركيز المدفع العثماني العملاق قبالة هذا الباب، حيث تم فتح الثغرة الأولى والرئيسة في سور القسطنطنية، ومنها كانت بداية الفتح، ويوجد حي سكني بالقرب من هذا الباب داخل وخارج السور يحمل هذا الاسم، واطلق هذا الاسم على السرايا الهمايونية الجديدة (المقر السلطاني) المطل على مضيق البوسفور، والذي تحول إلى متحف حاليا (متحف طوب قبو سرايا) ويقع في شمال ميدان السلطان أحمد، انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٢٩٩. خارطة (Istanbul).

في تسلسل شيوخ الإسلام ٣٦) في عهد السلطان مراد الرابع.

* المرة الثالثة: أعيد يحي أفندي للمرة الثالثة إلى منصب شيخ الإسلام بعد قتل شيخ الإسلام السابق آخي زاده حسين أفندي في رجب ١٠٤٣هـ = ٧ كانون الثاني ١٦٣٤م، بعد حادثة مقتل شيخ الإسلام السابق آخي زاده -الآتي ترجمته- واستمر في المشيخة حتى ١٧ ذي الحجة ١٠٥٣هـ =٢٦ شباط ١٦٤٤م أي حتى وفاته، وفي فترة مشيخته هذه اشترك يحي أفندي بعدد من الحملات العسكرية العثمانية، وكان اول من شارك في حملة عسكرية من شيوخ الاسلام، فقد اشترك في اعمال الحملة العثمانية على بولونيا عام ١٠٤٣هـ = ١٦٣٤م[١٨] وشارك في الحملة العثمانية على زوان ١٠٤٤هـ=١٦٣٥م[١٩] كما شارك يحي في حملة السلطان مراد الرابع على بغداد خلال الفترة (١٠٤٧-١٠٤٨هـ = ١٦٣٨-١٦٣٩م)[٢٠]، وكانت مدة مشيخته

١٨- الحملــة العثمانية على بولونيا: فقد جاءت جيوش هذه الحملة الى ادرنه في ٨شوال ١٠٤٣هـ=٧نيسان ١٦٣٤م، لكنه جرى اتفاق وصلح بين الطرفين، وتحرك الجيش العثماني عائداً الى استنبول في ١صفر ١٠٤٤هـ= ٢٧تموز ١٦٣٤م، حيث لم تحدث مواجهات عسكرية، انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٧٢-٤٧٣.

١٩-الحملــة العثمانــية على روان (٧شوال ١٠٤٤-٢٧رجب ١٠٤٥هـ= ٢٨آذار - ٢٧كانون الاول ١٦٣٥م، وكانت ضد الجــيش الصفوي في قلعة (روان) والتي تقع في شمال ايران وقد استسلمت الحامية الصفوية بعد (١١يوما) من حصارها في ٢٤صــفر ١٠٤٥هـ= ٨آب ١٦٣٥م، وقد قام شيخ الاسلام يحي افندي، صلاة الجمعة فيها يوم ٢٦صفر ١٠٤٥هـ= ١٠آب ١٦٣٥م، انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ، ج١، ص٤٧٨- ٤٧٩.

٢٠- الحملــة العثمانية على بغداد (١٠٤٧-١٠٤٨هـ = ١٦٣٨-١٦٣٩م)، وتعرف أيضاً باسم (حملة السلطان مراد الرابع على بغداد)، وقد بدأت الاستعدادات لهذه الحملة في ٨ شوال ١٠٤٧هـ = ٢٤ شباط ١٦٣٨م، فأخرج العلم السلطاني (الطوغ الهمايونــي) وبث أمام اسكدار، وكانت هذه الحملة تختلف عن الحملات السابقة في انها كانتى خاضعة لبرامج خاص، اذ قسمت الطريق الى ١١٠ امراحل او منازل، وقد انشىءفي كل منزلة مركز لتموين الجيش العثماني، كما صدرت التي يمر بها السلطان، ثــم غــادرت الحملة بقيادة السلطان في ٢٣ذي الحجة ١٠٤٧هـ= ٨ايار ١٦٣٨م، واصطحب معه الصدر الاعظم طيار محمد باشــا، وشــيخ الاسلام يحي افندي (والذي كان يكن له محبة كبيرة ويدعوه "بابا")، واصطف الناس على طول الطريق ليودعوا السلطان، وهم يرددون هتافات حماسية ويقولون (ليكن الله في عونك)، ثم وصلت الحملة الى ابواب بغداد في ٨ رجب ١٠٤٨ هـ= ١٥ تشرين الثاني ١٦٣٨م، وكانت مدة الرحلة (١٩٧ يوماً) هجرية، (١٨٧يوماً) ميلادية، وفي رواية يلماز اوزتنا قال ان الــرحلة استغرقت (١٥٧يوماً)، وفي نفس الوقت الذي وصلت فيه الحملة على ابواب بغداد، بدأ حصار المدينة، وفي ساعات قليلة كان الجيش العثماني قد تسلم جميع ادوات الحرب، وفي اليوم التالي من الحصار وصلت المتاريس الى القرب من الخندق الــذي حفــره الفــرس حول بغداد، وجرت اول الاشتباكات بين الطرفين، كان راي شيخ الاسلام يحي افندي ان يحمل قسماً من المدافــع براً، خلفاً لرأي جميع اعضاء المجلس العسكري لنقل المدافع براً، خلفاً لراي جميع اعضاء المجلس العسكرولا لنقل المدافع عبر نهر الفرات، شن الصدر الاعظم محمد باشا الهجوم على بغداد في ١٧شعبان ١٠٤٨هـ= ٢٤كانون الاول ١٦٣٨ م، بعد حصار للمدينة دام (١٠) يوماً وكان هجوماً كاسحاً ومن جميع الجهات، ولعبت المدافع العشرون التي حملت براً وصوت شــيخ الاسلام دوراً كبيراً في حسم المعركة ضد الجيش الصفوي، وقد سقط الصدر الاعظم قتيلاً اثناء الهجوم، وشهد يوم ١٨ شعبان ١٠٤٨هـ= ٢٥كانون الاول ١٦٣٨م تدفق الجيش العثماني الى داخل المدينة، بعد ذلك لم يستطع الجيش الصفوي بقيادة

في هذه الفترة (١٠ سنوات و٥ شهور و١٠ أيام هجرية) = (١٠ سنوات وشهرا واحدا و٢٠ يوماً ميلادية)، وحسب المصادر التاريخية فإنه لم يتفق لأحد من شيوخ الإسلام ما اتفق له من طول المدة والإقبال والحرمه والجلاله وخلفه في المشيخة أبو سعيد أفندي (للمرة الأولى) وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٣٨) في عهد السلطان مراد الرابع والسلطان إبراهيم، وقد بلغت مدة مشيخته في المرات الثلاثة (١٨ سنة و٩ شهور و١٤ يوماً وهجرية) = (١٨ سنة وشهرين، ٢٠ يوماً، ميلادية).

مؤلفاته: تدك يحي أفندي العديدة من المؤلفات بالعربية والعثمانية من أهمها: فتاوي يحي التي جمعها المولى محمد البورسوي، وكتاب في الطب عنوانه "مغني الشفا"، وحاشيه على شــرط الفرائض لحسن القيصري (منظوم) وتخميس قصيدة البردة، ترجمة (نكار ستان) ووقــائع الســلطان عثمان الثاني[٢١]، وكان يحي افندي شاعراً مشهوراً في زمانه وله مشهوراً ديوان شعر "بالتركيه- العثمانية"، وله شعر بالعربية منه، قصيدة عنوانها تخميس البرده للبوصيري، يقول فيها:

لما رأيتك تذري الدمــع كالعنـم	عــــرفت في لجج الأحزان والألم
فقـــل وسر الهوى لا تخش من ندم	أمــن تذكـــر جيران بذي سلم

مزجت دمعاً جرى من مقله بدم

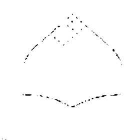
يضاف إلى ذلك بأن يحي أفندي كان خطاطاً بارعاً، حيث قام بتخطيط قصيدة مديح بسيد صبري[٢٢]ومن آثاره الخيرية التي خلفها في استانبول مدرسته المعروفة باسمه والقريــبة داره بمحلة جامع السلطان سليم القديمة جهارشنبه، في منطقة الفاتح، والتي تطل على خليج القرن الذهبي.

بكتاش خان تركمن المظلومة، واستلم للسلطان العثماني مراد الرابع، وعندما دخل الجيش العثماني الى المدينة دار قتال عنيف سنها، ثـم ســقطت المدينـة في ذلك اليوم بعد ان قتل (٥ الف) جندي عثماني وجرح ما يقارب (١٠الالف)، وقتل من الجيش الصفوي (١٠ الالف) جندي، وهكذا أفتحت بغداد ودخلها السلطان مراد الرابع والذي لقب بعد هذه الحملة باسم (فاتح بغداد)، ومكــث الســلطان فيها (٢١) يوماً، وغادرها عائداً الى استانبول في ٩ رمضان ١٠٤٨هـ= ١٤كانون الثاني ١٦٣٩م. انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٨٠-٤٨٤، تاريخ العراق في عهد العثماني، ص٥٧-٧٠، موسوعة شيخ الاسلام، ص١١٢-١١٣، ١٣٧.

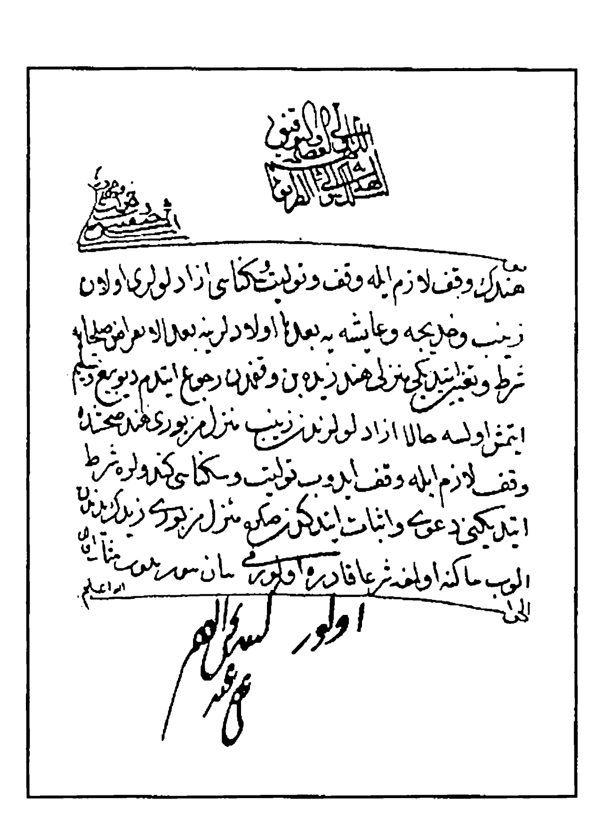
٢١-مدرسة شيخ الاسلام يحيى بن زكريا في استانبول،لم نعثر عنهاعلى أية معلومات عثمانلي مؤلفلر، ج٢، ص١٩٨- ١٩٩.

٢٢- تحفة الخطاطين، ص٧٥٢.

وفاته: توفي المولى يحي في استانبول عن عمر يناهز (٩٣ سنة هجرية = ٩١ سنة ميلادية) وذلــك في ١٧ ذي الحجة ١٠٥٣هــ = ٢٦ شباط ١٦٤٤م، وقد دفن في استانبول عــند والــده بمدرسته المعروفة، وبوفاته فقدت الدولة العثمانية عنصراً هاماً من عناصر التوازن فيها[٢٣].



٢٣ - تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٩٠.



فتوى عائدة الى شيخ الاسلام يحي الفندي زكريا زاده، والتي نشرت في عملية سـالنامه، وفي بدايـتها الدعاء "اللهم ياولي العصمة والتوفيق نسالك الهدية الى سواء الطريق "وفي ختامها "كتبة يحي الفقر عفى عنه"

[٢٩] حسين أفندي أخي زاده*

من يقتل من شيوخ الاسلام (الشهيد)

حياته: ٩٨٠-١٠٤٣هـ = ١٥٧٢-١٦٣٤م

مشيخته- ١٠٤١-١٠٤٣هـ = ١٦٣٢-١٦٣٤م

دفعة: (٣٧) في عهد السلطان مراد الرابع

هو المولى: حسين بن محمد بن نور الله بن يوسف المعروف بأخي زاده أو محمد حسين بن نور الله بن يوسف بن هدائي آخي زاده، إحدى العلماء "في الفضل والذكاء والمعرفة وكان أعجوبة وقته في التبحر في الفنون، ومعرفة العربية وشاع ذكره واشتهر فضله"[١]، وهو اول شيوخ الاسلام يعدم و قد اطلق عليه العلماء والمؤرخون "الشهيد"[٢] .

ولـــد حســـين افندي في استانبول سنة ٩٨٠هـ = ١٥٧٢م، ونشأ بها، ودأب في التحصيل العلمي حتى فاق أهل زمانه، حيث بقي ملازماً للمولى سعد الدين حتى ٩٩٧هـ = ١٥٨٨م. ثم تقلـــد بعـــد ذلـــك التدريس في مدرسة باباس أوغلي[٣]، ثم نقل إلى مدرسة دار

---

* ترجمـــته فـــي: علمية سالنامه سي، ص٤٤٦-٤٤٧، وترتيبه(٢٨)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٤٨-٥٠، قاموس الإعلام، ج٣، ص ١٩٥٥، سجل عثماني، ج٢، ص١٨٩، ج٤، ص٧٦٥، عثمانلي مؤلفلر، ج٢، ص٤٨٩، تاريخ يلمز، ج٣، ص١٩١-١٩٦ خلاصة الأثر، ج٢، ص١٠٩-١١١، معـــادن الذهب، ص٢٣٠-٢٣٣ "ويقول مؤلف المعادن "العرضي" بأن المولى أخي زاده قد قرأ بعض الدروس في تفسير القاضي على والدنا، حيث كان في حلب، وتزوج منها" المنح الرحمانية، ص٣٢٢،

OsmanLi SeyhülisLamLari, S. 64–66, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S. 122-123, DevLetLer ve HanedanLar,CiLt 2 , S. , 969, Istanbul'da Gömülü, S. 68.

١- خلاصة الأثر، ج٢، ص١٠٩.

٢- الشـــهيد: وهو اول شيوخ الاسلام يقتل بأمر سلطاني، وقد اطلق عليه العلماء والمورخون لقب "الشهيد" لانه قتل بدون ذنب يستحق القـــتل، فهو لم يقصد الثورة على السلطان كوسم ما هيكر، الم الامر لام السلطان من قبل اعداءه وانما قصد من رحالته إلى ام السلطان كوســـم ماماهيسعر التي كانت السبب في قتله أو اعدامه، هو احترام علماء الدين الاسلامي، حسب قوانين آل عثمان وقد أطلق هذا اللقب علـــى شـــيوخ الاسلام رقم (٤٧،٣٧،٢٩) وهناك اشارات لذلك في ترجماتهم انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٧١، موسسة شيخ الاسلام، ص٥٥.

٣- مدرسة باباس أوغلي: هي المدرسة التي اسسها بابا محمد بكر اغا، ولم تحدد المصادر تاريخ بناءها وقد ذكرها اوليا جلبي في وصف استانبول وقال (باباس أو غلي مكتبي) والتي تقع بالقرب من (اون قبان)، وفي الدراسات الحديثة، اختلفت مكان وجودها فمنهم من قال: بانهـــا كانت في منطقة شهزادة، جوار جامعة استانبول حالياً، قريباً من المكتبة السليمانية، منهم قال: بانها كانت تقع في منطقة هو هور Horhor القريبة من منطقة اقسراي، ويوجد لهذه المدرسة دفتر خاص يعود تاريخية الى سنة ١٢٠٧هـ=١٧٩٢م، وكانت مدرسة لدار الحديـــث وكـــان اســـمها (دار الحديـــث ابو بكر الندي)، وقد استمرت حتى نهاية الدولة العثمانية. انظر: اولياء جلبي، ج١، ص٣١٩، Istanbul Medreseleri,S.259-260

الحديث في السليمانية عام ١٠١١هـ = ١٦٠٢م، وبعدها نقل إلى مدرسة بروسه[٤] عام ١٠١٣هـ = ١٦٠٤م.

وبعد العمل في التدريس انتقل حسين افندي إلى القضاء العثماني، حيث شغل العديد من المناصب القضائية في الدولة العثمانية، قبل أن يتولى مشيخه الإسلام، وكانت أول مناصبه القضائية، بأن تولى قضاء استانبول (للمرة الأولى) في عام ١٠١٤هـ = ١٦٠٥م ثم عزل عنه في سنة ١٠١٥هـ = ١٦٠٦م، وأعيد (للمرة الثانية) لهذا المنصب في سنة ١٠١٧هـ = ١٦٠٨م، وعزل في سنة ١٠١٨هـ = ١٦٠٩م.

عين حسين افندي في منصب قاضي عسكر الأناضول في جمادى الآخر ١٠٢٠هـ = آب ١٦١١م واستمر فيه حتى شعبان ١٠٢١هـ = أيلول١٦١٢م، حيث تم عزله، وفي رمضان ١٠٢٣هـ = تشرين الأول ١٦١٤م أعيد تعينه للمرة الثالثة في منصب قاضي استانبول، وفي ربيع الأول ١٠٢٤هـ = آذار/ نيسان ١٦١٥م أحيل على التقاعد، وفي جمادى الأولى ١٠٢٥هـ = حزيران ١٦١٦م عين للمرة الثانية في منصب قاضي عسكر الأناضول، وعزل منه في ذي العقدة ١٠٢٧هـ = تشرين الثاني ١٦١٨م، ثم عين المذكور في منصب قاضي عسكر الروم أيلي في صفر ١٠٢٣هـ = كانون الأول ١٦٢٢م، وتم عزله في ذي الحجة من السنة نفسها = أيلول ١٦٢٣م، وأثناء توليه قضاء العسكر الروم أيلي حدثت "الهائلة العثمانية" وهي حركة عصيان الانكشارية ضد السلطان عثمان الثاني- ولقد تحدثنا عنها فيما سبق-، ولكن حسين افندي أعيد للمرة الثانية إلى هذا المنصب في شوال ١٠٣٥هـ = حزيران ١٦٢٦م، وبقي فيه حتى ربيع الأخر ١٠٣٧م = شباط ١٦٢٨م، حيث تكرر عزله أو تقاعده. وفي خلال ١٠٣٩هـ = ١٦٢٩/١٦٣٠م عين في منصب قاضي أو متصرف كليبولي[٥]، واستمر فيه حتى عام ١٠٤٠هـ = ١٦٣٠/١٦٣١م، وفي صفر ١٠٤١هـ =

٤- مدرسة بروسة: لم تحدد المصادر اسم المدرسة التي نقل اليها حسين افندي في برسة.

٥- كليبولي = غليبولي = غاليبولي 'Gelibolu': وهي مدينة تقع في شبه جزيرة كليبولي وتشرف على خليج بحر مرمرة عند المدخل الشمالي إلى البحر الأبيض المتوسط، وتبعد نحو مدينة استانبول ٢٠٥كم باتجاه الجنوب الغربي، وعن ادرنه ١٤٠كم جنوباً، أما بالنسبة لجزيرة كليبولي فهي تقع ضمن أراضي الروم ايلي وكانت تعرف قديماً باسم "تراكيه، تراقيا"، وكانت في بداية عهد الدولة العثمانية مركز ايالة أو لواء بحري، الا أن أمير أمراء البحر (بكلر بك) الذي كان بمثابة والياً على الولاية، لا يقيم فيها، بل يقيم في استانبول، وكانت ولاية كليبولي تضم ١٣) سنجق بحري أومن سواحل البحرية وتحتوي المدينة على نحو ١٢٠٠ دار، وعدد كبير من الجوامع والمساجد (أثناء منها جوامع سلطانية) هما جامع الفاتح ومراد الرابع، ١٦٤ تكية، ٨ أسواق، ١١ خاناً للمسافرين، والى الشمال من الميناء وجد

آب / أيلـــول ١٦٣١م أعيد للمرة الثالثة إلى منصب قاضي عسكر الروم إيلي، وبقي فيه حتى تولى مشيخة الإسلام.

مشيخته: عين حسين افندي في منصب شيخ الإسلام، بعد عزل يحي أفندي بن زكريا (للمرة الثانية) وذلك في ١٩ رجب ١٠٤١هـ= ١٠ شباط ١٦٣٢م، وكان تعينه في هذا المنصب قد جاء وسط أحداث داخلية عصيبة جراء حركة عصيان السپاهية[٦] والتي يطلق عليها المؤرخون العثمانيون اسم "الهائلة العثمانية الصغرى"[٧] وكانت بقيادة الصدر الأعظم رجب باشا داماد[٨] والتي بلغت أقصى ذروتها في ١٩ رجب ١٠٤١هـ = ١٠ شباط ١٦٣٢م- أي في نفس اليوم الذي تسلم فيه حسين افندي منصبه في مشيخة الإسلام- حيث ثارت الجماعات العسكرية الانكشارية والسباهية أو "قابو قولو"[٩] وأضيف إليهم زمره العاطلين عن العمل في استانبول وكان الهدف منها إسقاط الصدر الأعظم الجديد أحمد باشا الحافظ[١٠] والموالي للسلطان مراد الرابع، وقتل في هذه الثورة الصدر الأعظم أمام أنظار السلطان بشكل مفجع، وبسبب هذه الأحداث، وبضغط من تلك المجموعات العسكرية الثائره، أراد نائبه السلطنه "كوسم سلطانه الوالدة"[١١]، والتي كانت تتحرك إلى جانب تلك الجماعات أصبح رجب باشا

فـنار = منار، بحري كبير لارشاد السفن، يضيء على بعد عدة أميال، ويوجد فيها مزار وتكية المولى خليفة حاجي بايرام ولي ابن الشيخ محمـد أفندي يازجي زاده (يازجيي أو غلو)، وهي من أكبر التكايا في الدولة العثمانية. ويرقد إلى جواره أخيه أحمد بيجان يازجي زاده، صاحب كتاب أنوار العاشقين. انظر: قاموس الإعلام، ج٥، ص٣٨٧٨- ٣٨٨٠. تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧١٢-٧١٣، الإعلام، ج٧، ص٢٨٨.

٦- السباهية: وهـي كلمـة فارسية الأصل، وأصلها سباهي Sebahi، وتعني زعيم، عسكر، جيش، جند، وهي نسبة إلى سپاه Sipah وتعنـي عسـكر، جـيش، جـند، أيضـاً وكانت تطلق في أيام الدولة العثمانية على صنف الفرسان من العسكر الجديد Yeni Ceheri، فالانكشـارية هـم المشاه، أما السباهية فهم الفرسان ، وهم على درجات، وكانوا يقيمون في الولايات في الأراضي التي أقطعوا عشرها، وكانـت وظيفتهم وقت الحرب حارسة تخوم الدولة وفي وقت السلم المحافظة على الطرق وتحسين الزراعة، انظر: ولاة دمشق في العهد العثماني. ص١١٠، رفيق عثماني، ص١٦٤، قاموس تركي، ص٧٠٧، الدراري اللامعات، ص٢٦٠.

٧- أطلق عليها هذه الاسم للتفريق عن الهائلة العثمانية الكبرى التي راح ضحيتها السلطان عثمان الثاني.

٨-رجب باشا: سبقت ترجمته.

٩- قـابو قولـو: واسـم كان يطلق على صنف من تشكيلات الجيش العثماني، وكانت تعني عبد الباب أو جندي الباب وتطلق أيضاً على الجـندي مـن المشـاه والفرسان، الذي يعمل دوماً في الجيش العثماني ويتقاضى راتباً، ويسمى كذلك (دركاه عالي قولو) أي عبد العتبه العالية، انظر: معجم الدولة العثمانية، ص١٥٩.

١٠- أحمد حافظ باشا: سبقت ترجمته.

١١-كوسم سلطانه: (١٠٠١-١٠٦١هـ=١٥٩٢-١٦٥١م): وهي من أشهر نساء التاريخ العثماني على الاطلاق، وهي زوجة السلطان أحمد الاول، ووالدة السلطان مراد الرابع والسلطان ابراهيم الاول، وجدة السلطان محمد الرابع وهي يونانية الاصل، وقد اشتهرت بجمالها ونكائهـا ونفوذها، وكانت تعشق السلطة الى حد الهوس ويصفها بالمازا كانت ذكية الى درجة عظيمة، ماكرة، مراوغة، خبيرة في في

صدراً أعظم.

انتهـــت المـــرحلة الأولى من تلك الأحداث، لكن السلطان مراد الرابع كان يعلم أن خسرو باشا[١٢] الصدر الأعظم المعزول، والموجود في "طوقات = طوقاد" هو الذي كان يحرك الأحداث، وهو الذي يقف خلف رجب باشا ويسانده، وأمر السلطان مرتضى باشا[١٣] بالقبض عـلى خسرو باشا، ألا أنه – أي خسرو باشا[١٤]– رفض الأمر السلطاني، مما أدى إلى قصف

صـــنع المؤامـــرات المتعددة الوجوة، مؤثرة ومقينة في حديثها، كانت تعونى بلرضا الشعب، ولذلك تركت مؤسسات خيرية كثيرة العدد الى درجـة لا يستوعبها العقل"، وقد عرفت بالتاريخ العثماني باسم (كوسم سلطانة أو السلطانة الوالدة، والسلطانة الجدة) وعرفت باسم كوسم ماهپيكر (الوالدة) أو كوسم مهيكي = ماة بيكر، وقد تولت منصب نائبة السلطنة لكثر من مرة خلال الفترة (١٠٣١-١٠٦١هـ=١٦٥١م) فـي عهـد السـلطان مـراد الـرابع ثم في عهد السلطام محمد الرابع، وقد عرفت تلك الفترة من التاريخ العثماني باسم (عهد أو سلطنة الاغوات)، وهي التي كانت تقف خلف ثورة الاغوات في عام ١٠٥٨هـ=١٦٤٨م- انظر هامش رقم ٦ في ترجمة شيخ الاسلام رقم ٣٢- والتـي مـن نتيجتها ابنها السلطان ابراهيم الاول ثم قتله وقد توفيت مقتولة من قبل حفيدها السلطان محمد الرابع بدعم من امه خديجة سلطانه، وذلـك بسبب مؤامرة كانت تدبرها ضد السلطان، وقد توفوت في ١٧ رمضان ١٠٦١هـ=٣ايلول ١٦٥١م، وكان عمرها حين وفاتهـا حوالـي (٦١سنة)، ودفنت الى جانب زوجها السلطان احمد الاول في مقبرة جامع السلطان احمد في استانبول، وعلى اثر مقتلها قامـت ثـورة الكشـارية في استانبول، وقد وقف شيخ الاسلام عبد العزيز افندي قرة جلبي زادة (رقم ٣٤) الى جانب هذه الثورة وكانت النتـيجة، اخمـاد تلـك الثورة وعزل عبد العزيز افندي من المشيخة، وقد قامت كوسم سلطانه بتعمير عدد من المساجد منها (بني جامع شريف = الجامع الجديد) في اسكدار، ولها العديد من الميرات الخيرية، وقد انتقلت كافة مؤسساتها وثورتها الى خزينة الدولة بعد مقتلها.

امـا بالنسـبة لمصـطلح " سلطان والدة= والدة السلطان" فهو لقب رسمي الطلق على أم السلطان العثماني ابان وجودة في الحكـم، فهي السلطانه الاولى في قصور وبيوت الحريم السلطانية، حيث يخضع لها جميع المقيمين والاناث وبشكل تسلسلي. وفي البداية كانت معظم امهات السلاطين من الاميرات اللواتيّ كن من البلدان المجاورة المسيحين أو المسلمة، ولكن في نهاية عهدهم غالباً ماكن من الاميرات اللواتي كن من الجواري. في ازدهار التاريخ العثماني لم يكن لأمهات السلاطين أي نفوذ خارج بيوت الحريم او في السرايا. ولكن بعـد انحدار وضعف السلطنه العثمانية، اصبح نفوذ امهات السلاطين قوياً، واخذ يتناول جماعة من الاشخاص أصحاب السلطة في البلاط والسـرايا والجـيش، اما سبب هذه السلطة فهو قرب والدة السلطان الى الشخص المسؤول وتأثيرها عليه بواسطة الجواري والخصيان والخـدم – هذا رأي صاحب معجم العالم الاسلامي- ولعل اشهر امهات السلاطين على الاطلاق هي كوسم هانم أو كوسم سلطانه حتى أن تاريخ أو الفاروق يطلق على فترة نفوذها مصطلح " سلطنة نسوانية". انظر قاموس الاعلام، ج٥، ص٣٩٢١، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٩٧، مؤسسة شيخ الاسلام ص٤٢-٤٣، المنجد في علام، ص٤٧٥، تكلمة الشذرات، ص ٥٢١. معجم العالم الاسلامي، ص٧٠٣-٧٠٤. تاريخ ابو الفاروق، ج٦، ص٥٠-٧٠

١٢- خسـرو باشـا: وقد تولى منصب الصدر الأعظم في عهد السلطان مراد الرابع، وكان الصدر الأعظم الخامس في عهده، كما تولى الصـدارة خلال الفترة (١٠٣٧-١٠٤١هـ = ١٦٢٨-١٦٣١م) وقد عزله السلطان، حيث حركة الأحداث ضده، من خلال تمرد العساكر بقـيادة رجب باشا وأخيراً ألقي القبض عليه في طوقات وتم إعدامه في ٣٠ ربيع الأول ١٠٤١هـ = ٢٦ تشرين الأول ١٦٣١م. انظر: Basbakanlil, S. 308، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٧١، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٣.

١٣- مرتضى باشا:احد القراء الجيش العثماني في عهد السلطان مراد الرابع، ولم نعثر على ترجمة، انظر: تاريخ الدولة العثمانية،ج١ص ٤٧١.

١٤- داماد خسرو باشا (...-١٠٤١هـ=...-١٦٣٢م): وهو ابن خضر باشا احد الامراء العثمانين، وقد تولى منصب الصدر الاعظم في عهـد السـلطان مراد الرابع، وكان الصدر الخامس في عهده، وتولى الصدارة خلال الفترة (١٠٣٧-١٠٤١هـ=١٦٢٨-١٦٣١م)، وقد عزله السلطان وهو في مدينة طوقات في ربيع الاول ١٠٤١ ٢٦ تشرين الاول ١٦٣١ وتم قصف قصدة في طوقات بالمدافع، وقطع راسه مرتضـى باشا في ٢٠رجب ١٠٤١هـ=١٦شباط ١٦٣٢م، على خلفية التمرد العسكرية الذي حدث في استانبول بقيادة رجب باشا الصدر الاعظم، انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٧١، معجم الانساب، ج٢، ص٢٤٣، .Basbakanlik.,S308

قصره بالمدافع وقطع رأسه وإظهاره أمام الناس في استانبول[١٥].

وكانت نتيجة لذلك أن حدثت ثورة ثانية في شعبان ١٠٤١هـ= ١١ آذار ١٦٣٢م، وبتحريض من رجب باشا، وقد شارك فيها جماعة السباهية وجمع من الشذاذ في استنبول، الذين تجمعوا أمام السرايا السلطانية مطالبين برؤوس أقرب الناس إلي السلطان، لكن التمرد فشل في هذه المرة أيضاً، وأخضع السلطان المتمردين، ثم أمر بإعدام الصدر الأعظم رجب باشا وهو زوج أخت السلطان، وبدأت مرحلة جديدة من التطهير في صفوف الجيش العثماني والقيادات والإدارات المختلفة، حيث قام بإلغاء دور نيابة السلطنة "كوسم سلطانه" والتي دامت تسع سنوات خلال الفترة (١٠٣١-١٠٤١هـ=١٦٢٣-١٦٣٢م)، وسحبت يدها من السياسة وهي رهينة الحزن والتأثر، ومنع والدته من التدخل في شؤون الدولة، وأحاط الدولة بجو من الإرهاب لأسباب ظاهرها (التدخين، القهوة، المشروبات) وفي حقيقتها هي، الثورة التي أدت إلى مقتل السلطان عثماني الثاني، والذين تمردوا ضد الدولة وارتكبوا الشقاوة، وسرقوا أموال الدولة أو ظلموا الشعب، وقام السلطان العثماني مراد الرابع بإلغاء الفيصل العسكري من الإنكشارية والذي قتل السلطان عثماني الثاني[١٦]، ثم بحث عن كل شخص له علاقة قريبة أو بعيدة بمقتل السلطان عثمان ثم أمر بقتله، وتطورت الأمور بحيث أن السلطان أخذ يقتل بعض الأعيان والقضاه من الموالين ومن غير الموالين لدولة، وكان ذلك خارجا عن بني قانون عثمان، الذين لم يقتلوا العلماء، مما دعا جماعة من العلماء وموالي الشكوى من السلطان بأنه خالف قانون أجداده بقتل العلماء[١٧].

وتتحدث المصادر التاريخية عن دور واضح لحسين افندي في إخماد تلك الأحداث ومساعدة السلطان علي تمرد الجنود السباهية وعلى الصدر الأعظم رجب باشا، الذي كان مستظلا بظل العساكر ويقول المحي "بأن المولى حسين افندي أحضر شقيق محمد آغا كبير أمراء السباهية، واستطال عليه بالكلام فخضع له، وقام المولى حسين افندي وقوى جناب السلطان،

١٥- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٧١-٤٧٢.

١٦- الفيصل: وهي كلمة عربية الأصل، تقابل الكلمة التركية "أورطة" وكانت تطلق على تشكيل الجيش العثماني، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٧١.

١٧- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٧١.

حتى جمع جمعه على السباهية ، وزعزع أركانهم وجلس على كرسي السلطنة قويا منتصراً"[18].
وقد استمر حسين افندي في مشيخة الإسلام حتى وفاته قتلاً في رجب ١٠٤٣هـ = ٧ كانون الثاني ١٦٣٤م[19]، وكان سبب اعدامه وهو منصبه، انه اثناء سفر السلطان مراد الرابع الى بروسه امر باعدام قاضي ايزينق[20] وذلك بسبب شكاوي الناس منه، هذه الحاثة المن شيخ الاسلام والعلماء بل أن العلماء اخذوا بالشكاوي فيما بينهم من السلطان بشيخ الاسلام حسين افندي، لان يكتب رسالة الى ام السلطان كوسم ماهيكبر، بان تنصح ابنها السلطان بامتناع عن مثل هذه الاعمال، وتضمنت الرسالة "ان القاونين السلاطين تقول ان لا تقتللوا العلماء، واذا حصل منه ظلم طردوهم الى بلاد بعيدة، ونحن م الدعاجية[21] لابنك حضرة السلطان، فنؤمل اذا قدم بالصحة من السفر تذكرين له ذلك بحسن عبارة، ليترك هذا الأمر[22] فلما وصلت الورقة اليها – والدة السلطان– وشي المفسدون لها، ان المفتي والعلماء يريدون خلع السلطان، فكتبت الى ابنها السلطان بذلك، وضمنتها رسالة شيخ الاسلام، فلما وصل الخبر الى السلطان بادر بالعودة من بروسة على وجه السرعة، واحضر شيخ الاسلام وخنقة في الحال، في خارج القسطنطينية، في قرية بساحر البحر، ودفنه في مكان لا يعلم قبره احد[23] وفي رواية اخرى للحادثة تقول: بان السلطان مراد الرابع قطع رحلته الى بروسة وعاد الى استانبول، والقى القبض على حسين افندي، وامر بان يسحر الى قبرص، وبناء على امر لاحق اوقفت السفينة أمام شبة جزيرة كوجك جكمجة [24] انزل حسين افندي إلى آكبر حيث حنق[25].

١٨- خلاصة الأثر، ج٢، ص١٠١.

١٩- تفاصيل تلك الأحداث في تاريخ العثمانية، ج١، ص١٧١-١٧٢.

٢٠- لم تذكور المصادر اسم القاضي ، وبالنسبة لمدينة ١١يزينق – ليزنيك IznikK، فقد سبق التعريف بها في ترجمة شيخ الاسلام رقم ٩.

٢١- الدعاجـيه وهـي مـن اصل الكلمة العربية الذي وتعني، داع مضرع، مبتهل، وعندما تصلت اللغة العثمانية اضيف لها "جية" وهي النسبة واصبحت كلمة "الدعاجية "تعني اهل الدعاء" والدعين للسلطان انظر: رفيق عثماني، ص١٣٤.

٢٢- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص١٧٢

٢٣- تاريخ الدولة العثمانية

٢٤ جزيـرة كوجك جكمجة Kucuk Gekmece: وهي شبة جزيرة تقع في بحر مرمرة الى الغرب من مدينة استانبول بحوالي ١٥كـم، وتبعد عن بيوك كوجك حوالي ١٥كم شرقا، ويبلغ طولها (شمالا-جنوبا) حوالي ١٠كم وعرضها (شرقا-غربا) حوالي ٥كم، وتقع قـرية في طرفها الجنوبي، ولها خط صغير لسكة الحديدية، وتعيش فيها الاشجار المعمورة والحيوانات، وفي عهد الدولة العثمانية كانت تربط بقضاء بيوك جكمجة التابع لسنجق جنتالج، انظر: قاموس الاعلام، ج،ص١٨٧٧

٢٥- مؤسسة شيخ الاسلام، ص٥٥.

لأول مرة في التاريخ العثماني يعدم شيخ الإسلام، ويقول يلماز اوزنه، بأن النظام العثماني لا يقر "إعدام أي فرد من العلماء، حتى لو كان في أدنى المراتب، ويمكن فقط عزله أو نفيه"[٢٦] وفي هذه الحادثة يقطع رأس الشخص الذي هو في ذروة طائفة العلماء، وكان السلطان مراد يريد أن يثبت بذلك أن ليس هناك امتياز لأي صنف من الأصناف أمام سلطة الدولة. كان ذلك إخطاراً للعلماء الذين أصبحوا الآن عمياء مسخرة في أيدي الأشقياء في واقعة "هائلة عثمانية"[٢٧]،وولي المشيخة من بعده المولى يحي بن زكريا للمرة (الثالثة) وكانت مدة مشيخة (سنة واحدة و١١ شهراً و١٨يوماً هجرية) و (سنة واحدة و١٠شهور و٢٦يوماً ميلادية). وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الاسلام (٣٧)في عهد السلطان محمد الرابع.

مؤلفاته: للمولى حسين أفندي آخي زاده بعض التحريرات الحسنة وفتاوى مقبولة، وقد اعترض في بعضها على الشيخ أبي السعود، وكان شاعراً، وله أشعار باللغة التركية (العثمانية).

وفاتـــه: تحدثـــنا عن الطريقة التي توفي بها حسين افندي، وهي الخنق، والتي كانت في ٧رجب ١٠٤٣هـــــ=٧ كانون الثاني ١٦٣٤م، وقد اختلفت المصادر حول مكان دفعة، فينما يشير يـــلماز اوزنـــه بان مكان دفنه لا يعلم به احد[٢٨] اشار كتاب مؤسة شيخ الاسلام، انه قتل في كوجك جكمجة[٢٩]، القريبة من يشيل كوي[٣٠] .وأن قبره موجود في هذه القرية القريبة من اســـتانبول[٣١]ثم قام السلطان مراد الرابع بنفي ابن حسين أفندي الى قبرص ومات في غضون ذلك .

٢٦- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٧٢.

٢٧- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٧٢.

٢٨- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٧٢.

٢٩- مؤسسة شيخ الاسلام، ص٥٥.

٣٠- يشيل كوي yasil koy: وتعني القرية الخضراء، وهي ضاحية من ضواحي مدينة استانبول من الطرف الاوروبي وتبعد حوالى ١٥ كـم عـن مركز المدينة وتقع هذه القرية بين ساحل بحر مرمرة وطرف مطار اتاتورك الدولي في استانبول ويوجد بها العديد من الاحياء والمحلات، انظر: Istanbul (A - Z) S. 214-215.

٣١- Istanbul da gomulu.S68

الله المستعان
عليه التكلان

حمدله ... سالنامه ...

زيد خطيب نائب نصبنه مأذون دكلكن نائب نصب المسي شرعا جائز
اولورمي ديو شيخ الاسلام ابو السعود افندي مرحومدن استفتا
اولندقده اولور خمس واربعين وتسعمائه تاريخنده اذن عام اولمشدر
ديو بيوردقلري جواب يرنده مسيدر مال محصول مسائلدر

الله اعلم

الجواب
مناقشه يه رخصت واردر سائلك مرادي يا قبل الاذن العام
يا بعده منع مخصوص ايله زيده حقنده اذن متحقق اولمامق
ويانك اسمه بو جواب شاني اوليمار مرحوم اسمه نسبت
مراد سائل مخصوص اذن اولماسي ويا نكبه حمل ايدروب
اول دخي اوزره افتا بيورمشلر تغمده الله برحمته
واسكنه فسيح جنته

كتبه حسين الفقير عفي عنه

• فتواخانه تالى‌ده •

فتوى تعود لشيخ الاسلام حسين افندي أخي زاده، والمنشورة في علمية سالنامه، وبدايتها "الله المستعان عليه التكلان" وختامها "كتبه حسين الفقير عفى عنه".

[٣٠] أبو سعيد أفندي أسعد أفندي زاده*

حياته: ١٠٠٣-١٠٧٢هـ = ١٥٩٤-١٦٦٢م.

مشيخته: الأولى: ١٠٥٣-١٠٥٥هـ = ١٦٤٤-١٦٤٦م

الثانية: ١٠٦١-١٠٦٢هـ = ١٦٥١-١٦٥٢م.

الثالثة: ١٠٦٤-١٠٦٥هـ = ١٦٥٤-١٦٥٥م.

دفعاته" (٣٩، ٤٤، ٤٦) في عهد السلطان إبراهيم والسلطان محمد الرابع

هو المولى: أبو سعيد بن محمد أسعد بن الخواجه محمد سعد الدين بن حسن جان (حسنجان) التبريزي أو الأصفهاني الأصل، القسطنطيني المولد والمنشأ والوفاة، وهو شيخ الإسلام الرابع من عائلة "خواجة سعد الدين زاده"، وهو شيخ الإسلام بن شيخ الإسلام بن شيخ الإسلام، وكان علامة العلماء بل أحد كبار العلماء الدولة العثمانية في زمانه.

ولد المولى أبو سعيد افندي في استانبول عام ١٠٠٣هـ = ١٥٩٥م[1]، ونشأ فيها. وسط جو عائلة الخواجة سعد الدين زاده، المعروفة في ذلك الوقت بالنفوذ الكبير، والثروة العلمية، وبدأ تحصيله العلمي على عادة علماء الروم وجري أهل بيته، فلازم عمه محمد شريف افندي شيخ الإسلام رقم (٢٧)، حتى وصل إلى أعلى المراتب العلمية، ثم تقلد التدريس، ولم يزل يترقى في المدارس حتى انتقل إلى القضاء العثماني، وأخذ يتقلب في مناصب القضاء في مختلف أرجاء الدولة العثمانية.

تولى أبو سعيد افندي في سنة ١٠٣٠هـ = ١٦٢٠م القضاء في دمشق الشام، وفي خلاصة الأثر يقول بأنه تولى منصب قاضي قضاة الشام، ودخلها نهار الأربعاء ١٦ محرم ١٠٣١ هـ = ٢ كانون الأول ١٦٢١م[2] ويروى عنه بأنه "أجل من ولي الشام من القضاة وأعفهم

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٤٥٠-٤٥١، وترتيبه (٢٩)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٥٠-٥٢، قاموس الإعلام، ج١، ص٧٢٣، سجل عثماني، ج١، ص١٨٧، ج٤، ص٧٦٥، تاريخ نعيما، ج٥، ص ٢٣٩، ٣٨١، ج٦، ص ٨٢،١٦٤، خلاصة الأثر، ج١، ص١٢٧-١٢٩، لطف السمر، ج٢، ص٦٤٣؛ تكملة الشقائق، ص٥٢٠، فيض المنان، ص ٨٧، النفحة، ج٣، ص٧٩.
OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 67-68, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S. 123-125, DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S. 96 , 969. Istanbul'da Gömülü., S. 68.

١- في بعض المصادر كانت ولادته عام ١٠٠٢هـ = ١٥٩٣-١٥٩٤م.

٢- أرخ الأديب والشاعر محمد يوسف بن الكريمي الدمشقي في تاريخ قدوم أبو سعيد أفندي إلى دمشق الشام بقوله شعراً:

وأعظمهـــم قدراً وقد سار سيرة في أحكامه أنت من تقدمه وأتعبت من جاء بعده"[٣]، وفي أثناء وجوده في الشام، تزوج السلطان عثمان الثاني من أخته، ثم قتل السلطان بعد ذلك وعزل أبو سعيد أفندي عن الشام، ورحل عنها في ١٦ شوال ١٠٣١هـ = ٢٥ آب ١٦٢٢م.

ثم تولى بعد ذلك قاضياً بدرجة " المولوية[٤]" في مدينة بروسه، وذلك في سنة ١٠٣٢ هـ = ١٦٢٢/١٩٣٢م: واستمر فيه حتى عام ١٠٣٣هـ = ١٦٢٣/١٦٢٤م، حيث عين بعد ذلك قاضياً في حي "غلطة"[٥] باستانبول. وفي محرم ١٠٣٤هـ = تشرين الأول ١٦٢٤م عين أبو سعيد أفندي في منصب قاضي مدينة استانبول العاصمة (للمرة الأولى)، ثم عزل عنه، ولكـن في غـــره (١) جمادى الأولى ١٠٣٦ هـ= ١٨ كانون الثاني ١٦٢٦م، أعيد (للمرة الثانية) قاضيا لمدينة استانبول واستمر في ذلك حتى عام ١٠٣٨ هـ = ١٦٢٨ / ١٦٢٩م.

ثم عين أبو سعيد افندي قاضياً لعسكر الأناضول، في ٢٧ رمضان ١٠٣٨ هـ= ٢٠ ايار ١٦٢٩م، واستمر فيه حتى ذي العقدة ١٠٣٩هـ = حزيران ١٦٣٠م، حيث عين قاضياً لعســكر الروم ايلي، والذي استمر فيه لمدة عشر سنوات متتالية، وعزل منه في ١٠٤٩هـ = ١٦٣٩م، وبعـــد مرة قصيرة أعيد إلى هذا المنصب (للمرة الثانية) في ١٥ ربيع الآخر ١٠٤٩ هـــ = ١٣ تشرين الأول ١٦٣٩م واستمر فيه حتى عام ١٠٥١هـ = ١٦٤١/١٦٤٢م، حيث تم عزله.

مشيخته: تولى المولى أبو سعيد مشيخة الإسلام لثلاث مرات (٣ دفعات)، وكانت على النحو

زهيت معالم جلق بأبي سعيد العادل

وفي الشطر الأخير من البيت (تاريخ قدومه سنة ١٠١٣هـ)، انظر: خلاصة الأثر، ج١، ص١٢٨.

٣ خلاصة الأثر، ج١، ص ١٢٨.

٤ - المولوية Mevlevi: وهي كلمة منحوته من كلمة العربية المولى أو مولانا التي أطلقها العثمانيون على المولى جلال الدين الرومي، وتطلق على الطريقة الصوفية التي تعود إليه، أو على التكية أو التكايا التي كان يطلق عليها، أيام الدولة العثمانية اسم "مولوي خانه" حيث أطلـــق فـــي بدايـــة الأمـــر على أكبر تكية مولوية في قونية، حيث كانت تلك التكية الأكثر شهرة إلى الطريقة المولوية، نسبة ثم أصبحت "المولويـــة" "مؤسســـة تتـــبع مشـــيخه الإسلام، وكانت المولوية خانة أو التكية، تتكون من مجموعة الأبنية والأقسام، وهي ١ - المساحة (الحضـــرة الصـــوفية، مكـــان إقامة الحضرة الصوفية)، ٢ - التربة أو المقبرة، ٣- الناسك (الذين تفرغوا للعبادة)، ٤- الحجر (أو حجر الدراويش، أو اتباع الطريقة الصوفية)، ٥- الاستقبال أو الضيافة، ٦- دائرة الحرم (سكن شيخ الطريقة أو التكية)، ٧- المطبخ أو خزن الطعام، ٨- المدرسة ومكان التعليم، كذلك فإن كلمة مولوي تعني القاضي أوالحاكم في كثير من المصطلحات العثمانية، وكلمة مولوية إذا ارتبطـــت بقـــبورها مـــن المدن مثل مولوية حلب أو مولوية ازمير أو مولوية ادرنة فانها تعني حلب أو قاضي أزمير، على ان مولوية = مولويتكانـــت تعني في بعض المصـــادر هي مناصب القضاء الكبرى في الدولة العثمانية انظر:الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، مجلد١، ص ٤٦٧، Osmanli Tarih Deyimleri, Cilt 2, S. 515-516.

٥- حي غلطة: سبق التعريف به.

التالي:

* المرة الأولى: عين أبو سعيد أفندي في منصب شيخ الإسلام ومفتي الأنام (للمرة الأولى) في ١٨ ذي الحجة ١٠٥٣هـ = ٢٧ شباط ١٦٤٤م، وذلك بعد وفاة يحي أفندي بن زكريا، شيخ الإسلام السابق، واستمر في المشيخة حتى ٢٩ ذي العقدة ١٠٥٥هـ = ١٦ كانون الثاني ١٦٤٦م، حيث تم عزله، وتولى المشيخة من بعده معيد أحمد أفندي، وكانت مدة مشيخته في هذه المرة (سنة واحدة و١١ شهراً و١١ يوماً هجرية) = (سنة واحدة و١٠ شهور و١٨ يوماً ميلادية)، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٣٩) في عهد السلطان إبراهيم الاول.

* المــرة الثانــية: أعيد المولى أبو سعيد أفندي إلى المشيخة (للمرة الثانية) في أعقاب عزل شيخ الإسلام السابق عبد العزيز أفندي قرة جلبي ونفيه إلى بروسه، وذلك في ٢٧ رمضان ١٠٦١ هـــ = ٣ أيلول ١٦٥١م واستمر فيها حتى ١١ رمضان ١٠٦٢هـ = ١٦ آب ١٦٥٢م، حيث تم عزله ثانياً، ويعود سبب عزلهفي هذه المرة الى انه في عام ١٠٦٢هـ=١٦٥٢م، ذهب اســعد افندي قاضي استانبول المعزول[٦] الى شيخ الاسلام ابو سعيد أفندي وبدأ فجأة بشتمه، وبعد ان اشتد بتبادل الحديث، امر ابو سعيد افندي حرسه بان يثبتوه على خشبة الجلد (القلق)، ولم يسطع شيخ الاسلام ابو سعيد افندي ان يتمالك نفسه، فضرب بقبضته خصمة على وجهه، وكذلــك قــتل رجال حرسه، وبعد ذلك رجاء شسخ الاسلام الصدر الاعظم ان ينفي اسعد افندي، ولكن خصوم ابو سعيد افندي اتخذوا من هذه الحادثة مناسبة ملائمة لينقضوا عليه فقد اجــتموعوا برئاسة كرامة العلماء، وفشلت كافة محاولات الصدر الاعظم طرخونجى باشا[٧] في الهــا المســألة ودياً واجراء مصالحة، وقرروا ان يذهبوا جميعاً الى السرايا، وعندما علم الجنود الانكشــارية بذلك اشتركوا حالاً في التجمع، واضعين أنفسهم وسلاحهم تحت تعرف العلماء، وكذلــك اراد أصــحاب الحرف والتجارة الانظمام الى العلماء يستغلوا هذه النقمة لقضاياهم الخاصة، غير ان العلماء رفضوا اشتراكهم معهم، وانتهى التحرك اخيراً بعزل ابو سعيد افندي[٨]

٦- اسعد افندي: قاضي استانبول، ولكننا لم نعثر له على ترجمة.

٧-الصدر الاعظم طوخونجي احمد باشا: وهو الصدر السادس في عهد السلطان محمد الرابع، وقد تولى منصب الصدارة خلال الفترة (١٣رجب ١٠٦٢-٢١ربيع الثاني ١٠٦٣هـ=٢٠ حزيران ١٦٥٢-٢١ اذار ١٦٥٣م) وكذلك عزل في نهاية صدراته، انظر: معجم الانساب، ع، ص٢٤٤، Basbakanlik.,S309.

٨- مؤسسة شيخ الاسلام، ص١١٩-١٢٠.

وتولى من بعده ابن عمه محمد بهاني افندي (للمرة الثانية) وكانت مدة مشيخته هذه (١١ شهراً و٢٤ يوماً هجرية) = (١١ شهراً و١٣ يوماً ميلادية). وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٤٤) في عهد السلطان محمد الرابع.

* المــرة الثالثة: أعيد أبو سعيد أفندي إلى مشيخة الإسلام (للمرة الثالثة) في أعقاب وفاة شيخ الإســلام الســابق وابن عمه محمد بهاني أفندي، في ١٢ صفر ١٠٦٤هــ = ٢ كانون الثاني ١٦٥٤م، واستمر في المشيخة حتى ٥ رجب ١٠٦٥هــ = ١١ أيار ١٦٥٥م، حيث تم عزله، في أعقــاب حركة العسكر ضد الصدر الأعظم أبشير باشا[٩]، والتي حدثت في أواخر جمادى الآخر ١٠٦٥هــ = أيار ١٦٥٥م، وكانت هذه الحركة بقيادة عسكري يدعى كرد محمد[١٠] ، حيــث ادعى الجنود العصاه بان الصدر الاعظم ايشير مصفى باشا السيء هو فخرب الدنيا والديــن، وان ابــو سعيد افندي شيخ الاسلام يسانده في ذلك، وطالبوا باعدام الدر الاعظم وشــيخ معاً، وهاجم العصاه السرايا اولاً، ثم منزل شيخ الاسلام ونهبوه، واخذت له اشياء لا يمكن حضرها، وفي تهدئة هذا العصيان وافق جميع مجلس الدولة، ممن كانوا حاضرين، على اعدام الصــدر الاعظم وشيخ الاسلام غير ان نقيب الاشراف السيد عبد الرحمن افندي[١١]، عارض اعدام شيخ الاسلام قائلاً: سيكون فساد كبير اذا ما اعدام، فاذا كان الرجل الذي يحمل شرف

٩- إيشــير مصــطفى باشــا دامــاد: وهو من كبار المسؤولين في الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الرابع، وقد خدم في السرايا الهمايونــية، ثم عين في وظيفة مير أخور (كلمة فارسية تعني مدير الاصطبل العامر)، بعد ذلك عين والياً على بودين، ثم عين والياً على ولاية الشام خلال الفترة (١٠٥٩-١٠٧٢هــ = ١٦٤٩-١٦٥٢م)، وحصل في زمنه عصيان درزي في منطقة جبل حوران، وقد قاد حملة عسكرية ضد هذا العصيان، فلما وصل إلى وادي قرنليا، هاجمه الدروز الثائرين، وقاتلوه قتالاً شديداً وهزموه، ولكن عاد مرة أخرى لقتال الــدروز، حيث استخدم الشدة في إخماد هذا العصيان (وهناك اختلاف بين المصادر في تحديد تاريخ ولايته على الشام)، ثم نقل والياً على حلب، ثم سيواس، والأناضول، وأعيد والياً على حلب لإخماد عصيان حسن أغا ابازه (اباظة)، ثم عاد إلى استانبول، لتولي منصب الصدر الأعظــم في عهد السلطان محمد الرابع خلال الفترة (١٦ ذي الحجة ١٠٦٤- ٥ رجب ١٠٦٥هــ = ٢٨ تشرين الأول ١٦٥٤- ١١ أيار ١٦٥٥م)، وتزوج من الاميرة عائشة سلطانة بنت السلطان محمد الرابع، وأصبح صهرا للسلطان (داماد)، ويصفه صاحب قاموس الإعلام (بانــه: أمــي، جــاهل، ظالم، ومع ذلك كان تقي وصوفي) وقد قتل في حركة عصيان العسكر ضده، وفي معلومات أخرى، بانه تم عزله وإعدامه في ليلة ٤/٥ رجب ١٠٦٥هــ = ١٠/١١ أيار ١٦٥٥م، وفي معجم الأنساب ذكر (لعله مصطفى-باشا سور نازن) حيث لا توجد علاقــة بين الشخصيتين. انظر: قاموس الإعلام، ج١، ص٩٠٥. تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٩٩، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٤، ولاة دمشق في العهد العثماني، ص٣٦-٣٧. تاريخ الادارة العثمانية، ص٢٣١. الدرلري، ص٥١٥. Basbakanlik, S. 309،

١٠- كرد محمد: احدى قادة الانكشارية العثمانية، ولم نعثر له على ترجمة.

١١- نقيب الاشراف السيد الرحمن افندي: وهو سيرك زاده السيد عبد الرحمن افندي بن احمد بن امر الله، ونقد تولى منصب نقيب الاشراف في عهد السلطان محمد الرابع، خلال الفترة (١٠٥٨-١٠٦٦هــ-١٦٤٨-١٦٥٦م)، وقد توفي في ١٠٨٥هــ=١٦٧٤م وقد دفن في كلبواي، انظر: دوحة النقباء، ص٣، ٢٣-٢٥.

لقـــب شـــيخ تالاسلام يعدم، كأي مجزرم عادي، فان ذلك سيكون فعلة شقفاء، ثم ان شرف العلماء سيتلطخ، وسيقتلون بعد ذلكبالتأكيد أي واحد منا تحت اية صحة، واضاف: ان اعدام شـيخ الاسلام لا يمكن ان يتم الا على جثثنا، هذا الاعتراض منع اعدام شيخ الاسلام ولكن ثم عزله[١٢]، ثم أمر بالتوجه إلى الأناضول، أو أنه نفي إلى مقاطعة كليبولي، وكانت مدة مشيخته في هذه الفترة (سنة واحدة و ٤ شهور و٢٣ يوماً هجرية) = (سنة واحدة و ٤ شهور و٩ يوماً ميلادية)، وعين بدلاً منه في منصب شيخ الإسلام عبد الرحمن أفندي حسام زاده، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٤٦) في عهد السلطان محمد الرابع.

وكان أبو سعيد أفندي كلما أعيد إلى المشيخة يتلو قوله تعالى "هذه بضاعتنا ردت إلينا"[١٣]، وكان يكتب في الفتاوي التي ترفع إليه فوق السؤال "الله المستعان وعليه التكلان"[١٤]وهو أول من غير مختارات المفتين من كتابتهم "اللهم يا ولي العناية والتوفيق نسألك الهداية إلى أقوم طريق"[١٥]، وكانت مدة مشيخته في الفترات الثلاثة (٤ سنوات و٣ شهور و ٢٨ يوماً هجرية) = (٤ سنوات وشهرين و ١١ يوماً ميلادية).

وفي أثناء نفيه أعطي أبو سعيد أفندي قضاء قونية فلم يباشره، وفي سنة ١٠٦٧هـ = ١٦٥٦- ١٦٥٧م وجه إليه قضاء مكة المكرمة ولم يباشره أيضاً، كذلك أرسل إليه قضاء الشام، فلم يقبله، ثم أمر بالعودة إلى استانبول وبقي مختفياً حتى وفاته.

وقد برع أبو سعيد أفندي في نظم الشعر باللغتين العثمانية والعربية، وكان شعره العربي قليل، ومنه:

كـــتاب نفـــيس للفوائـــد جـــامع	مفـــيد لطـــلاب المســـائل نـــافع
عـــلى حســـن ترتيـــب تجـــلى مجمـــلاً	فقـــرت عـــيون للـــورى وســـامع
أفاضـــي علـــيه الـــرب مـــن ســـحب جـــوده	فـــان غمـــام الفضـــل مـــنه لوامـــع[16]

١٢- مؤسسة شيخ الاسلام، ص١١٩-١٢٠.

١٣- الآية (٦٤) من سورة يوسف رقم (١٢) من القرآن الكريم.

١٤- علمية سالنامه سي، ص٤٥٢ (الفتوى)، خلاصة الأثر، ج١، ص١٢٩.

١٥- خلاصة الأثر، ج١، ص١٢٩.

١٦- وردت هذه الأبيات في خلاصة، ج١، ص١٢٨، نقلا عن العلاء الطرابلسي في الفرائض.

وفاته: توفي أبو سعيدأفندي في استانبول في شهر ذي القعدة ١٠٧٢هـ = تموز ١٦٦٢م، وقد دفن بمقبرة آباءه وأجداده بالقرب من تربة أبو أيوب الأنصاري في استانبول. وقد أرخ لتاريخ وفاته في كلمة (الختام) = ١٠٧٢هـ[١٧].



واحدة من الفتاوي العائدة لشيخ الاسلام ابو سعيد افندي من محفوظات دار الفتوي العالية (فتواخانه) في استانبول، التي نشرت في علمية سالنامه، وكان يكتب في بدايته الفتاوي التي ترفع اليه "الله المستعان وعليه التكلان" وهو اول من غير فختارت المفقين من تابتهم "اللهم ياولي العناية والتوفيق نسألك الهداية الى أقوم طريق" وفي ختامها "كتبه ابو سعيد الفقير عفى عنه"

١٧- دوحة المشايخ مع الذيل، ص٥٢.

[٣١] معيد أحمد أفندي*

حياته: -١٠٥٧هـ = -١٦٤٧م.

مشيخته: ١٠٥٥-١٠٥٧هـ = ١٦٤٦-١٦٤٧م

دفعة: (٤٠) في عهد السلطان إبراهيم

هو المولى: أحمد بن يوسف القاز آبادي أو قازوالي[١]، الملقب بالمعيد[٢]، ولم يعرف عنه أكثر من ذلك، ولد المولى المذكور في بلدة قاز آباد التابعة لطوقات، دون معرفة سنة ولادته، ونشأ فيها ثم هاجر إلى استانبول، حيث التحق في خدمة المولى فهمي أفندي[٣] ولازمه، ثم أكمل تعليمه على علماء عصره.

بـــدأ أحمد أفندي أول وظائفه في دار الحديث في دمشق الشام،[٤] عام ١٠٣٥هـ ...

---

* ترجمـــته في: علمية سالنامه سي، ص١٥٣-١٥٥، وترتيبه (٣٠)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص ٥٢-٥٤، قاموس الإعلام، ج٦، ص ٤٣٣٥، سجل عثماني، مجلد ٤، ص٧٦٥،٤٠٥، تاريخ الإسلام (مخطوط) ج١٥، ص٦٤، تكلمة الشقرات، ص١٧٤،
OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 69-70, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S. 123-124, DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2. S. 969. Istanbul'da Gömülü, S. 68.

١- القاز آبادي: نسبة إلى بلدته الأصلية "قاز آباد Kazabad" أو "قاز أووه Kazovali" وهي بلدة تركية تقع في شمال شرق الأناضول، بالقرب من مدينة طوقات وتبعد عنها حوالي ٥كم باتجاه الشرق، وهي تقع على نهر "طوز آنلي" أو "نهر طوقات" بعد أن يجري مسافة ٢٣٠ كم من طوقات باتجاه الشمال الشرقي، وبعد عبور قاز اباد، يتصل هذا النهر بإحدى فروعه وهو نهر جيقريق الذي يبلغ طوله ٢٢٠كم، واسم هذه البلد مركب من كلمتين، الأولى (قاز) وهي كلمة تركية الأصل، وتعني (وز، بط)، الثانية (آباد) وهي كلمة فارسية الأصل، تعني" محـــل، مكـــان، معمور، مزروع، قرية، ولا تأتي إلا مركبة مع غيرها من الكلمات، مثل شمس آباد، غم آباد، وبالتالي فإن "قاز آباد" تعني قرية الوز أو بلدة البط، وهناك "قاز داغ" أي جبل الوز الذي يقع في شمال غرب الأناضول، وهو جبل منفرد في تلك المنطقة، واسمه القديم "ايــدا" وحوله تنتشر الكثير من الآثار القديمة، وفي رواية أخرى تتولى واسمها القديم "القاضي آباد" أو "بلدة القاضي" نسبة إلى يوسف أفـــندي أوغلـــو (الذي كان قاضيا فيها) وتطلق عليه بعض المصادر اسم قاز أووه يوسف أفندي أوغلي حيث ان كلمة قاز تحريف لكلمة قاضـــي، وفي العهد العثماني، كانت مركز قضاء يتبع للواء طوقات (توقاد)، التابع لولاية سيواس، وكان يتبع لها (٢١ قرية)، وهي حاليا بلدة صغيرة في ناحية ترحال Turhal، التي تتبع لطوقات، وعدد سكانها حاليا حوالي ٥٠٠ نسمة، ويعمل أهلها في الزراعة، حيث تشتهر بزراعة العنب، انظر: ممالك عثمانية، ق١، ص٥٧٧؛ قاموس الإعلام، ج٣، ص١١٩٣، ج٥، ص٢٥٢٢، سيواس (ولايتك أحوال جغرافية سي)، ص١٦٢، قاموس تركي (سامي)، ص١٠١٦، ١٠٢٥، دوحة المشايخ، ص٥٢، عثمانلي مؤلفلر، ج١، ص٤٠٤، الموسوعة العربية، ص٥٧١، المنجد في الإعلام، ص٥٤١، مقابلة مع أحد اهالي المنطقة (٧/٣/٢٠٠٠م).

٢-لقب المولى أحمد بالمعيد، لأنه كان معيد لدرس المولى فهمي أفندي، انظر: دوحة المشايخ، ص ٥٢.

٣- فهمي أفندي: وهو أحد المدرسين والعلماء المشهورين في الدولة العثمانية في عصره، ولم نجد له ترجمة.

٤- دار الحديث في دمشق الشام: لم تحدد المصادر (اسم دار الحديث في دمشق الشام التي مارس فيها معيد أحمد أفندي وظيفة التدريس) فهنالك عــدة مـــدارس دور الحديـــث الشريف في الشام يعود معظمها إلى العهود الإسلامية التي سبقت العهد العثماني، خاصة في العهد الأيوبـــي، والمملوكـــي وغيرهم، ولمزيد من التفاصيل عن دور الحديث في الشام، يمكن الرجوع إلى: الدارس في تاريخ المدارس، خطط

١٦٢٥م، وبعد ذلك نقل إلى مدرسة القضاة في مصر،[٥] سنة ١٠٣٩هـ = ١٦٢٩م، وفي القاهرة نشأت علاقة قوية، بينه وبين والي مصر محمد باشا[٦]، حيث كان يعامل كأحد أولاده، وعندما تولى محمد باشا منصب الصدر الأعظم في الاستانه، طلب منه القدوم إلى استانبول حيث قدمه إلى السلطان العثماني مراد الرابع، الذي أخذ يحبه أيضاً، وعند سفر السلطان إلى ادرنه، عينه قاضياً فيها، وذلك في سنة ١٠٤٣هـ = ١٦٣٣م، وعزل من هذا المنصب بعد سنتين، وفي سنة ١٠٤٥هـ = ١٦٣٥م، عين أحمد معيد أفندي قاضياً لمدينة استانبول وفي ذي العقدة ١٠٤٧هـ = آذار ١٦٣٧م، عين في منصب قاضي عسكر الأناضول وأثناء توليه لهذا المنصب، شارك في حملة السلطان العثماني مراد الرابع على بغداد (١٠٤٧-١٠٤٨هـ = ١٦٣٧-١٦٣٨م)، حيث تم تخليص بغداد من الاحتلال الصفوي في تلك الحملة، وقد شارك في هذه الحملة أيضاً؛ شيخ الإسلام السابق يحيى بن زكريا، الذي كان يكن له محبة كبيرة[٧]، وفي ذي القعدة ١٠٤٩هـ = شباط ١٦٤٠م، تم عزله، ونفيه إلى بلغراد[٨]،على خلفية مشكلة حدثت بينه وبين أحد المعلمين واسمه حسين أفندي، حيث ضربه وقال له "أنا لم أقبل الحماية والرشوه"، وعندما وصلت المسألة إلى السلطان، أرسل له السلطان أن يكف عن ذلك ويقول له "على قاضي عسكر الأناضول أن يعامل الفقراء، معاملة جيدة ومناسبة ولا يجرح أحاسيسهم، ويترك المعاملات المتشددة والشكايات"، الأمر الذي لم يعجب أحمد أفندي وعاقب رسول السلطان، وبناء على هذه القضية عزله السلطان ونفاه الى بلغراد[٩]، ولكن بعد فتره وجيزة تم

الشام، ج٦، خطط دمشق، ص٧١-٩٠، منادمة الأطلال، ص٤٥-٦٤.

٥- مدرسة القضاة في مصر: ولم تحدد المصادر أيضا أي دار الحديث الذي مارس فيها المولى معيد أحمد أفندي التدريس فيها، وحول ذلك يمكن الرجوع إلى: مساجد القاهرة ومدارسها في العصر الأيوبي، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة.

٦- محمد باشا: وهو محمد باشا طبانى ياصى أو طباني ياصى محمد باشا (...-١٠٤٩هـ = ...-١٦٣٩/١٦٤٠م)، وقد عين واليا على مصر خلال الفترة (محرم ١٠٣٨-٨ ربيع الأول ١٠٤٠هـ = أيلول ١٦٢٨- ١٥ تشرين الأول ١٦٣٠م)، وبعد عزل وإعدام رجب باشا، عين في منصب الصدر الأعظم، وكان الثامن في عهد السلطان مراد الرابع، حيث الصدارة، خلال الفترة (٢٨ شوال ١٠٤١-٧ رمضان ١٠٤٦هـ = ١٨ أيار ١٦٣٢-٢٦ آب ١٦٣٧م). وبعد ذلك عزل، حيث اتهم من قبل السلحدار باشا في التهاون في مسألة أراضي الافلاق وبوودە، حيث تم حبسه وإعدامه في ١٠٤٩هـ = ١٦٣٩/١٦٤٠م. انظر: قاموس الإعلام، ج٦، ص٤١٩٧، معجم الأنساب، ج٢، ص ٢٤٣، ٢٥٢. Basbakanlik., S., 308.

٧- سبق الحديث عن حملة السلطان مراد الرابع على بغداد في هامش رقم (١٤) في ترجمة شيخ الأسلام ٢٨ تاريخ الدولة العثمانية، ج ١، ص٤٨٠، تاريخ العراق في العهد العثماني، ص٥٧.

٨- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٨٠، Osmanli Seyülislamlari, S.70 .

٩- ينقل من صاحب كتاب مؤسسة شيخ الاسلام، حول هذه المسألة قوله: بان شيخ الاسلام معيد احمد-أفندي - كان شخصية مستقيمة

العفــو عــنه وعاد إلى استانبول وفي ذي القعدة ١٠٤٩هـ = شباط- آذار ١٦٤٠م تولى منصب قاضي عسكر الأناضول (للمرة الثانية) ثم تولى المولى معيد أفندي منصب قاضي عسكر الروم إيلي في جمادى الأولى ١٠٥١هـ = آب ١٦٤١م وبقي فيه، حتى ربيع الأول ١٠٥٤هـ = أيار ١٦٤٤م، حيث تم عزله من قبل السلطان العثماني إبراهيم الأول.

مشـــيخته[١٠]: تولى أحمد أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الأنام في الدولة العثمانية، في ٢٩ ذي القعـــدة ١٠٥٥هـ = ١٦ كانون الثاني ١٦٤٦م، في أعقاب، عزل أبو سعيد أفندي عن المشيخة (للمرة الأولى) واستمر في هذا المنصب، حتى وفاته في ٢٠ ربيع الأول ١٠٥٧هـ = ٢٥ نيسان ١٦٤٧م، وكانت مدة مشيخته (سنة واحدة و٣ شهور و٢١ يوماً هجرية) = (سنة واحـــدة و٣ شهور و١٠ أيام ميلادية) وخلفه في المشيخة عبد الرحيم أفندي، وكانت دفته في تسلســـل شـــيوخ الإسلام (٤٠) في عهد السلطان إبراهيم الاول وفاته: توفي المولى معيد أحمد أفندي وهو على رأس المشيخة، في ٢٠ ربيع الأول ١٠٥٧هـ = ٢٥ نيسان ١٦٤٧م، ودفن في مدرسته في حي (قاضي جشمه) في استانبول[١١].

واختلفت المصادر التاريخية حول صفات هذا الشيخ، فنجد من المصادر ما تقول: أنه كانت له

الـى حــد التزمـــت، ولم يمكن يراعي المجاملات اويهتم باستمالة القلوب، ومرة وجه اليه السلطان تنبيها بضرورة معاملة الناس بالرافة واللين، فكان جوابه "نحن لا نتقاضى من أحد مالا، ونعرف متى نعين، ونعرف كل ما يقال وكل واحد" وكانت سلاطة لسانه السبب في اقالته من منصب قاضي عسكر الاناضول – ونفيه الى بلغراد، انظر: مؤسسة شيخ الاسلام، ص٥١.

١٠- ينقل لنا مؤلف كتاب ،Oamanli Seyülislamlari، من بعض مصادره، حول كيفية تولي المولى معيد أفندي للمشيخة، وذلك عن طـــريق دفع (١٥٠ غروش) للسلطان، ويقول: قبل تولي معيد أفندي منصب شيخ الإسلام، أقيمت حفلة لقراءة المولد النبوي الشريف، في جـــامع السلطان أحمد في استانبول، وتم ترتيب المقاعد، على يمين المحراب مقعد الصدر الأعظم محمد باشا، وعلى يسار المحراب، مقعد (معلـــم السلطان) قاضي عسكر الأناضول: حسين أفندي جينجي، ثم مقعد قاضي عسكر الروم ايلي محمود أفندي أبو أفندي، ثم مقعد معيد أفـــندي. وعـــند قـــدوم شـــيخ الإسلام المولى أبو سعيد أفندي، وقف العلماء وأركان الدولة، ثم جلس في مقعد الرئاسة، وتحدث مع معلم السلطان جينجي أفندي وأهمل البقية، وبعد برهة من الزمن قدم السلطان ابراهيم الأول لحضور المولد، وأخذ مكانة في الحفلة، وتم توزيع (بخـــور العنبر) ثم وضع واحدة أمام معلم السلطان حسين أفندي، وأخرى أمام شيخ الإسلام أبو سعيد أفندي، ولم توضع واحدة أمام معيد أفـــندي، الأمر الذي أحزنه، ثم علم الصدر الأعظم محمد باشا بذلك، ووعده بالمساعدة، وقال له: "هذه المسالة تحتاج إلى مفتي"، بعد ذلك قـــام الصـــدر الاعظم محمد باشا، بأخذ مبلغ (٧١ غروش أو كيس) من معيد أفندي لمساعدته لتولي منصب شيخ الإسلام، لكي يبعث هذا المـــبلغ إلى السلطان ابراهيم الأول، لكن الصدر الأعظم عزل من منصبه، ثم كلف (سلحدار السرايا) يوسف باشا، بأن يتابع القضية، فقام بإرســـال المبلغ إلى السلطان، الذي رد عليه: بأن هذا المبلغ قليل ويحتاج إلى مبلغ إضافي، حيث قام معيد أفندي بتكميل المبلغ إلى (١٥٠ كيس أو غروش) وأرسلها إلى السلطان الذي عينه في منصب شيخ الإسلام، بعد عزل شيخ الإسلام السابق أبو سعيد أفندي، وأصبح معيد أفندي مفتي الأنام، وأصبح مكانه قبل مكان معلم السلطان، انظر: Oamnuli Seyülislamlari, S.70.

١١- قاضي جيشه: وهي صغيرة تقع في منطقة الفاتح باستانبول الاوروبية التي تطل على خليج القرن الذهبي، انظر: Isnbulda Gomulu..S68.

صـــفات حسنه، وصاحب عدل واستقامة. وكان يقوم بتطبيق الشريعة الإسلامية على أصولها، ويقـــوم بصيانة حقوق العباد، ويحمي الفقراء والضعفاء، وكانت نائبه السلطنة (السلطانة الجده كوســـم مهيـــبكر)[١٢] ترى فيه العدل والاستقامة، وقد تأثرت به كثيراً، بينما نجد في مصادر أخرى تقول: وصف بأنه لم يكن عادلاً في أحكامه (والله أعلم)[١٣].

من فتاوي شيخ الاسلام معيد احمد افندي والتي كانت محفوظ في مكتبة يلديز، والتي نشرت في عثمنية سالنامه، وكان احمد افندي يكتب في بداية فتاواه كما هو في مقدمة هذه الفتوي "اللهم ياولي العصمة والتوفيق، نسألك الهداية الى سواء الطريق" وختامها "كتبه الفقير أحمد عفي عنه".

١٢-السلطانه الجدد - السلطانه الوالد = كوسم ماهبيكر سبقت ترجمتها.

١٣- تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٦٤، تكلمة الشذرات، ص١٧٤.

[٣٢] عبد الرحيم أفندي*

(مفتي قتل السلطان ابراهيم)

حياته:...-١٠٦٦هـ =...-١٦٥٦م.

مشيخته: ١٠٥٧- ١٠٥٩هـ = ١٦٤٧-١٦٤٩م

دفعة: (٤١) في عهد السلطان إبراهيم الاول والسلطان محمد الرابع

هـــو المولى: حاجي عبد الرحيم بن محمد الأظني (الأظنلي = الأدنلي)[1]، ولم نعثر له على أية معلومـــات أخرى، تدل على بقية اسمه ونسبه وكنيته، في المصادر والمراجع التي ترجمة له، وهو أحد أعيان علماء الدولة العثمانية في زمانه "الذين ابتهجت بهم الأوقات وتزينت بحلى مآثرهم

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٤٥٥-٤٥٦، وترتيبه(٣١)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٥٤، قاموس الإعلام، ج٤، ص٣٠٧٤، سجل عثماني، ج٣، ص٢٣٠، ج٤، ص٧٦٥، خلاصة الأثر، ج٤، ص١١١-١١٢، تاريخ الإسلام (مخطوط) ج١٥، ص٢٤، فيض المنان (مخطوط)، ص١٥٧، تكلمة الشذرات، ص٣٦٨،

OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 71-72, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S. 124, DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S. 969.

١- الأظنلـــي: نســبة إلى مدينة أظنه أو أدنه " Adana " وتكتب بالتركية (العثمانية) أظنه وهي مدينة تركية تقع في جنوب الأناضول، بالقرب من خليج اسكندرون على شاطئ البحر المتوسط، في سهل كيليكه، وهي مركز مقاطعة سيحان، في الطرف الجنوبي من الأناضول، وتقع على الضفة اليمنى لنهر سيحان، والذي يجري في أراضيها لمسافة ٥٠كم، وتبعد عن مدينة طرسوس (٣٨كم) شرقا، وتقع على خط عرض ٣٦،٥٨،٨ شمال خط الاستواء، وعلى خط طول ٣٢،١٧،٥٠ شرقي خط غرنيتش، وكان عدد سكانها) (في العهد العثماني) حوالي ٢٠ ألـــف نســمة، غالبيــتهم من المسلمين، ويعملون بالتجارة والزراعة، وتشتهر المدينة كونها مدينة زراعية (وتقع وسط سهل جميل وخصيب)، ويوجد فيها من الآثار العثمانية: ١٠ جوامع، أكبرها جامع رمضان اوغلو (الذي كان كنيسه وتم تحويله إلى جامع) ٦٥ مسجدا، مكتـــب إعدادي (مدرسة إعدادية)، مدرسة رشدية ١٥ مدرسة ابتدائية، ٤٠ مكتب للصبيان، حمامين، ٦٧ خانا، مطخين للمحتاجين، سوق رمضـــان أوغلــو الذي يحتوي على ٣٦٠ دكانا، ٧٣٠ دكانا أخرى، وفيها مدرسة للتحصيل العالي، وتحتوي أيضا ١١ الف مزرعة كروم وحديقـــة، أمـــا أسـلوب الري فهو متفوق جدا وهو من أعمال بني رمضان الخيرية، وكانت أظنه سابقا مركز لواء تابع لولاية حلب، ثم أصبحت مركز لولاية آظنه، والتي أصبحت تشمل المنطقة الساحلية المطلة على البحر الأبيض المتوسط المقابلة لشاطئ قبرص إلى بداية المنطقة الجبلية (جبال طوروس) ومن ولاية حلب شرقا وحتى ولاية سيواس شمالا، وإلى انقره وقونية غربا، وكانت مساحتها حوالي ٥٠ألـــف كم٢، يشمل على (١١) قضاء ثم أصبحت في أواخر عهد الدولة العثمانية (٤ أقضية فقط) و ١٨ ناحية، أما قضاء آظنه، يشمل علـــى ٨ أقضية، وعدد كبير من القرى، وعدد سكان القضاء ٥٠ ألف نسمة، وفي القضاء ١١٩٢٥ خانه، وعدد من الجوامع والمساجد، والمكاتب والمدارس والآثار العثمانية الأخرى، وكان بنورمضان (عائلة من الأمراء التركمان) ، يحكمون لواء أظنه تحت إشراف المماليك، ثم أعلنوا خضوعهم إلى سلطان الدولة العثمانية السلطان سليم الاول، واستمروا في الحكم في آظنة في القرنين ١٠-١١هـ = ١٦-١٧م وتولـــى عدد من أفراد هذه العائلة مسؤوليات عديدة في الدولة العثمانية. أما مدينة أظنه الحالية فهي مركز صناعي وزراعي هام، ويبلغ عدد سكان المدينة حوالي (٧٠٠ ألف نسمة)، وتشتهر بالزراعة. انظر: قاموس الإعلام، ج١، ص٢١٨-٢٢١، تاريخ الدولة العثمانية، ج ٢، ص٧٥٦-٧٥٧، المنجد في الإعلام، ص٣٢.

الأيام "[2].

ولـــد عبد الرحيم افندي في مدينة آظنه (أدنه)، ولا يعرف تاريخ ولادته، ثم رحل من بلده إلى بلاد الأكراد (ولم تذكر المصادر اسمها)، وقرأ بها العلوم الحكيمة (الفلسفة) والرياضيات والعلـــوم الطبيعية والشرعية، على يد المولى أحمد المنجلي[3] والمولى حسين الخلخالي[4] ، والمولى محمـــد أمين بن صدر الدين الشرواني[5]، وفاق في المعرفة والإتقان ثم اعتنى بتتميم علومه، حتى اجتمع فيه من الفنون ما لم يجتمع فيها سواه من ممن عاصره، وكان في جميع أحواله مثابراً على التحصـــيل لا يمل ولا يفتر[6]، وقد نقل لنا المحبي في خلاصة الأثر، بعض أخباره فيقول "وبعدما بـــرع رحل إلي الروم (استنبول)، وكان لا يعرف فيها أحداً، وبعد ذلك تعرف على المولى عبد العزيز خواجه زاده[7]، الذي عينه معلماً لولده(محمد بهائي -شيخ الإسلام رقم ٣٣) وقد حججا معاً في سنة ١٠٢٥ هـــ = ١٦١٦م.

تقلد عبد الرحيم افندي التدريس في مدارس الطريق[8] وأخذ عنه الجم الغفير، منهم المحقق الكبير مصطفى أفندي البولوي (شيخ الإسلام رقم٤٠)، والعلامة المتقن يحيى المنقاري (شيخ الإسلام رقم٤٤)، ثم وصل إلى التدريس في المدرسة السليمانية، وبعد ذلك تولى القضاء في يكيشـــهر (يني شهر)[9]، ثم تقاعد عنه، وأعيد إلى التدريس مرة أخرى، فوجهت له وظيفة

٢- خلاصة الأثر، ج٤، ص٤١١.

٣- المولى احمد المنجلي: من علماء دياربكر، لم نعثر له على ترجمة.

٤- المولى حسين الخلخالي: من علماء ديار بكر ولم نعثر له على ترجمة.

٥- المولـــى محمد امين الشرواني (...-١٠٣٦هـــ=...-١٦٢٧م) وهو المولى محمد امين بن صدر الدين الشرواني المعرف (بالشريف الشـــرواني)، وتذكـــر مصادر الانساب بان عائلته ينتهي نسبها الى الخليفة الراشدي الاول (ابو الصديق-رضي الله عنه) ويعود اصل هذه العائلـــة الى مدينة شروان، على شاطىء بحر قزوين [وقد تحدثنا عن عائلة ومدينة شروان في ترجمة شيخ الاسلام رقم ٤٩)، وهو عالم مشـــارك في جميع انواع العلوم، واقام مدة من الزمن في (ئامد=عامد) او دياربكر، ثم رحل الى استانبول وله العديد من المؤلفات منها: تعلـــيقات علـــى اجزاء من تفسير البيضاوي، حاشية على شرح الشمسية في المنطقة، شرح المقصد للغزالي، رسالة في المبدأ والمعاد، والفوائد الخاقانية، ويشمل على ثلاثة وخمسون علماً، انظر: مجلة النصاب، ورق ١٥٩أ-ب، المنح الرحمانية، ص(١٥١المقدمة)، خلاصة الاثر، ج٣، ص٤٧٥-٤٧٦، الاعلام (ط٢)، ج٦، ص٢٦٦، معجم المؤلفين، ج٩، ص٧٣-٧٤.

٦- خلاصة الأثر، ج٤، ص٤١١.

٧-عبد العزيز خواجة زاده: هو عبد العزيز بن محمد سعد الدين التبريزي، وهو ابن شيخ الاسلام رقم ٢٣، ووالد شيخ الاسلام رقم ٣٣، وقد تولى منصب قاضي عسكر الروم ايلي.

٨- مدارس الطريق: لم تذكر المصادر العثمانية اية معلومات عن مدراس الطريق، ولكن من الممكن ان يكون قد عرفت باسم آخر.

٩- يكيشهر =يكي شهر = يني شهر: سبق الحديث عن هذه المدينة.

التدريس في دار الحديث في مدرسة السلطان أحمد في استنبول[10].

أصـــبح عـــبد الرحيم افندي في رجب ١٠٤٩ هـ = تشرين الأول- تشرين الثاني ١٦٣٩م، تحت حماية أو تحت جناح أبو سعيد (شيخ الإسلام رقم ٣٠)، وتولى في السنة نفسها منصـــب قاضـــي استانبول، وفي سنة ١٠٥٠ هـ = ١٦٤٠م، نقل إلى منصب قاضي عسكر الأناضول، وفي زمن السلطان مراد الرابع، ثم عزله ونفيه إلى أدرنه، وفي شوال ١٠٥٥ هـ = تشـــرين الـــثاني ١٦٤٥م، أعيد إلى استانبول بطلب من جانب الدولة، ليتولى منصب قاضي عسكر الروم إيلي، وذلك في عهد السلطان إبراهيم الأول.

مشـــيخته: تولى عبد الرحيم أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الأنام في الدولة العثمانية بعد وفـــاة شـــيخ الإسلام السابق معيد أحمد أفندي في ٢٠ ربيع الأول ١٠٥٧هـ = ٢٥ نيسان ١٦٤٧م، في عهد السلطان إبراهيم الأول، وفي أثناء مشيخته حدثت "ثورة الأغوات"[11] ضد الســـلطان إبراهـــيم الأول في شهر رجب ١٠٥٨هـ = آب ١٦٤٨م والمعروفة في التاريخ العثماني باسم "آغالر وقعه سى" والتي انتهت بخلع السلطان إبراهيم الأول في رجب ١٠٥٨هـ = ٨ آب ١٦٤٨م ثم أعدامـــه في ٢٨ رجب ١٠٥٨هـ = ١٨ آب ١٦٤٨م، حيث وقف عبد الرحيم افندي إلى جانب الثائرين ضد السلطان وقد افتى بقتل السلطان إبراهيم بعد عزله، ويروي لنا المحبي في خلاصة الأثر عن هذه الحادثة ما نصه "واستقل بأمر الدولة حتى كان برأيه

---

١٠ دار الحديث في مدرسة السلطان أحمد الاول في استانبول: وهي دار الحديث التي اسسها السلطان احمد الاول، ضمن جموعة المدارس الشـــرعية والدنـــية، والتـــي كانت ملحقة بجامعة الشهير في استانبو، وكانت هذه المدرسة (دار – الحديث) مخصصة لطلبة علوم الحديث النبوي الشريف. انظر: Istanbul Medreseleri,.S.35-39.

١١ ثـــورة الاغـــوات "اغالر وقعة سي": بدأ أغوات التشكيلات العسكرية في التكتل وتشكيل عصبة مجددا ونهب أموال الدول، وقد حاول السطان ابراهيم الأول التخلص من الاغوات، ولكنهم علموا بمقصد السلطان، وقد حدثت الثورة في ١٧ رجب ١٠٥٨هـ = ٧ آب ١٦٤٨ م، واضـــطر الســـلطان إلى عزل الصدر الأعظم حاضر باره أحمد باشا الذي مزقه الثائرين إلى قطع، وصار قوجا محمد باشا المتآمر مع العصـــبة الثائرة صدرا أعظم، وكانت تقف وراء الثورة السلطان كوسم مهبيكر (انظر هامش رقم ١٠ في ترجمة شيخ الاسلامرقم ٢٩)، والتـــي كانـــت ترغب في أن تكون نائبه السلطنة، وفي اليوم الثاني للثورة في ١٨ رجب ١٠٥٨هـ = ٨ أب ١٦٤٨م، تم خلع السلطان ابراهيم، وتم إعدامه بعد عشرة ايام من خلعة، وكانت نتيجة هذه الثورة، أن تولى عرش السلطنة السلطان محمد الرابع، وتولت السلطانه الجده كوسم منصب نائبه السلطنة، وسيطر أغوات الانكشارية وقادة العصبة على زمام الدولة والحكم في استانبول متجاوزين كل القوانين والأعـــراف فـــي الدولة العثمانية، وكانت غايتهم أن يكونوا أغنياء عن طريقة جمع المال، أما غاية السلطانه كوسم بث سيطرتها وإعطاء الأوامـــر وإدارة الدولـــة (فقـــد كانت تعشق السلطة والسياسة وكانت أسيره لها) وقد أطلق على هذه فترة من تاريخ الدولة العثمانية اسم سلطة الأغوات" والتي استمرت حتى ١٧ رمضان ١٠٦١هـ = ٣ أيلول ١٦٥١م، عندما تم القضاء على سلطة الاغوات، وقتل السلطانه الجـــده كوسم مهبيكر، وذلك في عهد السلطان محمد الرابع وبتأييد من والدته السلطانه اوتورخان أنظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص ٤٩٤-٤٩٨)، تاريخ الدولة العثمانية (التحفة الحلبية)، ص١٣٩.

قتل السلطان إبراهيم، وقد قام بذلك الأمر أتم القيام، وافتى بقتله بناءً على أنه انتهك بعض المحرمات، وانجر أمره في ذلك إلى غصب بعض نساء ذوات أزواج، ونقم عليه أمور غير ذلك كلها خارجه عن جادة الشريعة، فخلعه من السلطنة ثم أفتى بقتله فقتل، وقد هابه الخلق بعد فتاوي قتل السلطان إبراهيم"[١٢].

وفي تفاصيل هذه الواقعة يتحدث لنا، صاحب كتاب مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، فيقول "وقف شيخ الإسلام عبد الرحيم أفندي إلى جانب انتفاضة الانكشارية والعلماء، وأصدر فتوى بعزل السلطان إبراهيم[١٣]، وبإعدام الصدر الأعظم أحمد باشا[١٤] كما ترأس شيخ الإسلام نفسه الوفد الذي أبلغ السلطان إبراهيم بعزله، وتذكر بعض المراجع أنه عندما ما جاء الوفد لهذه الغاية قال السلطان لشيخ الإسلام بأنه هو الذي عينه في منصبه فرد عليه عبد الرحيم أفندي: "لست أنت الذي فعلت ذلك، وإنما الله العلي القدير"، ويضيف "وقد أحضر السلطان المعزول إلى السجن، غير أن الصدر الأعظم الجديد -صوفي محمد باشا-[١٥] وشيخ الإسلام، وقادة الانكشارية، خافوا على أنفسهم، فيما لو استطاع السلطان إبراهيم أن يعتلي العرش من جديد، لذلك قرروا إعدامه سريعاً، ولكن إعدام السلطان يجب أن يعلل بفتوى شرعية لذلك طرح السؤال التالي على شيخ الإسلام: [إلا يحق شرعاً عزل وقتل السلطان الذي أعطى مراكز العلماء للذين لا يستحقونها، وأخذوها بالرشوة من الذين يستحقونها، وكان الجواب: نعم] وهكذا وفي ٢٨ رجب ١٠٥٨هـ = ١٨ آب ١٦٤٨م، أرسل الجلادون من قبل شيخ الإسلام والصدر الأعظم إلى السجن، وهناك قتل السلطان"[١٦].

١٢- خلاصة الأثر، ج٤، ص٤١٢، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٩٤.

١٣- السلطان إبراهيم: (١٠٢٥-١٠٥٨هـ = ١٦١٦-١٦٤٨م)، وهو السلطان الثامن عشر في سلسلة سلاطين الدولة العثمانية، وهو ابن السلطان أحمد الأول، ووالدته كوسم سلطانه وقد تولى سلطنة الدولة العثمانية خلال الفترة (١٠٤٩-١٠٥٨هـ =١٦٤٠-١٦٤٨م). وانتهت سلطنته بثورة الاغوات، وتم عزله عن عرش الدولة العثمانية، ثم قتله. انظر: السلاطين العثمانيون ص٦٤.

١٤- الصدر الأعظم حاضر باره أحمد باشا: وهو الصدر الأعظم الخامس والأخير في عهد السلطان إبراهيم وقد تولى الصدارة، خلال الفترة (١٨ شعبان ١٠٥٧- ١٧ رجب ١٠٥٨هـ = ٢١ أيلول ١٦٤٧- ٧ أب ١٦٤٨م)، وانتهت صدارته، بقتله، في ثورة الاغوات في اليوم الأخير من تلك الصدارة. انظر: معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٣، Basbakanlik., S. 308.

١٥- الصدر الأعظم صوفي محمد باشا: وهو الصدر الأعظم الأول في عهد السلطان محمد الرابع، وقد تولى الصدارة خلال الفترة (١٧- رجب ١٠٥٨- ٩ جمادى الأولى ١٠٥٩هـ = ٧ أب ١٦٤٨- ٢١ أيار ١٦٤٩م، على خلفية واقعة الاغوات وخلع وقتل السلطان إبراهيم، انظر: معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٣، Basbakanlik., S. 308.

١٦- مؤسسة شيخ الإسلام، ص١١٧-١١٨.

وقد استمر عبد الرحيم افندي في منصب المشيخة، حتى ٨ رجب ١٠٥٩هـ = ١٨ تموز ١٦٤٩م، حيث تم عزله على خليفة فتوى قتل السلطان إبراهيم الأول، وكان الذي قام بعزله الصدر الأعظم قرة مراد باشا[١٧] في عهد السلطان محمد الرابع، وتم نفيه إلى الحجاز، وكانت مدة مشيخته (٢ سنتين و٣ شهور و١٨ يوماً هجرية) = (٢ سنتين و٢ شهرين و٢٣ يوماً ميلادية)، وتولى من بعده منصب المشيخة محمد بهائي أفندي (للمرة الأولى). وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٤١) في عهد السلطان إبراهيم والسلطان محمد الرابع.

وبعد عزل من مشيخة الإسلام، أمر عبد الرحيم افندي بالتوجه إلى الحج، وبعد أداء مناسك الحج عاد إلى دمشق الشام، ونزل بالمدرسة السليمانية فيها[١٨]، ثم عين بعد ذلك قاضياً لمدينة القدس الشريف، وأزال منها بعض الأمور المنكرة، ثم عاد إلى استانبول، حيث عين قاضياً في اسكدار (إحدى ضواحي استانبول الأسيوية)، وبعد القضاء على سلطنة الأغوات في استانبول عام ، ظهرت حركة عصيان في بلغراد عام ١٠٦٣هـ=١٦٥٢م[١٩]، حيث أرسل

---

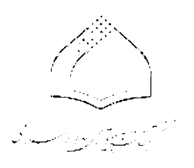
١٧ - قرة مراد باشا: وهو الذي تولى منصب الصدر الأعظم في الدولة العثمانية، في عهد السلطان محمد الرابع مرتين، وقد تم عزل عبد الرحيم أفندي صدارته في المرة الأولى (٩ جمادى الأولى ١٠٥٩- ٧ شعبان ١٠٦٠هـ = ٢١ أيار ١٦٤٩- ٥ آب ١٦٥٠م)، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٣-٢٤٤. انظر: Basbakanlik, S. 308-309.

١٨ -المدرسة السليمانية في دمشق الشام: وفي المصادر العربية المدرسة السليمانية البرانية تمييزا لها عن المدرسة السليمانية الجوانية التي بناءها الحاج سليمان باشا العظم (والي الشام) سنة ١١٥٠هـ = ١٧٣٧-١٧٣٨م، وقد تم تأسيس هذه المدرسة من قبل السلطان سليمان الأول (القانوني) في دمشق الشام، إلى الشرق من التكية السليمانية وتقع في وسط مدينة دمشق الحالية مقابل أبنية جامعة دمشق، ولا يعرف بالضبط سنة تأسيسه، ولكن تم تعيين أول مدرس فيها سنة ٩٧٣هـ = ١٥٦٥-١٥٦٦م، وهو الذي يصفه [أكرم الحلبي في كتابه خطط دمشق] بأنه تولى التدريس في هذه المدرسة شيخ أرسل من الباب العالي، وصف بأنه (مبارك صالح) ملازم للصوات مع الجماعة، متواضع يعرف القليل من العربية، ولا يخالط أولاد العرب، وقد ظلم في دمشق (٩ شهور)، يدرس في المدرسة قبل تمامها، وكان يدرس بالتكية، إلا وهو المدرس ذروة تاج الدين أفندي، وتوفي سنة ٩٧٤هـ = ١٥٦٦-١٥٦٧م. وقد بنيت المدرسة في سنة ٩٧٤هـ ٦٦-١٥٦٧م، وجاءت محكمة البناء، وكان المتولي على عمارتها وعمارة التكية (ملا آغا العجمي)، وقد جددت هذه المدرسة في عهد السلطان مصطفى الثاني، المتوفي سنة ١١١٥هـ = ١٧٠٣م، كما جاء في النقش على الباب الشرقي، وقد تولى هذه التجديد موسى بك، وفي سنة ١٣٢٨هـ = ١٩١٠م، كان في المدرسة ١٥ غرفة أرضية يقطنها (١٢) طالباً، ومكان المدرسة مازال قائما حتى اليوم، وتحولت إلى سوق سياحي (سوق للصناعات اليدوية)، وكان هناك خلط حول هذه المدرسة وبين التكية، وفي مقابلها مسجد السليمانية الذي لا يختلف عن مسجد التكية السليمانية، ومن بين المدرسين الذي مارسوا التدريس في هذه المدرسة: خواجه برادزي (اخ) محمد افندي، سنة ٩٧٦هـ = ١٥٦٨-١٥٦٩م، فوزي لحمد أفندي، حوالي سنة ٩٧٧هـ = ١٥٦٩-١٥٧٠م، معرفة الله أفندي، سنة ٩٩٧هـ = ١٥٨٨-١٥٨٩م. انظر: خطط دمشق، ص٢٦٥-٢٦٦، مختصر الدارس، ص٢٣٩، خطط الشام، ج٦، ص١٢٨، Osmanli Medreseler., S 534-535.

١٩- عصيان بلغراد (١٠٦٣هـ=١٦٥٢م): وسبب هذا العصيان يعود الى نهاية ١٠٦٣هـ=١٦٥٢م، عندما وقعت الحرب بين بولونيا وبين طائفة زابو روق القاطنين على شواطىء نهر اوزي في ولاية بغدان (شمال بوغسلافيا)، والمعروفين (باسم: صاري قامش قزاق) أي اصحاب (القصب الاصفر ومخروط وولاية البغدان بعصيان في الولاية وارادوا انضمامها الى بولونيا، على خلفية تلك الحرب البولونية، الا ان خان قريم دولت كير (من قادة الجيش العثماني في بلغراد) قام بمحاربة الجيش البولوني وانتصر عليه، ثم اخمد العصيان. انظر:

إلى هناك، وعين قاضياً ومفتياً فيها، وأقام فيها حتى وفاته.

وفاته: توفي عبد الرحيم افندي في بلغراد يوم ١٠ ربيع الآخر ١٠٦٦هـ = ٦ شباط ١٦٥٦م[٢٠]، ودفن فيها، في حرم جامع العمارت العثمانية.



تاريخ الدولة ابلعثماني(التحفة الحليمية)، ص١٤٢.

٢٠- في خلاصة الأثر، يقول بأن وفاته كانت في حدود سنه اثنتين وستين وألف (١٠٦٢هـ = ١٦٥١-١٦٥٢م)، غير أن المصادر العثمانية تؤكد تاريخ وفاته كما هو مذكور آنفاً، لذلك اعتمادنا على المصادر العثمانية، لأنها كانت أقرب للوقائع. انظر: خلاصة الأثر، ج٤، ص ٤١٢، علمية سالنامه سي، ص٤٥٦، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٥٤.

فـــتوى "قـــتل السلطان ابراهيم الاول" التي افتاء بها شيخ الاسلام عبد الرحيم أفندي، وهي محفوظـــات "ارشـــيف طوب قبو سرايا" رقم (N.E/12029) T.S.A والنمنشورة في كتاب" Osmanli Siyaseten katl" وبديالها اللهم يا ولي العصمة والتوفيق نسئلك إلى سوء نصها في ترجمة، وختامها "كتبه الفقير عبد الرحيم عفي عنه".

[٣٣] محمد بهائي أفندي*

حياته: ١٠٠٤-١٠٦٤هـ = ١٥٩٥-١٦٥٤م.

مشيخته: الأولى: ١٠٥٩- ١٠٦١هـ = ١٦٤٩-١٦٥١م

الثانية: ١٠٦٢-١٠٦٤هـ = ١٦٥٢-١٦٥٤م

دفعة: (٤٢، ٤٥) في عهد السلطان محمد الرابع

هو المولى: محمد بهائي بن عبد العزيز بن محمد سعد الدين بن حسن جان (حسنجان) التبريزي أو الأصفهاني الأصل، القسطنطيني المولد والمنشأ والوفاة، والمعروف باسم "بهائي" أو بهائي الرومي"، وهو شيخ الإسلام الخامس من عائلة "خواجة سعد الدين زاده، وكان من أفاضل علماء الروم في الدولة العثمانية. وكان والده عبد العزيز أفندي ممن تولى منصب قاضي عسكر الروم إيلي، ويقول المحبي في خلاصة الأثر بأنه "كريم الجدين ومحبوك المجد من الطرفين، أما جده لأبيه فهو شيخ الإسلام الخواجه سعد الدين أفندي (شيخ الاسلام رقم ٢٣) وأما جده لوالدته فهو المولى مصطفى بن شيخ الإسلام أبي السعود المفسر"[١].

ولد محمد بهائي أفندي في استانبول، عام ١٠٠٤هـ = ١٥٩٥-١٥٩٦م[٢]، وأخذ علومه على المولى عبد الرحيم أفندي شيخ الاسلام رقم ٣٢، بعد أن عينه والده أستاذا له، فأخذ عنه القراءة والتعليم والتقرير والتفهيم، ثم لازم عمه الأوسط محمد أسعد أفندي (شيخ الإسلام رقم ٢٧)، ولما حج أبوه في سنة ١٠٢٥هـ = ١٦١٦-١٦١٧م، حج في خدمته،

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٤٥٨-٤٥٩، وترتيبه(٣٢)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص ٥٥-٥٧، قاموس الإعلام، ج٦، ص ١١١٥، سجل عثماني، ج٢، ص٢٨، ج٤، ص٧٦٥، تاريخ نعماني ج٥، ص٦٢-٧٠، عثمانلى مؤلفلرى، ج٢، ص١٠١، تحفة الخطاطين، ص٧٠٩، تاريخ الإسلام ج١٥، ص ١٦، خلاصة الأثر، ج٤، ص٢-٩، هدية العارفين، ج٢، ص٢٨٦، النفحه، ج٣، ص٨٣، تكلمة الشذرات الذهب، ص٥٩٠،٥٥٥.

OsmanLi SeyhülisLamLari, S. 73-75, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S. 124-125, DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S, 969-970. Istanbul'da Gömülü, S. 68-69

١- المولى مصطفى بن الشيخ ابو السعود (..-١٠٠٧هـ=...-١٥٩٨م)، وهي مصطفى بن محمد بن ابي السعود العمادي الاسكليبي (قاضي العسكريين)، وكان مدرسا في احدى المدارس الثمان (الفاتح) في استنبول، ثم في المدرسة السليمية في ادرنه، واصبح قاضيا في سلانيك ثم عزل منه، ونولى منصب قاضي عسكر الروملي وعزل منه ، وبقى حتى وفاته سنة ١٠٠٧هـ=١٥٩٨م، ودفن الى جوار والدة في تربة ابو ايوب الانصاري. انظر: خلاص الاثر، ج٤، ص٢، ص٣٨٩-٣٩٠.

٢- كانت ولادته في سنة ١٠١٠هـ = ١٦٠١-١٦٠٢م، كما ذكر المحبي في: خلاصة الأثر: ج٤، ص٧.

وبعد عودته عين في وظيفة التدريس ، حيث أعطي مدرسة بالقسطنطينية، ثم تنقل من مدرسة إلى أخرى، حتى تقلد التدريس في مدرسة شهزاده[٣].

عين بهائي أفندي في القضاء العثماني، وتنقل فيه قبل أن يتولى مشيخة الإسلام، وكان أول مناصبه في القضاء، قاضياً في سلانيك[٤]، ثم عين في عام ١٠٤٣هـ = ١٦٣٣م في منصب قاضي حلب أو (حلب مولويتي)، لكنه عزل من قبل والي حلب أحمد باشا[٥] بسبب شرب الدخان وسائر المكيفات المألوفه[٦] ونفي إلى جزيرة قبرص في سنة ١٠٤٤هـ = ١٦٣٤م، وفي أواخر سنة ١٠٤٥هـ = ١٦٣٦م تم العفو عنه وعاد إلى استانبول، وأصطحبه السلطان مراد الرابع في حملته العسكرية على بغداد[٧]، ثم ولاه في الطريق قضاء الشام، في محرك ١٠٤٨هـ = أيار ١٦٣٨م[٨]، وعزل عن هذا المنصب في ذي القعدة ١٠٥٠هـ = آذار ١٦٤١م، ثم تولى قضاء ادرنه في صفر ١٠٥٤هـ = نيسان ١٦٤٤م، ثم نقل إلى قضاء استانبول في ربيع الأول

٣- مدرسة شهزاده: سبق التعريف بها.

٤- سلانيك= سالونيك= تسالونيكي Salonice = Saloniki = Salonique Thessalonikie: وهي مدينة يونانية، تقع على خليج سلانيك في بحر ايجه، وتقع على خط عرض ٤٠،٣٧،٢٨ شمال خط الاستواء، وعلى خط طول ٢٠،٣٢،٤٦ شرق خط غرينتش، واسمها القديم (ثرما = ثرمه) نسبة عيون المياه المعدنية (في جوارها)، وهي عاصمة مكدونيا أو مقدونيا، وهي بلاد الاسكندر الأكبر (ذي القرنين)، وتبعد عن استانبول ٥١٠كم باتجاه الغرب الجنوبي، وفتحها السلطان بايزيد الأول، سنة ٧٩٣هـ= ١٣٩٣م، وأصبحت مركز ولاية عثمانية تحمل اسمها (ولاية سلانيك)، ويحدها ن الشرق ولاية أدرنه، ومن الشمال الشرقي ولايات الروم ايلي وبلغارستان، وقوصوه، ومن الغرب ولاية منلستر، ومن الجنوب البحر. وكان يتبع لهذه الولاية (ثلاث الوية) وهي: لواء سلانيك المركزي ولواء سيروز، ولواء درامه، و٢٥ قضاء، ٢٠ ناحية، ١٨٦٠ قرية وكان لواء سلانيك المركزي يتبع له (١٤ قضاء) و (١١ ناحية)، ومن الاثار العثمانية التي كانت موجودة في سلانيك، (١٥٠) جامعا، ومن أشهر هذه الجوامع (جامع خورتاج سلطان) كان منذ عهد قديم معبداً للزهرة وقد بني على نسق الهيكل الرومائي في روما (البنتيون)، ثم صار كنيسه لقديس جيورجيوس، وفي سنة ٩٩١هـ =١٥٨٣م، (١٥٠) مسجدا، ٧ مدارس، مكتبة علمية، ٢٣ تكية، ٣ مستشفيات، مدرسة إعدادية، مدرستين رشدية، مدرسة رشدية عسكرية، مكتب صناعة وزراعة، وبلغ عدد سكان سلانيك (١٥٠) ألف نسمة، ثلثهم من اليهود (وهؤلاء الذين ما يعرفون تاريخيا باسم الدونمه، أو اليهود الذين اعتنقوا الإسلام علنا، وبقوا على دينهم سرا، وإليهم نسبت معظم المؤمرات التي قامت ضد الدولة العثمانية) وثلثهم من اليونان، وباقي من المسلمين وغيرهم. انظر: قاموس الإعلام، ج٤، ص٢٥٩١-٢٥٩٤، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٦٦٨-٦٦٩، دائرة المعارف (البستاني)، ج٩، ص٧١٠-٧١٢، المنجد في الإعلام، ص١٧٣.

٥- أحمد باشا: والي حلب خلال الفترة (١٠٤٣-١٠٤٥هـ-١٦٣٣-١٦٣٥م) وكانت مدة ولايته سنة وعدة شهور ولم نعثرله على ترجمة، انظر: سالنامه ولاية حلب، دفعة ٢٤، ص ٤٢٥، Devleter.G.2.S.1112.

٦- يقول المحبي عنه في هذا الخصوص "ولم يكن فيه عيب يسند إليه إلا استعماله المكيفات من الافيون والبرش" و ربما كان يقصد "شرب الدخان". انظر: خلاصة الأثر، ج٤، ص ٦.

٧- سبق الحديث عن هذه الحملة.

٨- ينقل المحبي نقلاً عن أبو بكر بن منصور العمري في تاريخ قضائه شعراً قوله:

إنما العدل يا أخا الفهم أرخ   عدل هذا محمد بن عزيز

انظر: خلاصة الأثر، ج٤، ص٤.

١٠٥٥هـ = نيسان أيار ١٦٤٥م.

بعد سنة واحد عين بهائي أفندي في محرم ١٠٥٦هـ = شباط ١٦٤٦م، في منصب قاضي عسكر الأناضول، ولكن في ذي القعدة من السنة نفسها = كانون الأول ١٦٤٦ - كانون الثاني ١٦٤٧م عين في منصب قاضي عسكر الروم إيليْ (للمرة الأولى)، ثم عزل، وفي ٨ جمادى الأولى ١٠٥٧هـ = ١١حزيران ١٦٤٧م، أعيد إلى منصب قاضي عسكر الروم إيلي (للمرة الثانية)، لكنه عزل منه في شوال من تلك السنة = تشرين الأول- تشرين الثاني ١٦٤٧م.

مشيخته: تولى بهائي افندي منصب المشيخة مرتين (دفعتين) وحسب الاتي:

* المرة الاولى: في اعقاب عزل شيخ الاسلام السابق عبد الرحيم افندي، عين بهائي افندي في منصب شيخ الاسلام ومفتي الدولة العثمانية (للمرة الاول) وذلك في ٨ رجب ١٠٥٩هـ= ١٨تموز١٦٤٩م، وكانت الدولة العثمانية تعيش حالة من الاضطراب والفوضى والتشويش، على خلفية ثورة الاغواب، ومقتل السلطان ابراهيم الاول، واستمر في منصبه حتى تم عزله في ١١جمادى الاولى ١٠٦١هـ=٢أيار ١٦٥١م، واختلفت المصادر في تحديد سبب عزل بهائي افندي، فمن بين الاسباب التي تحدثت عنها المصادر، قضية القنصل الانجليزي في ازمير، وملخص القضية ان قاضي مدينة ازمير [٩] القاضي هامش زاده عمر افندي[١٠] اراد يستمع دعوى من احد تابعي الجنسية الانجليزية المقيمين في مدينة ازمير.الا ان القنصل الانجليزي في امير السير باليوس[١١]، حاول دون ذلك متقرعاً بالعهود والاتفاقيات القديمة بين الدولة

٩- ازمير Izmir: وهي سميرنا القديمة Smyrna، والعام تسميها زمير بلا همزة وهي مدينة كبيرة، في جنوب- غرب الأناضول، على الرأس الشرقي، لخليج أزمير الممتد من بحر ايجه، والى الشرق منها سلسلة جبال سبيل وإلى الشمال تقع تلال مقابرطنطال وإلى الجنوب جلبى الاخوان، وهي واقعة في حضن جبل باغوس ويتصل قسما من المدينة إلى سفحه، ويمتد خليج أزمير إلى البر بانعطاف. مشكلا ميناء كبير وأمين للسفن، وتقع المدينة على خط عرض ٣٨،٢٤ شمالا، وعلى خط طول ٥٢، ٢٤، شرقا، وتبعد عن استانبول ٣٠٤كم إلى الجنوب الغربي، أما عدة سكانها في أواخر عهد الدولة العثمانية، وأخذها من ايدي القياصرة، تكش السلجوقي (أخو ملكشاه) سنة ٣٧٧هـ = ١٠٨٤م، وجعلها مقبة صغيرة تابعة للدولة السلجوقية، ثم استعادها اليونانية ثم منحها العثمانيون في عهد السلطان مرا الثاني في سنة ٨٢٧هـ = ١٤٢٤م، وكانت ازمير مركز (لواء أزمير) التابع لولاية أيدين، ويتبع ٩ أقضية وهي: أزمير، قوش أطه، جشمه، تيره، أود مش، أورله، قوجنين، ممن، بايندر، ويبلغ عدد سكان هذا اللواء٣١٨،٣٥٦ نسمة، وأما خليج أزمير، فطوله ٥٠كم ومعدل عرضه ٣٠كم، وهو مرفأ حسن تحيط به الجبال، من كافة الجهات. فتمنع عنه الرياح ولذلك تستمر فيه السفن أمنية في كل حال، وليس في المرفأ صخور يؤذي أصغر السفن. انظر: قاموس الإعلام، ج٢، ص٨٤٩-٨٥١، دائرة المعارف (البستاني)، ج٣، ص٣٠٥-٣٠٧، المنجد في الإعلام ص ٤٢، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧٢٨.

١٠- الاضي هامش زاده عمر افندي: وهو قاضي مدينة ازمير في القرن ١٢هـ=١٧م، ولم نعثر له على ترجمة.

١١- القنصل الانجليزي في ازمير (باليوس): لم نعثر له على ترجمة.

اعثمانية والجلترا، وقام القنصل بطرد خدام المحكمة الشرعية في ازمير، لكن القاضي عمر اصر على يستمع للدعوى جبراً، وفقاً لشرع الاسلامي، بحيث لا يجوز الا ان يكون طريفين الخصام حاضرين امام القاضي الا ت=ان القنصل الانجليزي رفض مجدداً، فنتهت القضية الى شيخ الاسلام هاني افندي في استانبول، الذي عي الى عزل القنصل الانجليزي، فانتقلت القضية الى الصدر الاعظم ملك أحمد باشا [١٢]الذي اراد يلملم المسألة ودياً، الا ان هاني افندي قام بحبس القنصل الانجلزي في منزله، الامر الذي ادى الى احتجاج السفير الانجليزي في استانبول السير توماس بنديش[١٣] ، مما ادى بالتالي الى عزل هاني افندي من المشيخة[١٤] الا ان مصادر اخرى قالت: ان الخلافات التي دفعت بين شيخ الاسلام هاني افندي السفير الانجليزي في استانبول على خلفية القنصل الانجليزي في استانبول على القنصل الانجليزي في ازمير، كانت سبباً ظاهرياً لعزل هاني افندي، ولكن السبب الحقيقي كان يقف خلفه مجموعة من علماء الدين المتشددين في استانبول، حول مسألة الصدام مع الطرق الصوفية. فقد كان موضوع الدوان (الفتنه) في الغرفة المولوية والخلويته، عند المتشددين من علماء الشرع (مخالفة للشريعة) حتى ان شهادة هؤلاء الذي يقولون بذلك من الصوفية (حسب فتوى شيخ الاسلام الشيخ ابو السعود – رقم ١٥–) غير مقبولة، شأنهم بذلك شان غير المسلمين وكان المتشددون ينظرون الى أصحاب الفتله على انهم (هراقطه)[١٥] وكان جنود الدولة يداهمون التقايا الصوفية التي تستخدم هذه الطريقة من الدوران الجسماني، حتى تم قمع اصحاب هذا الدوران ، حتى ان خطيب جامع اياصوفيا الاسطواني زاده بعث الى شيخ الطريق الخلويته عبد الرحمن جلبي وكان رئيس الدراويش فمن الضروري ازاحتك من الطريق والقضاء عليك"[١٦] لكن كل هذا الاجراءات لم

١٢- ملك احمد باشا: وهو الصدر الاعظم في زمن السلطان العثماني محمد الرابع، وقد تولى منصب الصدره خلال الفترة (٧شعبان ١٠٦٠-٤رمضان ١٠٦١هـ–٥آب ١٦٥٠م) انظر: معجم الانساب، ج١، ص٢٤٣. .Basbakanlip. S.٣٠٩

١٣- السفير الانجليزي في استانبول توماس بنديش (Thomas Bendish)، وهو الذي شغل منصب سفير بريطانيا العظمى لدى الدولة العثمانية وكان السفير العاشر لديها، خلال الفترة (١٠٥٦-١٠٧١هـ=١٦٤٦-١٦٦٠م)، انظر: .Devletler..G.٢.S.١٠٢٣

١٤- انظرتفاصيل هذه القضية في تاريخ نعماني، ج٥، ص٦٢-٧٠، علمية سالنامهس، ص٤٥٨ ٤٥٩.

١٥- هراقطه: وهي تحوير للكلمة الفارسية خركته = هركته= هرقله. والتي تعني الجلاء في ا=تعبير ذلك الزمن (القرن ١٢هـ=١٧م) وتحمل لكلمة معاني اخرى، وقد نقلنها هذا المصطلح أو التعبير (كما جاء من المصادر) لغايات للتفسير العلمي من الناحية التاريخية، ولا يقصد به أي شيء أخر، وان الباحث لا يتحمل اتجاه ذلك اية مسؤولية معنوية او مادية. انظر: مؤسسة شيخ الاسلام، ص١٢٥، قاموس تركى (سامي)، ص٥٧٨، الدراري، ص٢٣٧.

١٦- مؤسسة شيخ الاسلام، ص١٢٦.

تمنع الدراويش من ممارسة (الفتله)، ثم ان شيخ الاسلام بهائي افندي قام بالحديث حول هذا الموضوع مع قاضي استانبول، وكانت نتيجة المشاورت بينهما "حضر الكلام المسيئ الى الصوفيين والدراويش"[١٧] ومنع الشيخ الاسطواني وجماعته بشتم الصوفيين على المنابر[١٨]، وبذلك اخمدت تلك المواجهات التي هدد بالاندلاع، الا ان علماء الشرع الذين كانوا يعارضون بهائي افندي الذي اعتبر (حامي خصومهم) الصوفية والدراويش ، اخذوا بالعمل سراً لاسقاط بهائي افندي من منصبه، وجاءت قضية القنصل الانجليزي التي كانت السبب الظاهري لعزل بهائي افندي[١٩]

وهناك من يرى ان السبب في عزل بهائي افندي من منصبه، تلك الفتوى التي اصدرها والتي تسمح بالتدخين[٢٠] وشرب القهوة[٢١]، الامر الذي اعتبره علماء الشرع المعارضين لذلك (والذين كانوا من مؤيدى التحريم) هزيمة لهم، وعلمية فقد علموا ضده بالخفاء وادى بالتلي الى عزله من المشيخة[٢٢].

وتولى المشيخة من بعد عبد العزيز افندي جلبي زاده، وكانت مدة مشيخته في هذه المرة (سنة واحدة و ١٠ شهور و٣ أيام هجرية) = (سنة واحدة و٩ شهور و ١٤ يوماً ميلادية)، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٤٢) في عهد السلطان محمد الرابع وبعد عزله الى مدينة برغمة[٢٣].

١٧- مؤسسة شيخ الاسلام، ص١٢٦.

١٨- مؤسسة شيخ الاسلام، ص١٢٦.

١٩- مؤسسة شيخ الاسلام، ص١٢٦.

٢٠- سبق مناقشة قضية التدخين.

٢١- سبق مناقشة قضية القهوة.

٢٢- مؤسسة شيخ الاسلام، ص١٢٥-١٢٦.

٢٣- برغمه Bergama وهي مدينة تركية تقع في غرب الاناضول، وتقع على خط عرض ٣٩.١ شمالاً، وعلى خط طول ٢٤.٥٠ شرقاً، وتبعد عن ازمير ٨٥كم شمالاً، وعن ساحل بحر ايجه، وهي مدينة اثرية ذات تاريخ شهير، وكانت عاصمة الاتاليين الهلنستيه (٢٨٢-١٣٣ق.م)، وقد اسسها القائد الاغريقي برغاموس بن اندروماك في الماضي البعيد، ومنه اخذت اسمها برغاموس - Pargamus ، وهي الطبيب اليوناني جالينوس Galenos، واشتهرت في الماضي بالعلوم والفنون، وفي عهد الدولة العثمانية، كانت برغمة قضاء تابع لأزمير التابع لولاية ايدين، ويتبع لهذا القضاء (٧) نواحي (١٦٣) قرية، وتوجد فيها العديد من الاثار العثمانية منها ٧٧جامع أشهر هذه الجوامع (جامع السلطان بايزيد الاول) ٦٧مسجداً، ٦٩مدبغة، ٢ معامل لصناعة الصابون (صابون خانه)، ٢٩فرن، ٧ حمامات، ٤ خانات ٧٩دكاكينا، ٤مقابر، مستشفى (خسته خانه)، ٨٠مدرسة مختلفة، ١٠٠مطحنة وبلغ عدد سكانها (١٢الف نسمة) في السنوات الاخيرة من عهد الدولة العثمانية، وهي حاليا تتبع لولاية ازمير التركية، ويبلغ عدد سكانها حوالي (٣٠الف نسمة). انظر: قاموس الاعلام، ج٢، ص١٢٨٠-١٢٨١، ممالك عثمانيك، ق١ص١٦٤-١٦٦، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧٤١، المنجد في الاعلام، ص١٢٠.

* المرة الثانية: أعيد بهائي أفندي إلى مشيخة الإسلام (للمرة الثانية) في أعقاب عزل ابن عمه ابو سعيد أفندي عن المشيخة (للمرة الثانية)، وذلك في ١١ رمضان ١٠٦٢هـ = ١٦ آب ١٦٥٢م، واستمر في المشيخة حتى وفاته في ١٢ صفر ١٠٦٤هـ = ٢ كانون الثاني ١٦٥٤م وتولى المشيخة من بعده ابو سعيد افندي اسعد زاده (للمرة الثالثة)، وكانت مدة مشيخته في هذه المرة (سنة واحدة و٥ شهور ويوم واحد هجرية) = (سنة واحدة و٤ شهور و١٧ يوماً ميلادية)، وكان ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٤٥)، في عهد السلطان محمد الرابع. وكانت مجموعة مدة مشيخته في الدفعتين (٣ سنوات و٣ شهور و٤ أيام هجرية) = (٣ سنوات وشهرين ويومين ميلادية).

مؤلفاته: تذكر بعض المصادر بأن بهائي قد ترك الكثير من الكتب والمؤلفات، ومن بينها: مجموعة أشعار(ديوان شعر تركي غير مطبوع) حيث كان ينظم الشعر في بداية حياته، مجموعة الفتاوي. وتعليقات ورسائل، ويقول صاحب الخلاصة، ولم أقف له من آثاره العربية إلا على ما كتبه على نسبة أو تميمة يقول فيه "حمداً لمن جعل الانتساب إلى بعض الأنساب من أوكد الأسباب الناجعة في إنشاء ذخائر الحمد والثناء..."[٢٤].

وفاته: توفي بهائي أفندي في استانبول وهو على رأس المشيخة، في ١٢ صفر ١٠٦٤هـ = ٢ كانون الثاني ١٦٥٤م[٢٥] وقد دفن في تربة مخصوصة عمرها لنفسه بالقرب، من جامع السلطان الفاتح، من جهة قرمان الصغيرة (بوياجي قبوسى)[٢٦].

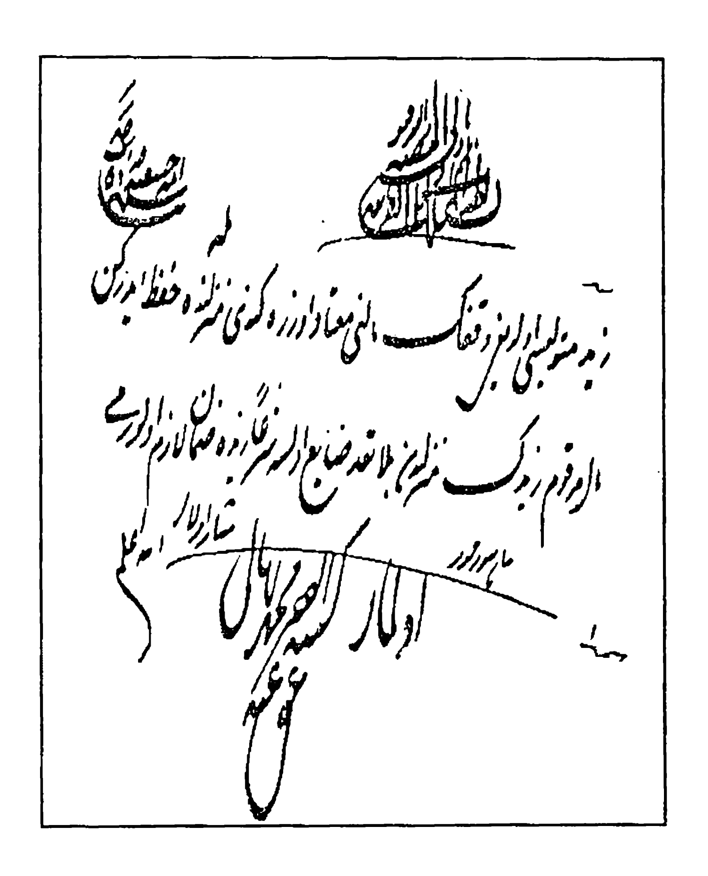
٢٤- خلاصة الأثر، ج٤، ص٦.

٢٥- يذكر المحبي أن والده قد رثا المولى بهائي بقصيدة منها:

ونعطلت لما نأى ابن عزيزها　　　　الا بهاء لها بغير بهائي

انظر: خلاصة الأثر، ج٤، ص٩.

٢٦- بوياجي قبوسي: يعني (باب الصباغ)، وكلمة بويا Buy تعني الصبغ او الدهان وجي (بالنسبة للصفة) حيث أن ياجي از Buygi تعني الصباغ أو الدهان وهو احدى محلات منطقة الفاتح الصغيرة وهناك بلدة (بوياجي كوي)أي قرية الصباغ، وتعني على الضفة الاوروبية لمضيق البوسفور، ما بين روم ايلي حصار وبيركون. انظر: معجم اماكن استانبول وضواحيها، البصائر، ع١٩، ص١٤٨، الدراري ص١٣٠.



فتوى تعود لشيخ الاسلام محمد بهائي أفندي ، منشورة في علمية سالنامه، وبديتها "اللهم يا ولي العصمة والتوفيق نسئلك إلى سواء الطريق" وختامها "كتبه الفقير محجمد بهائي عفى عنه".

[٣٤] عبد العزيز أفندي قره جلبي زاده*

(حصل على لقب شيخ الإسلام الفخري قبل أن يبين المشيخة)

حياته: ١٠٠٠-١٠٦٨هـ = ١٥٩١-١٦٥٨م.

مشيخته: جمادى الأول - رمضان ١٠٦١هـ=أيار - أيلول ١٦٥١م

دفعته: (٤٣) في السلطان محمد الرابع

هو المولى: عبد العزيز بن حسام الدين بن حسين بن محمد الشهير "بقره جلبي زاده"، وكان والده حسام الدين أفندي إحدى علماء الدولة العثمانية في زمن السلطان العثماني محمد الثالث[١]، ويصفه المحبي بأنه: "كان من كبار العلماء حسن الأرومه طيب العرق عذب الشمايل، عالي القدر، كثير التنعم والترفه، وكان مثرياً جداً، وله خيرات ومبرات كثيرة"[٢].

ولد عبد العزيز أفندي في استانبول سنة ١٠٠٠هـ = ١٥٩١-١٥٩٢م، ونشأ فيها، في كنف والده، ثم لازم صنع الله أفندي (شيخ الإسلام رقم ٢٤)، وتابع علومه على علماء عصره، ثم تقلد التدريس بعد ذلك في المدارس العثمانية، وكان آخرها، المدرسة السليمانية، ثم انتقل بعدها إلى القضاء العثماني، الذي تقلب به كثيراً قبل أن يتولى منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية.

عين عبد العزيز أفندي قاضياً لمدينة يكي شهر = يني شهر في سنة ١٠٣٣هـ = ١٦٢٣-١٦٢٤، ثم تولى بعدها قضاء مكة المكرمة في سنة ١٠٣٦هـ = ١٦٢٦-١٦٢٧م، ولكن المصادر العثمانية تؤكد أنه تولى في مكة المكرمة وظيفة التدريس، وعين مدرساً في مكة المكرمة وليس قاضياً[٣]، وبعد عزله من مكة المكرمة، قدم إلى دمشق الشام، وأقام بها مدة من

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي،،ص٤٦١-٤٦٢، وترتيبه (٣٣)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٥٧-٦٢، قاموس الإعلام، ج١، ص ٣٠٧٨، سجل عثماني، ج٣، ص٣٢٩، ج١، ص٧٦٥، عثمانلي مؤلفلرى، ج٣، ص١٢٠-١٢١، خلاصة الأثر، ج٢، ص٤٢١-٤٢٤، فيض المنان، ص١٥٨، تاريخ الإسلام، ج١٥، ١٦٠، تكلمة الشذرات الذهب، ٢٧١، معجم المؤلفين، ج٥، ص ٢٤٥، كشف الظنون، ج ، ص، هدية العارفين، ج٥، ص ٢٤٥،

OsmanLi SeyhülisLamLari. S. ٧٦-٧٩, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt ٥, S. ١٢٤-١٢٥, DevLetLer ve HanedanLar, CiLt ٢, S, ٩٧٠.

١- توفي والده بصورة مفاجأة في محرم ١٠٠٧هـ = آب ١٥٩٨م، انظر: دوحة المشايخ، ص٥٨.

٢-خلاصة الأثر، ج٢، ص ٤٢١.

٣- دوحة المشايخ، ص ٥٨، علمية سالنامه سي، ص٤٦١.

الزمن، وتوجه إلى القدس لزيارة معاهدها، فاعترضه قطاع الطريق قرب (المنية)[4]، وأخذوا له بعض أسبابه، فعاد إلى دمشق، ولم يحصل على الزيارة، وكانت مدة إقامته بدمشق مختلطاً، بأدبائها، مقبلاً عليهم، منهم محمد بن يوسف الكريمي[5]، ثم سافر بعد ذلك إلى بلاد الروم .

وفي سنة ١٠٤٣هـ = ١٦٣٣-١٦٣٤م، تولى قضاء مدينة استانبول، وكان السلطان مراد الرابع قد سافر في أثناء قضائه إلى ادرنه، فأشيع عنه بعض أمور نما علمها إلى السلطان فعزله ونفاه إلى جزيرة قبرص، وكان ذلك في السنة نفسها التي تولى فيها قضاء استانبول، وبقي فيها منطرحاً، ثم أنه تظلم إلى ولاة الأمر، وطلب العودة إلى استانبول، فشفع فيه أحد أركان الدولة، فأعيد إلى استانبول، وفي سنة ١٠٥١هـ= ١٦٤٠م، تولى قضاء ديمتوقه [6].

٤- المنية Al-Minyah: وتقع غربي بحيرة طبريا، وذكرها القزويني باسم منية هشام وأنها قرية بأرض طبرية، وحكى التعالبي أن بها عنـواً يجري ماؤها سبع سنين دائماً، ثم ينقطع سبع سنين هكذا على وجه الدهر، وأنه مشهور عندهم ويقول الدباغ: أن هذه القرية التي ذكرها القزويني، تقوم على موقع الطابغة اليوم، فإن ما جاء عن السبع سنيين هذا يعود بحقيقته إلى الطابغة التى حرف اسمها عن القرية اليونانية التي تعني سبعة ينابيع، أما هشام الذي نسبت إليه القرية هو هشام بن عبد الملك الأموي الذي تولى الخلافة خلال الفترة (١٠٥-١٢٥هـ =٧٢٤-٧٤٣م)، حيث كانت تلك القرية مشتى له، الأمر الذي إلى زيادة عمرانها، وقد ازدهرت هذه القرية في العصور الإسلامية التـي سبقت العثمانيين، وبالقرب من هذه القرية خان منيا، وبلدة بيت صيدا الجليل، انظر: بلادنا فلسطين، ج٦، ق٢، ص٢٦٥-٢٦٦، أسماء الأماكن والمواقع، ص٢٣١.

٥- محمـد بن يوسف الكريمي (١٠٠٨-١٠٦٨هـ = ١٥٩٩-١١٥٧) : وهو محمد بن يوسف الكريمي الدمشقي ، أديب وشاعر وفقيه وقاضي ، وفاضل من دمشق الشام ، أخذ علومه من علماء زمانه منهم : الشرف الدمشقي ، والمفتي فضل الله بن عيسى ، والشيخ عمر القاري ، والشيخ عبد الرحمن العمادي ، وأبو العباس المعزي ، وغيرهم ، وكان يجيد اللغتين الفارسية والتركية إلى جانب العربية ، وكان يجـيد الموسيقى ، وكان ينظم الشعر باللغات الثلاث ، وسافر إلى الروم (استانبول) صحبه والده سنة ١٠٢٨هـ = ١٦١٩م ، ولازم من يحـيى أفندي بن زكريا (شيخ الإسلام رقم ٢٨) ومدحه بقصائد كثيرة ن ثم عاد مع والده إلى إلى دمشق ، ودرس في المدرسة العزية في دمشق ، ثم سافر إلى الروم (أستبول) ثانية وولي قضاء الركب الشامي (قاضي المحمل) في سنة ١٠٣٤هـ= ١٦٢٠م وانقطع بعد ذلك في منزلة مدة من الزمان ، ثم سافر للمرة الثالثة إلى الروم (استبول) في سنة ١٠٤٢هـ = ١٦٣٣م ، وصارت له رتبة الخارج (مخرج بابيـسي) المـتعارف عليها الآن بين أبناء الشام (في ذلك الزمن هو القرن ١١هـ = ١٧م) ثم رجع إلى الشام ، واستغرق اوقاته في العزلة ويضيف المحبي نهاية حياته بأنها كانت سوية ، وتوفي ٧ ربيع الأول ١٠٦٨هـ = ١٧٥٧م . أنظر : خلاصة الأثر ج٢، ص ٤٣٢، ج٤، ص٢٧٣٣-٢٨٠ .

٦- ديمتوقه Dimc Toka : وفي بعض المصادر (يمكوتة) وفي اللغة البلغارية (Dhidhimotikhon) وتقع الآن في شرق بلغاريا ، بالقرب من الحدود – الحدود البلغارية التركية وتقع أيضاً على الضفة اليسرى لنحو قزيل ولي ، ولي إلى الجنوب – الغربي لمدينة أدرنه وتـبعد عنها (٤٠ كم) وقد فتحها العثمانيون عام ٧٦٣هـ = ١٣٦١-١٣٦٢م، وفي العهد العثماني كانت مركز قضاء ، يتبع للواء أدرنة المركزي في ولاية أدرنة وقدر عدد نفوسها بحوالي (٧٨٠٧ نسمة) ويوجد فيها العديد من الآثار العثمانية ، ٧ جوامع ، ٢مساجد ٣تكايا ، ٣ كـنائس ، مدرسة رشدية وكان يتبع لقضاءها ٤ نواحي ، ٢٤قرية وبلغ عدد سكان القضاء ٢٦٥٥١ نسمة ، غالبيتهم من المسلمين . أنظـر قاموس الإعلام ،ج٣ ص٢٢١٦-٢٢١٧ لغات تاريخية وجغرافية ، ج٣، ص٢٦١، تاريخ الدولة العثمانية ، ج٢ ، ص٦٦٧، دائرة المعـارف الإسلامية (العربية) ، ج٩، ص٣٦٨، وهي تقع على محطة سكة حديد بده أغاج ، ولهذا قلعة قديمة هي الأنطلال وضرائب ، وقد فتحها مراد الأول عام ٦٧٣هـ = ١٢٧٤م، وشيد فيها قصراً ، اتخذه شارك الثاني عشر معسكراً له خلال الفترة (١١٢٥-١١٢٢٦هـ = ١٧١٣-١٧١٤). وهي تقع على محطة سكة حديد بده أغاج ولهذا قلعة قديمة هي الآن أطلال وضر الب ، وقد فتحها مراد الأول عام ٦٧٣هـ= ١٧١٣-١٧١٤م) .

في عام ١٠٥٨هـ = ١٦٤٨م، كان المولى عبد العزيز يشغل وظيفة "حرم همايون قابيسي" أو "بـــاب الحـــرم السلطاني" [٧] وعندما وقعت ثورة الاغوات ضد السلطان إبراهيم الأول أظهر نفسه، في تلك الأحداث، حتى أن مؤلف تاريخ الإسلام ينقل عنه، أنه "كان رجلاً كثير الإساءة للسلاطين وقد لعب دوراً بارزاً في عزل السلطان إبراهيم وقتله [٨]، ونتيجة لذلك، عينه السلطان محمـــد الـــرابع في منصـــب قاضي عسكر الورم إيلي، مكافأة له على دوره في عزل السلطان إبراهيم، ويبدو أن نائبة السلطنه، السلطانه كوسم، هي التي أوعزت بهذا التعيين، بالتشاور مع الصدر الاعظم.

وكـــان عبد العزيز افندي ثاني من نال لقب "شيخ الاسلام الفخري" [٩] قبل ان يتولى منصب شيخ الاسلام الرسمي، وتتحدث لالمصادر عن كيفية حصوله على هذا اللقب، ففي سنة ١٠٥٩هـــ=١٦٤٩م، كانت العلاقات بين الصدر الاعظم قرا مراد باشا [١٠] وشيخ الاسلام بهـــاء افندي (رقم ٣٣)، وفي الوقت نفسه كانت عبد العزيز افندي قاضي عسكر الروم ايلي ينـــتظر بفارغ الصبر ان يعين بمنصب شيخ الاسلام، ولكن بهاء افندي كان قد عين منذ شهرين فقـــط شيخاً للاسلام، ومن هنا فقد اعتبر مراد باشا ان تغييره غير ملائم، وخلال تلك السنة،

٧- باب الحرم السلطاني أو حرم همايون قابيس أو باب ستارة حريم السلطان : قد جاء هذا المصطلح من اللغة الفارسية من (حرم خانه أو حـــريم خانه) ، أي قسم للحريم داخل المنزل لطلق في النهاية على جناح الحريم داخل القصر السلطاني ، ويعرف كذلك باسم "حرما" ، ويقابلها عند الأيوبيين كذلك (زنانه) أو الجناح المعد للحريم في القصور السلطانية عند الأمويين والمماليك وإليه نسبة الزناد دار ، ويقابلها في العثمانية بابا ستارة حريم السلطاني أو حرم همايون قابيسي. انظر: معجم المصطلحات والالقاب، ص١٤٢-٢٢٦.

١٢- حـــول عـــزل ومقتل السلطان ابراهيم الاول، سبق الحديث عن هذه المسألة، في ترجمة شيخ الاسلام رقم ٣٢، وانظر ايضا: تاريخ الدولـــة العثمانـــية، ج١، ص٤٩٤-٤٩٨، تكلمـــة شـــذرات الذهب ٢٦٨، تاريخ الاسلام، ج١٥، ص١٦، تاريخ الدولة العثمانية (التحفة الحليمية)، ص١٣٦-١٤٠.

١٣- لقب شيخ الاسلام الفخري: وهو لقب فخري، وكان يدعى حاملة بـ" بايه فتوى Paye-Ifetva" تمييزاً له عن صاحب منصب شيخ الاسلام الرسمي، ويعني هذا اللقب المركب" رتبه المفتي" ، وان حاملها يعادل مرتبه المفتي الاكبر أو شيخ الاسلام، ولكن بصورة فخرية، وقد منحت هذه الرتبة الفخرية ثلاث مرات في تاريخ الدولة العثمانية الاولى: منحت لعمر افندي الأماسيالي، رئيس اساتذة السلطان عثمان الثاني وقد منحه اياها بصورة استثنائية، ولم يتولى منصب شيخ الاسلام، والثانية: منحت من قبل السلطان محمد الرابع لعبد العزيز افندي، وقـــد تولى منصب شيخ الاسلام، ويؤكد اكرم كيدو في كتابه "مؤسسة شيخ"، بان عبد العزيز افندي هو أول من حصل على هذه الرتبة، الا يلمـــاز الوزنـــا، اعتـــبره الثاني، اما المرة الثالثة التي منحت فيها هذه الرتبة فكانت من نصب فتح الله افندي ابن فيض الله افندي (شيخ الاســـلام رقـــم ٤٧)، وقـــد منحت اياها السلطان مصطفى الثاني في ٢٥رمضان ١١١٣هـــ=٢٣شباط ١٧٠٢م، بعد رجا والده (فيض الله افـــندي) السلطان ان ينعم على ابنه فتح الله افندي بلقب شيخ الاسلام، فوجد رجاؤه قبولاً عند السلطان وكان هذا اللقب بالنسبة لفتح الله افـــندي، يعني انه سيخلف والده في منصب شيخ الاسلام لكن الوالد وولد (فيض الله افندي وفتح الله افند) قتلا في احداث ادرنه عام ١١١٥ هـــ=١٧٠٣م. انظر: تاريخ الدولة العثمانية،، ج١، ص٤٦٥ج٢ص٤٧٣، مؤسسة شيخ الاسلام، ص٦٦-٦٩.

١٤- الصدر الاعظم قره مراد باشا: سبقت ترجمة.

(٥)

انتهى عبد العزيز افندي من ضع كتابه "روضة الابرار[٨]" وحاول عبر وسلطة الصدر الاعظم ان يوصــــله الى السلطان محمد الرابع، فينال بذلك على الاقل اللقب الفخري لشـيخ الانسلام، ولـــن الصدر الاعظم وجد هذا الطلب غيلا مألوف وقال لعبد العزيز افندي: يا افندي، هذا الامر شأن خاص، وهذا مالا نفعله نحن، غير اننا في نهايه لا نريد ان نقف في طريقك، اذهب الى السلطان متوصلاً الى ذلك من خلال أي تقرب أو مكرمة تستطيعهما. وكتب عبد العزيز افندي رســالة الى أم السلطان (خديجة تورخان سلطانه)، والى اغا دار السعاده حسين آغا متمنياً عدم اعتراضه، وفي النهاية أوصل عبد العزيز افندي كتابه التاريخي الى السلطان وحصل بذلك على اللقــب الفخــري لشيخ الاسلام في رجب ١٠٥٩هــ=تموز١٦٤٩م وبناء على هذا اللقب الشــرقي اعتــبر عبد العزيز افندي من كبار رجال الدولة[٩] بل اعتبر حالة خاصة وامراً غير عادي[١٠].

مشيخته: عبد العزيز أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثماني، في أعقاب عزل شيخ الإســـلام السابق محمد هاني أفندي (للمرة الأولى) على خلفية قضية القنصل الإنجليزي، وذلك ١١ جمادى الأولى ١٠٦١هــ = ٢ أيار ١٦٥١م، وفي رمضان ١٠٦١هــ = آب ١٦٥١م ثــار أصـــحاب الحرف اليدوية والتجار في استانبول ضد الصدر الأعظم ملك أحمد باشا[١١]، أرادوا أن يذهبوا مع شيخ الإسلام عبد العزيز أفندي إلى السلطان ليشكوا إليه الصدر الأعظم، لكن عبد العزيز أفندي أعتذر، قائلاً أنه لا يستطيع أن يتدخل في هذه الأشياء، فصاح رمضان زاده مندوب السراجين: وكيف ذلك؟ لتقتل السلطان إبراهيم والصدر الأعظم والآن لا تريد أن تــتدخل في قضـــايانا، انهض الآن وسر أمامنا إلى السلطان وإلا يحدث ما يجب أن يحدث.

١٥- مؤسسة شيخ الاسلام، ص٦٦،٤٦.

١٧- عــندما حاول عبد العزيز افندي بناء على لقبه الجديد (شيخ الاسلام الفخري) واثناء اجتماع مجلس الدولة، حاول ان يجلس امــام الوزراء، مع ان قضاة العسكر حسب توكيل العثماني، يجلسون خلف الوزراء، اذ ذاك هز الوزير كنعان باشا كتفه بعبد العزيز افندي وقال له: يا افندي، اذا كنت قاضي عسكر، فعليك ان تجلس قرب قاضي عسكر الاناضول اما اذا كنت خلاف ذلك (شيخا للاسلام) فعما تبحث هــنا؟ لقــد غلبرنا بحيلتنا مرات عدة، وكان علينا ان نواجه الاخطار لنجلس في صف الوزراء، فما هذه الاساليب واللياقات ؟ ودفع بعبد العزيز افندي الى الوراء، كذلك فعل بقية الوزراء، وتراجع عبد العزيز افندي ليجلس الى جانب قاضي عسكر الاناضول؛ ومرة اخرى وفي زيارة من الزيارات السلطان التي يقوم بها في الاعياد حاول عبد العزيز ان يجلس امام الوزراء، فكان مصيره كالمرة الاولى، وهكذا يفهم من هذه الحالة، بان صاحب لقب شيخ الاسلام الفخري، لا يعامل معاملة شيخ الاسلام الرسمي، انظر: مؤسسة شيخ الاسلام، ص٦٧-٦٨

١٨- مؤسسة شيخ الاسلام، ص٤٢-٤٣.

١٩- الصدر الأعظم ملك أحمد باشا: سبقت ترجمته.

وأركب الثائرون عبد العزيز أفندي على حصان، وذهبوا به إلى السرايا لمقابلة السلطان، وهناك أطلع شيخ الإسلام السلطان على القضية، فعزل الصدر الأعظم.[١٢] في ٤ رمضان ١٠٦١هـ = ١٢ آب ١٦٥١م. لكـــنه لم يستمر طويلاً في هذا النصب، ففي أعقاب القضاء على سلطنة الأغوات، ومقتل نائبه السلطنة، السلطانه الجده "كوسم سلطانه"، تم عزل، عبد العزيز أفندي عـــلى خلفية ثورة الأغوات ومقتل السلطان إبراهيم الأول، الا ان بعض المصادر تذكر سبب عــزله، بان العزيز افندي، وقف الى جانب المتمردين م الانكشارية في عصيانهم الذي حدث في ميدان السلطان احمد ١٦-١٧ رمضان ١٠٦١هـ=٢-٣ايلول ١٦٥١م، والذي وقع على اثـــر مقتل السلطانه الجده كوسم ماهيكر، وطالب المتمردون باجراء تحقيق في الموضوع، فقام الصدر الاعظم سياش باشا[١٣] بعزله وتعيين ابو سعيد افندي خلفاله[١٤]. وقد تم عزله في ١٧ رمضـــان ١٠٦١هــــ = ٣ أيلول ١٦٥١م، ونفيه إلى بروسه[١٥]، وكانت مدة مشيخته (٤ شهور، ٥ أيام، هجرية) = (٤ شهور، ويومين، ميلادية)، وتولى من بعده منصب شيخ الإسلام المـــولى أبو سعيد أفندي (للمرة الثانية). وكان دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٤٣) في عهد السلطان محمد الرابع.

مؤلفاته: ترك المولى عبد العزيز العديد من المصنفات والمؤلفات والكتب المترجمة القصائد الشعرية، من أهمها: كتاب الألغاز في فقه الحنفية، حلية الأنبياء، ذيل على روضة الأبرار. وفيه أحوال الأنبياء وسيرهم وأحوال ملوك الإسلام وأحوال سلاطين بني عثمان وفيه ٤ فصول روضة الأبرار في التاريخ (مطبوع في مصر)، وذيل على روضة الأبرار مطبوع في صفر ١٠٦٨ هـــ = تشرين الثاني ١٦٥٧م وقسم منه، ومخطوطه يوجد في مكتبة ولي الدين أفندي، ويتناول في الفوائح النبوية في السير المصطفوية، مرآت الصفا في تاريخ الأنبياء (تركي)، يناول فيه التاريخ من أدم عليه السلام حتى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أي أنه تاريخ الأنبياء. سليمان نامه (وهو في ذيل تابع التواريخ)، مطبوع وألف تاريخاً مختصراً ، وآخر مطولاً في تاريخ

١٩- مكرر، مؤسسة شيخ الإسلام، ص١١٨.

٢٠- الصـــدر الاعظم سياش باشا: وكان قد تولى منصب الاعظم في عهد السلطان محمد الرابع (للمرة الاولى)، خلال الفترة (١رمضان-١٥شوال ١٠٦١هـ=٢١آب- ١٧ايلول ١٦٥١م)، انظر: Basbakanlik.,S.٢٠٨.

٢١- مؤسسة شيخ الاسلام، ص٤٢-٤٣.

١٥- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٩٤-٤٩٧.

الدولة العثمانية (بالتركية)، وقام بترجمة العديد من الكتب الفارسية والعربية منها، ظفر نامه، أخلاق محسني، حل الاشتباه عن عقدة الأشباه، روضة القدس في شرح نقمة الإنس، رسالسة قلمية، الكافي، كلشن نياز وغيرهم. وكان ينظم الشعر التركي، ومن نظمه الشعرية المجموعة (كلشن بياز)، وغيرها الكثير.

وفاته: بعد عزله ونفيه إلى بروسه، أعطي عبد العزيز أفندي (اثنا نفيه) قضاء جزيرة ساقيز(١٦) لكنه أقام في بروسه حتى وفاته، حيث توفي المذكور في مدينة بروسه في غره ربيع الأول ١٠٦٨ هـ = ٦ كانون الثاني ١٦٥٨م، ودفن بها، في مقبرة الشيخ محمد(١٧). وتوجد له أثار ومبرات عمرانية وخيرية كثيرة منها.

١٦- جزيـرة ساقز = ساقيز Chios=Sakiz=Sahiz: وهي جزيرة الكبيرة المواجهة لمدينة جشمه، ضمن جزر بحر ايجه، وقد ألحقت بالدولـة العثمانية في عام ٩٦٨هـ = ١٥٦٠م، وكانت تتبع ولاية جزائر بحر سفيد ومساحتها (٩٠٢كم٢)، وفيها مرفأ، وقلعة، ومدينة، تحمل الاسم نفسه (ساقيز) وتشرف على ميناء جشمة، وهي مركز لواء ساقيز البحري التابع لولاية جزائر بحر سفيد ويفصل الجزيرة عن الأناضول مضيق ساقيز، وتحتوي الجزيرة على عدة قصبات و٢٥ قرية جبلية و ٢٥ قرية رومية على الساحل، ويعمل سكانها بزراعة شجر (اللبان أو العلكة) التي تسمى باللغة الرومية (ساقيز) والجزيرة الآن تتبع اليونان. انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧١٨.

١٧- ذكـرت المصـادر العربيـة بأن تاريخ وفاته، كانت ١٠٧٠هـ= ١٦٥٩-١٦٦٠م، في خلاصة الأثر، ومن نقل عنه، أما في تاريخ الإسلام، فكانت وفاته سنة ١٠٧٩هـ= ١٦٦٨-١٦٨٠، انظر: خلاصة الأثر، ج٢، ص٤٢٤، تاريخ الإسلام، ج١٥، ص١٦.

حسبي

زید بنا و وقف ایلدیکی مسجد شریفک تولیتنی اهالی محله دن بر مستقیم کمسنه یه [illegible]

ابلیه حالا اول محله ده کمسنه اولمایوب اخر محله دن عمرو متولی اولوب [illegible]

وقفک غلتنی اکل ایدوب خیانتی ظاهره اولمغین حاکم الشرع اخر کمسنه یه توجیه

ایدوب محاسبه سنی کوردرمکه قادر اولورمی [illegible] الله اعلم

اولور

كتبه عبد العزيز الفقير عفى عنه

بو صورتده متولی عمروک محاسبه سنی کوردرمکه [illegible]

متولی عمرو [illegible]

کوردرمکه قادر اولورمی [illegible] الله اعلم

اولور

كتبه عبد العزيز الفقير عفى عنه

من فتاوي شيخ الاسلام عبد العزيز أفندي قره جلبي زاده، المنشورة في عملية سالنامه، وبدايتها " حسبي الله "وختامها "كتب عبد العزيز الفقير عفى عنه".

[٣٥] عبد الرحمن أفندي*

حياته: ١٠٠٣-١٠٨١هـ = ١٥٩٤-١٦٧٠م.

مشيخته: ١٠٦٥-١٠٦٦هـ = ١٦٥٥-١٦٥٦م

دفعته: (٤٧) في عهد السلطان محمد الرابع

هو المولى: عبد الرحمن بن حسام الدين طولوجي قوجه[١] الرومي، المعروف بحسام زاده أو طولوجي زاده*، ولم يعرف عنه أكثر من ذلك، وكان والده قاضي استانبول السابق، ويصفه المحبي "واحد الدهر الذي باهت بفضله الأيام وتاهت بمعارفه الأزمان، وكان عالماً متجراً، كثير الإحاطة بمواد التفسير والعربية"[٢] وقد اشتهر في ديار العرب، وسبب شهرته الزائده طول تردده إلى هذه البلاد وكثرة مدح شعرائها له والمغالاة في وصفه، وشيوع خبره بالكرم والعطايا الجزيله[٣].

ولد عبد الرحمن أفندي في استانبول عام ١٠٠٣هـ= ١٥٩٤-١٥٩٥م، ونشأ في كنف والده، وأخذ علومه من علماء عصره، ولازم من محمد أفندي خواجه بن سعد الدين زاده

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص١٦٣، وترتيبه(٣٤)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٦٢-٦٣، قاموس الإعلام، ج٤، ص٣٠٧٤، سجل عثماني، ج٣، ص٧٦٥ ج٤،ص٧٦٥ (القائمة)، تحفة الخطاطين، ص٦٧٣: تاريخ الإسلام ج١٥، ص٦٨، خلاصة الأثر، ج٢، ص ٣٥١ ٣٥٧، فيض المنان، ص١٦٠، النفحه، ج٣، ص٩٠، تكلمة الشذرات الذهب، ص٣٥٦:

OsmanLI SeyhUlisLamLari, S. ٧٣-٧٥, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt ٥, S. ١١٦, DevLetLer ve HanedanLar, CiLt ٢, S., ٩٧٠.

١- طولومجي قوجه "Tulumcu Koca": وهو اللقب الذي عرف به والد المولى عبد الرحمن أفندي، وعرف هو أيضا به، وهذه الكلمة من أصل "طولوم Tulum" وهي كلمة تركية الأصل وتعني: ظرف، زق، أو وعاء، ولكن كانت تستخدم لنوعاء المصنوع من جلد الغنم أو الماعز، والذي يستخدم لحفظ المواد الغذائية، وخاصة (الجبن)، وعليه كان يستخدم مصطلح طولومجي بمعنى الحافظ، أو حافظ المواد الغذائية، أو المسؤول عن حفظ المواد الغذائية أما كلمة قوجا Koca: فتعني عظيم، جسيم، حسن الاختيار، قديم، مشهور مقتدر، مدير عاقل، شيخ، جليل، زوج، وعليه فان المصطلح "طولومجي قوجه- Tulumcu Koca يعني، شيخ الحافظين، أو مدير الحافظين للمواد الغذائية وما إلى ذلك، وهناك من يرى ان طولومجي جاءت من كلمة طولومبه جي،وهو اسم في اللغة التركية يدعى (رجل المطافئ النظامي) وفي الاستعمال الحديث رجل المطافئ المتطوع أو غير النظامي، ويطلق ايضا على الشخص السيء النشأة أو من ابناء الشوارع الصالخبين، وهي مشتقة من كلمة طولومبه التي تعني مضخة أو ماكنه مائية،والكلمة مأخوذة من اللقب الايطالي ترمبهTromba بالمعنى نفسه مع ابدال الراء (لاما) وكسع مقطع حركة الفم بين الحرفين الساكنين الاولين .ويقال طولومبه سي:أي مضخة الحريق ليميزها عن المعاني الاخرى.انظر الدراري اللامعات، ص ٣٧١، قاموس تركي (سامي)، ص ٩٠٩، ١٠٩٠،دائرة المعارف الاسلامية (المعربة) ج ١٥،ص٣٨٢.

٢-خلاصة الأثر، ج٢، ص٣٥٢.

٣-خلاصة الأثر، ج٢، ص٣٥٢.

(شيخ الإسلام رقم ٢٥)، ثم درس بمدارس القسطنطينية، وفي سنة ١٠٢٨هـ = ١٦١٨-١٦١٩م، وسافر مع والده إلى القدس الشريف (الذي تولى قضاء المدينة) وذلك عن طريق البحر، وفيها أخذ الحديث عن الشيخ محمد بن أحمد الدجاني[٤]، وبعد عزل والده عن قضاء القدس، أعطي قضاء المدينة المنورة، وبعد ذلك عزل وعاد مع والده إلى استانبول، حيث عين عبد الرحمن أفندي في وظيفة مفتش الأوقاف، ثم اتصل بالسلطان مراد الرابع، ثم تقلد التدريس في المدارس العثمانية، وكان آخر عمله في التدريس، مدرساً في المدارس السليمانية، انتقل بعدها إلى القضاء العثماني.

كان أول مناصب القضاء التي شغلها عبد الرحمن أفندي، قضاء مدينة حلب في ١٠٥٠هـ = ١٦٤٠م، وكانت سيرته فيها مشهورة، ولأدبائها فيه مدائح كثيرة، وكان الأديب يوسف البديعي الدمشقي[٥] (نزيل حلب آنذاك)، من خواص مجلسه، ثم نقل بعد ذلك إلى قضاء دمشق الشام، وقدمها في منتصف شعبان ١٠٥١هـ = ١٩ تشرين الأول ١٦٤١م، وكان في صحبته البديعي الذي عينه نائباً بالمحكمة العونية، وكان في خدمته أيضاً الأديب المشهور مصطفى بن عثمان البابي[٦]، وكانت أيامه في الشام "شامه في وجه الدهر"، ثم عزل عن قضاء دمشق، وعاد إلى استانبول[٧].

عين عبد الرحمن أفندي وفي صفر ١٠٥٤هـ = نيسان ١٦٤٤م، قاضياً لمدينة استانبول في حياة والده، وفي شوال ١٠٥٩هـ = أيلول ١٦٤٩م، عين في منصب قاضي عسكر الأناضول، وفي رمضان ١٠٦٢هـ = آب ١٦٥٢م، عين في منصب قاضي عسكر

٤- الشيخ محمد بن أحمد الدجاني: من علماء القدس الشريف في القرن ١١هـ = ١٧م، ولم نعثر له على ترجمة.

٥- الأديب يوسف البديعي الدمشقي (...- ١٠٧٣هـ = ... -١٦٦٢م)، هو يوسف بن عبد الله البديعي، أديب، ذكره صاحب، نفحة الريحانة، دمشقي المولد والمنشأ، استقر واشتهر في حلب، وتوفي في بلاد الروم (تركيا)، له العديد من الكتب منها: الصبح المتنبي عن حيثية المتنبي، هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام، الحدائق البديعة (أدب)، ذكرى حبيب، على نمط الريحانة للخفاجي، وأوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعري، وهداية الكرام في تنزيه آبا النبي عليه السلام، انظر: الإعلام، (ط٣)، ج٩، ص٢٩٢، إعلام النبلاء، ج٦، ص ٣٣٥، نفحة الريحانة، ج٢، ص٣٩٦، خلاصة الأثر، ج٤، ص٥١٠، هدية العارفين، ج٦، ص٥٦٧، مجلة المشرق العدد (٤١)، ص٥٢.

٦- الأديب مصطفى بن عثمان البابي (... -١٠٩١هـ = ... -١٦٨١م) هو مصطفى بن عثمان (أبو عبد الملك) البابي (نسبة إلى قرية الباب، من قرى حلب)، الحلبي، شاعر، قاضي، نشأ في حلب، وولي القضاء في طرابلس الشام، ثم مغنوسا، وبغداد، فالمدينة المنورة في سنة ١٠٩١هـ = ١٦٨١م، وحج في تلك السنة، وتوفي في مكة في السنة نفسها، وله ديوان شعر مطبوع، انظر: الإعلام، ج٧، ص٢٣٧، خلاصة الأثر، ج٤، ص٣٧٧.

٧- خلاصة الأثر، ج٢، ص٣٥٣.

الروم ايلي، ولكنه لم يستمر فيه طويلاً، حيث تم عزله في شهر شوال من السنة نفسها = أيلول ١٦٥٢م، بسبب عصيان الجنود في استانبول[٨].

مشـــيخته: في أعقـــاب عزل أبو سعيد أفندي من منصب شيخ الإسلام (للمرة الثالثة)، بسبب حـــركة العســـكر ضـــد الصدر الأعظم أبشير باشا، عين عبد الرحمن أفندي، في منصب شيخ الاسلام حتى ٩ جمادى الأولى ١٠٦٦هـ = ٥ آذار ١٦٥٦م، حيث تم عزله، أثر قيام حركة عصيان جديدة في العاصمة العثمانية من قبل الجنود والفرسان، التي عرفت بواقعة "الواق واق"[٩] أو "وقعة جنارده اغالر"[١٠]، وهي من أشهر الو قائع أو الثورات في تاريخ الدولة العثمانية في القرن ١١هـ =١٧م،[١١] وكانت مدة مشيخته (١٠ شهور، ٤ أيام، هجرية) = (٩ شهور،

٨- دوحة المشايخ، ص٩٢.

٩- الـواق الواق: أطلق العثمانيون على عصيان جناردہ اغالر الواقواق، وتلفظها العامة في بلاد الشام (الواق –الواق) بواقعة الواق الواق، نسبة إلى تلك الرواية الخيالية (التي امتزجت بالعجائب والخوف) والموجودة في أدب الرحلات والجغرافيا العربية، حول مجموعة من الجزر الموجودة في المحيط الهندي، اختلفت في تحديد مواقعها واسماءها، ويقال أن جزر الواق الواق (المعروفة في الأدب الجغرافي العربي) هي جزر نيبة المهل، وهي جزر لكديف أو لكاديف (Laceadives) وهي ارخبيل هندي يتكون من (١٤) جزيرة صغيرة، تقع في بحر عمان تجاه ساحل مالابار، أما الجزيرة الثانية فهي جزيرة مليف Maldives وهي عبارة عن ارخبيل من الجزر الصغيرة في المحيط الهندي يقع (جنوب غرب الهند) ومساحتها (٣٠٠كم)٢ ويعيش فيه (١٠٩ الآف نسمة)،عاصمتها مدينة مالي، وأصبحت دولة مستقلة عام ١٣٨٨هـــ= ١٩٦٨م، اشـــتهرت بصيد المرجان، لكن هناك من يرى بأن جزر الواق الواق، اسم يطلق على منطقتين مختلفتين من بلاد الـزنج، وهما (مدغشقر) و (سومطره)، ومنهم من قال أنها في بلاد الصين أو جزر اليابان وفي الروض المعطار يقول بأن "أرض الواق واق، متصـــلة بـــأرض سفاله، وفيها مدينتان حقيرتان، وساكنها قليل لضيق عيشها وتكدر رزقها، وبينما قرية كبيرة تسمى دغرغة، وهم ســودان قـباح الوجوه شوهو الخلقة، كلاهم نوع من الصغير"، ويضيف "ورأيت في موضوع آخر أن في عرض البحر المحيط بلاد الواق الواق ومنابت القنا، وأسمه الواق واق، جمل شجر، عظام معلقة بشعورها ولها ثدي وفروج (كفروج النساء وأبدان حسان ولا يزلن يصحن (واق واق)، هناك الكثير من هذه القبيل في كتب الرحلات والجغرافيا العربية. انظر: كتاب الروض المعطار، ص ٦٠٢، الموسوعة العربية الميسرة، ص١٧٤١، شجرة الرحمن (قصة إسلام جزر الواق الواق)، ص٦، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، ص٤٤٢.

١٠- واقعـــة جـــناردہ اغالر: سميت هذه الواقعة أو العصيان أيضاً باسم "جنار Cinar" نسبة إلى شجرة الجنار التي تجمع عندها الجنود العصـــاه، وتقع هذه الشجرة في ميدان السلطان أحمد أو في مدينة استانبول الأوروبية، وشجر الجنار، وهي شجرة من الفصيلة الانجرية، والتي تشمل أنواع كثيرة من الأشجار، وهي شجرة كبيرة جميلة ذات فروع أسطوانية وأوراق متعاقبة مسننة، وأزهار مبكرة صغيرة جداً، لـيس لهـــا كأس ولا تويج، بل تنضم إلى مجموع كروي تتخلله حراشف صغيرة، وأشهر أنواعه ما يعرف بالشرقي (نسبة إلى موطنه الأصلي منطقة الأناضول أو فارس) وهي شجرة كبيرة جداً، غاية في الظرف والضخامة، يتألف من غصونها وفروعها وأوراقها قبة بديعة الشـــكل يمـــتد ظلهـــا إلى مسافة بعيدة، ساقها مستقيم، مندمج ضخم، كثيف متساوي الغلظ لها قشرة سنجابية، وهو شجر مصر، وحيث مازالـــت تلك الشجرة موجودة حتى الآن وكلمة جنار فارسية الأصل بالعربية "الدلب" والذي يطلق على هذا الشجرة عند العرب ويقال أنه شـــجر الصـــنار وهـــو شـــجر جبلي ونهري، يعظم عند المياه جداً، رأيت شجرة تظل عشرين فارساً (كما جاء في تكملة المعاجم نقلا عن الانطاكي، وفي معجم أسماء النبات قيل: دلب بنات من الفصيلة (الدلبية Platanaceae) واسمه العلمي. ويعرف هذا الشجر بالانجليزية Plane- tree، وبالفرنسية pIATANED ORIENT - ومقابلها. انظر: دائرة المعارف (البستاني)، ج٧، ص٧١٤-٧١٥، استانبول إطلالة على الماضي، ص١٦-١٧، تكملة المعاجم العربية، ج٤، ص٢٩١- ٢٩٢.

١١- في تفاصيل واقعة جناردہ اغالر: اندلعت هذه الثروة في ٨ جمادى الاولى ١٠٦٦ هـ = ٤آذار ١٦٥٦م وكان سبب في ثورة الجنود في هذه الواقعة أنه تم توزيع رواتب الجنود والأغوات في السرايا السلطانية، بقيمة أقل من سابقتها من الذهب والفضة، وكانت من المعدن

٢٥ يوماً، ميلادية)، وتولى منصب المشيخة من بعده ممك زاده مصطفى أفندي، وكان دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٤٧) في عهد السلطان محمد الرابع.

وبعد عزل عبد الرحمن أفندي عن المشيخه، أعطي قضاء القدس الشريف، حيث رحل المولى المذكور من بلاد الروم، إلى دمشق الشام وأقام بها، وبدل عن قضاء القدس الشريف، بقضاء طرابلس الشام، وأرسل إليها عنه نائباً، واستقر في دمشق[١٢]، ولكن معلومات علميه سالنامه سي، تشير إلى أنه أعطي قضاء القدس الشريف بعد عزله عن المشيخة في سنة ١٠٦٦هـ = ١٦٥٦م، وبعد سنة من ذلك أي ١٠٦٧هـ = ١٦٥٧م، أعطي قضاء مدينة عينتاب[١٣]، ثم أعطي أخيراً قضاء الجيزة[١٤] في القاهرة بمصر، حيث رحل إليها، وأقام فيها حتى وفاته.

مؤلفاته: من مؤلفات عبد الرحمن التي تركها، كتا ب "ذكرى حبيب: والثاني "الصبح المبني على

الكفيف، لذلك قام بالثائرون شخصاً من المقربين من الدولة، في ميدان السلطان أحمد في استانبول، قرب شجرة الجنازة الدلب وأراد الثائرون من الجنود والأغوات إسقاط السلطان، إلا أنه تم أخماد الثورة، حيث استخدم فيما الصدر الأعظم الجديد كوبولو محمد باشا، سياسة الشدة والقمع لتأمين سلطة الدولة ضد هؤلاء الثائرون، وتقول بعض المصادر بأن عبد الرحمن أفندي ارسل للمتمردين أحد بهم وهو قرا عبد الله أفندي ليهدئهم بالحسنى ويتفاهم معهم، ولكن هؤلاء المتمردون عمروا الى قتل وتمزين مبعوث شيخ الاسلام، الامر الذي أدى ان يترك عبد الرحمن أفندي منصبه في المشيخة فوراً، وحل مكان ممك زاده مصطفى أفندي انظر تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٩٩-٥٠٠، موسسة شيخ الإسلام، ص٤٣ ،OsmanLi SeyhülisLamLari, S. ٨١.

١٢-خلاصة الأثر، ج٤، ص٣٥٤.

١٣- عينتاب= غازي عينتاب Gaziantap: وهي مدينة تركية، تقع في جنوب الأناضول، قرب الحدود السورية، وتقع على خط ٣٧,٨ شمالا، وعلى خط طول ٣٥,٢ شرقاً، وتبعد عن مدينة حلب ١٣٢كم باتجاه الشمال الغربي، وهي نفسها عينتاب القديمة والتي ذكرت بدلوك، وهي الآن من أعمال حلب (في زمن ياقوت الحموي)، وقد فتحها السلطان سليم الأول بعد أن انتصر على المماليك، وأصبحت مركز لواء في ولاية مرعش، ثم أصبحت مركز قضاء يتبع للواء حلب المركزي في ولاية حلب، وبلغ عدد سكانها ٤٣.١٥٠ نسمة، وفيها العديد من الآثار العثمانية منها: ٣٩ جامعا، ٥٧ مسجداً، ٢١ مدرسة، مدرسة رشيدية واحدة، ٢٠ مكتب للصبيان، مكتبة واحدة، دار للأيتام، ٧ تكايا، وفيها مصانع للصابون، وترتبط تجارتها مع حلب، وأورفه، ومرعش، واسكندرون، وهي محاطة بأشجار الزيتون، ومناظرها خلابة، ويجري فيها نهر ساجور، ويتكلم أهلها التركية والعربية، أما قضاء عينتاب فتحدد من الجنوب والشرق منبج ومن الشرق أورفه، جنوبا السياب وكليس، غربا ولاية أظنة، شمالاً مرعش، ويضم قضاءها (٨ نواحي) و (٣٤٦) قرية، وعدد سكانه ٨٦.٩٨٨ نسمة، أغلبهم من المسلمين، وتشتهر حالياً بصناعة النسيج، انظر: قاموس الإعلام، ج٥، ص٣٢٣٢، معجم البلدان، ج٤، ص١٧٦، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧٥٨.

١٤- الجيزة: وهي مدينة مصرية، تقع على الشاطئ الغربي لنهر النيل، مقابل مدينة القاهرة وتشكل الجزء الثاني للعاصمة المصرية، وهي مركز محافظة الجيزة، وتقابل الجيزة الفسطاط (مصر القديمة وفي العهد العثماني، سميت ولاية الجيزة، ثم مديرية الجيزة، ومركزه الجيزة، وكانت تشترك في حدودها مع البحيرة والمنوفية والقليوبية بالوجه البحري، كما جعلت الجيزة مركزا للواء مستقل عن لواء القاهرة واعتبر تابعاً لمصر العليا (الجنوبية) وهو أقصى شمال مصر العليا الذي يجاور الدلتا، وكانت يتبع للجيزة ٣ مدن أو قصبات، و١٦٠ قرية، وعدد من الأثرية هي: أوسيم جزرة، اطفيح، بدرسين تمثال أبو الهول، بالإضافة إلى المقابر والمعابد الفرعونية، وغيرها، انظر: قاموس الإعلام، ج٤، ص٢٩٩٤-٣٠٠٠، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٨٥٠، الموسوعة العربية الميسرة، ص٦٧٨، المنجد في الإعلام، ص ١٤٦.

حيثية المتنبي" وقد ترجمه إلى اللغة التركية، وكان المذكور "خطاطاً" وتروي عنه المصادر بأنه كان "حســـن الخـــط إلى الغاية "خاصة خط التعليق، وكان الناس يضربون بجودة خطه المثل لمتأنته وحسن أسلوبه[١٥].

وفاتـــه: توفي عبد الرحمن أفندي في القاهرة بأواسط جمادى الأولى سنة ١٠٨١هـــ = أواخر أيلـــول ١٦٧٠م، ولكـــن بعـــض المصادر الأخرى تقول بأن وفاته كانت في ١٠٨٠هـــ = ١٦٦٩- ١٦٧٠م، معـــتمدين عـــلى تاريخ وفاته من قبل أحدهم بحساب الجمل (المرتضي ١٠٨٠هـــ)[١٦]، وقد دفن في القاهرة.

١٥- تحفة خطاطين، ص٦٧٢، خلاصة الأثر، ج٢، ص٣٥٢.

١٦- وردت (المرتضـــى = ١٠٨٠هـــ) فـــي علمية سالنامه، وفي لوحة المشايخ وردت (المرتضى = ١٠٨١هـــ)، وردت (المرتض = ١٠٨٠هـــ) في تحفة خطاطين، انظر: علمية سالنامه سي، ص٤٦٣، لوحة الشايخ، ص٦٣، تحفة خطاطين، ص٦٧٣.

إحـــدى الفتاوي العائدة لشيخ الإسلام عبد الرحمن أفندي حسام زاده، والتي نشرت في علمية ســالنامه، وفي بدايتها الدعاء (الله الهادي عليه اعتمادي) وفي نهايتها (كتبه عبد الرحمن الفقير عفي عنه).

[٣٦] ممك زاده مصطفى أفندي*

مشيخته نصف ليله

حياته: ... -١٠٦٧هـ = ... -١٦٧٠م.

مشيخته: ٩/١٠ جمادى الأولى ١٠٦٦هـ = ٦/٥ آذار ١٦٥٦م

دفعة: (٤٨) في عهد السلطان محمد الرابع

هـو المـولى مصطفى بن ممك زاده[١]، ولم تذكر المصادر التي ترجمه له غير ذلك، ولا يعرف مكان وتاريخ ولادته، ولا شيوخه الذين تلقى تعليمه على يدهم، وتذكر المصادر، أنه جاء إلى استانبول في شـبابه، وأكمل تعليمه، ثم أصبح مدرساً في المدارس العثمانية، والتي كان آخر المدرسة السليمانية، وانـتقل بعدهـا إلى القضـاء العثماني. وكان المولى المذكور صهر معيد أحمد أفندي شيخ الإسلام (رقم ٣١).

عـين مصـطفى أفـندي في منصب قاضي مدينة القدس الشريف في عام ١٠٥٢هـ = ١٦٤٢م، وفي صفر ١٠٥٤هـ = نيسان ١٦٤٤م، عين قاضياً في مصر، وبعد ثلاث سنوات، إي في ربيع الأول ١٠٥٧هـ = نيسان ١٦٤٧م، أصبح المذكور، قاضياً في استانبول، ولكنه لم يستمر فـيه طويلاً، ففي شوال ١٠٥٧هـ = تشرين أول/ تشرين ثاني ١٦٤٧م، عين في منصب قاضي عسـكر الاناضـول، ولم ويسـتمر في هذا المنصب أكثر من ثلاثة شهور حيث عين في ذي الحجة ١٠٥٧هـــ = كانون الأول ١٦٤٧- كانون الثاني ١٦٤٨م، قاضياً لعسكر الروم إيلي (للمرة الأولى)، ولكـنه عزل منه في رجب ١٠٥٨هـ = تموز ١٦٤٨م، وفي محرم ١٠٥٩هـ = كانون الثاني ١٦٤٩م، أعيد قاضياً لعسكر الروم إيلي (للمرة الثانية) وأعفي من هذا المنصب بعد مدة من الزمن، ولكن في شوال ١٠٦٣هـ = آب ١٦٥٣م، عين في المنصب نفسه (للمرة الثالثة)، وفي سنة ١٠٦٤هـ = ١٦٥٣-١٦٥٤م، تم عزله ونفيه مع محمد اسيري أفندي شيخ الإسلام (رقم (٤١) خـارج اسـتانبول، ولكن في عام ١٠٦٦هـ = ١٦٥٦م، تم العفو عنه، وعاد إلى استانبول، مرة

---

* ترجمـته في: علمية سالنامه سي، ص٤٦٦، وترتيبه(٣٥)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٦٣-٦٤، قاموس الإعلام، ج٦، ص٤٤٣٥، سجل عثماني، ج٤، ص٣٩٤،٧٦٥، تاريخ نعما، ج٦، ص١٥٥-١٥٨، ولم نعثر له على ترجمة في المصادر العربية التي اعتمادنا عليها، Osmanli Seyhülislamlari, S.٨٢, Osmanli Devlet Erkani, Cilt ٥, S. ١٢٦, Devletler ve Hanedanlar, Cilt ٣, S. ٩٧٠.

١- ممك زاده: وهو اللقب الذي اشتهر به المولى مصطفى، وكلمة ممك Memek تعني الملح والرضاع، انظر: الدرار و اللامعات، ص٥١٠.

أخرى.

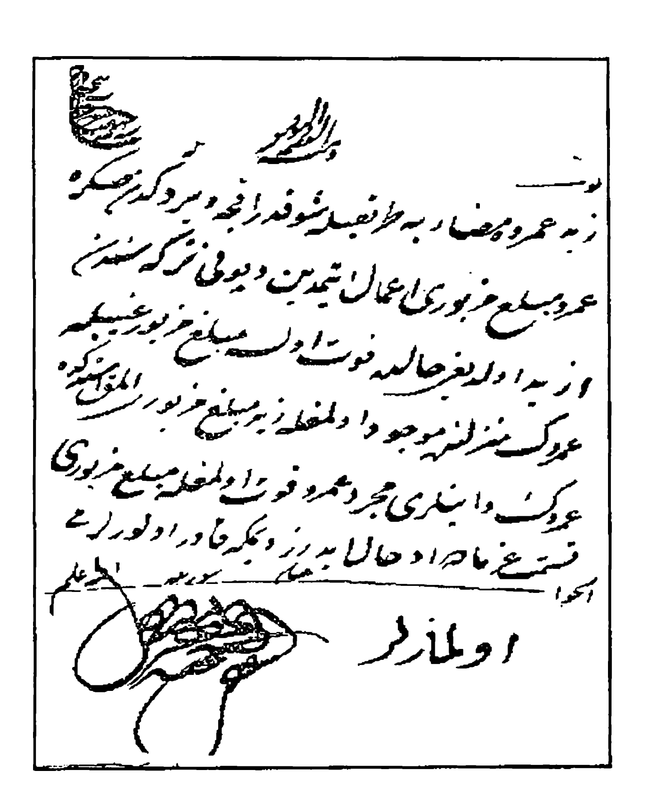
مشيخته: في أثناء عصيان العسكر الجدد "في واقعة جنارده اغالر" والتي أدت إلى عزل شيخ الإسلام السابق عبد الرحمن أفندي من منصبه، عين مصطفى أفندي في منصب شيخ الإسلام، وذلك في ليله ١٠/٩ جمادى الأولى ١٠٦٦هـ = ٦/٥ آذار ١٦٥٦م، وبتوصية من السلطان محمد الرابع، لكن العساكر الثائرة ، لم يوافقوا على ذلك التعيين، وتم عزله، بعد (١٣ ساعة) أو (نصف ليلة) من تعينه، وعين بدلاً منه في منصب المشيخة قاضي عسكر الأناضول، خواجه زاده مسعود افندي وتطلق عليه بعض المصادر العثمانية (مفتي الفتنة)[٢] وكان مصطفى أفندي أقل شيوخ الإسلام زمناً في تولي مشيخته الإسلام. وكان ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٤٨)، في عهد السلطان محمد الرابع.

وبعد عزل مصطفى أفندي، تم نفيه مرة ثانية إلى مدينة بروسه، وهناك أعطي قضاء مكة المكرمة، وأمر بالتوجه إليها، ولكنه لم يستلم منصبه الجديد بالسرعة المطلوبة لذلك عزل من جميع الوظائف من الدولة العثمانية، وكان قد وصل إلى حلب في طريقه إلى مكة، فاستقر بها، ولكن المحبي يقول بأن العساكر العاصية، أرسلوه إلى حلب، حيث استقربها، حتى وفاته[٣].

وفاته: توفي مصطفى أفندي في حلب سنة ١٠٦٧هـ = ١٦٥٧م، ودفن بها، بعيداً عن موطنه، وتفيد بعض المصادر بانه عاش فترة طويلة من حياته في المنفي، بعيداً عن استانبول.

٢- مفتي الفتنة: اطلق عليه هذا المصطلح أو اللقب، لان تعيينه وعزله "مفتياً أو شيخاً للإسلام" جاء مرتبطا مع عصيان "جنارده اغالر" أو عصيان الاغوات والتي تعرف أيضاً باسم بفتنه الأغوات، لذلك اطلق عليه مفتي الفتنة، لكونه شيخ الإسلام في فتنه الأغوات أو عصيان جنار اغالر، أو لأن تعيينه وعزله جاء على خلفية هذا العصيان.

٣- خلاصة الأثر، ج٢، ص٣٥٦، تاريخ نعما، ج٦، ص١٥٥-١٥٨



فـــتوى تعود لشيخ الاسلام ممك زاده مصطفى افندي، من محفوظات مكتبه يلديز والتي نشرت في عملية سالنامه، وبدايتها "ومنه العصمة والتوفيق" وختامها "كتبه الفقير مصطفى عفى عنه".

[٣٧] خواجه زاده مسعود أفندي*

ثاني قتيل من شيوخ الاسلام

حياته: ... -١٠٦٦هـ = ... - ١٦٥٦م

مشيخته: ١٠/٥- ٢٥ /٩/١٠٦٦هـ=٦ /٣- ١٧ /٧/ ١٦٥٦م

دفعة: (٤٩) في عهد السلطان محمد الرابع

هـــو المـــولى: مسعود بن مصطفى الآيدي[١] المعروف بـــ (خواجه زاده)[٢] ،و جامع الرئاستين[٣] الشهيد[٤]، أو(شيخ الإسلام الفتنه)[٥] أو(بورناز مفتي Burnaz)[٦]، ولم تفدنا المصادر التي ترجمت

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٤٦٨-٤٧٠، وترتيبه (٣٦)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٦٤-٦٦، قاموس الإعلام، ج٦، ص٤٢٧٩، سجل عثماني، ج٤، ص٣٦٥، ٧٦٥، تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٦٧، تكملة شذرات الذهب، ص٦٤٤.

OsmanLi SeyhülisLamLari, S.٨٣-٨٤, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt ٥, S. ١٢٦, DevLetLer ve HanedanLar, CiLt ٢ , S. ٩٧٠. Istanbul'da Gömülü, S. ٦٩.

١- الآيدنـــي: نســـبة إلى آيدين Aydin: وهي مدينة تقع في الطرف الغربي- الجنوبي من الاناضول، القريب من سواحل بحر ايجه، وتبعد عن أزمير حوالي ١١٥كم إلى الجنوب الشرقي، وعن استانبول ٧٢٢كم باتجاه الجنوب، وترتبط هذه المدينة بخطوط سكة حديد الأناضول، أما بالنسبة لموقعهـــا الفلكـــي، فـــتقع آيدين على خط عرض ٣٧،٥٠،٤١ شمالاً، وعلى خط طول ٣٢،٣١،١٠ شرقاً، وتقع ضمن سلسلة جبلية التي تسمى (جمعـــة طاغـــي=جـــبال الجمعة)، وقد فتحها السلطان العثماني بايزيد الأول (يلديرم) في سنة ٧٩٢هـــ = ١٣٩٠م، وتسمى هذه المدينة (كوزل حصار) أيضاً وموقعها غاية في الجمال، وهي مركز ولاية آيدي، وتبلغ مساحتها التقريبية (٥٠ ألف كم٢) وعدد سكانها (١،٢٥١،٦٢٩ نسمة)، وفـــي أحـــيان كثـــيرة كانت مدينة أزمير مركز ولاية آيدين، وتتكون ولاية أيدين من خمسة ألوية) وهي: لواء ازمير، صاروخان، دكزلي ايدين، منتشا، ويتبع لها (٣٨) قضاء و (٤٧) ناحية، أما سنجق أو لواء آيدين، فيتكون من ٥ اقضية وهي: قضاء آيدين، نازملي، بوز طقسان، جينه، سهوكه، ويتـــبع له (١١) ناحـــية، وعدد سكانه ١٩٤،١٠٣ نسمة، وتشتهر هذه الولاية بالحاصلات الزراعية، خاصة أشجار الزيتون والحبوب والمحصولات الأخرى، بالإضافة للثروة الطبيعية المتنوعة. انظر: قاموس الإعلام، ج١، ص٥١٢-٥١٧.

٢- خواجـــه زاده: هـــو أحـــد الألقاب التي عرف بها المولى مسعود، وقد أطلق اسم خواجه، على والده المولى مصطفى أفندي، لأنه كان معلما للســـلطان أحمـــد الأول، وقد سبق شرح معنى كلمة خواجه في هامش (٣) في ترجمة شيخ الاسلام رقم (٢٣) انظر : الهامش رقم (٣٤١) في الفصل الثاني من القسم الاول.

٣- (جامع الرئاستين) فقد أطلق عليه كونه معلماً للسلطان وشيخ الاسلام وقد سبق شرح هذا المصطلح في هامش (١) في ترجمة شيخ الاسلام رقم (٢٣).

٤- الشـــهيد: أطلـــق علـــيه اســـم الشـــهيد، لأنـــه توفي غدراً، وبمؤامرة من الصدر الأعظم محمد باشا، وعدد آخر من المسؤولين في الدولة العثمانية،وقد اطلق على شيخ الاسلام رقم (٢٩) (٣٧) (٤٧) وهناك اشارات في تراجمهم .

٥- شيخ الإسلام الفتنه: من الصفات التي أطلقت عليه، بهدف الإطاحة بمشيخته، وقد روج الصدر الأعظم، لهذه الصفة من خلال الشائعات التي أطلقها عليه في استنبول، بين عامة الشعب، انظر: دوحة المشايخ، ص٦٥، علمية سالنامه سي، ص٤٦٩، وغيرها من المصادر التي ذكرت في ترجمته.

٦- بورنـــاز مفتـــي " Burnaz ": أن كلمـــة بورناز تركية وتعني صاحب الأنف الكبير، أو منقاري الشكل والهيئة وبورناز مفتي، تعني المفتي صاحب الأنف المنقاري، أو صاحب الأنف الكبير. انظر: قاموس تركي (سامي)، ص٣١٠.

لــه، عــن بقية اسمه ونسبه، وكان والده مصطفى أفندي أمامه ومعلم السلطان أحمد الأول، وتوفي والده في عام ١٠١٦هـ = ١٦٠٥م.

لم تحــدد المصــادر التاريخية التي ترجمت للمولى مسعود، مكان وتاريخ ولادته، وقد نشاء وسط بيئة علمية خصبة، ولكون والده(معلم السلطان) وجد نفسه بين العلماء وطلاب العلم حيث أخــذ علومه منهم، ثم التحق بالمدارس العثمانية وحصل على شهادة بذلك، وبعد ذلك تقلد المولى مسعود التدريس على عادة المولى في الدولة العثمانية، حيث درس في الكثير من المدارس وبعد ذلك نقل للعمل في القضاء العثماني والذي كان يفضله.

عــين مسعود أفندي في بداية عمله في القضاء، قاضياً في حلب، ثم نقل إلي بروسه وخلال عملــه فيها، قام بتهديم عدد من الكنائس فيها، ولهذا السبب عزل المولى مسعود من منصب قاضي بروســه في عــام ١٠٦١هـ = ١٦٥٠/ ١٦٥١م، ثم عين في منصب قاضي عسكر الأناضول (لــلمرة الأولى)، في١٨ رمضان ١٠٦١هـ = ٤ أيلول ١٦٥١م، في زمن السلطان محمد الرابع وأثــناء عملــه في منصبه كقاضي عسكر الاناضول، وتحديداً في عام ١٠٦٢هـ = ١٦٥٢، وفي اجتماع ضم السلطان محمد الرابع، وأمه خديجة سلطانه، وكبار رجال الدولة، ألقى مسعود أفندي خطابــاً تحــدث فيه بدقه وأمانه فيما يخص مصلحة الدولة، ومع أن حديثه كان موجهاً ضد الصدر الاعظم وشيخ الاسلام، أعجب به السلطان وأمه نتيجة لذكاءه وصراحته، وكسب بذلك ثقتهما، وبعد ذلك أوعزت والدة السلطان إلى الصدر الاعظم، بان على شيخ الاسلام أن يأخذ رأي قاضي عسكر الاناضول فيما يتعلق بتسلسل الرتب بين كبار رجال الدين الاسلامي، ثم صدر بعد ذلك مرسوم سلطاني يحدد ذلك[٧] ثم عزل من هذا المنصب، ولكن في ١٢ صفر ١٠٦٤هـ = ٢ كانون الــثاني ١٦٥٤م، صدر قرار بتعيينه في منصب قاضي عسكر الروم إيلي، إلا أن هذا القرار ألغي، وأعــيد تعيينه في منصب قاضي عسكر الأناضول (للمرة الثانية)، وقد استمر في هذا المنصب، حتى تولى مشيخة الإسلام، وقد لعب دوراً بارزاً في هذه الفترة من تولي منصب قاضي عسكر الأناضول، خاصة إثر أحداث (واقعة جنارده اغالر)، حيث كانت المنازعات والأحداث العاصفة في استانبول، وكانت السيطرة بيد الآغوات.

مشــيخته: عــين مسعود أفندي في منصب شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، وسط هياج من قبل

٧- مؤسسه شيخ الاسلام، ص٨٢.

الأغـوات والمجموعات التي كانت تتحرك خلفهم، فبعد تعيين المولى ممك زاده مصطفى في منصب شيخ الإسلام، قامت مظاهرة في استانبول من قبل الأغوات هتف فيها المتظاهرون (لا نريد مصطفى أفندي)، ونتيجة لضغط الأغوات عزل مصطفى أفندي بعد مرور (١٣) ساعة على تعينه (كما ذكرنا سابقاً)، وتم تعيين مسعود أفندي في منصبه يوم ١٠ جمادى الأولى ١٠٦٦هـ = ٦ آذار ١٦٥٦م، وبعد ذلك تم تعيين مجروح محمد باشا[٨] في منصب الصدر الأعظم للدولة العثمانية (وتذكر المصادر التاريخية بأن مسعود كان له دور في هذا التعيين)، ولكن بعدما تولى مجروح محمد باشا منصبه، أخذ يتصـرف بـأمور الدولـة، كما يريد، ودون مشورة أحد، بما في ذلك مشورة شيخ الإسلام المولى مسعود، الأمر الذي أدى بالتالي إلى التصادم بينهما، وحاول المولى مسعود، عزل الصدر الأعظم من منصـبه، لكنه فشل، [الأمر الذي أدى إلى قيام الصدر الأعظم، بتدبير مؤامرة] ضد شيخ الإسلام مسعود أفندي، حيث اتهم بقيامه بتحريك وتشجيع الاغوات والعساكر، ضد شيخ الإسلام مصطفى أفندي، وانتشرت الإشاعات ضده، وأطلق عليه (شيخ الإسلام الفتنه)، وهكذا نجح الصدر الأعظم في عـزل مسعود أفندي من منصبه، حيث قامت نائبة السلطنه، السلطانه الوالدة تورخان[٩] بعزل مسـعود أفـندي من منصب شيخ الإسلام، ولكننا نجد معلومات أخرى لهذه المسألة مغايرة لتلك المعلومـات التي ذكرها مؤلف دوحة المشايخ، حيث تقول بان خواجه مسعود أفندي، قد وصل إلى منصب شيخ الإسلام بإرادة الانكشاريين، وكان متهالكاً على السلطة، وأراد أن يخضع إدارة الدولة لنفوذه وأن يجعل تعيين الصدر الأعظم أو عزله حسب إرادته. وقد عين الصدر الأعظم محمد باشا بوينو يارالي بناء على رغبته، وعندما رأى أن محمد باشا عندما صار في منصب الصدر الأعظم لم يعد مطـيعاً له كمـا ينـبغي، طلب إقالته عن طريق أم السلطان (تورخان سلطانة) والتي كانت نائبة السـلطنة، غـير أنها رفضت بالقول: أن تغيير الصدر الأعظم كل يومين يضر بسمعة الدولة، وبعد وقت قصير بلغت السرايا السلطانية أن الشيخ الإسلام مسعود أفندي يحرض الجنود الذين أوصلوه

٨ -محمـد باشا: هو بوينو (بوني) يارالي محمد باشا المجروح، أو بويني أكرى محمد باشا، وهو الصدر الأعظم الثالث عشر في عهد السلطان محمـد الرابع، وقد تولى منصب الصدارة، لمرة واحدة، خلال الفترة (٢ رجب -٢٦ ذي القعدة ١٠٦٦هـ = ٢٦ نيسان - ١٥ أيلول ١٦٥٦م). انظر: معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٤، Basbakanlik., S. ٣٠٩.

٩ - نائـبة السلطنة (السلطانة الوالدة تورخان) (١٠٣٧-١٠٩٥هـ = ١٦٢٧-١٦٨٣م): وتسمى أيضاً خديجة تارخان وهي فتاة من أصل أو كراني وكانت تعمل جارية في القصر السلطاني، ثم تزوجت من السلطان إبراهيم، وأم السلطان محمد الرابع، وقد تولت الحكم خلال الفترة ١٠٦١-١٠٦٦هـ = ١٦٥١-١٦٥٦م)، وأنقذت حياة الدولة العثمانية أثناء ذلك، عندما اختارت كوبرولو محمد باشا صدراً أعظم، وتوفيت في ٢٢ رجب ١٠٩٥هـ = ٥ تموز ١٦٨٣م، انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٩٨،٥٠٠.

إلى منصبه على الانتفاضة ضد الدولة، وبناء على ذلك استدعى مسعود أفندي إلى السرايا للتداول معه، وعندما وصل إلى هناك تم عزله فوراً، وأسند إليه مركز القضاء في ولاية ديار بكر،[١٠] وكان ذلــك في ٢٥ رمضـــان ١٠٦٦هـــ = ١٧ تموز ١٦٥٦م، ثم أرسل إلى بروسه بمرافقة وحراسة بوستنجي اغا (أحد حراس القصر السلطاني). وكانت مدة مشيخته (٤ شهور، ١٤ يوماً، هجرية) = (٤ شهور، ١٢ يوماً، ميلادية)، وكانت ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٤٩) في عهد السلطان محمد الرابع. وتولى من بعده مشيخة الإسلام حنفي محمد أفندي.

مؤلفاتـــه: مـــن المؤلفات التي تركها مسعود أفندي ديوان شعر باللغة التركية (العثمانية) بالاضافة لقصائد أخرى.

وفاته: لم تنتهي مؤامرة الصدر الأعظم محمد باشا ضد المولى مسعود، بعد عزله عن مشيخة الإسلام، بـــل استمرت حتى قتله في مدينة بروسة، بعد (١٣ يوماً) من ذلك العزل، وتروى المصادر التاريخية تفاصيل تلك الأحداث، بأنه بعد عزل مسعود أفندي عن المشيخة، أصدر الصدر أعظم فرمان بتعيينه قاضياً في ديار بكر[١١]، وبعد ذلك تدخل سنان باشا[١٢] الذي قام بحماية المولى مسعود، وأرسل عدد من الأشخاص بقيادة بوستانجي، لنقله إلى مدينة بروسه وفي أثناء ذلك، استصدر الصدر الأعظم محمد

---

١٠ - موسسة شيخ الإسلام، ص٥٦.

١١ - ديار بكر Diyarbakir: وهي مركز القسم الشمالي من الجزيرة الفراتية، أو منطقة كردستان، وقد فتحها العرب المسلمين في القرن الاول الهجـــري=القـــرن الســـابع الميلادي، وأطلقوا عليها ديار بكر، نسبة إلى بكر بن وائل، وكذلك، أطلقوا على منطقة الموصل ديار ربيعة (الجزء الجنوبـــي- الشرقي) من الجزيرة، وديار مضر على منطقة (الرقة) وهي الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة الفراتية وتشير بعض المصادر بأن القـــائد المسلم الذي فتح هذه البلاد هو بكر بن ربيعة بن مضر الأمر الذي أدى إلى اطلاق هذه الأسماء على هذه البلاد، ولكن بالنسبة لديار بكر، فان اسمها القديم أمد Amid، ويطلق عليها التركمان "قرة عامد" أي عامد الأسود نسبة إلى قلعته المبنية بالحجر الأسود، وأخذها العثمانيون من الصـــفويين بأمر من السلطان سليم الأول، في عام ٩٢١هـــ=١٥١٥م، وأسست في تلك السنة ولاية ديار بكر ومركزها مدينة ديار بكر، وكانت تضـــم ١٢ لـــواء وهـــي: لـــواء ديار بكر المركزي، ماردين، سنجار، بير جك، أورفة، سيورك، جرميك، ارغاني، خربوت، عرب كير، كيغي، جمشـــكزك. ثـــم أضيف لها الوية: الموصل، هيت، دير، رحبة، عانه، وفي أواخر عهد الدولة العثمانية كانت ولاية ديار بكر تتألف من ٣ الوية وهي ديار بكر، ماردين ارغني، ويتبع لها (١٣ قضاء) و ٨٨ ناحية، ٣٢٠١ قرية، ومساحتها ٤٦,٨٠٠كم٢، وعدد سكانها ٤٧,٤٦٢ نسمة.

أما بالنسبة لمدينة ديار بكر، فتقع في جنوب شرق الأناضول، القريبة من حدود الوطن العربي (سوريا)، وتقع على خط عرض ٢٠، ٢٧.٢٥ شـــمالاً، وعلـــى خط طول ٣٨،٢ شرقاً وترتفع عن سطح البحر ٦٢٦م، ويبلغ عدد سكانها ٣٥٠٠٠ نسمة ويتكلمون العربية والتركية والكردية، وتقع المدينة على ضفاف نهر دجلة الغربي، وهي محاطة بسور مرتفع جداً، وله ٤ أبواب وطوله ٨كم وفيها قلعة محصنه، وهي ذات مـــناظر جميلة وخلابـــة، وفـــيها العديد من الآثار العثمانية منها: ٢٨ جامع شريف، ٣٢ مسجد، ٩ مدارس، مدرسة إعدادية، مدرسة رشدية عسكرية، مدرسة رشدية ملكية، مدرسة ابتدائية، ٢٠ مكتب صبيان (مدرسة ابتدائية)، ٧ مكتبات عامة، ٥ تكايا، ١١ كنيسة، ١٩ مدرسة ابتدائية لغير المسلمين، ١٩ خاناً للمسافرين، ٨ حمامات، ٤٣٠ عين ما سبيل، انظر: قاموس الإعلام، ج٣، ص٢٢٠٢-٢٢٠٧، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص ٧٦٠، ٧٦٩-٧٧٠.

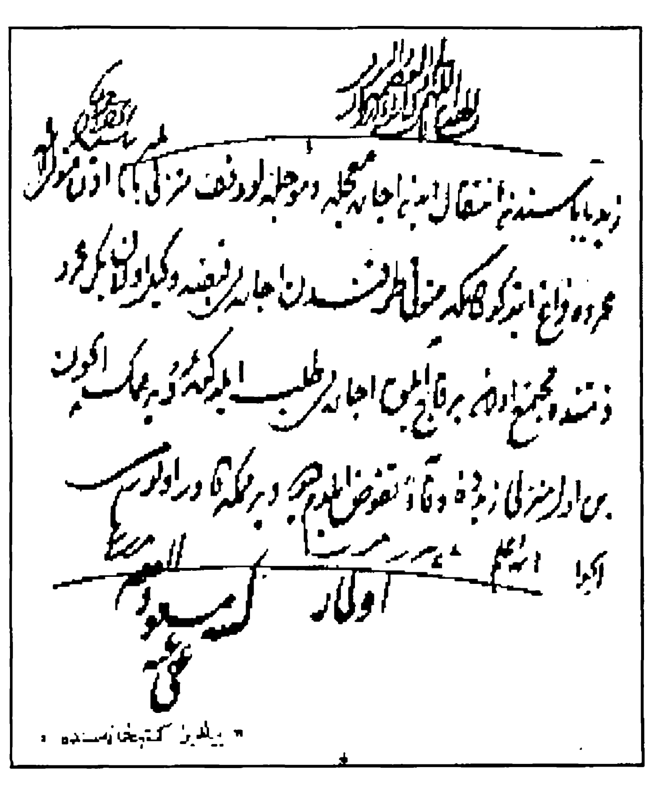
١٢ - سنان باشا: من كبار الموظفين في الدولة العثمانية، ولكن المصادر لم تحدد وظيفته، ولم نعثر له على ترجمة.

باشا فرمان سلطاني (خط همايون) من نائبة السلطنه، السلطانه تورخان، يوجب قتل المولى مسعود، حيث أبلغ ذلك الأمر لقاضي مدينة بروسه القاضي روح الله أفندي معالي زاده، وبعد وصول المولى مسعود إلى بروسه نزل ضيفاً في بيت القاضي، إلا أن القاضي بدأ يتدارس مع نائبه وبعض أعوانه كيفية تنفيذ الفرمان السلطاني بقتل المولى مسعود، وتم ذلك فعلاً في ليلة ١١ شوال ١٠٦٦هـ = ١/٢آب ١٦٥٦م، في منزل القاضي معالي زاده، وفي رواية أخرى لحادثة وفاته تقول بأن مسعود أفندي أراد أن يسافر من بروسه إلى ديار بكر ولكن الطريق لم يكن في ذلك الوقت آمنا بسبب ثورة حسن باشا أياظة، فأراد أن يسافر بحراسة الجنود لمسعود أفندي حيث قال روح الله أفندي معالي زاده (قاضي مدينة بروسه) على أن مسعود أفندي يجمع الجنود ضد الدولة، بعد هذا الإبلاغ وبناء على أمر من السلطان (محمد الرابع) قتل مسعود أفندي في البيت الذي كان يحل فيه ضيفاً.[١٣]عن طريق الفواكه المسمومة ثم ألقيت جثته بين الأنقاض، خارج مدينة بروسه، حتى قام عدد من الفقراء في المدينة بتكفينه ودفنه في حضيرة جامع السليمانية في بروسه، وكان مسعود أفندي هو شيخ الإسلام الثاني الذي مات مقتولاً، لذلك تطلق عليه المصادر اسم "شهيد"، وبعد ذلك قتل كل الذي شاركوا في قتل مسعود أفندي حيث قتل الصدر الأعظم محمد باشا، والقاضي روح الله أفندي، والدفتر دار محمد باشا كي الذي كان عالماً وعارفاً بتلك المؤامرة، وقتل أغا الانكشارية، الذي ساند الصدر الأعظم في هذه العملية[١٤].

---

١٣ – مؤسسة شيخ الإسلام، ص٥٦.

١٤ – دوحة المشايخ، ص ٦٦، نقلاً عن المؤرخ عزيز.



فتوى تعود لشيخ الاسلام خواجه زاده مسعود أفندي، وهي من محفوظات مكتبة يلديز، ومنشورة في علميه سالنامه، وبدايتها "اللهم ياولي العصمة والتوفيق نسئلك الهداية الى سواء الطريق" وفي ختامها "كتبه مسعود الفقير عفى عنه".

[٣٨] حنفي محمد أفندي*

حياته: ...-١٠٦٩هـ = ... - ١٦٥٨م.

مشيخته: ١٠٦٦-١٠٦٧هـ = تموز – تشرين الثاني ١٦٥٦م.

دفعة: (٥٠) في عهد السلطان أحمد الرابع

هو المولى محمد بن حنفي،المعروف حنفي زاده أفندي، ولم تذكر المصادر التاريخية التي ترجمت له، أي شيء آخر عن اسمه أو نسبه، وهو من أفاضل علماء الروم، وأحدى شيوخ الإسلام في عهد السلطان العثماني محمد الرابع، خلال فترة سيطرت الفوضى والإنهزامات العسكرية على الدولة العثمانية.

ولـــد حنفي أفندي في ناهـيجيون[1] في اذربيجان، ولم تذكر المصادر تاريخ ولادته، ونشأ في موطنه، وأخذ علومه الأولى عن علماء بلاده، ثم هاجر في أول شبابه إلى استانبول حيث أكمل علومـــه فيها، على علماء عصره، ثم تقلد التدريس في المدارس العثمانية منها مدرسة السلطان سليم في ادرنه[2]، ثم أصبح مدرساً في المدرسة السليمانية، ثم انتقل للعمل في وظائف المشيخة.

عـــين حنفي زاده محمد أفندي في عام ١٠٤٤هـــ = ١٦٣٣م متولي مولوية (قاضي)

---

* ترجمـــته في: علمية سالنامه سي، ص٤٧١، وترتيبه (٣٧)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٦٦-٦٧، قاموس الإعلام، ج ، ص ، سجل عثماني، ج٢، ص٢٥٨، ج٤، ص٧٦٥، تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٦٧، تكلمه شذرات الذهب، ص٤٤١، رحلة الخياري

OsmanLi SeyhüLisLamLari, S , OsmanLi Devlet Erkani, CiLt ٥, S. ١٢٧, DevLetLer ve HanedanLar, CiLt ٢, S. ٩٧٠, Istanbu:'da Gömülü, S. ٦٩.

١- مدينـــة ناهمجـــيون Nakhciwan=Nakhicevan–Nakhichevan: وهناك مدينتان تحملان هذا الاسم، وتقعان في اذربيجان في جـــنوب –غـــرب روسيا بالقرب من إيران وارمينيا، والمقصود بناهجيون هنا، هي تلك المدينة التي تقع في الطرف الغربي- الجنوبي من اذربـــيجان، على الحدود الإيرانية، وتقع على خط عرض ٣٩،١٢ شمالاً وعلى خط طول ٤٥،٢٤ شرقاً، وتبلغ مساحتها، حوالي ٣،٩٠٤ مـــيل مربع، وتقع على ضفة نهر ناهجون في طرفه الجنوبي، وبالقرب من موقعها، يجري نهر اراس الذي يفصل بين إيران والاذربيجان، وفي عهد الدولة العثمانية، كانت هذه المدينة ولاية ناهجيون (إحدى ولايات القفقاس) التي تأسست في حوالي عام ٩٨٦هـــ = ١٥٧٨م، وكـــان يوجـــد فـــيها ٣٠٠٠ داراً، ٧ جوامـــع، ٦٣ مسجداً، ٦٠٠ دكاناً، ٧ حمامات، ومازال يوجد فيها (٣٢ جامعا ومسجدا) من الآثار العثمانية. انظر: قاموس الإعلام، ج٦، ص٦٨، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧٧٩-٧٨٠،

The Eneyclopaedia of Islam (P.٩٢٢-٩٢٣, V. VII), The Times Atlas., (Map. ٤٤, Index.[. ٣١, V.II), N. G. (Atlas of the World) P.III.

٢- مدرسة السلطان سليم في أدرنه: وهي المدرسة السليمية في مدينة أدرنه، وقد سبق التعريف بهذه المدرسة.

المدينة المنورة، وبعد ذلك تولى مولوية مصر في عام ١٠٥١هـ = ١٦٤٠م، وفي عام ١٠٥٦هـ = ١٦٤٥م تولى مولوية ادرنه. وعين في صفر ١٠٥٨هـ = شباط ١٦٤٨م، في منصب قاضي عسكر الأناضول، ثم عزل من هذا المنصب، أثناء أحداث عصيان الجنود في واقعة عزل السلطان إبراهيم الأول، في عام ١٠٦١هـ = ١٦٥١م، ولكن في ١٢ صفر ١٠٦٤هـ = ٢ كانون الثاني ١٦٥٤م، أعيد تعيينه في منصب قاضي عسكر الروم إيلي.

مشيخته: تولى حنفي زاده مشيخة الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، في ٢٥ رمضان ١٠٦٦هـ = ١٧ تموز ١٦٥٦م، في أعقاب عزل شيخ الإسلام السابق مسعود أفندي، وذلك بتوصية من الصدر الأعظم محمد باشا كوبرلو[٣]، وهناك معلومات مشوشة وغير واضحة ينقلها لنا صاحب كتاب مؤسسة شيخ الأسلام وقال بان تعين محمد افندي جاء نتيجة لعزل عبد العزيز افندي قرة جلبي زاده (شيخ الاسلام رقم ٣٤)، والذي وقف مع الثأرين من الجنود ضد السلطان إبراهيم الأول في عام ١٠٦١هـ =(١٦٥١م وحتى لايخضع الصدر الأعظم لرغبة أم السلطان (خديجه سلطانه) التي كانت ترغب في تعيين (ابا سعيد افندي شيخ الاسلام رقم ٣٠) فقد قرر الصدر الاعظم تعين حنفي محمد افندي ، واملي على السلطان القاصر (محمد الرابع) فرمان تعين محمد افـــندي ولكنه لم يستمر فيها طويلاً، فقد تم عزله في ٣ صفر ١٠٦٧هـ = ٢١ تشرين الثاني ١٦٥٦م[٤]، وكـــان سبب عزله كبر سنه، وحالته الصحية التي لا تساعده على أداء مهمات

٣- محمـــد باشا كوبرلو أو كوبر لو (٩٨٢-١٠٧٢هـ = ١٥٧٤-١٦٦١م): وأصله من بلاد الارناؤوط (البانيا) من قضاء فراسن التابع للواء تيموروجة التابع لولاية اشقودره، ولكنه ولد في مدينة كوبر بلي (أو مدينة الجسر) والتي تعرف أيضاً فليزه Vdleze التابعة لولاية ســلانيك، وقــد شغل العديد من الوظائف والمناصب في الدولة العثمانية، منها والياً على ولاية الشام خلال الفترة (١٠٥٨-١٠٥٩هـ = ١٦٤٨-١٦٤٩م)، ثم والياً على القدس، ووالياً على طرابلس الشام (مرتين)، ثم عين في منصب الصدر الأعظم، عندما كان شيخاً عجوزاً، وبالرغم من ذلك، فإنه يعتبر من أعظم (الصدور العظام) في عهد السلطان محمد الرابع وهو الصدر الأعظم رقم (١٤) ، وقد تولى الصدارة في الفترة (٢٦ ذي القعدة ١٠٦٦- ٥ ربيع الأول ١٠٧٢هـ = ١٥ أيلول ١٦٥٦- ٢٩ تشرين الأول ١٦٦١م) وهي فترة مضطربة في عهد السلطان محمد الرابع، حيث كانت فيها الدولة العثمانية قد شارفت على الانهيار، نتيجة للفوضى والانهزامات العسكرية، حتى أدركها الصدر الأعظم محمد باشا واستطاع هو وابنه من بعده أحمد باشا إنقاذها من السقوط، حيث قام بالإصلاحات الأساسية في الدولة العثمانية، منها: إصلاح الأمور المالية والعسكرية والعلمية، وحاول إعادة الدولة العثمانية إلى أوج قوتها، وقد استرد جزيرة (بوزجه اطة) في سنة ١٠٦٧هـ - ١٦٥٦-١٦٥٧م، وقلعة ورلد في سنة ١٠٧٠هـ = ١٦٥٩-١٦٦٠م وتوفي في(٧ ربيع الأول ١٠٧٢هـ = ١ تشرين الأول ١٦٦١م)، ودفـن فـي حضـيرة مكتبته (والتي ما تزال موجودة حتى الآن) في محلة جنبرلي طاش، الواقعة بين منطقتي بايزيد والسلطان أحمد، في استانبول. انظر: قاموس الإعلام، ج٥، ص٣٩٠٧، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٩٨-٥٠٥،معجم الانساب،ج٢،ص٢٤٤ تكملة شذرات الذهب، ص٥١٢ (ترجمة السلطان محمد الرابع)، Basbakanlik, S. ٣٠٩.

٤- مؤسسة شيخ الاسلام، ص٤٢-٤٣.

المشيخة[٥]، وكانت مدة مشيخته (٤ شهور و ٨ أيام هجرية) = (٤ شهور و ٥ أيام ميلادية)، وتـــولى المشـــيخة من بعده، بالي زاده مصطفى أفندي، وكان ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام(٥٠)، في عهد السلطان محمد الرابع.

وفاته: توفي محمد أفندي في ٣ محرم ١٠٦٩هـــ = ١ تشرين الأول ١٦٥٨م[٦]، في استانبول دفن بتربة أبو أيوب الأنصاري، بالقرب من قبر لالاى مصطفى باشا القبرصي وقد أرخ تاريخ وفاته بحساب الجمل (جنتي أيده مقام حنفي بن مرب مجيب) = ١٠٦٩هـــ[٧].

٥- ثم عزله في ٥ صفر ١٠٦٧هـــ = ٢٤ تشرين الثاني ١٦٥٦م، كما ورد في دوحة المشايخ، ص٦٧،موسوعة شيخ الاسلام،ص٥٠.

٦- ينقل صاحب تكملة شذرات الذهب عن مخطوطة تاريخ الإسلام، بأن وفاة المولى حنفي زاده كانت في سنة ١٠٦٧هـــ = ١٦٥٦ - ١٦٥٧م، لذلك تم اعتماد تاريخ وفاته من المصادر العثمانية التي أجمعت على تاريخ الوفاة المذكور. انظر: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٦٧، تكملة شذرات الذهب، ص٦٢٥.

٧- قبرلالاى مصطفى باشا القبرصي: تقع تربة وقبرلالا مصطفى باشا بالقرب من جامع أيوب سلطان في استانبول، وهو أحد رجال الدولة العثمانـــية في القرن (١٠هـــ=١٦م)، وهو فاتح جزيرة قبرص، والتي عجزت عنها الخلفاء والسلاطين وصاحب الآثار الخيرية الكثيرة في ولاية الشام، وقد عين والياً على الشام خلال الفترة ٩٧١-٩٧٦هـــ = ١٥٦٣-١٥٦٨م، وله العديد من الأعمال الخيرية في دمشق منها: تكايا، خان، حمام، وهناك وقف علم له، يسمى وقف لالا مصطفى باشا، وأسس مدينة القنيطرة في مرج في جنوب غربي سورية وحاضرة (مرتفعات الجولان حالياً)، انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٨٠٩، ولاة دمشق في العهد العثماني، ص١٥، تاريخ الإدارة العثمانية، ص٢٢٨.

فتوى تعود لشيخ الاسلام حنفي محمد أفندي، منشورة في علمية سالنامه، وبدايتها "اللهم يا ولي العصمة والتوفيق نسئلك الهداية الى سواء الطريق" وختامها " كتبه حنفي الفقير عفي عنه".

[٣٩] بالي زاده مصطفى أفندي*

حياته: ...-١٠٧٣هـ = ... - ١٦٦٢م.

مشيخته: ٣ صفر - ٩ شعبان ١٠٦٧هـ =١٦٥٦- ١٦٥٧م.

دفعة: (٥١) في عهد السلطان محمد الرابع

هـــو المولى: مصطفى بن سليمان بن بالي زاده، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له أكثر من اسمه ونسبه، وكان والده يعرف بالإمام أو الخطيب بالي زاده، وهو نفس الاسم الذي اشتهر به المولى مصطفى أفندي، وهو فقيه حنفي، من فضلاء الروم[1].

ولد مصطفى أفندي في استانبول، ولم تعرف سنة ميلاده، وأخذ علومه من والده، ومـــن شـــيوخ عصره وحصل على شهادة من دار القضاء في غلطة[2]، وبعد ذلك عين مولويه غلطـــة، وفي ربيع الأول ١٠٥٨هـــ = آذار - نيسان ١٦٤٨م، عين في منصـب قاضي الروم أيلي، ولكنه لم يستمر طويلاً، حيث تم عزله في رجب من السنه نفسها، الموافق تموز ١٦٤٨م، وبعـــد خمس سنوات من ذلك أعيد تعيينه في منصب قاضي عسكر الأناضول في عهد السلطان العـــثماني محمد الرابع، وذلك في ٧ رمضان ١٠٦٢هـــ = ١٣ آب ١٦٥٢م، ولكنه أيضاً لم يســـتمر طويـــلاً في هذا المنصب، حيث تم عزله في ذي الحجة ١٠٦٢هـــ = تشرين الثاني - كانون الأول ١٦٥٢م.

مشيخته: تولى بالي زاده مصطفى أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، في أعقاب

---

* ترجمـــته في: علمية سالنامه سي، ص٤٧٢، وترتيبه (٣٨)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٦٧-٦٨، قاموس الإعلام، ج٢، ص١٢١٩، سجل عثماني، ج٤، ص٣٩٧، ٧٦٥، عثمانلي مؤلفلر، ج١، ص٢٥٨، الكتبخانه، ج٣، ص١٤١، تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٦٧، تاريخ الأدب العربـــي، ق٩، (١٣ب-١٤)، ص٣٤٣-٣٤٤، الإعلام، ج٧، ص٢٣٤-٢٣٥، تكملة شذرات الذهب، ص٦٤٨، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٥٢١. هامش في سلك الدرر، ج٣، ص٢ (وجاء فيها أن خلف حنفي محمد في سنة ١٠٦٧هـــ فخلفه مولوي مصطفى في تلك السنة).

OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S. 127, DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S. 970. Istanbul'da Gömülü, S. 69.

١- الإعلام، ج٢، ص٢٣٤-٢٣٥، تكمله شذرات الذهب، ص٦٤٨ وغيرها من المصادر التي ترجمت له.

٢- تعتبر هذه الشهادة من الدرجات العلمية العالية المستوى في الدولة العثمانية في القرن ١١هـ = ١٧م، في مجال التحصيل العلمي في دراســة القضاء الشرعي، وكانت تلك المدرسة تقوم بإعداد القضاة أو النواب الشرعيين في الدولة العثمانية، أنظر: علميه سالنامه، ص ٦٤٢-٦٤٣.

عـــزل شيخ الإسلام السابق حنفي محمد أفندي، وذلك في ٣ صفر ١٠٦٧هـــ = ٢١ تشرين الـــثاني ١٦٥٦م وعلى غرار مناصبه السابقة، فإن بالي زاده لم يستمر في منصبه طويلاً، فقد تم عـــزله في ٩ شـــعبان ١٠٦٧هـــــ = ٢٣ أيار ١٦٥٧م، في عهد الصدر الأعظم محمد باشا كوبـــرلو، والـــذي اتسم بعدم الاستقرار والاضطرابات في الدولة العثمانية، وبعد صدور قرار العزل تم نفيه إلى مدينة (فلبه)[٣]، ثم تولى من بعده المشيخة بولوي مصطفى أفندي، وكانت مدة مشـــيخته (٦ شهور، ٧ أيام، هجرية) = (٦ شهور، ويومين، ميلادية)، وكان ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٥١). في عهد السلطان محمد الرابع.

بعد عزله عاش بالي زاده مصطفى أفندي لمدة خمس سنوات منفياً عن موطنه، منها ســـنة في مدينة فلبه، وأربع سنوات في ينبولي[٤]، ثم صدر عفو عنه حيث عاد إلى استانبول في ١٠٧٢هـــ = ١٦٦١-١٦٦٢م، بمساعدة السلطان العثماني محمد الرابع وحدد مكان إقامته في ســـود لـــيجه[٥] حيث قضى فيها حياته، وكان ابنه المولى محمد،قد درس في مدرسة غلطة ثم

٣- فلـــبه = فيليـــبه Philippopoli= Fillbe وفي البلغارية Ploxdix: وهي مدينة بلغارية، تقع في الطرف الجنوبي من بلغارية وإلى الشرق الجنوبي من مدينة صوفيا (العاصمة البلغارية) وتبعد عنها ١٤٠كم، وتبعد عن استانبول ٣٧٢كم إلى الغرب الشمالي، وتقع المدينة علـــى خط عرض ٤٢،٣ شمالاً، وعلى خط طول ٢٢،٣٣ شرقاً، ويجري بالقرب منها نهر مريج، وفتحها السلطان مراد الأول، بعد أدرنه مباشرة في عام ٧٦٥هـــ = ١٣٦٣م، وشيد أول جامع فيها، وفي عهد الدولة العثمانية المتقدم،ثم أصبحت في أواخر العهد العثماني، مركز قضـــاء في لواء صوفيا (اللواء المركزي لولاية الروملي)، وعدد سكان المدينة (٣٣،٤٤٠ نسمة) نصفهم من البلغار، والنصف الآخر من الـــترك والـــروم والأرمـــن وغيرهم، وفيها العديد من الآثار العثمانية منها: ١٠ جوامع، ٤٣ مسجداً، ١١ تكية، سوقين، مدرسة إعدادية للـــبلغار، مـــدارس خاصة عديدة، مكتبة عامة فيها أكثر من (٣٠٠٠ مجلد)، وكانت مرتبطة بخطوط سكك الحديد في دورة آغاج، وموقعي المضـــيق، حيـــث تقوم بتصدير منتجاتها الزراعية والمنسوجات، وغيرها، وقد انفصلت عن الدولة العثمانية في ١٣٢٦هـــ = ١٩٠٨م. انظر: قاموس الإعلام، ج٥، ص٣٤٢٠-٣٤٢١، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٦٢٥، ٦٥٧. N.G. (Atlax of the world., P. 101.

٤- ينبولـــي = يـــان بولـــو- يانبولـــي= يانبولو Yanboli: وهي بلدة تقع في بلغاريا، وتبعد عن برغوسة حوالي (٥٢كم) إلى الجنوب الشـــرقي، وفي عهد الدولة العثمانية، كانت هذه البلدة مركز قضاء على نهر طونجه، التابعة للواء إسليمية، في شرقي ولاية الروم ايلي، وكانـــت هذه المدينة مربوطة بخطوط السكك الحديدية، وعدد سكانها (٣٠٠٠ نسمة)، ويحتوي على ١٧ محلة للأتراك العثمانيين، وواحدة للـــبلغار، وأخرى لغيرهم، كما تحتوي على العديد من الآثار العثمانية، منها: ١٧ جامعاً ومسجداً، سوق لبيع السلع الثمينة، ٣ حمامات. ٦ خانات للمسافرين، ٣ مدارس، ١١ مكتبا للصبيان. انظر: قاموس الإعلام، ج٦، ص٤٧٨٧؛ تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٦٦٧.

٥- ســـود لـــيجه Sutlüce: تقـــع هذه القرية أو القصبة: على الطرف الأيمن لخليج القرن الذهبي، بين محلتي بيري باشا، وخان زاده باليســـي، في مقابل ضاحية أيوب سلطان (التي يوجد فيها قبر أبو أيوب الأنصاري)، كذلك تقع محلة سودليجه مقابل سلطان سرايا، وتقع أيضـــا إلى الشمال- الغربي من حي غلطة، وأسمها العجمي القديم (كنتشير)، واسمها العربي (ربطة لبن) والرومي (غالاته)، وهي تتمتع بهـــواء لطـــيف، وفيها الكثير من الآثار الرومانية والبيزنطنية، وفيها العديد من الآثار العثمانية منها: جلوش بوستاني جامعي (وهو من أشهر الجوامع الموجودة فيها)، كذلك يوجد فيها ٥ جوامع، وعدد من المساجد، منارة حجرية، ٤ تكايا، حمام واحد، خان واحد، ٥٠ دكان، ٢٠٠ خانـــه (بيـــت)، ميـــناء، وغيرها من الخدمات، وتعتبر هذه القصبة أو المحلة الآن جزءاً من مدينة استانبول، وقد امتزجت بالمدينة الكبرى. انظر: أولياجلبي، ج١، ص٤٠٩، خريطة شكل خليج قسطنطينية.

أصبح قاضياً في فنيسيا، وتوفي بعد والده بفترة وجيزة[٦].

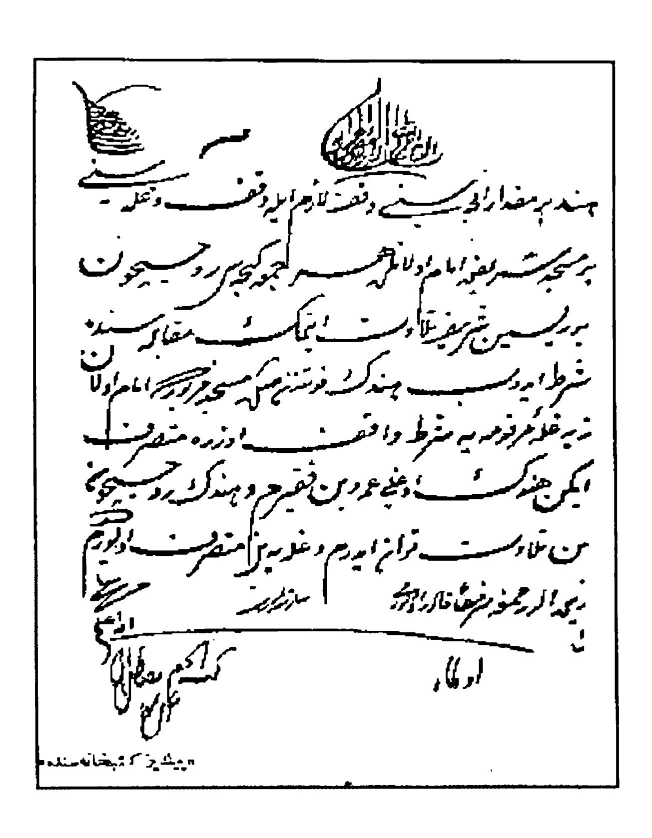
مؤلفاته: ترك المولى بالي زاده مجموعة من المصنفات والمؤلفات، منها" ميزان الفتاوي (مخطوط) في مجلدين، (بدأ في جمعه سنة ١٠١٢هـ = ١٦٠٣م، وانتهى منه سنة ١٠٥٥هـ = ١٦٤٥م، شـــرح فصوص الحكم لابن العربي (مطبوع)، السيف المسلول في شرع الرسول (مخطوط) في مكتبة متحف طوب قابي في استانبول[٧]، تحت رقم (٥٩٨/٢)، الأحكام الحمداليه (مخطوط)، شـــرح الهداية (مخطوط)، شرح كنز الدقائق، شرح قصيدة البردة، حاشية على شرح المفتاح، الأحاديـــث الشـــريفة مأخوذة من الأحاديث التي رواها الصحابي خالد بن زيد الأنصاري (أبو أيوب الأنصاري)، فهرست تامة باللغة العثمانية، وغيرها.

وفاتـــه: اختلفت المصادر التاريخية حول تاريخ وفاة المولى بالي زاده، ففي معظم المصادر العربية الـــتي ترجمت له حدوث سنة وفاته ١٠٦٩هـ = ١٦٥٨م، في حين حدوث المصادر العثمانية ســـنة وفاته اعتماداً على حساب الجمل (مصطفى أولـــون شفيـــع مصطفى) سنة ١٠٧٢هـ = ١٦٦١-١٦٦٢م، في حين حددت بعض الدراسات التركية الحديثة تاريخ وفاته في شهر ربيع الأول الآخـــر ١٠٧٣هـ = تشرين الثاني ١٦٦٢م وقد دفن في سود ليجه في ضواحي مدينة استانبول، وضاع قبره في الفترة الأخيرة[٨].

٦- ذكر يلماز ازتونه أن تاريخ وفاة ابنه في شهر شوال ١٠٧٣هـ = أيار ١٦٦٣م، انظر: Devletler ve Handanlar, C. 2. S. 970.

٧ - مكتبة متحف طوب قابي في استانبول: وهي المكتبة الملحقة أصلاً في سرايا (القصر) طوب قابي (المقر السلطاني العثماني)، وتضم مجموعـــات: الســـلطان أحمد الثالث، بغداد كشك، مدينة خزينة أمانتي، خزينة كقشلار، حزين محمد الخامس، مهردار، مختلف، وريفان، ويبلغ عدد مخطوطاتها (١٠٨٠٠) مخطوطة، ويضاف إلى ذلك أن المكتبة تضم مجموعة من الندر للمصاحف المخطوطة في العالم، وتضم كتب مطبوعة (نادرة)، بالإضافة إلى قسم (أرشيف السرايا) الذي يضم هذا الأرشيف مجموعة وثائق وسجلات تخص الدولة العثمانية منذ عهـــد السلطان محمد الثاني (الفاتح) في القرن التاسع الهجري= الخامس عشر الميلادي، انظر: تاريخ التراث العربي، (ص١٠٩-١١١)، زيارة ميدانية إلى المكتبة في استانبول.

٨ -انظر: للمصادر والمراجع التي ترجمة له.



فتوى تعود لشيخ الاسلام بالي زاده مصطفى أفندي، منشورة في علمية سالنامه، وبدايتها "اللهم يا ولي العصمة والهدية نسئلك العناية في البداية والنهاية" وختامها "كتبه الفقير مصطفى بالي عفى عنه".

[٤٠] بولوى مصطفى أفندي*

حياته: ١٠٠٠-١٠٨٦هـ = ١٥٩١-١٦٧٥م.

مشيخته: ١٠٦٧ ١٠٦٩ = ١٦٥٧- ١٦٦٩م.

دفعة: (٥٢) في عهد السلطان محمد الرابع

هـو المولى: مصطفى ابن (التاجر) احمد بن مصطفى البولوي الرومي، الشهير.بالبولوي وتصفه المصادر بأنه "عالم علماء الدولة العثمانية، ورئيس نبلائها، الإمام العلامة الشهير وكان أوحد الـزمان في الفـنون مطلعاً على الظاهر منها والمكنون، مشاراً إليه بالتحقيق منذ عرف، فحلى بـنفائس الصفات العليه من حين وصف، وكان دمث الأخلاق، رفيع الطبع ذا مرؤة وسكينة ومكانـة من الأدب مكينه"[١]. ولد مصطفى أفندي في مدينة بولو[٢] في وسط الأناضول، سنة ١٠٠٠هـ = ١٥٩١-١٥٩٢م، وفيها نشأ، ثم هاجر إلى استانبول، حيث أخذ علومه على علماء عصره خاصة المولى (يحي بن زكريا) شيخ الإسلام رق(٢٢)، حيث لازمه، وتتلمذ على يديه، وكان المولى يحي، يحبه ويقدمه، حتى أصبح تحت رعايته وحمايته[٣].

ثم تـولى مصـطفى أفندي البولوي القضاء في (آق حصاري)[٤]، ثم اصبح مدرساً في

---

* ترجمـته في: علمية سالنامه سي، ص٤٧٤-٤٧٥، وترتيبه (٣٩)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٦٨-٦٩، قاموس الإعلام، ج ٦، ص ٤٣٠٥، سجل عثماني، ج٤، ص٤٠٠، ٧٦٥، تاريخ الإسلام، ج١٥، ص١٧، خلاصة الأثر، ج٤، ص٣٧١-٣٧٢، هدية العارفين، ج٢، ص٤٤١، معجم المؤلفين، ج١٢، ص٢٤١، تكمله شذرات الذهب، ص٦٤٥،٦٥٧ (ويلاحظ أن هناك خلط كثير في ترجمته وترجمة المولى مصطفى بالي زاده، حتى أن هناك ترجمتان للشخصية الواحدة، حيث لم يتم التركيز في المعلومات حول الشخصية الواحدة).
OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S. 127-128, DevLetLer ve OsmanLi SeyhülisLamLari, S.87 HanedanLar, CiLt 2, S. 970 .

١- خلاصة الأثر، ج١، ص٣٧١.

٢- بولو -بولي- Bolulu - Bolu-Bolev: مدينة تقع في طرف الاناضول (الشمال - الغربي) وتبعد عن استانبول حوالي ٢٥٠كم وعن انقـرة ١٧٠كـم ويجري بالقرب منها نهر فلياس، وقد ضربها زلزال في ١٤٢٠هـ- تشرين الأول ١٩٩٩م، وكانت أيام الدولة العثمانية مركز سنجق بولو التابع لولاية قسطموني، وكانت تشكل القسم الغربي من الولاية، ويحدها من الشرق مدينة قسطموني وسنجق كنقري، وجـنوباً ولايـة انقـره وولاية خدااوكار (بروسه)، ومن الغرب سنجق ازميت (ازمت) وشمالاً البحر الأسود، وكان سنجق أو لواء بولو يتكون من ٨ أقضية هي: بولي، كرده، بارطين، أولكي، حميدية، دوزجه، مدرني، كونيك، بالإضافة (٥) نواحي و(١٠٠٠) قرية، وكان عدد سكانها حوالي (١٨٠) الف نسمة. انظر: قاموس الإعلام، ج٢، ص١٣٩٥-١٣٩٦، Osmanli Sehirleri, S. 60-64.

٣- علمية سالنامه سي، ص٤٧٤.

٤- آق حصاري = أقحصار Akhisar: وهي مدينة تقع في غرب الأناضول، واسمها القديم (تياتيره)، وتبعد عن مانيسا (٥٠كم) شرقاً،

مدرسة عاتق علي باشا في استانبول، ثم تولى منصب مفتش أوقاف الحرمين الشريفين، انتقل بعدها إلى القضاء العثماني مرة أخرى.

تولى مصطفى أفندي منصب قاضي مدينة بروسه في ذي القعدة ١٠٥٥هـ = كانون الثاني ١٦٤٦م، ثم نقل إلى قضاء مدينة ادرنه في ربيع الأول ١٠٥٦هـ = نيسان ١٦٤٦م وفي رجب ١٠٥٦هـ = آب ١٦٤٦م، أصبح قاضياً لمدينة استانبول (للمرة الأولى)، وفي ربيع الأول ١٠٥٧هـ = نيسان ١٦٤٧م تم عزله. وفي شوال ١٠٦٣هـ = آب ١٦٥٣م نال رتبة (أناضولي بايه)[٥] وتكريماً له أعيد إلى منصب قاضي مدينة استانبول (للمرة الثانية) واستمر فيه حتى جمادى الآخره ١٠٦٥هـ نيسان ١٦٥٥م، حيث تم عزله ولكن بعد أربعة أشهر، أي في رمضان ١٠٦٥هـ = تموز ١٦٥٥م، اصبح المولى مصطفى أفندي قاضي لعسكر الروم إيلي، وبعد ستة أيام من تعيينه، انتقل إلى المشيخه.

مشيخته: تولى مصطفى أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، في أعقاب عزل شيخ الإسلام السابق مصطفى أفندي بالي زاده، وذلك في ٩ شعبان ١٠٦٧هـ = ٢٣ أيار ١٦٥٧م واستمر في هذا المنصب حتى ٢٥ جمادى الآخره ١٠٦٩هـ = ٢٠ آذار- ١٦٥٩ م، حيث تم عزله من قبل الصدر الأعظم محمد باشا كوبرلي، وكان سبب هذا العزل الخلاف الحاد الذي نشأ بين الصدر الأعظم وشيخ الإسلام المولى مصطفى أفندي حول قضية إعدام سردار[٦] حسين باشا دلي[٧] قائد الجيش العثماني في كريت[٨]، حيث طلب الصدر الأعظم

وعن أزمير (٨٠كم) بالاتجاه الشمالي- الشرقي وكانت هذه المدينة في العهد العثماني مركز قضاء (اق حصار) التابع لسنجق صاروخان في ولاية ايدين، ثم اتبعت في فترة لاحقة للواء مانضيا التابعة لولاية ازمير، وكانت مربوطة بمركز اللواء والولاية بخطوط سكك الحديدية. وكان يتبع لقضاءها ناحية (مرمره جك)، وقد بلغ عدد نفوسها في أواخر العهد العثماني (٨٠٠٠ نسمة) وأراضيها خصبة وهي تشتهر بالزراعة خاصة الحبوب وهواءها طيب. انظر: قاموس الإعلام، ج١، ص٢٥٨.

٥- أناضولي بايه: هي رتبه من مراتب أو موظفي مشيخة الإسلام أو العلمية، وتعرف بالعربية برتبة الأناضول.

٦- سردار: لفظ فارسي مركب من (سر) بمعنى: رأس، و (دار) بمعنى: صاحب، أي المعنى الحرفي لهذا اللفظ والمصطلح (صاحب الرأس)، وأطلق كلقب على قائد الجيش أو كبير الجيش، ودخل إلى العربية في العهدين الأيوبي والمملوكي، بنفس اللفظ ليدل على رتبة عسكرية عالية أو منصب عسكري، يعادل في أيامنا (رئيس أركان الجيش)، وقد انتقل هذا المصطلح إلى العثمانيين، واستخدم بمعنى قائد الجيش أو رئيس الجيش، أو المعنى الذي دخل فيه إلى العربية. انظر: معجم المصطلحات والألقاب، ص٢٢، المعجم الذهبي، ص٣٤٢.

٧- حسين بشالي المعتوه: هو إحدى الشخصيات المشهورة في الدولة العثمانية، خلال عهد السلاطين مراد الرابع، وإبراهيم، ومحمد الرابع، وقد تولى منصب قبودان داريا (قائد البحرية العثمانية) ثلاث مرات وحصل على رتبة الوزارة في ١٠٤٢هـ = ١٦٣٢-١٦٣٣م. ثم عين والياً على مصر، خلال الفترة (١٠٤٥-١٠٤٧هـ =١٦٣٥-١٦٣٧م)، ثم عين والياً على كريت (كريد)، ثم عين محافظا على

فتوى من شيخ الإسلام بإعدام حسين باشا إلا أن مصطفى أفندي رفض إصدار الفتوى، معتمداً علـى أن ذنـب حسين باشا ليس خطيراً حتى يستحق القتل، وكان هدف مصطفى أفندي من ذلـك، أن يقـوم الصدر الأعظم بتغيير القرار أو الحكم من الإعدام إلى النفي، ولكن حصل العكـس تماماً، فقد أعدم حسين باشا دلي وعزل شيخ الإسلام على خلفية ذلك، وقد كان الصـدر الأعظم يملك صلاحيات فوق العادة، ومستقل برأيه في تصريف أمور الدولة، وكان يعزل كل من يخالفه الرأي، وكانت مدة مشيخته (سنة واحده، ١٠ شهور، ١٦ يوماً، هجرية) = (سـنة واحـده، ٩ شـهور، ٢٨ يومـاً، ميلادية) وكان ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسـلام (٥٢) في عهـد السلطان محمد الرابع وتولى مشيخة الإسلام من بعده أسيري محمد أفندي [وبعد عزله، تم نفيه إلى بروسه، ثم عاد إلى استانبول ولكنه نفي أو أمر بالتوجه إلى مصر، حيـث أعطـي قضاء مدينة الفيوم[٩] وأقام هناك يقرأ ويدرس ببيته، وللناس عليه إقبال عظيم لتواضعه، ولطف معاملته، واستمر في ذلك حتى وفاته.

مؤلفاتـه: تـرك مصـطفى أفـندي مجموعة من المؤلفات والكتب منها، حاشية على أشكال التأسيس، شرح على كنز الدقائق في فروع الفقه الحنفي، وغير ذلك من التحريرات الفائقة.

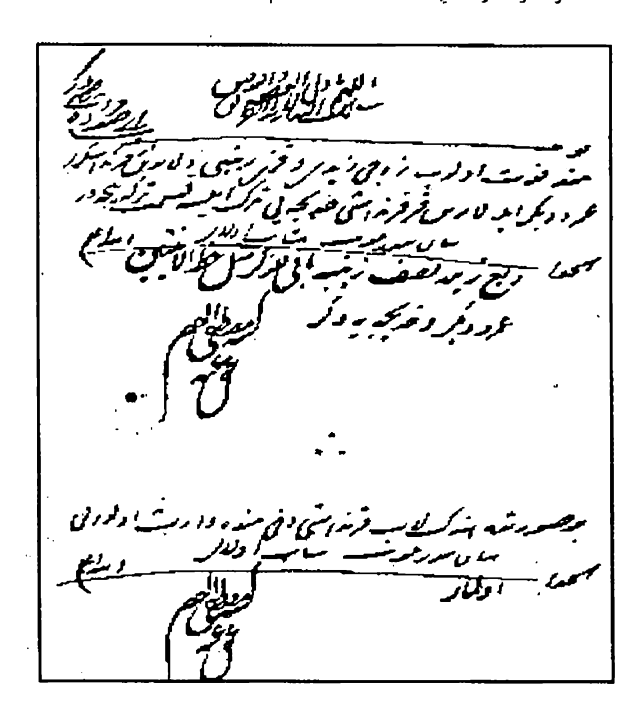
وفاتـه: توفي مصطفى أفندي في القاهرة في رجب ١٠٨٦هـ = أيلول ١٦٧٥م، ودفن هناك

قلعة أوزي، ثم عين في منصب الصدر الأعظم في عهد السلطان محمد الرابع خلال الفترة (٣-٩ جمادى الأولى ١٠٦٦هـ = ٢٨ شباط - ٥ آذار ١٦٥٦م)، ثم عزل، وعين مرة أخرى قائداً للأسطول العثماني، ثم قائداً عاماً للقوات العثمانية في كريت، وأعدم في (٣ ربيع الآخر ١٠٦٩هـ = ٢٩ كانون الأول ١٦٥٨م) من قبل الصدر الأعظم محمد باشا كوبرلي حيث دعاه كبير عساكر دوره إلى استانبول بحجة تكليفه بالصدارة ونفذ الإعدام به، انظر: قاموس الإعلام، ج٣، ص١٩٥٧، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٥٠٢، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٥٢، Bashakanlik, S. 309

٨- وبشـأن هـذه القضـية يقول يلماز ازتونه "كان أكبر ظلم وجور ارتكبه كوبرولو - كوبرلي - هو إعدامه الغازي حسين باشا -البطل الوطني- سبب هذا الحادث حزن الشعب حزن عميق، وصار لكوبرولو حدث مفزع". انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص ٥٠٢ مؤسسة شيخ الاسلام ص٤٧.

٩- الفـيوم: مديـنة مصـرية، تقع جنوب غرب القاهرة، وتبعد عنها (٨١كم)، ضمن منخفضين الفيوم (وهو جزء من الصحراء الليبية الكبرى)، وبالقرب منها تقع بحيرة قارون الصحراوية، وهي في الأصل مدينة فرعونية قديمة، كانت تسمى (اليم) نسبة إلى بحيرة موريس، وهـي مركز محافظة بني سويف، وفي العهد العثماني، كانت الفيوم مركز قضاء بني سويف، ضمن ولاية مصر الممتازة، وفي عهد محمد علي باشا، أصبحت الفيوم مديرية ضمن مديريات الوجه القبلي، ومساحتها ١٣١٧كم٢، وعدد سكانها ٣٧٠,٦٧٦ نسمة ويتبع لها، قضاء سـنورس وبهـار: ٨٦ قرية، و ٥ واحات وتشتهر الفيوم بزراعة الأرز والموالح والتين والعنب، وتسقيها مياه النيل، وتوجد فيها مكتبة لمخطوطـات تاريخـية هامـة، تمتد إلى ٣٠٠٠ سنة، وهي مكتوبة بعشر لغات مختلفة، ومنها العربية. انظر: قاموس الإعلام، ج٦، ص ٤٢٩٩-٤٣٠٠، الموسوعة العربية الميسرة، ص١٣٥٧، المنجد في الإعلام، ص٤٠٠.

حيث أرخ تاريخ وفاته بحساب الجمل (مصطف نك رحمت أولا جانه) = ١٠٨٦هـ[١٠]، وفي خلاصة الأثر ذكر أن وفاته في ١٠٩٠هـ = ١٦٧٩م[١١].



مـــن فـــتاوي شيخ الاسلام بولوي مصطفى أفندي والمنشورة في علمية سالنامه وبدايتها "اللهم يا ولي العصمة والتوفيق نسـألك الهداية الى سواء الطريق وفي ختامها "كتبه مصطفى الفقير عفى عنه".

١٠- دوحة المشايخ، ص٦٩.

١١-خلاصة الأثر، ج٤، ص ٣٧٢، تكملة شذرات الذهب، ص٦٤٥.

[٤١] أسيرى محمد أفندي*

حياته: ...-١٠٩٢هـ = ...- ١٦٨١م.

مشيخته: ١٠٦٩-١٠٧٢هـ = ١٦٥٩- ١٦٦٢م.

دفعة: (٥٣) في عهد السلطان محمد الرابع

هـــو المولى: محمد بن عبد الحليم ابن (الإمام) بجاك جي زاده[١] البرسوي المعروف بالأسيري[٢]، يصفه صاحب خلاصة الأثر بقوله "رئيس —علماء الدولة العثمانية— المشهور بالعلم والتصلب في الدين، وكان طوداً[٣] من العلم، راسخاً متمسكاً بحبل الله في سره ونجواه[٤]، يناضل عن الحق ويباحث عنه وكان كثير العبادة والتلاوة للقرآن مهاباً متواضعاً"[٥].

ولد في مدينة بروسه دون معرفة سنة ميلاده، ونشأ بها، وأخذ علومه الأولى فيها أيضاً عـــن المـــولى محمـــد المعـــروف ابـــن المعيد[٦]، وعن الشيخ محمد حافظ زاده[٧]، ثم رحل إلى القســـطنطينية، وتتلمذ بها على يد الشريف الشرواني[٨] وكان مدرساً بمدرسة آياصوفيا، وكان

---

* ترجمـــته في: علمية سالنامه سي، ص٤٧٧-٤٧٨، وترتيبه(١٠)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص ٦٩-٧٠، قاموس الإعلام، ج٦، ص ٤١٨٦، ســـجل عثماني، ج٤، ص١٨٤، ٧٦٥، عثمانلي مؤلفلر، ج١، ص٢٣١، تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٦٧، خلاصة الأثر، ج٣، ص ٤٨٢-٤٨٧، سلك الدرر، ج٢، ص٢، (حاشية: محمد الأسيري البروسوي تبع بولوي مصطفى في سنة ١٠٦٩هـــ وترجمته في خلاصة الأثـــر، وكـــان خلف في المشيخة صفي زاده السيد محمد في سنة ١٠٧٢هـ)، هدية العارفين، ج٦، ص٢٩٨، تكملة شذرات الذهب، ص ١٣١. OsmanLi SeyhülisLamLariOsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.128, DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S.970.

١- بجـــاك جـــي Bicakci: وهي كلمة تركية تتألف من مقطعين، الأول: بجاك Bicak وتعني سكين، والثاني: جي. Ci، وهي يا النسبة للعمـــل والمهـــنة، وتعنـــي بالتالي السكاكيني أو صانع السكاكين، وبائعها، وهذا اللقب اشتهر به محمد أفندي إلى جانب اللقب الآخر وهو أسيرى. انظر: المعجم العربي الحديث (قاموس عربي-تركي)، ص٢٩٦-٢٩٧.

٢- الأســـيري: من أصل الكلمة العربية (الأسر) وأطلق عليه هذا اللقب على خلفية أسره من قبل البنادقه والهروب منهم، وقد ذكر بعض تفاصيل الأسر في المتن.

٣- طـــوداً: كلمـــة عربية الأصل من الجذر (طاد، يطود، طوداً) بمعنى ثبت، وطود به، حمله على ركوب مفازه مهلكة، وجاءت هنا بمعنى راسخاً وثابتاً في العلم، انظر: المنجد، ص٤٩٢.

٤- نجواه: كلمة عربية الأصل من (النجوى) أو من المناجاة، أو الدعاء بالسر. انظر: المنجد، ص٨٥٩.

٥- خلاصة الأثر، ج ٣، ص٤٨٢.

٦- محمد ابن المعيد: أحد العلماء المشهورين في بروسه، في القرن ١١هـــ= ١٧م، ولكننا لم نعثر له على ترجمة.

٧- الشـــيخ محمد حافظ زاده: وهو أيضاً من العلماء المشهورين والمدرسين في مدينة بروسه، خلال القرن ١١ هـــ=١٧م، ولم نعثر له على ترجمة.

٨ -الشـــريف الشرواني: وهو محمد الأمين بن صدر الدين الشرواني (...-١٠٣٦هـــ =...-١٦٢٧م) نزيل استانبول، عالم مشارك في

يعاني وقتها من رقة الحال وضنك العيش[٩]، ثم اتصل بخدمة المولى يحي بن زكريا (شيخ الإسلام رقم ٢٨) وصار من خواص طلبته ولازم منه، ثم عين لكتابه الفتاوي، وصار بعدها "أمين الفتوى" وانفرد في هذه الخدمة (الوظيفة) بأشياء كثيرة لم يسبقه إليها أحد. وانتقل بعدها إلى التدريس، حيث درس في مدارس القسطنطينية، وكان آخرها مدرسة السلطان سليم القديمة.

عين اسيري أفندي قاضياً في مكة المكرمة، في رجب ١٠٥٤هـ = أيلول ١٦٤٤م وسافر عن طريق البحر ليتولى مهام منصبه، وكان يصحبه اغادار السعاده[١٠] سنبل اغا[١١]، حيث اعترضت سفينتهم، سفن قراصنه البحر البنادقه قبالة جزيرة رودس، وقد جرت بين الطرفين اشتباكات عسكرية وقاومت السفينة العثمانية مقاومة شديدة، ولكن في نهاية الأمر قتل سنبل اغا، ووقع محمد أفندي في الأسر (حيث أطلق عليه لقب الأسير أو الاسيري بالعثمانية) ونقل اسيراً إلى جزيرة مالطا[١٢]، حيث بقي في الأسر لمدة خمس سنوات، تمكن بعدها من الهرب والعودة إلى استانبول في عام ١٠٥٦هـ = ١٦٤٩م[١٣].

أنواع من العلوم، فألم في (آمد) ديار بكر، ثم في القسطنطينية، وله العديد من المؤلفات والتعليقات على أماكن من تفسير البيضاوي، حاشية على شرح الشمسية في المنطق، شرح العقائد للغزالي، رسالة في المبدأ والمعاد، والفوائد الخاقانية، تشتمل على ثلاثة وخمسون علما. انظر: معجم المؤلفين، ج٩، ص٧٣-٧٤، خلاصة الأثر، ج٣، ص٤٧٥-٤٧٦، الإعلام (ط٢)، ج٦، ص٢٦٦.

٩- خلاصة الأثر، ج٢٣، ص٤٨٣.

١٠- آغا دار السعادة: أو أغا أو حافظ الحرم السلطاني، أو "آغا النساء"، وكان ينظر إليه على انه الموظف الرئيس في القصر السلطاني، وكان يأتي في المركز الثالث في الدولة العثمانية، وكان يحمل رتبة وزير بثلاثة أطواغ، وقد ولي الأشراف، والأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين، وكان موظف يحمل نفس اللقب يعمل في ولاية مصر الممتازة، ليكون ناظر في بعض أمور الولاية، وكان يؤخذ من العبيد السود البشره. انظر: المنح الرحمانية، ص٢٤٨، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ص١١١، الادارة في مصر، ص٤٣٨.

١١ سنبل اغا: وهو اغا دار السعادة، أي اغا النساء في زمن السلطان إبراهيم الأول وقد قتل في رجب ١٠٥٤هـ = أيلول ١٦٤٤م. انظر: خلاصة الأثر، ج٣، ص٤٨٣.

١٢ جزيرة مالطا Malta: وهي جزيرة صغيرة في البحر الأبيض المتوسط، ويتبع لها عدد من الجزر الصغيرة، مثل جزيرة جوزو Gozo ، وجزيرة كومينو Comino واسمها اليوناني القديم مليته، وتبعد عن الساحل الجنوبي لجزيرة صقلية الإيطالية ٩٠كم، وعن الساحل الشرقي لتونس ٢٠٠كم، و ٢٣٠كم عن سواحل ليبيا، وتقع على خط عرض ٣٥،٥٢،٥٠ شمالاً، وعلى خط طول ١٢،١،٦ شرقاً، وهي جزيرة بيضاوية الشكل، وتبلغ مساحة الجزيرة ٢٤٦كم٢، كما يبلغ عرضها ١٤،٥كم، وبلغ عدد سكانها في نهاية القرن ١٣هـ = ١٩م، حوالي ١٧١٦٢١ نسمة، وبقيت هذه الجزيرة تحت السيطرة العثمانية خلال الفترة (٨٧٠-١٢٢٩هـ = ١٤٦٥-١٨١٤م)، حيث تخلت عنها الدولة العثمانية، بموجب معاهدة باريس، وأصبحت ضمن المستعمرات الإنجليزية، ثم استقلت عن بريطانيا ١٩٦٤م، وأعلن قيام الجمهورية المالطية في ١٩٧٤م، وعاصمتها فاليتا، وعدد سكانها ٣٤٠،٠٠٠ نسمة، انظر: قاموس الإعلام، ج٦، ص٤١٢٠-٤١٢٢، مالطة (نشرة سياحية).

١٣- خلاصة الأثر، ج٣، ص٤٨٣

بعد حادثة الأسر عاد محمد أفندي إلى العمل في القضاء العثماني مرة ثانية، حيث تولى القضاء في مصر، في شهر رجب ١٠٥٩هـ = تموز ١٦٤٩م حيث قدم دمشق وتوجه منها إلى القاهرة، وبعد عزله عن قضاء مصر عاد عن طريق دمشق أيضاً متوجهاً إلى استانبول، وفي شهر رمضان ١٠٦٢هـ = آب ١٦٥٢م، تولى القضاء في مدينة ادرنه وفيها أخذ الطريقة القشاشية[١٤] عن العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين ولزم[١٥] الاوراد والإذكار لهذه الطريقة، وعزل من هذا المنصب في ذي القعدة ١٠٦٤هـ = أيلول ١٦٥٤م، من قبل الصدر الأعظم ابشير مصطفى باشا، إثر خلافات حادة، بينه وبين شيخ الإسلام المولى أبو سعيد أفندي ونفي إلى نيبولي أو إلى جزيرة (بوزجه)[١٦]، وبعد ذلك عاد إلى استابنول مرة أخرى في ١٠٦٥ هـ=١٦٥٥م،وفي ذي الحجة ١٠٦٥هـ=تشرين الاول ١٦٥٥م،عين قاضياًلمدينة استانبول، وعزل في ١٠٦٧هـ = ١٦٥٦-١٦٥٧م، ولكن في شهر رجب من السنة نفسها = نيسان ١٦٥٧م، تم تعينه في منصب قاضي عسكر الأناضول، واستمر فيه حتى عين على رأس مشيخة الإسلام.

١٤- الطريقة القشاشية: لم نجد في المصادر التاريخية معلومات واضحة عن هذه الطريقة الصوفية، ولكن من المحتمل أن المقصود بها الطريقة (الكشنية) المنسوبة الى الشيخ ابراهيم الكشني، ثم الى الشيخ عمر...، ثم الى الشيخ يحي الشيرواني ومن فروعها الشعبية المشهورة (الزانية، والحالتية)، ولكن من المحتمل ان تكون تلك الطريقة المنسوبة إلى الشيخ صفي الدين أحمد القشاشي (المتوفي سنة ١٠٧١هـ=١٦٦١م)، وقد ولد في بلدة دجقه (القدس الشريف)، واحترف بيع القشاشه (أي سقط المتاع)، وكان صوفيا (ولكن لم تذكر المعلومات أنه كان صاحب طريقة صوفية) ولكنه متصوفا ومفتي على المذهب الملكي. ومن كتبه "السمط المجيد في تلقين الذكر لاهل التوحيد"، شرح الحكم العطائية، [ونهج فيه منهجا جديدا اذ قرن كل حكمة بحديث]، وشرح الانسان الكامل للجيلي. انظر: المنجد في الأعلام، ص٤٣٩، لغات تاريخية وجغرافية، ٤ج، ص٢٤٢.

١٥ العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين: شيخ الطريقة القشاشية في أدرنه. ولم نعثر له على أي ترجمة.

١٦-جزيرة بوزجه: (هكذا وردت في المصدر) والمقصود بها بوزجه أطه أو بوزجه ادا أو جزيرة بوزجة، وفي التركية (Bozcaada): وهي جزيرة صغيرة، تقع في بحر ايجة مقابل ساحل الاناضول الغربي، مقابل تروجا، -جناق قلعة وقريبة من شبه جزيرة غليبولي على مدخل مضيق جناق قلعة إلى بحر مرمرة واسمها القديم تندوس Tenedos، وتبعد عن ساحل الاناضول حوالي ٢٢ كم، وتبلغ مساحتها ما بين (٤٠-٤٥كم٢)، ويبلغ طولها (شرقا-غربا) ٩ كيلو مترات، وعرضها (شمالا- جنوبا) ٥ كيلومترات، وتوجد فيها قلعة سلطانية محصنة، كان يعتني بها العثمانيون، حتى لا يتمكن العدو من اتخاذ موضع له فيها تقع على الساحل الشمالي - الشرقي من الجزيرة، وكان يقيم فيها حامية تتكون من ٢٠٠٠ جندي، وبلغ عدد سكانها في عهد الدولة العثمانية المتأخرة (٢٦٦٧ نسمة) غالبيتهم من الروم. وفيها ميناء وفنار أو مناره لإرشاد السفن، وفي عهد الدولة العثمانية كانت هذه الجزيرة مركز قضاء يتبع للواء ليمني البحري التابع لولاية جزنار بحر سفيد، وفيها من الآثار العثمانية ٣ مساجد تكية واحدة، مدرسة واحدة، مدرسة رشدية واحدة، وكنيسة واحدة: وتشتهر هذه الجزيرة بزراعة الحبوب وهي حاليا ضمن الأراضي التركية. انظر قاموس الإعلام، ج٢، ص١٣٨١-١٣٨٢، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧١٢، Cografya Sözlügü., S. 115

مشيخته: تولى اسيري محمد أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، بعد عزل شيخ الإسلام السابق مصطفى افندي، وذلك في ٢٥ جمادى الآخر ١٠٦٩هـ = ٢٠ آذار ١٦٥٩ م، أثـناء صـدارة محمد باشا كوبولي، الذي أقبل عليه اشد الإقبال، ولما أراد الصدر الأعظم المذكور أن يقتل جماعات في أطراف البلاد العثمانية، كان يستفتيه في ذلك[١٧]، وقد استمر في منصب شيخ الإسلام حتى ١٣ جمادى الآخر ١٠٧٢هـ = ٣ شباط ١٦٦٢م، حيث تم عزله بعـد وفاة صدر الإسلام محمد باشا كوبرلي، ونفي إلى كيبولي وينقل المحبي في الخلاصة عن أمر عـزله" أنـه جاءه خبر العزل يوم الجمعة وهو في الجامع والخطيب يخطب، فلم يمكنه التخلف ونهض مسرعاً وأخذ من وقفه إلى السفينة، فأركب فيها"[١٨]، وكانت مدة مشيخته (٢ سنتين، ١١ شـهراً، ١٨ يومـاً هجرية) = (٢ سنتين، ١٠ شهور، ١٤ يوماً، ميلادية)، وكان ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٥٣) في عهد السلطان محمد الرابع. وتولى المشيخة من بعده السيد محمد أمين أفندي صنعي زاده.

بعد عزله من مشيخة الإسلام، تشير بعض المعلومات إلى أنه عاش في مدينة بروسه، ولم يخـرج منها إلا إلى أداء فريضة الحج[١٩]، وهناك معلومات أخرى، تقول أنه بعد عزل أسيري أفـندي بمدة أعطي قضاء جزيرة رودس[٢٠]، وأمر بالمسير إليها فأقام بها مدة تسع سنوات، ثم استأذن في الحج فأذن له وورد دمشق في غرة رجب ١٠٨١هـ = ١٤ تشرين الثاني ١٦٧٠ م، وبقي في الأراضي المقدسة لمدة سنتين، سنة في مكة المكرمة وأخرى في المدينة المنورة، أي حتى عام ١٠٨٣هـ = ١٦٧٢-١٦٧٣م، ثم قدم إلى دمشق وأقام بها مدة، ثم أعطى قضاء القدس

---

١٧ خلاصة الأثر، ج٣، ص٤٨٣.

١٨ -خلاصة الأثر، ج٣، ص٤٨٣.

١٩ - Devlectler ve Hansdanler, C. 2.S. 970-

٢٠ -جزيـرة رودس Rodos:وهي جزيرة تركية ،تقع في البحر الابيض المتوسط،مقابل شاطئ الاناضول الجنوبي،مقابل مرمريس ،وهي طيبة الهواء محسنة التربة كثيرة الفواكه والازهار اشتق اسمها من كلمة (رودون)اليونانية، ومعناها الورد،وقد فتحها السلطان سليمان الاول) القانونـي فـي سـنة٩٢٨هـ-١٥٢٢م فـي حملته الثانية، واصبحت مركز لواء تابع لولاية جزائر بحر سفيد ،ويتبع لها(١٢) جزيرة،عبارة عن القصبة،وتتكون الجزيرة من ٤٤ قرية وقصبة،وتعتبر قاعدة بحرية كبيرة،ويوجد فيها اكبر قلاع الدولة العثمانية، وكانت هذه الجزيرة لحسن مناخها، واعتدال طقسها، وصيف للامراء العثمانيين ولامراء مصر ،وذلك للتنعم بمعتدل هوائها، ولا تزال الجزيرة ضمن اراضـي الدولة التركية حاليا،وكان بها تمثال عظيم يقال ان ارتفاعه كان يبلغ(٣م)هدمته الزلازل في القرن الثالث قبل الميلاد. انظر:تاريخ الدولة العثمانية،ج٢،ص٧١٩-٧٢٠،تاريخ الدولة العلية العثمانية،ص١٧٦-١٧٧.

الشريف،فتوجه إليها وقضا فيها نحو سنة، ثم عزل، وقدم إلى دمشق مرة أخرى، ثم أمر بالتوجه إلى بروسه، وخرج من دمشق تجاه بروسه في ٨ صفر ١٠٨٦هـ = ٤ أيار ١٦٧٥م، وأقام في بروســـه مدة، وأعطي بعدها قضاء مطانيه واستمر فيها لمدة، ثم عاد إلى بروسه، وبقي فيها حتى وفاته[٢١].

مؤلفاته:لأسيري محمد أفندي بعض المؤلفات منها: جامع الدعاوي والبينات في الفقه، وخلاصتين في الفـــتاوي. قام وابنه (عبد الباقي أفندي) بجمعها له في كتاب ميزان المدعين في الفقه باللغة التركية (العثمانية) ويوجد منه نسخة (مخطوطة) في مكتبة أسعد أفندي[٢٢].

وفاتـــه: توفي أسيري محمد أفندي في مدينة بروسه، واختلفت المصادر حول تحديد تاريخ وفاته. ففي دوحة المشايخ، ذكر أن وفاته كانت في شوال ١٠٩٢هـ = تشرين الأول ١٦٨١م[٢٣]، بيـــنما يذكر يلماز ازتونه، بأن وفاته كانت في ٢١ صفر ١٠٩٢هـ = ١٢ آذار ١٦٨١م، بيـــنما يذكـــر المحبي والمصادر والمراجع التي نقلت عنه بان وفاته كانت في سنة ١٠٩٣هـ = ١٦٨٢ م[٢٤]، وقد دفن في حضيرة جامع (برنج خاني)، في بروسه[٢٥].

---

٢١ - مطانيه Mudanya: وهي مدينة تركية، تقع على ساحل الشرقي- الجنوبي لبحر مرمرة، في ناحية ترائيا، التابعة لقضاء الهفاء في ولاية خانداوكار (بروسه)، وتبعد عنها ٣٦كم باتجاه الشمال- الغربي، وكان تعيير ميناء مدينة بروسه في السابق، وترتبط بخط بحري مع استانبول وكانت في عهد الدولة العثمانية مركز قضاء، وبلغ عدد سكانها ٥,٩٢٥ نسمة، انظر: Gografya Sözlügü., S.595.

٢٢ - عثمانلي مؤلفلري، ج٢، ص٦٢.

٢٣ - خلاصة الأثر، ج٣، ص٤٨٧.

٢٤ - دوحة المشايخ، ص٧٠.

٢٥ -جامع برنج خاني: لم نعثرله عن أية معلومات.

فتوى تعود لشيخ الاسلام اسيري محمد أفندي ، وبدايتها "اللهم يا ولي العصمة والتوفيق نسئلك الهداية الى سواء الطريق" وختامها " كتبه محمد الفقير عفى عنه".

[٤٢] السيد محمد امين أفندي صنعي زاده*

حياته: ...-١٠٧٦هـ = ...-١٦٦٥م.

مشيخته: ١٠٧٢-١٠٧٣هـ = ٢-١١-١٦٦٢م.

دفعة: (٥٤) في عهد السلطان محمد الرابع

هو المولى: محمد أمين ابن (قره)[١] صنع الله الحسيني الحميدي الاسباطتلي[٢] الرومي المعروف بصنعي زاده، وفي ترجمة أخرى، ذكر بان اسمه محمد (محمد أمين) بن صنع الله البروسي الصنمي[٣] نسبة إلى بني صنم بطن من الاشعريين[٤]، كان أبوه صنع الله الحسيني قاضياً في حلب[٥] واشتهر باسم "قاضي حلب"[٦]، وكان المولى محمد أمين أفندي حسب ما تصفه المصادر "من فضلاء الموالي العثمانية، وكان عالماً أديباً حسن الخلق، ومحباً لجمع الكتب والتحف"[٧].

لم تذكر المصادر التي ترجمت له مكان وتاريخ ولادته، وقد اشتغل بتحصيل علوم على علماء عصره ولما تولى والده قضاء حلب في سنة ١٠٢٠هـ = ١٦١١م، قدم معه، فأخذ عن بعض علمائها، ثم لازم المولى عمر[٨] معلم السلطان عثمان الثاني، ولزم بعد ذلك قاضي

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٤٨١، وترتيبه (٤١)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٧٠، قاموس الإعلام، ج٤، ص٢٩٩٩، سجل عثماني، ج٤، ص١٧٥، ٧٦٥، تحفة الخطاطين، ص٧٠٧، تاريخ الإسلام، ج١٥، ص ٦٧، مجلة النصاب، ورق٢٩٦، خلاصة الأثر، ج٣، ص٤٧٦-٤٧٧، تكملة شذرات الذهب، ص٥٤٩.

OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.129. DevLetLer ve HanedanLar, ، OsmanLi SeyhüLisLamLari, S.92 CiLt 2, S. 971. Istanbul'da Gömülü, S. 69.

١- قره: الأسود، الأسمر، الزنجي، انظر: الدراري اللامعات، ص٤١٧.

٢- الحميدي: نسبة إلى منطقة بني حميد أو لواء حميد الذي يقع في منطقة مدينة اسبارطة ، سبق التعريف بهذه المدينة.

٣- الصنمي بفتحتين، انظر: مجلة النصاب، ورق ٢٩٦.

٤- الأشاعره أو الاشعريين: ومنسوبون الى أبو الحسن على الاشعري المتوفى (٣٢٤هـ=٩٣٦م)وكان معتزلا، وقد أسس مذهب الاشاعره، انظر: مجلة النصاب، ورق ٢٩٦، المنجد في الأعلام، ص٥٠.

٥- والده صنع الله الحسين الاسبارطي، عاش ما بين (٩٦١-١٠٢٣هـ = ١٥٥٣-١٦١٤م)، وكان قد تولى عدة مناصب قضائية في الدولة العثمانية منها: قاضي مدينة حلب، في ١٠٢٠هـ = ١٦١١م، انظر: (الهامش رقم ٥) Devletler ve Handanler, C. 2. S.971.

٦-انظر: علمية سالنامه سي، ص ٤٨١ وغيرها من المصادر العثمانية التي ترجمت له.

٧- يقول المحبي في الخلاصة بهذا الصدد "وجمع من الكتب والتحف مالا يدخل تحت حصر حاصر". انظر: خلاصة الأثر، ج٣، ص ٤٧٧.

٨- المولى عمر الاماسي الذي كان معلما للسلطان العثماني الثاني خلال الفترة (١٠٢٧-١٠٣١هـ = ١٦١٨-١٦٢٢م) انظر: Devletler ve Handanler, C. 2, S. 979

العسكر مصطفى بن عزمي[9]، وعليه تخرج في كثير من الفنون، وكان عنده بمثابة الولد، وعينه كاتباً لرسائله.

بـــدأ محمد أمين أفندي العمل في المدارس العثمانية، حيث عين مدرساً في مدرسة شيخ الإســـلام يحي بن زكريا[10]، وهو ثاني مدرس بها، ويروى المحبي بان السلطان مراد الرابع كان يتفقده، وإذا صارت سلسلة المدرسين يستخبر (هل وجه إليه مدرسة أو لا) فلم يزل يترقى في المدارس حتى وصـل إلى المدرسة السليمانية، وانتقل منها إلى القضاء العثماني.

عـــين محمد أمين أفندي في بداية عمله في القضاء العثماني، قاضياً في سلانيك في عام ١٠٥٠هـــ = ١٦٤٠-١٦٤١م، ثم نقل إلى قضاء بني شهر، وفي سنة ١٠٥٦هـــ = ١٦٤٦ م أصـــبح قاضياً في ادرنه، وبعدها قاضياً في بروسه، ثم قاضياً في حلب، وتولى قضاء مصر، وفي رجب ١٠٥٩هـــ = تموز ١٦٤٩م تولى قضاء مدينة استانبول، ولكنه عزل من هذا المنصب في شعبان من السنه نفسها = آب ١٦٤٩م، وفي ذي القعدة ١٠٦٤هـــ = أيلول ١٦٥٤م، تولى منصب قاضي عسكر الأناضول، وعزل منه في شوال ١٠٦٥هـــ = آب ١٦٥٥م، وفي شهر ذي القعـــدة من السنة نفسها حصل على رتبه (بايه صدر الروم أيلي)[11]، وفي شعبان ١٠٦٧ هـــ = أيار ١٦٥٧م، أصبح قاضي عسكر الورم أيلي (للمرة الأولى)، وفي رجب ١٠٦٨هـــ = نيســـان ١٦٥٨م، ثم عـــزله، ولكـــنه أعيد إلى هذا المنصب في رجب ١٠٧١هـــ = آذار ١٦٦١م (للمرة الثانية)، واستمر فيه حتى أصبح شيخاً للإسلام ومفتي الدولة العثمانية.

مشـــيخته: تولى محمد أمين أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، بعد عزل شيخ

٩- المولى مصطفى عزمي: (٩٧٧_ ١٠٤٠هـــ = ١٥٧٠-١٦٣٠م) وهو مصطفى بن محمد بن عزمي المعروف بـ "عزمي زاده"، وهو قاضـــي تركـــي (عثماني)، مستعرب، من فقهاء الحنفية، تولى قضاء الشام (للمرة الأولى) سنة ١٠١١هـــ = ١٦٠٢-١٦٠٣م، ثم ولي قضاء مصر سنة ١٠١٣هـــ = ١٦٠٤-١٦٠٥م، ثم قضاء بروسه في ١٠١٥هـــ = ١٦٠٦-١٦٠٧م، ثم ادرنة في ١٠٢٠هـــ = ١٦١١-١٦١٢م، ثم تولى قضاء الشام (للمرة الثانية) خلال الفترة (١٠٢٠-١٠٢٢هـــ = ١٦١١-١٦١٣م)، وبعد ذلك تولى قضاء استانبول،له مجموعة من الكتب باللغة العربية والتركية (العثمانية) منها: لنتائج الأفكار (مخطوط)، حاشية على شرح المنار (في أصول الفقه)، حاشية علـــى درر الحكـــام (مخطـــوط) وديـــوان الإنشاء، وحاشية عل الهداية للمرغاني، وله شعر بالعربية والتركية (العثمانية) منه "رباعيات" بالتركـــية، وقال المحبي هي كرباعيات سديد الدين الانباري في العربية، وعمر الخيام في الفارسية. انظر: الإعلام، ج٧، ص٢٤٠-٢٤١، خلاصة الأثر، ج٤، ص٣٩٠، هدية العارفين، ج٦، ص٦٦٠.

١٠- مدرسة شيخ الإسلام يحيي بن زكريا: سبق التعريف بهذه المدرسة.

١١- بايه صدر الروم ايلي: رتبه علمية تخص رجال العلمية (مشيخة الإسلام)، وهي تعادل رتبة قاضي عسكر الروم ايلي الخاصة بعلماء الشرع الإسلامي.

الإســـلام الســـابق محمد أسيري أفندي، وذلك في ١٣ جمادى الأخرة ١٠٧٢هـــ = ٣ شباط ١٦٦٢م عـــندما كـــان السلطان العثماني محمد الرابع في أدرنه، وقيل في تاريخ توليه المشيخة "مفت كريم عالم عامل"[١٢] و "أو لدى محمد أمين علمية مفتي الأنام" ويساوي سنة ١٠٧٢هـــ = ١٦٦٢م في حساب الجمل[١٣]، ووافق تاريخ توليته إمضاءه الذي يكتبه على الفتاوي وهو "كتـــبه محمـــد أمـــين الفقـــير"[١٤] ويقول المحبي في هذا الصدد "وهذا من أعجب ما وقع من الـــتواريخ"[١٥]، ولم يستمر المولى محمد أمين في منصب شيخ الإسلام، طويلاً، حيث تم عزله من قبل الصدر الأعظم الفاضل أحمد باشا كوبرلي[١٦] في ٩ ربيع الثاني ١٠٧٣هـــ = ٢١ تشرين الثاني ١٦٦٢م، وتولى المشيخه من بعده منقاري زاده يحي أفندي، وكانت مدة مشيخته (١٠ شـــهور و٢٦ يومـــاً هجرية) = (٩ شهور و١٩ يوماً ميلادية) وكان ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٥٤) في عهد السلطان محمد الرابع.

وفاته: بعد عزل محمد أمين أفندي عن مشيخه الإسلام أمر بالإقامة في حديقته في بشكطاش في استانبول فأقام بها حتى وفاته، التي كانت في ٤ محرم ١٠٧٦هـــ = ١٤ تموز ١٦٦٥م، ولكن المصـــادر العربـــية ذكرت بأن وفاته كانت في سنة ١٠٧٤هـــ = ١٦٦٣م[١٧]، وقد دفن في اســـكدار بالقـــرب مـــن مرقد الشيخ محمود الإسكداري، في حضيرة جامع الشيخ محمود في

١٢- خلاصة الأثر، ج٣، ص ٤٧٧.

١٣- دوحة المشايخ، ص٧٠.

١٤- انظر: علميه سالنامه سي، ص٤٨٢ (الفتوى)، خلاصة الأثر، ج٣، ص ٤٧٧.

١٥- إن توقـــيعه علـــى الفتوى التي كانت تصدر عنه، وحسب نظام حساب الحروف والجمل (أو التاريخ بالحروف) تساوي تاريخ توليه منصب المشيخة، وبصورة أدق أن عبارة "كتبه محمد الأمين الفقير" وهي توقيعه أو إمضاءه على الفتوى، تساوي سنة ١٠٧٢هـــ. انظر: خلاصة الأثر، ج٣، ص٤٧٧.

١٦- فاضل أحمد باشا كوبرلي زاده: (١٠٤٥-١٠٨٧هـــ= ١٦٣٥-١٦٧٦م) وهو ابن الصدر الأعظم السابق محمد باشا كوبرلي (سبقت ترجمته)، ولد ولد في قصبة كوبري (ولاية سالنيك)، وعين والياً أو وزيراً على ولاية ارضورم، في ١٠٦٩هـــ=١٦٥٨-١٦٥٩م، ثم والياً علـــى الشـــام خلال الفترة (١٠٧١-١٠٧٢هـــ = ١٦٦٠-١٦٦١م)، ثم عاد إلى استانبول، حيث مرض والده (محمد باشا) وتولى مكانه قائمقام الصدر الأعظم، ثم تولى الصدارة بالوكالة، وبعد وفاة والده تولى منصب الصدر الأعظم خلال الفترة (١٠٧٢-١٠٨٧هـــ=١٦٦١-١٦٧٦م) في عهد الســـلطان محمد الرابع، ونبغ سياسة وقدة في إصلاح أوضاع الدولة العثمانية، واسترداد بعض أراضيها التي احتلت من قـــبل الدول الأخرى، وفي ١٠٨٧هـــ = ١٦٧٦م، مرض في مدينة أدرنة أثناء حملته على المجر، وتوفي في ٢٥ شعبان ١٠٨٧هـــ = ٢ تشرين الثاني ١٩٧٦م. انظر: قاموس الإعلام، ج٥، ص٣٩٠٧-٣٩٠٨، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٤، ولاة دمشق، ص٣٧-٣٨، تاريخ الإدارة العثمانية، ص٢٣٢، Basbakanlik, S. 309.

١٧- خلاصة الأثر، ج٣، ص ٤٧٧، والمصادر والمراجع التي نقلت عنه.

اسكدار وكان محمد امين افندي خطاطاً.

فتوى تعود لشيخ الاسلام السيد محمد أمين أفندي صنعي زاده، وهي من محفوظات مكتبه يلديز والتي نشرت في علمية سالنامه، وفي بدايتها "اللهم يا ولي العصمة والتوفيق نسئلك الهداية الى سواء الطريق"، وختامها "كتبه الفقير محمد الأمين عفي عنه".

[٤٣] منقاري زاده يحي أفندي*

حياته: ١٠١٨-١٠٨٨هـ = ١٦٠٩-١٦٧٨م.

مشيخته: ١٠٧٣-١٠٨٤هـ = ١٦٦٢-١٦٧٤م.

دفعة: (٥٥) في عهد السلطان محمد الرابع

هو المولى: يحي بن عمر بن علي المنقاري العلائي[1] الرومي، والذي اشتهر باسم منقاري زاده[2]، وكان والده المولى عمر العلائي قاضي مكة المكرمة[3]، وترجع بعض المصادر أن أصل عائلة منقاري زاده يعود إلى مدينة العلائية[4]، وكان أحد علماء الدولة العثمانية في زمانه. ولد يحي

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٤٨٣، وترتيبه(٤٢)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٧٠-٧١، قاموس الإعلام، ج٦، ص٤٧٦٤، سجل عثماني، ج٤، ص٦٣٧، ٧٦٥، عثمانلي مؤلفلري، ج٢، ص٥٥ تاريخ راشد، ج١ص٣٠٤-٣٠٥ خلاصة الأثر، ج٤، ص٤٧٧-٤٧٨، تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٦٧، رحلة الخياري، ج١، ص٢٧٣، ٣٢٩، ج٢، ص١٧١، ج٣، ص٤٠٦، تكملة شذرات الذهب، ص٩٥، (وفيه ترجمتان له، الأولى توفي سنة ١٠٨١، والثانية توفي ١٠٨٨هـ)، الإعلام، ج٨، ص١٦١، هدية العارفين، ج٦، ص١، الأرشيف العثماني -استنبول (B.O.A) Ibnülemin Tasnifi- vakif, Nu. 484, تصنيف ابن الأمين- أوقاف رقم (٤٨٤).

OsmanLi SeyhülisLamLari, S.93, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.129. DevLetLer ve HanedanLar CiLt 2, S. 971. Istanbul'da Gömülü, S. 69.

١- العلائي: نسبه إلى مدينة العلائية = العلايا= الآنيا: Alaynya=Alaiye: وهي مدينة وميناء تركية، تقع على شاطئ البحر الابيض المتوسط، في الجانب الشرقي من خليج أنطالية، وتقع على خط ٣٦,٣٢ شمالا وعلى خط طول ٣٢,٠٢ شرقا، وتبعد عن مدينة انطاكية (١٤٠كم) باتجاه الشرق الجنوبي، وأسمها القديم (تربلون)، وكان يوجد فيها قلعة محصنة، وقد قام انطيوخس بن دمتريوس بتخريب القلعة، وفتحها السلطان علاء الدين بن كيقباد الأول (سلطان سلاجقة الروم) من البيزنطيين. وسماها باسمه (العلائية)، وهناك إشارات أخرى في (شذرات الذهب) إلى أن العلائية أخذت اسمها من الملك المؤيد الشهاب أبو الفتح أحمد بن الملك الأشرف أبي النصر اينال العلائي الظاهري، المتوفي في ٨٩٣هـ = ١٤٨٨م، وقد ازدهرت هذه المدينة في العهد لسلجوقي وفي معجم البلدان قال ياقوت عنها: العلاية: لا أدري أي شئ هذه الصيغه، إلا أنها اسم موضع قال فيه أبو ذئيب الهذلي:

فما أم خشف بالعلاية دارها تنوش البرير حيث نال اهتصارها

وفي عهد الدولة العثمانية، كانت مركز قضاء في سنجق تكة التابع لولاية قونية، وقبل ذلك كان مركز لواء التابع لايالة اظنه، وبلغ عدد سكانها ٥ الآف نسمة، وفيها العديد من الآثار العثمانية منها: ٣٢ جامعاً ومسجداً، ٩ مدارس، ٥ كنائس، مدرسة رشدية، عدد من المكاتب الصبيان، ٣ خانات، وحمام واحد، وعدد من التكايا وتشتهر العلائية بالزراعة، خاصة الدخان (التوتون)، الذرة، القابلات، صناعة نسجاد والنسيج والدباغة، أما بالنسبة لقضاء العلائية، فيحده من الغرب قضا أق سكي، ومن الشمال والشمال الشرقي سنجق قونية، ومن الشرق سنجق ايچ ايل التابع لولاية آطنه، ومن الجنوب البحر المتوسط، ويتبع لهذا القضاء في ناحية واحدة هي (ناحية منوغاد) و ١٨٦ قرية وعدد سكان القضاء _ ٣٧,٠٠٠ نسمة) معظمهم من المسلمين، وفي داخل القضاء، ٣٥ جامعا، ٢٥ مسجدا، ١٢ مدرسة، ٢٠٠ مكتب للصبيان. انظر: قاموس الاعلام، ج٤، ص٣١٧٣، تاريخ الدولة العثمانية، ج٤، ص٧٥٥، شذرات الذهب، ج٧، ص٣٥٤، معجم البلدان، ج٤، ص١١٥، المنجد في الإعلام، ص٣٧٧. The Times Atlas, Map no. (36)., Index (2).

٢- منقاري زاده: عرف المولى يحيي بلقب منقاري زاده نسبة إلى أحد أجداده، انظر: هدية العارفين، ج٦، ص٥٢٣.

٣- علميه سالنامه سي، ص٤٨٣.

٤- OsmanLi SeyhülisLamLari, S. 93

افندي ابرادي[5] في عام ١٠١٨هـ = ١٦٠٩م، ثم أخذ علومه عن والده وعن علماء عصره، منهم المولى عبد الرحيم (شيخ الإسلام رقم ٣٢)، وتقلد التدريس في الكثير من مدارس استانبول.

ومن التدريس انتقل يحيى أفندي للعمل في القضاء العثماني، حيث عين في ذي الحجة ١٠٥٨هـ = كانون الأول ١٦٤٨م، قاضياً في مكة المكرمة، وأثناء توليه قضاء مكة المكرمة مشيخته تولى أيضاً التدريس في المدرسة السليمانية في مكة [6] وقد درس في هذه المدرسة تفسير

٥- ابرادي: وهي قرية أو بلدة تركية تقع في الطرف الجنوبي من الأناضول وتقع إلى الغرب الشمالي من مركز قضاء ماروله، وإلى الغرب من نهر منوغات، وبلغ عدد مكانها في أواخر العهد العثماني (٨,٨٧٤ نسمة). وكانت في العهد العثماني مركز ناحية بيوجك في قضاء اقسكى (اق سكى) في لواء تكه التابع لولاية قونية، وكان يتبع لهذا القضاء (١٤) قرية. انظر: قاموس الإعلام، ج١، ص٥٢٧-٥٢٨.

٦- المدرسة السليمانية في مكة المكرمة: وهي المدارس السليمانية الأربعة إلى بناءها السلطان سليمان القانوني في أواخر عهده، باقتراح من الأمير إبراهيم باشا (أمين إجراء عين عرفات)، وهو (إبراهيم بن تغري بردي الدفتر دار) على أن تكون مدارس أربعة على المذاهب الأربعة أيضاً، يدرس فيها علماء مكة المشرفة علم الفقه، وقد بذل إبراهيم باشا وقاسم باشا أمير جده (وقد يكون هو الخواجا قاسم الشرواني). جهوداً كبيرة لاقامة هذه المدارس، والتي أقيمت في الجانب الجنوبي من المسجد الحرام المتصل به من ركن المسجد الشريف إلى باب الزيارة، وكان في موقع المدارس البيمارستان المنصوري، ومدرسة من أوقاف السلطان أحمد شاه سلطان كجرات من أقاليم الهند. وأوقاف لسلطان مصر الملك المؤيد (من المماليك الجراكسه)، بالإضافة لعدد من المنازل التي تتعلق بشريف مكة السيد حسن، ورباط يقال له رباط الطاهر، وقد استبدلت تلك الأبنيه والأوقاف والمدارس والرباط بأخرى، حتى أنه تم استبدال أوقاف السلطان المؤيدي بضياع (قرى) في الشام، وعين السلطان سليمان وظائف المدرسين (رواتبهم) والطلبة وغير ذلك من أوقافه في الشام، كان يجهزها ناظر الأوقاف السليمانية بالشام مع الركب الشريف الشامي (موكب الحج) إلى مكة ليوزعها على المدرسين والطلبة، وكانت مخصصات المدرس: ٥٠ اقجه عثمانية، وله ١٥ طالباً، المعيد (٤) اقجات عثمانية، الطالب: اقجتين عثمانية، الفراش (١) أقجه واحدة، وكذلك البوابه، ولم تكتمل عملية بناء المدارس إلا في عهد السلطان سليم الثاني ابن السلطان سليمان القانوني، في عام ٩٧٥هـ = ١٥٦٧م، وكانت تلك المدارس على النحو التالي:

١) المدرسة السليمانية الكبرى (رأس المدارس الأربع) وأعطيت للسيد القاضي حسين الحسيني بمخصصات (٥٠ أقجه عثمانية في اليوم) ثم رفعت إلى (١٠٠ أقجه عثمانية)، ولم تذكر المصادر، ما هي المواد التي كانت تدرس فيها.

٢) المدرسة السليمانية الحنفية: وأعطيت لقطب الدين علاء الدين الحنفي بمخصصات (٥٠ أقجه عثمانية) وذلك في أواسط جمادي الأولى ٩٧٥هـ = أواسط تشرين الثاني ١٥٦٧م، وكان يدرس فيها: قطعة من الكشاف، وشرح الهداية، وتفسير الشيخ أبو السعود، درساً في الطب، درساً في الحديث وأصوله.

٣) المدرسة السليمانية الشافعية: وأعطيت لإحدى علماء الشافعية في مكة المكرمة بمخصصات (٥٠ أقجه عثمانية) وقد أعدت لاقراء مذهب الشافعية، وكان يدرس فيها كتب فقه الأمام الشافعي.

٤) دار الحديث السليمانية: وهي المدرسة السلطانية السليمانية الرابعة، وكانت مخصصة في البداية لاحياء مذهب الإمام أحمد بن حنبل، فلم يوجد في مكة يومئذ من يكون فائقاً في مذهب الإمام أحمد بن حنبل، فعدل عن ذلك وأصبحت مخصصة لعلم الحديث، وجعلت تلك المدرسة (دار الحديث) لاحد العلماء بمخصصات (٥٠ أقجه عثمانية) لقراء فيها الصحاح الستة، ولم يذكر المصدر أي معلومات فيما يخص مدرسة أو تدريس المذهب المالكي ولكن معلومات "منح الرحمانية: تقول بأنها كانت مخصصة للائمة الأربعة: المالكي، الحنفي، الشافعي، الحنبلي، وقد جعلت مدرسة دار الحديث لغير المتأهل من الحنابلة. ومن بين المدرسين الذين قاموا بالتدريس: المعلم كاتبي المكي محمد أفندي (دبار العرب محصل دار) في سنة ٩٤٣هـ = ١٥٣٦-١٥٣٧م، ثم الشريف العباسي، مكي حسين أفندي (والذي كان قاضياً في المدينة المنورة في سنة ٩٨٢هـ = ١٥٧٤-١٥٧٥م) وقد مارس التدريس فيها، سنة ٩٨٣هـ = ١٥٧٥-١٥٧٦م، وقد توفي في مكة سنة ٩٩٠هـ = ١٥٨٢م، المعلم علاء الدين أفندي، في ٢٨ ذي الحجة ٩٩٥هـ = ٢٨ ايلول ١٥٨٧م، والمعلم قارباش (قرباش) عبد الرحمن أفندي، في ٢٨ ذي

البيضـــاوي، وحضـــر درســـه أكثر العلماء، وطلب من الشمس البابلي[٧] أن يحضر درسه هو وطلبـــته، فحضروا وشرع يقرر من أول سورة مريم[٨]، ثم عزل بعد ذلك وعاد إلى استانبول، وفي شـــوال ١٠٦٢هـــ = أيلول ١٦٥٢م، عين في منصب قاضي مصر (القاهرة أو الأهرام)، لـــلمرة الأولى، ثم عزل عن هذا المنصب، وأعيد إليه في أوائل سنة ١٠٦٦هـــ = أواخر سنة ١٦٥٥م، للمرة الثانية، وتم عزله مرة أخرى حيث عاد إلى استانبول، وفي أواخر سنة ١٠٦٧ هـــ = أواســـط سنة ١٦٥٧م، أعيد إلى منصب قاضي مصر للمرة الثالثة، وفي القاهرة عقد درساً في مجلس الحكم (مجلس القضاء) في تفسير البيضاوي، وحضره أكابر علماء مصر، ومدحها فضلاؤها بالأشعار، منهم أحمد بن محمد الحموي[٩]. وبعد ذلك عزل عن قضاء مصر، وعاد إلى العاصمة العثمانية استنبول، حيث عين قاضياً فيها في شعبان ١٠٦٩هـــ = نيسان ١٦٥٩م، ثم عين في منصب قاضي عسكر الروم إيلي في جمادى الآخرة ١٠٧٢هـــ = كانون الثاني ١٦٦٢ م[١٠] واستمر حتى تولي مشيخة الإسلام.

مشـــيخته: تـــولى يحيى أفندي منقاري زاده، منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية. في أعقاب عزل شيخ الإسلام السابق صنعي زاده محمد أمين أفندي، في ٩ ربيع الآخر ١٠٧٣هـــ = ٢١ تشـــرين الـــثاني ١٦٦٢م، وقد جاء تعيينه في بداية استقرار المشيخة، بعد سلسلة من الأحداث الداخلية التي عصفت بالدولة العثمانية، والتي أدت إلى أزمة حقيقية في دائرة مشيخة الإسلام، حيـــث تم تعـــيين عدد كبير من شيوخ الإسلام، ثم عزلهم سريعاً على خلفية تلك

الحجـــة ٩٩٥هـــ = ٢٨ أيلول ١٥٨٧م، والمعلم قارباش (قرباش) عبد الرحمن أفندي، في سنة ١٠٠٧هـــ = ١٥٩٨-١٥٩٩م بمرتب في اليوم مقداره (٥٠ أقجه) وتوفي: ١٠٤٦هـــ = ١٦٣٦-١٦٣٧م. انظر: الأعلام بإعلام بلد الله الحرام، النهر والى (مخطوط) ورق (٢١١ب-٢١١أ). المنح الرحمانية، ص١٢٦-١٢٨. Osmanli Medreseleri, S. 424-426

٧- الشمس البابلي:لم نعثر على ترجمة.

٨- سورة مريم رقم (١٩) في القرآن الكريم.

٩- أحمـــد بـــن محمـــد الحموي (...- ١٠٩٨هـــ=... -١٦٨٧م) وهو: أحمد بن محمد مكي أبو العباس شهاب الدين الحسيني الحموي، مـــدرس، شـــاعر، مـــن علماء الحنفية، حموي الأصل (نسبة إلى مدينة حماه) مصري المنشأ، مدرساً في المدرسة كان السليمانية بالقاهرة، وتولى افتاء الحنفية في مصر، وصنف كتباً كثيرة، منها: غمز عيون البصائر (مطبوع)، في شرح الاشباه والنظائر لابن نجم حنفيا، ونفحات القـــرب والاتصـــال (مطـــبوع)، وكشف الرموز عن خبايا الكنز في الفقه (٤ أجزاء) مخطوط (في مكتبة جامع الزيتونه في تونس نيل درر العبارات (مخطوط)، والفضائل سلاطين آل عثمان (مخطوط في المكتبة الأزهرية) الفتاوي (مخطوط) وغيرها. انظر: الإعلام، ج١، ص٢٣٩، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٢٧٥.

١٠- جاء بأن تعينه في منصب عسكر الروم إيلي كان في ١٠٧٠هـــ ١٦٥٩-١٦٦٠م، انظر: OsmanLi SeyhülisLamLari, S.93

الأحداث التي استمرت ما بين (١٠٦٢– ١٠٧٣هـ = ١٦٥٢– ١٦٦٢م)، وهكذا تستقر المشيخة للمرة الأولى في أعقاب تلك الأحداث، ويستمر شيخ الإسلام في منصبه لمدة تزيد عن إحدى عشر عاماً، وقد استمر يحي أفندي في المشيخة حتى ١٥ ذي القعدة ١٠٨٤هـ = ٢١ شباط ١٦٧٤م، وكان سبب عزله، اصابته بمرض الفالج[١١] في شهر ربيع الأول ١٠٨٤هـ = حزيـــران ١٦٧٣م، وتم تعين المولى انقراوي محمد أمين نيابه عنه[١٢]، والتي استمرت لمدة ثمانية شهور، ريثما يتم علاجه من ذلك المرض، ولكن في النهاية وبعد فقدان الأمل بشفاء يحي أفندي مـــن هذا المرض تمت إحالته على التقاعد، وأعطي تقاعداً مقداره ألف اقجه في اليوم مع سائر الامتـــيازات التي كانت ممنوحة له، كما تم عزل الوكيله المولى الانقراوي، وتم تعيين جتالجه لي علي أفندي في منصب شيخ الإسلام، ويقول المحبي في الخلاصة بصدد مرضه وعزله "اعتراه – المـــولى يحي– ريح في يده اليمين أبطل حركتها، وعالجها مدة فلم يفد علاجها فكان ذلك سبباً لعـــزله"[١٣]وكانـــت مدة مشيخته (١١ سنه، ٦ شهور، ١٦ أياماً، هجرية) = (١١ سنه، ٣ شهور، ميلادية)، وكان ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٥٥).

مؤلفاته وتصانيفه: صنف المولى يحي أفندي العديد من الكتب والمؤلفات منها: حاشية على تفسير البيضـــاوي (أنوار التنزيل)، رسالة الاتباع في مسألة الاستماع (مخطوط) وهي رسالة في الكلام

١١- مرض الفالج Paralysis: وكلمة فالج عربية الأصل من (فلج- فلجاً وفلجه) أو (الفلج، منجاً) و (فلج- فلج: أصيب بالفالج)، والفالج: اســم الفاعل وهي اسم الداء أو المرض، والمفلوج: اسم المفعول وهي: المصاب بداء الفالج، وجمعها مفاليج، وهو مرض الشلل أو الشلل النصـــفي (كمـــا يعرف حديثاً) ويطلق عليها مصطلحات غربية مختلفة منها (Hemiplegia) كما ورد في قاموس المورد، كذلك أطلق عليه البســتاني في دائرة المعارف مصطلح (Anesthesine)، وهذا المصطلح عند البعلبكي في موسوعة المورد يعني: الخدار أو عملية التخدير التـي تستخدم في العمليات الجراحية.وعلى أية حال فان مرض الفالج أو الشلل يصيب جسم الانسان ويؤدي إلى فقدان الحركة أو الاحساس فقداناً تاماً ويسمى بالشلل، أو يؤدي إلى ضعف المقدرة على الحركة فيسمى بالخذل: وموضع الاصابة التي تسبب الشلل، قد يكون في المخ، أو النـــخاع الشـــوكي، أو الأعصاب، أو العضلات ذاتها، وتبعاً لذلك قد يكون الشلل عاماً، أو نصفياً (يميناً أو يساراً) وهنا يسمى بالفالج، أو علـــى مســـتوى واحـــد من الجانبين كشلل النصف السفلي من الجسم ويسمى الفخخ، أو مقتصراً على مجموعة صغيرة من العضلات، ومن أسباب هذا المرض، أصابات العنف كالكسور التي يحدث منها تمزق في الأنسجة، أو ضغط أو نزيف والأورام والخراجات، وبعض الأمراض المعديـــة، كالدفتريا، وشلل الأطفال والزهري والمواد السامة كالرصاص والكحول، ولهذا المرض أنواع عدة وهنك مثل شعبي ينتشر في بلاد الشـــام بقـــول "فالج لاتعالج" أي ان ذا المرض لا شفاء منه لشدة وطئه. انظر: قاموس تركي (سامي)، ص٩٧٩، قاموس المورد (عربي-انجليزي)، ص٨١٣، المنجد في اللغة، ص٦٣٥، دائرة المعارف (البستاني)، ج١، ص٥٣٣-٥٣٤، موسوعة المورد، ج١، ص١١٠-١١١، الموسوعة الطبية العربية، ص٢٠٥-٢٠٧ المنجد في الامثال والحكم ، ص١٦٦، مؤسسة شيخ الاسلام، ص٥٠.

١٢- كانت نيابة المولى محمد أمين أفندي الانقراوي، خلال (ربيع الأول – ١٥ ذي القعدة ١٠٨٤هـ = حزيران ١٦٧٣- ٢١ شباط ١٦٧٤ م) ولسم تسجل للمولى الانقراوي هذه الفترة، باعتبارها دفعة له في تونيه مشيخة الإسلام، بل اعتبرت من ضمن مشيخة المولى يحي أفندي المنقاري.

١٣- خلاصة الأثر، ج٤، ص٤٧٨.

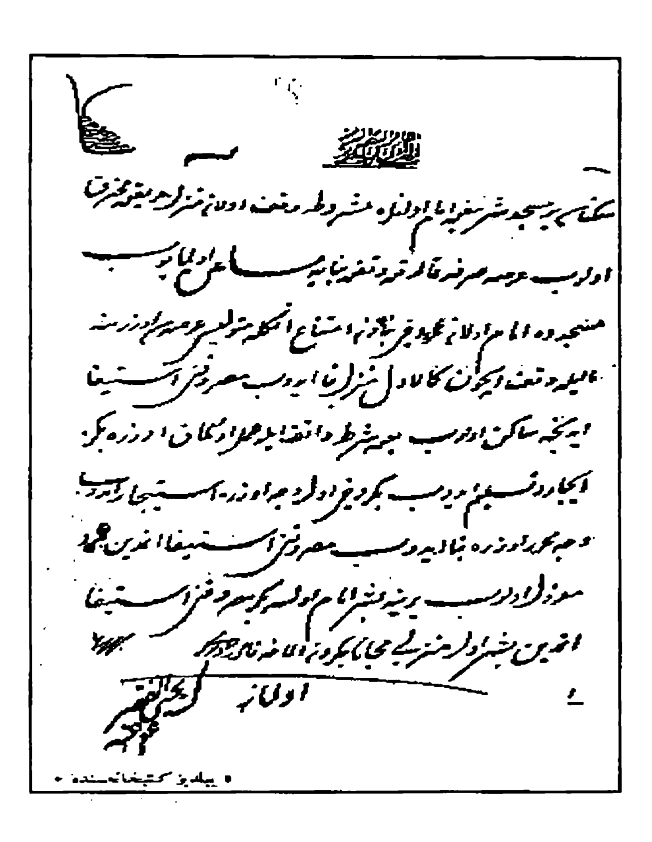
على قوله سبحانه وتعالى (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له)[١٤]، حاشية مير ابي الفتح على شرح آداب البحث، والرسالة المنيره لأهل البصيره (مخطوط) رسالة في لا إله الا الله (مخطوط)، مجموعة الفتاوي، التبيان في آداب القرآن، تحريرات التقريرات (مخطوط في الأزهر)، شفاء المؤمنين، وغيرها.

وفاته: بعد تقاعد المولى يحي من مشيخة الإسلام، أقام في منزله في ضاحية بشكطاش إحدى ضواحي استانبول في الجانب الأوروبي، وبقي فيه إلى أن توفي متأثراً بمرضه في ذي القعدة ١٠٨٨هـ = كانون الثاني ١٦٧٨م، ودفن بالقرب من جامع احمد هدى في اسكدار في مكان عينه في وصيته[١٥]، وأوصى أن يعمر عنده مدرسة [١٦] فنفذ ابنه وصيته بعد موته، ومن أحفاده سروري باشا الذي كان وزيراً في عهد السلطان عبد الحميد الثاني.

١٤- الاية رقم (٢٠٤) في سورة الأعراف رقم (٧) في القرآن الكريم.

١٥- Istanbuld Gomulu.,S.69

١٦- مدرسة المولى يحي المنقاري في اسكدار: لم نتوفر عن هذه المدرسة أية معلومات.



فتوي تعود لشيخ الاسلام منقاري زاده يحي أفندي منشورة في علمية سالنامه وبدايتها "اللهم يا ولي العصمة والتوفيق نسئلك الى سواء الطريق" وختامها "كتبه يحي الفقير عفى عنه".

[٤٤] جتاجه لى علي أفندي*

حياته: ١٠٤١-١١٠٣هـ =١٦٣١- ١٦٩٢م.

مشيخته: الأولى: ١٠٨٤-١٠٩٧هـ = ١٦٧٤-١٦٨٦م.

الثانية: ٢١ /٦ - ٢ /٨/ ١١٠٣هـ = ١٠ /٣ - ١٩ /٤/ ١٦٩٢م.

دفعتيه: (٥٦،٦٢) في عهد السلطان محمد الرابع والسلطان أحمد الثاني

هو المولى: علي بن محمد بن حسن العلائي، المشهور باسم "جتاجه لي"[1] وكان والده الشيخ محمـــد العلائي شيخ تكية مدينة العلائية[2] وهو شيخ الاسلام الاول من عائلة جتالي زاده ومن أحفـــاده يكشهرلي عبد الله أفندي شيخ الاسلام رقم (٥٩)، والسيد محمد أفندي شريف زاده شـــيخ الاسلام رقم (٨١)، وهو من أفاضل علماء الروم، وقد حُمدت سيرته. وقد ولد علي افـــندي في مديـــنة جتاجه[3] عام ١٠٤١هـــ = ١٦٣١-١٦٣٢م، وفيها نشأ وتربى، وأخذ

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٤٨٥، وترتيبه (٤٣)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٧١-٧٢، قاموس الإعلام، ج٣، ص١٨٦٧-١٨٦٨، ســجل عثماني، ج٣، ص٥١٩، ج٤، ص٧٦٥ تاريخ راشد، ج١، ص٤٩٤ تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٦٧، رحلة الخياري، ج١، ص٢٧٣، تكمله شذرات الذهب، ص٤٥٦ - ٤٥٧ (له ترجمتان، الأولى باسم علي أفندي توفي سنة ١٠٨٨هــ والثانية باسم شيخ الإسلام علي أفندي الجلطحاوي، وفاته كانت بعد ١٠٩٢هـ).

OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 94-95, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.129, 131, DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S. 971.

١-جـــتالجه لي: نسبة إلى مدينة جتالجه، ولي هي (ي) النسبة باللغة العثمانية، أما مدينة جتالجه: "Catalca" وهي مدينة تركية تقع في القســم الأوروبي منها، وتبعد عن مدينة استانبول ٠٠اكم غرباً، وعن جكمجة ١٠ اكم إلى الشمال الغربي، ويحدها من الجنوب بحر مرمره، وشرقا شهرامينى، وغرباً ولاية ادرنه، وكانت جتالجة أيام الدولة العثمانية، مركز سنجق مستقل من الدرجة الأولى يتبع لولاية استانبول. وكانت مساحته (١٩٠٠كم٢) وعدد سكانه (٨٥٠٠٠ نسمة) ويتبعه ٣ أقضية و ٨٣ قرية، وهناك مدينة أخرى تحمل الاسم نفسه "جتلجه" تتــبع يكشـــهر، انظر: قاموس الإعلام، ج٣، ص١٨٦٧، مفصل يكي جغرافيا عمومي / ج١/ ص٢٩٧، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص ٦٢٠، The Times Atlas, P.36.

٢- تكـــية مدينة العلائية: وهي تكية تعود لاحدى الطرق الصوفية في مدينة العلائية، ولم تحدد المصادر تلك الطريقة التي تعود لها هذه التكية.

٣- حملة فاضل أحمد باشا كوبرلي على كريت: (١٠٧٦-١٠٨٠هـ = ١٦٦٦-١٦٧٠م)، وهي الحملة العسكرية العثمانية الكبيرة على الجزيرة كريت والتي انتهت بفتح هذه الجزيرة من البنادقة بقيادة الصدر الأعظم (أحمد باشا) وذلك في ٥ ذي الحجة ١٠٨٠هـ = ٥ ايار ١٦٧٠م)، وجرت هذه الحملة على مراحل متعددة، وقد شارك علي أفندي في المرحلة الأولى (١٠٧٦-١٠٧٨هـ = ١٦٦٦-١٦٦٧م)، وبهـــذه الحملة انتهت الحرب العثمانية- البندقية التي استمرت (٢١سنة، ٤ أشهر، ١٦ يوماً، ميلادية) والتي كانت حرباً دموية، وانتهت بمؤتمر صلح دام ثمانية أيام، وفي أعقاب هذه الحملة خرجت القوات البندقية والفرنسية والإنجليزية من هذه الجزيرة، وأعيدت الجزيرة إلى الدولة العثمانية، وقسمت إلى ثلاثة ألوية هي: خانيا، كاندية، ريمو. وبالنسبة لجزيرة كريت= كريد- Crete = Kriti واسمها القديم أقر يطـــش، وكانـــت من مراكز الحضارة القديمة وبلغت أوج ازدهارها في الالف الثاني قبل الميلاد. وتقع حالياً ضمن الأراضي اليونانية، في جـــنوب اليونانـــية، وفي جنوب -غرب الأناضول، في البحر الأبيض المتوسط، وتبلغ مساحتها (٨،٣٧٩كم٢)، وقد فتحها العثمانيون لأول

تعنـيمه مــن والده، وبعد ذلك رحل إلى استانبول في زمن المولى منقاري زاده (شيخ الإسلام السـابق) حيـث أصبح ملازماً له، وأثناء حملة الصدر الأعظم فاضل أحمد باشا كوبرلي، على جزيـرة كريـت عـين قاضياً للجيش١٠٧٦هـ=١٦٦٦م، وبعد ذلك عين قاضياً في مدينة سـلانيك في عام ١٠٨٠هـ = ١٦٦٩-١٦٧٠م. ثم نقل إلى قضاء مصر، وفي سنة ١٠٨١ هـ = ١٦٧٠-١٦٧١م، عين في منصب قاضي عسكر الروم إيلي، وقد استمر فيه لمدة ٣ سنوات، أي حتى عام ١٠٨٤هـ = ١٦٧٣م، حيث تم عزله من هذا المنصب.

مشيخته: تولى علي أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية مرتين (دفعتين)، كانت الأولى في أواخـر القـرن الحـادي عشر الهجري، وكانت الثانية في أوائل القرن الثاني عشر الهجري. وكان عمره حين تولى مشيخته للمرة الأولى، لا يتجاوز (٤٣عاماً).

* المرة الأولى: في أعقاب عزل شيخ الإسلام السابق منقاري زاده، تولى علي أفندي في منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية للمرة الأولى (دفعة١)، وذلك في ١٥ ذي القعدة ١٠٨٤ هـ ٢١ شباط ١٦٧٤م، وكانت مدة مشيخته هذه، من الفترات الطويلة التي شهدت فيها دائرة مشيخة الإسلام العثمانية نوعاً من الاستقرار في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، وقد استمر في المشـيخة، حتى ١٨ ذي القعدة ١٠٩٧هـ = ٢٦ أيلول ١٦٨٦م، وكان سبب عزله، أن السلطان محمد الرابع طلب من شيخ الإسلام علي أفندي، والقائمقام الصدر الأعظم رجب باشا الهرسكلي[٤] عقد اجتماع في السرايا السلطانية لبحث بعض هزائم الجيش العثماني في المجر (مجرستان)[٥]، لكن المولى علي أفندي، لم يذهب إلى الاجتماع المذكور، الأمر الذي أدى

ـرة في عام ١٠٥٥هـ = ١٦٤٥م، وأصبحت مركز ولاية عثمانية، ويتبع لها العديد من المدن والجزر وكان مركز الجزيرة مدينة هانيه Hanya، وهي ميناء وقلعة وقاعدة بحرية، تقع على ساحل الجزيرة الشمالي الغربي، ويحتوي الميناء على ٦ جوامع، ٧ مدارس شرعية، العديد من المدارس، عدد من التكايا، ٦ حمامات، خانات، ٥٢٠ دكانا وغيرها ومن مدنها هيراكليون وكنوسوس واحتلها اليونان خلال الحرب العثمانية اليونان في ١٣٣١هـ = ١٩١٣م. انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٥٠٨-٥١٥، ج٢، ص٧٢٤-٧٢٥، المنجد في الأعلام، ص٤٦٢: خارطة (Greece).

٤- رجب باشا الهرسكلي: من كبار رجال الدولة العثمانية في القرن ١٢هـ=١٧م.

٥- المجـر (مجرستان) أو بلاد المجر: Magyarorszag أو هنغاريا Hongrie وهي بلاد تقع في وسط أوروبة بين روسيا والنمسا، وتتصـف بعظـم سـطحها سهولها وكان يحدها من الشمال والشرق رومانيا وسلسلة جبال قاربات، وجنوبا صربيا، ومن الجنوب الغربي سـلافيا وخروات ستان (كرواتيا)، وتقع على خطوط عرض ما بين ٤٤،٣٠-٤٩،٢٨ شمالاً وعلى خطوط طول ما بين ١٣،٤٠-٢٢،٤٥ شـرقاً، ويبلغ طولها ما بين الشمال والجنوب ٧٠٠كم، وما بين الشرق والغرب ٦٠٠كم، ومساحتها ٢٢٤.٦٥٩كم، وبلغ عدد سكانها في أواخـر القـرن ١٣هـ =١٩م، مع النمسا (١٢،٦٥٠٠٠٠ نسمة) وبلغت الكثافة السكانية ٥٤ شخص كم٢، وكانت جزءا من أراضي الإمـبراطورية الألمانية، ثم جزءا من أراضي الإمبراطورية النمساوية، حتى كان يطلق عليها اسم (دولة النمسا والمجر) وحكمها سلالات

إلى عـــزله من قبل السلطان محمد الرابع[٦] ولكن يلمازاوزتونا يرجع سبب العزل، إلى سقوط بوديـــن[٧] إحدى أهم القلاع العثمانية في المجر بيد القوات الألمانية بعد هزيمة القوات العثمانية امامها وعلى أثرها وجه شيخ الإسلام جناجله لي علي أفندي انتقاداً حاداً وشديد اللهجة لأركان الدولة العثمانية، الأمر الذي تم عزله من قبل السلطان محمد الرابع بضغط من قائمقام الصداره (وكـــيل الصـــدر الأعظم) رجب باشا الهرسكلي[٨]، ونفيه إلى جزيرة رودوس ثم إلى بروسه، وكانت مدة مشيخته (١٣ سنة و١١ شهراً و٣ أيام هجرية) = (١٢ سنة و ٧ شهور و٣ أيام مـــيلادية) وتـــولى المشيخة من بعده آنقره وي محمد أفندي. وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٥٦) في عهد السلطان محمد الرابع.

* المـــرة الثانية: بعد خلع السلطان محمد الرابع وتولي السلطان سليمان الثاني مقاليد الحكم في

ملوك ألمانية- نمساوية، متعاقبة خلال الفترة (٢٧٧-٩٣٣هـ = ٨٩٠-١٥٢٦م) وضمت إلى الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان الأول (القانونـــي)، فـــي عام ٩٣٢هـ = ١٥٢٦م، وبقيت ضمن الممتلكات العثمانية حتى عام ١٠٩٧هـ=١٦٨٦م، وعادت إلى السيطرة الألمانـــية، وفـــي الوقت الحاضر، أصبحت المجر (جمهورية مستقلة) ومساحتها ٩٣,٠٣٠كم٢، وعدد سكانها حوالي (١٢) مليون نسمة، وتعـــتمد في اقتصادها على الزراعة والصناعة. انظر: قاموس الأعلام، ج٦، ص٤١٥١-٤١٦٦، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٦٨٥-٦٩٢، المنجد في الإعلام، ص٥٢٠-٥٢١.

٦-تاريخ راشد، ج١، ص٤٩٤.

٧-ســـقوط بوديـــن: لقد سقطت هذه المدينة، بيد القوات الأوروبية المتكونه من عدة دول هي إسبانيا، فرنسا، بريطانيا، إيطاليا، ألمانيا، النمســـا، بروسيا، بعد هزيمة الجيش العثماني بقيادة البكلر بك (الفريق) عبد الرحمن عبدي باشا، والصدر الأعظم والسردار الاكرم (قائد الجـــيش) آيناجي صاري سليمان باشا، في ٢٤ شوال ١٠٩٧هـ = ٢ أيلول ١٦٨٦م، وهكذا انتهى الحكم العثماني للمدينة الذي دام خلال الفترة (٩٣٣-١٠٩٧هـ = ١٥٢٦-١٦٨٦م)، وقد ارتجت استانبول للخبر، ارتجاجا لم يحدث من قبل عند سماع نصر أو هزيمة، حدثت مظاهرات ضد الحكومة العثمانية وتطاول البعض على السلطان محمد الرابع علناً، وكتبت المرثيات ولحنت أيضاً أما بالنسبة لمدينة بودين أو بوده Bude، وكانت مركز أو عاصمة المجر، وهي إحدى أقسام مدينة بودابست الحالية (عاصمة المجر)، وتقع على ضفة نهر الطونة (الدانوب) الغربي، وقد قامت المدينة بالاتحاد مع مدينة بست أوبشت أوبشته، وتكونت مدينة بودابست Buda Pest أو بودابشت أو بودا بشـــته، وتقـــع المدينة على أنقاض مدينة رومانية، دمرها المغول عام ٦٣٩هـ = ١٢٤١م، ثم نشأت بصفتها قلعة في القرن (١٣م) ثم أصبحت مقراً ملكياً في القرن (١٤م)، وازدهرت كمركزاً فكرياً في عهد دانياس كورفينوس، ثم فتحها العثمانيون، وسميت بودين أو بدون، وكانـــت فـــيها العـــديد مـــن الآثار العثمانية، منها الجوامع والمساجد، تربه (كربابا) التي تزال موجودة، وكانت تنتشر فيها تكايا الطريقة البكتاشـــية، وكانـــت فـــيها أيضاً، استحكامات عسكرية، مدارس، مؤسسات خيرية، رصد خانه (مصنع للسفن) وأزيل معظم تلك الاثار بعد ســـقوطها بـــيد الأوروبيـــين، وأعيد بناؤها على النسق الأوروبي الحديث بعد فيضان عام ١٢٥٤هـ = ١٨٣٨م، وأصبحت بودا المنطقة المســـكنية من مدينة بودابست وحتى الحرب العالمية الأولى كانت بودابست أكبر سوق للحبوب في أوروبة، وبعدها ازدادت فيها الصناعات (الآت، المنســـوجات، المنـــتجات الكيميائـــية) وأصبحت من أجمل المدن الأوروبية، واشتهرت بنشاطها في الأدب والمسرح والموسيقى، واجتذبت السياح بمياهها المعدنية ودمر أكثر ٧٠% من المدينة، خلال الحرب العالمية الثانية في أثناء الحصار الروسي لها الذي دام ١٤ يوما. انظر: قاموس الإعلام، ج٢، ص١٣١٧، الموسوعة العربية الميسره، ص٤٢٥-٤٢٦، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٥٠٥-٥١٧، ج٢، ص٦٩٠-٦٩٢.

٨- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٥٥٠.

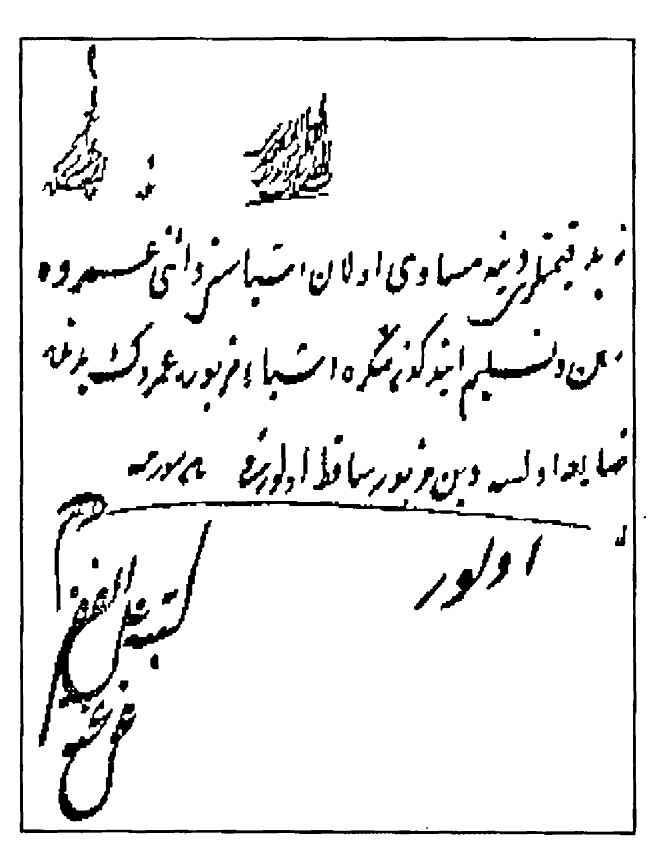
الدولـــة العثمانية، أصدر عفواً عن علي أفندي، حيث عاد إلى استانبول مرة ثانية)، وذلك بعد عزل شيخ الإسلام السابق المولى فيض الله أفندي أبو سعيد زاده (للمرة الأولى) في ٢١ جمادى الآخر ١١٠٣هـــ = ١٠ آذار ١٦٩٢م، ولكنه لم يستمر في مشيخته الثانية، حيث توفي وهو في منصبه، يوم ٢ شعبان ١١٠٣هـــ = ١٩ نيسان ١٦٩٢م، حيث كانت مدة مشيخته الثانية (شهراً واحداً و١١ يوماً هجرية) = (شهراً واحداً و١٠ أيام ميلادية)، وتولى المشيخه من بعده فـــيض الله أفـــندي أبـــو سعيد زاده. وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٦٢) في عهد الســـلطان احمد الثاني. وكان مجموع مشيخته في المرتين (١٣ سنة وشهراً واحداا و ١٤ يوماً هجرية) = (١٢ سنة و٨ شهور و١٥ يوماً ميلادية).

مؤلفاته: ترك علي أفندي مجموعة من المؤلفات من أهمها (مجموعة الفتاوي)، متداوله بين الناس، وهـــي موجودة ضمن مكتبة أو مجموعة كتب شيخ الإسلام فيض الله الارضرومي[٩]، وكتاب (نتيجة الفتوى وبهجه الفتوى).

وفاتـــه: توفي علي أفندي في ادرنه في ٢ شعبان ١١٠٣هـــ = ١٩ نيسان ١٦٩٢م ودفن في ادرنـــه، واختلفت بعض المصادر في تاريخ ومكان وفاته، حيث يذكر صاحب تكمله الشذرات بأنه وفاته كانت سنه ١٠٨٨هـــ = ١٦٧٧م، معتمداً على حساب الجمل حيث أرخ بعضهم وفاته بقوله "خبات دخل" ويقال أيضاً وفاته كانت في دار الخلافة "استانبول"[١٠].

٩- مكتبة شيخ الإسلام فيض الله الارضرومي في استانبول، انظر التفاصيل، ترجمته في رقم (٤٧).

١٠- تكمله شذرات الذهب، ص٤٥٦.



فتوى تعود لشيخ الاسلام جاجلي لي علي أفندي، منشورة في علميه سالنامه وبدايتها "اللهم يا ولي العصمة والتوفيق نسئلك الهداية الى سواء الطريق" وختامها "كتبه الفقير علي عفى عنه".

[٤٥] انقره وي محمد أفندي*

حياته: ١٠٢٨-١٠٩٨هـ =١٦١٩-١٦٨٧م.

مشيخته: ١٠٩٧-١٠٩٨هـ = ١٦٨٦-١٦٨٧م.

دفعة: (٥٧) في عهد السلطان محمد الرابع، والسلطان سليمان الثاني

هو المولى: محمد أمين بن الحسين الانقره وي[١] الرومي الحنفي، كان من خيرة علماء الدولة العثمانية في عصره ويصفه المحبي "كان كبير الشأن متصلباً في أحكامه، مؤيداً في اتقان إجراء الحق وأحكامه، فقيهاً مطلقاً على المنقول والتصحيحات "ويضيف" وبالجملة فلم يكن أفقه منه في العصر الأخير (نهاية القرن الحادي عشر الهجري)، ولا أحكم من رأية في التقرير والتحرير، وكان يغلب عليه الصمت والسكون، لكنه إذا تحرك جاد"[٢].

ولد محمد أمين أفندي سنة ١٠٢٨هـ = ١٦١٨-١٦١٩م، في انقره ، وأخذ علومه على علماء عصره هناك ثم رحل الى استانبول، ولازم المولى يحي بن زكريا (شيخ الإسلام رقم ٢٨)، ثم تقلد التدريس بمدارس القسطنطينية، وأصبح بعد ذلك أمين الفتوى في زمن شيخ الإسلام محمد أفندي الأسيري (١٠٦٩-١٠٧٢هـ = ١٦٥٩-١٦٦٢م)، وبعدها انتقل للعمل في القضاء العثماني.

تولى محمد أفندي أول مناصبه في القضاء العثماني في مدينة يني شهر، في سنة ١٠٧٧ هـ = ١٦٦٦-١٦٦٧م، وبعدها قضاء بروسه، وفي ١٠٨٠هـ = ١٦٦٩-١٦٧٠م عين قاضياً في مصر، وفي شهر صفر ١٠٨٢هـ = أيار ١٦٧١م عين المولى المذكور قاضياً في

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٤٨٧، وترتيبه (٤٤)، دوحة المشايخ مع الذيل، ص٧٢-٧٣، قاموس الإعلام، ج١، ص٤٣٩، سجل عثماني، ج٤، ص١٨٨، ٧٦٥، تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٦٨، خلاصة الأثر، ج٤، ص٣١٤-٣١٥، تاريخ الأدب العربي، ق٩ (١٢ ب-١٤)، ص٣٤٩، هدية العارفين، ج٦، ص٣٠٠، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٤٩٤، تكمله شذرات الذهب، ص٦٢٢،
OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 96, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.130, DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S. 971.Istanbul'da Gömülü, S.69.

١- الأنقره وي: عرف المولى محمد أمين أفندي بهذا اللقب(الأنقره وي) نسبة إلى مدينة أنقرة، حيث ولد وولي القضاء فيها. وقد وردت (انقره دي) هكذا في المصادر العثمانية حيث أن (وي) تعتبر (يا) النسبة إلى الموطن في اللغة العثمانية، وقد سبق التعريف بمدينة انقرة.

٢- خلاصة الأثر، ج٤، ص٣١٤.

استانبول، وفي السنة نفسها، عين في منصب قاضي عسكر الأناضول (للمرة الأولى)، وفي هذه الفترة من عمله قاضياً لعسكر الأناضول، عين وكيلاً لشيخ الإسلام منقاري زاده يحي أفندي أثناء مرضه، خلال الفترة (ربيع الأول – ١٥ ذي القعدة ١٠٨٤هـ = حزيران ١٦٧٣– ٢١ شباط ١٦٧٤م)، وبعد إحالة المولى منقاري زاده على التقاعد وتعيين جناجه علي أفندي في منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، اختلفت المعلومات حول وظيفته فمعلومات علميه سالنامه[٣] وكتاب دوحة المشايخ[٤] تقول أنه استمر في منصب قاضي عسكر الأناضول ولكن معلومات خلاصة الأثر تقول بعد "عزل المنقاري عن الفتوى ووجهت لقاضي العسكر الروم ايلي، شيخ الإسلام علي –جناجه لي– فوجه قضاء الروم ايلي لصاحب الترجمة"[٥]، وعلى أية حال فإن المصادر اتفقت على تاريخ عزله، وذلك بعد سفر السلطان محمد الرابع من ادرنه إلى استانبول، تم عزل محمد أمين أفندي من منصبه (قاضي عسكر الأناضول أو الروم إيلي) في غره جمادى الأولى ١٠٨٧هـ = ١٢ تموز ١٦٧٦م، ونفي قاضياً إلى مدينة أنقره[٦]، وبعد بضع سنوات أعيد تعينه للمرة الثانية في منصب قاضي عسكر الأناضول[٧]، وذلك في جمادى الأولى ١٠٩٦هـ = نيسان ١٦٨٥م، واستمر فيه حتى تولى المشيخة في العام التالي.

مشيخته: في أعقاب عزل شيخ الإسلام السابق جناجه لي علي أفندي (للمرة الأولى) على اثر الهزائم العثمانية في الأرضي المجرية، وبعد مقتل الصدر الأعظم مرزيفونلي قره مصطفى باشا[٨]

٣- علمية سالنامه سي، ص١٨٧.

٤- دوحة المشايخ، ص٧٢.

٥- خلاصة الأثر، ج٤، ص٣١٤-٣١٥.

٦-خلاصة الأثر، ج٤، ص٣١٥.

٧- في المصادر العثمانية خاصة في علميه سالنامه تذكر بأن المولى محمد أمين أفندي عين مرة ثانية إلى منصب قاضي عسكر الاناضول، ولكن في خلاصة الأثر، عاد للمرة الثانية إلى منصب قاضي عسكر الروم أيلي، انظر: علميه سالنامه سي، ص١٨٧، خلاصة الأثر، ج٤، ص٣١٥.

٨- مرزيفونلي = مرزونلي قره مصطفى باشا: ويذكر (شمس الدين سامي) في قاموس الإعلام، بانه مصطفى باشا مرزيفوني هو أحد الصدور العظام في العهد الأخير للسلطان محمد الرابع، خلال الفترة (١٠٨٧-١٠٩٤هـ = ١٦٧٦-١٦٨٣م) وهو الذي يطلق عليه دور الهزيمة التامة في الدولة العثمانية، حيث فقدت مساحات واسعة من أراضيها في أوروبه، على يد القوات الألمانية والبندقيه، وخلال صدارته عاشت الدولة العثمانية حالة من عدم الاستقرار الداخلي أيضاً،اشترك في حصار فينا. تم إعدامه في بلغراد في ١٦ محرم ١٠٩٥ هـ = ٤ كانون الثاني ١٦٨٤م. انظر: قاموس الإعلام، ج٢، ص٤٣٠٦، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص ٥٥٦، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٤.

.Basbakanlik, S. 309

واختلاف أمر الدولة في العزل والتوليه، تم تعيين محمد أمين أفندي شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية وذلك في ٩ ذي القعدة ١٠٩٧هـ = ٢٧ أيلول ١٦٨٦م، واستمر في هذا المنصب حتى وفاته في ٢٦ ذي الحجة ١٠٩٨هـ = ٢ تشرين الثاني ١٦٨٧م، في أواخر عهد السلطان محمد الرابع وأوائل عهد السلطان سليمان الثاني، ومدة مشيخته (سنة واحد وشهر واحد و١٧ يوماً هجرية) = (سنة واحدة وشهر واحد و٥ أيام ميلادية) وكان ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٥٧)، وتولي المشيخة من بعده محمد أفندي دباغ زاده.

مؤلفاته: من المؤلفات التي تركها محمد أمين أفندي (الفتاوي الانقروية) اوفتاوي علي افندي وهي مجموعة من الفتاوي المستندة على الفقه الحنفي، جمعها كفوي صالح افندي وفيها أكثر المسائل الفقهية المفتي بها (وهي مقبولة عند العلماء) وقد طبع الجزء الثاني منها في مطبعة بولاق ١٢٨١هـ = ١٨٦٤م[٩]، وفي هدية العارفين له فتاوي آنقروي في مجلد (واحد)[١٠]، وله حواش على تنوير الابصار، وانتقد فيه التمرتاشي[١١] انتقادات أكثرها مسلمة لا مجال للخدش فيها[١٢] وله تفسيرآية الكرسي[١٣]، ومن أثاره الأخرى التي تركها مدرسته[١٤]، التي ما يزال بناؤها قائماً حتى الآن، خلف بناء بلدية استانبول الرئيسة في حي شهزادة في قلب مدينة استانبول الأوروبية، ويشغلها حالياً، وقف الأبحاث التركية.

وفاته: توفي المولى انقره وي محمد أمين في استانبول يوم ٢٦ ذي الحجة ١٠٩٨هـ = ٢

٩- عثمانلي مؤلفلر،ج٢، ص٦١.

١٠- هدية العارفين، ج٦، ص٢٠٠.

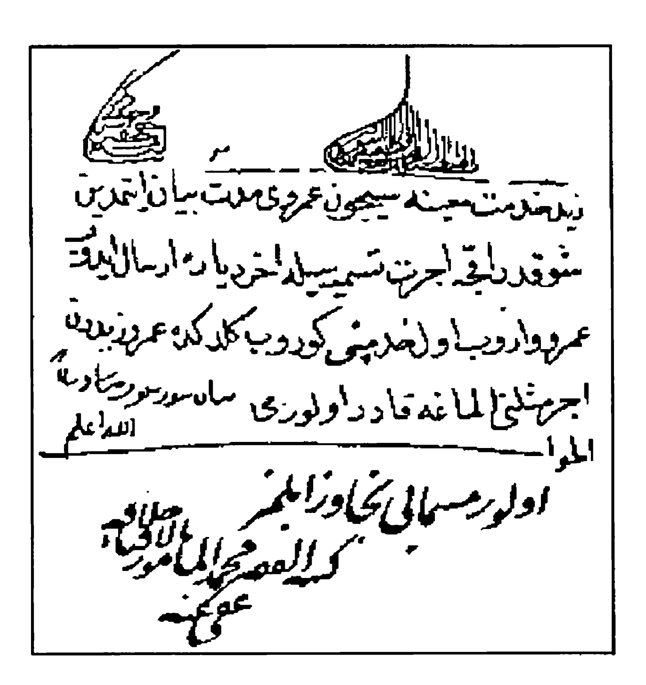
١١- التمرتاشي: لم تحدد المصادر اسم صاحب الشخصية كاملاً، فهناك أكثر من شخصية تحمل هذه الشهرة (التمرتاشي) ولكن من الممكن إن المقصود هما محمد شمس الدين الخطيب التمرتاشي المتوفي سنةَ (١٠٠٤هـ = ١٥٩٥م) وهو شيخ الحنفية في عصره ومن أهالي مدينة غزه وهو صاحب كتاب تنوير الأبصار في الفقه، وهو هناك محفوظ بن محمد التمرتاشي الغزي الحنفي أيضاً، المتوفي في سنة ١٠٣٥هـ = ١٦٢٥ م، حيث يذكر صاحب خلاصة الأثر بأنه (ابنه). انظر: خلاصة الأثر، ج٤، ص٣١٥-٣١٦، المنجد في الإعلام، ص١٨٠.

١٢-خلاصة الأثر، ج٤، ص٣١٤.

١٣-الأية ٢٥٥، من سورة البقرة رقم (٢) من القرآن الكريم.

١٤- مدرسة انقرة وي محمد أفندي: وهي مدرسة ما زال بناءها موجوداً حتى الآن، في استانبول، ولا يعرف تاريخ تأسيسها، ولكن تاريخ بناءها كما هو موجود على بوابتها ١١١٩هـ = ١٧٠٧م، أي بعد وفاته، وقد قام عدد من المدرسين في التدريس في هذه المدرسة وكان يوجد لها أوقاف عديدة، لتأمين مصروفاتها، وفي عهد الجمهورية التركية تحولت إلى وقف، ويشغلها حالياً وقف الأبحاث الدولية التركية Turk Dunasi Arastirmalari Vakfi الذي يصدر مجلة في مجال الأبحاث التاريخية، وله العديد من المنشورات التاريخية. انظر: Istanbul Medreseleri, S. 155-158.

تشرين الثاني ١٦٨٧م، ودفن في جوار تربة السلطان سليم في قوجه ده ده باستانبول[١٥].



فـــتوى تعـــود الى شيخ الاسلام انقره وي محمد أفندي، والمنشورة في علميه سالنامه، وبدايتها "الـــلهم يا ولي العصمة والتوفيق نسئلك الهداية الى سواء الطريق" وختامها "كتبه الفقير محمد المأمور بالافتاء خلافه – المقصودة في دار الخلافه أو بالخلافه- عفي عنه".

١٥- وفاته في السالنامه، سنة (١٠٩٩هـ =١٦٨٧-١٦٨٨م)، حيث تم اعتماد تاريخ وفاته على حساب الجمل، 'مفتي دهر ابدي حيف كوجدي محمد أمين'، ونفس العبارة وردت في دوحة المشايخ ووفاته كانت ١٠٩٨هـ، انظر: علميه سالنامه سي، ص٤٨٧، دوحة المشايخ، ص٧٢. Isbanbul'da Gomulu..S.69

[٤٦] محمد أفندي دباغ زاده*

حياته : ... -١١١٤ هـ = ... -١٧٠٢م

مشيخته: الأولى: ١٠٩٨-١٠٩٩هـ = ١٦٨٧-١٦٨٨م.

الثانية: ١٠٩٩-١١٠١هـ = ١٦٨٨-١٦٩٠م

دفعتيه: (٥٨، ٦٠) في عهد السلطان محمد الرابع وسليمان الثاني

هو المولى: محمد بن محمود بن أحمد الدباغ[١] الشهير بد باغ زاده الرومي الحنفي، وكان والده الشيخ محمود مولوي الدباغ في (يدي قوله)،[٢] وقد ولد محمد أفندي في استانبول، دون أن تحدد المصادر تاريخ ولادته، ونشأ بها، وأخذ علومه من علماء عصره، وبعد إتمام دراسته في سنة ١٠٦٧هـ = ١٦٥٦-١٦٥٧م، تقلد التدريس في الكثير من المدارس العثمانية، التي كان آخرها دار الحديث [٣] وبعد انتقل للعمل في القضاء العثماني، في أثناء صدارة محمد باشا كوبر بلي زاده.

كانت أول مناصبه في القضاء العثماني، أنه عين قاضيا في الشام سنة ١٠٧٧هـ = ١٦٦٦- ١٦٦٧م، ثم في قضاء أدرنه سنة ١٠٨١هـ = ١٦٧٠-١٦٧١م، وفي شهر جمادى الأولى ١٠٨٥هـ = آب ١٦٧٤م، أصبح محمد أفندي، قاضيا في استانبول، وبعد ذلك عين في منصب قاضي عسكر الأناضول في ربيع الآخر ١٠٩٠هـ = أيار ١٦٧٩م، ولكنه عزل

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٤٨٩، وترتيبه (٤٥)، دوحة المشايخ ، ص٧٢-٧٤، قاموس الإعلام، ج٣، ص٢١١٦-٢١١٧، سجل عثمانـي، ج٤، ص٧٦٥، ٢٠١، تاريخ راشد، ج٢، ص١٢١، ٢٥-١٢٢، تاريخ الأدب العربي، ق ٩ (١٣ب-١٤)، ص٣٢٥، هدية العارفين، ج٦، ص٣٠٧، إيضاح المكنون، ج٣٣، ص٥٧٣، الإعلام، ج٧، ص٧٩، معجم المؤلفين، ج١١، ص٣١٢، معجم الألقاب والأسماء المستعارة، ص١١٢.

OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 97, OsmanLi Devlet Erkani. CiLt 5, S.130-131, DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S. 971. Istanbul'da Gömülü., S. 70.

١- دباغ: كلمه عربية من أصل دبغ (د ب غ)، وتطلق على معالج الجلود ومصلحها، ومن (يدبغ) ما يدبغ به الجلد ليصلحه، وهناك (دباغوية) نسبة إلى الدباغة أو حرفة الدباغة، وقد اشتهر المولى محمد أفندي بهذا الاسم نسبة إلى شهرة والدة محمود دباغ زاده. انظر: سجل أسماء العرب مجلد٣، ص١٥٦٨.

٢- يدي قوله Yedi Kule: وهي إحدى ضواحي استانبول القريبة من (يني كابي = الباب الجديد) القريبة من ساحل بحر مرمرة، وتقع هذه الضاحية التي مازالت موجودة حتى الوقت الحاضر، داخل سور القسطنطينية، ملاصقة لمحلة أمير آخور السلحلية، وفيها ميدان يسمى باسمها ومن شمالها تقع محلة حاجي أوحد الدين، الذي فيه جامع أو حد الدين أيضا، وهناك زقاق يسمى يدي قوله أيضا. انظر: Istanbul, 92 (A-Z). S. 178-179.

٣-لم يحدد كتاب دوحة المشايخ، أي دار الحديث، فقد ذكرها علمة دون تحديد، انظر دوحة المشايخ ، ص٧٣.

بعد مرور (٢٦ شهراً من تعينه) أي في حوالي شهر جمادى الأولى ١٠٩٢هـ = أيار ١٦٨١م، وأخيراً تولى منصب قاضي عسكر الروم أيلي في ذي الحجة ١٠٩٨هـ = تشرين الأول ١٦٨٧م، ثم نقل بعدها إلى المشيخة.

مشيخته: تولى محمد أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، في السنوات الأخيرة من القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر الهجري، وكانت الدولة العثمانية تمر بظروف شديدة الصعوبة، خاصة على الصعيد العسكري في جبهات أوروبة مع القوات الألمانية والقوات الأخرى . يضاف إلى ذلك ثورة الجنود ضد السلطان محمد الرابع، الذي تم خلعه، وغيرها من الأحداث الهامة، وكان المولى محمد أفندي قد تولى المشيخة مرتين (دفعتين) على النحو التالي:

* المرة الأولى: في أعقاب وفاة شيخ الإسلام السابق المولى انقره وي محمد أمين أفندي، عين المولى محمد أفندي في منصب شيخ الإسلام، وذلك في ٢٦ ذي الحجة ١٠٩٨هـ = ٢ تشرين الثاني ١٦٨٧م، ولكنه لم يستمر طويلاً في المشيخة، حيث تم عزله في ١٠ ربيع الأخر ١٠٩٩ هـ= ١٣ شباط ١٦٨٨م، مع بداية عهد سلطنة السلطان سليمان الثاني، واختلفت المصادر في أسباب العزل، ولكنها تعود في أسبابها إلى الثورة التي قامت في استانبول في ذي الحجة ١٠٩٨- محرم ١٠٩٩هـ = تشرين أول- تشرين الثاني ١٦٨٧م، والتي أدت إلى خلع السلطان محمد الرابع، وكانت الثورة بقيادة عصبة من ضباط الانكشارية ذوي الرتب الصغيرة. وقد استغلت هذه العصبة عدم الرضا الذي أظهره سكان استانبول بسبب انتقال السلطان المتكرر إلى أدرنه، يضاف إلى ذلك سلسلة الهزائم التي لحقت بالجيوش العثمانية على الجبهة الأوروبية، خاصة في المجر، وكان الذي رتب ذلك حسب بعض المصادر الصدر الأعظم فاضل مصطفى باشا كوبرولو[٤] وانتهت الثورة بخلع السلطان محمد الرابع، وتولي سلطنة الدولة العثمانية السلطان سليمان الثاني[٥]، إلا أن مصادر أخرى تقول: بان سبب العزل، كان من قبل

٤- فاضل مصطفى باشا كوبرولو: هو أحد أفراد عائلة كوبرولو- أو كوبرولو زاده" التي تولى فيها عدد منهم منصب الصدر الأعظم في عهد السلطان محمد الرابع، وإليهم يعود الفضل في إعادة ترتيب أوضاع الدولة العثمانية بعد الفوضى والضعف الذي فيها، وهو أحمد بن محمد باشا كوبرولو، وقد تولى منصب الصدر الأعظم في عهد السلطان سليمان الثاني والسلطان أحمد الثاني، خلال الفترة (١١٠١- ١١٠٢هـ = ١٦٨٩-١٦٩١م)، وقاد العديد من الحملات العثمانية ضد القوات الألمانية في المجر وقد قتل في معركة سلنكمن Slankaman في ٢٤ ذي القعدة ١١٠٢هـ = ١٧ أب ١٦٩١م. انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص ٥٠٠-٥٦٤، معجم الانساب، ج٢، ص٢٤٤، ٣١٠٠، Basbakanlilk, S.

٥- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٤، ص٥٥٣-٥٥٦، علميه سالنامه سي، ص٤٨٩.

السلطان سليمان الثاني، الذي طلب منه إصدار فتوى بإعدام الصدر الأعظم فاضل مصطفى باشا، إلا أن المولى محمد أفندي دباغ زاده رفض إصدار الفتوى، فتم عزله[٦]، وتم تعيين فيض الله أفندي الأرضرومي بدلاً منه، وكانت مدة مشيخته في هذه المرة (٣ شهور و ١٤ يوماً هجرية) = (٣ شهور و ١١ يوماً ميلادية). وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٥٨) في عهد السلطان محمد الرابع، والسلطان سليمان الثاني.

* المرة الثانية: لم تمضِ سوى (١٧ يوماً) فقط على عزل محمد أفندي، وتنصيب فيض الله أفندي شيخاً للإسلام، حتى تم عزله وإعادة المولى محمد أفندي دباغ للمرة الثانية إلى منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، ويبدو من خلال المصادر التاريخية، أن عائلة كوبرلو قد لعبت دوراً مهماً في إعادة المولى محمد أفندي إلى المشيخة، وكانت عودته في ٢٨ ربيع الآخر ١٠٩٩ هـ = ٢ آذار ١٦٨٨م وقد استمر في المشيخة (للمرة الثانية) حتى ١٨ رمضان ١١٠١هـ = ٢٥ حزيران ١٦٩٠م، ولكن أسباب العزل من المشيخة هذه المرة لم تذكرها المصادر، ولكن لها علاقة بمجريات الأحداث في الساحة الأوروبية، حيث المعارك المحتدمة هناك، وكانت عصبة في استانبول تحرك الأحداث الداخلية، يضاف إلى ذلك موت السلطان سليمان الثالث، وتولي السلطان أحمد الثاني بدلاً منه، وفي علميه سالنامه أن سبب عزله اتفاق العلماء على عزله[٧]، وبعد ذلك طلب المولى محمد أفندي باختياره التقاعد والعزل من الوظائف بالدولة العثمانية وتولى بدلاً منه منصب شيخ الإسلام المولى فيض الله أفندي أبو سعيد زاده، وكانت مدة مشيخته في هذه المرة (سنتين و٤ شهور و٢٠ يوماً هجرية) = (سنتين و ٣ شهور و٢٤ يوماً ميلادية)، أما مجموع مدته مشيخته في المرتين (دفعتين) فكانت (سنتين و٨ شهور و٤ أيام هجرية) = (سنتين و٧ شهور و٥ أيام ميلادية)، وكان ترتيب دفعاته في تسلسل شيوخ الإسلام (٦٠). في عهد السلطان سليمان الثاني.

مؤلفاته: ترك محمد أفندي مجموعة من الكتب والمؤلفات، منها: رشحه النصيح من الحديث الصحيح (مخطوط) مرتب على خمسة مقاصد موجود في مكتبة (أيا صوفيا رقم ١٨٢٢)، وأوله "ومنه العون بحمده ومنه الستر بقوله... الخ"[٨]، الترتيب الجميل في شرح التركيب الجليل،

٦- تاريخ راشد، ج٢ص٢٥، OsmanLi SeyhülisLamLari , S. 97

٧- علميه سالنامه سي، ص٤٨٩، تاريخ راشد، ج٢ص١٢١-١٢٢.

٨- الإعلام، ج٧، ص٧٩، تاريخ الأدب العربي، ق٩ (١٣اب-١٤)، ص٢٢٥، إيضاح المكنون، ج٣، ص٥٧٣.

للتفتازاني في النحو، حاشية على جزء البناء من أنوار التنزيل للبيضاوي (تفسير البيضاوي)، وله تبيان في تفسير القرآن (تركي) ومجموعة الفتاوي، وغيرها[٩]

وفاته: بعد تركه مشيخة الإسلام، ابتعد المولى محمد أفندي عن الحياة العامة في الدولة العثمانية، وعاش منعزلاً في بيته بقية حياته، واختلفت المصادر في تحديد تاريخ وفاته، ولكنها كانت ١٥ رجب ١١١٤هـ = ٥ كانون أول ١٧٠٢م[١٠]، وفي دوحة المشايخ ذكر وفاته بأنها كانت في ربيع الآخر ١١١٤هـ = آب ١٧٠٢م[١١] وفي كتاب أن كانت وفاته في (٦ رمضان ١١١٣ هـ) = ٥ شباط ١٧٠٢م[١٢]، أما صاحب كتاب الأدب العربي فذكر وفاته بأنها كانت ١١١٠هـ = ١٦٩٨م[١٣]، كذلك في إيضاح المكنون[١٤]، وكانت وفاته في استانبول، حيث دفن في المدرسة القريبة من جامع السلطان سليم، في ضاحية جهارشنبه المطلة على خليج القرن الذهبي في استانبول.

٩- يبدو ان هناك اشارة خاطئة لهذه الفتاوي في عثمانلي مؤلفر وقال ان عنوان هذه الفتاوي (الفتاوي النعمانية) لشيخ الاسلام دباغ زاده نعمان أفندي، عثمانلي مؤلفر، ج٢،ص٦١.

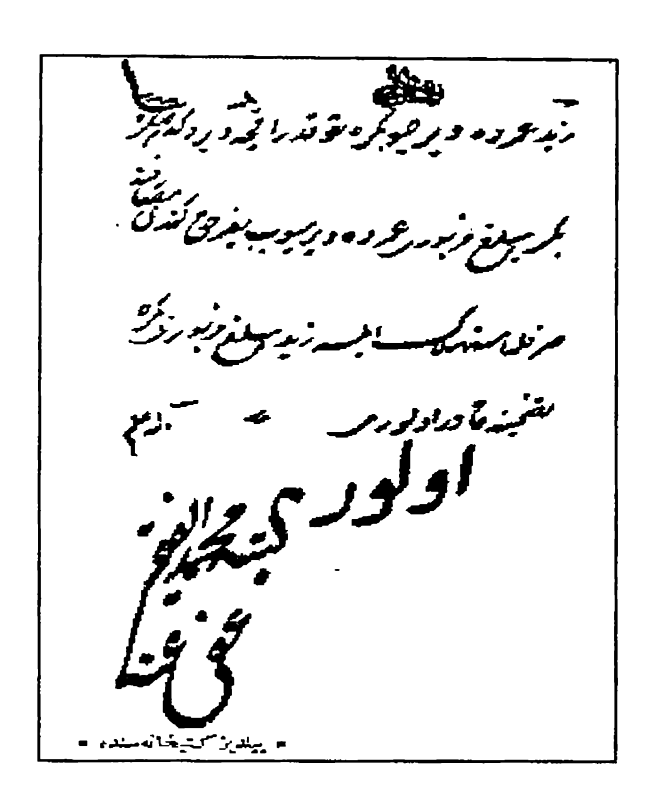
OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.131-١٠

١١- دوحة المشايخ، ص٧٣.

OsmanLi SeyhülisLamLari , S.97 -١٢

١٣- تاريخ الأدب العربي، ق ٩ (١٣ب-١٤)، ص٣٢٥.

١٤- إيضاح المكنون، ج٣، ص٥٧٢.



اولور

كتبه محمد الفقير عفي عنه

فتوى تعود لشيخ الاسلام محمد أفندي دباغ زاده منشورة في علمية سالنامه وبديتها "اللهم يا ولي العصمة والتوفيق"، وختامها "كتبه محمد الفقير عفي عنه".

[٤٧] فيض الله أفندي*

(نقيب الأشراف وصاحب مكتبة فيض الله)

حياته : ١٠٤٨-١١١٥ هـ = ١٦٣٩-١٧٠٣م

مشيخته: الأولى: ١١-٢٨ ربيع الآخر ١٠٩٩هـ = ١٤ شباط- ٤ آذار ١٦٨٨م.

الثانية: ١١٠٦-١١١٥هـ = ١٦٩٥-١٧٠٣م

دفعتيه: (٥٩، ٦٦) في عهد السلطان سليمان الثاني، السلطان مصطفى الثاني

هو المولى: السيد محمد فيض الله بن محمد بن محمد[١] جنيب بن محمد بير بن أحمد بن جنيد بن شمس الدين التبريزي[٢] الأصل والارضورمي المولد والمنشأ، وفي رواية أخرى هو فضل الله بن محمد بن جيب[٣] بن أحمد بن جنيد[٤]، وقد اشتهر بعده أسماء وألقاب هي: فيضي الارضرومي[٥] جامع الرياستين[٦] وفيضي الشهيد[٧] وحاجة – سلطاني شهيد سيد فيض الله أفندي[٨]، وهو أحد أشهر علماء الدولة العثمانية في القرن الحادي عشر الهجري، وتصفه بأنه:

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٤٩١-٤٩٢، وترتيبه (٤٦)، دوحة المشايخ، ص٧٤-٧٦، رياض النقباء، نسخة ١ ورق (٢٣ ب-٢٥ب)، نسخة (٢) ورق (٩ب-١٠أ) دوحة النقباء ص٢٨، قاموس الإعلام، ج٥، ص٣٤٦١، سجل عثماني، ج٤، ص٣٣-٣٤، ٧٦٥-٧٦٦، عثمانلي مؤلفلر، ج١، ص٤٩٣-٤٩٤، تحفة الخطاطين، ص٦٩٥-٥٧،٧٧، ٤٠٠-٧٨، سلك الدرر، ج٤، ص٦، الفكر السامي، ج ٢، ص٢٦٠ ، هدية العارفين، ج٥، ص٨٢٢، يوميات شامية، ص٧، ١١، ٦٧، ٧٢، ٧٣، ٧٦.مؤسسة شيخ الاسلام،ص١٢١،١١٣-١٢٢ الأرشيف العثماني (تصنيف ابن الامين) خط همايون رقم٧٥١.

OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 98-101, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.130-132. DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S. 966-971 (B.O.A) Ibnüler min (H.H. Nu. 751). Seyhül-Islam Seyyid feyzullah Efendi (Türk Dünyasi Aras lirmalari- Nu (23)-Nisan 1983- S. 9-100).

١- المولى سيد محمد بن جنيب، والد المولى سيد فيض الله أفندي، كان مفتيا في ارضروم.

٢- أخذت هذه السلسلة من حاشية كتاب دوحة المشايخ (سلسلة المرحوم شمس الدين التبريزي) ص٧٥.

٣- كذلك وردت في سلك الدرر، ويمكن أن تكون خطأ مطبعي، والمقصود بها جنيب، سلك الدرر، ج٣، ص٦.

٤- سلك الدرر، ج٣، ص٦.

٥- هدية العارفين، ج٥، ص٨٢٣.

٦- جاء هذا اللقب كونه معلماً ومدرساً وإماما للسلاطين العثمانين، مصطفى الثاني، وأحمد الثالث، لانه جمع بينهما وقد سبق شرح هذا المصطلح او اللقب في هامش (١) في ترجمة شيخ الاسلام رقم (٢٣)، انظر : هامش (٢) في ترجمة شيخ الاسلام رقم (٣٧)

٧- لقب شهيد، أطلقه عليه العلماء، بعد قتله من قبل العصاة، في حادثة عصيان ادرنه،وقد اطلق على شيوخ الاسلام (٢٩) (٣٧)، (٤٧)، أنظر: دوحة المشايخ، ص٧٤، علميه سالنامه، ص٤٩١، دوحة النقباء،ص٢٨.

٨- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٥٩٠.

عـــالم، فقـــيه، مفســـر، أديب فاضل، وجيه، مهيب، نبيه[٩]. بالإضافة كونه معلماً للسلطانين مصطفى الثاني وأحمد الثالث.

ولـــد فيض الله أفندي في أرضروم[١٠] في شوال ١٠٤٨هـــ = شباط ١٦٣٩م[١١]، ونشأ بها، ثم أخذ علومه من والده، الذي كان يقرأ عليه من سائر الفنون، ثم من المولى إسماعيل بسن مرتضى الذي أخذ عنه جملة من علوم اللغة العربية، ومن الشيخ محمد بن نظام الواني[١٢]، وأخذ الحديث من محمد ظاهر بن عبد الله المغربي[١٣]. وفي سنة ١٠٧٤هـــ = ١٦٦٣-١٦٦٤م رحـــل إلى أدرنه والسلطان محمد الرابع بها، وذلك بطلب من الشيخ الواني، حيث تزوج من ابنته "عائشة"، واصبح يطلق عليه "خواجه واني أفندي داماد"[١٤].

وفي مصـــادر أخـــرى تقول بأنه ارتحل إلى استانبول[١٥]، وصار الشيخ الواني يذكره للســـلطان محمـــد الرابع ويثني عليه، ويأمره بمباحثة العلماء، وفي سنة ١٠٧٧هـــ = ١٦٦٦-

---

٩- سجل عثماني، ج٤، ص٣١.

١٠- ارضـــروم = أرض الـــروم- Erzurum: وأصلها ارزن روم، حيث وردت في كتب الجغرافية العربية، ثم قلبت إلى (أرض الروم) حسب التركيب العربي، وهي الآن مدينة تقع في شمال شرق الأناضول، على خط عرض ٥٥،١٦، ٣٥ شمال خط الاستواء وعلى خط طول ٨، ٥٨، ٣٨ شرق خط غرينتش، وترتفع عن سطح البحر ١٩٥٠م وحدودها قريبة من المواقع الحربية للدولتين العباسية والبيزنطية، وقد شـــهدت الكثير مـــن الحروب والمعارك، وهي مدينة يعود تاريخها إلى الماضي السحيق، حيث كانت ارضروم بتلوس، ولن، تعرف باسم ارمنســـتان أويلاد الارمن اوارمنية القديمة، وفي عهد الدولة العثمانية، كانت ارضروم مركز ولاية ارضروم، وتتألف من ٤ سناجق هي: ارضـــروم، ارزنجـــان، بايـــبورد، بايـــزيد، ويتـــبعها ٢١ قضاءً، ٣ نواحي، وتبلغ مساحتها حوالي ٦٠٠٠٠كم٢، وعدد سكانها حوالي ٥٨١،٧٥٣ نســـمة (مـــن المســـلمين والأرمـــن)، أمـــا بالنسبة لسنجق ارضروم المركزي فكان يتألف من ٨ أقضية كبيرة، وعدد سكانه ٣٠،٥٦٥ نسمة، انظر: قاموس الإعلام، ج٢، ص٨٢٩-٨٣٢.

١١- في سلك الدرر خطأ واضح حول ولادته بأنها كانت سنة ثمان وأربعين ومائة والمقصود هو (سنة ثمان وأربعين وألف)، سلك الدرر، ج٣، ص٦.

١٢- الشيخ محمد بن نظام الواني: (...-١٠٠٠هـ=...-١٥٩٢): وهو محمد بن نظام الواني المشهور باسم (وان قولي)، مترجم كتاب (الصـــحاح: قـــاموس لغوي للجوهري) الى اللغة العثمانية (وهو أول كتاب طبع في استانبول بالحرف العربية عام ١١٢٩هـ=١٧٢٧م، التفاصيل في ترجمة شيخ الاسلام رقم ٥٩)، وكان الواني عالم وقاضي ومفتي ومدرس، وقد مارس التدريس في مدرسة محمود باشا، عام ٩٧٠هـ=١٥٦٢م، وفي مدرسة علي باشا عتيق، ثم عين مفتي في رودس عام ٩٧٩هـ=١٥٧١م، ثم مفتي في مغنيسيا في ٩٨٢هـ=١٥٧٢م، ثـــم تولى قضاء سلانيك، وتقاعد عن الوظائف في ذي الحجة ٩٩١هـ= كانون الاول ١٥٨٣م، ثم اعيد تعينه قاضياً في المدينة المنورة في رمضان ٩٩٨هـ= تموز ١٥٩٠م، وله بعض المؤلفات والحواشي والرسائل، وتوفي في شهر رجب ١٠٠٠هـ= نيسان ١٥٩٢م، انظر: تاريخ نعيما، ج١:ص٧٢.

١٣- محمد ظاهر بن عبد الله المغربي: لم نعثر له على ترجمة.

١٤- خواجه واني أفندي داماد: أي صهر أو نسيب المعلم الواني أفندي، علميه سالنامه سي، ص٤٩١.

١٥- قاموس الإعلام، ج٥، ص٣٤٦٤.

١٦٦٧م أرسل له منقاري زاده الملازمة فلم يقبلها بأمر من الشيخ الواني[١٦]، وفي سنة هـ = ١٦٦٧-١٦٦٨م قام بأداء فريضة الحج، وخلال ذلك بعلماء اجتمع الحرمين الشريفين والشام، وعين له بدمشق (١٢٠ آقجه عثمانية) من الجزية[١٧].

وبعد عودته من الحج وفي شهر رجب ١٠٨٠هـ = تشرين الثاني - كانون الأول ١٦٦٩م، أصبح معلماً ومؤذناً للسلطان مصطفى الثاني (الذي كان أميراً - شهزاده)، وفي محرم ١٠٨١ هـ = أيار ١٦٧٠م صدر أمر سلطاني (خط همايون) بأن يصبح مدرس السلطان، وفي ١٠٨٤هـ = ١٦٧٣-١٦٧٤م حصل على رتبه (استانبول بايه) وأصبح مدرساً في دار الحديث بالسليمانية: في جمادى الأولى ١٠٨٦هـ = تموز ١٦٥٧م حصل عل رتبة (أناظولي بايه)، وفي ذي القعدة ١٠٨٧هـ = كانون الثاني ١٦٧٧م عين في منصب قاضي عسكر الروم إيلي، وفي رجب ١٠٨٩هـ = آب ١٦٧٨م حصل على رتبة (روم ايلي بايه) وأصبح مدرس للسلطان أحمد الثالث (كان أمير في ذلك الوقت) واستمر مدرساً ومعلماً لاولاد السلطان محمد الرابع حتى جمادى الأولى ١٠٩٧هـ = آذار ١٦٨٦م، حيث عزل من جميع وظائفه، أو أحيل إلى التقاعد، ولكن بعد (٥) أيام فقط من عزله، عين قاضياً لضاحية أيوب[١٨] في استانبول وفي

١٦- سلك الدرر، ج٣، ص٦.

١٧- سلك الدرر، ج٣، ص٦.

١٨- ضاحية أيوب سلطان (استانبول): وهي إحدى ضواحي استانبول الكبيرة، والتي تقع خارج سور القسطنطينية، وتقع على الضفة اليسرى لخليج القرن الذهبي (خليج دار السعاده)، وقد سميت باسم "أيوب سلطان" المسلطان أيوب" نسبة إلى الصحابي (أبو أيوب الأنصاري -رضي الله عنه-)، وهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبه (من بني النجار) الخزرجي، وكان من كبار الصحابة، وعندما هاجر الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة المنورة من مكة، دخلت ناقته إلى دار أبو أيوب واستضاف عند الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أول أيام الهجرة، وقد شهد أبو أيوب العقبة وبدراً، أحد، الخندق، وسائر المشاهد النبوية، وكان شجاعاً صابراً تقيا محبا للغزو والجهاد، عاش حتى أيام بني أمية، وكان يسكن المدينة المنورة فرحل إلى الشام، ولما غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية، في عهد خلافة أبيه معاوية، صحبه أبو أيوب غازياً، فحضر الوقائع ومرض، فأوصى أن يوغل به في أرض العدو، فلما دفن في اصل حصن القسطنطينية وكان ذلك في (٥٢هـ = ٦٧٢م)، وبعد فتح القسطنطينية، بعد أن اكتشف الشيخ آقه شمس الدين (مرشد السلطان محمد الفاتح) قبر هذا الصحابي في سنة ٨٦٠هـ=١٤٥٦م، وأقام السلطان محمد الفاتح تربه خاصة له، ويتميز هذا القبر أو ضريح، بأنه على شكل مثمن مغطا بقبه ومحاط بجدران مغطاه بخزف القرن ١٠هـ=١٦م، وذات نوافذ للدعاء، فتحت في عهد السلطان أحمد الاول (١٠١٢-١٠٢٦هـ= ١٦٠٣- ١٦١٧م)، نظراً لانهما مكان يقدس المسلون ويقصدونه في كل الازمان لغرض الابتهال والدعاء، ثم أقام السلطان الفاتح فوق الضريح جامع سمي "جامع أيوب سلطان"، في عام ٨٦٣هـ=١٤٥٩م، وشكل هذا الجامع مستطيل وهو مشيد على طراز الباروك الذي صممه المعماري العثماني أوزون حسين إغا، وله منارتان (مأذنتان)، وتركز قبته الكبير على أقواس مشيدة على ثمانية أعمدة بينما يوجد في صحنه الداخلي (١٢) عموداً من المرمر، و(١٣) قبه صغيرة، سقوف هذه القباب والمرداق ومحل النسا، مزينة بالنقوش الجميلة، والرائعة، كما أن محربة ومنبرة ومنصة الوعظ من المرمر المنقوش بطلاء الذهب بصورة تبدو فيها خصائص طراز الباروك واضحة

ذي الحجة ١٠٩٨هـ = تشرين الثاني ١٦٨٧م أصبح نقيباً للإشراف، وأضيف له مع هذا المنصب قاضي ضاحية "أيوب" مرة أخرى، واستمر حتى تولي مشيخة الإسلام.

مشيخته: تولى فيض الله أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية مرتين (دفعتين) في وقت عادت فيه الثورات وحالة عصيان العسكر، وعزل في الأولى بسبب عصيان الجنود وقتل في المرة الثانية وكانت مشيخته الأولى في نهاية القرن الحادي عشر الهجري، وعزل ليأتي من بعده محمد أفندي دباغ زاده لينتهي ذلك القرن، وكانت مشيخته كما يلي:

* الأولى: تولى السيد فيض الله أفندي منصب شيخ الإسلام للمرة الأولى، في أعقاب عزل شيخ الإسلام السابق محمد أفندي دباغ زاده، بسبب ثورة قامت في استانبول لأسباب كثيرة، وكان ذلك في ١١ ربيع الأول ١٠٩٩هـ = ١٤ شباط ١٦٨٨م، ولكنه لم يستمر في هذه المشيخة سوى (١٧) يوماً فقط، وقد عزل في ٢٨ ربيع الأول ١٠٩٩هـ = ٢ آذار ١٦٨٨م، وكان سبب العزل، حسب ما تروي المصادر بأن الصدر الأعظم نشانجي إسماعيل باشا[١٩] والذي كان على علاقة جيدة مع شيخ الإسلام السابق محمد أفندي دباغ، اتهمه بأنه كان وراء الثورة التي أدت إلى قتل الصدر الأعظم ساوش باشا[٢٠]، وهذه الثورة يعتبرها يلمازاوتونه من أقذر ثورات التاريخ العثماني[٢١]، فلقد قتل الثوار العصاه الذين اقتحموا سراى سياوش باشا، وقتلوه مع

للعيان، ولقد وسع الجامع في عهد السلطان أحمد الثالث (١١١٥-١١٤٣هـ=١٧٠٣-١٧٣٠م) وطونت منارتاه لغرض تعليق القناديل في بينهما في شهر رمضان المبارك، ثم هدم الجامع في زلزال عام ١١٨٠هـ=١٧٦٦م، واعيد بناؤه في عهد السلطان سليم الثالث، من خلال الفترة(١٢١٣-١٢١٤هـ=١٧٩٨-١٨٠٠م). واطلق على هذه الضاحية من ذلك الوقت اسم "ضاحية ايوب" أو ايوب سلطان". وفيها يوجد قبور اصحاب الكرامات والعلماء وعدد كبير من شيوخ الاسلام وكبار المسؤولية الدولة العثمانية، انظر: قاموس الإعلام، ج١، ص ٦٨٧، ج٢، ص١١٧٥، الإعلام، ط٢، ص٣٦، معجم لأماكن استانبول وضواحيها، البصائر، ع١٩، ص١٥٩، حديقة الجوامع، ج١،ص ٢٤٣- ٢٤٨، الجوامع التركية المشهورة، ٣٢.

١٩- نشانجي إسماعيل باشا: وهو الصدر الأعظم الثاني في عهد السلطان سليمان الثاني، وقد تولى منصب الصدر الأعظم في زمن السلطان سليمان الثاني، خلال الفترة (٢٨ ربيع الثاني إلى ١ رجب ١٠٩٩هـ = ٢آذار - ٢ايار ١٦٨٨م) وقد أعدم في رجب ١١٠١هـ = نيسان ١٦٩٠م، انظر: معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٤، Basbakanlik., S. 310

٢٠- سياوش باشا: ويعرف أيضاً باسم كوبرلو داماد سياوش باشا، أو آباظه سياوش باشا، وهو الصدر الأعظم الأول في عهد السليمان الثاني، وقد تولى منصب الصدر الأعظم في زمن السلطان سليمان الثاني خلال الفترة (١٠٩٨-١٠٩٩هـ = ١٦٨٧-١٦٨٨) وقد قتل على أثر عصيان جرى في استانبول من قبل الجنود في ٢١ ربيع الثاني ١٠٩٩هـ = ٢٥ شباط ١٦٨٨م، انظر: معجم الأنساب، ج٢، ص ٢٤٤، Basbakanlik, S.309

٢١- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٥٥٢.

١٥٠مـــن رجاله[٢٢]، وعليه تم عزله من قبل السلطان، وأعيد محمد أفندي دباغ زاده (للمرة الثانية) لمنصب شيخ الإسلام، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٥٩) في عهد السلطان سليمان الثاني أما مدة مشيخته، فكانت: (١٧ يوماً، هجرية وميلادية). وتم نفي فيض الله أفندي إلى أرضروم، حيث بقي هناك منفياً حتى عاده إلى استانبول من قبل السلطان مصطفى الثاني بعد جلوسه على عرش الدولة العثمانية، في عام ١١٠٦هـ = ١٦٩٥م.

* الثانـــية: بعد عودته بأشهر قليلة من المنفى، تولى سيد فيض الله أفندي منصب شيخ الإسلام (للمرة الثانية) وذلك خلفاً لشيخ الإسلام السابق أمام سلطاني محمد أفندي (المرة الأولى) وذلك في ١١ شوال ١١٠٦هـ = ٢٥ أيار ١٦٩٥م، وفي أثناء هذه المشيخة شارك فيض الله أفندي في حملـــة السلطان مصطفى الثاني على النمسا، خلال الفترة (١١٠٦-١١٠٩هـ=١٦٩٥-١٦٩٨م) وكان يندفع بين صفوف الجنود ويشجعهم على القتال ثم يخبر السلطان عن أحوال العســاكر، وعـــن وضع وتنظيم الجيش، وأثناء المعارك كان يبقى الى جانب السلطان الشاب، يشجعه ويهدئه عند اضطرابة[٢٣]وقد استمر في منصبه حتى ١٣ ربيع الأول ١١١٥هـ =٢٧ تموز ١٧٠٣م، حيث تم عزله في ثورة أدرنه (عصيان أدرنه): وتسمى هذه الثورة بواقعة أدرنه، وتسمى أيضاً بالحادثة، ونظراً للدور المركزي الذي لعبه شيخ الإسلام فيض الله أفندي في هذه الثورة من حيث المقدمات والنتائج، فقد سمى مؤرخ الدولة العثمانية مصطفى نعيم هذه الواقعة بحادثة فيض الله أفندي.

فعندما كان السلطان مصطفى الثاني لا يزال ولياً للعهد، كان فيض الله أفندي أستاذه ومعـــلمه، وبعد اعتلاء السلطان مصطفى الثاني العرش، أصبح فيض الله أفندي شيخاً للإسلام (للمرة الثانية)، وكانت ثقة السلطان به كبيره جداً ، بحيث كان يختار الصدور العظام بناء على مشورته، وكان يشدد على الصدر الأعظم أن لا يفعل أي شيء مخالفاً لرأي شيخ الإسلام، - وعلى حد قول المصادر التاريخية- فإن فيض الله أفندي أساء استعمال هذه الثقة التي منحه إياها الســـلطان، وكان يتدخل في كل شأن من شؤون الدولة، لان السلطان لم يكن يأخذ برأي أو

٢٢- تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٥٥٧.

23-موسسة شيخ الاسلام، ص١١٣.

تصور أو مشورة للصدر الأعظم دون ان يتشاور في
ذلك مع شيخ الإسلام، الأمر الذي جعل الصدر الأعظم رامي باشا[٢٤] وهو صهر شيخ الإسلام فيض الله أفندي، أن يقرر اسقاطه بعد أن اختلف معه.

وكـــان الســـبب الأول لهذه الثورة أن شيخ الإسلام فيض الله أفندي (وحسب رواية المصادر) كان شديد التحيز لأقاربه وقد وزع المراكز العليا في المشيخة بين أبنائه وأقربائه، وأن لم يكونوا أكفاء لذلك وسد الطريق أمام الآخرين للوصول إلى المراكز العليا في طبقة العلماء، ولم يكـــن يـــبق للعـــلماء الأخرين منصب يرقون إليه، فقد منح فيض الله أفندي، منصـب نقيب الأشـــراف لابـــنه فتح الله أفندي، ومنحه أعلى الرتب العلمية (أي منحه لقب شيخ الإسلام) وكأنه أعلنه ولي عهد لمنصب شيخ الإسلام، ومنح مصطفى أفندي بن فيض الله أفندي منصب قاضـــي عســـكر الأناضول، ومنح ابن عمه محمد دده أفندي منصب قاضي عسكر الروم ايلي وهكذا وزعت المناصب العليا في المشيخة بين أفراد عائلة فيض الله أفندي، الأمر الذي أدى إلى الاستياء ضد فيض الله أفندي إلى أقصى الحدود.

أمـــا السبب الثاني لهذه الواقعة هو أن مدينة أدرنه أصبحت مركز السلطنة العثمانية بصـــورة فعلية وكان السلطان مصطفى الثاني كأسلافه يصر على الإقامة فيها، الأمر الذي كان يحـــرم سكان استانبول والجيش المتمركز بها من منافع عديدة، وهكذا بدأت الثورة، حيث قام الصـــدر الأعظم رامي باشا باستغلال استياء العلماء ضد شيخ الإسلام، وحرك الجيش وحصل على تأييد العلماء في المشيخة والذين كانوا في حالة السخط، واندلعت الثورة في استانبول في ٤ ربـــيع الأول ١١١٥هـــــ = ١٨ تمـــوز ١٧٠٣م، وبواسطة مئتي (٢٠٠) جندي من فرق الإعاشـــة، ثم انضم إليهم جنود من الانكشارية والعاطلون عن العمل وغيرهم، وتشكل زحام بشـــري قـــدر بحـــوالي ٥٠ ألف شخص، وأثناء ذلك كان السلطان وشيخ الإسلام في أدرنه، وتوسعت الثورة في وقت قصير، ثم تقدم الانشكاريون والعلماء وأصحاب الحرف الثائرون نحو

٢٤- رامي باشا: أو رامي أحمد باشا وهو الصدر الأعظم الرابع والأخير في عهد السلطان مصطفى الثاني، وقد تولى الصدارة خلال الفترة (١١١٤-١١١٥هـــ = ٢٤ كانون الثاني - ١٩ آب ١٧٠٣م)، وهناك اضطراب في تاريخ عزله، ويبدو أن منصب الصدارة بقي شاغرا لمدة (٣ أيام) من بعد عزله بسبب أعمال عصيان أدرنه، انظر: معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٤، Basbkanlik., S. 310. تاريخ راشد، ج٣،ص٢٧-٧٨.

أدرنـــه وفي الطريق قرروا عزل السلطان مصطفى الثاني عن العرش، وتنصيب شقيقه السلطان أحمد الثالث، وعندما دخلت القوات المتمردة إلى أدرنه قامت بإلقاء القبض على شيخ الإسلام فـــيض الله أفندي، وسجنه وعزله في ١٣ ربيع الأول ١١١٥هـــ = ٢٧ تموز ١٧٠٣م،[٢٥] وبقيت المشيخة شاغرة لمدة (٣ أيام) حتى ربيع الأول ١١١٥هـــ = ٣١ تموز ١٧٠٣م، حيث عـــين خلفاً له علي أفندي بشمقجي زاده، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٦٦) في عهد السلطان مصطفى الثاني، وكانت مدة مشيخته: (٨ سنوات و٥ شهور و٢ يومين هجرية) = (٨ ســـنوات وشـــهرين و٣ أيام ميلادية)، وكان مجموع مدته في المشيخة في المرتين الأولى والثانـــية: (٨ ســـنوات و٥ شـــهور و١٩ يوماً هجرية) = (٨ سنوات و شهرين و٢٠ يوماً ميلادية). أما بقية التفاصيل فقد تحدثنا عنها في وفاته.

آثـــاره: ترك فيض الله افندي كماً هائلاً من الآثار الوقفيه والمؤلفات والمكتبات الوقفية والتي لا تزال موجودة حتى اليوم، ومن أهمها :

١) مؤلفاتـــه: لـــه العديـــد من المؤلفات والمصنافات والكتب منها: أذكار الأفكار في العشي والأبكـــار، تعلـــيقات عـــلى شرح العقائد على الخلخالي، حاشية على تفسير سورة النبأ على العصـــام، حواشـــي على تفسير البيضاوي، رياض الرحمة مجموعة الفتاوى التي إفتاء بها عليها "الفـــتاوي الفيضـــيه"، وقام بجمعها ونقلها رفيق أفندي شيخ الإسلام رقم (١١١) وطبعت في المطـــبعة العامرة باستانبول عام ١٢٦٦هـــ = ١٨٥٠م، لطائف نامه- سلطان مصطفى خان نامنه در، نصائح الملوك ترجمة روضة خطيب قاسم، ويضاف إلى ذلك أنه كان خطاطاً وله بعض الخطوط واللوحات.

٢) مكتباته :

أ- مكتبة فيض الله أفندي (القسم الأول من مكتبة مليت كتبخانه أو المكتبة الوطنية Millet Kutuphanesi في استانبول، وتحتوي على (٢٢٧٩) مخطوطاً، في مختلف العلوم والتصانيف وهذه المكتبة تعتبر القسم الأهم من مكتبة مليت كتبخانه، ومعظمها باللغة العربية، وفيها الكثير

---

٢٥ - التفاصيل: في تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٥٩١-٥٩٣، مؤسسة شيخ الإسلام، ص١٢١-١٢٣. تاريخ راشد، ج٣،ص٧٧-٨٨.

من نفائس الكتب والمخطوطات، ولها دفتر (فهرس) طبع في استانبول ١٣١٠هـ =١٨٩٢-١٨٩٣م، ويوجد عنه (نسخة مصورة) ضمن فهارس المكتبة السليمانية في استانبول، ولها فهرس بطاقات، بأسماء المؤلفين، وآخر بالعناوين، وقد كتب ريشر عن المكتبة الفيضية.[٢٦]

ب- مكتبة مدرسة الشفاء: والتي أنشأها شيخ الإسلام فيض الله أفندي في المدينة المنورة، والتي كانـت ضمن أوقاف الروضة الشريفة[٢٧] في المدينة المنورة، وكان عدد الكتب والمخطوطات فيها (٢٠٦٣) كتاباً ومخطوطاً، بينما يذكر د. محمد طانشي بأن عدد الكتب والمخطوطات فيها كان (٣٤٠٠) كتاباً ومخطوطاً، وأصبحت الآن ضمن مقتنيات مكتبة جامعة الملك عبد العزيز في جدة.[٢٨]

٣) آثاره وأوقافه الخيرية: ترك فيض الله أفندي العديد من الأبنية الخيرية والدينية والتعليمية في مختلف أنحاء الدولة العثمانية، منها: في مدينة ارضروم: وقف، جامع، مدرسة، حمام ، في الشام: مدرسة دار القراء أو دار الحديث، في المدينة المنورة، مدرسة، وقف الروضة الشريفه، ادرنه: سبيل (غير موجودة)، في مكة المكرمة: مسجد، وفي استانبول: مدرسة دار الحديث (في منطقة الفاتح) وهي وما زالت موجودة حتى الآن، حيث يوجد بها مقر مكتبة مليت، وقد ضربها زلزال ١٤٢٠هـ ١٩٩٩هـ وأصاب بعض أبنيتها بالضرر، ودار المعلمين (معلم خانه) وغيرها.[٢٩]

وفاته: (اعدامه) في أعقاب عزل فيض الله أفندي من قبل الجنود الثائرين، والقي القبض عليه

٢٦- أرجع الى ترجمة شيخ الاسلام رقم (١١١)، وانظر: عثمانلي مؤلفلري، ج٢،ص٦١ علميه سالنامه، ص٥٩٨.

27- أخـذت المعلومـات حـول هـذه المكتـبه مـن دليل المكتبه، الموجودة في المكتبة كتبخانه في استانبول)، تاريخ التراث العربي (المخطوطات)، ص١١١، المورد، مجلد٧، ع(٢)، ١٩٧٨،ص٢١١.

٢٨- الروضـة الشريفة: وهي الروضة المباركة في المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة. وتتحدث عنها المصادر التاريخية بانها تقـع غـرب المقصورة الشريفة وهي المسافة ما بين (القبر الشريف ومنبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) لقول 'ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ' وفي رواية أخرى 'ما بين بيتي ومنبري...الخ' روضة على الدوام تغص بالناس لشرف مكانتها، وفيها عدد كبير من المصاحف كبيرة الحجم، منها ما هو بحرف الطبع، ومنها ما هو بخط اليد الجميل، وكل ذلك موقوف عليها للقارئين من الزوار، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ص١٤٧.

٢٩ -مـرآت الحرمين (ابراهيم رفعت باشا)، ج١، ص٤٢٢، ومقابلة مع الدكتور محمد طانشي مدير مكتبة مليت (استانبول) كذلك مقالته بالتركية:

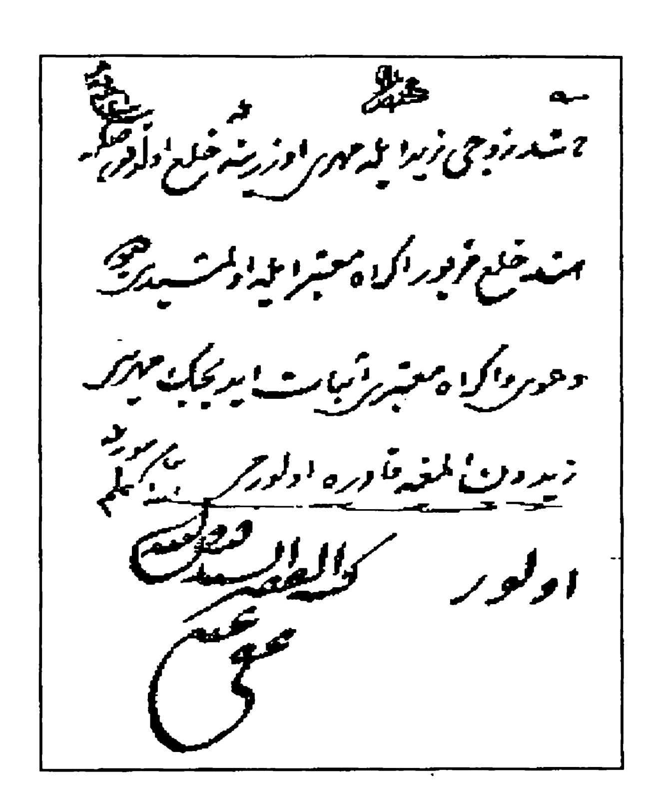
Seyhül- Islam Seyyid Feyzullah Efendi (T.D.A.,Nu23) S. 9-100.

٣٠- زيارة لبعض هذه الأبنية والآثار في استانبول، كذلك من مقالة د. محمد طانشي السابقة.

واحضر من قبل المتمردين إلى ثكنتهم وحشر في سجن قادة الانكشارية، وعذب هناك طوال ثلاثة أيام، ثم أحضر إلى سجن أدرنه، وتتابعت أحداث أدرنه وقام العصاة بعزل السلطان مصطفى الثاني في ٩ ربيع الثاني ١١١٥هـ = ٢٢ آب ١٧٠٣م، ونصب شقيقه السلطان أحمد الثالث، وبعد تبدل السلطان، قام الإنشكارية بإحضار فتوى بإعدامه من شيخ الإسلام الجديد علي أفندي بوما أنه ينتمي إلى طبقة العلماء، وبالتالي لا يجوز إعدامه، وبناء عليه عينوه شكلياً محافظاً لمدينة = قانديه=كانديه Kanduya [٣٠]، حتى لا يعود ينتمي بعد ذلك إلى طبقة العلماء، وفي ٢١ ربيع الثاني ١١١٥هـ = ٣ أيلول ١٧٠٣م، أحضر فيض الله افندي من السجن راكباً على حصان للنقل (كديش) إلى سوق البازار في أدرنه، حيث قلبه المتمردون من على الحصان قائلين له: هذه هي حال شيخ الإسلام الذي يخون الدولة والدين، ثم قطعوا رأسه، وربطوا رجليه بحبل وسلموه لأيدي المسيحيين، تحت التهديد بأنه على القساوسة أن يقيموا عليه الطقوس المسيحية وعلى باقي المسيحيين أن يجروا جثته من تكنه الانكشارية إلى الطريق العام والتي تبعد ساعة ونصف الساعة، وهناك عرضت الجثة للفرجه، ثم شك رأسه في قضيب من الحديد، وحمل في الشوارع ليكن عبره وتحذيراً وبعد ذلك رميت جثة فيض الله أفندي في نهر التونجه أو نهر ماريتسا الذي يجري في أدرنه، ولا يوجد قبر لفيض الله أفندي، وقد قتل ابنه فتح الله أفندي بهذه الحادثة أيضا، وأعلن العلماء أنهما شهداء، وتمكن بقية أبنائه من النجاة حيث تم نفيهم إلى مدينة ارضروم. وهم (إبراهيم، أحمد، مصطفى أفندي الذي اصبح شيخاً للإسلام رقم (٦٩)، مرتضى شيخ الإسلام رقم (٧١)، واستمرت عائلة فيض الله أفندي زاده، :أشهر عائلة من العائلات العلمية في الدولة العثمانية.[٣١]

٣١- قديه=قانديه=كانديه Kandiya: وهي إحدى المدن في جزيرة كريت التابعة لليونان حاليا، انظر: المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ص٢٠٢.

٣٢- اختلفت الراويات حول تاريخ وفاته في حادثة أدرنه، وأرخ أحدهم تاريخ (أنه شهيد بلا شبهه)، انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٥٩١، دوحة المشايخ، ص٧٦، موسوعة شيخ الإسلام، ص١٢٢-١٢٣، تاريخ راشد، ج٣، ص٧٧،تاريخ راشد،ج٣،ص٣٨-٧٨.
Osmanli Devlet Erkani (S.132.C.V), Devletler., (S.971, C.11).



فـــتوى تعـــود لشـــيخ الاسلام ونقيب الاشراف فيض الله أفندي، منشورة في علمية سالنامه، وبدايتها "منه الهداية والتوفيق" وختامها "كتبه الفقير السيد فيض الله عفي عنه".

[٤٨] فيض الله أفندي أبو سعيد زاده*

حياته : ١٠٤٠ -١١١٠هـ = ١٦٣٠- ١٦٩٨م

مشيخته: الأولى: ١١٠١- ١١٠٣هـ = ١٦٩٠-١٦٩٢م.

الثانية: ١١٠٣ -- ١١٠٥هـ = ٦٩٢ - ١٦٩٤م.

دفعتيه: (٦١، ٦٣) في عهد السلطان سليمان الثاني، والسلطان أحمد الثاني

هو: المولى فيض الله بن أبو سعيد بن محمد أسعد بن محمد سعد الدين بن حسن جان (حسنجان) التبريزي أو الأصفهاني، وهو شيخ الإسلام السادس من عائلة "خواجه سعد الدين زاده"، وكان والده شيخ الإسلام وجده الأعلى خواجه سعد الدين أفندي، كان أيضا شيخا للإسلام[١].

ولد فيض الله أفندي في استنبول، سنة ١٠٤٠هـ = ١٦٣٠ -١٦٣١م، ونشأ في حجر والده، وقد استفاد كثيراً من دروس والده الذي كان شيخاً للإسلام في الدولة العثمانية، وعندما أصبح عمره ١٥ عاماً، أي في سنة ١٠٥٥هـ = ١٦٤٥م، أصبح مدرساً في مدرسة مهرماه سلطانه في استانبول[٢]. وفي ٢٥ صفر ١٠٦٤هـ = ١٥ كانون الثاني ١٦٥٤م، حصل على درجة استانبول بايه[٣]، وفي ذي القعدة من السنة نفسها = أيلول ١٦٥٤م، حصل

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٤٩١، وترتيبه (٤٧)، دوحة المشايخ مع ذيل، ص٧٦-٧٧، قاموس الإعلام، ج٥، ص٣٤٤٤، سجل عثماني، ج٤، ص٣٢، ٧٦٥، ولم نجد له ترجمة في المصادر العربية،

OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 102, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.131-132. DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S. 966-971. Istanbul'da Gömülü, S. 70

١- شيوخ الإسلام من عائلة خواجه سعد الدين زاده، (٧) شيوخ وهم:

١- خوجه سعد الدين أفندي، شيخ الاسلام رقم (٢٣).

٢- محمد أفندي خواجه سعد الدين أفندي زاده، شيخ الاسلام رقم (٢٥).

٣- محمد اسعد أفندي خواجه سعد الدين أفندي زاده، شيخ الاسلام رقم (٢٧).

٤- أبو سعيد أفندي اسعد أفندي زاده، شيخ الاسلام رقم (٣٠).

٥- محمد بهائي أفندي، شيخ الاسلام رقم (٣٣).

٦- فيض الله أفندي، صاحب هذه الترجمة - شيخ الاسلام رقم (٤٨).

٧- محمد سعد الدين أفندي، شيخ الاسلام رقم (١٠٩).

٢- مدرسة مهرماه سلطانه في استانبول: تأسست هذه المدرسة في محيط جامع مهرماه سلطانة، والدة السلطان سليمان الأول (القانوني)، في قصبة اسكدار، في الجانب الآسيوي من مدينة استانبول، وكانت هذه المدرسة ملحقة بالمسجد، انظر: اوليا جلبي، ج١، ص٤٧٤.

٣- استانبول بايه: درجة أو مرتبه علمية، من مراتب ودرجات علماء الدين الإسلامي في الدولة العثمانية، وقد سبق شرح هذا المصطلح.

على درجة روم إيلي بايه[٤]، وعين قاضياً في استانبول، وفي جمادى الأولى ١٠٦٥هـ = آذار ١٦٥٥م، أصبح قاضياً في استانبول، ولكنه لم يستمر فيه طويلاً، حيث تم عزله في رجب ١٠٦٥هـ = أيار ١٦٥٥م، وبقي معزولاً ومستبعداً من الوظائف والمناصب في الدولة العثمانية لمدة (١٣عاماً) تقريباً.

أعيد فيض الله أفندي مرة أخرى إلى القضاء العثماني في صفر ١٠٧٧هـ = آب ١٦٦٦م، حيث عين في منصب قاضي عسكر الأناضول (للمرة الأولى)، وقد قام بضبط القضاء في ازمير ولاسلانيك بالذات ثم عزل من هذا المنصب، وأعيد (للمرة الثانية) إلى هذا المنصب في ذي الحجة ١٠٩٥هـ = تشرين الثاني ١٦٨٤م، وتم عزله مرة أخرى، وفي ذي القعدة ١٠٩٧هـ = أيلول ١٦٨٦م، عين في منصب قاضي عسكر الروم ايلي (للمرة الأولى)، وتم عزله أيضاً، وفي ذي الحجة ١٠٩٨هـ = تشرين الأول ١٦٨٧م، تولى نفس المنصب (للمرة الثانية).

مشيخته: تسولى المولى فيض الله أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، مرتين (دفعتين)، في عهد السلطان سليمان الثاني وأحمد الثاني، وكانت الفترة الفاصلة بين المشيختين ٤٠ يوماً فقط، وحسب الآتي:

* المرة الأولى: بعد عزل شيخ الإسلام محمد أفندي دباغ زاده (للمرة الثانية)، تولى فيض الله أفندي أبو سعيد زاده، منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، وذلك في ١٨ رمضان ١١٠١هـ = ٩ حزيران ١٦٩٠م، وقد استمر في المشيخة (للمرة الأولى) حتى ٢٠ جمادى الآخرة ١١٠٣هـ = ٩ آذار ١٦٩٢م، حيث تم عزله، ليتولى علي أفندي جناجه لي (للمرة الثانية)، وكان سبب العزل، تهور في الطبيعة الأمر الذي، لا داعي للناصله ظن السلطان أحمد الثاني أن الصدر الأعظم علي باشا آرابه جي[٥] ؟يكذب عليه، وبعد التأكد من ذلك عزل

٤- روم إيلي بايه: درجة أخرى من درجات ومراتب علماء الدين الإسلامي الخاصة بمشيخة الإسلام.

٥- علي باشا أرابه جي (عربجي): ويعرف في المصادر العثمانية والتركية بـ (عربة جي خوجه قوجا قاضي علي باشا) وقد تولى منصب الصدر الأعظم في عهد السلطان أحمد الثاني في خلال الفترة (١١٠٢-١١٠٣هـ = ١٦٩١- ١٦٩٢م) وقد كان تولى قائمقام الصدر الأعظم قبل أن يصبح صدراً أعظماً أصيلاً، وكان شيخاً حريصاً وظالماً، وكان من غير الممكن أن يسد مكان سلفه في الصدارة، فاضل مصطفى باشا كوبرولو زاده، انظر: قاموس الإعلام، ج٤، ص٣١٨٦، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٥٦٦، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٤، Basbakanlik., S. 310.

ونفي إلى جزيرة (بوزجه اطه)[٦] وكانت مدة مشيخته (سنة واحدة و٩ شهور و يومين هجرية) = (ســـنة واحدة و٨ شهور و١٤ يوم ميلادية). وتولى المشيخة من بعده علي أفندي جناجه لي (للمرة الثانية)، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٦١) في عهد السلطان سليمان الثاني والسلطان أحمد الثاني.

وبعد نفيه، شفع له شيخ الإسلام علي أفندي جناجه لي الذي عين مكانه، وصدر عنه عفـــو بعـــد أقـــل من شهر من نفيه) حيث عاد إلى استانبول، حيث حدد مكان إقامته في حي بيشكطاش في استانبول، ولكن بعد وفاة المولى أفندي عاد المولى فيض الله أفندي إلى مشيخة مرة أخرى.

*المرة الثانية: لم تطل مشيخة جناجه لي علي أفندي، حيث توفي وهو على رأس المشيخة، وأعيد المولى فيض الله أفندي أبو سعيد زاده إلى منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، (للمرة الثانية) وذلك في ٢ شعبان ١١٠٣هـــ = ١٩ نيسان ١٦٩٢م، أي بعد أربعين يوماً فقط من عزله ونفيه وعودته إلى استانبول، وقد استمر في هذه المشيخة حتى ٢٨ شوال ١١٠٥هـــ = ٢٢ حزيران ١٦٩٤م، حيث تم عزله، بسبب العداء مع الصدر

الأعظم علي باشا سورمه لي[٧]، والذي اتهم فيض الله أفندي بتناول الحشيش، حيث عزل، ونفي إلى جزيرة ساقزه في ٢٩شوال ١١٠٥هـــ= ٢٣حزيران ١٦٩٤م ثم نقل إلى جشمه[٨] بسبب العمليات الحربيات التي كانت تدور في ساقزه [٩]، وبعد فتره قليلة نقل إلي مصر منفيا

٦- جزيرة (بوزجه): سبق التعريف بها.

٧-علي باشا سورمه لي أو (ديمه توكللي سورمه لي علي باشا) أو دفتردار علي باشا سورمه لي، وسورمه لي نسبة إلى قبيلته (سورمه) وقد تولى مناصب عدة في الدولة العثمانية، منها أمين الترسانه، وكالة الدفتر ركاب همايوني، ثم دفتر دار ركاب همايوني، ثم عين والياً على قبرص، ثم والياً على طرابلس الشام، ثم والياً على أدرنه، وهو تولى منصب الصدر الأعظم (الرابع) في عهد السلطان أحمد الثاني، خلال الفترة (١١٠٥ - ١١٠٦هـــ= ١٦٩٤-١٦٩٥م) وكانت مدته سنة واحدة، شهر واحد فقط، وكان برتبة فريق، وقد قاد العديد من الحملات الحربية الفاشلة في أوروبه، كان آخرها الحملة العثمانية على قلعة واردين، انظر: قاموس الإعلام، ج٤، ص٣١٨٦، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٥٦٨، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٤. Basbalanlik., S. 310

٨- جشـمه Cesme: ميـناء وقلعـة على ساحل الأناضول (الجنوبي- الغربي) المطول على بحر ايجه، ومقابل جزيرة ساقز، وتقع إلى الشمال الغربي من أزمير وتبعد عنها ٦٥كم، وفي أيام الدولة العثمانية، كانت مركز قضاء يتبع لولاية أوين، وكان عدد سكانها (٦٠ الف نسمه) انظر: لغات تاريخية، ج٣، ص٢٤.

٩- سـقطت هـذه الجزيرة (الميناء والقلعة) الهامين بيد الأسطول البندقي -البابوي، التوسكاني، المالطي، في اصفر ١١٠٦هـــ= ٢١ أيلـول ١٦٩٤م، وانسحب العثمانيون منها، وعلى أثرها تولى السلطان أحمد الثاني متأثراً عليها حيث قال (ساقزه أحرقت قلبي، لو رأيت استعادة ساقزه، ومت ، لما اكترثت)، وبسبب ضياع هذه الجزيرة المصائب العديدة لرجال الدولة العثمانية، وقد سبق التعريف بهذه الجزيرة، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٥٦٨.

أيضاً وقد تولى المشيخه من بعده بعشمقجي زاده على أفندي. وتتحدث المعلومات حول هذا الصدام بين الصدر الأعظم وشيخ الإسلام، حيث أن الصدر الأعظم علي باشا لم يكن مطمئناً على مركزه من شيخ الإسلام فيض الله أفندي، فشكاه الى السلطان احمد الثاني بأنه مدمن على الافيون، وأن اقالته ضرورية ، وبسبب هذا التشكيك، عزل فيض الله أفندي[١٠] وكانت فترة مشيخته الثانية (٢سنتين و شهرين و٢٦ يوماً هجرية) = (٢ سنتين و٢ شهرين و٣ أيام ميلادية)، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٦٣) في عهد السلطان أحمد الثاني أما مجموعة مدته في المشيخة في الفترتين فكانت (٣ سنوات، ١١ شهراً، ٢٨ يوماً هجرية)، (٣ سنوات، ١٠ ، شهور، ١٧ يوماً، ميلادية).

وفاته: بعد فتره من نفي فيض الله أفندي إلى مصر، صدر عنه عفو، وعاد إلى استانبول وعاش في منزله في (فندقلي)[١١] بقية حياته، بعيداً عن المناصب والوظائف الرسمية في الدولة العثمانية حتى توفي في ١٥ ربيع الأول ١١١٠هـ = ٢١ تشرين الأول ١٦٩٨م، ودفن بالقرب من جامع أبي أيوب الأنصاري في استانبول.

١٠- مؤسسة شيخ الاسلام، ص٤٩.

١١- فندقلي Findikli: وهي إحدى ضواحي مدينة استانبول الأوروبية على الطرف الأيمن لخليج القرن الذهبي، وتقع على شاطئ البسفور، باتجاه بشكتاش، والقريبة من سرايا "طوم باغجه" وإلى جانبها تقع محلة طوب خانه ولا تزال هذه الضاحية أو المحلة قائمة حتى الآن، ويوجد فيها مباني جامعة معمارستان، وفيها جامع ملا جلبي مندقلي، الذي سميت هذه الضاحية باسمه، انظر: -Istanbul, (92 A .Z), S. 126-127

المولى الفاضل ابو سعيد زاده فيض الله افندي

صفحة من ترجمة حياة شيخ الاسلام فيض الله أفندي أبو سعيد زاده، من كتاب دوحة المشايخ مع الذيل.

[٤٩] صادق محمد أفندي*

حياته : ١٠٤٠-١١٢١هـ = ١٦٣٠-١٧٠٩م

مشيخته: الأولى: ١١٠٥-١١٠٦هـ = ١٦٩٤-١٦٩٥م.

الثانية: ١١١٨-١١١٩هـ = ١٧٠٧-١٧٠٨م.

دفعتيه: (٦٤، ٧١) في عهد السلطان أحمد الثالث، السلطان مصطفى الثاني

هـو: المولى محمد صادق بن فيض الله بن محمد أمين صدر الدين الشرواني[1] من نسل أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) كما جاء في معلومات مستقيم زاده في مجلة النصاب والمعروف باسم صدر الدين زاده، وهو أحد علماء الدولة العثمانية في بداية القرن الثاني عشر الهجري، واحد أحفـاد صدر الدين الشرواني، تلك العائلة المشهورة والمتنفذه في الدولة العثمانية، وكان والده المدرس فيض الله أفندي، مدرس في المدارس السليمانية، وقد توفي سنة ١٠٦٧هـ = ١٦٥١م، أما جده محمد أمين منلا زاده فقد كان مفتياً أو قاضياً، وتوفي سنة ١٠٣٦هـ = ١٦٢٦م.

ولد صادق أفندي في ١٥ جمادى الأولى ١٠٤٠هـ = ٢١ كانون الأول ١٦٣٠م، ولكن المصادر التي ترجمت له، لم تحدد مكان ولادته، وأخذ علومه الابتدائية من

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص ٤٩٥، وترتيبه(٤٨)، دوحة المشايخ ، ص٧٧-٧٨، مجلة النصاب، ورق٤٥٩، قاموس الأعلام، ج٢، ص٩١٣، ٢٩٤٥،ج٣ (ولم يترجم له)، سجل عثماني، ج٣، ص١٨٨-١٨٩، ج٤، ص٧٦٥-٧٦٦، عثمانلي مؤلفلر، ج١، ص٣٤٢-٣٤٣، تاريخ راشـد، ج٣، ص٢١٢-٢١٤، ٢٢٨، ٣٠٧-٣٠٨، بوسـوت شلبية، ص١٢١، ١٣٤، ولا يوجد غير ذلك في المصادر العربيـة عـنه. OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 103-104, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.132-135, DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S. 971-972. Istanbul'da Gömülü, S. 70.

١- صـدر الدين الشرواني، (لم نعثر له على ترجمة في المصادر والمراجع التي وقعت تحت ايدينا أثناء الدراسة)، أما عائلة الشرواني فكانت تحظى بأهمية خاصة في الدولة العثمانية، علي اعتبار أنها عائلة ينتهي نسبها إلى الأشراف وتحديدا إلى الخليفة الراشدي الأول (أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-)، وقد كان منها العديد من الموظفين في مناصب هامة في الدولة، فقد كان والده المولى فيض الله مدرس وكـان أحـد أعمامه المولى روح الله أفندي قاضياً، ويعود أصل هذه العائلة إلى شروان تلك المدينة الفارسية التي أسسها الملك الفارسي كسـرى أنـو شروان، فسميت باسمه وبعد ذلك تم إسقاط شطر اسمه الأول، وتقع في الجنوب الشرقي لبلاد القفقاس على الساحل الغربي لـبحر الخزر (قزوين) ضمن سلسلة جبال كور وبالقرب منها يجري نهر أشاغي، وقريبة من باب الأبواب الذي يسميه الفرس (الدر بند) وهي اليوم ضمن الأراضي الروسية وملحقه بمدينة باكو، وكانت في الماضي ولاية ومركزها شماخي، وكان عدد سكانها في أواخر الدولة العثمانية (١٢٠ ألف نسمه) وقد نسب إلى هذه المدينة قوما من الرواة، والعديد من رجال الدولة العثمانية، وهناك بلدة أخرى تسمى أيضا شيروان تتبع سنجق سعرد في ولاية تبليس، انظر: مجلة النصاب، ورق٤٥٩، المنح الرحمانية، ص(١٥١) المقدمة، خلاصة الأثر، ج٢، ص١٧١-١٧٢، لغـات تاريخية، ج٢، ص٦، ج٤، ص١٣٩-١٤٠، قاموس الإعلام، ج٤، ص٢٨٥٣-٢٨٥٤، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٥٨.

علماء منطقته، ثم رحل إلى استانبول وأخذ عن علماء عصره بها، وبعد تخرجه عمل في التدريس في المدارس العثمانية وبعد ذلك، تقلد العمل في القضاء العثماني، حيث عين قاضياً في حلب سنة ١٠٩١هـ = ١٦٨٠م، ثم قاضياً في مصر، وعزل من قضاء مصر، ولكن بعد مدة من الزمن أعيد إليه للمرة الثانية وفي عهد السلطان أحمد الثاني، وعندما كان فيض الله أفندي أبو سيعد زاده شيخاً للإسلام، عين المولى صادق أفندي، في محرم ١١٠٣هـ = أيلول ١٦٩١م حصل على مرتبة استانبول بايه سي وفي شعبان ١١٠٤ هـ = نيسان ١٦٩٣م عين في منصب قاضي عسكر الأناضول، وبعد ذلك أي في شوال ١١٠٥هـ = أيار- حزيران ١٦٩٤م، أصبح قاضياً لعسكر الروم أيلي، واستمر فيه حتى تولى مشيخة الإسلام.

مشـــيخته: تـــولى المـــولى صادق أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، مرتين (دفعتين)، في السـنوات الأولى من القرن الثاني عشر الهجري، وكانت الفترة الفاصلة بين الفترتين حـــوالي (١٢) ســـنة بقي فيها المولى معزولاً عن المناصب والوظائف في الدولة العثمانية، وسط أحداث هائلة.

* المرة الأولى: تولي صادق أفندي، منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية (للمرة الأولى) في أعقاب عزل شيخ الإسلام السابق فيض الله أبو سعيد زاده (للمرة الثانية)، وذلك في ٢٨ شوال ١١٠٥هـ = ٢٢ حزيران ١٦٩٤م، ولكنه لم يستمر في المنصب طويلاً، فقد عادت الأحداث الداخلية والخارجية تؤثر في مجريات الأمور بالدولة العثمانية، وقد عزل في ٤ شعبان ١١٠٦هـ = ٢٠ آذار ١٦٩٥م، ولم تذكر المصادر التاريخية سبب عزل المولى صادق أفندي، وكانت مدة مشيخته الأولى (٩ شهور و٦ أيام هجرية) = (٨ شهور و٢٨ يوماً ميلادية) وتولى المشيخة من بعده، المولى إمام سلطاني محمد أفندي. وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٦٤) في عهد السلطان أحمد الثالث.

وبعد عزل المولى صادق أفندي من المشيخة، التزم بيته في حي (فندقلي) باستانبول، ا ولم تذكر المصادر أي نشاط له أو منصب لمدة (١٢ عاماً) التي قضاها معزولاً، حيث توالت الأحداث الهائلة في الدولة العثمانية كان من أهمها عصيان أدرنه، وسقوط مساحات واسعة من

الدولة العثمانية في أوروبه، كذلك الجزر القريبة من الأناضول، وكانت أحداث مرعبة، سقط فيها السلاطين والصدور العظام وشيوخ الإسلام، ولكن عاد بعد ذلك صادق أفندي إلى المشيخة مرة ثانية.

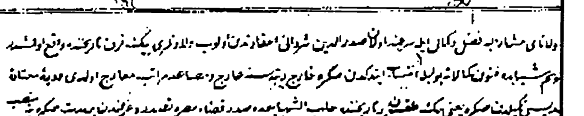
* المرة الثانية: في أعقاب عزل بشمقجي زاده علي أفندي، شيخ الإسلام السابق، عين صادق أفندي في منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية (للمرة الثانية) وذلك في ٢٧ شوال ١١١٨هـ = ١ شباط ١٧٠٧م، ولكن عزل بعد فترة حوالي سنة واحدة، وكان ذلك في ٢ ذي القعدة ١١١٩هـ = ٢٥ كانون الثاني ١٧٠٨م[٢]، وعين مكانه في المشيخة المولى أُبه زاده عبد الله أفندي، وكانت مدة مشيخته الثانية (سنة واحدة و٥ أيام هجرية) = (١١ شهراً و٢٤ يوماً ميلادية)، أما مجموعة مشيخته في الفترتين الأولى والثانية، فكانت (سنة واحدة و٩ شهور و ١١يوماً هجرية) أو (سنة واحدة و٨ شهور و٢٢ يوماً ميلادية) وكان ترتيب دفعاته في تسلسل شيوخ الإسلام (٧١) في عهد السلطان مصطفى الثاني.

مؤلفاته: ترك صادق أفندي العديد من المؤلفات والكتب والرسائل والقصائد الشعرية منها: قصيدته (السينيه الثلاثية) وهي بثلاث لغات، العربية والفارسية والعثمانية، رسالة العقائد، رسالة في بيان أقسام الذكر، رسالة موجزه في بيان المصافحة، رسالة في التصليه والتروفية، رسالة في بيان فضيلة الذكر الخفي والجهري، الرسالة المنتخبة في أغاثه اللهفان في مكائد الشيطان، رسالة نفي الشركة، رسالة في بيان أن النبوة أفضل من الولاية رسالة مرغوبه في التصوف رسالة في إثبات الصانع وغيرها من الرسائل.

وفاته: في السنوات الأخيرة من حياته التزم المولى صادق أفندي معزله مرة أخرى بعد عزله من المشيخة (للمرة الثانية) وبقي كذلك حتى وفاته في استانبول في ٢٨ رمضان ١١٢١هـ = ١١ تشرين الثاني ١٧٠٩م، ودفن في حضيره جامع فندقلي[٣]باستانبول.

٢- موسوعة شيخ الاسلام، ص٥٠، تاريخ راشد، ج٣، ص٢١٢-٢٣٨،٢١٤.

٣- جـامع فندقلـي باسـتانبول: بـنى هذا الجامع قاضي عسكر الأناضول المعزول ملا جلبي محمد افندي في عهد السلطان مراد الثالث (٩٨٢-١٠٠٣هـ= ١٥٧٤-١٥٩٥م، وكان صديقاً للسلطان المذكور، وكان قد وقع في حب ابنته عائشة خاتون (ولم يتزوجها)، وكان قد تولى العديد من المناصب في القضاء العثماني، وتوفي سنة ٩٩٨هـ = ١٥٩٠م، ويقع هذا الجامع في ضاحية أيوب مقابل نباغ خانه، وقد دفن في حضيرة هذا الجامع العديد من العلماء والقضاة العثمانيين وقد عين لهذا الجامع العديد من الأوقاف. وفي ١٢٣٨هـ = ١٨٢٢-١٨٢٣م، اتى حريق كبير على الجامع، ثم أعيد بناءه مرة أخرى، وتم توسيعه عن السابق. انظر: حديقة جوامع، ج٢، ص٨٢-٨٤،تاريخ راشد،ج٣،ص٣٠٧-٣٠٨.



صفحة من ترجمة حياة شيخ الاسلام صادق محمد أفندي من كتاب دوحة المشايخ مع الذيل.

[٥٠] أمام سلطاني محمد أفندي*

حياته : ١٠٥٦-١١٤١- ١٦٤٦-١٧٢٨م

مشيخته: الأولى: ٤ / ٨ -١١/ ١٠/ ١١٠٦هـ = ٢٠ /٣- ٢٥ /٥/ ١٦٩٥م.

الثانية: ٩ /٤ - ١٩ /٩/ ١١١٥هـ = ١٧٠٣-١٧٠٤م.

دفعته: (٦٥،٦٩) في عهد السلطان مصطفى الثاني، والسلطان أحمد الثالث

هـو المولى: محمد بن مصطفى لاديقلي – البروسلي الرومي، الشهير بالإمام السلطاني [1]، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له، آية معلومات أخرى حول اسمه ونسبه، ويعتقد البعض أن والده مصطفى أفندي كان إماماً في الدولة العثمانية وقد ولد محمد أفندي في بلدة لاديق[2]في نواحي سامسون وفيها نشأ، ثم رحل إلى بروسه، وتلقى علومه الابتدائية، وبعد ذلك رحل إلى استانبول وفيها أخذ عن علماء عصره، وقد اشتهر بصوته الجميل حيث عمل أماماً لجانبولاد زاده حسين باشا في سنة ١٠٨٢هـ = ١٦٧١-١٦٧٢م، وعندما كان السلطان محمد الرابع في بروسه في إحدى زياراته وصلت شهرته إليه، حيث عينه إماماً له في سنة ١٠٨٦هـ = ١٦٧٥م (وكان الإمام الثالث، ثم أصبح بعد ذلك الإمام الثاني للسلطان)، وبعد فترة من الزمن أصبح مدرساً في مدرسة السلطان أحمد في استانبول، وبعدها انتقل للعمل في القضاء العثماني، حيث كان يرغب بأن يكون قاضياً.

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص ٤٩٦، وترتيبه(٤٩)، دوحة المشايخ مع ذيل، ص٧٨-٧٩، قاموس الإعلام، ج١، ص٤١٨٦، سجل عثماني، ج٤، ص٢٢٣، ٧٦٥-٧٦٦، (ولا يوجد له ترجمة في المصادر العربية).
OsmauLi SeyhülisLamLari, S. 105-106, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.132-133. DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2. S. 971.

١- الامام السلطاني : انظر: شرح هذا المصطلح في هامش رقم (١) في ترجمة شيخ الاسلام (٥٥)، كذلك انظر : ترجمة شيخ الاسلام رقم (١١٥)،. DevLetLer CiLt 2, S. 971

٢- لا ديـق=لاذق:Tadik: وهي مدينة تقع في الطرف الشمالي من الاناضول الغربية من البحر الأسود، وتبعد عن مدينة اماسية ٣٠ كم باتجاه الشمال- الشرقي، وعن مدينة سامسون صامصون ٥٥كم إلى الجنوب-الغربي، وفي زمن الدولة العثمانية، كانت لاديق، مركز قضاء في لواء اماسية في ولاية سيواس، وكان يوجد فيها، ٣٠٢٠ منزلاً، ٣ جوامع سلطنية، أحدها جامع السلطان أحمد وهو من أعمال الأمير ابن السلطان بايزيد الثاني، ٣ جوامع أخرى، ٤١، مسجداً، ٧ تكايا، ٧ خانات، ٦ مدارس، ١٩ مكتبا للصبيان، مطبخان للمحتاجين، وبها نحو ٤٠ قصراً، و ٤٠٠ دكان، وبلغ عدد سكانها ١٥٠٠٠ نسمة، أما بالنسبة لقضاء لاديق فيقع إلى الشمال الشرقي من كوشه، ويتبع لـه ٤ نواحي و ١٩٥ قرية، ويوجد به العديد من الآثار العثمانية. انظر: قاموس الإعلام، ج٥، ص٣٩٦٣، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧٤٨.

عـــين محمـــد أفـــندي في أول عهده بالقضاء العثماني، قاضياً في يني شهر، وفي صفر ١٠٩٢هـــ = شباط – آذار ١٦٨١م عين قاضياً في استانبول واستمر حتى ٢ محرم ١٠٩٤ هـــ = ١ كـــانون الثاني ١٦٨٣م، حيث تم عزله، وفي جمادى الأولى ١٠٩٥هـــ = نيسان ١٦٨٤م، حصل على مرتبة "أناضولي بايه"، وفي جمادى الأولى ١٠٩٩هـــ = آذار ١٦٨٨م، عين في منصب قاضي عسكر الروم إيلي (للمرة الأولى) وفي جمادى الأولى ١١٠١هـــ = شباط ١٦٩٠م، تم عزله من هذا المنصب، ولكن في ذي القعدة ١١٠٤هـــ = تموز ١٦٩٣م، أعيد (للمرة الثانية) في منصب قاضي عسكر الروم ايلي[٣]واستمر فيه، وبعد ذلك تولى المشيخة.

مشيخته: تولى المولى محمد أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، لفترتين (دفعتين) وبينهما فترة زمنية فاصلة حوالي تسع سنوات، وكانت مدته في كل فترة من تولى فيها مشيخة الإسلام العثمانية عدة شهور، وكانت حسب ما يلي:

* المرة الأولى: بعد عزل شيخ الإسلام السابق صادق أفندي (المرة الأولى)، عين محمد أفندي في منصـــب شـــيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، وذلك في ٤ شعبان ١١٠٦هـــ = ٢٠ آذار ١٦٩٥م، ولكنه عزل من المشيخة بعد فترة قصيرة، وذلك في ١١ شوال ١١٠٦هـــ = ٢٥ أيار ١٦٩٥م، وكانت مدة مشيخته (شهرين و٧ أيام هجرية) = (شهرين و ٦ أيام ميلادية)، وعـــين مكانـــه سيد فيض الله أفندي (للمرة الثانية). وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٥٠) في عهد السلطان مصطفى الثاني.

* المرة الثانية: بعد عزله من المشيخة في المرة الأولى لم تذكر المصادر أية نشاطات أو مناصب كان يقوم بها محمد أفندي، ولكن في وسط أحداث أدرنه الرهيبة، أعيد محمد أفندي إلى منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، من قبل الجنود الثائرين، وذلك بعد عزل شيخ الإسلام السابق يكجشم زاده حسين أفندي التي لم تدم مشيخته سوى ثلاثة أيام، وقد تم تعيين محمد أفندي في اليوم نفسه، الذي تنازل فيه السلطان مصطفى الثاني، وكان ذلك في ٩ ربيع الأخر ١١١٥هـــ = ٢٢ آب ١٧٠٣م، واستمر في منصبه خلال عهد السلطان الجديد أحمد الثالث، لكنه لم يستمر طويلاً حيث تم عزله في ١٩ رمضان ١١١٥هـــ ٢٦ كانون الثاني ١٧٠٤م،

٣-خطأ في المعلومات الواردة في السالنامه، نقلاً عن دوحة المشايخ، حول تولي محمد أفندي منصب قاضي عسكر الروم أيلي، حددته بسنه ١٠٩٠هـــ = ١٦٧٩م، انظر: علميه سالنامه سي، ص ٤٩، دوحة المشايخ، ص٧٨.

بسبب خلاف وقع مع الصدر الأعظم داماد حسن باشا[٤]، حيث غضب السلطان أحمد الثالث منه لقوله للصدر الأعظم المذكور "ابني باشا وزارتك أصبح اجتماع الأمة"[٥] وعليه تم عزل محمد أفندي ونفيه إلى بروسه.

وكانت مدة مشيخته في هذه الفترة (٥ شهور و ١٠ أيام هجرية) = (٥ شهور و ٥ أيام ميلادية)، وكان ترتيب دفعاته في تسلسل شيوخ الإسلام (٦٩) في عهد السلطان أحمد الثالث، وتولى المشيخة من بعده بشمقجي زاده علي أفندي، أما مجموع مدة مشيخته في الفترتين الأولى والثانية فكانت (٧ شهور و١٧يوماً هجرية) = (٧ شهور و ١١ يوماً ميلادية).

وفاته: بعد عزله من مشيخة الإسلام، عاش المولى محمد أفندي في مدينة بروسه، وكان مشغولاً في تلك الفترة من حياته بالتدريس، حتى وفاته في صفر ١١٤١هـ = تشرين الثاني ١٧٢٨م، وقد دفن في بروسه، وعقبَ عدد من الأولاد، منهم فيض الله أفندي، مصطفى أفندي ومحمد شريف أفندي، وقد تولى أحد أحفاده منصب القضاء في مكة المكرمة.

٤- داماد لشنه باشا: (...-١١٥٢هـ = ..-١٧٣٩م) وأصله من جزيرة المورة، وقد تولى العديد من المناصب الرسمية في الدولة العثمانية، حيث عين واليا على مصر (للمرة الأولى) خلال الفترة (١٠٩٩-١١٠١هـ = ١٦٧٨-١٦٨٩م)، ثم تزوج من (خديجة سلطانة) ابنة السلطان أحمد الثالث، وفي ١١٠٦هـ = ١٦٩٤-١٦٩٥م تولى منصب قائمقام ركاب همايون، ثم تولى منصب الصدر الأعظم في عهد السلطان أحمد الثالث خلال الفترة (١١١٥ - ١١١٦هـ = ١٧٠٣-١٧٠٤) ولم يتمكن من البقاء في الصدارة أكثرمن (١٠ شهور) بسبب ضغط الأحداث الداخلية والخارجية في الدولة العثمانية، وبعد عزله من منصب الصدارة، عين والياً على مصر (للمرة الثانية) خلال الفترة (١١١٩-١١٢١هـ = ١٧٠٧-١٧٠٩م)، وبعدها تولى ولاية طرابلس، ثم مفتش في كوتاهية، وأخيراً عين والياً على الكية الرقة، وتوفي سنة ١١٥٢هـ =١٧٣٩م) انظر: قاموس الاعلام، ج٣ ص١٩٤٦-١٩٤٧، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٥٩٤، معجم الانساب، ج٢، ص٢٤٤، Basbakanlik.S. 310.

٥- وردت هذه العبارة نصا في كتاب دوحة المشايخ، ص٧٩.

[illegible]

المولى الفاضل امام سلطاني محمد افندي

[illegible]

صفحة من ترجمة حياة شيخ الاسلام أمام سلطاني محمد أفندي من كتاب دوحة المشايخ مع الذيل.

[٥١] بشمقجي زاده علي أفندي*

نقيب الاشراف

حياته : ١٠٤٨-١١٢٤هـ = ١٦٣٨-١٧١٢م

مشيختة: الأولى: ١٧ /٣-٦ /٤/ ١١١٥هـ = ٣١ /٧- ١٩ /٨/ ١٧٠٣م.

الثانية: ١١١٥ – ١١١٨هـ = ١٧٠٤ – ١٧٠٤م

الثالثة: ١١٢٢ – ١١٢٤ هـ = ١٧١٠ – ١٧١٢م

دفعاته: (٦٧، ٧٠، ٧٣) في عهد السلاطين مصطفى الثاني وأحمد الثالث

هـــو المـــولى: علي بن محمد بن علي الرومي الحنفي، الشهير بباشماقجي[1] وهو أحد علماء الدولة العثمانية في بداية القرن الثاني عشر الهجري، وتصفه المصادر التاريخية بأنه عالم فاضل، محقق، أديب، وكـــان حاضـــر الجـــواب، صاحب أخلاق حسنه، وصاحب مروة وسنخي[2] وكان صوفي ينتسب للطريقة النقشبندية(الملاميه)[3]. وهو شيخ الإسلام الأول من عائلة بشمقجي زاده.

ولد علي أفندي في استانبول، في ذي الحجة ١٠٤٨هـ = نيسان ١٦٣٨م، وكان والده بشمقجي زاده محمد أفندي قاضي اسكدار السابق، وأخذ تعليمه عن علماء زمانه، ثم لازم المولى عبد

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٤٩٦-٤٩٧، وترتيبه(٥٠)، دوحة المشايخ مع ذيل، ص٧٩-٨٠، رياض النقباء، في (النسخة الأولى)، ورق ٢٦ أ – ب-٢٧ أ- ب في (النسخة الثانية) ورق ١٠اب- ١١أ، دوحة النقباء ص٢٩، قاموس الإعلام، ج٢، ص١٤٧٠، سجل عثماني، ج ٣، ص٥٢٧، ج٤، ص٧٦٦، تاريخ راشد، ج٣ص٢١٢-٢١٥ هدية العارفين، ج٥، ص٧٦٤، معجم المؤلفين، ج٧، ص١٩٨ ،مؤسسة الاسلام، ص٤٩،٥٠، ٥٣، ٨١ : ١٢٧.

OsmanLi SeyhülisLamLari. S. 107-108, OsmanL Devlet Erkani, CiLt 5, S.133-135., DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S.966, 971-972. (B.O.A) Maliye Defter Nu. (22488). Istanbul'da Gömülü., S. 70.

١- باشماقجي = بشمقجي – Pasmakci: وهو الاسم الذي اشتهر به المولى علي أفندي، وهو لقب أطلق على أحد أجداده، وكلمة باشماقجي: كلمـــة تركـــية تعنـــي الخفاف، أو صانع الخف أو صانع الأحذية، أو صانع المداس، أو البابوج، انظر: قاموس تركي، ص٢٦٩، ٢٩٤، الدراري اللامعات، ص١٠٢.

٢- سجل عثماني، ج٣، ص٥٢٧.

٣- الطريقة النقشبندية: هي إحدى الطرق الصوفية المنسوبة إلى المولى محمد بهاء الدين بن أحمد الفاروقي شاه النقشبندي الأويسي البخاري (المتوفي ٧٩١هـ – ١٣٨٩م) اصله من بخارى وفيها قبره، ويعرف (بنقشبند) أو النقشبندي وهو لفظ عربي- فارسي مركب، معناه الذي يعمل فـــي الـــنقش (النقوش) أو الرسم، وهو من كبار رجال الصوفية وقد أسس الطريقة النقشبنديه، بعد أن أخذ التصوف نقلاً عن الشيخ كلال، التي انتشـــرت فـــي الصـــين وتركستان والهند، وبلاد الأناضول، ومن شعبها: الأمرارية، الناجية، الكاسانية، المجددة، المراوية، المظهرية، الملامية الـــنورية، الجامية، الخالدية. انظر: الطرق الصوفية في مصر، ص٧٦؛ لغات تاريخية وجغرافية، ج٤، ص٢٤٠، المنجد في الإعلام، ص٧١٣، مؤسسة شيخ الاسلام، ص١٢٧.

الـــرحمن أفندي (شيخ الإسلام رقم ٣٥)، ثم تقلد التدريس وأصبح مدرساً في العديد من المدارس العثمانية، ثم انتقل للعمل في القضاء العثماني.

وكان أول مناصب القضاء التي تقلدها علي أفندي، هو قضاء القدس الشريف، في سنة ١٠٩٨هـ = ١٦٨٦-١٦٨٧م، وفي ١١٠١هـ = ١٦٨٩-١٦٩٠م، تولى قضاء مدينة ادرنه، وفي رمضان ١١٠١هـ = حزيران ١٦٩٠م. أصبح نقيباً للأشراف، من السنة نفسها = تموز ١٦٩٠هـ حصل على رتبة "أناضولي بايه سي"، وفي شعبان ١١٠٣هـ = نيسان ١٦٩٢م، عين في منصب قاضي عسكر الروم إيلي (للمرة الأولى)، وعزل منه في ربيع الأول ١١٠٥هـ = تشرين الأول – تشرين الثاني ١٦٩٣م، وبعد ذلك وفي جمادى الأولى ١١٠٦هـ = كانون الأولى ١٦٩٤ – كانون الثاني ١٦٩٥م، عزل من نقابة الأشراف وتم نفيه إلى مصر، حيث أعطي تقاعداً (اربة) وعاش فترة في بولاق[4] في ضواحي القاهرة، وبعد فترة من الزمن عاد إلى استانبول، وفي جمادى الأولى ١١١٢هـ = تشرين الأول ١٧٠٠م، عين في منصب قاضي عسكر الروم إيلي (للمرة الثانية) واستمر فيه حتى ذي الحجة ١١١٣هـ = نيسان – أيار ١٧٠٢م.

مشـــيخته: تولى علي أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، ثلاث مرات (٣ دفعات) كانـــت الأولى في خضم أحداث ادرنه العصيبة، ولم تستمر سوى (١٩) يوماً، ثم أعيد مرة ثانية إلى المشـــيخة، ثم عـــزل منها، وأعيد إليها للمرة الثالثة وبقي فيها حتى وفاته. وكانت فترات مشيخته حسب مايلي:

* المرة الأولى: في وسط أحداث ادرنه العصيبة، وبعد قتل شيخ الإسلام السابق سيد فيض الله أفندي

٤- بـولاق: وهي حي كبير من أحياء مدينة القاهرة، تقع في شمال المدينة، وهي قصبة و طولها ٢.٥٠٠ ذراع وعرضها يتراوح بين ٣٠٠-٨٠٠ ذراع، وتعتبر مـرفأ القاهرة الجديدة على النيل، وفي زمن الدولة العثمانية، كانت هناك ١٠ آلاف سفينة مسجلة في هذا الميناء، وكانت المدينـة مكونـة من ٢٥ محلة أو حي، وفيها ٦٧٠٠ منزلاً، و٥٦ جامعاً، ٣٠٤ مساجد، ومن أشهر تلك الجوامع جامع السلطان بيبرس الكائن داخـل سوق السلطاني ويعتبر من أعظم وأضخم الابنية، كذلك جامع السليمانية، على شاطئ النيل، والذي بناءه الصدر الأعظم توجلسنان باشا [الـذي تولـى الصدارة لخمس مرات، في عهدي السلطان مراد الثالث، والسلطان محمد الثالث] عندما كان واليا على مصر المرة الأولى خلال (٩٧٥-٩٧٦هـــ = ١٥٦٧-١٥٦٨م) والمـرة الثانية (٩٧٩-٩٨٠هـ = ١٥٧١-١٥٧٣م)، وكان هذا الجامع نسخة مصغرة لجامع السلطان سـليم الأول في استانبول، لذلك أطلق عليه اسم سليمية أوسليمانية، وكانت توجد في بولاق ٢٠ مدرسة، ٤٠ مكتباً (مدرسة ابتدائية)، ٦ تكايا، وأكبرها التكـية الكلشنية، ٧٢ خاناً، معمل للسفن، ومخازن للبضائع، بالإضافة إلى العديد من الاثار المملوكية، وقد اشتهرت هذه القصبة باسم المطـبعة التي جاء بها نابليون بونابرت من الفاتيكان أثناء حملته على مصر عام (١٢١٣هـ = ١٨٩٨م)، وأصبحت المطبعة الرسمية في عهد محمـد علي باشا على ولاية مصر الممتازة، وكانت معروفة باسم مطبعة بولاق. انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٨٤٢، المنح الرحمانية، ص١٥٧، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٥١، المنجد في الإعلام، ص٩٠، Devletler., C.2,S. 1130.

طلب الجنود الثائرون تعيين علي أفندي شيخاً للإسلام ومفتي الدولة العثمانية، وكان ذلك في ١٧ ربيع الأول ١١١٥هـ = ٣١ تموز ١٧٠٣، ولكن المولى علي أفندي والذي كان صديقاً حميماً لشيخ الإسلام السابق فيض الله أفندي، لم يعجبه طلب العصاة بأن يصبح شيخ الإسلام، وبقي متردداً في ذلك، حتى أن السلطان مصطفى الثاني أرسل له (خط همايون اراده سلطانيه) بتعيينه، مع فروه بيضاء ليلبسها، إلا أنه لم يتشجع لهذا الأمر، حتى أن العصاة غيروا رأيهم، وعلى أية حال فان المولى علي أفندي، استقال من منصب شيخ الإسلام، في ٦ ربيع الآخر ١١١٥هـ = ١٩ آب ١٧٠٣م، وكانت الأحداث مازالت مستمرة في ادرنه، وكانت مدة مشيخته هذه (١٩ يوماً هجرية وميلادية) فقط، وعين مكانه في المشيخة، يكجشم حسين أفندي، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٦٧) في عهد السلطان مصطفى الثاني.

* المرة الثانية : لم يستمر يكجشم جسين أفندي في منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، سوى ثلاثة أيام، حيث عزل في اليوم نفسه الذي تنازل فيه السلطان مصطفى الثاني عن العرش العثماني، وجاء بدل منه الإمام السلطاني محمد أفندي (للمرة الثانية). والذي لم تستمر مشيخته سوى ٥ شهور وعدة أيام، حيث عزل بعدما اصطدم مع الصدر الأعظم، بعدها أعيد تعين المولى علي أفندي في منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، وكان ذلك في ١٩ رمضان ١١١٥هـ = ٢٦ كانون الثاني ١٧٠٤م، واستمر في المشيخة حتى ٢٧ شوال ١١١٨هـ = ١ شباط ١٧٠٧م، حيث عزل من قبل السلطان أحمد الثالث، بعدما اتهمه الصدر الأعظم ساحدار داماد جورلولو علي باشا[٥] بقضايا الفساد في الدولة، ويقول د. اكرم كيدو: بأن سبب العزل هو اتهام الصدر الأعظم لشيخ الإسلام علي أفندي بأنه هو المحرض علي انتقاضه أو عصيان ادرنه، وتظاهر بالمرض حتى لا يقال انه كان مشتركاً، وقد استطاع الصدر الأعظم ان يقنع السلطان بعزل شيخ الإسلام، وتم ذلك

٥- سلاحدار داماد (صهر) جورلولو - جورليلي علي باشا: وهو الصدر الأعظم السادس في عهد السلطان أحمد الثالث وقد تولى العديد من المناصب في الدولة العثمانية، منها والي حلب عام ١١١٦هـ = ١٧٠٤-١٧٠٥م ثم واليا على طرابلس الغرب في محرم ١١١٧هـ = نيسان-أيار ١٧٠٥م، كما تولى قائمقام ركاب همايون (مرتين). وتولى منصب الصدارة، خلال الفترة (١١١٨-١١٢٢هـ = ١٧٠٦-١٧١٠م) وفي عهد صدارته حدثت مسألة ملك السويد (شارل الثاني عشر) أو (كارل الثاني عشر) المعروف ببوندر = بندر Bonder - تفاصيل عنها في هامش (٦) في الشيوخ رقم (٥٣)، وقد عزل من قبل السلطان أحمد الثالث بسبب رغبته في إعلان الحرب على روسيا في ١٨ ربيع الثاني ١١٢٢هـ = ١٨ آب ١٧١٠م، وقد اعدم بعد سنة ونصف من تاريخ عزله. وله العديد من الأعمال الخيرية في استانبول، منها، جامع، دار الحديث، عمارات، مكتبة، وغيرها. انظر: قاموس الإعلام، ج٣، ص١٨٨٦، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٥٩٤-٥٩٥، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٥، .Basbakanlik., S. 311

فعلاً [٦] وتم تعيين صادق أفندي في مكانه للمرة الثانية، وكانت مدة مشيخته (٣ سنوات وشهر واحد و٨ أيام هجرية) = (٣ سنوات و٦ أيام ميلادية)، أما دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام فكانت (٧٠) في عهد السلطان أحمد الثالث. وبعد ذلك تم نفيه في محرم ١١١٩ هـ = نيسان ١٧٠٧م إلى سينوب[٧].

* المـــرة الثالثة : عاش المولى علي أفندي حوالي أربع سنوات، منفياً في سينوب، ثم صدر عنه عفو، وعاد إلى استانبول، في ١٨ ربيع الأول ١١٢٢هـ = ١٦ حزيران ١٧١٠م، وبعد ذلك، تم عزل شيخ الإسلام السابق ابه زاده عبد الله أفندي للمرة الأولى، وعين مكانه علي أفندي في منصب شيخ الإسلام للمرة الثالثة، وكان ذلك في ١٩ جمادى الأولى ١١٢٢هـ = ١٦ تموز ١٧١٠م، واستمر في هـــذا المنصب، حتى وفاته في ٤ محرم ١١٢٤هـ = ١٢ شباط ١٧١٢م، وعين مكانه ابه زاده عبد الله أفندي للمرة الثانية، وكانت مدة مشيخته الثالثة والأخيرة (سنة واحدة و٧ شهور و١٥ يوم هجرية) = (سنة واحدة و٦ شهور و٢٧ يوماً ميلادية)، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٧٣) في عهـــد الســـلطان أحمد الثالث، أما مجموعة مدة مشيخته في الفترات الثالث، فكانت (٤ سنوات و٩ شهور و١٢ يوماً هجرية) = (٤ سنوات و٧ شهور و٢٢ يوماً ميلادية)

مؤلفاتـــه: لم تذكر المصادر من مؤلفاته وآثاره التي تركها سوى المجموعة الفقهية أو مجموعة الفتاوى التي أفتى بها فقط وعنوها (الفتاوي) [٨].

وفاته: توفي علي أفندي في استانبول يوم ٤ محرم ١١٢٤هـ = ١٢ شباط ١٧١٢م[٩]، وقد دفن

٦- مؤسسة شيخ الاسلام، ص٤٩-٥٠ ، ٥٣ ، ٨١، تاريخ راشد، ج٣، ص ٢١٢-٢١٤.

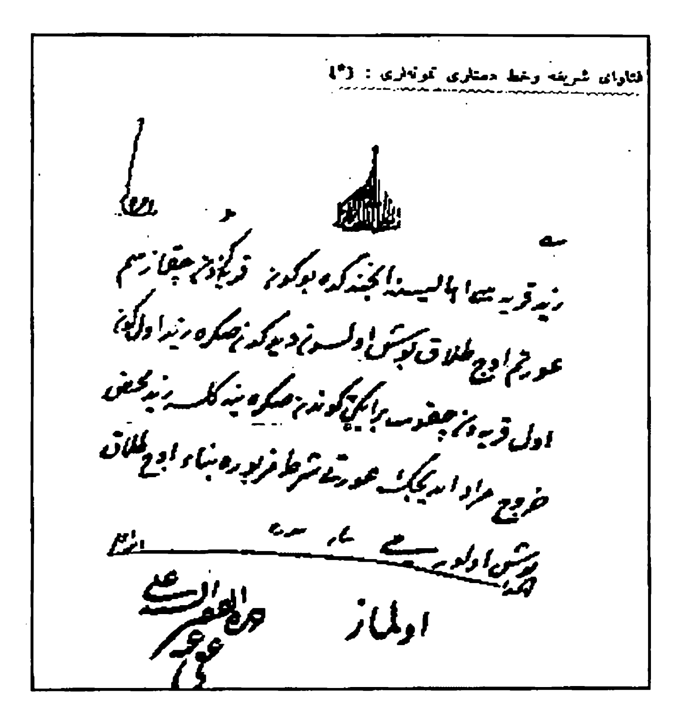
٧- ســينوب Sinop: مدينة وميناء تركي على ساحل البحر الأسود، في أقصى شمال الأناضول وتقع في شبه جزيرة جلك أوزرن، مقابل القرم، وتبعد عن مدينة قسطموني ١٢٤كم، إلى الشمال الشرقي، وتبعد عن استانبول ٧٠٤كم بالاتجاه الشمال- الشرقي، وعن انقرة ٤٥٠كم في الاتجاه نفســه، وتقــع المدينة على خط عرض ٤١،٠٢° شمالاً، وعلى خط طول ٣٤،١٤° شرقاً وهي حالياً مركز مقاطعة أو ولاية تركية، تبلغ مساحتها ٥٨٦٢كــم٢، وعــدد سكانها حاليا، (٢٦٥،١٥٣) نسمة، وقد استولى عليها السلطان بايزيد الأول (يلديرم) من بني أسفنديار، وكانت مركز لواء ســنوب الــتابعة لولايــة قسطموني، وكانت المدينة تتكون من ٢٤ محلة، وكان فيها العديد من الآثار السلجوقية أهمها جامع اولو، ومن الآثار العثمانــية الموجودة في المدينة، ٤ جوامع، ١٥ مسجداً، مدرسة علاء الدين كيقباد، ٤ مدارس أخرى، ٦٠ مكتبا، مطبخ عمومي، ١٠٨٠ دكانا، كذلك كان يوجد فيها ترسانة، طونبانه، استحكامات، مصنع لأعمال السفن، حبسخانه عمومي (سجن مشهور)، وفي هذا الميناء انتصر الأسطول الروسي على السفن العثمانية عام ١٢٦٩هـ = ١٨٥٣م وسببت نشوب حرب القرم. أما لواء سنوب فكان يتكون من (٣ أقضية)، و(٣ نواحي) (٤٨٣ قــريه)، منها قضاء سينوب المركزي الذي يتبع له ناحية (كرزه) و ١٤٤ قرية. انظر: قاموس الإعلام، ج٤، ص٢٧٨٧-٢٧٨٨، ممالك عثمانية، ج٢، ص٤٦٣-٤٦٤، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧٣٠، المنجد في الإعلام، ص٣٧٨، تاريخ راشد، ج٣، ص٢١٤-٢١٥.

Yani Rehber Ansiklopedisi, (S. 41-49, C.18).

٨- عثمانلي مؤلفلر ،ج ٢،ص ٦٣.

٩- فــي هديــة العارفيــن، كذلــك معجم المؤلفين، ذكرت بأن تاريخ وفاته كان سنة ١١٢٢ هـ = ١٧١٠م، ولكننا لا نعتقد ذلك، انظر: هدية

في مقبرة ادرنه قبوسي.(باب ادرنه) خارج سور استانبول، وكان قبره مقابل قبر كمال باشا زاده[١٠]، ومن أبنائه باشمقجي زاده عبد الله أفندي الذي أصبح شيخاً للإسلام فيما بعد (رقم ٦١).



فتاواى شريفه وخط دستلرى نمونه‌لرى : [*]

فــتوى تعــود لشيخ الاسلام بشمقجي زاده علي أفندي، والمنشورة في علمية سالنامه، وفي بدايتها "اللهم ياولي العصمة والتوفيق نسئلك الهداية الى سواء الطريق" وفي ختامها "حررة الفقير السيد علي عفي عنه".

العارفين، ج٥، ص٧٦٤، معجم المؤلفين، ج٧، ص١٩٨.

١٠ Istanbul'da Gömülü , S.70 ص.

[٥٢]يكجشم حسين أفندي*

حياته :...- ١١١٥هـ =...- ١٧٠٤م

مشيخته: ٦-٩ ربيع الآخر ١١١٥هـ = ١٩-٢٢ آب ١٧٠٣م.

دفعة: (٦٨) في عهد السلطان مصطفى الثاني والسلطان أحمد الثالث

هو أحد شيوخ الإسلام في الدولة، التي اختلفت حولهم المصادر التاريخية وهو المولى حسين بن أحمد الحميد ايلي أو الحميدي[1]، المعروف بـ "يكجشم[2] زاده" الرومي الحنفي، ولم تذكر المصـــادر التي ترجمت له أية معلومات أخرى، عن اسمه أو نسبه، وكان والده المولى أحمد أفندي مدرس في المدارس العثمانية.

وقـــد ولد حسين أفندي في ديار حميده، وفيها نشأ وتربى، وقد أخذ علومه الأولى عن علماء موطنه، بعد ذلك رحل إلى استانبول، ولازم المولى منقاري زاده (شيخ الإسلام رقم ٤٣) وبفضل ذلك وصل إلى المراتب العالية في الدولة العثمانية.

تقلـــد حســـين أفندي التدريس في المدارس العثمانية، وفي رجب ١٠٩٢هـ = تموز ١٦٨١م، عين مدرسا في مدرسة خليل باشا[3]، وفي ربيع الأول ١٠٩٦هـ = شباط ١٦٨٥

---

* ترجمته في: وقايع الفضلاء (٢-٣)، ص ٢٥٥-٢٥٦، سجل عثماني، ج٢، ص ٢٠٣، ج٤، ص٧٦٦، أما بالنسبة لعلمية سالنامه سي، وكتاب دوحـــة المشايخ، فلم يترجم فيها (لا نعرف السبب في ذلك) ولم يذكر ضمن شيوخ الإسلام في السالنامه، الدراسات التي اعـــتمدت علـــيها خاصـــة كـــتاب 'Osmanli Seyülislamlari' ولكنه ورد اسمه ضمن قائمة شيوخ الإسلام في سجل عثماني وبقية الدراسات التركية عن شيوخ الإسلام، وبالنسبة للمصادر العربية فلم نعثر له على أية ترجمة.

OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.133-134. DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S. 971.

١- الحميد أيلي أو الحميدي نسبة إلى ديار حميد. ديار حميدة: أو ديار حميد الدين: وتقع في الجهة الغربية - الجنوبية من بلاد الأناضول، وسميت بذلك الاسم نسبة إلى أحد أمراء الدولة السلجوقية، واسمه (حميد الدين) أو (حميد أيلي) وكانت تسمى في الماضي (بيسيديا)، وهي تقـــع علـــى خـــط العرض ٢٧ درجه (شمال خط الإستواء) وبين ٣٧-٣٨ درجه شرقي خط غرينتش، والقسم الأكبر من أراضيها جبلية، وأعلاها جبل هينو الذي يرتفع (٢٦٣٣م) عن سطح البحر، وفي أيام الدولة العثمانية كانت سنجق حميد ومركزه مدينة اسبارته، اسمها - سبق التعريف بهذه المدينة، ويحده من الشرق قونيه، ومن الجنوب انطاليه، غرباً بوردروم، وشمالاً ولاية خداوندكار (بروسه) وولاية قره حصـــار وســـنجق صـــاحب، وفيها العديد من الآثار العثمانية، منها ٧١ جامع، ١٨ مدرسة، ٥ مكتبات، وعدد سكانها حوالي (١٢٠ ألف نسمه، وكان يتبع لسنجق حميد أو اسبارطه ٥ اقضيه، ٦ نواحي، ٢٣٠ قرية) انظر: قاموس الأعلام، ج٣، ص١٩٨٨.

٢- يكجشم - Yekecesm : وهو لقب لأحد أجداده، وقد اشتهر به المولى حسين أفندي، وهي كلمة فارسية الأصل تعني: الأعور، انظر: قاموس تركي، ص١٥٥٠.

٣- مدرسة خليل باشا: هي المدرسة الملحقة بجامع خليل باشا الاسكداري (من رجال الدولة العثمانية في أوائل القرن ١١هـ=١٧م) ويقع هـــذا الجامع والمدرسة في منطقة السلطان أحمد في استانبول الاوروبية، وقد أتم بناء الجامع عام ١٠٢٦هـ=١٦١٧م، والحقت به هذه

م، أصبح مدرساً في مدرسة كبنكجي سنان أفندي[٤]، وفي شعبان ١٠٩٩هـ = حزيران ١٦٨٥م، عين في مدرسة غلطة، وفي صفر ١١٠٠هـ = تشرين الثاني- كانون الأول ١٦٨٨م، انتقل إلى مدرسة "دار الإفاده"[٥]، وفي ربيع الأول ١١٠١هـ = كانون الأول ١٦٨٩م، أصبح مدرساً في مدرسة غضنفر آغا[٦]، وأخيراً في شعبان من السنة نفسها = أيار ١٦٩٠م أصبح مدرساً في إحدى مدارس الصحن في استانبول، وبعد ذلك انتقل للعمل في القضاء العثماني.

قام الصدر الأعظم مصطفى باشا كوبرولو زاده، بتعيين حسين أفندي، قاضياً للجيش في حملته العسكرية على بلغراد في شوال ١١٠١هـ = تموز ١٦٩٠م، والتي استعاد فيها قلعة موسي باشا، ونيش وسمندره وأورشوفا وفتح الإسلام وأخيراً بلغراد[٧] وأثناء ذلك أضيف إليه منصب قاضي فوجه[٨]، وبعد انتصار الجيش العثماني على الألمان، عاد إلى استانبول في ربيع

المدرسة ومكتب للصبيان ومكتبة وغيرها، ولا يتوفر عن المدرسة أية معلومات، انظر: حديقة الجوامع، ج١، ص٩٧.

٤ -مدرسة كبنكجي سنان أفندي:مدرسة كنبكجي (كنبك جي) سنان أفندي: أمام هذه المدرسة أحد الرجال المشهورين في عهد السلطان سليمان الاول (القانوني)، يدعى كبنكجي خواجه سنان أفندي، وكانت هذه المدرسة ملحقة بمسجده باستانبول، وتشير المعلومات الى أنه تم بناءها، عام ٩٧٠هـ=١٥٦٢م، وتذكر المصادر أسماء (١٧مدرساً) ممن مارسوا التدريس فيها، خلال القرن ١٠هـ=١٦م، منهم عبد الله بن سيد علي عام ٩٧٧هـ=١٥٦٩م وبير عرب محمد أفندي عام ٩٩٢هـ=١٥٨٤م، وعلي أفندي علم ٩٩٨هـ=١٥٨٩م، أنظر: Osmanli Medres.S.277-279.

٥- مدرسة "دار الإفادة": من المدارس العثمانية في العهد المتقدم، ولكننا لم نعثر على معلومات عنها.

٦- مدرسة غضنفر آغا (استانبول): بنيت هذه المدرسة في عهد السلاطين سليم الثاني، ومراد الثالث، ومحمد الثالث، وقد بناءها غضنفر آغا (من الأغوات والرجال المعروفين في الدولة العثمانية في القرن ١٠هـ = ١٦م)، بالقرب من تربته، وقد توفي في سنة ١٠١١هـ = ١٦٠٢-١٦٠٣م، وتذكر المصادر اسماء (٧ مدرسين) قام بالتدريس في هذه المدرسة وهم: سيجي زاده أحمد أفندي، سنة ٩٩٩هـ = ١٥٩٠-١٥٩١م، شريف علي أفندي، ١٠٠٠هـ = ١٥٩١-١٥٩٢م خواجه سعد الدين زاده عبد العزيز أفندي، سنة ١٠٠٤هـ = ١٥٩٥-١٥٩٦، درسون زاده عبد الله أفندي ١٠٠٥هـ = ١٥٩٦-١٥٩٧م، اكرى لي سيد محمد أفندي، سنة ١٠٠٨هـ = ١٥٩٩-١٦٠٠م، اسبارطة لي بهائي أفندي، سنة ١٠١٥هـ = ١٦٠٦-١٦٠٧م، انظر .Osmanli Medreseleri, S. 206-208.

٧- بلغراد Beograd=Belgrade: وهي عاصمة يوغسلافية، وعاصمة صربيا، ومرفأ نهري ومركز صناعي هام، وكانت تسمى بالعثمانية (اق حصار = الحصار الأبيض)، وتقع على ملتقى نهر الطونه (الدانوب) ونهر صاغ بلقة (سافا)، وتقع على خط عرض ٤١،٥٧، ٣١ شمالا وعلى خط طول ١٨،٩،١٤ شرقاً، وفتحها السلطان سليمان الأول (القانوني) في أول حملة همايونية له في سنة ٩٢٧هـ = ١٥٢١م، وتعتبر هذه المدينة بوابة أوروبا الوسطى والمجر، وكانت تجمع فيها قوات الحملات الأوروبية على الدولة العثمانية، وكانت مركز لواء سمندره، التابع لولاية بودين (المجر)، أو يتبع إلى ولاية الروم ايلي، وأقيمت فيها استحكامات عسكرية، بالإضافة إلى القلعة الهامة جداً (من أقوى القلاع العثمانية تحصيناً) وتتكون من ٤ طوابق و ١١٦ برجا، وعلى مشارف هذه المدينة وقعت العديد من المعارك العسكرية بين العثمانيين والدولة الأوروبية (خاصة روسيا والمانيا والنمسا)، حافظ العثمانيين على قلعة بلغراد حتى ١٢٨٠هـ = ١٨٦٣-١٨٦٤م، ولكنهم أجبروا على إخلاءها وتسليمها في عام ١٢٨٤هـ =١٨٦٧م، ويوجد في المدينة العديد من الآثار العثمانية منها: ٢٨ جامعا، ١٨٩ مسجدا، ٦٠٠ سبيل ماء، ١٧ مدرسة، ٢٧٠ مكتبا للصبيان، ٨ كنائس ارثونكسية، وسوق فيه ٣٠٧٠٠٠ دكان، وغيرها الكثير. انظر: قاموس الإعلام، ج٢، ص١٣٤٧، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٦٦١-٦٦٢، المنجد في الإعلام، ص١٣٤.

٨- فوجه Foca: هناك العديد من المدن والبلدات في الدولة العثمانية التي كانت تسمى بهذا الاسم، ولكن المقصود هنا بلدة فوجه التي

الأول ١١٠٢هـ = كانون الأول ١٦٩٠م، وفي شهر شوال ١١٠٢هـ = حزيران – تموز ١٦٩١م، عين في قضاء يني شهر، مكان يعقوب أفندي، واستمر فيه حتى ذي القعدة ١١٠٣ هـ = آب ١٦٩٢م حيث تم عزله.

بعـد ذلك وفي رمضان ١١٠٨هـ = آذار ١٦٩٧م حصل حسين أفندي على رتبه "ادرنه باي سى"، وعين قاضياً في الشام بدل الطبيب سليمان أفندي، وفي محرم ١١١٠هـ = تموز ١٦٩٨م عزل من قضاء الشام وعين مكانه جوي زاده عطا الله أفندي، وفي رجب ١١١٠ هـ = كانون الثاني ١٦٩٩م، عين قاضياً في بافره (للمرة الأولى)[٩] ثم نقـل إلى قضـاء بلاق اوبابلاق اباد[١٠] ولكن في جمادى الأولى ١١١٢هـ = تشرين الأول ١٧٠٠م، أعـيد إلى قضاء بافره (للمرة الثانية) وعين صادق أفندي مكانه في قضاء بلاق اباد، واسـتمر في قضـاء بافـره، حتى شعبان ١١١٤هـ = كانون الأول ١٧٠٢- كانون الثاني ١٧٠٣م، عين قاضياً في ادرنه، مكان الشيخ محمد أفندي ميرزا زاده، وفي ربيع الأول ١١١٥ هـ = تمـوز ١٧٠٣م، عين في منصب قاضي عسكر الأناضول بالإضافة إلى منصب قاضي مديـنة ادرنه، وقد جاء هذا التعين عشية أحداث ادرنه العصيبة، وقد استمر في المنصبين حتى تولى المشيخة.

مشيخته: وسط أحداث ادرنه، وبعد استقالة شيخ الإسلام السابق بشمجقي زاده علي أفندي، تم تعـيين حسين أفندي في منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، في ادرنه يوم الأحد ٦

تقع في ولاية البوسنه والهرسك، حيث اقترن تعينه في قضاء تلك القصبه بالحملة العثمانية على بلغراد، والقريبة منها، وكانت فوجه في سـنجق الهرسك، وتبعد عن مدينة موستار ٧٥كم باتجاه الشرق، ويجري بالقرب منها نهر درين، وعدد سكانها (١٢ ألف نسمه) وفيها (١٢ جامع عثماني)، انظر: قاموس الإعلام، ج٥، ص ٣٤٤٣.

٩- بافـره: Bafra: هـي مديـنة تركـيه تقـع في طرف الأناضول الشمالي، القريبة من ساحل البحر الأسود، وهي حاليا ضمن ولاية صامسون، وهي تبعد عن مدينة صامسون ٤١كم باتجاه الشمال الغربي، وعن مصب نهر قزيل حوالي ٢٠كم، وكانت أيام الدولة العثمانية مركـز سـنجق أو لواء ثم أصبحت مركز قضاء بافره التابع لولاية طربزون، وكان عدد سكانها (٥٠٠٠ نسمه) وفيها العديد من الآثار العثمانـية، مـثل الجوامـع والـتكايا والحمامات والمدارس، وكان الطرف الغربي من قضاء بافره واسع، وكان يحده من الشرق قضاء صامسون وجنوبا لواء سيواس، وشمالاً البحر الأسود، وكان يتبعه العديد من النواحي والقرى، انظر: لغات تاريخية وجغرافية، ج٢، ص ١٩٥، قاموس الإعلام، ج٢، ص ١٢٠٠.

١٠- بلاق اباد = يايلاق اباد: وهو الاسم القديم الذي كان يطلق (بلده يالوه أو حمام يالوه)، وهي كلمة تتركب من مقطعين، الأول (يايلاق) ويعني الصيف أو المرعى، والثاني (اباد) كلمة فارسية الأصل ويعني قرية أو مزرعة، وتعني كل الكلمة (يايلاق اباد) بلدة المراعي، أو بلدة الصيف، وكانت هذه البلدة في أواخر الدولة العثمانية، مركز ناحية يالوه الذي يتبع قضاء قره مرسل والذي يتبع سنجق أو لواء ازميت أو ازمـيد المستقل الذي يتبع مباشرة إلى ولاية استانبول، وتبعد هذه البلدة ٨٥كم عن استانبول باتجاه الجنوب الشرقي، و٦٦كم عن بروسه باتجاه الشمال الشرقي، انظر: قاموس الإعلام، ج٩، ص٨٤٧-٨٤٩، ج٦، ٤٧٩١، الدراري اللامعات، ص٥٤٦.

ربيع الآخر ١١١٥هـ = ١٩ آب ١٧٠٣م، لكن الأحداث تسارعت بشكل ادرماتيكي بحيث تم تنازل السلطان مصطفى الثاني عن عرش الدولة العثمانية، بناء على طلب الجنود الثائرين ومع تنازل السلطان، تم عزل حسين أفندي من المشيخة، من قبل السلطان الجديد أحمد الثالث وبناء على طلب الجنود العصاة. في يوم الأربعاء ٩ ربيع الآخر ١١١٥هـ ٢٢ آب ١٧٠٣م، وذلك بعد (٣ أيام فقط) من تعيينه في هذا المنصب، وتم تعيين الإمام السلطاني محمد أفندي في منصبه بالمشيخه، وكان ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٦٨). في عهد السلطان مصطفى الثاني والسلطان أحمد الثالث.

وفاته: وبعد عزله بيومين، أي في ١١ ربيع الأخر ١١١٥هـ = ٢٤ آب ١٧٠٣م، صدر قرار بنفيه إلى جزيرة قبرص، وبقي فيها حتى نهاية حياته وتوفي حسين أفندي في شهر شوال ١١١٥ هـ = شباط ١٧٠٤م في قبرص، وتم نقل جثمانه إلى استانبول، حيث دفن في ساحة جامع اياصوفيا، وكان المذكور حسب وصف المصادر، صاحب أخلاق حميدة، وصافي النفس والفؤاد.

صـــفحة من ترجمة حياة شيخ الاسلام يكجشم حسين أفندي، من كتاب (وقايع الفضلاء) ذيل الشقائق النعمانية.

[٥٣] ابه زاده عبد الله أفندي*

حياته: ...-١١٢٦هـ =...-١٧١٤م

مشيخته: الأولى: ١١١٩-١١٢٢هـ = ١٧٠٨-١٧١٠م.

الثانية : ١١٢٤-١١٢٥ هـ = ١٧١٢-١٧١٣م

دفعتيه: (٦٢، ٧٤) في عهد السلطان أحمد الثالث

هو: المولى عبد الله بن مصطفى الرومي، الشهير "آبه زاده"[١]، ولم تذكر المصادر التي ترجمت أية معلومات أخرى، عن اسمه ونسبه، وقد ولد المولى المذكور في بالجك[٢]دون معرفة سنة ولادته، وقـد أخـذ علومـه عن والده ثم علماء عصره، وبعدها تقلد التدريس في كثير من المدارس العثمانية، وبعدها انتقل للعمل في وظائف المشيخة الإسلامية أو التابعة لها.

تولى عبد الله أفندي أول وظائفه، حين عين في ١٠٩٠هـ =١٦٧٩م مفتش أوقاف الحرمين الشريفين، وفي ١٠٩٦هـ = نهاية ١٦٨٤ - ١٦٨٥م، عين على مولوية حلب، ثم مولوية مصر في ١١٠١هـ = ١٦٨٨ - ١٦٨٩، وبعدها مولويه أدرنه، وفي ١١٠٣هـ = ١٦٩١ - ١٦٩٢م، أصبح قاضي مكة المكرمة، في سنة ١١٠٦هـ = ١٦٩٤م، وفي رجب من السنة نفسها = شباط ١٦٩٥م، أعيد إلى أدرنه، حيث حصل على رتبة "استنبول بايه سي"

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٤٩٩-٥٠٠، وترتيبه(٥١)، دوحة المشايخ مع ذيل، ص٨٠-٨١، قاموس الإعلام، ج١، ص٧٧، سجل عثمانـي، ج٣، ص٣٧١-٣٧٢، ج٤، ص٧٦٦، تـاريخ راشـد،ج٣، ص٢٢٨، ج٤، ص٤، ٢٧-٢٨ سلك الدرر، ج٣، ص٢ (حاشية: تولى المشيخة مرة ثانية عزل ١١٢٥هـ، خلفه محمد عطا الله).

OsmanLi SeyhülisLamLari, S. 109-110, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.135-136. DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S. 972.

١- ابـه زاده Ebe-zade: هو اللقب الذي اشتهر به المولى عبد الله أفندي، نسبة إلى والدته التي كانت تعمل ابه قابله، ابه كلمة تركية تعني، القابلة أو الداية او المولده ويتكون المصطلح من مقطعين الأول Midwife Accoucheuse أما الثاني زاده، فتعني ابن، أي ان هذا اللقب يعني بالعربية، (ابن الدايه)، وهناك مثل شعبي عربي يقابل "ابه زاده" هو "ابن الداية" وبهذه الخصوص يقول المثل الشعبي اللبناني "ابن الدايه ما عليه مخباية" ذلك لأن القابله في الريف والقرى بحكم مهنتها تعرف كل شي فيها، أما المثل الشعبي الاردني فيقول "ابن الدايه ما عليه تخبايه" ويضرب لمن لا يستطيع أحد أن يكتم سراً عنه، وكلمة "تخبايه" تعني هنا وضع الشيء في مننأ عن الايدي انظر: الدراري اللامعات، ص٨ موسوعة الامثال الشعبية اللبنانية، ج١، ص٩٨، الامثال الشعبية الاردنية، ص٢٠.

٢- بـالجك = بالجـيق - بـالتجق: وهي مدينة بلغارية، تقع بالقرب من سواحل البحر الأسود وتبعد عن مدينة وارنه ٣٠كم إلى الشمال الشـرقي، وعـدد سكانها حوالي ٥ الأف نسمة، وفي العهد العثماني، كانت بالجك مركز قضاء يتبع للواء وارنه التابع لولاية الروم ايلي الشرقية، وكـان يتبع لهذا القضاء (٧١) قرية، وعدد سكانها (٢١ ألف نسمة) معظمهم من المسلمين، انظر: قاموس الإعلام، ج٢، ص ١٤٠٨، ممالك عثمانية، ج١، ص١٥٠.

وفي ٢١ رجب ١١٠٦هـ = ٦ آذار ١٦٩٥م، عين في منصب قاضي عسكر الأناضول، وفي جمادى الأولى ١١٠٨هـ = تشرين الثاني – كانون الأول ١٦٩٦م، عزل من منصبه، وفي ٢٢ شعبان ١١٠٨هـ = ١٦ آذار ١٦٩٧م، عين في منصب قاضي عسكر الروم إلي (للمرة الأولى)، وعزل من هذا المنصب في شعبان ١١٠٩هـ = شباط ١٦٩٨م، ووجهت إليه نيابة مرعش[٣]، ونتيجة توسط بعض رجالات الدولة لدى السلطان مصطفى الثاني أعيد مرة أخرى إلى منصب قاضي عسكر الروم إيلي، ولكنه لم يستمر فيه طويلا، ففي شهر شوال ١١٠٩هـ = نيسان ١٦٩٨م، تم عزله بعد خلاف مع شيخ الإسلام سيد فيض الله أفندي الأرضرومي، حيث تم نفيه إلى جزيرة قبرص، ثم حول نفيه بعد ذلك من قبرص إلى مدينة بروسه من قبل السلطان مصطفى الثاني، وفي محرم ١١١٥هـ = أيار ١٧٠٣م، نقل من بروسه إلى يكيشهر، وبعد أحداث أدرنه، وقتل شيخ الإسلام سيد فيض الله أفندي وتنازل السلطان مصطفى الثاني، عن عرش الدولة العثمانية، وتولي السلطان أحمد الثالث، عاد عبد الله أفندي، إلى (بشكطاش) باستانبول، دون استئذان السلطان، الأمر أدى إلى غضب السلطان أحمد الثالث منه، ونفيه مرة أخرى إلى بروسه، ثم فرضت عليه الإقامة الجبرية في روم حصاري[٤]، وبعد وساطة بعض أصدقائه لدى السلطان، عاد إلى استنبول، في رمضان ١١١٦هـ = كانون الأول ١٧٠٣-

---

٣- مرعش Maras: وهي مدينة تركية، تقع في جنوب وسط الأناضول القريبة من الحدود السورية، القريبة من جبل أخور (آخور طاغي)، وتبعد عن مدينة حلب ١٥٤كم باتجاه الشمال -الغربي، وقد فتحها أبو عبيدة عامر الجراح في عام ١٦هـ = ٦٣٧م، وكانت المدينة مركز ايالة ذلقادر (بني ذلقادر الذين تبعوا الدولة العثمانية منذ عهد السلطان بايزيد الأول (يلديرم)، ثم أصبحت فيما بعد مركز لواء مرعش، الذي يتبع لولاية حلب، ويتكون هذا اللواء من (٥) أقضية، و (٩) نواحي و (٤٣٤) قرية، وعدد سكانه (١٧٩,٨٥٣ نسمة)، أما قضاء مرعش في لواء مرعش فيحده من الشمال البستان، ومن الغرب زيتون واندرين، ومن الجنوب بازارجق وقضاء عين تاب، ومن الشرق معمورة العزيز، وكان يتبعه (٧ نواحي) و (١١٤ قرية) وعدد سكانه (٦٤.٣١١ نسمة) وكانت مرعش في عهد الدولة العثمانية، مدينة كبيرة تمتد على مسافة ٧٠٠٠ذراع، ويوجد فيها قلعة كبيرة، ويوجد فيها اربعة تماثيل لأسود مهيبة من الحجر الأسود (البازلتي)، وكانت تحتوي على ١١,١٠٠ دار، وقصر وسرايا، ٢٨ جامعاً ، ١١ مسجدا، وكانت فيها مدارس منها واحدة عالية المستوى، ٤٠ مكتبا للصبيان، مطبخين للمحتاجين، ٧٠ سبيل ماء، ٦ خانات للمسافرين والضيوف، ٧ أسواق للتحف، ١٠٤٥ دكانا، انظر: قاموس الإعلام، ج ٦، ص٤٢٦٢-٤٢٦٤، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧٥٨.

٤-روم ايلي حصاري = روم حصاري: Rumeli Hisari: واسمها القديم روبرت تولز تقع هذه المحلة أو القرية في ضواحي مدينة استانبول الشمالية، على ساحل مضيق البوسفور من الجهة الأوروبية، القريبة من محلة ميركون، مقابل أناضولي حصاري في الطرف الأسيوي من المضيق، وقد شهدت هذه القصبة، أعمال عسكرية كبيرة، بين البيزنطيين والعثمانيين، أثناء حصار استانبول قبل الفتح، ويوجد فيها استحكامات عسكرية، وقلعة لتحكم بالمضيق، وقد فتحها السلطان محمد الفاتح، مع بداية فتح القسطنطينية، وأقام فيها حتى تمت عملية الفتح، ويوجد فيها تكية بكتاشية، وغيرها من الآثار العثمانية. انظر: قاموس الإعلام، ج٣، ص٢٣٧٦، ممالك عثمانية، ج٢، ص٤١٧.

كانون الثاني ١٧٠٤م. وبعد ذلك بفترة من الزمن عاد المولى عبد الله أفندي ليتولى المناصب في الدولة العثمانية، حيث عين في صفر ١١١٧هـ = أيار ١٧٠٥م في منصب قاضي عسكر الروم إيلي (للمرة الثالثة)، واستمر في هذا المنصب حتى جمادى الأولى ١١١٨هـ = آب ١٧٠٦م، حيث تم عزله مرة أخرى، وبقي معزولا حتى تولي مشيخة الإسلام للمرة الأولى.

مشيخته: تولى عبد الله أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، لفترتين (دفعتين) بينهما فاصل زمني حوالي السنة والنصف، وانتهت الأولى بالعزل، و الثانية بالعزل والنفي وكانت مشيخته، كما يلي:

* المرة الأولى: بعد عزل صادق أفندي، شيخ الإسلام السابق (للمرة الثانية) تم تعيين المولى عبد الله أفـــندي، في منصــــب شيخ الإسلام (للمرة الأولى)، في ٢ ذي القعدة ١١١٩هـ = ٢٥ كانون الثاني ١٧٠٨م، وقد استمر في هذا المنصب حتى ١٩ جمادى الأولى ١١٢٢هـ = ١٦ تمــوز ١٧١٠م حيـــث تم عزله، ولم تذكر المصادر، أسباب العزل، وقد تولى المشيخة من بعده بشمجقي زاده علي أفندي وكانت مدة مشيخته هذه (سنتين و٦ شهور و١٧ يوماً هجرية) = (سنتين و٥ شهور، و٢ يوماً ميلادية). وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٧٢) في عهد السلطان أحمد الثالث.

* المرة الثانية: تولى عبد الله أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية (للمرة الثانية) بعد وفاة شيخ الإسلام السابق بشمجقي زاده علي أفندي (للمرة الثالثة) [هي الفترة الفاصلة بين مشيختي عبد الله أفندي]، وكان ذلك في ٥ محرم ١١٢٤هـ ١٣ شباط ١٧١٢م، وقد استمر في مشيخته الثانية، حتى ١٦ صفر ١١٢٥هـ = ١٤ آذار ١٧١٣م، حيث تم عزله، وكان سبب هذا العزل، حسب ما تروي المصادر، تلك المناقشات التي دارت حول تطبيق اتفاقية بروت[*]التي أنهت الحرب مع روسيا (١١٢٣هـ = ١٧١١م) وقضية ملك السويد

---

*- اتفاقية بروت: هي الاتفاقية التي وقعت بين روسيا والدولة العثمانية في ٥ جمادى الأخرى ١١٢٣هـ = ٢١ تموز ١٧١١م نسبة إلى نهــر الـــبروت في رومانية بين مدينتي كالاس ودياش حيث حدثت المعركة التي انتصر فيها العثمانيون بالقرب من موقع فالجي Falciu وكانت هذه الحرب قد أطلق عليها حرب البروت، وكان الذي وقع عليها من قبل العثمانيين، الصدر الأعظم بلطجي محمد باشا (الذي تولى منصـــب الصدر الأعظم في عهد السلطان أحمد الثالث) للمرة الأولى خلال الفترة ١١٢٢ - ١١٢٣هـ = ١٧١٠ - ١٧١١م) ووقعها عن الجانـــب الروســـي رئـــيس الوزراء الروسي البارونالفيروف، والتي أعادت مدينة (أزاك) روستوف إلى الدولة العثمانية والتي تركت في معـــاهدة كارلوفجه إلى روسيا، انظر: التفاصيل في: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٥٩٥-٥٩٧، معجم الأنساب، ج٢، ص ٢٤٥، تاريخ

(كارل الثاني عشر) الذي كان يعرف عند العثمانيين (بدمير باش شارل)[٦] بالإضافة إلى ذلك معارضة شيخ الإسلام المولى عبد الله لعودة العلاقات العثمانية – الروسية، وطلبه من السلطان أحمد الثالث بطرد الروس، كل ذلك كان من الأسباب التي أدت بالتالي إلى عزله، وقد تولى المشيخة من بعده محمد عطا الله أفندي، وكانت مدة مشيخته الثانية (سنة واحدة وشهراً واحداً و ١١ يوماً هجرية) = (سنة واحدة وشهراً واحداً فقط ميلادية)، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٧٤) في عهد السلطان أحمد الثالث، أما مجموع مدته في المشيخة في الفترتين فكانت (٣ سنوات و٧ شهور و٢٨ يوماً هجرية) = (٣سنوات و٦ شهور و٢٢ يوماً ميلادية).

آثاره:ومن اثاره التي تركها عبد الله أفندي مدرسة باسمه والكثير من الاوقاف الخيرية[٧].

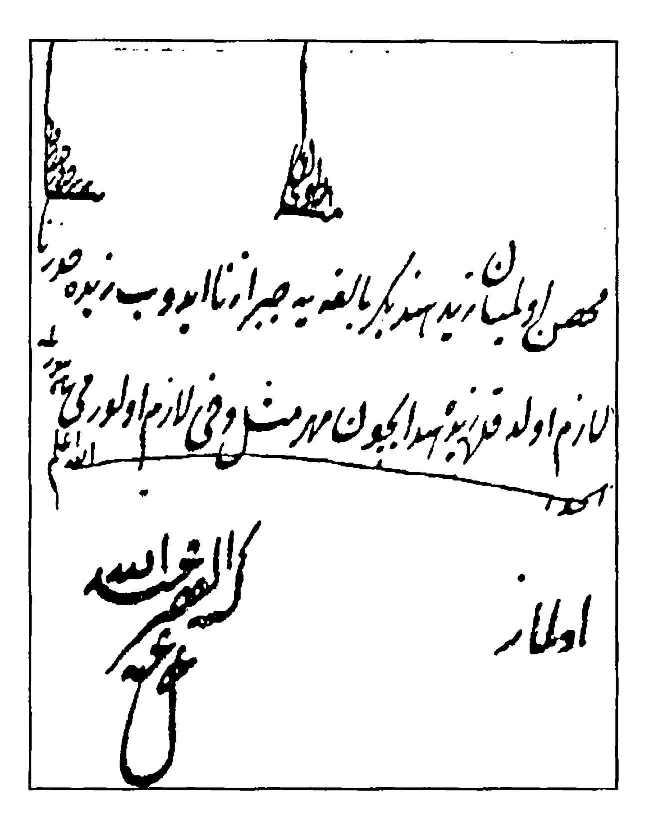
وفاته: بعد عزل عبد الله أفندي للأسباب السياسية التي ذكرها، تم نفيه من استانبول إلى روم حصاري، وهناك كان يطلق الإشاعات ضد الصدر الأعظم والمسؤولين في الدولة العثمانية، مما أدى بالسلطان أحمد الثالث إلى نفيه إلى طربزون، وفي شهر صفر ١١٢٦هـ = شباط ١٧١٤م أرسل عبد الله أفندي إلى طربزون عن طريق البحر بواسطة سفينة عثمانية، وفي البحر الأسود غرقت السفينة بسبب طوفان البحر (طوفان القاسم)[٨] حيث غرق عبد الله أفندي وتوفي في هذا الحادث. وخلف الكثير من الأوقاف .وكان له الكثير من الأولاد والأحفاد.

راشد ،ج٤،ص Basbakanlik .S. 311،4

٦- قضية ملك السويد: التي حدثت في عهد السلطان أحمد الثالث، والصدر الأعظم جورليلي علي باشا -سبقت ترجمته- حيث كان ملك السويد كارل الثاني عشر، أو بالعثمانية دمير باش شارل قد خاض حربا ضد روسيه، وانتصر على الدنمارك وبولونيا وروسيا واستولى على بولونيا ودخل إلى أعماق الأراضي الروسية في عام ١١٢٢هـ = ١٧٠٩م، ولكن عدم دخول الدولة العثمانية الحرب، تمكن قيصر روسيا بطرس، من الإنتصار عليه في بولتفيا Poltava ، واجتاز الملك السويدي الحدود العثمانية ولجأ إلى الدولة العثمانية، وأثناء مطاردة القيصر الروسي للملك السويدي، دخل إلى الأراضي العثمانية الأمر الذي كان سببا مباشرا لحرب البروت، وبقي هذا الملك في الدولة العثمانية لمدة (٥ سنوات و ٦ شهور تقريبا)، نتيجة لمعاهدة ادرنه التي أسست على اتفاقية بروت، والتي وقعت في عام ١١٢٥هـ = ١٧١٣م، والتي قطعت الأمل لديه في حرب عثمانية - روسية جديدة، وبعد ذلك غادر أراضي الدولة العثمانية في ١١٢٦هـ = ١٧١٤م من ديمتوقة ومعه ٢٥٠٠ جندي سويدي و ٦٠٠ جندي عثماني برفقونه وذهب عن طريق فلاق إلى أردل عائداً إلى السويد. انظر التفاصيل: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٥٩٥، ٥٩٧.

٧- مدرسته : لا تتوفر عنها معلومات ، اما بالنسبة لاوقافه فانه توجد الكثير من اوراقها في تصانيف الارشيف العثماني، خاصة (H.H) خط همايون.

٨- تاريخ راشد، ج٤،ص٢٧-٢٨



فتوى تعود لشيخ الإسلام ابه زاده عبد الله أفندي، والمنشورة في علمية سالنامه وبدايتها "منه الهداية" وختامها "كتبه الفقير عبد الله عفي عنه".

[٥٤] محمد عطا الله أفندي*

حياته :...-١١٢٧هـ =...-١٧١٥م

مشيخته: ١٦ /٢-٢٤ /٤/ ١١٢٥هـ = ١٤ /٣-٢٠ /٥/١٧١٣م.

دفعة: (٧٥) في عهد السلطان أحمد الثالث

هــو المولى: محمد عطاء الله بن ابراهيم الأيوبي الرومي الحنفي، المشهور بــ (عطائي الرومي)، وكان والده إبراهيم أفندي قاضي عسكر الأناضول السابق، وليس من المعروف مكان وتاريخ ولادته. وأخذ علومه الأولى عن علماء عصره، ثم المدارس العثمانية، وبعد قدومه إلى استانبول، أخذ الكثير من علومه عن منقاري زاده يحي أفندي (شيخ الإسلام رقم ٤٣)، وبعد ذلك تقلد التدريس في المدارس العثمانية، وبعدها انتقل إلى الوظائف الحكومية، ومناصب القضاء في الدولة العثمانية.

عــين محمد أفندي في عام ١٠٩٣هـ = ١٦٨٢م أمين الفتوى (للمرة الأولى)، وفي سنة ١٠٩٧هـ = ١٦٨٥-١٦٨٦م، عين قاضياً في يني شهر، وفي ١٠٩٨هـ = ١٦٨٦-١٦٨٧م، أعيد أميناً للفتوى (للمرة الثانية)، وفي عام ١١٠٢هـ = ١٦٩٠-١٦٩١م، أصبح قاضياً في الشام، وفي عهد السلطان مصطفى الثاني، تقدم شيخ الإسلام فيض الله أفندي التماساً للسلطان لتعيينه قاضياً في استانبول (للمرة الأولى) وتم ذلك في سنة ١١٠٧هـ = ١٦٩٥-١٦٩٦م، وفي ١١١٣هـ = ١٧٠١-١٧٠٢م، عاد أميناً للفتوى (للمرة الثالثة)، وفي محرم ١١١٤هـ = أيار – حزيران ١٧٠٢م عين (للمرة الثانية) قاضياً في استانبول، ولكنه عزل في جمــادى الآخرة ١١١٤هـ = تشرين الأول – تشرين الثاني ١٧٠٢م.وبعد عزله من منصب قاضــي استانبول، وفي جمادى الآخر ١١١٥هـ = تشرين الأول ١٧٠٣م، حصل على رتبة "أناضولي بايه سي"، وفي ذي الحجة من السنة نفسها = نيسان ١٧٠٤م، عين في منصب قاضي

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٥٠١، وترتيبه (٥٢)، دوحة المشايخ ، ص٨١-٨٢. قاموس الإعلام، ج٤، ص٣١٥٩، ج٦، ص ٤٢١٥، (يذكــر اشاره له ولكنه لم يترجم له)، سجل عثماني، ج٤، ص٣٢٤-٣٢٥، ٧٦٦. تاريخ راشد، ج٤،٤، ٦ ، ١٣٨-١٣٩ هدية العارفين، ج٦، ص٣١٣، يوميات شلمية، ص٢٠٣،١٩٤،
OsmanLi SeyhdLisLamLari, S. 111, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.136. DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S. 972 .(٧) الهامش رقم

عسكر الأناضول، ولكنه عزل من هذا المنصب في ١١١٦هـ = ١٧٠٤-١٧٠٥م، ولكن في شعبان ١١١٨هـ = تشرين الثاني ١٧٠٦م، وبعد جلوس السلطان أحمد الثالث على عرش الدولة العثمانية، عين في منصب قاضي عسكر الروم أيلي (للمرة الأولى)، وفي السنة الثانية، أي في ١١١٩هـ = ١٧٠٧-١٧٠٨م عزل من هذا المنصب، وفي جمادى الأولى ١١٢٤هـ = تموز ١٧١٢م أعيد (للمرة الثانية) إلى المنصب نفسه، واستمر فيه حتى تولى المشيخة.

مشيخته: تولى المولى عطا الله أفندي، منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، بعد عزل شيخ الإسلام السابق ابه زاده عبد الله أفندي (للمرة الثانية) في ١٦ صفر ١١٢٥هـ = ١٤ آذار ١٧١٣م، إلا أنه لم يستمر فيها طويلاً، حيث تم عزله في ٢٤ ربيع الآخر ١١٢٥هـ = ٢٠ أيار ١٧١٣م، وكان سبب العزل، أن الصدر الأعظم داماد علي باشا[1] اتهم شيخ الإسلام عطاء الله أفندي، بأنه ضعيف الإدارة، وأن الموظفين في الدولة يتقاضون الرشوة بعلمه، ونتيجة لذلك قام السلطان أحمد الثالث بعزله ونفيه، وعين مكانه في المشيخة محمد أفندي أمام شهرياري، وكانت مدة مشيخته (٤ شهور و٨ أيام هجرية) = (٤ شهور و٧ أيام ميلادية) وكان ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٧٥) في عهد السلطان أحمد الثالث.

مؤلفاته: له مجموعة الفتاوى المعروفة بفقه العطائي أو الفتاوى العطائية، وهي باللغة العثمانية، وقد استند في معظم تلك الفتاوى على فتاوى منقاري زاده يحي أفندي[2].

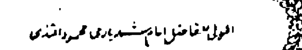
وفاته: بعد عزله من المشيخة تم نفيه أولاً إلى روم حصاري، حيث أقام مدة، وهناك كان يطلق الإشاعات على كبار المسؤولين في الدولة العثمانية، الأمر الذي أدى إلى نقل منفاه إلى مدينة سينوب، وقد صادف نقله على السفينة نفسها التي كانت تقل شيخ الإسلام السابق آبه زاده عبد الله أفندي، وفي الطريق طاف البحر الأسود (الذي يسمى بطوفان القاسم) وغرقت

١- الصدر الأعظم داماد علي باشا: (...-١١٢٨هـ =... - ١٧١٦م)، أصله من ازنيق، وكان والدة وكيلا عن بعض الباشوات المتقاعدين. وكان يعرف أيضا ايزنيكلي داماد شديد سلاحدار علي باشا، أو شهيد داماد علي باشا وقد سمي داماد أو الصهر لأنه تزوج من الأميرة فاطمة ابنة السلطان أحمد الثالث الكبيرة، وهو الصدر الأعظم (الثاني عشر) في عهد السلطان احمد الثالث، وقد تولى منصب الصدارة خلال الفترة (١ ربيع الثاني ١١٢٥-١٦ شعبان ١١٢٨هـ= ٢٧ نيسان ١٧١٣- ٥ آب ١٧١٦م، وقد قتل في معركة بتروردين Peterwardein، في ليلة ١٦/١٧ شعبان ١١٢٨هـ = ٥/٦ آب ١٧١٦م، لذلك أطلق عليه الشهيد، وقبره في ضواحي فينا عند Madersdorf. وقد تولى منصب الصدارة خلال الفترة، وكان له نفوذ كبير لدى السلطان. انظر: قاموس الإعلام، ج٤، ص٣١٨٧، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٥٩٨، معجم الأنساب، ج٢، ص٢٤٥. Basbakanlik., S.311

٢- عثمانلي مؤلفلر، ج٢، ص٦١.

السفينة، إلا أن المولى عطاء الله أفندي استطاع أن ينقذ نفسه والوصول إلى الشاطئ ومن هناك توجه إلى مدينة بولو، وأقام فيها حتى نهاية حياته، وقد توفي فيها سنة ١١٢٧هـ = ١٧١٥م، ومن ابنائه مصطفى افندي الذي توفي سنة ١١٢٤هـ = ١٧١٢م، أحمد أفندي، توفي سنة ١١٣٧هـ = ١٧٢٤م، أما شقيقه عبد الرحمن أفندي فقد توفي سنة ١٠٩٩هـ = ١٦٨٧ وله العديد من الابناء والأحفاد الذين تولوا مناصب مختلفة في الدولة العثمانية، منهم: عثمان أفندي، ونعمة الله أفندي الذي تولى قضاء غلطة سنة ١٠٤٤هـ = ١٧٣١م، وحفيدة شكر الله أفندي الذي توفي في بيروت سنة ١٢٠٣هـ =١٧٨٨م، وابنه أحمد أفندي الذي أصبح قاضياً في الشام[٣].

٣ - والهامش رقم ٧ Drletler (S. 972, C.2).



صفحه من ترجمة حياة شيخ الاسلام محمد عطا الله أفندي، من كتاب دوحة المشايخ مع الذيل.

[٥٥] محمود أفندي "إمام شهرياری"*

حياته:...- ١١٣٠هـ =...-١٧١٨م

مشيخته: ١١٢٥-١١٢٦هـ = ١٧١٣-١٧١٤م.

دفعة (٧٦) في عهد السلطان أحمد الثالث

هو المولى: محمود بن أحمد، الشهير "بامام شهرياری"[١] وذكر عاصم في تاريخية اسمه "محمد" وليس "محمود"، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له أية معلومات أخرى عن بقية اسمه أو نسبه، وكان والده أحمد اغا، حافظ طوبخانه "دار المدافع"[٢]، وقد ولد محمود أفندي في استانبول، ولم يعرف تاريخ ولادته، وقد تربى ونشأ فيها، وأخذ علومه من علماء زمانه، وبعد ذلك تقلد التدريس (على عادة علماء الدولة العثمانية)، وفي عام ١١٠٦هـ = ١٦٩٤-١٦٩٥م، عين الإمام الثاني للسلطان مصطفى الثاني، لذلك لقب بالامام السلطاني (شهرياری)، وبعد ذلك عاد إلى التدريس مرة أخرى.

حصل محمود أفندي على رتبة "ادرنه بايه سی"، ثم عين قاضياً في يكيشهر، وفي ربيع

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٥٠٢، وترتيبه (٥٣)، دوحة المشايخ، ص٨٢-٨٣. قاموس الإعلام، ج٦، ص٤٢٢٢، سجل عثماني، ج٤، ص٣٢٤-٣٢٥، ٧٦٦ تاريخ اسماعيل عاصم (ذيل تاريخ راشد) ج٦، ص٥٩٦-٥٩٧إشارات في يوميات تملية، ص ٢٣١،٢٢٨،٢٠٣،

OsmanLi SeyhülisLamLari, S. 112, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.136. DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S. 972. Istanbul'da Gömülü, S. 70.

١- أمام شهرياری: وهو اللقب الذي اشتهر به محمود أفندي، وكلمة أمام شهرياری، كلمة عربية-فارسية، مركبة تعني (الإمام السلطاني)، وشهرياری: هي كلمة فارسية الأصل، وتعني المتعلق بالسلطان، وهي مأخوذة من كلمة شهريار وتعني الملك أو السلطان. انظر: الدراري اللامعات، ص٣٢٢، تاريخ اسماعيل عاصم (ذيل تاريخ راشد) ج٦، ص٥٩٦.

٢- طوبخانه: أو طوب خانه، وهي كلمة مركبة من مقطعين، الأول "طوب" كلمة تركية تعني المدفع والمعنى أخذ من صوت الانفجار (طوب)، الثاني (خانه) وهي كلمة فارسية تعني الدار، أو بيت، وتعني طوبخانه (دار المدافع)، (مصنع المدافع) وفي احيان أخرى كان هذا المصطلح يطلق على (قيادة قوات المدفعية بالمصطلحات الحديثة) وبعد فتح استانبول اقيمت في جهة غلطة على ايام السلطان الفاتح والسلطان بايزيد الثاني في دار لصناعة المدافع عرفت باسم "الطوبخانه العامرة" والذي اطلق على الحي كله فيما بعد، وفي عهد السلطان القانوني لم تعد تلك الدار قادرة على تلبية الجيش العثماني، فهدمت واقيمت مكانها دارا أخرى لصناعة المدافع، على ساحل البحر (مضيق البوسفور)، وتبدو تلك الدار (الطب خانه) مثل قلعة احيطت بها وقد تعرضت الدار لحريق أتى عليها، فاعيد بناؤها من جديد في القرن ١٢ هـ=١٨م، ثم جرى تطويرها لتلبية الاحتياجات العسكرية، واضيف اليها عدد جديد من ورش صناعة المدافع، وفي القرن ١٣هـ=١٩م تقد دعموها بالمنشآت التي تتفق والتنقيات الحديثة، ولا يزال الحي الذي توجد فيه يحمل اسمها حتى اليوم "حي الطوب خانه". انظر: الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة) ج١، ص٧٢٦-٧٣٧ الدراري اللامعات، ص٣٦٣،٢٣٤، كذلك انظر: هامش رقم (١) في ترجمة شيخ الاسلام رقم (٥٠) وترجمة شيخ الاسلام رقم (١١٥)..

الأول ١١١٢هـ = آب ١٧٠٢م، حصل على رتبة "استانبول بايه سي"، وبعد أن تولى السلطان أحمد الثالث مقاليد الأمور في الدولة العثمانية، عين في ربيع الأول ١١١٥هـ = آب ١٧٠٣م، في منصب قاضي عسكر الروم ايلي، ولكنه عزل بعد (٨) شهور من توليه هذا المنصب أي في نهاية السنة ١١١٥هـ = ١٧٠٤م[٣]، وبعد ثلاث سنوات، أي ربيع الأول ١١١٨هـ = حزيران ١٧٠٦م، عين في منصب قاضي عسكر الأناضول (للمرة الأولى)، وعزل منه في رجب ١١١٩هـ = أيلول- تشرين الأول ١٧٠٧م، وفي شعبان ١١٢٠هـ = تشرين الأول ١٧٠٨م، أعيد تعيينه في منصب قاضي عسكر الأناضول (للمرة الثانية) واستمر فيه حتى ذي القعدة ١١٢١هـ = كانون الثاني ١٧١٠م، حيث تم عزله، ويعتقد أنه بقي معزولاً، حتى توليه المشيخه في ١١٢٥هـ = ١٧١٣م، وخلال تلك الفترة (ما بين عزله من منصب عسكر الأناضول وتوليه المشيخه)، لم تسجل المصادر التاريخية أي نشاط له، أو منصب عين فيه.

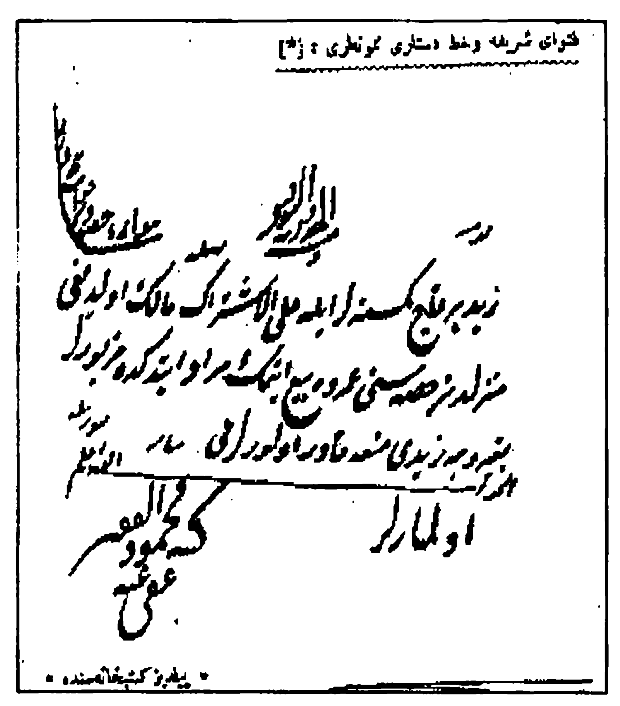
مشيخته: تولى محمود أفندي، منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، في أعقاب عزل شيخ الإسلام السابق عطاء الله أفندي، وذلك في ٢٤ ربيع الأخر ١١٢٥هـ = ٢٠ أيار ١٧١٣م، واستمر في هذا المنصب، حتى تم عزله في ٨ ذي الحجة ١١٢٦هـ = ١٥ كانون الأول ١٧١٤م ويبدو أنه من بين أسباب العزل، أنه لعب دوراً هاماً في عزل شيخي الإسلام السابقين ابه زاده عبد الله أفندي والمولى عطاء الله أفندي، ثم نفيهما إلى سينوب وطربزون، حيث غرقت السفينة التي كانوا يستقلونها، وتروي المصادر، بأن الصدر الأعظم جورلولو علي باشا[٤] كان صديقاً حميماً لمحمود أفندي، بسبب احترامه لوظائفه والمحافظة على الحقوق العامة للدولة والشعب، وبعد ذلك تبين دوره في قضية شيخي الإسلام السابقين، وضاعت ثقة الدولة والشعب بالمولى محمود أفندي، واعتبرها الشعب العثماني في حينها بأنها "لعبه أو تمثيليه"[٥]، وعلى أية حال عزل المولى المذكور من المشيخة، وعين مكانه ميرزا مصطفى أفندي، وكانت مدة مشيخته (سنة واحدة ٧و شهور و١٤ يوماً هجرية) =(سنة واحدة و٦ شهور و٢٦ يوماً ميلادية)، وكان ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٧٦) في عهد السلطان أحمد الثالث.

٣-في علميه سالنامه، ورد بأن عين في منصب قاضي عسكر الأناضول، وليس الروم ايلي، انظر: علميه سالنامه سي، ص٥٠٢.

٤- جورلولو علي باشا: سبقت ترجمة.

٥- تفاصيل عن هذه القضية، في دوحة المشايخ، ص٨٣، OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 112

وفاته: عاش المولى محمود أفندي، بقية حياته، من بعد عزله من المشيخة، في منزله وبقي معزولاً حـــتى وفاته باستانبول في جمادى الآخرة ١١٣٠هـــ = أيار ١٧١٨م، ودفن بالقرب من تربة السلطان محمد باستانبول[٦].



فتوای شریفه وخط دستاری گونظری : [*]

* یلدیز کتبخانه‌سنده *

فتوى تعود لشيخ الاسلام محمود أفندي إمام شهرياری، والتي نشرت في علمية سالنامه وبدايتها "ومنه الهدى والسداذ" وختامها "كتبه محمود الفقير عفى عنه".

٦- تاريخ لسماعيل عاصم (ذيل تاريخ راشد) ج٦، ص٥٩٦-٥٩٧. Istanbul'da Gömülü..S.70.

[٥٦] ميرزا مصطفى أفندي*

حياته: ١٠٤٠-١١٣٥هـ = ١٦٣٠-١٧٢٢م

مشيخته: ١١٢٦-١١٢٧هـ = ١٧١٤-١٧١٥م.

دفعة: (٧٧) في عهد السلطان أحمد الثالث

هـو: المـولى مصطفى بن عبد الرؤوف ميرزا الباطوملي(١)، المشهور بـ "ميرزا"(٢)، ولم تذكر المصـادر أيـة معلومـات أخرى حول اسمه ونسبه، وكان والده عبد الرؤوف أفندي القاضي العسكري في زمن السلطان إبراهيم الأول، وشغل العديد من الوظائف داخل السرايا السلطانية في زمنه.

ولد مصطفى أفندي في استانبول(٣) عام ١٠٤٠هـ = ١٦٣٠-١٦٣١م، وقد عاش جـزءاً مـن طفولة داخل السرايا السلطانية، حيث كان والده يعمل، وأخذ علومه الأولى من

---

* ترجمـته في: علمية سالنامه سي، ص٥٠٣، وترتيبه (٥٤)، دوحة المشايخ مع ذيل، ص٨٣-٨٤، قاموس الإعلام، ج٦، ص٤٥١٠، سجل عثماني، ج٤، ص٤١٩-٧٦٦، ٤٢٠، حديقة الجوامع، ج٢، ص١٣٥ تاريخ اسماعيل عاصم (ذيل تاريخ راشد)،ج٦، ص١١-١٣، إشارات في يوميات شامية، ص٢٢٨.

OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 113-114, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.136. DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S. 966,972. Istanbul'da Gömülü, S. 70

١- الباطوملـي نسـبة إلى مدينة باطوم Batumi=Batoum: وهي مدينة وميناء روسي على ساحل الجنوب- الشرقي للبحر الاسود، وتقع في أراضي كورج ستان (كورجستان) الروسية، وبالقرب من الحدود الروسية- التركية، في القسم الجنوبي - الغربي من القفقاس، وتبعد عن مدينة بوتي Poti الكرجية (٥٩كم) جنوبا، وعن مدينة طربزون (١٧٨كم) باتجاه الشمال الشرقي، كما انها تبعد عن مصب نهر وجـوروق صو (١١كم) شمالا، وهي من الموانئ الرئيسة على البحر الأسود، حيث يصدر منها النفط والفحم الحجري، ويبلغ عدد سكانها حوالي (١٠٠ ألف نسمة)، وقد فتحها العثمانيون في عام ٨٨٤هـ = ١٤٧٩م، وأصبحت المدينة مركز لواء لازستان= أجار ستان، الذي يتبع لولاية طربزون، أما الاجاريون، فهم اتراكا (تبيجاق) ثم أصبحوا كرجا من الناحية اللغوية، وأصبحوا مسيحيين (ارثوزكس)، ثم دخلوا الاسلام في القرن ١٠هـ = ١٦م، بعد ضمها إلى أراضي الدولة العثمانية، وهم أكثر الأقوام القفقاسية نفوساً. ويتكلمون الكرجية، وقسما بسيطا يتكلم اللغة التركية، وقد تنازلت عنها الدولة العثمانية، بموجب معاهدة برلين التي وقعت عام ١٢٩٥هـ = ١٨٧٨م، ثم انتقلت إلى الدولة العثمانية ثانية خلال الفترة (١٣٣٧-١٣٣٨هـ = ١٩١٨-١٩١٩م)، ثم عادت روسية بعد ذلك، وفيها الكثير من الاثار والمساجد والمدارس العثمانية، انظر: قاموس الإعلام، ج٢، ص١١٩٨-١١٩٩، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص١٢١، ٧٦٢، ٧٧٦،٨٧٨. المنجد في الاعلام، ص١١٣.

Atlas of the World. P. 113.

٢- مـيرزا Mirza: هو اللقب الذي اشتهر به مصطفى أفندي. وهي كلمة فارسية الأصل. كانت تستعمل في ايران وتعني (امير زاده) أو (ابن الأمير) وكانت هذه الكلمة، أو هذا المصطلح يطلق خاصة، على سلالة "تيمور لنك" المغولية، ثم استعملت فيما بعد بمعنى "شهزاده" أو "الأمـير" وأطلقت على أصحاب الرتب العالية، في بلاد فارس والدولة العثمانية وفي كثير من الدول الإسلامية فيما وراء النهر، وكان اسم ميرزا لا يستخدم إلا مركبا أو مضافاً إلى كلمة أخرى، مثل "سلم ميرزا" أو "ميرزا محسن خان"، انظر: قاموس تركي، ١٤٤١.

٣- في مصادر أخرى، تذكر بان ولادته كانت خارج استانبول، سجل عثماني، ج٤، ص٤١٩.

والـــده وعـــن ميرزا محمد أفندي ثم لازم منقاري زاده يحي أفندي (شيخ الإسلام رقم ٤٣)، وأصبح عنده بمثابة السكرتير، وتزوج من ابنته (فهو صهر منقاري زاده) واستمر ملازماً له حتى عـــام ١٠٦٠هـــــ=١٦٥٠م، حيث تقلد التدريس في المدارس العثمانية. وفي أعقاب الحرب العثمانـــية-الالمانـية (١٠٧٢-١٠٧٥هـــــ =١٦٦١-١٦٦٤م) وفتح كانيجه[4]، حصل مصطفى أفندي على رتبة المولويه، وانتقل للعمل في القضاء العثماني.

عين عام ١٠٨٣هــ = ١٦٧٢م قاضي (مولوية) في ضاحية ميركون في ١٠٨٦هــ = ١٦٧٥م، عين مصطفى افندي قاضياً، بني شهر (بكيشهر)، ثم قاضياً في مصر سنة ١٠٩٢ هــــ = ١٦٨١م، وبعدها قاضياً في مكة المكرمة في ١٠٩٧هــ = ١٦٨٥-١٦٨٦م، وفي الســـنة نفسها عين قاضياً في استانبول (للمرة الأولى)، ثم عزل، وفي ربيع الثاني ١٠٩٩هــ = شـــباط ١٦٨٨م، أعيد تعينه قاضياً لاستانبول (للمرة الثانية)، وتم عزله في ربيع الثاني ١١٠٠ هــــ = كـــانون الثاني ١٦٨٩م، بعد تنازل السلطان محمد الرابع، واستلام السلطان سليمان الثاني عرش الدولة العثمانية، وفي شوال ١١٠١هــ = تموز ١٦٩٠م، تم نفيه إلى ليمنى به[5]. وفي شـــعبان ١١٠٢هــــ = نيسان-أيار ١٦٩١م، ثم نقل نفيه إلى جزيرة قبرص، وفي سنة ١١٠٣هــ = ١٦٩١-١٦٩٢م، تم العفو عنه، وعاد إلى استانبول.

وبعد عودته إلى استانبول، وفي ربيع الثاني ١١٠٥هــ = تشرين الثاني/كانون الأول ١٦٩٣م، حصل على رتبة "اناضولي بايه سي"، وفي شعبان ١١٠٦هــ = آذار ١٦٩٥م، عين في منصب قاضي عسكر الروم إيلي (للمرة الأولى) وعزل منه في ١١٠٧هــ = ١٦٩٥-

---

٤ - كانـــيجه Kanije وبالمجرية Nagtkanizsa: وهي مدينة مجرية (هنغارية) وتقع بالقرب من الحدود السلافيه والنمساوية، فتحها الصـــدر الأعظـــم داماد إبراهيم باشا في عام ١٠٠٩هــ = ١٦٠٠م وجعلها مركزاً لولاية (ايالة)، اسست بعد فصل عدة الوية من ولايتي بودين والبوسنه، وكانت هذه الولاية تتكون من (١٠ الوية أو سناجق) والمركز كانيجه، وجدد انشاء القلعة في عام ١٠٧٢هــ = ١٦٦١م، وتـــرى فيها حتى الآن المدافع التي غنمها غازي ترياكي حسن باشا من الالمان، وعددها ٧٧ مدفعاً، وكان في المدينة ١٥٠٠ دار، ٣ مصـــانع للـــبارود، وجامع السلطان محمد الثالث، ٥ جوامع أخرى، ٦ مساجد، مدرستان، ٦ مكاتب للصبيان، ٣ تكايا، ٤ خانات، وتشتهر حالـــــياً بالـــــتجارة والصـــــناعة وعـــــدد ســـــكانها حوالـــــي ٢٠,١٢٧ نســـــمة.

انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٦٩٤، Gögrafua Sözlugü, S. 604

٥ -ليمنـــس Limni: وهي جزيرة يونانية في بحر ايجه، قبالة شاطئ الاناضول، واسمها الجديد ليمنوس Limnos=Lemmos، وتبلغ مساحتها (٤٧٧كم٢) ويبلغ عدد سكانها في الماضي حوالي (٢٧ ألف) نسمة، وتشتهر بالزراعة، وقد فتحها العثمانيون في عام ٨٦١هــ = ١٤٥٦م، وضـــمت إلـــى أراضي الدولة العثمانية، حيث أنها كانت تابعة لولاية جزائر بحر سفيد، واستمر كذلك، حتى انفصلت عن الدولة العثمانية، على اثر الحرب العثمانية - اليونانية في عام ١٣٣٠هــ = ١٩١٢م. انظر: Gögrafua Sözlugü, S. 506 وخارطة Greece

١٦٩٦م، وفي شعبان ١١٠٩هـ = شباط ١٦٩٨م، أعيد إلى منصب قاضي عسكر الروم إيلي (للمرة الثانية) وفي ذي القعدة ١١١٠هـ = أيار-حزيران ١٦٩٩م، عزل ونفي إلى سينوب، وفي سنة ١١١٥هـ = ١٧٠٣م، أصدر السلطان أحمد الثالث العفو عنه وأطلق سراحه، وعاد إلى استانبول وفي ذي القعدة ١١٢٠هـ = شباط ١٧٠٩م، تسلم مصطفى افندي، منصب قاضي عسكر الروم إيلي (للمرة الثالثة)، وتم عزله في محرم ١١٢٢هـ = آذار ١٧١٠م، وبقي معزولاً لمدة ٤ سنوات، إلى أن تولى المشيخة.

مشيخته: تولى مصطفى أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، بعد عزل شيخ الإسلام السابق محمود أفندي (الإمام السلطاني)، ولمرة واحدة فقط، وذلك في ٨ ذي الحجة ١١٢٦هـ = ١٥ كانون الأول ١٧١٤م، ولكنه لم يستمر في المشيخة طويلاً فقد تم عزله في ٢٤ جمادى الآخرة ١١٢٧هـ = ٢٧ حزيران ١٧١٥م، وكان سبب العزل، أن قاضيي العسكر الأناضول والروم إيلي، أحمد أفندي داماد زاده، وعبد الله أفندي حميدي زاده، كانا على خلاف ومنافسة مع شيخ الإسلام مصطفى أفندي، الأمر الذي أدى به إلى التخلص منهما عن طريق السلطان بالعزل، حيث قام مصطفى أفندي بإعداد تقرير بهما، وقدمه للسلطان أحمد الثالث، الأمر الذي أدى بعزل الجميع، شيخ الإسلام مصطفى أفندي، وقاضيي العسكر من قبل السلطان الا أن صاحب كتاب مؤسسة شيخ الاسلام يقول بانه "عزل ميرزا مصطفى أفندي ونفيه الى سينوب، بسبب رشوة- قدمت له- وكانت تشكل بالنسبة لشيخ الاسلام عار"[٦] وتولى المشيخة من بعده منتشي زاده عبد الرحيم أفندي، وكانت مدة مشيخته (٦ شهور، ١٦ يوماً هجرية) = (٦ شهور، ١٣ يوماً، ميلادية)، وكانت ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٧٧)، في عهد السلطان أحمد الثالث.

مؤلفاته: ترك مصطفى أفندي بعض المؤلفات منها: حاشية على تفسير سورة النبأ للعصام، رسالة في أشـــراط الساعة (الساعات) بالتركية، وحاشية على شاه حسين، وبعض الكتب والتعليقات الأخرى.

وفاته: بعد عزل مصطفى أفندي من مشيخة الإسلام، تم نفيه في شهر رجب ١١٢٧هـ = تموز ١٧١٥م، إلى طربزون ولكن معلومات مؤسسة شيخ الاسلام تقول بانه تم "عزل ميرزا مصطفى

٦- مؤسسة شيخ الاسلام، ص٥١.

أفندي ونقيه الى سينوب، في ٢٦ ذي الحجة ١١٢٨هـ=١١كانون الاول١٧١٦م[٧]، ولكن بعد مدة من الزمن تم العفو عنه، وعاد إلى استانبول، حيث عاش في منزله الكائن في منطقة ميركون[٨] القريبة من منطقة السلاحدار في إحدى ضواحي استانبول المطلة على البوسفور، حيث عاش بقية حياته فيها، وتوفي في ٣ صفر ١١٣٥هـ = ١٣تشرين الثاني ١٧٢٢م، ودفن في حديقة المدرسة القريبة من منزله في قلندرخانه[٩] في استانبول، وقد عاش (٩٥ سنة هجرية) = (٩٢ سنة ميلادية) وتصفه المصادر بأنه كان فاضلاً وزاهداً، وخلف من الإبناء المولى محمد أفندي (شيخ الإسلام رقم ٦٠)، ومن أحفاد المولى محمد سعيد بن محمد (شيخ الإسلام رقم ٨٠)[١٠].

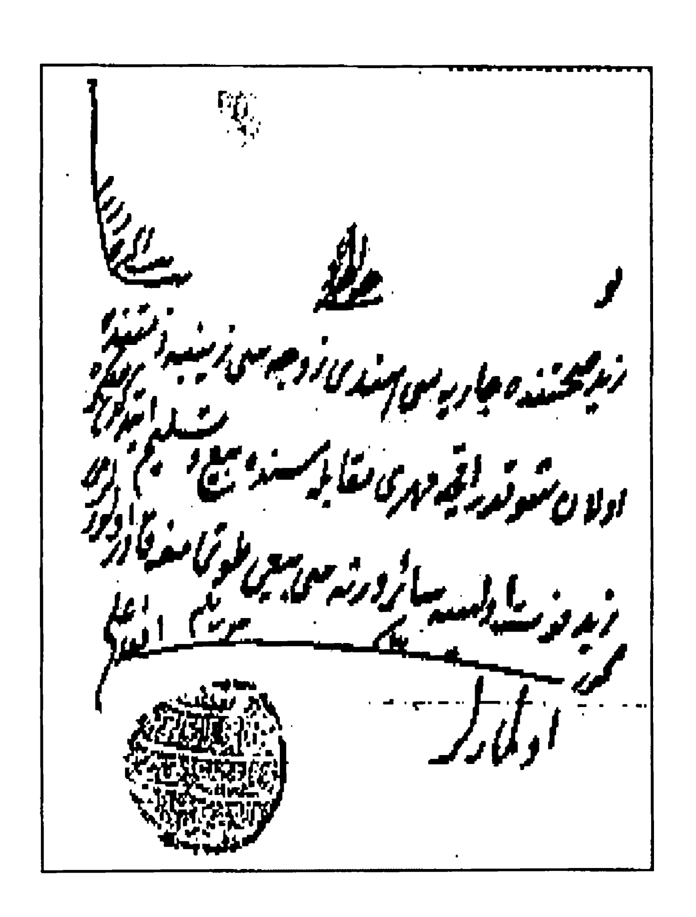
---

٧ - مؤسسة شيخ الاسلام، ص٥٦.

٨- ميركون = أمير كان Emirgan: وهي قرية ساحلية تقع على شاطئ البوسفور الأوروبي، وتبعد عن مدينة استانبول حوالي (١٢ كم) شمالا وتقع بوياجي كوي واستينه، وهي اسم لقريتين متجاورتين يقابلها في الضفة الاسيويه (قانكليجه)، وعلى قسمها الشمالي قصور الخديوي اسماعيل باشا (المصري) ، وكانت هذه القرية الساحلية، يقيم فيها الكثير من رجال العلمية في العهد العثماني، ويوجد فيها من الآثار العثمانية، جامع أمير كان اوغلي، الذي شيد بأمر من السلطان عبد الحميد الأول (١١٧٨-١٢٠٣هـ = ١٧٧٤-١٧٨٩م)، ثم وسع هذا الجامع في عهد السلطان سليم الثالث، والحق في هذا الجامع حمام ودكاكين، وآثار خيرية أخرى، وقد سميت هذه القرية بركون نسبة الأمير طهماز خان تركمن (التركماني) والملقب بـ "ميركون او ميركوندر" أو "أمير كان" وهو فاتح قلعة (روان) من الدولة الصفوية في ١٠٤٥هـ = ١٦٣٥م وكانت (روان) مركز ولاية عثمانية في القفقاس، وتقع غرب كوكجة كول، وكان ميركون معارضا للدولة العثمانية في زمن السلطان مراد الرابع (١٠٥٨-١٠٩٩هـ = ١٦٤٨-١٦٨٧م) ثم أصبح مواليا للدولة، وتعاون معها ضد إيران، وقد جاء الى استانبول، وأنعم عليه السلطان مراد الرابع بهذه الضاحية فقام ببناء قصراً جميلا فيها، ذات قيمة فنية وجمالية عالية جداً، وقد تم اعدامه وحملت هذه الضاحية اسمه، واشتهرت هذه المحلة بين الناس باسم "ميركون أوغلي"، انظر: قاموس الإعلام، ج٢، ص١٠٤١، حديقة الجوامع، ج٢، ص١٣٤-١٣٨، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧٧٩-٧٨١، معجم أماكن استانبول وضواحيها، البصائر، ع١٩، ص ١٧٢ خارطة، Istanbul.

٩- قلندر خان Kalender Hane: وهي إحدى أحياء مدينة استانبول الأوروبية، التي تقع في وسط المدينة، مقابل مبنى بلدية استانبول الرئيسة، وتقع أيضا إلى الغرب من ابنية جامعة استانبول، وميدان بايزيد، في وسط المدينة، وبالقرب منها تقع ضاحية الشيخ أبو الوفاء، وملاخسرو، وغيرها من المحلات والأزقة التاريخية بين جامعي السليمانية وشهزاده، ويبدو أنها أزيلت منها معظم الأبنية القديمة منها، وتحولت معظم أجزاءها إلى حديقة عامة. انظر:.Istanbul, 92 (A-Z) 92. 150-151

١٠- تاريخ اسماعيل عاصم ،ذيل تاريخ راشد)، ج٦،ص١١-١٢،.Istanbul'da Gömülü, S. 70



فتوى تعود لشيخ الاسلام ميرزا مصطفى أفندي، والمنشوة في عملية سالنامه وفي بدايتها "منه هو الهدى" ونهايتها خاتمه [صعب قراءته].

[٥٧] منتشي زاده عبد الرحيم أفندي*

حياته : ١٠٦٩-١١٢٩هـ = ١٦٥٨-١٧١٧م[1]

مشيخته: ١١٢٧-١١٢٨هـ = ١٧١٥-١٧١٦م.

دفعة: (٧٨) في عهد السلطان أحمد الثالث

هو: المولى عبد الرحيم بن محمد[2] بن محمود[3] جاوش البرسوي، المعروف بمنتشي زاده[4] وقد اختلفت المصادر في تحديد أسماء أبوه وأجداده، حيث ورد اسمه في هدية العارفين بأنه: عبد الرحيم محمود بن محمد البرسوي الشهير بمنتشي زاده[5]، وفي سجل عثماني ذكر بأنه: عبد الرحيم بن محمد جاوش بن قورد محمد[6]،وكان عبد الرحيم عالماً وصاحب اليد الطولى في العلوم الشرعية والأدبية.

ولد عبد الرحيم أفندي في بروسه، حيث كان والده يعمل (رئيس كتاب محكمة بروسه)[7] في حوالي سنة ١٠٦٩هـ = ١٦٥٨-١٦٥٩م، وفيها نشأ وتربى تلقى علومه الأولى فيها، وبعد ذلك رحل إلى استانبول، والتحق بدرس المولى منقاري زاده يحي أفندي، ثم درس في العديد من المدارس العثمانية في استانبول، وبعد ذلك أصبح مدرساً، انتقل بعدها للعمل في القضاء العثماني.

في بداية عمله في القضاء العثماني، عين عبد الرحيم أفندي، قاضياً في يني شهر

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٥٠٤-٥٠٥، وترتيبه (٥٥)، دوحة المشايخ مع ذيل، ص٨٤-٨٥، سجل عثماني، ج٣، ص٣٣١، ج٤، ص٧٦٦، قاموس الإعلام، ج٤، ص٣٠٧٥، هدية العارفين، ج٥، ص٥٦٤،

OsmanLi SeyhülisLamLari, S. 115, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.137. DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S.,972 .

١ - هذه التواريخ تقريبية، وليست دقيقة، بسبب عدم تأكد المصادر التي ترجمت له من صحة تلك التواريخ وسنوات (الولادة والوفاة).

٢ -كان والده يعرف باسم قورد محمد، ويبدو اسم قورد هو لقب والده، وقورد، كلمة تركية، وتعني الذئب، انظر: الدراري اللامعات، ص٤٦٨.

٣ - في سجل عثماني ورد أن أنه محمد جاوش وليس محمود، انظر سجل عثماني، ج٣، ص٣٣١.

٤ - منتشي زاده: لقب لأحد أجداده، وهو نسبه إلى ولاية منتشا وسبق التعريف بهذه الولاية.

٥- هدية العارفين، ج٥، ص٥٦٤.

٦- سجل عثماني، ج٣، ص٣٣١.

٧- رئيس كتاب محكمة بروسه: بالعثمانية "بروسه ني محكمة باش كاتبي": انظر: علمية سالنامه سي، ص٥٠٤.

(يكيشــهر) ثم قاضياً في ادرنه، في سنة ١١٠٥هـ = ١٦٩٣-١٦٩٤م، وفي زمن السلطان مصـــطفى الـــثاني، عين قاضياً في اسكدار، ثم نقل بعد ٣ أشهر إلى مصر (مصر مولويتي)، وفي رجـــب ١١١٦هـ = تشرين الأول- تشرين الثاني ١٧٠٤م حصل على رتبة "استنبول بايه ســي"، وفي جمادى الأولى ١١١٧هـ = آب ١٧٠٥م أصبح قاضي استبول، وعزل من هذا المنصـــب في رجب ١١١٨هـ = تشرين الأول ١٧٠٦م، ثم أعيد إلى منصب قاضي عسكر الأناضـــول في شعبان ١١٢٠هـ = تشرين الأول ١٧٠٨م، وعزل في ذي الحجة من السنة نفســـها = شـــباط ١٧٠٩م، وفي ربيع الأول ١١٢٣هـ = نيسان ١٧١١م عين في منصب قاضي عسكر الروم ايلي (للمرة الأولى) ثم عزل منه في ذي القعدة من السنة نفسها = كانون الأول ١٧١١ – كـــانون الثاني ١٧١٢م، وفي عام ١١٢٥هـ = ١٧١٣م، أعيد إلى منصب قاضي عسكر الروم أيلي (للمرة الثانية) وعزل منه في ربيع الثاني ١١٢٦هـ = نيسان ١٧١٤ م، ، ولكـــن في ١٣ جمادى الآخره ١١٢٧هـ = ١٦ حزيران ١٧١٥م، عين (للمرة الثالثة) والأخيره في منصب قاضي عسكر الروم أيلي، ولم يشغله سوى (١١ يوماً) فقط، حيث تم تعينه في المشيخة.

مشيخته: تولى عبد الرحيم أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، لمرة واحدة، في أعقاب عزل شيخ الإسلام السابق، ميرزا مصطفى أفندي، وذلك في ٢٤ جمادى الآخرة ١١٢٧ هـ = ٢٧ حزيران ١٧١٥م، واستمر في هذا المنصب حتى ١٨ ذي الحجة ١١٢٨هـ = ٣ كـــانون الأول ١٧١٦م، حيـــث تم عزله بسبب كبر سنه، وتولى المشيخة من بعده أبو اسحق إسماعـــيل أفندي، وكانت مدته في المشيخة (سنة واحدة، ٥ شهور، ٢٤ يوماً، هجرية) ،(سنة واحـــدة، ٥ شهور، ٦ أيام، ميلادية) وكان ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٧٨)، في عهد السلطان أحمد الثالث.

مؤلفاته وأثاره: ترك عبد الرحمن أفندي بعض المؤلفات والكتب، منها: مجموعة الفتاوى المعروفة (فـــتاوى عـــبد الرحـــيم) وجـــريدة الفرائض، وتعليقات على تفسير البيضاوي، مع الرسائل والحواشـــي، وكانت لديه مكتبة خاصة أوقفها في مكتبه الفاتح، وهي الآن موجودة في المكتبة السليمانية باستانبول.

وفاتــه: اختلفت المصادر والمراجع في تاريخ وفاة المولى عبد الرحيم أفندي، فقد ذكرت العديد من المصادر العثمانية التي ترجمت له بأن وفاته كانت في ١٩ ذي الحجة ١١٢٨هـــ = ٤ كانون الأول ١٧١٦م، أي في الـــيوم الـــثاني لعزله من المشيخة[٨]، بينما نجد في كتاب " **Osmanli Seyhülislamlari**" أن وفاته كانت في عام ١١٢٩هـــ = أواخر سنة ١٧١٦-١٧١٧م، ويقول بأن تاريخ وفاته والمصادر التي اعتمد عليها كان (على حساب الجمل) "شد رحال وعالم بقايه ارتحال"[٩] وأن الصحيح أن وفاته كانت في "١١٢٩هـــ = ١٧١٧م"[١٠]، وقد توفي في ادرنه، ودفن هناك في ساحة مسجد (زهرمار)[١١].

---

٨ دوحة المشايخ، ص٨٥، سجل عثماني، ج٣، ص٣٢١، علمية سالنامه سي، ص٥٠٥، هدية العارفين، ج٥، ص٥٦٤.

٩- دوحة المشايخ، ص٨٥.

١٠ OsmanLi SeyhülisLamLari, S. 115.

١١- مسجد زهرمار في أدرنه: إحدى المساجد المشهورة والقديمة في مدينة أدرنه،ولكننا لم نعثر له على أية معلومات.

فتوای شریفه وخط دستلری نمونه‌سی: [٥]

فتوى تعود لشيخ الاسلام منتشى زاده عبد الرحيم أفندي، منشورة في علمية سالنامه، بدايتها "منه الهدى والتوفيق" وختامها "كتبه الفقير عبد الرحيم عفى عنه".

[٥٨] ابو اسحق إسماعيل أفندي*

حياته: ١٠٥٥-١١٣٧هـ = ١٦٤٥-١٧٢٥م

مشيخته: ١١٢٨-١١٣٠هـ = ١٧١٦-١٧١٨م.

دفعة: (٧٩) في عهد السلطان أحمد الثالث

هو المولى: إسماعيل بن إبراهيم العلائية لي[١] الحنفي الرومي، ولكن إسم المولى إسماعيل كثر معه الألقـــاب، بحيـــث أصـــبح اسمه مع القابه: أبو اسحق[٢] بن قره[٣] إسماعيل نعيم[٤] بن إبراهيم العلائية لي أو العلائية دي الانطالي الحنفي الرومي، وقد اشتهر المولى إسماعيل بابي اسحق، وكان يضيف إلى اسمه (نعيم). وهو شيخ الإسلام الأول في عائلة أبو اسحق التي تولى منها خمسة شيوخ إسلام، بالإضافة له[٥].

ولد أبو اسحق أفندي في استانبول، في شهر ذي القعدة ١٠٥٥هـ = كانون الأول ١٦٤٥م، وأخـــذ علومـــه عن والده إبراهيم أفندي، ثم علماء زمانه، ثم لازم القاضي قدري أفندي[٦]، ثم تقلد التدريس في المدارس العثمانية، وبعدها انتقل إلى شغل الوظائف الحكومية، في سنة ١٠٨٤هـ = ١٦٧٤م، حيث عين كاتباً، ثم عين موظف البريد في دائرة القسام[٧] في نيابة

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٥٠٦، وترتيبه (٥٦)؛ دوحة المشايخ مع ذيل، ص٨٥-٨٦؛ سجل عثماني، ج١، ص٣٦٠، ج٤، ص٧٦٦، قاموس الإعلام، ج٢، ص٩٤٤تاريخ راشد، ج٤ص٣١٤-٣١٥، ٢٩٢-٢٩٥ هدية العارفين، ج٥، ص٢٢٠،
OsmanLi SeybüLisLamLari, S. 116, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.137. DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S.,966-972, Istanbul'da Gömülü., S. 71.

١- العلائية لي: نسبة إلى مدينة العلائية، سبق التعريف بهذه المدينة.

٢- أبـــو اسحق: هو اللقب الذي اشتهر به المولى إسماعيل، نسبة إلى ابنه اسحق، حيث أطلق عليه أبو اسحق، أي نسبه الأب إلى ابنه، كما يحدث عند العرب.

٣- قره: كلمة تركية، بمعنى الأسود، الدراري اللامعات، ص٤١٧.

٤- نعيم: هذا الاسم الذي إضافة المولى إسماعيل إلى اسمه، وقد اختار هذا الاسم كاسم خاص به يستخدمه في الوظائف وفي الأدب، حيث أن ديوان شعره، يطلق عليه اسم ديوان نعيم، انظر: OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 116

٥- شيوخ الإسلام من عائلة أبو اسحق زاده هم الأرقام (٦٣، ٦٩، ٨٥، ٩٨).

٦- قدري أفندي: أحد قضاة وعلماء الدولة العثمانية في القرن ١١هـ = ١٧م؛ ولم نعثر له على ترجمة.

٧- القسام: كلمة عربية، تعود إلى أصلها القسمة، وقد أطلق العثمانيون هذه الكلمة، على موزع التركات، أو موزع الورثات للجنود، وكان يطلـــق علـــيه أحيانا القسام العسكري، وكان هناك محاكم شرعية خاصة باسم القسام وهي نوعين، عسكرية ومدنية، انظر: قاموس تركي (سامي)، ص١٠٧٠.

محمود باشا باستانبول، وبعد ذلك عاد للتدريس في دار الحديث بالسلمانية، في شوال ١١٠٤ هـ = حزيران ١٦٩٣م، وبعدها انتقل إلى القضاء العثماني.

في أواخر ١١٠٤هـ = تموز-آب ١٦٩٣م، عين المولى أبو اسحق قاضياً في حلب، وفي صفر ١١١٠هـ = آب ١٦٩٨م، أصبح قاضياً في بروسه، وفي محرم ١١١٦هـ = أيار ١٧٠٤م، حصـــل عــلى مرتبة "مكة المكرمة بايه سى" وفي شوال من السنة نفسها = كانون الـــثاني- شباط ١٧٠٥م، عين قاضياً في القاهرة (بمصر) ثم نقل قاضياً إلى مكة المكرمة في محرم ١١١٨هـ = نيسان ١٧٠٦م، وبعدها عاد إلى استانبول، حيث عين قاضياً لها في ذي القعدة ١١٢٠هـ = كانون الثاني ١٧٠٩م، وعزل من هذا المنصب في صفر ١١٢٢هـ = نيسان ١٧١٠م، وفي رمضـــان ١١٢٢هـ = تشرين الأول ١٧١٠م حصل على رتبة "أناضولي بايه ســـى"، وفي ١٤ ربـــيع الأول ١١٢٣هـ =٢ أيار ١٧١١م، عين في منصب قاضي عسكر الأناضول، وفي ٢٥ رمضان ١١٢٥هـ = ١٥ تشرين الأول ١٧١٣م، عين في منصب قاضي عســـكر الروم إيلي (للمرة الأولى)، وعزل منه في جمادى الأولى ١١٢٦هـ = أيار ١٧١٤م، ولكن أعيد تعيينه للمرة الثانية قاضياً لعسكر الروم إيلي في جمادى الآخرة ١١٢٧هـ = أيار ١٧١٥م، واستمر فيه حتى تولى المشيخة.

مشـــيخته: في أعقاب عزل شيخ الإسلام السابق منتشي زاده عبد الرحيم أفندي، تم تعيين أبو اسحق افندي في منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، ولمرة واحدة (دفعه) ، وذلك في ١٩ ذي الحجة ١١٢٨هـ = ٤ كانون الأول ١٧١٦م[٨] واستمر في المشيخة حتى ٥ جمادى الآخرة ١١٣٠هـ = ٦ أيار ١٧١٨م، حيث تم عزله، لخلافه الحاد مع الصدر الأعظم نوشهر لي دامـــاد إبراهيم باشا[٩]، حول الانفتاح على الثقافة الأوروبية وبداية فترة جديدة من التنعم بالحـــياة، وهو الدور الأخير من عهد السلطان أحمد الثالث (١١٣٠-١١٤٣هـ= ١٧١٨-

---

٨- هناك تاريخ مختلف لاستلام المولى إسماعيل منصب شيخ الإسلام، حيث يذكر بأنه تولى المنصب في ٢٤ ذي الحجة ١١٢٨هـ = ٩ كانون الأول ١٧١٦م، أي أن هناك فرق (٤ أيام) بين عزل شيخ الإسلام السابق المولى منتشي زاده عبد الرحيم أفندي، والمولى إسماعيل أفندي، انظر: Odsmanli DevletErkani, C.5.S. 137

٩- الصـــدر الأعظم نوشهر لي داماد إبراهيم باشا: هو الصدر الأعظم الذي قاد حركة الإصلاحات والانفتاح على أوروبة في العهد الأخير من سلطنة السلطان أحمد الثالث، انظر: ترجمته في شيخ الإسلام رقم (٥٩).

١٧٣٠) والذي أطلق عليه (دور لاله) أو (دور السنبل)[١٠] حيث كان شيخ الإسلام المولى أبو اسحق معارضاً لهذه الإصلاحات على الطريقة الأوروبية الأمر الذي أدى بالسلطان لعزله[١١]، واعتقاله، ثم نفيه إلى سينوب، وعين مكانه يكيشهر لى عبد الله أفندي، وكانت مدة مشيخته (سنة واحدة و٥ شهور و١٦يوماً هجرية) = (سنة واحدة و٥ شهور و يومين ميلادية)، وكان ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٧٩) في عهد السلطان أحمد الثالث.

مؤلفاته: من أهمها: مجموعة الفتاوى، وبعض التصحيحات على فتاوى الانقره وي وديوان شعر باسم (نعيم)، وغيرها.

أثاره: من الآثار التي تركها أبو اسحق أفندي، جامع في محله جهار شنبه في استانبول، بالإضافة إلى مدرسة، ودار الحديث، وبعض الأبنية الخيرية في جوار الكعبة المشرفة.

وفاته: بعد نفيه إلى سينوب، صدر عفو عن المولى أبو اسحق من قبل السلطان العثماني أحمد الثالث في جمادى الأولى ١١٣٣هـ = أيلول- تشرين الأول ١٧٥١م، حيث عاد إلى استانبول، وأقام في منزله في منطقة جهار شنبه بازاري[١٢]، حيث بنى مسجداً قريباً من منزله، وقد تفرغ في المدة الأخيرة من حياته، للتعبد، وإقامة الشعائر الدينية، حتى وفاته في ٢٨ ذي القعدة ١١٣٧هـ = ٧ أيلول ١٧٢٥م، وقد دفن في ساحة جامعه الذي بناه[١٣] في منطقة جهارشنبه باستانبول، وكان المولى أبو اسحق فاضلاً و فقيهاً و وشاعراً، وقد قيل فيه في بعض مجالس الأنس والصحبه:

ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها   شمس الضحى وأبو اسحق والقمر[١٤]

١٠- تفاصيل عن هذه الأحداث في تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٦٠٢ ٦٠٧، تاريخ راشد، ج٤، ص٣١٤-٣١٥.

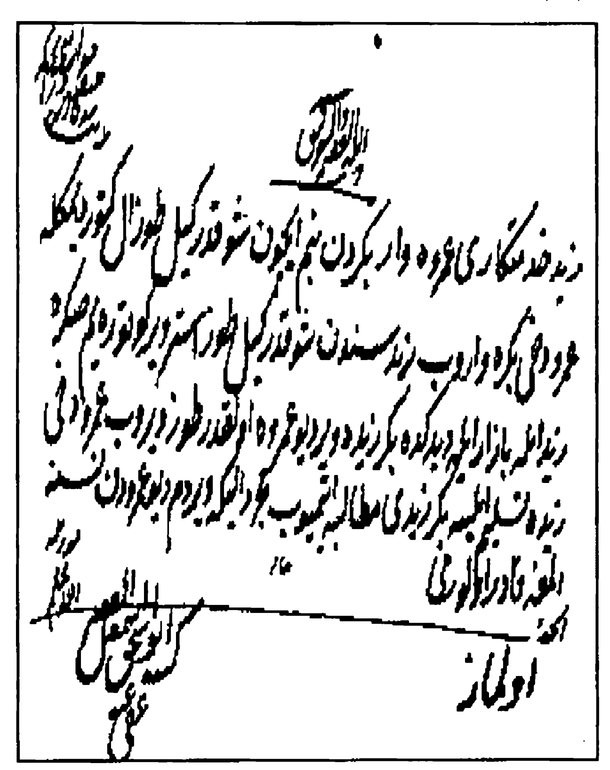
١١- دوحة المشايخ، ص٨٦، تاريخ راشد، ج٤، ص٣٩٢-٣٩٣.

١٢- جهار شنبه بازاري Carsambu: وهي جملة فارسية كاملة، وتعني (سوق يوم الأربعاء)، وهي محلة قريبة من جامع الفاتح، وبالقرب من جامع السليمية، وهي تمثل الطرف الأخر لمنطقة الفاتح التي تطلع على خليج القرن الذهبي، وهي محلة كبيرة، وقد سميت نسبة إلى السوق الذي يقام فيها يوم الأربعاء لوجهار شنبه. انظر: قاموس الإعلام، ج٣، ص١٨٨٨، الدراري، ص١٠٠، ١٩٣.

١٣- مسجد المولى أبو اسحق: وهو مسجد مازال قائماً حتى الآن في استانبول في محلة جهار شنبه، وقد تأسس هذا المسجد أو الجامع في سنة ١١٣٦هـ = ١٧٢٣م، وقد كتب عليه (شيخ الإسلام اسماعيل أفندي جامعي شريفي). وقد أعيد تعمير الجامع مرة أخرى في سنة ١٣٧١هـ = ١٩٥١م، ويضم الجامع حضيرة لقبور عائلة أبو اسحق زاده، خاصة الذين تولوا منصب شيخ الإسلام، ومنهم قبره أبو اسحق أفندي، وابنه (اسحق أفندي) وابنه (أسعد أفندي) وغيرهم. المعلومات من خلال زيارة ميدانية إلى المسجد في استانبول.

١٤- ورد هذا البيت الشعري، في دوحة المشايخ، ص٨٦.

ومن أبنائه، المولى اسحق أفندي (شيخ الإسلام رقم ٦٣)، والمولى أسعد أفندي (شيخ الإسلام رقم ٦٩).



فتوى تعود لشيخ الاسلام أبو اسحق اسماعيل أفندي والمنشورة في علمية سالنامه وبدايتها "اللهم يا ولي العصمة والتوفيق" وختامها "كتبه أبو اسحق – اسماعيل الفقير عفي عنه".

[٥٩] يكيشهر لي عبد الله أفندي*

(صاحب فتوى افتتاح أول مطبعة بالحرف العربي في استانبول)

حياته:...-١١٥٦هـ =...-١٧٤٣م

مشيخته: ١١٣٠-١١٤٣هـ = ١٧١٨-١٧٣٠م.

دفعة: (٨٠) في عهد السلطان أحمد الثالث

هـو: المـولى عـبد الله بـن محمد بن علي بن محمد بن حسن العلائي جتالجه لي، وقد اشتهر باسم "يكيشهرلي"[١] وهو أحد أحفاد المولى جتالجه لي علي أفندي (شيخ الإسلام رقم ٤٤) وقد ولد في يكيشهر التابعة لجزيرة موره[٢]، دون أن تعرف سنة ولادته، وفيها أخذ علومه الأولى ثم رحل إلى اسـتانبول، حيث أكمل تعليمه على يد علماء عصره، وقد تفوق في ذلك، حيث تقلد التدريس في الكـثير مـن المدارس، منها دار الحديث في السليمانية، وبعدها حصل على درجة المولوية، ثم انتقل للعمل في القضاء العثماني.

عين عبد الله أفندي في شوال ١١١٦هـ = كانون الثاني ١٧٠٥م، قاضياً في حلب، وفي ٢٣ ذي القعدة ١١١٧هـ =١٠ آذار ١٧٠٦م، عين قاضياً في بروسه (للمرة الأولى)، ثم عزل وأعيد إلى منصب قاضي بروسه (للمرة الثانية) في ١١٢٣هـ = ١٧١١م، وبعد ذلك عاد لدراسة الفقه الإسلامي، وبعد إكماله، أصبح أميناً للفتوى، وفي الحملة العثمانية على موره (١١٢٧هـ =

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٥٠٧-٥٠٨، وترتيبه (٥٧)، دوحة المشايخ، ص٨٦-٨٧، سجل عثماني، ج٣، ص٣٧٧، ج٤، ص٧٦٦، عثمانلـي مؤلفلـر، ج١، ص ٣٦٣، قـاموس الأعلام، ج٤، ص ٣٠٩٨، هدية العارفين، ج٥، ص٤٨٢، ايضاح المكنون، ج٣، ص٢٠٢، معجم المؤلفين، ج٦، ص١١٥،

OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 117-118, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.137. DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S., 972. Istanbul'da Gömülü.. S. 71.

١- نسـبة إلـى مدينة يكيشهر، حيث مولده فيها، وهي بلدة يونانية حالياً، واسمها القديم لارتيسه Larisse، وتقع هذه المدينة في جزيرة مورة (Moree) التـي تتـبع الـيونان حالياً، وكانت تتبع للدولة العثمانية فيما سبق. وهذه البلدة غير مدينة يكيشهر التي تقع في ولاية (خداوندكار – بروسه) التي تقع في الطرف الغربي من الأناضول. انظر: قاموس الأعلام، ج٦، ص٤٨٠٥.

٢- موره Moree وباليونانية Poloponese: وهي إحدى الجزر اليونانية الكبيرة، التي تقع في البحر الأبيض المتوسط وتشكل الجزء الجنوبي من اليونان وتقع هذه الجزيرة على خط عرض (٣٦،٢٠ - ٣٨،٢٠) شمال خط الاستواء وعلى خط طول (١٨،٤٥-٢١،١٠) شرق خط غرينتش، ومساحتها ٢٢،٢٠١كم٢ وقد فتحها السلطان محمد الثاني (الفاتح) وضمها إلى أراضي الدولة العثمانية، وكان مركزها في العهد العثماني (طوببو ليجه) وكانت مركز ولاية جزائر بحر سفيد (البحر الأبيض المتوسط). انظر: قاموس الإعلام، ج٦، ص٤٤٦٧.

١٧١٥م)[٣] بقيادة الصدر الأعظم ايزنيكي داماد شديدي سلاحدار علي باشا، عين عبد الله أفندي قاضياً للجيش الذي شارك في الحملة، ثم عاد إلى استانبول، حيث عين في منصب قاضي عسكر الأناضول، في ٢٨ جمادى الأخره ١١٢٨هـ = ٢٠ حزيران ١٧١٦م، وفي تلك السنة أيضاً حصل على رتبة الروم أيلي بايه سى، ثم أصبح قاضي عسكر الروم أيلي أيضاً، ثم تولى من بعد ذلك المشيخة.

مشيخته: في أعقاب عزل شيخ الإسلام السابق أبي اسحق اسماعيل أفندي، بسبب معارضته لسياسة الانفتاح على أوروبه، عين عبد الله أفندي في منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، وذلك في ٦ جمادى الأخرة ١١٣٠هـ = ٧ ايار ١٧١٨م، ويعتبر عبد الله افندي شيخ الإسلام لدور الانفتاح أو السلام أو دور لاله، حيث يشكل ذلك الدور، المرحلة الأخيرة لعهد السلطان أحمد الثالث. وكان بطل هذا الدور ومخططه الصدر الأعظم نوشهرلي داماد إبراهيم باشا[٤]، وقد انتهى هذا الدور بكارثة أدت إلى تنازل السلطان أحمد الثالث عن عرش الدولة العثمانية، وقتل الصدر الأعظم داماد إبراهيم باشـــا، وعـــزل شيخ الإسلام عبد الله أفندي، كما دمرت الكثير من مكاسب ذلك الدور. ويمكن الحديث عن ثلاث أحداث بارزة في الدولة العثمانية تتعلق مباشرة بمشيخة عبد الله أفندي، وهي:

* أولاً: دور لاله Lal Devri: ويعرف لدى المؤرخين العثمانيين باسم لالي دوري أو عهد الخزامي، ودور سياســـة السلام، أو دور الانفتاح على أوروبة، ولكن هذا الدور أشتهر بدور لاله، وهو اسم إحدى الأزهار "لالي" وهي زنبقة، كان قد جلبها من هولندا السفير بيسباك، ووجدت اقبالاً لا نظيرله مـــن قبل سكان استانبول، الذين غرسوها في حدائقهم ووشوا بها شرفات منازلهم، وقد استمر هذا الدور خلال الفترة (١١٣٠-١١٤٣هـ = ١٧١٨-١٨٣٠م)، وقد جاء هذا الدور منسجماً مع

٣- دامـــت تلك الحملة ما بين (١١٢٧-١١٣٠هـ = ١٧١٥-١٧١٨م) والتي انتهت بتوقيع معاهدة بساروفجه المفجعه، ويبدو أن المولى عبد الله أفندي لم يشارك إلا الجزء الأول من الحملة والتي أدت إلى احتلال موره من البندقيين. انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٥٩٨-٦٠١.

٤- الصدر الأعظم نوشهرلي داماد إبراهيم باشا (١٠٨١-١١٤٣هـ= ١٦٧٠-١٧٣٠م)، وهو الصدر الأعظم لدور لاله (الانفتاح) للدولة العثمانية في عهد السلطان أحمد الثالث وكان صهراً أو نسيباً للسلطان أحمد الثالث، حيث تزوج من ابنته الأميره (فاطمة) للمرة الثانية، وكسب ثقة السلطان فأصبح من المستشارين الخاصين له، وفي عام ١١٢١هـ -١٧٠٩م، عين في ادارة محاسبة الحرمين الشريفين، وفي عام ١١٢٨ =١٧١٦م، حصـــل على رتبة الوزاره، وفي عام ١١٣٠هـ = ١٧١٨م، عين قائمقام ركاب همايون، وفي بداية عهد الانفتاح عين صدراً أعظما وهو الصدر الأعظم الخامس عشر والأخير في عهد السلطان أحمد الثالث، وكانت صدارته خلال (الفترة ٨ جمادى الأخرة ١١٣٠-١٧ ربيع الأول ١١٤٣هـ = ٩ أيـــار ١٧١٨-٣٠ أيلول ١٧٣٠م)، ووقع على معاهدة بساروفجا Pasarofca القاضية بإنهاء الحرب بين الدولة العثمانية والدولة الأوروبية وانتهـــت صـــدارته بالحرب مع إيران، وثورة بلترونا، حيث قتل من قبل العصاة في هذا التمرد. وله العديد من الآثار الخيرية، منها دار الحديث، جـــامع، مكتـــبة، ســـبيل مـــاء وغـــيرها. انظـــر: قـــاموس الإعـــلام، ج١، ص٥٧، معجـــم الأنساب، ج٢، ص٢٤٥، إبراهيم متفرقة، ص٤٦، Basbakanlik., S.311.

سياسة السلطان أحمد الثالث الذي كان منفتحاً على أوروبة، وقد اختار عقد اتفاقات سلام مع الدول الأوروبية على أثر الهزائم العسكرية التي منيت بها الدولة العثمانية أمام الجيوش الروسية والنمساوية، وبسبب المصاريف الباهضة التي يتطلبها تجهيز الجيوش، وقد قام السلطان أحمد الثالث بتعين رجلاً منفتحاً على الحضارة الأوروبية في منصب الصدر الأعظم وهو داماد إبراهيم باشا، وكان أحد كبار مخططي سياسة السلام التي انتهجها الباب العالي، اذ أنه افتتح صدارته بتوقيع اتفاقية سلام مع النمسا والبندقية، في باساروفيتش في ١١٣٠هـ=١٧١٨م، وكرس إبراهيم باشا، جهده لاعادة بناء الاقتصاد والجيش العثماني، وعمل على إدخال حركية جديدة في مجال الثقافة فأسس أول مكتبة عمومية، وكون لجنة تتكون من خمسة وعشرين عالماً لترجمة الكتب المهمة من العربية واليونانية إلى اللغة العثمانية، كما أنه يتابع باستمرار النشاط العلمي باوروبا من خلال مجلة العلماء Journal Desarants، وشجع على ظهور نمط عيش راق في العاصمة العثمانية، وازدهرت في تلك المدة المآدب الفاخرة، وأقبل الأغنياء على ارتداء الملابس الرقيقة ومنها ثياب الفرو وكذلك التحلي بالجواهر الثمينة، كما كانت النساء يقمن بفسحات على ضفاف البوسفور في الحدائق الجديدة التي اقامتها الدولة، وقد عبر الشاعر أحمد نديم[٥] عن هذا الجو الشاعري بقوله:-

"لنضحك ولنمرح ولنتمتع بالدنيا، تعالى إلى شجر السرو للتوجه نحو سعد اباد"هذا النمط الجديد من العيش استوحاه سكان استانبول من مشاهدات سفير الباب العالي إلى باريس في عام ١١٣٣هـ = ١٧٢٠-١٧٢١م، وقد وصف حياة الرفاهة لدى الباريسيين وبعض مظاهر التقدم الحضاري لديهم المدونه في كتاب عن رحلته هذه. ويضاف إلى ذلك أن هذا الدور شهد تأسيس أول مطبعة بالحرف العربي في استانبول وهذا ما سنتحدث عنه فيما بعد.[٦]

* ثانياً: انشاء أول مطبعة بالحرف العربي في استانبول: أن أهم ما يسجل في فترة مشيخة عبد الله أفندي، هو تأسيس أول مطبعة بالحروف العربية في استانبول (عاصمة الدولة العثمانية) بعد جدل

٥- الشاعر العثماني أحمد نديم (١٠٩١-١١٤٣هـ ١٦٨٠-١٧٣٠م)، وهو أحمد نديم بن محمد مرز يفونلي، وينتمي إلى أسرة عريقة، إلا أنه دخل كافة مجالس اللهو والسفاهة وهو أشهر شعراء الدولة العثمانية، خاصة في مجال الغزل، وكانت الموضوعات التي يتناولها في أشعاره هي العشق والمسرات، وحاز على تقدير السلطان أحمد الثالث، فعين مدرساً وله ديوان شعر مطبوع ومشهور، وله مؤلفات أخرى (صحائف الأخبار) و (منجم باشي تاريخي)، وقد توفي مقتولاً في أحداث عصيان بترونا، وقد دفن في اسكدار جوار مزار يونس باغي، ومن آثاره التي تركها مدرسته التي تسمى مدرسة نديم أفندي، انظر: عثمانلي مؤلفلر، ج٢، ص٤٥٣-٤٥١، تاريخ الطباعة في تركيا، ص٣٠.

٦- عن دور لاله (الانفتاح) انظر: لاله دوري (١١٣٠-١١٤٣) كامل الكتاب، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٦٠٤-٦٠٥، إبراهيم متفرقة، ص ٤٣-٦٥، بداية الطباعة العربية في استانبول وبلاد الشام، ص٢٦٤-٢٦٧، ص٣٠٠-٣٠٧، (كامل الكتاب) Lale Devri.

طويـــل حول هذه المسألة، حيث منع علماء الشرع في الدولة العثمانية لمدة طويلة، ادخال فن طباعة الكتب لانهم كانوا يعتقدون أن أمن الدولة العام ربما يضطرب إذا ما طبعت كتب أكثر من اللازم، وكـــان مـــئات – آلالاف وربما عشرات الألاف– في ذلك الوقت يكسبون رزقهم عن طريق النقل الخطي أو استنساخ الكتب، فكان عندهم خوف من إدخال الطباعة، فأشاعوا أن طبع الكتب يتناقض مـــع الديـــن[٧]، لذلـــك كانت قناعة إبراهيم متفرقة[٨] اغا (مؤسس أول مطبعة بالحرف العربي في

٧- هـــناك من يري سبب تأخر انتشار المطابع الرسمية والاهلية في الدولة العثمانية يعود الى موقف الدولة العثمانية، التي لم تشجع على ادخال المطابع الى اراضيها، وان رجال الدين (رجال المشيخة العثمانية) كانوا قد اصدروا فتوى بان المطبعة (رجس من اعمال الشيطان) حتى ان هناك راي حول تحديد سبب رفض العرب والمسلمين للطباعة، الذي يعود الى شك المسلمين بوجود شعر الخنزير في الفرشاه التي كانت تستعمل لتنظيف الحـــروف، واعتبار تنظيف الحروف التي تطبع بها لفظ الجلالة (الله سبحانه) بتلك الفرشة أعظم الكفر، حتى ان السلطات العثمانية اشترطت على مـــتفرقة عـــدم طباعة القرآن الكريم وكتب التفسير والحديث والفقه والكلام، مستنده الى أراء متفرقة، منها: بان سبب عدم طباعة القرآن الكريم يرجع الى ان آيات وسور القرآن الكريم تكتب بخط خاص وباشكال ذات تزيين وزخرفة فلما تكون حروف الطباعة قادرة على انجاز هذا الاجراء، وكما ان بعض الكلمات في القرآن الكريم اخذت شكلا املائيا يختلف عن كتابتها في غير القرآن الكريم، وهناك اعتقاد آخر مفاده ان المسلمين لم يوافقـــوا علـــى طـــبع القـــرآن الكـــريم خوفـــا من اجراء التحريف فيه، انظر: مدخل الى الاتصال الجماهيري، ص٢٣٥؛ ظهور الطباعة، آداب المستنصرية، ع(١٣)، ص٥٦٨-٥٦٩.

٨- إبراهـــيم متفرقة اغا (المترجم): [١٠٨٥-١١٥٨هـــ = ١٦٧٤-١٧٤٥م]، يعد إبراهيم متفرقة رجل أدب وعلم ودبلوماسي، ومن أبرز رواد حركة الإصلاح والتجديد في الدولة العثمانية، وكان إبراهيم أفندي من أصل مجري (هنغاري)، ولا يعرف اسمه الحقيقي قبل قدومه إلى استانبول، وقـــد ولد إبراهيم أفندي متفرقة في مدينة قولزوار Kolozsvar أو Kolojvar، وهي حاليا تعرف باسم كلوج بكيج Cluj وتقع في شمال غرب رومانـــيا حالـــيا، ولفظـــة (وار = فار Var) تعني باللغة المجرية القلعة، وتقع تلك المدينة في منطقة ترانسلفانيا، وكانت تسمى في عهد الدولة العثمانـــية (أردل Erdel)، وكانـــت سنة ولادته ١٠٨٥هـــ = ١٦٧٤م، من أبوين مسيحيين من اتباع مذهب الكليفنيية البروتستانتي (أو مذهب التوحيد أو الوحداني البروتستانتي) وهذا المذهب الذي انشاءه جون كالفن الفرنسي (٩١٥-٩٧٢هـــ= ١٥٠٩-١٥٦٤م) ويقوم على حياة الزهد والتقشـــف والوحدانية ولكن هناك معلومات أخرى، تقول بان متفرقة كان يهوديا من هنغاريا وقد غير اسمه بعد دخوله الاسلام الى ابراهيم. وقد نشأ 'متفرقة' في موطنه الأصلي، حيث تعلم في الكنيسة الكليفينية ثم درس في كلية اللاهوت (أو المعهد المسيحي) في المجر، وأثناء الحرب التي وقعـــت بيـــن الجيوش العثمانية بقيادة الصدر الأعظم مرزيفونلي قره مصطفى باشا، والجيوش الالمانية والنمساوية والمجرية والتي وقعت خلال الفترة (١١٠٢-١١٠٤هـــ = ١٦٩١-١٦٩٣م) والتي هزم فيها الجيش الالماني في بلغراد بعد أن تكبدوا خسائر فادحة، وأسر منهم حوالي ٢٠ الـــف أســـير، أثناء تلك الحرب ثم أسر إبراهيم أفندي متفرقة (أثناء إحدى المعارك) ولم يتقدم أحد لدفع الفدية عنه، فجئ به إلى استانبول، وكان عمـــره حوالـــي (١٨ عامـــاً)، حيث أعلن اعتناق الإسلام وسمى نفسه 'إبراهيم'، وكان رجلا عالماً ذكيا يحذق اللغات التركية والعربية والفارسية واللاتينية ولغته الام المجرية، وقد درس الرياضيات والعلوم والفنون وسرعان ما أصبح متبحراً في العلوم والأدب، ولقب عند ذلك 'بمتفرقة' أي متعدد المواهب، غير أن المؤرخين والباحثين اختلفوا حول أصل تسميته 'بمتفرقة'، فمنهم من يقول بأنه سمي بذلك، نسبة إلى وظيفته التي كانت تســـمى 'مـــتفرقة دركاه عالي' أو نسبة إلى راتبه الذي كان يتقاضاه، وكان العثمانيون يطلقون على تلك المكافأة التي يحصل عليها إبراهيم أفندي 'متفرقة دركاه عالي' ويقول د. خليل صابات في هذا المجال: 'والحقيقة أن متفرقة لقب كان يطلق على نوع من العاملين في الدولة العثمانية، الذين يقومـــون بخدمـــة الســـلطان والـــوزراء وغيرهم من رجال الدولة أو يكونوا في معيتهم وكانوا يختارون من الناس المعروفين بأصالتهم وثقتهم اختـــبارا'، وهناك من يقول: بأن متفرقة لقب أطلق على رجال الفكر بالسرايا ممن بلغ درجة عالية من المعرفة تقلد إبراهيم افندي مناصب مختلفة في الدولة العثمانية، فقد عين مترجماً في الباب العالي لكونه يجيد عدة لغات، ودخل الحياة السياسية اعتباراً من عام ١١٢٧هـــ = ١٧١٥م، حيث عيـــن فـــي هـــذه السنة متفرقاً لدى الباب العالي، وكلف بمهام سياسية ودبلوماسية سامية، واصبح مستشارا ومبعوثاً خاصاً للسلطان، و أجرى مفاوضات دبلوماسية خاصة مع النمسا وروسيا في ١١٢٧هـــ =١٧١٥م، وأرسل في عام ١١٢٨هـــ = ١٧١٦م إلى بلغراد مترجما لملك المجر راكوجي (١٠٨٧-١١٤٧هـــ= ١٦٧٦-١٧٣٤م) والذي وقع اسيراً لدى النمساويين، ثم فر إلى بريطانيا ثم فرنسا ومن هناك إلى استانبول طالباً المســـاعدة مـــن العثمانيين بغية استرجاع ملكه، فأقام سبعة عشر عاماً في مدينة (تكرداغ)، فبقي معه مدة اقامته في الدولة العثمانية، ثم اشترك

استانبول) بأنه بالإضافة إلى إذن السلطان، فلابد إصدار فتوى شرعية من شيخ الإسلام، لافتتاح تلك المطبعة[9]. بدأت مراحل تأسيس المطبعة العربية في الدولة العثمانية عندما قام الصدر الأعظم إبراهيم باشا، بإرسال سفيره يرمي سكز جلبي محمد أفندي[10] إلى البلاد الفرنسية، وقد استقر في باريس مدة أربعـة شهور، وكتب كتاباً حول رحلته إلى فرنسا وصف فيه أهم مشاهداته وبالخصوص كل ما هو فـريد وغريـب في هذا البلد، وحسب ما تقول المصادر أهتم السفير بالآلات والمصانع والميداليات والمطبعة، وعندما عاد إلى استانبول، اقترح على الصدر الأعظم إقامة مطبعة باستانبول ومكتبة عامة رغـم معارضـة عدد من المحتجين[11]، ويتبين من خلال ذلك أن الباب العالي كان متحمساً لاعداد مشروع في هذا الغرض (المطبعة) فالمناخ الثقافي السائد في عهد لاله (الخزامي) كان ملائماً لتنفيذ مثل هـذه المشاريع العلمية والثقافية، ولما رجع السفير جلبي محمد أفندي وابنه سعيد أفندي من باريس، دارت مشـاورات بـين إبراهيم متفرقة وسعيد أفندي (الذي رافق والدة إلى باريس) حول وجوب الشـروع في إنشاء المطبعة، وكان إبراهيم متفرق ذو الإطلاع الواسع على ما يحدث باوروبه من خـلال قـراءاته واتصالاته بالدبلوماسيين والمستشرقين والتجار الأوروبيين الذين يعملون بالعاصمة

إبراهـيم أفندي متفرقه مع كومت دوبونفيل الذي أسلم وعرف بـ "خمبره جي أحمد باشا" في إعداد مشروع تحالف عثماني سويدي ضد روسيا، وأخـر لتنظيم الحرب ضد النمسا المتفق بشأنه مع روسيا، وشارك متفرقة في المباحثات التي جرت في وبولونيا بين الدولة العثمانية والبولونيين عـام ١١٥٠هـ = ١٧٣٧م، وأدار جلسة المباحثات حول تسليم قلعة أورشوا = وارسو عام ١١٥١هـ = ١٧٣٨م، وذهب إلى داغستان عام ١١٥٦هـ = ١٧٤٣م لتبليغ أمر تعيين اسمى أحمد باشا على إمارة فيلق، وكان إبراهيم متفرقة أول من عمل على ايجاد مطبعة بالحروف العربية في الدولة العثمانية، وقد صدرت له أول رخصة رسمية بفتح تلك المطبعة عام ١١٣٩هـ=١٧٢٧م، وقد قام بادارة هذه المطبعة، والإشراف عليها حـتى وفاته، وقد قام بطباعة عدد من الكتب، وقد قدم خدمات كثيرة للدولة العثمانية في مجال الطباعة، وقد توفي في استانبول عام ١١٥٧هـ = ١٧٤٤-١٧٤٥م، وقد دفن في مزار طلش، ولكن النقش الموجود على القبر جاء بعد ٣ سنوات حيث ذكر أن وفاته كانت ١١٦٠هـ = ١٧٤٧م، وقد خلف إبراهيم أفندي مجموعة من المؤلفات من أهمها:هيأت قديمة وجديدة، تاريخ سياح دربيان ظهور أفغان، أصول الحكم في نظام العالم، ذيل تقويم التواريخ، فيوضات مقناطيسية، رسالة إسلامية، مجارستان، انظر: قاموس الإعلام، ج١، ص٥٨٢، ج٥، ص٢٧٥٦، عثمانلي مؤلفلر، ج٣، ص١٨-٢٢، الموسـوعة الإسلامية (حسن الأمين)، ج١، ص١٩٦-١٩٦، تاريخ الصحافة السورية، ج١، ص١٩، إبراهيم متفرقة (وجهوده في إنشـاء المطبعة العربية ومطبوعاته)، ص٣٥-٥١، بداية الطباعة العربية في استانبول وبلاد الشام، ص٢٦١-٢٦٤، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، ص٢٥-٤٣-٧٠، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٥٦٨، المنجد في الأعلام، ص٦٦، تاريخ الطباعة في تركيا، ص٤١-٦٥ . (ظهور الطباعة) مجلة آداب المستنصرية، ع١٢لسنة١٩٨٦،ص٥١٢-٥٧٤، Yazmadan Bsmay a.|S..5-37.

٩- يرمي سكز جلبي محمد أفندي: رجل سياسة في الدولة العثمانية في القرن ١٢هـ =١٨م (يير مي‌سكز كلمتان تطلقان على إعداد تركية تعني الثمان والعشرين ٢٨)، اشتهر بسفارته إلى فرنسا، والكتاب الذي ألفه بهذا الاسم، وكان مفوضاً عن الدولة العثمانية في معاهدة بسارروفجا عام ١١٣٠=١٧١٨م، وقام بسفارته إلى فرنسا وعاد من باريس عام ١١٣٤هـ = ١٧٢١م بعد قضاء سنة كاملة فيها، وعين في الديوان الهمايوني، ثم عمل مع الصدر الأعظم إبراهيم باشا للاستفادة من المستجدات والتطورات الأوروبية، واستمر في عمله حتى ١١٤٣هـ = ١٧٣٠م وعلى أثر أحداث ثورة باترونا، نفي إلى قبرص، وتوفي فيها عام ١١٤٥هـ = ١٧٣٢م ، انظر: إبراهيم متفرقه وجهوده، ص٢٧.

١٠- بداية الطباعة العربية، ص٢٦٤-٣٠٧، إبراهيم متفرقة وجهوده، ص٤٨-٦٦.

١١- بداية الطباعة العربية، ص٢٦٤.

العثمانية، وتمكن من أخذ فكرة واضحة عن فن الطباعة الجديد، وبعد ذلك بدأت المساعي الرسمية لإنشاء المطبعة[١٢].

أعد إبراهيم متفرقة بالتعاون مع سعيد أفندي مشروعاً لتأسيس أول مطبعة إسلامية بالحرف العربي في العالم ويكون مقرها استانبول، وضمنه مشروعه "رسالة وسيلة الطباعة" والتي تتحدث عن فوائد المطبعة وأهميتها في حياة الشعوب، وقدم المشروع والرسالة إلى الباب العالي، ومع أن متفرقة أراد برسالته تلك الوقوف أمام جميع محاولات المنع، إلا أنه ظهرت بعد تقديمها علامات التردد والرفض، أو عدم الاهتمام بالموضوع، فقدم رسالة أخرى في عام ١١٣٩هـ = ١٧٢٦م، جدد فيها ما كتبه في رسالته السابقة وأضاف إليها طلباً بإصدار فرمان من السلطان وفتوى من شيخ الإسلام، يذكر فيهما السماح له بطبع الكتب صراحة وقد الحق برسالته الثانية عدة صفحات (من نماذج طباعة من كتاب وأن قولي) الذي يعزم طبعة ونشره بعد الموافقة عليه.

وعندما وصل الطلب الصدر الأعظم إبراهيم باشا والذي استحسن الفكرة، ونقل كل الوثائق إلى شيخ الإسلام، وبعض العلماء المقربين للسرايا، اتفقوا على المشروع وكتبوا تقاريظ على "رسالة وسيلة الطباعة" كما أصدر شيخ الإسلام عبد الله أفندي فتوى شرعية تجيز طبع الكتب، ماعدا تلك المتعلقة بالشريعة والفقه الإسلامي، ونظرا لأهمية الموضوع، فقد جاء جواب شيخ الإسلام، أطول من المعتاد، والذي تضمن "أن كثرة الكتب قد تقلل من ثمنها ويترتب على ذلك زيادة اقتنائها، وبما أن ذلك فائدة هائلة، فان هذا الموضوع جدير بالثناء العميم" ولكن الفتوى اشترطت "إن يتم تعيين علماء لتصحيح الكتاب الذي ينوي طباعة، ليكون ذلك عملاً جميلاً[١٣]"، ولعب الصدر الأعظم إبراهيم باشا، دوراً قوي في إقناع السلطان أحمد الثالث بالموافقة على إصدار فرمان "خط همايون" يسمح بإنشاء المطبعة، وكانت الفتوى التي أصدرها شيخ الإسلام، أكبر سند (شرعي- قانوني) للمشروع عند عرضه على السلطان الذي وافق عليه وأصدر "خط همايون" بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١١٣٩هـ = ٤ تموز ١٧٢٧م،[١٤] وتضمن الفرمان أنه "بناء على طلب سعيد أفندي، وإبراهيم

١٢- رسالة وسيلة الطباعة: وهي عبارة عن ملحق لطلب إبراهيم متفرقة إلى الباب العالي الذي يطلب فيه الترخيص له ولشريكه سعيد أفندي بفتح المطبعة العربية في استانبول وهي أربع صفحات ونصف يشرح فيها فوائد الطباعة في حياة الشعوب، وقد قام بنشرها في ديباجة المجلد الأول من "قاموس وأن قولي". وقد قمنا بنشر صورة عن الصفحة الاولى منها من الوثائق المتعلقة بعهد الله أفندي في نهاية الترجمة انظر: إبراهيم متفرقة وجهوده، ص٤٨-٥١.

١٣- نص الفتوى وترجمتها العربية وكل الوثائق المتعلقة بالطبعة منشورة في نهاية هذا الترجمة ضمن الوثائق.

١٤ ينقل د.عصام الموسى عن تأسيس أول مطبعة بالحرف العربي في الدولة العثمانية في كتاب (مدخل الى الاتصال الجماهيري) بانه صدر

متفرقه، أن يرخص لهما بممارسة مهنة الطباعة وإنشاء المطبعة، لكونها تؤدي إلى نشر العلوم والمعارف بين أفراد الأمة الإسلامية، وقد أرفق هذا الفرمان بنص فتوى شيخ الإسلام حرصاً من السلطان على اتخاذ كل الاحتياطات اللازمة لإبراز موافقة علماء الإسلام على استعمال هذا الاكتشاف واستمتاع الرعايا بمزاياه وخاصة المحافظين، وقام صاحبا المطبعة في أول الكتاب يصدر عن المطبعة بنشر نصوص خط همايون والفتوى ورسالة وسيلة الطباعة وتقاريظ العلماء عليها.

وهكذا بدأ سعيد أفندي وإبراهيم متفرقة العمل بعقد إنشاء شركة فيما بينهما، تقوم بإعداد الآلات والأدوات اللازمة وصناعة الحروف، وقد تم تأسيس المطبعة في منـــزل إبراهيم متفرقة الواقع في حي السـلطان سـليم، (جهارشنبه القريبة من الفاتح باستنبول) بعد عمل متواصل استمر سنتين تقريباً، وأطلق على تلك المطبعة اسم "دار الطباعة العامرة"[15]، وطبعت أول كتاب في الدولة العثمانية، وهو

فـرمان سـلطاني (بعـد فتوى من شيخ الاسلام) عام ١١٢٤هـ=١٧١٢م، حيث ينقل تلك المعلومه، عن أديب مروه، انظر: مدخل الى الاتصال الجماهيري، ص٢٣٦.

١٥- دار الطباعة العامرة: وهي أول مطبعة بالحرف العربي في الدولة العثمانية، وقد أسسها إبراهيم أفندي متفرقة مع سعيد أفندي (الذي اصبح فيما بعد صدرا أعظم)، حيث قام متفرقة بطلب افتتاح هذه المطبعة دور جوز لاله، وقد تأسست المطبعة في شهر ذي القعدة ١١٣٩هـ = تموز ١٧٢٧م، وكـان مقـرها فـي منزل إبراهيم أفندي متفرقة، الواقعة قرب سرايا السلطان سليم القريبة من منطقة الفاتح المطلة على خليج القرن الذهبي وقد سميت بدار الطباعة العامرة أو المطبعة العامرة، وقامت بطباعة عدد من الكتب منها صحاح الجواهري وتحفة الكبار في إسرار البحار، وكتاب جيهاننامه (مرآت الدنيا وما فيها)، وقد استمرت هذه المطبعة بالعمل حتى عام ١١٤٣هـ = ١٧٣٠م، حيث تم تدميرها، أثناء أحداث ثورة باترونا (من قبل المتمردين خاصة الخطاطين)، ولكن سرعان ما أعيد تأسيس المطبعة في السنة التالية واستمرت بالعمل حتى تعطلت للمرة الأولى خلال الفترة (١١٤٨-١١٥٣هـ = ١٧٣٥-١٧٤٠م)، بسبب انشغال مديرها في عدة مهام دبلوماسية خارجية كلف بها من الباب العالي، ثم أعيد تشغيل المطبعة مرة أخرى عام ١١٥٤هـ = ١٧٤١م وقد طبعت خلال هذه الفترة (١٧كتابا) ولكن علات المطبعة وتوقفت بسبب بعض الصعوبات المالية، ثم وفاة مؤسسها إبراهيم أفندي متفرقه، وقد استمر توقف المطبعة هذه المرة لمدة ثلاث عشرة سنة، خلال الفترة (١١٥٥-١١٦٨هـ = ١٧٤٢-١٧٥٥م)، حيـث أعيد نشاط المطبعة مرة ثالثة بناء على محاولات قام بها إبراهيم أفندي القاضي (وهو خليفة متفرقة وصهره، والذي دربـه عـلى الطـباعة في حياته) وصدر فرمان من السلطان عثمان الثالث لاعادة فتح المطبعة، وفعلاً مارست عملها في ١١٦٩هـ = ١٧٥٥م وطبعـت المجلـد الأول من كتاب الصحاح "وان قولي" طبعة ثانية نظراً لنفاذ نسخ الطبعة الأولى، كما طبعت بعض الكتب الأخرى، الا أن حروف المطـبعة قـد تأكلت وطرأ على الكتب سهو وأخطاء املائية، ومع مرور الأيام وانشغال الدولة العثمانية في تلك الفترة بأمور اكثر الحاحا، ووفاة إبراهـيم أفندي القاضي، فقد تعطلت المطبعة للمرة الثالثة وهي أطول مدة لتعطيلها، خلال المدة (١١٧٠-١١٩٨هـ = ١٧٥٦-١٧٨٣م) ويمكن القـول أنـه عـلى امتداد الست وخمسين [٥٦] سنة الأولى من حياة المطبعة لم تعمل سوى إحدى عشر [١١] عاما فقط، وقد حاولت السفارة الفرنسـية في استانبول شراء الآت المطبعة من أرملة إبراهيم أفندي القاضي، ألا أن السلطان عبد الحميد الأول الذي عقد العزم على إعادة إحياء هذا الفن الجديد، أصدر فرمان في ١٨ ربيع الأول ١١٩٨هـ = ١٠ شباط ١٧٨٤م، باعادة فتح المطبعة وعين المسؤولان عن المطبعة المؤرخين أحمد واصف أفندي ومحمد راشد افندي، وقد طبعت خلال هذه الفترة، كتاب الكافية لابن الحاجب مع ترجمة تركية لزاني زاده، وهو كتاب في النحو العربي صدر باللغتين العربية والتركية (العثمانية)، ثم تطور موقف علماء الشرع الاسلامي في الدولة العثمانية إزاء فن الطباعة واقتناعهم بجدوى طـبع كتب الفقه الإسلامي، اذ سمحوا بذلك باستثناء طبع القرآن ذاته، وبذلك ظهرت كتب الشريعة والفقة، منذ بداية عام ١٢١٨هـ = ١٨٠٣م، وممـا تشـير إليها المصادر أنه تم تغيير مكان وجود المطبعة في عهودها المختلفة.وقد أعيد تأسيس (المطبعة العامرة= مطبعة عامرة) في عام ١٢٤٧هـ = ١٨٣١م، وأصبحت مطبعة رسمية تابعة (لنظارة المعارف) وكانت في محلة (غول خانه = كلخانه) القريبة من خليج القرن الذهبي، وبالقـرب مـن المقـر السلطاني في طوب قابي سرايا، واستمرت هذه المطبعة حتى نهاية الدولة العثمانية. انظر: سالنامه دولت عليه عثمانية،

ترجمة تركية لكتاب الصحاح للجوهري[16]، واستمرت المطبعة في عملها حتى نهاية دور لاله، حيث تم تدمير المطبعة في ١١٤٣هـ = ١٧٣٠م.

ثالثا: ثورة باترونا- Patrona: سميت بثورة باترونا او عصيان باترونا أو واقعة باترونا[17]، لان أحد المشاركين فيها الضابط البحري (خليل باترونالي) ، وقد قامت تلك الثورة في استانبول خلال الفترة ما بين ١٥-١٨ ربيع الأول ١١٤٣هـ = ٢٨ أيلول - ١ تشرين الأول ١٧٣٠م، وقد شارك فيها المتشددون الذين لم ترق لهم التجديدات على الطريقة الأوروبية وكذلك الخطاطون

دفعة (٦٠) ١٣٢٢هـ، ص٤٥٣. تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٦٠٢-٦٠٣، بداية الطباعة العربية، ص١٣٧-٢٠٧، إبراهيم متفرقة وجهوده، ص٤٥-١٦٣، ظهور الطباعة،آدب المتنصرية، ع١٣، ص٥٦٨-٥٧٠

Osmanli Seyhü., S. 118 Yazmadan Basmaya: Müteferrika, Mühendishane, Usküdar S. .36-113.

١٦- كتاب الصحاح للجوهري (أو تاج اللغة وصحاح العربية) وهو قاموس لغوي، الفه أبو نصر اسماعيل الجوهري المتوفي (٣٩٥هـ = ١٠٠٥ م) وهو من أصحاب المعاجم تعلم في نيسابور، وأصيب بالسوداء (الصرع)، فرمى بنفسه عن سطح بيته، أما بالنسبة للصحاح، فقد رتبه على ٢٨ بابا وكل باب ٢٨ فصلاً على عدد الحروف العربية، ترتيب أبجدي على أواخر الكلم، على نسق (ديوان الأدب) لخاله أبي نصر الفارابي ولقد قام أبو بكر الرازي باختصاره سنة ٦٦٠هـ=١٢٦١م، وسماه "مختاره الصحاح"، وقد ترجم هذا الكتاب إلى التركية. والذي قام بترجمته هو محمد بن مصطفى الواني والمشهور بوان غولي (نسبة إلى بحيرة ومدينة وان) تمت ترجمة في مكان آخر من هذا البحث، في شرق الأناضول، وهو أول كتاب طبع بالحرف العربي في الدولة العثمانية، وطبعته دار الطباعة العامرة (إبراهيم متفرقة)، وكان عنوانه بالتركية [ترجمات صحاح الجوهري: وان غولي لغتي]، وتاريخ طباعته بالتركية في عام ١١٤١هـ = ١٧٢٩م، وقد طبع في مجلدين، وعدد صفحاته (٧٥٧ صفحة)، ومقياسه ٣٣× ٢٢,٥سم، وطبع منه ١٠٠٠ نسخة فقط، ويوجد منها هذا الكتاب نسخة نادرة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض. انظر: بداية الطباعة العربية، ص٣٠٢. إبراهيم متفرقة وجهوده، ص٧٢-٧٥، المنجد في الإعلام، ص٢٠٨-٢١٤، ظهور الطباعة، آدب المستضريه، ع١٣ص٥٧٠.

Yazmadan Basmaya: Müteferrika.,S 36.

١٧- باترونا: Padrone- Patrona: فقد أطلق المؤرخين على أحداث عصيان ١١٤٣هـ =١٧٣٠م، ضد السلطان العثماني أحمد الثالث، في نهاية عهد "لاله" والتي أدت الى تدمير الكثير من مكتسبات ذلك الدور ومقتل العديد من رموز ذلك الدور، وأطلق عليها ثورة باترونا أو واقعة باترونا، نسبة إلى الضابط البحري خليل الأوجاقلي الذي كان يعمل على السفينة العثمانية باترونا، وباترونا = باترونا- باطرونا، كلمة ايطالية الأصل، وتعني الرتبة التي تتلو - رتبة قائد الأسطول، هذا اللقب وهذه الرتبة، أصبح معهوداً في الأسطول العثماني منذ ١٠٩٣هـ = ١٦٨٢م، وقد أطلق اسم باترونا في العصر العثماني أيضاً على الفرق البحرية المكلفة بحراسة السواحل والعمل في عرض البحر عند الحاجة، يترأس الواحدة منها ضابط برتبة قومندان سي، يعاونه بك الصنجق = السنجق (قائمقام اللواء) الذي ترسو السفن في المرافئ التابعة لهذا اللواء وتعرف هذا القوات في بعض المصادر باسم "بياله"، وكانت سفينة عثمانية تسمى "باترونا"، وكانت من أكبر السفن العثمانية، وكانت صناعتها ايطالية ومن الناحية اللغوية فان كلمة "باترونا: المشتقة من كلمة Patron، تعني رب السفينة(القبطان) أو صاحب العمل، وتعني النصير او الظهير. بترونا خليل باترونا (برونا): (...-١١٤٣هـ- ... -١٧٣٠م) واسمه خليل بن اسكندر الأوجاقي، واشتهر باسم باترونا، نسبة الى السفينة العثمانية باترونا، التي كان يعمل بها، وقد ولد في هوريشته = خور بشته، ولا يعرف تاريخ ميلاده، وكان في بداية حياته، بائعا، دلالا، ثم دلاك في الحمام، وبعد ذلك التحق في الخدمة العسكرية، حيث أصبح ضابطاً بحرياً، وقد شارك بالثورة ضد السلطان أحمد الثالث وضد دور لاله، وبعد انتهاء الثورة في استانبول والنتائج السلبية التي خلفتها تلك الثورة، هرب خليل باترونا إلى مدينة تشين في ولاية الروم ايلي، حيث تابع العصيان هناك، ثم عاد إلى استانبول مرة أخرى، ودخل إلى مقر الفرقة ١٧ من فرق الانكشارية والتي قامت بالعصيان أثناء واقعة باترونا، وانتهت هذه الثورة، والقي القبض على خليل باترونا، وتم إعدامه في ١١٤٣هـ = ١٧٣٠م. انظر: تاريخ الدولة العثمانية(التحف الحليمية) ص١٦٣-١٦٤، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٦٠٤-٦٠٥، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية،ص٦٢، معجم الدولة العثمانية، ص٣٩، التشكيلات والازياء العسكرية، ص٥٩، قاموس المورد (انجليزي-عربي)، ص٦٦٥ لاله دوري (١١٣٠-١١٤٣) (كامل الكتاب)

Patrone Halil'Lale Devri, Buyuk Lügat C.9.S.942

والعاطلون عن العمل (الذين كان عددهم كبيراً في استانبول)، وكان السبب المباشر لهذه الثورة كما يروي لنا (صاحب التحفة الحليمية) أنها قامت بسبب ما نسب لإبراهيم باشا الداماد الصدر الأعظم من التأخير عن إرسال الجيش إلى ساحة الحرب مع إيران، فقام خليل باترهونا بجمع عشرين من زملائه، وإعلن العصيان، ثم قام الجنود الانكشارية وحملوا القزانات على عوائقهم (علامة على الاختلال) والثورة على حسب عوائدهم[18] وتجمع المتمردون من جميع الأطراف في ساحة اللحامين، وبدأوا في أعمال التخريب والعصيان وكان السلطان أحمد الثالث في اسكدار، فعاد إلى السرايا العثمانية في طوب قبو (طوب كابي) وعقد مجلساً في دائرة الخرقة الشريفة للمشورة في هذا الأمر، وكان العصاة قد ارسلوا بادئ الأمر رسائل إلى شيخ الإسلام وإلى خطيب جامع ايا صوفيا أحمد أفندي، ثم قاموا بعد ذلك بالهجوم على سرايا "طوب قابي" وحاصروها، وطلبوا من السلطان بغير إمهال رؤوس الصدر الأعظم إبراهيم باشا، والقبودان باشا، والكتخدا بك، فسلموهم إليهم، ولم يترك العصاة محاصرة السرايا، على الجانب الأخر، أسرع شيخ الإسلام عبد الله أفندي إلى زلالي أفندي الذي كان قاضياً لمدينة استانبول (واحد مدبري التمرد) وطلب منه إنهاء التمردقبل ان يتم تدمير الكثير من مكاسب ذلك الدور الإصلاحي، ولكن قاضي استانبول لم يستمع لهذا الطلب أشاع اخباراً عن تغيير السلطان[19]، وكانت من أعنف هذه الثورة وأكبر وأشهر الثورات في التاريخ العثماني، وكان من نتائجها عزل السلطان أحمد الثالث وقتل الصدر الأعظم إبراهيم باشا، ومحمد باشا، وقيمق مصطفى، كما تم تدمير المطبعة، كما قتل فيها الشاعر العثماني نديم، كما تم عزل شيخ الإسلام[20] عبد الله أفندي في ١٧ ربيع الأول ١١٤٣هـ = ٣٠ أيلول ١٧٣٠م، وعين مكانه محمد أفندي ميرزا زاده، وكانت دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٨٠) في عهد السلطان أحمد الثالث، وكانت مدة مشيخته: (١٢ سنة، ٩ شهور، ١١ يوماً، هجرية) = (١٢ سنة، ٤ شهور، ١٢ يوماً، ميلادية).

مؤلفاته: يوجد بعض المؤلفات والكتب التي تركها عبد الله أفندي، منها: كتاب بهجة الفتاوي أو (بهجة الفتاوا) وهو كتاب في الفقه، وقد طبع هذا الكتاب من قبل دائرة الفتوى، في المطبعة العامرة،

١٨- تاريخ الدولة العثمانية(التحفة الحليمية)، ص١١٢-١٦٤., Buyuklügat (S.942, C9)

١٩- مؤسسة شيخ الاسلام، ص١١٨.

٢٠- عن أحداث هذه الواقعة ونتائجها، راجع كافة المراجع والمصادر التي ذكرت سابقاً.

وله حاشية على مرآت، ومجموعة الفتاوي، التي قام بجمعها أمين الفتوى محمد أفندي ومن الاثار التي خلفها عبد اله افندي مدرسة باسمه[٢١].

وفاته: بعد عزله من المشيخة تم نفي عبد الله افندي إلى جزيرة (بوزجه) [٢٢] وفي بعض المصادر إلى كليبولي[٢٣]، ولكن لمدة من الزمن، وبعد أن انتهت أعمال العصيان وعادت الأمور إلى طبيعتها تم العفو عن المولى عبد الله، حيث عاد إلى استانبول، وفي سنة ١١٥٥هـ = ١٧٤٢-١٧٤٣م قام بأداء فريضة الحج، وبعد عودته، أقام في قرية قانليجه[٢٤] في ضواحي استانبول، وعاش فيها حتى وفاته في سنة ١١٥٦هـ = ١٧٤٣م[٢٥]، حيث دفن في مسجد اسكندر باشا[٢٦] في القرية نفسها، وقد خلف من الأولاد: المولى حسن أفندي المفتي، وعبد الواحد، وفضل الله أفندي صهر شيخ الإسلام رقم (٧٥) المولى صالح أفندي، ومن أحفاده عبد الله أفندي.

٢١- مدرسة عبد الله افندي: لا تتوفر عنها اية معلومات.

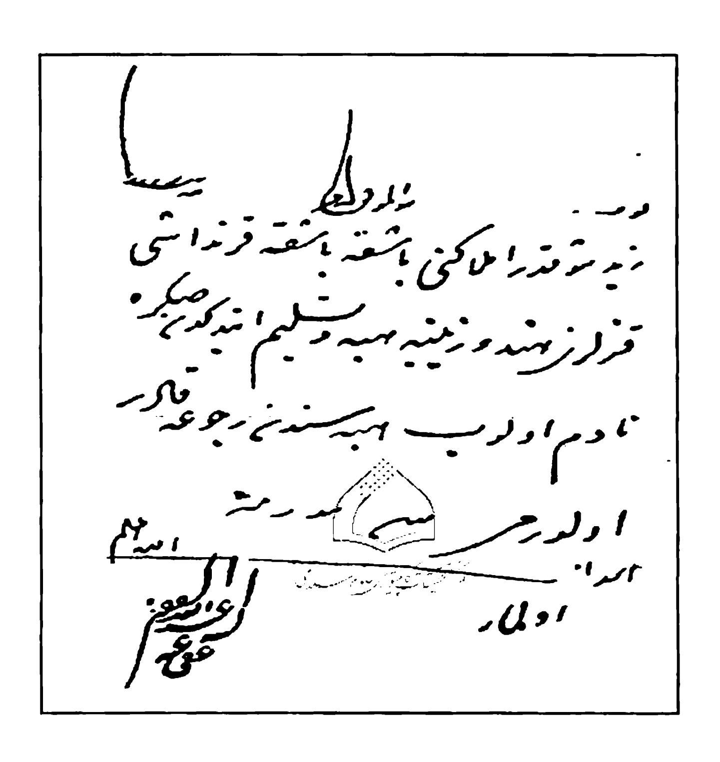
٢٢- بوزجه: سبق التعريف بهذه الجزيرة، علمية سالنامه سي، ص٥٠٨.

٢٣- كليبولي: سبق التعريف بهذه المدينة، سجل عثماني، ج٣، ص٣٧٧.

٢٤ -قرية قانليجه: تقع هذه القرية في ضواحي استانبول من الجهة الأوروبية، ويعود تاريخ تأسيسها إلى القرن العاشر الهجري= السادس عشر الميلادي، وقد قام المعماري (سنان اغا) ببناء بعض المباني المشهورة في هذه القرية، ويوجد فيها العديد من المدارس (مدارس للصبيان) ومدرسة دار الحديث والعديد من المساجد والمنارات، والحمامات وغيرها، انظر: أولياجلبي، ج١، ص٤٦٦.

٢٥- كانت وفاته سنة ١١٥٩هـ = ١٧٤٦م، حسب معلومات: هدية العارفين، ج٥، ص٤٨٢.

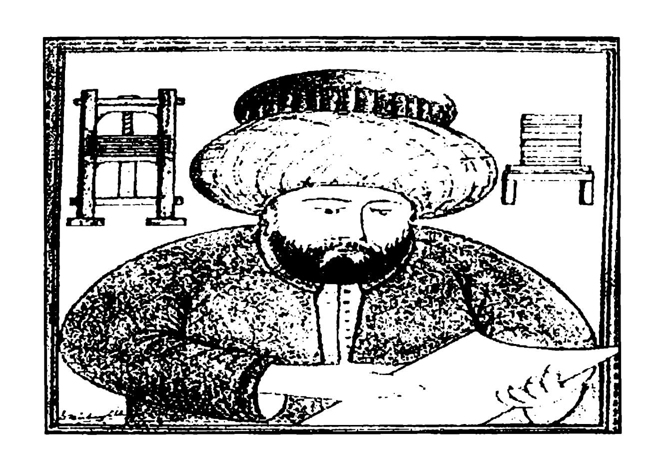
٢٦ -مسجد اسكندر باشا: يقع هذا المسجد في قرية قانليجه، وقد قيل في تاريخ بناءه [قال رضوان العلي تاريخه قلنا بسم الله الرحمن الرحيم]. وتاريخ بناء هذا المسجد في (بسم الله الرحمن الرحيم) = ٩٦٧هـ = ١٥٥٩م. انظر: أولياجلبي، ج١، ص٤٦٦.


باشقه قرنداشى
قزلرى هنده و زينبه هبه و تسليم ايتدكدن صكره
نادم اولوب هبه سندن رجوعه قادر
اولورمى
اولماز

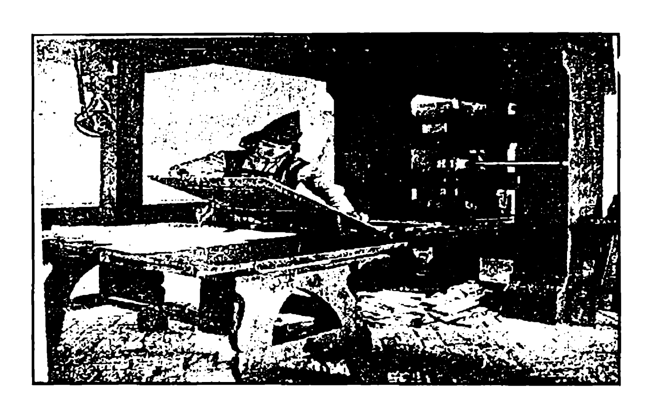
فــتوى تعود لشيخ الاسلام يكيشهرلي عبد الله أفندي منشورة في علمية سالنامه وبدايتها "منه المنه والهداية" وختامها "كتبه عبد الله الفقير عفى عنه".



الصدر الاعظم نوشهرلى داماد ابراهيم باشا (١٠٨١-١١٤٣هـ=١٦٧٠-١٧٣٠م)



ابراهيم متفرقه، صاحب أول مطبعة عربية في الدولة العثمانية

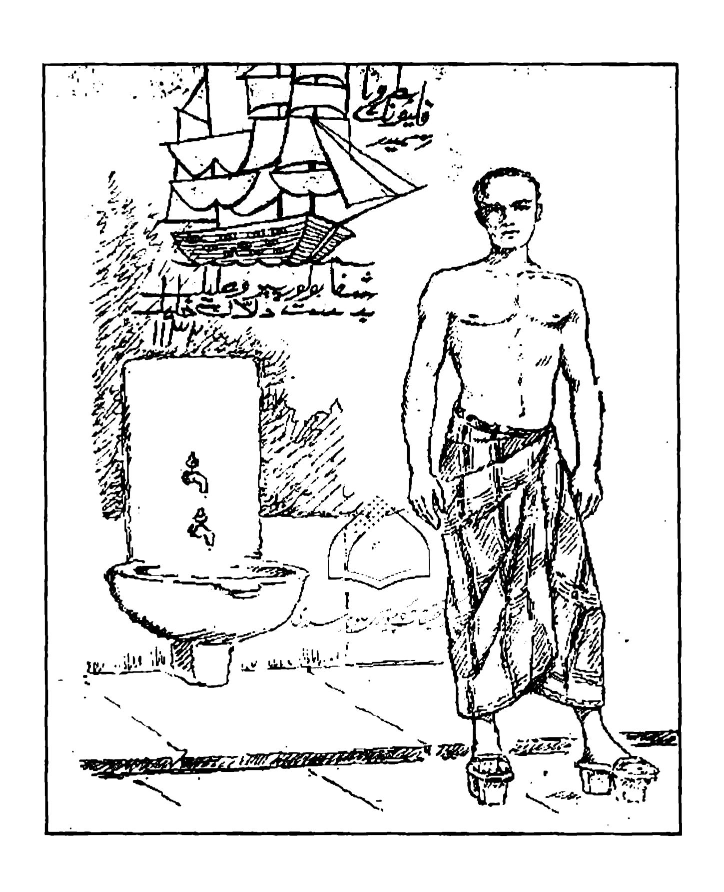


مطبعة روتنبريج الالمانيه التي تشبه أول مطبعة عثمانية في القرن ١٢هـ-١٧م



باطرونا عصيانى

لوحة تصور عصيان أو ثورة باترونا (باطرونا) ضد دور لاله والمنشورة في كتاب لاله دوري لاحمد رفيق



لوحة تاريخية تصور خليل باطرونا قائد الثورة التي قامت ضد دور لاله في استانبول، عندما كان يعمل دلاكاً.

صــورة عن خط همايوني (الارادة السلطانية) بالسماح لابراهيم متفرقه بافتتاح أول مطبعة بالحرف العربية في الدولة العثمانية، وصورة عن فتوى شيخ الاسلام عبد الله افندي، وترجمتها العربية مايلي:

سؤال:

"اذا قال زيد الذي يدعي أنه ذو قدرة في فن الطباعة، وأنه يستطيع أن ينقش على القوالب أشكالاً للحروف والكلمات من كتب في اللغة والمنطق والفلسفة وعلم الفلك وعلوم دنيوية مماثلة ويأتي لنا بنسخ لتلك الكتب عن طريق ضغط الورق على القوالب فهل يسمح القانون الوضعي لزيد بممارسة مثل حرفة الطباعة ....؟

انما نطلب فتوى في شان زيد هذا وفي شان الطباعة..."

((واللــــــه أعــلم)).

الجواب :

"اذا قام شخص ذو قدرة على الطباعة بنقش الحروف والكلمات لكتاب مصحح على قالب بصورة صحيحة ، أتى لنا بنسخ كثيرة في مدة وجيزة بدون عناء عن طريق ضغط الورق على ذلك القالب، فان كثرة الكتب قد تقلل من ثمنها ويترتب على ذلك زيادة اقتنائها، وبيما ان في ذلك فائدة هائلة فان هذا الموضوع جديراً بالثناء العميم، وينبغي ان يعطى الاذن لذلك الشخص ولكن يجب ان يعين علماء لتصحيح الكتاب الذي سوف تنقش حروفه.

كتبه عبد الله الفقير عفي عنه

والترجمة للدكتور شمس الدين الرفاعي في كتابه "تاريخ الصحافة السورية".

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين — الرسالة المسماة بوسيلة الطباعة

صورة عن الصفحة الاولى من رسالة "وسيلة الطباعة" التي نشرها متفرقه في كتاب "وان قولي" الصحاح للجوهري.

[٦٠] شيخ محمد أفندي ميرزا زاده*

حياته:...-١١٤٦هـ =...-١٧٣٤م

مشيخته: ١٧/ ٣ –١٠ / ١١ /١١٤٣هـ = ١٧٣٠–١٧٣١م.

دفعة: (٨١) في عهد السلطان أحمد الثالث والسلطان محمود الأول

هو المولى: الشيخ محمد بن مصطفى بن عبد عبد الرزوف ميرزا الباطوملي، المشهور بـ "ميرزا زاده"(١)، وكان والده ميرزا مصطفى أفندي من قبله قد تولى منصب شيخ الإسلام (رقم ٥٦)، أما الشيخ محمد أفندي، فهو شيخ الإسلام الثاني من (آل مرزا)، وقد ولد في استانبول، دون تحديد سنة ولادته، وأخذ علومه عن والده، وعن علماء زمانه، وتقلد التدريس، حيث أصبح مدرساً في المدرسة السليمانية في استانبول، وبسبب مصاهرته للمولى فيض أفندي أبو سعيد زاده (شيخ الإسلام رقم ٤٩)، حصل على العديد من المراتب العلمية، منها ازمير بايه سي، ادرنه بايه سي، واستانبول بايه سي، في سنة ١١١٤هـ = ١٧٠٢–١٧٠٣م، وبعد ذلك بدأ العمل في القضاء العثماني.

عين الشيخ محمد أفندي قاضياً في مكة المكرمة، في ١١١٩هـ = ١٧٠٧–١٧٠٨م، وفي صفر ١١٢٢هـ = نيسان ١٧١٠م، أصبح قاضياً في استانبول، وتم عزله في جمادى الأولى ١١٢٣هـ = حزيران ١٧١١م، وفي صفر ١١٢٥هـ = شباط – آذار ١٧١٣م، عين في منصب قاضي عسكر الأناضول (للمرة الأول)، وعزل منه في ربيع الأول ١١٢٦هـ = آذار ١٧١٤م وكان سبب عزله، من قبل الصدر الأعظم سلاحدار شهيد علي باشا، على خلفية الحرب مع المانيا في الأراضي البولونية، وقد تم نفيه إلى مدينة براوادي(٢)، وبعد مدة تم العفو

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٥٠١، وترتيبه(٥٨)، لوحة المشايخ مع ذيل، ص٨٧–٨٨، سجل عثماني، ج٤، ص٢٢٨، ٧٦٦، قاموس الإعلام، ج٦، ص٤٥٠٩–٤٥١٠، صبحي تاريخي، ج١، ص٢٤، ٦٥، تاريخ عربي، ج٢، ص١٠٤–١٠٥، تاريخ جودت، ج١، ص٩٥ ولا يوجد له ترجمة في المصادر العربية

OsmanLi SeyhülisLamLari, S. 119, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.138. DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S., 966, 972 Istanbul'da Gömülü.,S.71

١ – ميرزا زاده: وتعني ابن ميرزا، وقد سبق شرح معنى كلمة ميرزا.

٢ –براوادي: Pravadi وفي البلغارية Parvadiya، وهي مدينة تقع في شرق بلغاريا حالياً، بالقرب من سواحل البحر الأسود الغربية،

عنه، وعاد إلى استانبول، حيث أقام في منطقة ميراخور اغا[3] في استانبول وحصل على رتبه "روم ايلي بايه سى"، ثم عين للمرة الثانية في منصب قاضي عسكر الأناضول وعزل منه، وأعيد إليه لـــلمرة الثالـــثة، وفي ٣ جمادى الآخرة ١١٢٩= ١٦ أيار ١٧١٧م[4]، عين في منصب قاضي عسكر الروم ايلي (للمرة الأولى)، واستمر فيه حتى ١١٣١هـــ =١٨١٨-١٧١٩م، ثم عاد لـــلمرة الثانـــية إلى منصب قاضي عسكر الروم ايلي في ١١٣٤هـــ = ١٧٢١-١٧٢٢م[5]، وعزل منه في سنة ١١٣٥هـــ =١٧٢٢-١٧٢٣م.

مشيخته: وسط أحداث ثورة باترونا في استانبول، والتي أدت إلى عزل شيخ الإسلام السابق يكيشهر لي عبد الله أفندي، تم تعين الشيخ محمد أفندي في منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، من قبل السلطان أحمد الثالث في ١٧ ربيع الأول ١١٤٣هـــ = ٣٠ايلول ١٧٣٠م، وبعد تنازل السلطان أحمد الثالث، واستلام السلطان محمود الأول السلطة في الدولة العثمانية، بقي الشيخ محمد أفندي، في منصبه، ولكنه لم يستمر طويلاً، فقد استقال في ١٠ ذي القعدة ١١٤٣هـــ =١٧ أيار ١٧٣١م، بسبب كبر سنه، وفي معلومات أخرى تقول: بأن المرض كان

علـــى مجرى نهر ايزور الذي يصب في البحر الأسود، وتبعد برلوادي عن سلستره Silistre حوالي ١٠٠كم إلى الجنوب الشرقي، وعن دلرنه ٢٥كم غرباً، وقد فتحت المدينة في عهد السلطان مراد الأول، في عام ٧٧٠هـــ= ١٣٦٨م، وبالقرب من هذه المدينة تقوم آثار قلعة برووقون، وما تزال بعض الأنقاض الأثرية موجودة، وقد حصرت في الماضي من قبل امراء اسفنديار وملك ماكوينالليب، وفي عهد الدولة العثمانية كانت برلوادي بلدة في لواء أوزرنه التابع لولاية سلستره، وعدد سكانها (٤٧٠٥ نسمة)، وفيها من الآثار العثمانية: ١١ جامعا، ومدرستان، و٣ مكاتب. انظر: قاموس الإعلام، ج٢، ص١١٩٣، تاريخ الدولة العثمانية، ج٦، ص٦٥٥.

.(N.G) Atlas of the World, P. 100-101

٣-مـــير آخـــور أغا: وهو اسم محلة في المنطقة الأوربية من مدينة استانبول، مقابل ساحل بحر مرمرة، القريبة من بني كابي أو الباب الجديـــد، كذلك يوجد جامع أيضاً في هذه المحلة يحمل هذا الاسم، ويعتقد بان هذه المحلة سميت بهذا الاسم نسبة إلى أحد الشخصيات أو كبار الموظفين، الذي كان يشغل منصب ميرآخور، (مديرالا سطبلات السلطانية) وعلى سبيل المثال هناك مصطفى باشا ميرآخور المتوفي فـــي ســـنة ١١٧٥هــــ = ١٧٦١م، أما بالنسبة كلمة ميرآخور اغا، فهي تتكون من ٣ مقاطع الأول (مير) من الأصل العربي الأمير، و (آخور) وهي كلمة فارسية وتعني الأصطبول = الأسطبل، و (آغا) وتعني الرئيس أو المدير، وتعني كافة الكمة مدير الاصطبلات، أو مدير اصطبلات الخيول، وهنا جاءت تحديداً لتعني مدير اصطبلات الخيول السلطانية. انظر: قاموس الإعلام، ج٦، ص٤٣٠٨، حديقة الجوامع، ج ١، ص١١٢، الادارة في مصر في العصر العثماني، ص٤٢٩، الدرلري، ص١٣، ٢٨، ٤٤، ٥. Istanbul (92 A-Z), S. 178-179.

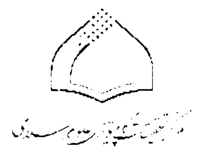
٤- تولـــى منصب عسكر الروم ايلي للمرة الأولى في ربيع الأول ١١٢٩هـــ = شباط ١٧١٧م، حسب معلومات سجل عثماني، ج٤، ص ٢٢٨.

٥- تـــم تعيـــين الشيخ محمد أفندي في منصب قاضي عسكر الروم أيلي للمرة الثانية في ١٢ ذي القعدة ١١٣٢هـــ = ١٦ تشرين الأول ١٧٢٠، كما ورد في : دوحة المشايخ، ص٨٨.

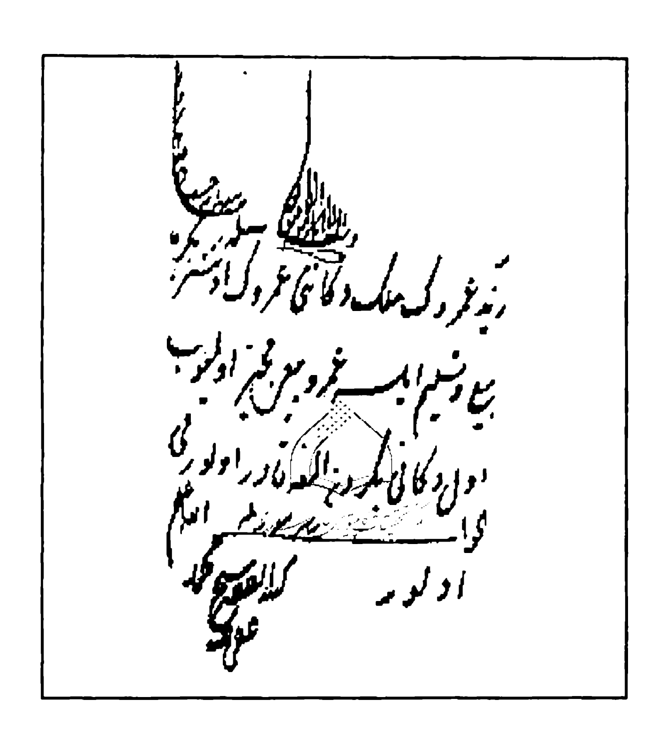
٦- مؤسسة شيخ الإسلام، ص٥٠، صبحي تاريخي، ج١، ص٢٣.

سبباً في تنحيته عن منصب شيخ الإسلام [٦] وعين مكانه في المشيخة، المولى السيد عبد الله أفندي بشمقجي زاده، وكان مدة مشيخته (٧شهور و٢٣ يوماً هجرية) = (٧ شهور و١٧ يوماً ميلادية)، وكانت ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٨١) في عهد السلطان أحمد الثالث والسلطان محمود الأول.

وفاته: بعد استقالته من المشيخة، أقام الشيخ محمد أفندي، في منـــزله باسكدار (الطرف الآسيوي من استانبول)، دون أن يمارس أي نشاط رسمي، حتى وفاته في ذي الحجة ١١٤٦هـ = أيار ١٧٣٤م، وقد دفن في اسكدار إلى جانب قبر والده المولى مصطفى أفندي في حضيرة قلندر بايزيد وكان الشيخ محمد عفيف تقي، وكان يختم القرآن الكريم خلال ثلاثة أيام، ومن أبنائه المولى محمد سعيد أفندي (شيخ الإسلام رقم ٨١)[٧]



٧- صبحي تاريخي، ج١، ص٦٥، Istanbul'da Gömülü..S.71 تاريخ جودت، ج١، ص٩٥.



فتوى تعود لشيخ الإسلام شيخ محمد أفندي ميرزا زاده، منشورة في علمية سالنامه، بدايتها دعاء "اللهم يا ولي العصمة والتوفيق نسئلك إلى سواء الطريق" وختامها "كتبة الفقير شيخ محمد عفي عنه".

[٦١] السيد عبد الله أفندي بشمقجي زاده*

نقيب الاشراف

حياته: ١٠٩١- ١١٤٥هـ = ١٦٨٠-١٧٣٣م

مشيخته: ١١٤٣-١١٤٤هـ = ١٧٣١-١٧٣٢م.

دفعته (٨٢) في عهد السلطان محمود الأول

هو المولى: عبد الله بن علي بن محمد بن علي الرومي، الشهير بالسيد عبد الله[1] أو "بشمقجي زاده"[2] ووالده شيخ الإسلام رقم (٥١)، وهو شيخ الإسلام الثاني والأخير من عائلة "بشمقجي زاده"، وقد ولد عبد الله أفندي في استانبول في سنة ١٠٩١هـ = ١٦٨٠م، وقد نشأ وتربى بها، ثم أخذ علومه عن والده وعلماء زمانه، وبعدها عمل في التدريس في المدارس العثمانية.

انتقل عبد الله أفندي للعمل في القضاء، اعتباراً من عام ١١٢٤هـ = ١٧١٢م حين عين قاضياً في يني شهر (يكيشهر)، وبعد ذلك عين قاضياً في مصر، ثم حصل على رتبه "مكة بايه سى"، وفي رمضان ١١٢٧هـ = آب- أيلول ١٧١٥م، عين قاضياً في استانبول، لكنه لم يستمر فيه طويلاً، حيث عزل في شهر شوال من السنة نفسها = أيلول- تشرين الأول ١٧١٥ م، وفي ذي القعدة ١١٣٠هـ = أيلول - تشرين الأول ١٧١٨م، عين نقيباً للأشراف وقد عزل من هذا المنصب في ١١٣٢هـ = ١٧٢٠م، وفي جمادى الآخرة ١١٣٢هـ = نيسان ١٧٢٠م أصبح قاضي عسكر الأناضول بتوصية من الصدر الأعظم داماد إبراهيم باشا، وبعد ذلك عزل منه في ١١٣٣هـ = ١٧٢١م، وفي شوال ١١٣٧هـ = حزيران ١٧٢٤م، أصبح قاضي عسكر الروم ايلي (للمرة الأولى)، وبتوصيته من الصدر الأعظم داماد إبراهيم باشا أيضاً،

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٥١١-٥١٢، وترتيبه (٥٩)، دوحة المشايخ، ص٨٩، سجل عثماني، ج٣، ص٣٧٥، ٣٧٦، قاموس الإعلام، ج٤، ص٧٦٦، قاموس الإعلام، ج٢، ص٣٤٧٠، رياض النقباء (ن ١) ورقة ٣١ (أ - ب) (ن ٢) ورق ١٠٣أ دوحة النقبا، ص ٣٤، صبحي تاريخي، ج١ص٤٨-٤٩، ولا يوجد له ترجمة في المصادر العربية.

OsmanLi SeyhūLisLamLari, S. 120, OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.138. DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S., 966, 972.

١- لقب بالسيد لكونه تولى منصب نقيب الأشراف في الدولة العثمانية.

٢- بشمقجي زاده: لقب لأجداده، وقد سبق شرح معنى هذه الكلمة.

وقــد عــزل وتقاعد بعد سنة تقريباً من توليه المنصب، وفي شوال ١١٤١هـ = نيسان-أيار ١٧٢٩م أعيد تعيينه في منصب قاضي عسكر الروم أيلي (للمرة الثانية)، وقد عزل منه في ربيع الأول ١١٤٣هـ = أيلول - تشرين الأول ١٧٣٠، عقب أحداث ثورة (باترونا) كذلك تم عــزل شيخ الإسلام، ومعظم الموظفين الكبار في المشيخة في تلك الأحداث، وبقي معزولاً حتى تولى المشيخة في تلك السنه.

مشيخته: في أعقاب استقالة شيخ الإسلام السابق الشيخ محمد أفندي ميرزا زاده عين المولى سيد عــبد الله أفــندي في منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، وذلك في ١٠ ذي القعدة ١١٤٣هـ = ١٧ أيار ١٧٣١م، وقد استمر في المنصب حتى ٢٧ شعبان ١١٤٤هـ = ٢٤ شــباط ١٧٣٢م، حيــث تم عزله، لاعتراضه على اتفاقية السلام مع إيران[٣] (اعتراضاً غير معقولاً، كما تروي المصادر)[٤]، بالإضافة الى أنه كان مغروراً ومتكبراً، ويطلق الألفاظ الخشنة، الــتي تجرح أحاسيس الآخرين، مما أدى بالتالي إلى عزله من قبل السلطان محمود الأول، وتروي المصادر أن التصرفات الشخصية الغليظة للمولى عبد الله أفندي، أدت إلى فض السلطان وكبار رجال الدولة والعلماء والناس من حوله[٥] وبعد عزله، عين من بعده في المشيخة أبو الخير احمد أفــندي، وكانت مدة مشيخته (٩ شهور و١٧ يوماً هجرية) = (٩ شهور و٨ أيام ميلادية)، وكان ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٨٢) في عهد السلطان محمود الأول.

وفاته: بعد عزله، قام عبد الله أفندي في أواخر سنه ١١٤٤هـ =١٧٣٢م، بأداء فريضة الحج، وأثناء عودته من مكة المكرمة، أقام ما بين (٣-٤) شهور في الشام، وبعد ذلك توجه إلى بلاده، وفي رحلة العودة، ودفن بالقرب من باب مقبرة المولى جلال الدين الرومي في قونيه، وله الكثير من الأولاد والأحفاد.

٣- اتفاقــية الســلام مــع إيــران: وقعت هذه الاتفاقية في ١ رجب ١١٤٣هـ = ١٠ كانون الثاني ١٧٣٢م، والتي وضعت حداً للحرب الإيرانية العثمانية التي وقعت، خلال الفترة (١١٣٥-١١٤٣هـ = ١٧٢٣-١٧٣٢م)، ووقع هذه الاتفاقية عن الجانب العثماني أحمد باشا (والــي بغــداد)، وتنازلت بموجبها الدولة العثمانية عن إيران الغربية حتى نهر آراس، مقابل احتفاظها بالقفقاس الجنوبية، ولم تدوم هذه الاتفاقية سوى سنة واحدة حيث بدأت الحرب من جديد بين الطرفين في السنة التالية ١١٤٤هـ = ١٧٣٣م. انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٦٠٣-٦٠٤، ٦١٣.

٤- صبحي تاريخي، ج١ص٤٨-٤٩، OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 120

٥- دوحة المشايخ، ص٨٩. OsmanLi SeyhüLisLamLari, S. 120،

فـتوى تعـود لشيخ الإسلام السيد عبد الله أفندي بشمقجي زاده من مخطوطات مكتبة يلديز والمنشورة في علمية سالنامه، وبدايتها "اللهم يا ولي التوفيق اهدنا الى سواء الطريق" وختامها "كتبة الفقير السيد عبد الله عفى عنه"

[٦٢] أبو الخير أحمد أفندي داماد زاده*

حياته: ١٠٧٦-١١٥٤هـ = ١٦٦٥-١٧٤٢م

مشيخته: ١١٤٤-١١٤٦هـ = ١٧٣٢-١٧٣٣م.

دفعة: (٨٣) في عهد السلطان محمود الأول

هو المولى: أحمد بن مصطفى بن راسخ كنغريلي[١]، المشهور بـ (أبو الخير أحمد)[٢]، والملقب بـ (دامـاد زاده)، نسبة إلى أبوه قاضي عسكر الأناضول المولى مصطفى أفندي، الذي كان صهر يحيى منقاري زاده يحي أفندي (شيخ الإسلام رقم ٤٣)[٣]، وقد ولد أحمد أفندي في استانبول سـنة ١٠٧٦هـ = ١٦٦٥-١٦٦٦م، وقد أخذ علومه عن علماء زمانه، وبعد ذلك عين مدرسـاً في العديد من المدارس، وبعد ذلك انتقل للعمل في القضاء العثماني، حيث كان يفضل وظيفة القاضي على بقية الوظائف.

هـناك تناقض بين التواريخ التي أوردها المصادر العثمانية، والتي تولى فيها أحمد أفندي المناصب القضـائية، خاصة بين (دوحة المشايخ، وسجل عثماني) وقد اعتمدنا التواريخ التي وردت في دوحة المشايخ، كونها أقرب إلى الدقة.

عـين أحمـد أفـندي في ١١١٠هـ = ١٦٩٨-١٦٩٩م، قاضياً في سلانيك، وفي ١١١٢هـ = ١٧٠٠-١٧٠١م، عين قاضياً في بروسه، وبعد حوالي ٦ سنوات: أي في رجب

سـنة

* ترجمـته فـي: علمـية سالنامه سي، ص٥١٣، وترتيبه (٦٠)، دوحة المشايخ، ص٨٩-٩٠، سجل عثماني، ج١، ص١٦٨، قاموس الإعلام، ج٣، ص٢٠٩٨،

OsmanLi SeyhülisLamLari, S.122-121 , OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.130. DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S., 966, 972. Istanbul'da Gömülü., S.71.

١- كنغريلي، نسبة إلى مدينة كنغري = جانقري = Cankiri: وهي مدينة تركية، تقع في وسط شمال الاناضول، إلى الجنوب من ساحل البحر الأسـود، وتقـع على خط عرض ٤٠،٣١،٣٧ شمالاً، وعلى خط طول ٣١،١٢،٢٥ شرقاً، وتبعد ١٣٠كم عن انقرة إلى الشمال، وحوالي ٤٠٠كم عن استانبول شرقاً، وقد فتحها السلطان بايزيد الأول يلديرم، وكانت مركز لواء كنغري التابع لولاية قسطموني وكان يتبع لهـذا القضـاء واحد، و ٦ نواحي ٤١٦ قرية، وقدر عدد نفوسه (١٤٠،٤٨٢ نسمة) وكانت تحتوي ٤٠٠٠ دارا، وجامع سليمان خان، بالإضـافة إلـى الكثـير مـن الآثـار العثمانية. انظر: قاموس الإعلام، ج٥، ص٣٩٠١، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٧٣٤، خريطة (Türkiye).

٢- أبو الخير: اشتهر المولى أحمد أفندي بلقب أبو الخير، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له سبب هذا اللقب وقد تولى المشيخة من هذه العائلة رقم (٦٢)، (٧٣).

٣- دامـاد زاده: لقـب والده (لأنه صهر المولى منقاري زاده يحيى أفندي) أي أن والدته كانت بنت شيخ الإسلام رقم (٤٣) يحيى أفندي منقاري زاده.

١١١٨هـــ = تشـــرين الأول ١٧٠٦م، عين قاضياً في استانبول، وعزل في ١١١٩هـ = ١٧٠٧م، ثم في محرم ١١٢٢هـــ = آذار ١٧١٠م، عين في منصب قاضي عسكر الأناضول، وعزل منه في ربيع الأول ١١٢٣هـــ = نيسان ١٧١١م.

تولى أحمد أفندي منصب قاضي عسكر الروم إيلي، ثلاث مرات (٣ دفعات)، الأولى: في ربـــيع الأول ١١٢٦هـــــ = آذار ١٧١٤م، وعزل في جمادى الأولى ١١٢٧هـــ = أيار ١٧١٥م، أما الثانية: فكانت في ربيع الأول ١١٣٠هـــ = شباط ١٧١٨م وتقاعد منه، في ذي القعـــدة ١١٣١هـــ = أيلول ١٧١٩م، أما المرة الثالثة التي تولى فيها هذا المنصب، فكانت في جمـــادى الأخرة ١١٣٦هـــ = شباط - آذار ١٧٢٤م، واستمر فيه (١٧ شهراً)، ثم عزله منه في شوال ١١٣٧هـــ = حزيران ١٧٢٥م.

مشيخته: بعد عزل شيخ الإسلام السابق بشمقجي زاد عبد الله أفندي، تم تعيين المولى أبو الخير أحمد أفندي في منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، وذلك في ٢٧ شعبان ١١٤٤هـــ = ٢٤ شباط ١٧٣٢م، واستمر فيه حتى ١٣ جمادى الأولى ١١٤٦هـــ = ٢٢ تشرين الأول ١٧٣٣م، حيـــث تم عـــزله مـــن قبل السلطان محمود الأول، وكان سبب عزله، كبر سنه، و ارتجـــاف أصـــابع يده (بحيث لم يستطع المولى أحمد أفندي ضبط توقيعه على الفتاوي)، حتى أن السلطان العثماني طلب منه أن يستخدم الخاتم المعدني بدلاً من التوقيع، وتوجد صوره عن هذا الخـــاتم في علمية سالنامه، وفي بعض المصادر الأخرى[٤]، كذلك من بين تلك الأسباب طباعة كتاب "جيهان نامه" والمعروف "بمراءة الدنيا"[٥]، حيث أن أحمد أفندي قام بتشجيع إبراهيم آغا مـــتفرقة (صـــاحب المطبعة العامرة) على طباعة هذا الكتاب، وكون هذا الكتاب كان يحتاج لـــلمراجعة والتدقيق والمراقبة من قبل شيخ الإسلام (لان الكتاب يوجد فيه بعض المواضيع التي تتناقض مع الدين الإسلامي)، إلا أن المولى أحمد أفندي سمح بطباعة هذا الكتاب، على أساس أنه كـــان مـــن أصحاب العلوم الدنيوية والفلسفية وعلى ذلك تم العزل، وعين مكانه في المشيخة

٤- يوجد صورة هذا الخاتم في: علميه سالنامه سي، ص٥١٤؛ الفتوى، دوحة المشايخ، ص٩٠ والمنشورة في نهاية هذه الترجمة.

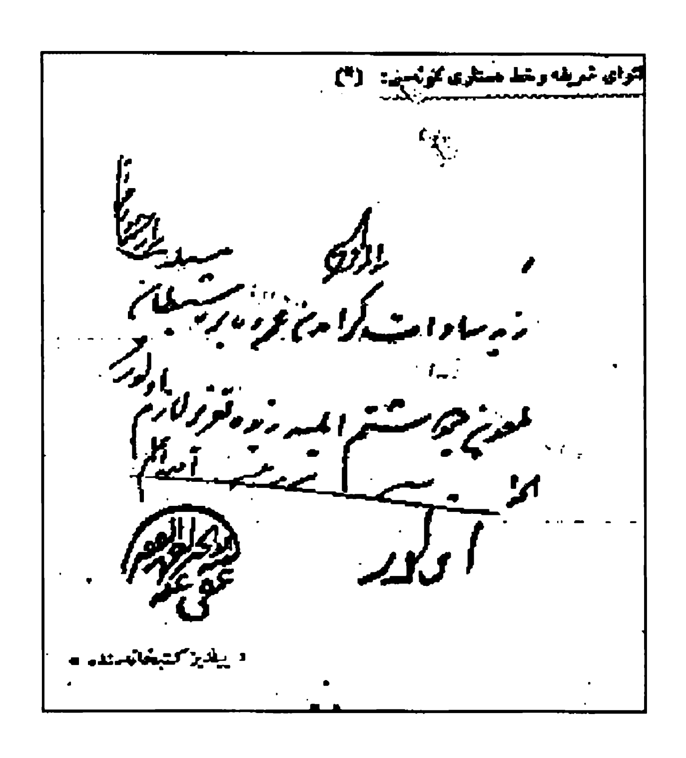
٥- جـــيهان نامـــه (مرآت الدنيا): وهو كتاب يتضمن معلومات عامة في الجغرافيا، ويتحدث عن كافة القارات والممالك، وعن الأناضول الغربية ومضيق البسفور، حتى عام ١٠٥٨هـــ = ١٦٤٨م بحساب الجمل، ويفهم من مقدمة هذا الكتاب، أن شيخ الإسلام أبا الخير داماد زاده أحمـــد أفندي، هو الذي قام بتشجيع إبراهيم متفرقة، بطبع هذا الكتاب، وأنه قدم له المسودات الصادرة، من قلم المؤلف كاتب جلبي وأن القسم الأول، صدر بهمته (أي بهمة شيخ الإسلام أبو الخير) وقد طبع الكتاب في ١١٤٥هـــ = ١٧٣٣م. ويحتوي على ٦٩٨ صفحة من القطع الكبير، ٣٩ خريطة وصورة، و ٤ صفحات فهارس. انظر: تاريخ الطباعة في تركيا، ص٦٥.

أسحق أفندي أبو اسحق زاده، وكانت مدة مشيخته (سنة واحدة و٨ شهور و١٦ يوماً هجرية) = (سنة واحدة و٧ شهور و٢٧يوماً ميلادية)، و كان ترتيبه في تسلسل شيوخ الإسلام (٨٣) في عهد السلطان محمود الأول.

مؤلفاته وآثاره: للمولى أحمد أفندي كتاب تعليات عن نظريات (جاليلو، أرسطو، دو سكارش) وغيرهم من الفلاسفة، ومن آثاره أيضاً سبيل ماء في سوليجه.

وفاته: وبعد عزله عاش أحمد أفندي فترة من حياته في منطقة ساملخانه أو بيوك دره، ثم في روم حصـــاري، وبعدهـــا في ســـكن ســـوليجه، وبقي معزولاً من الوظائف والمناصب الحكومية، حـــتى وفاتـــه في استانبول في ذي الحجة ١١٥٤هـــ = ١٨٣٩م، حيث دفن في مقبرة تكية الشـــيخ محمـــد مراد أفندي النقشبندي، قرب زاوية الشيخ سيد احمد محمد مراد النشانجي في ضـــاحية أبي أيـــوب الأنصـــاري في اســـتانبول[٦]، وقـــد خلـــف مـــن الأولاد ابـــنه فيض الله أفندي، (شيخ الإسلام رقم ٧٣).

٦- علمية سالنامه سي، ص٥١٣، Istanbul'da Gömülü..S.71



فــتوى تعــود لشــيخ الإسلام أبو الخير أحمد أفندي داماد زاده والمنشورة في علمية سالنامه، وبدايتها "منه الحق والهدى" وختمها " كتبة أبو الخير أحمد الفقير عفي عنه".

ومما يجدر ذكره و بأن نهاية هذه الفتوى كان بخاتم أبو الخير أحمد افندي وليس كتابة بخط اليد.

[٦٣] اسحق أفندي أبو اسحق اسماعيل افندي زاده*

حياته : ١٠٩٠-١١٤٧هـ = ١٦٧٩-١٧٣٤م

مشيخته: ١١٤٦-١١٤٧هـ= ١٧٣٣-١٧٣٤م.

دفعة: (٨٤) في عهد السلطان محمود الأول

هو: المولى اسحق بن إسماعيل بن إبراهيم العلائية وي، وإذا أضيفت الألقاب إلى اسمه، يصبح المولى اسحق بن أبي اسحق إسماعيل (نعيم) بن إبراهيم العلائية. قسطنطيني المولد والمنشأ، الرومي الحنفي، شيخ الإسلام الثاني من عائلة أبي اسحق، من بعد والده المولى أبي اسحق إسماعيل أفندي (شيخ الإسلام رقم ٥٨).

ولد المذكور سنة ١٠٩٠هـ = ١٦٧٩م في استنبول، وفيها تربى ونشأ، وأخذ علومه عن والده وعلماء زمانه، ثم لازم المولى سيد فيض الله الأرضرومي (شيخ الإسلام رقم ٤٧)، وأنهى دراسته في سنة ١١١١هـ = ١٦٩٩م، حيث عين مدرساً في المدارس العثمانية، وفي سنة ١١٢٨هـ = ١٧١٥-١٧١٦م، حصل على رتبة أزمير بايه سي، ومن بعدها رتبة مكة المكرمة بايه سي، ثم بدأ العمل في القضاء العثماني.

عين اسحق أفندي في شهر رمضان ١١٣٥هـ = كانون الأول ١٧١٣م، قاضياً في استانبول، وفي سنة ١١٣٦هـ = ١٧١٤م، أصبح مصحح للكتب الدينية في دار الطباعة العامرة (المطبعة العامرة)[1]، وقد عزل في سنة ١١٣٧هـ = ١٧٢٤ – ١٧٢٥م، وبعد ذلك في شهر شوال ١١٤١هـ = أيار ١٧٢٩م عين في منصب قاضي عسكر الأناضول، واستمر فيه حتى ربيع الأول ١١٤٣هـ = أيلول – تشرين الأول ١٧٣٠م، حيث تم عزله في أعقاب أحداث ثورة باترونا[2]، ثم عقد اجتماع برئاسة شيخ الإسلام أبو الخير محمد أفندي، وقرر نفي

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٥١٤-٥١٥، وترتيبه (٦١)، دوحة المشايخ مع ذيل، ص٩٠-٩١، سجل عثماني، ج١، ص٣٢٦، ج٤، ٧٦٦، قاموس الإعلام، ج٢، ص٨٩٩، عثمانلي مؤلفلر، ج١، ص٢٣٦، تحفة الخطاطين، ص ٦٤٩،هدية العارفين، ج٥، ص٢٠٢، يوميات شامية، ص٥٥٥، OsmanLi SeyhüLisLamLari, S.124-123 , OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.138. DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S., 966, 972. Istanbu'da Gömülü, S.71

١- المطبعة العامرة: سبق الحديث عنها، والتعريف بها في ترجمة شيخ الاسلام رقم(٥٩).

٢- ثورة باترونا: سبق الحديث عنها، في ترجمة شيخ الاسلام رقم (٥٩) أيضاً.

اســـحق أفندي، خارج استانبول، حيث تم نفيه إلى كوتاهيه[٣]، وفي ربيع الثاني ١١٤٤هـ = تشـــرين الأول ١٧٣١م، صدر عفواً عنه، وعاد بعدها إلى استانبول، وفي سنة ١١٤٦هـ = ١٧٣٣ - ١٧٣٤م، حصل على رتبة روم إيلي بايه سي، وفي تلك السنة تولى منصب قاضي عسكر الروم إيلي، واستمر فيه حتى تولى المشيخة.

مشـــيخته: بعـــد عزل شيخ الإسلام السابق أبي الخير محمد أفندي، تم تعيين اسحق أفندي في منصـــب شـــيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، وذلك في ١٣ جمادى الأولى ١١٤٦هـ = تشرين الأول ١٧٣٣م، وقد استمر في المشيخة حتى وفاته، في جمادى الآخر ١١٤٧هـ = ٣١ تشرين الأول ١٧٣٤م، وعين مكانه في المشيخة درى محمد أفندي، وكانت مدة مشيخته (سنة واحـــدة و٢٠يومـــاً هجرية) = (سنة واحدة و٩أيام ميلادية)، وكان ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٨٤) في عهد السلطان محمود الأول.

مؤلفاته: ترك اسحق أفندي مجموعة من المؤلفات منها: ديوان شعر (باللغات الثلاث) العثمانية والعربية والفارسية، الاستشفاء في ترجمة الشفاء للقاضي عياض، ترجمة بستان العارفين المسمى بقصر المتين، بعثت نامه وغيرها وكان خطاطاً.

وفاته: توفي اسحق أفندي في استانبول في ٣ جمادى الآخرة ١١٤٧هـ = ٣١ تشرين الأول ١٧٣٤م، كما ذكرنا، ودفن في جامع والده[٤] في محله جهار شنبه، قرب تربة السلطان سليم في استانبول وقبره مازال موجوداً في حضيرة مسجد والده، وعليه تاريخ وفاته ١١٤٧هـ = ١٧٣٤م. وخلف العديد من الأولاد والأحفاد.

٣- كوتاهيه: سبق الحديث عن هذه المدينة.

٤- مسجد إسماعيل أفندي (والده): سبق التعريف بهذا الجامع في ترجمة والده شيخ الإسلام رقم (٥٨).

المولى الفاضل ابو اسحق اسماعيل افندي زاده اسحق افندي

صفحة من ترجمة حياة شيخ الإسلام اسحق افندي أبو اسحق إسماعيل افندي زاده، من كتاب دوحة المشايخ مع الذيل.

[٦٤] درى محمد افندي*

حياته: ...-١١٤٨هـ = ...-١٧٣٦م

مشيخته: ١١٤٧-١١٤٨هـ= ١٧٣٤-١٧٣٦م.

دفعة: (٨٥) في عهد السلطان محمود الأول

هو المولى: محمد درى بن الياس، ولم تذكر المصادر أية معلومات أخرى عن بقية اسمه ونسبه حتى أن مكـــان وســـنة ولادته غير معروفه، وتذكر المصادر أنه تزوج من بنت قاضي العسكر عبد القــادر أفــندي"[١]، وهـــو الجد الأعلى لعائلة "دري زاده"[٢]، التي تولى منها (٦ من شيوخ الإســـلام) بالإضـــافة إلى آخـــرون من هذه العائلة تولوا العديد من المناصب حتى نهاية الدولة العثمانية، في القضاء والجيش.

أخذ علومه عن علماء زمانه، ومن المدارس، وبعد تخرجه، أصبح مدرساً في العديد من المـــدارس في استانبول، ثم عاد إلى دراسة الفقه الإسلامي، وانتقل بعدها إلى العمل في القضاء العـــثماني، وقد اصبح قاضياً في العديد من الولايات العثمانية، حوالي ١١٢٠هـــ = ١٧٠٨-١٧٠٩م، كان قاضياً في حلب، وفي محرم ١١٢١هـــ = آذار ١٧٠٩م، نقل قاضياً إلى القاهرة (مصر) للمرة الأولى، وفي ١١٢٦هـــ = ١٧١٤م، تولى منصب قاضي القاهرة للمرة الثانية، وفي ١١٢٩هـــ = ١٧١٦-١٧١٧م، أصبح قاضياً في مكة المكرمة.

عـــين محمـــد أفـــندي قاضياً في استانبول في ربيع الأول ١١٣٢هـــ = كانون الثاني ١٧٢٠م، لكنه عزل منه في ١١٣٣هـــ = ١٧٢٠-١٧٢١م، وكان سبب العزل، تدخله في

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٥١٥ ، وترتيبه (٦٢)، لوحة المشايخ مع نيل، ص٩١-٩٢، سجل عثماني، ج٢، ص٣٢٨، ج٤، ص٧٦٦، قاموس الإعلام، ج٣ ، ص٢١٣٩ ، ولا يوجد له ترجمة في المصادر العربية،
OsmanLi SeyhülisLamLari, S. 126-125 , OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.139. DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S., 966, 972. Istanbul'da Gömülü, S. 72.

١- عبد القادر أفندي: لم نعثر له على ترجمة.

٢-عائلة دري زاده: أن كلمة دري Duri فارسية الأصل، وتعني الفصيح من اللسان الفارسي، كذلك تعني هذه الكلمة جلد، قشر، ضعيف أما دري: فهي أيضاً من الكلمة العربية الدراية وهي المعرفة، أو من در والدرة، وتعني الجوهرة الثمينة، أما بالنسبة لعائلة دري زاده حتى نهاية الدولة العثمانية، وقد تولى منها (٦) شيوخ إسلام، بالاضافة للمولى محمد، مصطفى أفندي رقم (٧٤)، محمد عطا الله أفندي (٨٧)، محمد عارف أفندي رقم (٨٩)، عبد الله أفندي رقم (١٠٠) وعبد الله أفندي رقم (١٣٠)، وكذلك تولى العديد من أفراد هذه العائلة مناصب فـــي القضـــاء العثمانـــي في استانبول، وقاضي عسكر الأناضول والروم ايلي، وتولى عدد منهم مناصب في الجيش. انظر: قاموس تركي (ســـامي)، ص٦٠٧، الـــدراري، ص٢٥٠، المـــنجد، ص٢٠٩. OsmanLi SeyhülisLamLari, S 125 . DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S., 966.

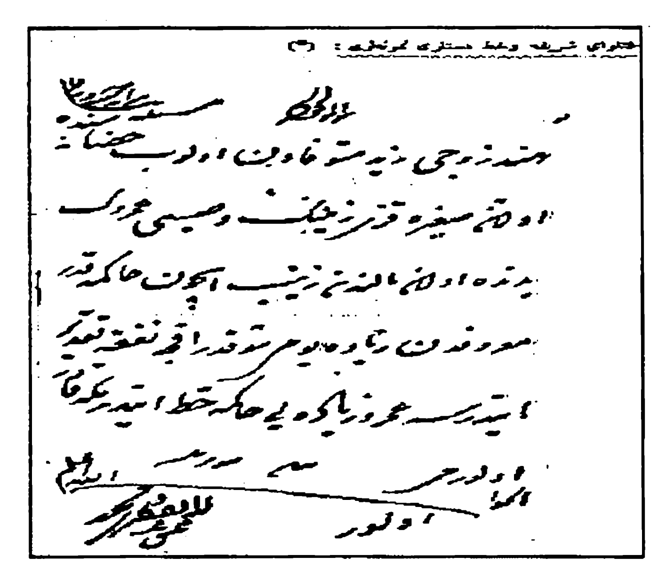
منع ارتفاع أسعار المواد الغذائية في استانبول (حيث كان العثمانيون يتبعون نظام الحسبه الإسلامي والذي تم من خلال مراقبة الأسواق والذي يقوم بهذا الدور قاضي المدينة)[٣]، أي أن محمد أفندي كان أمين الحسبة لمدينة استانبول، وبحكم وظيفته تدخل في منع ارتفاع الأسعار، وقد أدى ذلك إلى احتجاج التجار عليه، وعلى موظفي دائرة قاضي استانبول، التي كانت تمارس دور مراقبة الأسعار ونتيجة لهذه الاحتجاجات والتظاهرات التي قام بها التجار في استانبول، تم عزله، ولكن في شوال ١١٣٨هـ = حزيران ١٧٢٦م، أصبح محمد أفندي قاضياً لعسكر الأناضول، وتم عزله في سنة ١١٤٠هـ = ١٧٢٧-١٧٢٨م، بعدها حصل على رتبة روم ايلي بايه سي، وفي أعقاب ثورة برترونا وعزل قاضي عسكر الروم ايلي السابق، في ربيع الأول ١١٤٣هـ = أيلول – تشرين الأول ١٧٣٠م، عين المولى محمد أفندي في منصب قاضي عسكر الروم ايلي (للمرة الأولى)، ثم عزل في سنة ١١٤٤هـ = ١٧٣١-١٧٣٢م، لكنه أعيد للمرة الثانية إلى هذا المنصب في جمادى الأولى ١١٤٧هـ = تشرين الأول – تشرين الثاني ١٧٣٤م، لكنه لم يستمر فيه طويلاً، حيث تولى المشيخة.

مشيخته: بعد وفاة اسحق أفندي شيخ الإسلام السابق، تولى محمد أفندي منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، في ٣ جمادى الآخرة ١١٤٧هـ = ٣١ تشرين الأول ١٧٣٤م بأمر من السلطان محمود الأول واستمر في المشيخة حتى ١ ذي الحجة ١١٤٨هـ = ١٣ نيسان ١٧٣٦م، حيث تم عزله، بسبب مرضه الذي أدى به، إلى عدم قدرته على التوقيع، واصبح أيضاً يستخدم الخاتم المطبعي، بدل التوقيع باليد، تماماً مثل المولى محمد أفندي أبو الخير (شيخ الإسلام رقم ٦٢)، ولهذا السبب تم عزله وأحيل على التقاعد. وتولى المشيخة من بعده مصطفى أفندي فيض الله زاده، وكانت مدة مشيخته (سنة واحدة و٥ شهور و٢٨ يوماً هجرية) = (سنة واحدة و٥ شهور و١٢ يوماً ميلادية) وكانت ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٨٥)

٣- نظام الحسبة: وهو نظام إسلامي يقوم على رقابة إدارية، تقدم بها الدولة عن طريق والي مختصة على أفعال الأفراد وتصرفاتهم، لصبغها بالصبغة الإسلامية، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وفقاً لأحكام الشرع وقواعده، وكانت هذه الرقابة تشمل الأسواق وعمليات البيع والشراء، أما تعريف كاتب جلبي لمعنى الحسبة في كشف الظنون، فعرفه بأنه: علم باحث عن الأمور الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم اللاتي لا يتم التمدن بدونها، من حيث إجراؤها على قانون العدل، بحيث يتم التراضي بين المتعاملين، وعن سياسة العباد بنهي عن المنكر، وأمر بالمعروف، بحيث لا يؤدي إلى مشاجرات وتفاخر بين العباد" على أن نظام الحسبة في وظائفه الواسعة كان يشمل ما تقوم به البلديات حالياً، من مراقبة الأسواق، والأسعار وعمليات البيع والشراء. انظر: نظام الحسبة في الإسلام، ص١٢-١٦، كشف الظنون، ج١، ص١٥.

وفي عهد السلطان محمود الأول.

وفاته: أصيب محمد أفندي بمرض الفالج[٤] في شهر شوال ١١٤٨هـ = شباط ١٧٣٦م، وأصابه هزل في جسمه، حيث عزل من المشيخة، والتزم منـــزله في اسكدار، وفي سنة ١١٤٩ هـ = ١٧٣٦م، توفي، ودفن في مزار محمد قره جه[٥]، وله الكثير من الأولاد والأحفاد. وتصفه المصادر، بأنه عالم وفاضل ومنصف ومحق ولطيف الطبع[٦].



فتوى تعود لشيخ الإسلام دري محمد أفندي منشورة في علمية سالنامه وفي بدايتها "منه الحق والهداية" وختامها " كتبة الفقير دري محمد عفي عنه".

٤- مرض الفالج: سبق التعريف بهذا المرض.

٥-مزار المولى محمد قره جه: وهذا المزار غير موجوداً حالياً في استانبول، انظر: Istanbul'da Gömülü, S.72

٦- سجل عثماني، ج٢، ص ٣٣٨.

[٦٥] شيخ مصطفى أفندي فيض الله افندي زاده*

حياته: ١٠٩٠-١١٥٨هـ = ١٦٧٩-١٧٤٥م

مشيخته: ١١٤٨-١١٥٨هـ = ١٧٣٦-١٧٤٥م.

دفعة: (٨٦) في عهد السلطان محمود الأول

هو: الشيخ مصطفى بن محمد فيض الله بن محمد جنبب بن محمد بير بن أحمد بن جنيد بن شمس الدين التبريزي، الأرضرومي؛ وهو ابن المولى سيد فيض الله الاضرومي (شيخ الإسلام رقم ٤٧)، وهو شيخ الإسلام الثاني من عائلة "فيض الله زاده" التي كانت تتمتع بنفوذ واسع في سلك العلمية (مشيخة الإسلام والدوائر التابعة لها) قبل أحداث ادرنه ١١١٥هـ = ١٧٠٣م).

ولد مصطفى افندي في استانبول، سنة ١٠٩٠هـ = ١٩٧٩- أوائل ١٦٨٠م، وتربى في كنف والده، وأخذ عنه علومه، وعن علماء زمانه المقربين من والده، وأصبح مدرساً في العديد من المدارس العثمانية، في سن مبكره من حياته، ونال بعدها رتبه "المولويه"، وانتقل للعمل في القضاء العثماني وهو شابٌ يافعٌ لم يتجاوز عمره اثنان وعشرين عاماً، حيث أن نفوذ والده، قد لعب دوراً هاماً في حياته، من حيث الترفيعات وتولي المناصب القضائية.

عين مصطفى أفندي قاضياً في دمشق الشام في ١١١٢هـ = ١٧٠٠-١٧٠١م[1]، ثم نقل قاضياً إلى مكة المكرمة سنة ١١١٣هـ = ١٧٠١-١٧٠٢م، وفي السنة التالية ١١١٤هـ= ١٧٠٢-١٧٠٣م، عين في منصب قاضي عسكر الأناضول، وحصل في السنة نفسها على رتبة روم ايلي بايه، وفي سنة ١١١٥هـ = ١٧٠٣م عين في منصب قاضي عسكر الروم ايلي[2] (للمرة الأولى)، وبعد ذلك قامت ثورة ادرنه، التي يرجع إحدى أسبابها إلى استفراد عائلة فيض الله أفندي، بمناصب المشيخة العليا، حيث تم عزله، والقي القبض عليه وتم حبسه في سجن يدي قوله[3] وبعد

---

* ترجمته في: علمية سالنامه سي، ص٥١٨، وترتيبه (٦٣)، دوحة المشايخ، ص٩٢-٩٣، سجل عثماني، ج٤، ص٤٢٨-٧٦٦،٤٢٩، قاموس الإعلام، ج٦، ص٤٣٠٥، يوميات شامية، ص٣٨،

OsmanLi SeyhülisLamLari, S. 127 , OsmanLi Devlet Erkani, CiLt 5, S.139. DevLetLer ve HanedanLar, CiLt 2, S., 966, 972. Istanbul'da Gömülü, S. 72.

١- يوميات شامية، ص ٣٨.

٢- من الملاحظ أن الشيخ مصطفى أفندي قد تولى جميع المناصب القضائية بما فيها منصب القاضيين العسكريين، وعمره لم يتجاوز (٢٥ سنة هجرية، وحوالي ٢٤ سنة ميلادية، وهذا دليل على مدى نفوذ والده سيد فيض الله الارضرومي الواسع في دعم ابنه لتولي أعلى مناصب المشيخه).

٣- سجن يدي قوله: سجن عمومي في محلة يدي قوله في استانبول، وقد سبق التعريف بهذه المحلة.

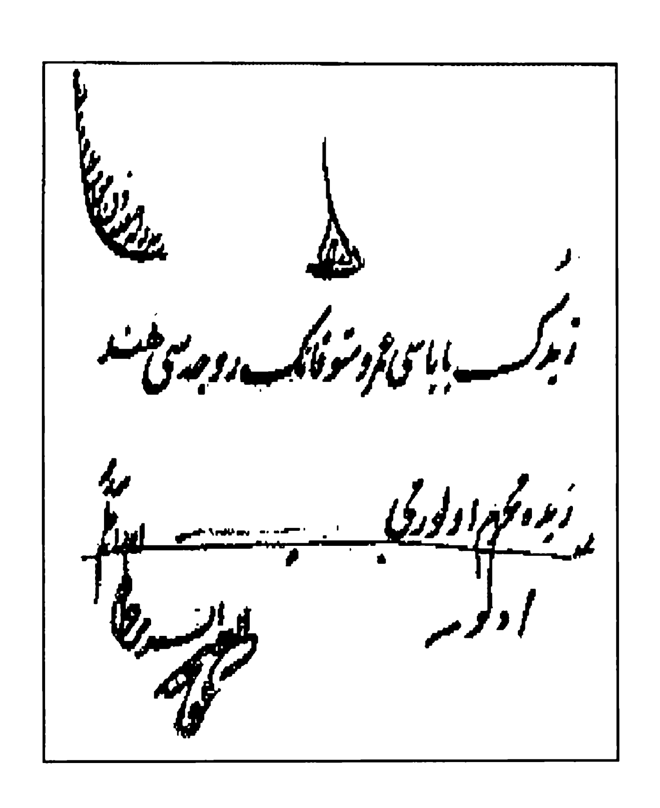
فترة من الزمن تم إطلاق سراحه، وتم نفيه إلى بروسه، ثم إلى جزيرة قبرص، حيث بقي منفياً هناك ٢٨ سنة، وفي أعقاب ثورة باترونا، وجلوس السلطان محمود الأول على عرش الدولة العثمانية، تم العفو عن الشيخ مصطفى أفندي وعاد إلى استانبول في أواخر ربيع الأول ١١٤٣هـ = تشرين الأول ١٧٠٣م، وفي صفر ١١٤٥هـ = تموز ١٧٣٢م، أعيد إلى منصب قاضي عسكر الروم ايلي (للمرة الثانية)، وبعد ذلك تولى المشيخة.

مشيخته: بعد عزل شيخ الإسلام السابق دري محمد أفندي، بسبب مرضه، عين الشيخ مصطفى أفندي، في منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية، وذلك في غرة أو ١ ذي الحجة ١١٤٨هـ = ١٣ نيسان ١٧٣٦م، واستمر في المشيخة حتى وفاته، في سلخ[٤] أو ٣٠ محرم ١١٥٨هـ = ٤ آذار ١٧٤٥م، وعين مكانه في المشيخة محمد صاحب أفندي بيري زاده، وكانت مدة مشيخته (٩ سنوات وشهر واحد و٢٩ يوماً هجرية) = (٨ سنوات و١٠ شهور و ٢١ يوماً ميلادية)، ويلاحظ من فترة تولي الشيخ مصطفى أفندي مشيخة الإسلام أن هناك استقراراً في الدولة، ومنذ زمن، لم يتولَّ شيخ إسلام لفترة طويلة، أو يتوفى وهو على راس عمله في المشيخة، وكان ترتيب دفعته في تسلسل شيوخ الإسلام (٨٦) في عهد السلطان محمود الأول.

وفاته: توفي الشيخ مصطفى أفندي، بسبب مرض الفالج، وهو على رأس مشيخة الإسلام في ٣٠ محرم ١١٥٨هـ = ٤ آذار ١٧٤٥م، ودفن في اسكدار، بجانب قبر شيخ الإسلام المولى ميرزا زاده محمد أفندي، وكان الشيخ مصطفى أفندي، عفيف، متقي، حليم، يحب الخير، وكان صوفياً ينتمي إلى الطريقة النقشبندية، وله من الآثار سبيل ماء في محلة سراج خانه باشي في أيوب سلطان في استانبول، وكان شاعراً ولكن لا توجد له مؤلفات مذكورة في المصادر، وخلف العديد من الأبناء والأحفاد[٥].

٤- غره وسلخ: كلمتان عربيتان، هما تستخدمان في التقويم الهجري كثيراً، وكلمة غره تستخدم كناية عن اليوم الأول في الشهر الهجري أو بدايته مثل: غره محرم = ١ محرم، أما كلمة "سلخ" وتستخدم كناية عن نهاية الشهر الهجري أو اليوم الأخير فيه، مثل سلخ ذي الحجة = ٣٠ ذي الحجة، وعليه يمكن القول، أن غره: بداية الشهر الهجري، وسلخ: نهاية الشهر، انظر: قاموس تركي (سامي)، ص٧٣٢، المنجد في اللغة، ص٥٤٦، ٣٤٤.

٥- Istanbul'da Gömülü, S. 72.



فــتوى تعــود لشيخ الإسلام مصـطفى أفندي زاده والمنشورة في علمية سالنامه، وفي بدايتها " منه التوفيق" وفي ختامها "كتبة الفقير السيد مصـطفى عفى عنه".

كتب صدرت للمؤلف

١) المسجد الزيداني في تبنه ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨م، عمان – الأردن.

٢) تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢م، عمان – الأردن.

الإعداد والتجهيز الفني : أشواق أحمد شقيرات.

مراجعة لغوية: أسماء بني عيسى.

تصميم الغلاف : محمد كنعان.

The Substance of this Research

This research talks about (the history of Shiokh Al-Islam Organization) at the Ottmanian period (828-1341H.=1425-1922A.D.) which come into two volumes talks about the general settings of its recourses analyses .

The first part talks about the history of the Ottmanian Mashiakhat Al-Islam which contains three periods. The First period talks about the historical fond of the Ottmanian Nation , contains the Abbasian, Anadolian Solgoc, and the Ottmanian countries. The Second period talks about the history of the organization of the Ottmanian Mashiakhat Al-Islam from where, its establishing, improving the organization and improving the rank of Sheikh Al-Islam at the Ottmanian period. The third period talks about the administrational assortments of Al-Mashiakeh Al-Islameiah in its different periods of time until it was cancelled at the year of (1341H = 1922 A.D) .

The second part of our research talks about the translations and the lines of Shoiokh Al-Islam (1-131) whom were to hold the rank of Sheikh Al-Islam officially through the whole history of this organization . The supplement contains the special lists of Shiokh Al-Islam, the contents, the index and the bibliography in different languages . And the composition of this research is considered as one of the most important scientific achievement at the field of the modern Arabic-Islamic history , because of the pressing need to like this encyclopedic researches. And this research collected an important quantity of information, documents, sources and references, especially the Ottmanian and Turkish . And some of it were used for the first time .

This research is documenting the events and sites and actions of the Ottmanian country and society by an academic way contains all the historical, geographical, famous men, rulers and Shiokh Al-Islam .It contains the political, sociality, military and religious improvements in a complete form .

Ahmad S. Shoqirat


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

Tarih e

Muasaset Sheyoukh Al-Islam Fi Al-A'hed Al-Osmani

The History of the Institute of Islamic Shiekhs in the Ottoman Period

828-1341H.= 1425-1922A.D.

Vol. (1)

Written by :
(Talif)

Ahmad S.Shoqirat
Irbid – Jordan

1423H. = 2002A.D.

ISBN 9957- 8538 - 0- 5